The International Journal

Research In Educational and Human Sciences, Arts and Languages

Special Edition

Of all the research papers in the first International Scientific Conference of the College of Education for Women / University of Basra, in partnership with the Research and Development Center in Jordan

A refereed international academic journal dealing with the study of educational and human sciences, literature and languages

Published by the University of Basra College of Education For Girls in iraq and The Centre For Research and Human Resources Development :Rimah-Amman - Jordan

Volume / 1 Issue /3 Date / 20 / 8 /2020

ISSN 2708- 4663 DNNLD 2020 -3/1128

المجلة الدولية

أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

عدد خاص

بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية التربية للبنات/
جامعة البصرة بالآشتراك مع مركز البحث والتطوير في الأردن

بتأريخ ٢٠ / ٨ / ٢٠٢٠

مجلة دولية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات
العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية
رماح-عمان - الاردن

المجلد/ 1 العدد/ 3 التاريخ/2020/8/20

ISSN 2708- 4663 DNNLD 2020 -3/1128

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ رماح، عمان، الأردن

المجلد 01 العدد 03

أبحاث المؤتمر الدولي الأول

العلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية والأدبية والإدارية والاقتصادية

ودراسات معرفية بين الواقع والمأمول

من تنظيم جامعة البصرة، كلية التربية بنات، العراق، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح)، عمان – الأردن، بتاريخ 2020/08/20م

إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب –الأردن–

المشرف الشّرفي: أ.د/ حاجي دوران –تركيا–

المشرف المباشر: أ.د/ عبد الواحد زيارة إسكندر المنصوري، جامعة البصرة، العراق

مدير المجلة: أ.د/رحيم حلو محمد البهادلي جـــامعة البصرة، العـــــراق

نائبة مدير المجلة: د/ نعيمة رحمـــــــاني جـامعة تلمسان– الجزائـــــر

رئيس التحرير: أ.د/ محمد قاسم نعمة الناصر جـــامعة البصرة، العـــــراق

العنوان الإداري للمجلة: مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) شارع وصفي– عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561 إيميل المجلة: researchre99@gmail.com

رابط الموقع الإلكتروني: https://remahresearch.com

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشريّة رماح، عمان، الأردن

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ عصام كاطع داود الشويلي، جامعة البصرة، العـــــــــــراق
أ.د/ تحرير علي حسين علوان، جـــامعة البصـــــرة، العـــــراق
أ.د/ هاشم صالح مناع، جامعة الإسراء، عمـــــــــــان، الأردن
أ.د/ حميد سراج جابر الأسدي، جامعة البصرة، العـــــــــــراق
أ.د/ فالح صدام منشد الإمارة، جامعة البصرة، الـــــــــــعراق
أ.د/ فـــــــريد أمعضشو، جـــــامعة وجـــدة، الـــــــمغرب
أ.د/ ماجد عبد الحميد عبد الكعبي، جامعة البصرة، العـــــتـــــــراق
أ.د/ خالد الجندي الجامعة اللبنانيـــــــــة لبنـــــــــــــان
أ.د/ عمار محمد يونس الساعدي، جامعة كربلاء، العـــــــــراق
أ.د/ زمان عبيد وناس المعموري، جامعة كربلاء، العـــــــــراق
أ.د/ فاضـــــل بيـــات مركز إرسيكـــــــا تركيـــــــــــــا
أ.د/ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، جامعة البصرة، العـــــــــراق
أ.د/ رشيد محمد كهوس، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أ.د/ سعد عبود سمار السوداني، جامعة واسط، العـــــــــــــــراق
أ.د/ شعيـب مقنونيـف ، جـــــامعة تلمســـــان، الجزائـــــــر
د/ أســـامة إسماعيل عطـــا الله، جـــــــــامعة فلســـــطين
د/ بولرباح عثمـــــــاني، جـــامعة الأغـــــواط، الجـــزائر
د/ عبد الرحـــيم قصبـــــاوي، جـــــامعة القنيطـــرة، المـغرب
د/ زينـــب دهـــــيمي، جـــــامعة ورقلـــــــة، الجـــــزائر
د/ ليلى العـــــبيدي، جـــــــامعة منـــــوبة، تـــــونس
د/ مهـــــا بن سعيد، جـــــامعة الـــــــرباط، المـــتـغرب
د/ مـــــــومني بـــــــوزيد، جـــــامعة جيجل، الجـــــــزائر
د/ علـــــي حـــمزة عباس عثمان الصوفي، جامعة الموصل، العـراق
د/ بلـــــحميتي آمـــــــال، جـــــــامعة مستغانم، الجـــــزائر
د/ عصـــــام محمد حسن كـــــايد، جـــــامعة الإســـــراء، الأردن
د/ عـــــائشة عبد الـــــحميد، جـــــامعة الطـــــارف، الجـــــزائر
د/ أنوار جاسم مطلك، كلية الآداب، الجـــــامعة المستنصريـة ، العـراق
د/ عليّ كشـــــرود، جـــــامعة الجـــــزائر -2-، الجـــــــزائر
د/ عبد الرؤوف أحمد عايش بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رئـــيس المـــــؤتمر

الأستاذ الدكتور عبد الواحد زيارة إسكندر المنصوري، العراق

نائب رئيس المؤتمر

الأستاذ الدكتور رحـــيم حـــلو محمد البهـــادلي، العـــــراق

رئيسة اللجنة العلمية

الأستاذة الدكتورة نعيمـــــــة رحمـــــــاني – الجزائـــــر

أعضاء اللجنة العلمية

أ.د عصام كاطع داود	العراق
أ.د محمد قاسم نعمة	العراق
أ.د حيدر عبد الرضا التميمي	العراق
أ.د تحرير علي حسين علوان	العراق
أ.د رشيد محمد كهوس	المغرب
أ.د بلال شيخي	ليبيا
أ.د صائب كامل اللالا	السعودية
أ.د بلقاسم ماضي	الجزائر
أ. د عبدالرؤوف بني عيسى	الاردن
أ.د نضال يوسف	الاردن
أ.د محمد أبو بكر	الاردن
أ.د محمد القاضي	الاردن
أ.د محمد فاضل محاسنة	الاردن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أ.د شاهر عبيد	فلسطين
أ.د راضي أبو هواش	الاردن
د. إيمان محمد عبيد	العراق
د. نبيل ونوغي	الجزائر
د. عليا عويدي العبادي	الاردن
د. سهام عباسي	الجزائر
د. علي الصوفي	العراق
د. سماح محمودي	الجزائر

رئيس اللجنة التحضيرية

الأستاذ الدكتور فهمي البلاونه – الأردن

أعضاء اللجنة التحضيرية

أ.د عماد الصعيدي	الأردن
د. أثير عبد الكريم صادق	العراق
د. صائب اللالا	السعودية
د. خديجة السبخاوي	الجزائر
د. نور عبيد	لبنان
أ. خولة الخمري	الجزائر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شروط النّشر في المجلّة

الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ ادراة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

1- تنشر مجلّة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللّغات الأبحاث الأصيلة ذات المنهجيّة العلميّة الرصّينة والتي تلتزم بالموضوعيّة، وتتوافر فيها الدّقة والجديّة.

2- كلّ بحث لا يحترم شروط النّشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

3- تخضع كلّ الأبحاث إلى التّحكيم من قبل هيئة مختصّة، ويلقى البحث القبول النّهائي بعد أن يقوم الباحث بالتّعديلات المقترحة.

4- للمجلّة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلّة.

5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.

6- يتعهّد الباحث بعدم تقديم البحث للنشّر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلّة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللّغات، إلاّ بعد الحصول على إذن كتابيّ بذلك من مدير المجلّة.

7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدّم 25 إلى 30 صفحة.

8- على الباحث احترام شروط الكتابة التّالية:

*تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي اليها باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزيّة، البريد الالكتروني للباحث، ملخّص للدّراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبيّة (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحيّة بعد الملخّص.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط **Traditionnel Arabic** حجم 14، تكتب العناوين الرئيسيّة والفرعيّة للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النصّ الرئيسيّ لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللّغة اللاتينيّة فتكتب بخط **Time new Roman**، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصّفحة الأربعة، كما تدرج الرّسوم البيانيّة والأشكال التوضيحيّة في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات آخر البحث.

*بالنّسبة لعلامات الترقيم، توضع النّقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النّقطة وبداية الجملة التّالية. كما لا توضع النّقطة (.) أبدا في العناوين، أمّا إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللّجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9-الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلميّ والثقافيّ

ترسل الأبحاث إلى إيميل المجلة **researchre99@gmail.com**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ رماح، عمان، الأردن

الفـــــــهرس

كـــــلمة المشـــــرف	ص 12
الإسلام والشعر بين الأثر الثقافي والتمظهر الأيديولوجي الأستاذ الدكتور محمد قاسم نعمه	ص14
إسهامات أبن عطية الأندلسي في الحياة العلمية في غرناطة (481 – 542 / 1088 – 1148م) الأستاذ الدكتور عصام كاطع داود	ص24
إشكالية ترجمة مصطلح "الاستشراق" بين الفهم والممارسة دعوة الى هجر المصطلح القاصر الأستاذة الدكتورة نعيمة رحماني	ص35
الاستشراق، نشأتهُ ودوافعهُ الأستاذ الدكتور رحيم حلو محمد البهادلي م.م. عباس قاسم المريابي	ص46
تاريخ العلاقات الخارجية بين أوروبا الغربية والمسلمين بعد سقوط الخلافة العباسية من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين؛ رحلة سفير مملكة قشتالة المسيحية "روي جونزاليز دي كلافيخو" إلى بلاط تيمور لنك أنموذجاً أ. م. د. علي زهير هاشم الصراف	ص66

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

موقف الاتحاد الاوربي من توتر العلاقات الإيرانية الأمريكية 1991-2001 المدرس المساعد إنعام عبد العظيم الشاهين	ص107
الرِّعَايَةُ الصِّحِّيَّةُ والتداربير الوقائية والاجراءات الاحترازية فِي العِرَاقِ خِلَالَ العَصْرِ العَبَّاسِيِّ الأَوَّلِ (132-232هـ/750-847م) دراسة تاريخية الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد على محمد مرجونة الأستاذ المساعد الدكتور مروان سالم نوري	ص139
المدينة في تقارير التفتيش الاداري ١٩٣٤-١٩٥٥(دراسة تاريخية) أ.د. ابراهيم فنجان الأمارة م.د. حيدر شهيد جبر الخفاجي	ص197
اليسوعية وأساليبها التنصيرية في الجزائر خلال السنوات الأخيرة طالبة الدكتوراه سارة أوتباس	ص242
النظرية الاجتماعية لدى هابرماس أ.م.د. حمزة جابر سلطان الباحثة بيداء داود سلمان	ص261
واقع البحث السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية د. جاب الله طيب د. منير قندوز	ص277
(واقع –ورهانات– وآفاق، البحث) في العلوم الإنسانية والاجتماعية طالبة الدكتوراه مريم فيلالي	ص296
البحث في علم الاجتماع بين النظريات والواقع طالب الدكتوراه يحي بلمقدم طالبة الدكتوراه مريم جلطي	ص344
دور الأرشيف اللامادي في إحياء ذاكرة الشعوب، إذاعة الجزائر الحرة المكافحة أنموذجا د. عائشة عبد الحميد	ص361
نظرية صفوف الانتظار وتطبيقها في مستودع الشعيبة النفطي م.د علي حسين خميس العيداني العنزي	ص381

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المشروع اللساني لأحمد المتوكل وأهميته في تأسيس وتأصيل اللسانيات الوظيفية العربية د. أحمد بناني	ص414
العلامات البصرية بين الثبات والتغيّر في النص القرآني (دراسة سيميائية) أ.م.د. خالد توفيق مزعل الباحثة زينة عبّاس فاضل	ص449
تحولات الأدب الجزائري من جمالية الصورة إلى النسق الثقافي الدكتور رحيم يوسف	ص474
تحليل المعنى في ضوء علم الدلالة المعجمية الأستاذة غنية عيسو	ص489
أثر المصطلح في كتابة التاريخ الاسلامي مصطلح الفاروق انموذجاً أ.م.د. عبد المنعم عبد الجبار علي جعفر	ص511
تقويم واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والطلبة د. خولة محمود	ص532
منهاج الجيل الثاني في المنظومة التربوية الجزائرية بين التنظير والتطبيق السنة الرابعة متوسط–أنموذجا– د. أمال قانة	ص557

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تأثير عدم الاستقرار التشريعي على القيمة العلمية للبحث في العلوم الاجتماعية «بحوث العلوم القانونية في الجزائر– أنموذجا» د/ سهام عباسي د/ نبيل ونوغي	ص579
تأثير التطور التشريعي على البحوث التربوية د/ مقلاتي مونة د/ مشري راضية	ص599
دور العلاقات العامة في ولاء الزبون من وجهة نظر بعض المستفيدين من خدمات شركات الهاتف النقال في العراق م.م حيدر فاضل كاظم م.م الزهراء صباح الجلبي م.د سلمى حتيتة رحيمة	ص622

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كلمة المشرف على المجلة

يضطلع العدد الثالث بمهمة حمل المنجز البحثي الذي تحقق بفضل ريادة التواصل الإلكتروني اذ يشتمل هذا العدد على البحوث التي قدمت من خلال المؤتمر العلمي الدولي الأول الذي حمل عنوان (العلوم الانسانية والاجتماعية والتربوية والأدبية والادارية والاقتصادية "دراسة معرفية بين الواقع والمأمول ") وكان من تنظيم كلية التربية للبنات / جامعة البصرة ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح " الأردن. وذلك يوم 2020/8/20.

تحقق المؤتمر في واقع جلستين الأولى بعنوان (واقع ورهانات وافاق البحث في العلوم الانسانية والاجتماعية) بينما حملت الجلسة الثانية عنوان (واقع ورهانات وافاق البحث في العلوم التربوية والادبية وفي العلوم الادارية والاقتصادية) ، فجاءت البحوث متنوعة وفق المحاور التي أشرنا اليها ، وقد شارك في المؤتمر باحثون وأكاديميون من مشارق الوطن العربي ومغاربه (العراق ، مصر ، الجزائر ، الاردن ، تونس ، المغرب) الأمر الذي يدعو الى القول إنّ ما نصبو اليه في مجلتنا من تنوع واختلاف قد حققه هذا التواصل الذي تميز بحرص القائمين عليه والمشاركين أن يكون بأتم صورة دون مشكلات تقنية تذكر.

لقد تميزت طروحات الباحثين بالدقة والوضوح وكانت في أغلبها مشفوعة بالعروض التقديمة التي ساعدت كثيرا في ايصال الأفكار وتوضيح الاشكالات. ولا يفوتنا أن نشير الى الاطروحات الجديدة والرؤى المعمقة التي حملتها الكثير من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بحوث المؤتمر، وقد حرصت المجلة على اظهار هذا الجهد وايصاله الى القارئ الكريم.

كل الشكر لمن ساهم في انجاح هذه التجربة الريادية التي من شأنها أن تواكب الحدث المعرفي والتواصل الجديد في عالم قائم على المتغيرات والتطور الذي لا حدود له. وفق الله الجميع وسدد مسعاهم.

والله ولي التوفيق

مشرف المجلة

أ.د. عبد الواحد زيارة اسكندر المنصوري

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 **DNNLD :2020-3/1128**

الإسلام والشعر بين الأثر الثقافي والتمظهر الأيديولوجي

أ.د. محمد قاسم نعمه

كلية التربية للبنات / جامعة البصرة/ العراق

mq66dr@gmail.com

ملخص :

انّ البحث في قضية الاسلام والشعر ليس بكرا في الدراسات الادبية، فلكي يكون البحث مشروعا لابد ان يختط سياقا جديدا . وقد قامت النصوص في أغلب تشكلاتها على اختراق المألوف اذ تحيى بشبكة من العلاقات المختلفة.

لقد تابع البحث النصوص الشعرية وهي تتحاور مع معطيات دينية مختلفة وانتهينا الى القول إنّ الاثر الايدويولوجي يظهر بقوة في عصور الاسلام الاولى لايلبث أن يتحول في نصوص شعرية حديثة الى أثر ثقافي محمل بدلالات تتخذ من العقيدة مفتاحا لترسيخ أدبيته.

الكلمات المفتاحية: الإسلام –الشعر –الثقافة -الايديولوجيا

Abstract:

Islam and poetry between the cultural impact and An ideological manifestation

Searching in islam and poetry isn't new in literary studies research to be legiti mate must sets anew context . most of the text breack through ordinary and create different relationships .

The research followed the poetic texts its in the diologue with different religious data and we ended up going and ideological manifestation its appeared powerfully in the first ages of islam from anew poetic text to A caltural impact loaded with connotations take from the creed a key to consolidate his literature .

Key words: Islam - poetry - culture - ideology

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ليس من شأن هذا البحث متابعة الأصول لأن البحث في أصول النص لا ينتج معرفة بالنص وعناصره وعلائقه بقدر ما يظل سجين سؤال البداية (1) . فالشغل الشاغل لنا هنا ونحن نبحث في نصوص تأثرت بمعطيات إسلامية أن نلمح كل هذا الأثر لنتساءل هل هو عقائدي أم ثقافي ؟ ومن هنا تأتي متابعة المراحل التاريخية اعتمادا على مجموعة نصوص تنتمي إلى عصور مختلفة بدءا بصدر الإسلام وانتهاء بالعصر الحديث .

لقد كان من دواعي التاثر أن يظهر القول بضعف الأداء الفني لدى شعراء الإسلام ، ولا نريد الخوض الآن في هذه المسألة ، بل نغادرها إلى القول بأن الضعف الذي اصاب بعض النصوص راجع إلى محاولة الشعراء توظيف الشعر توظيفا عقائديا . هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فقد كان هناك طوق من الحدود التي لايمكن أن يخرج الشاعر عنهاتتمثل في تدخل الرسول (ص) في تويه معاني الشعراء لجعلهم يتمثلون الروح الإسلامية . ويمكن أن نتوقف قليلا لمناقشة الناحيتين .

حاول شعراء صدر الإسلام استلهام المعاني التي جاء بها القرآن الكريم والسنة الشريفة ((فالإسلام يدعو مثلا إلى الإيمان بالأنبياء ، وبرسل الله الذين بعثهم للناس " قل كل آمن بالله وملائكته ورسله لانفرق بين أحد من رسله " (2)فتناول حسان هذا السلوك بقوله :

شهدت بإذن الله أن محمـدا رسول الذي فوق السماوات من عل
وإن أبا يحيى ويحيى كليهما لـه عمل في دينه متقبل
وإن الذي عادى اليهود ابن مريم رسول أتى من عند ذي العرش مرسل(3)

وفي نص آخر لعبدة بن الطبيب الذي يستلهم فيه المعاني الإسلامية من خلال وصيته لأبنائه بتقوى الله وبر الوالد .....الخ يقول :

أوصيكم بتقى الإله فإنه يعطي الرغائب من يشاء ويمنع
وببر والدكم وطاعة أمره إنّ الأبر من البنين الأطوع
واعصوا الذي يزجي النمائم بينكم
متنصحا ذاك السـمام المنـقع(4)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يبدو من القراءة الأولى أن الأثر العقائدي واضح في النصين ، غير أن إعادة القراءة تكشف أن المعاني صيغت بنمط لايختلف عن القصائد التي قيلت قبل الإسلام فهي لاتعدو أن تكون حكما كحكم زهير بن أبي سلمى أو طرفة بن العبد ، ومن يدقق النظر في أبيات عبده بن الطبيب سيجد أن التشكيل الشعري لايتعدى عملية الاستبدال ، حيث إن هذه المعاني تكررت هي ومثيلاتها في شعر ما قبل الإسلام ، فالعلاقات الخطابية للنص تظهر أن الموضوعات توجد جاهزة في جانب ،والخطاب جاهز في جانب آخر(5).

في أبيات عبدة بن الطبيب يضيق نفس الشاعر في البيت الثاني فيجعل عجز البيت بمثابة إعادة لصدره . ولو تساءلنا عن سبب ذلك لوجدنا الإجابة تتعلق بالمعنى ، فالصدر متأثر بالأدبيات الإسلامية ،أما العجز فإن معناه وتشكيله مستعاران من شعر ما قبل الإسلام مما جعل التضاد يتسلل إلى الأبيات مؤثرا على أداء النص من الناحية الفنية.

في الشق الثاني نتوقف عند حرص الرسول (ص) على توجه الشعراء بشعرهم توجها نحو المفاهيم الإسلامية ، من ذلك موقفه (ص) من بيت الجعدي :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فيسأله الرسول (ص) إلى أين يا أبا ليلى ؟ فيجيبه : إلى الجنة يارسول الله (6) كذلك موقفه من قول كعب بن مالك (مجالدنا عن جذمنا كل فخمة) فيبادره الرسول (ص) بقوله " لاتقل عن جذمنا وقل عن ديننا "(7) وغيرها من المواقف التي تدعم هذا الزعم .

إن هذه التوجيهات تشير إلى إن الشعراء لم يتمثلوا الإسلام كل التمثل ،

فالترسبات الجاهلية ما زالت تكتنف نصوص هؤلاء الشعراء . فلم يستطع شعر المعارك أن يتخلص من صيغة التفاخر التي وجدناها في شعر ما قبل الإسلام. ناهيك عن أن التمثل بالروح الإسلامية كالشهادة وحب الجهاد ، وغيرها من القيم بقيت متشبثة بمعان يسمو فيها الجانب الذاتي على جوانب القصيدة ، من ذلك قول عبد بن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تنضح الزبدا

أو طعنة بيدي حرّان مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي يا أرشد الله من غاز وقد رشدا(8)

فالبيت الأخير غارق في الذاتية من خلال طغيان عنصر المراءات الذي بدوره يحيي نزعات جاهلية ، أما سنن الأداء الشعري ، فنجد حسان بن ثابت ـ في معرض حديثه عن معركة بدر ـ يحاول المزاوجة بين الأداء القديم والأداء المتأثر بالإسلام :

عرفت ديار زينب بالكثيب كخط الوحي في الورق القشيب
تداولها الرياح وكل جون من الوسمي منهمر سكوب
فأمسى رسمها خلقا وأمست يبابا بعد ساكنها الحبيب
فدع عنك التذكر كل يوم وردّ حرارة الصدر الكئيب
وخبر بالذي لاعيب فيه بصدق غير أخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة (بدر) لنا في المشركين من النصيب(9)

يلاحظ أن نصيب هذه القصيدة من الفن ضئيل ، فهي لا تعدو أن تكون نظما لمعركة سمع الشاعر بتفصيلاتها ولم يشهدها (10) . فالشعر الذي قيل في المعارك الإسلامية لايختلف عن أي شعر آخر قيل في الموضوع نفسه سوى الأسماء التي ارتبطت بمعسكر المسلمين والأخرى التي ارتبطت بمعسكر المشركين ، والنصوص التي تؤكد هذا الزعم لاحصر لها ، وسنكتفي بنص واحد لكعب بن مالك (11)

فجئنا إلى موج من البحر وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نصية ثلاث مئين إن كثرن وأربع
فراحوا سراعا موجفين كأنهم جهام هراقت ماءه الريح مقلع

وواضح أن القيم هنا قيم بطولة ورجولة ، وهي حاضرة في هذا النص لأنها لا تتعارض مع القيم الأسلامية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هناك محاولات ظهرت للتوظيف العقايدي ، التي من خلالها ولج الشعراء إلى التوظيف الثقافي لأنها تتيح فرصة للإنتقال إلى المستوى الآخر . يظهر ذلك في قول عباس بن مرداس (12):

نبي أتانا بعد عيسى بناطق من الحق فيه الفضل منه كذلكا
أمينا على الفرقان أول شافع وآخر مبعوث يجيب الملائكا

إن التوظيف الثافي هنا لايمكن مقارنته بأنماط الشعر الحديث ، غير إن هذا التوظيف يتجلى في رصد القيم وتشكيلها تشكيلا شعريا ، ثم إن هذا الحديث بضمير الغيبة يوجد مسافة بين التعبير عن القيم وبين تمثلها ، وربما يمثل هذا النص باكورة التأثر الثقافي. ويمكن ملاحظة أنموذج ثان يتجلى فيه الأثر الثقافي بشكل أوضح من ذي قبل يتمثل ذلك في قول كعب بن مالك (13) :

فأمسوا وقود النار في مستقرها وكل كفور في جهنم صائر
وكان رسول الله قد قال : أقبلوا فولوا وقالوا: إنما أنت ساحر

فعجزا البيتين يستعرضان بعض سور القرآن الكريم ، فالتمثل الثقافي هنا أوضح من التمثل العقائدي لأن التركيز صب على إظهار التأثر بالأدبيات الإسلامية لاسيما القرآن الكريم .

عندما نصل إلى شعر الفرزدق المتأثر بالإسلام نجد أن الشاعر يقوم بصب الآيات القرآنية بقالب شعري مراعيا الدقة الفنية والصياغة يقول (14) :

أخاف وراء القبر إن لم يعافني أشدّ من القبر التهابا وأضيقا
إذا جاء في يوم القيام قائد عنيف وسوّاق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد دارم من مشى إلى النار مغلول القلادة موثقا
يقاد إلى نار الجحيم مسربلا سرابيل قطران لباسا محرّقا

فالنص كما سبق القول يعتني بالصياغة والنظم ، فتسلسل الأبيات يفضي إلى مثل هذا الإستعمال للآية الكريمة ((وترى المجرمين يومئذ مقرنين بالأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار))(15) . فرجعيات النص تشير إلى أن عنصر التداعي المرتبط بموضوعة النص هو الذي جعل مثل هذا الإستعمال يدخل النص بعلاقات متعددة ، فالعلاقة التي تنشأ في النص هي علاقة لغوية التوظيف أقرب إلى كونه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثقافيا . ثم إن الشاعر هنا يعبر عن مخاوفه وربما لم يجد وسيلة للتعبير عن ذلك سوى ذكر الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم .

إنّ مبدأ التوظيف الثقافي يتعزز في العصر الأموي بشكل واضح جدا " فكل الشعر السياسي الذي ازدهر في ذلك العصر كان يستمد مبادئه من هدي الإسلام وخاصة ما كان يخلعه الشعراء على قادة أحزابهم وزعمائهم من شمائل وصفات(16) .

بجانب الشعر السياسي الذي يوظف القيم الإسلامية يطالعنا الحب العذري الذي ارتبط بالسياسة والدين والذي نرى أن ردة الفعل للأثر الإسلامي فيه لم تكن مباشرة ، فتحولت المعاني الإسلامية إلى شكل من أشكال التعبير عن الحب العفيف ، ومن المغالطة أن نتلمس أثرا عقائديا في الشعر العذري ، لأن العفة موجودة لالإبراز قيمة إسلامية بل إن النصوص الشعرية ذكرتها لتصور جسامة المعاناة التي يكابدها العاشق والأمثلة معروفة ولا داعي لذكرها ، وإنما جاء ذكر التصوف لمتابعة حركة الأثر الإسلامي

يظهر الأثر الإسلامي في العصر العباسي في عمل اللغويين وهم ينظرون في أشعار العرب ف" كان من أهم ما حفزهم إلى ذلك القرآن الكريم والحديث النبوي ،حتى لا تستغلق دلالتهما على أفهام الناس وأفهام العلماء أنفسهم " (17) ، والأثر كما هو واضح غايته تعليم الناس مباديء الدين وتعاليمه . أما الأثر المباشر والجديد في الوقت نفسه فيبدو في لون من الشعر له بواكيره في العصور السابقة (18)لكنّ ملامحه بدأت تتضح ووجوده صار مشروعا في العصر العباسي ألا وهو شعر الزهد .

سنعد الزهد لونا من الشعر الذي يمهد لتيار شعري آخر سنذكره بعد قليل ، إذ يبدو الأثر الإسلامي في شعر الزهد أثرا عقائديا ـ نقول ذلك بتحفظ شديد ـ لكن هذا القول نابع من أنّ شعر الزهد يعلي قيما إسلامية تتمثل بترك الملذات ،والتحلي بالقناعة ، ومحاربة الإسراف ، فضلا عن التذكير الدائم بالمصير والآخرة ، والأمثلة ليس لها حصر . أما التيار الذي ينتقل فيه الأثر الإسلامي من كونه أثرا عقائديا إلى كونه أثرا ثقافيا فهو تيار التصوف الذي يعد نقلة جوهرية في دلالة شعر الزهد ، فتزدحم المصطلحات وتنعطف الدلالات ، حتى يصبح للخمر دلالة وللحب دلالة وللحيوان دلالة ، وبذلك يصبح التصوف أرضا خصبة لظهور الأثر الإسلامي على مستوى الثقافة دون الإعتقاد . ولاأريد أن أذهب بعيدا في متابعة القول بوجود مرجعيات غير إسلامية للتصوف الإسلامي ، وإنّ البعد الصوفي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دخيلا على الإسلام لأنني كما يرى الآخرون أن ((التصوف ملازم فطري لكل ديانة)) (19) ويعزز ذلك قول ماسينيون في أن هناك في القرآن بذورا صوفية حقيقية ، هي بذور قابلة لنمو مستقل لايحتاج إلى إخصاب خارجي (20) ، ومما يثير الدهشة أن شاعرا مثل المتنبي قد يقع في دائرة التصوف كما يشير شوقي ضيف معلقا على قصيدة (قلق المليحة) بقوله ((فإنك تلاحظ كأن شاعرا من شعراء الصوفية هو الذي يؤلف هذه الأبيات ، فقد تغلغلت فيها الأفكار الصوفية إذ بدأ فعبر بالقلق عن السير ... ثم استمر يظهر تدلهه وحيرته في حبه ، وما أصابه من نحول وهزال على نحو ما يظهره العشاق من الصوفيين المدلهين)) (21) فالتوظيف هنا يبتعد عن الأثر العقائدي ، لأن تطور الأداء الشعري يفرض على الشاعر ـ وإن تمسك بالعقيدة ـ جعل الإطار الثقافي هو المهيمن وهذا يبدو واضحا في العصر الحديث ، فإذا كان شاعر مثل (أحمد محرم) قد وصف بأنه خير من يمثل الإلتزام الإسلامي (22) فإن النماذج الشعرية التي يستشهد بها دليلا على هذا الزعم لاتخلو من توظيف ثقافي للإتجاه الإسلامي ، أما أحمد شوقي الذي يعد من أبرز الشعراءفي العصر الحديث فإن الحيرة تكتنف بعض الدارسين في توصيف شعره الديني ، فيتساءل الدكتور ماهر حسن فهمي أكان شوقي رجلا صوفيا ؟ أم إنّ شعره الديني هو شعر التوبة ، أم شعر خداع لايمثل نفسية صاحبه(23).

إنّ اهذا التنوع يعطي الدارس مجالا أرحب للقول بالأثر الثقافي ، غير أن المتتبع بدقة لحركة استثمار التصوف الإسلامي في الشعر سوف يرى أنّ الشعراء المتصوفين وغيرهم ممن وظفوا الفكر الصوفي في نصوصهم يحاولون اشاعة الاعتقاد بأنهم ينطلقون من واقع التصوف القائم على فكرة تنبثق من المناخ الألوهي والنظم القرآني ناسين أو متناسين إنّ هذا التوظيف إنما هو محاولة للانعتاق من سلطة الدين ، في حين أنّ شعراء الحداثة يتحركون حركة عكسية محاولة منهم في ايهام المتلقي أنهم يصدرون عن فضاءات ايدويلوجية .

يحاول الشعراء اليوم وهم يقعون في دائرة الأثر الاسلامي أو يتحاورون مع النصوص الدينية جعل كلماتهم محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي ، فقصيدة السياب " في المغرب العربي " (24) التي تشكل فيها المفردات (الله ، محمد ، الكعبة ، الأنصار ، مئذنة ، المصلين ، آيات) حقلا دلاليا دينيا ، مع إنها تنزع ظاهريا الى الاتجاه القومي لكنها تنسحب الى الدلالة الدينية من خلال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اثارتها لطابع الحزن فضلا عن ورود مفرداتها موصوفة تعزيزا وايضاحا لذلك التوجه الديني (كمئذنة تردد فوقها اسم الله ، عليها يكتب اسم محمد والله ، والكعبة المحزونة المشوهة) . ويحاول الشاعر كذلك أن يقرن ذاته مع المرتكزات الدلالية التي أفرزتها المفردات سالفة الذكر .

وفي منحى آخر اذ يشير المستوى التعبيري الى العلاقات الدلالية التي تنشأ داخل اللغة ، النصوص لاتسعى الى تحطيم القوانين الدلالية المألوفة بل تبدو متساوقة مع بناء المعنى الأول أو الدلالة المركزية بعيدا عن الانزياح الاستعاري ولدينا قصيدة (الهجرة الى الله)(25) لنازك الملائكة ذات الاجواء الصوفية في خطاب مباشر الى الذات الالهية :

عرفتك في ذهول تهجدي ، وقرنفلي أكداس
عرفتك في اخضرار الآس
عرفتك في يقين الموت والارماس
عرفتك عند فلاح يبعثر في الثرى الاغراس
.....
.....
.....
عرفتك عند صوفي ثري القلب والاحساس

فالقصيدة تشير أكثر مما تومىء لأنّ طرفي الخطاب واضحان (أنا الشاعر / أنا مجردة) فهي مناجاة تجعل النص يحمل وضوحا دلاليا فيما ساعد التكرار على ايجاد علاقة ارتباط بين الوحدات الكلامية التي يتألف منه النص .

تعتمد قصيدة (السماء على غابة الصبير) في انتاج الدلالة الاسلامية على حوارية مع نص ينحدر تاريخ استخدامه الشعري الى القرآن الكريم وبذلك تنشأ شبكة من العلاقات بين الحضور والغياب بوساطة احدى آليات التناص التي تحمل وجهة النظر الاسلوبية وهي (التشويش) . فالقصيدة عبارة عن مقارنة بين ثنائية (الحب والعذاب) ، (الحب والعذاب اقبلا ،تبسما في وله عذب وذابا خجلا) وهذا مظهر من مظاهر التشويش ، لكن النص بعد ذلك يعتمد على قافية تنتهي بـ(الالف والنون) ، وهنا يفصح

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النص عن تاريخ الاستخدام اللغوي الفعلي عائدا بالقارىء الى سورة الرحمن (توأمان ، ضائعان ، أكفان ، احزان ، جنتان ، بستان ، دفتران ، دمعتان ، وردتان ، شمعدان) .

نلحظ أنّ النصوص الشعرية الحديثة تجتهد دائما في جعل التوظيف الديني يساهم في خلق أدبية النص ، اذ من شأن الأدبية خلق تلق ينفتح على التأويل وبذلك يكون التوظيف ثقافيا ،وان كانت بعض النصوص تميل الى المباشرة .

الهوامش :

1. أدونيس والخطاب الصوفي ، خالد بلقاسم 21 .
2. البقرة 285.
3. الديوان 305 .
4. المفضليات 146 .
5. ينظر : حفريات المعرفة ، ميشال فوكو ، ترجمة سالم يفوت 44.
6. الأغاني 8/5 .
7. ينظر: ربيع الابرار 332/3 ، نقلا عن الاسلام والشعر،سامي مكي العاني 99 .
8. الديوان 14 .
9. شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ، يحيى الجبوري 67 .
10. ينظر : الأغاني 28/15 .
11. نفسه 305/14 .
12. الديوان 201 .
13. الديوان577 .
14. ابراهيم 50 .
15. الاسلام والشعر 113 .
16. العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف 139 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

17. الاسلام والشعر 90 .
18. التشكلات الايديولوجية في الاسلام ، بنسالم حميش 66 .
19. ينظر :شوق الحلاج ، ماسينيون 480/2 .
20. الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف 313 .
21. ينظر الالتزام الاسلامي في الشعر ،ناصر بن عبدالله الخدين 197 ومابعدها .
22.شوقي شعره الاسلامي، ماهر حسن فهمي 85 .
23. نفسه 85.
24. الديوان 394 .
25. للصلاة والثورة 68 .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إسهامات أبن عطية الأندلسي
في الحياة العلمية في غرناطة
(481 – 542 / 1088 – 1148م)

أ.د عصام كاطع داود

العراق // جامعة البصرة // كلية التربية للبنات

الملخص :

ابن عطية الاندلسي :

نشأته: نشأ ابن عطية الاندلسي في اسرة علمية ودينية ساعدت على ارواء بذرة العلم في سويداء نفسة فتهيأ له أسباب النبوغ العلمي, اذا كان ابوه الامام العلامة ابو بكر غالب بن عطية قد سجل المؤرخون الكثير من حطاته ومنهم الفتح بن خاقان فقال عنه ((... فتى العمر كهل العلاء حديث السن قديم السفاء لبس الجلاله بردا ضيافا وورد ماء الاصالة صافيا...)).

مكانته العلمية :

حظى أبن عطية الاندلسي على مكانة كبيرة عند الكثير من العلماء مما جعلهم يمنحونه الإجازة العلمية وكان ذلك الحرص من قبل ولده غالب الذي سعى وحرص على حصوله الاجازة لذلك منح بعض العلماء ابن عطية الاجازة له فستجازه ابا جعفر احمد بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن القلبعي بإجازة فكان عبد الحق بن عطية حريصا على طلب الاجازة من العلماء فقد راسل عدد منهم لاستجازه فكتب الى ابي المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي الذي بعث له بالإجازة من مدينة مالقه الاندلسية وكتب الى ابي علي الحسين بن محمد بن فيره الصدفي السرقسطي طالبا من الاجازه وقد وردت عليه أجازات علماء اخرين كابي عبد الله محمد بن منصور الحضرمي الساكن بالاسكندرية والامام المازدي دفين مدينة المنستير التونسية .

كان عبد الحق حريصاً على الالتقاء بالعلماء والاجتماع بهم في كل مدن الاندلس التي حل بها فلقي بمدينة غرناطة محمد بن علي بن حميدن التغلبي وابا بحر سفيان بن العاصي وكذلك ابا القاسم بن ابراهيم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بن خلف بن سعيد بن الحصار المعروف بابن النحاس بقرطبة ومحمد بن عبد الرحمن بن عتاب ولقي بمدينة اشبيليه الحسن بن عمر الهوزني ولقي بجيان محمد بن عمر ابي العصافير الجاثي اضف الى ذلك فقد برع ابن عطية الاندلسي في علوم كثيرة منها التبشير والقراءات والفقة والحديث واللغة والشعر وكذلك برع في مختلف العلوم وقد ولي قضاء المرية في سنة تسع وعشرون وخمس مائة وكان يتوخى الحق والعدل.

Contributions of Ibn Attiya Al Andalusy in the Scientific Life of Granada (481-542 H/ 1088-1148 A.D.)

Prof. Dr. **Issam Gatti Dawood**
Iraq/ Basrah University/ College of Education for Girls

Abstract:
Ibn Attiya Al Andalusy
Life:

Ibn Attiya AlAndalusy was born in a family of science and religion which helped in growing the seeds of science in himself. This resulted in making his scientific genius. His father was the Imam and scientist Abu Bakr Ghalib bin Attiya whose scientific heritage was recorded by historians, such as AlFatih bin Khaqan who described him as " boy of age, elderly among people, young, healing cream, wearing majesty with hospitality and drank a clear water of genuity".

Ibn Attiya Al Andalusy had a great prestige for a lot of scientists which made them grant him a scientific license. The eagerness of his father Ghalib who intended to make him get the license made some scientists grant Ibn Attiya the license. For instance, Ibn Al Qalbay (Abu Jaffar Ahmad bin Khalaf bin Abdul Malik) granted him the license. He was eager to ask for the license of scientists; therefore, he sent messages to them asking for their license. He wrote to Abi Al Mutrif Abdul Rahman bin Qassim Al Shubby who sent him the license from the city of Malaga in AlAndalus. He also wrote to Abi Ali Al Hussain bin Mohammad bin Firah AlSaddafi AlSarqasty asking for license. He received licenses of other scientists such as Abi Abdullah Mohammad bin Mansur Al Hadhramy

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

living in Alexandaria and Al Imam AlMazdi who was buried in AlMinister city in Tunisia.

Abdul Haq was careful on meeting scientists and discussing matters with them in all of the cities of AlAndalus he went to. Thus, he met Mohammad bin Ali bin Hameden Al Tagluby and Abu Bahr Suffian bin Al Assy in Granada, and Abu Al Qasim bin Ibraham bin Khalaff bin Said Al Hassar, named Ibn Al Nahaas, in Cordoba, and Mohammad bin Abdul Rahman bin Attab. He met , in Seville, Al Hassan bin Omar Al Hussany and, in Jian, Mohammad bin Omar Abi Al Assaffer Al Gathy. In addition to that, Ibn Attiya Al Andalusy was famous in a lot of sciences such as Evangelization, Readings, Jurisprudence, Hadith, Language, Poetry and other different sciences. He was a judge in AlMeria on 529 who envisaged right and justice.

أسمه :

عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله ابن تمام بن عطية, الداخل الى الاندلس, ابن خالد ابن خفان المحازي . [1]

كان من بيت علم وادب [2] , وقدوة المفسرين [3] , عارف بالإحكام والحديث له اشعار , من اهل غرناطة [4] , ولد سنة 481 . [5]

بدا عبد الحق طلبه للعلم وهو صغير على يدي علماء غرناطة ومنهم والده الذي قرأ عليه كتب الحديث والتفسير والفقه واللغة والادب , واستمرت رعايته له حتى برع في علوم كثيرة منها التفسير والقراءات والفقه والحديث واللغة والشعر , وبرع في شتى العلوم حتى ولى قضاء المرية في سنة تسع وعشرون وخمس مائه وكان يتوخى الحق والعدل [6].

ولما بلغ طور الطلب تجاوز المرحلة الاولى اخذ في مجالسة الشيوخ والاتصال بهم وملاقاتهم اينما وجدوا في اعظم مدن الاندلس فروى واخذ عن الكثير من المشايخ [7])وقد كان ابوه غالب حريصا على طلب الإجازة له من الكثير من العلماء , فاستجاز له أبا جعفر احمد بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن القلبعي فإجازة , كما كان عبد الحق بن عطية حريصا على طلب الإجازة من العلماء , فقد راسل العديد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

منهم لاستجازتهم فكتب الى ابي المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي الذي بعث له بالإجازة من مدينة ملقة , كما وردت عليه اجازات علماء اخرين كأبي عبد الله بن منصور الحضرمي الساكن بالإسكندرية , والامام المازري دفين مدينة المنستير التونسية[8] .

وكان عبد الحق بن عطية من المجاهدين , فقد نهض الى غزوة طلبيزه , وكان يكثر الغزوات في جيوش المسلمين , وقد كتب اليه ابوه غالب ابياتا يتشوقه فيها

يا نازح الدار لم يحفل بمن نزحت دموعه طارقات الهم والفكر
غيبت شخصك عن عيني فما الفت من بعد مرءاك الدمع والسهر
قد كان اولى جهاد في مراصلتي لاسيما عند ضعف الجسم والكبر
اعتل سمعي وجال الضر في بصري بالله عن انت لي سمعي وكف بصري [9]

ومن شعر ابي محمد ما انشد فيه ايضا ابو الربيع , قال انشدني له قريبه ابو الحسن علي بن احمد بن عطيه انه سمعه شبه

داء الزمان واهله داء بعز له العلاج
اطلعت في ظلمائه رأيا كما سطع السراج
لمعاشر اعيا ثقا في من قناتهم اعوجاج
كالدر مالم تحتبر فاذا اختبرت فهم زجاج [10]

وكان عبد الحق عالما بالتفسير والاحكام والحديث فقيها وله اليد الطولى من اللغة والادب والشعر فقال في حقه صاحب قلائد العقيان ((بعثه روح العلاء , ومحرز ملابس الثناء فذ الجلالة , وواحة العصر والاصالة وقار كما رسا الهضب , وادب كما اطرد السلسل العذب , اثارة في كل معرفة , علم في رأسه نار , وطوالعه في افاقها صبح او نهار))[11].

تلاميذة :

تتلمذ على يد عبد الحق الكثير من العلماء ونقلوا عنه واخذوا منه واهمهم :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1- علي بن احمد الشقوري المتوفي سنة 616 [12] , وذكر ابو حيان في مقدمة تفسيره ان الشقوري هو اخر من حدث عن عبد الحق بن عطية واخر من روى عنه[13] .

2- عبد الملك بن محمد بن مسعود بن ابي الخصال الغافقي وتوفي سنة 539 [14]).

3- احمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي المعروف بابن الاقليشي المتوفي سنة 550 [15] .

4- ابنه حمزه [16])

5- محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الفيلسوف الطبيب الشاعر ولد سنة 506وتوفي سنة 581 [17]).

6- ابو علي منصور بن خميس بن محمد بن ابراهيم اللخمي من اهل المرية , سمع من ابي عبد الله البوني وابن صالح , واخذ عنهما القراءات, وروى عن ابن العربي
وابي محمد الرشاطي وابي الحجاج القضاعي , وله رحلة الى المشرق توفي سنه 596) [18].

7- احمد بن محمد بن محمد بن سعيد الانصاري الوادي آشي فقيه عالم عارف بأصول الفقه وعلم الكلام حين القيام على التفسير محدث روايه مشارك في فنون من العلم . [19]

8- احمد بن محمد عبد الله الانصاري المعروف بابن اليتيم سكن مالقه وحدث بها عن ابن ورد وابن وضاح . [20]

9- ابو بكر بن خير الاشبيلي المتوفي سنة 575 . [21]

10- محمد بن جعفر بن حميد البلنسي , ولد سنة 510 وتوفي سنة 589 . [22]

وغيرهم أخرين

إسلوبة :

يغلب على اسلوب ابن عطية السجع , وله رسائل عديدة منها رساله وجهها الى الامير عبد الله بن مزدلي وفيها يعزيه بمصابه في اخيه محمد عندما استشهد [23].

ومن ترسله ايضا ما كتبه الى شيخه الفقيه القاضي ابي سعيد خلوف بن خلف يعرفه بإبناء الحرب القائمة بين المسلمين بقيادة عبد الله بن مزدلي وبين النصارى بقيادة رذمير من اجل سرقسطة[24] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وكان عبد الحق بن عطية من الادباء والشعراء وله النظم الرائق والترسل البديع , وقد ذكرة المقري [25]بقوله ((مررنا في احدى نزهنا بمكان مقفر , وعن المحاسن مسفر , وفية برك نرجس , كأنه عيون مراض يسيل وسطه ماء رضراض بحيث لا حسن الا للهام ولا أنس إلا ما يتعرض للأوهام فقال يعني عبد الحق

نرجس باكرت منه روضة لذ قطع الدهر فيها وعذب
حث الريح بها خمر حيا رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته نوره الغض ويهتز طرب
خلت لمع الشمس في مشرقه لهبا يحمله منه لهب
وبياض الطل في صفرته نقط الفضة في خط الذهب[26]

وقد تضمنت بعض رسائله شعرا ومن الرسائل التي احتوت الشعر عند ما كتب عبد الحق الى احد زعماء الدولة رسالة عندما تغلب العدو على ميورقة وختمها بقوله :

ونحو امير المسلمين تطامحت نواظر آمال وأيدي رغائب
من الناس تستدعي حفيظة عدله لصدمة جور في ميورق ناصب
مقيم فإن لم يرغم السعد أنفه ألم فوافى جانبا بعد جانب
لقتل وسبي واصطلام شريعة لقد عظمت في القوم سوء المصائب
أليس جديرا ان يشيع ذكرهم بانة قلب في المدامع ذائب

لنا الله والملك الذي ترتجى به من الزمن المذناب رجعة الكتائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة من الحزم تحثو في وجوه النوائب
أليس الذي لم ينجب الدهر مثله أغر صباح الدين صدق المضارب
وأعفى ووقع الذنب تدمى كلومه وأكفى إذا كفت صدور الكتائب
عهدناه يقري الضيف قبل نزوله ويلبس وقت السلم درع المحارب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويغزو فلا شيء يقوم لعزمه ولو أنه يرمى به في الكواكب
إذا ظن لم يعدم يقين مشاهد وإن هم لم يخطى ء رمية صائب
فلا زال جيش النصر يقدم جيشه وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب[27]

وقال أيضاً يستودع أهل قرطبة

أستودع الله اهل قرطبة حيث عهدت الحياء والكرما
والجامع الاعظم العتيق ولا زال مدى الدهر مأمنا حرما

وذكر المقري [28] أن عبد الحق بن عطية لما أزمع الارتحال عن قرطبة قصد المسجد الجامع وأنشد هذين البيتين

بأربع فاقت الامصار قرطبة وهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان ثنتان والزهراء ثالثة والعلم أكبر شيء وهو رابعها

أسرته :

لمعت نجومهم في الاندلس فكان لهم دور كبير في الثقافة الاسلامية فقد كانوا ينشرون الدين الجديد وتعاليمه ومن اسرته

1- عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية وهوه جده صاحب الفهرسة , روى عن ابيه غالب وغيره [29].

2- غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام شيخ العلم , والد ابن عطيه , وقد كان له اتصال بالعلماء , والى جانب العلم كان من الشعراء المجيدين [30] :

فمن شعره :

كن بذئب صائد مستأنسا واذا أبصرت إنسانا ففر
إنما الإنسان بحر ما له ساحل فاحذره إياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد ثم كن من ذلك الشخص حذر[31]

3- حمزه بن عبد الحق بن عطية ابي بكر غالب بن عبد الرحمن وقد تتلمذ على يد والده . [32]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4- عبد الحق بن محمد بن عطية حفيد عبد الحق بن غالب فقد كان فقيه وقاضي وذكره ابن الاحمر وأورد له قصيدة في مدح الغالب بالله النصري . (33)

5- أبو بكر قاسم بن تمام بن عطية المحاربي من اهل البيرة سمع من سعيد بن نمر بالبيرة ومن يوسف بن يحي المغامي بقرطبة حدث عنه خالد بن سعد وأثنى عليه . (34)

مؤلفاته :

تذكر اغلب المصادر ان لابن عبد الحق بن عطية كتابين الفهرس وكتاب المحرر الوجيز , وقد وضع ابن عطية لنفسه منهجا كاملا في التفسير ورسم طريقة واضحة المعالم حاول الالتزام به ما استطاع بيد ان ميزة ابن عطية لم تقتصر وتقف عند حد وضع منهج كامل لتفسيره فحسب بل سار شوطا أبعد من ذلك إذ رسم للمفسرين من بعده طريقته مثلى و منهجيته واضحة المعالم , حين جعل من التفسير علما يستند الى قواعد ومبادئ قائمة على الدقة والاستقصاء والترتيب . (35)

وكان تفسير ابن عطية المحرر الوجيز من اهم مصادر كثير من المفسرين الذين جاؤوا بعده فاعتمدوه فممن اخذ عنه القدامى الامام أبو عبد الله محمد القرطبي في كتابه الجامع لإحكام القرأن وابو حيان محمد بن يوسف الغرناطي في تفسيره البحر المحيط (36).

و لتفسير ابن عطية شهرة واسعه وتداوله أهل المغرب والمشرق, وبفضله ذاع صيت ابن عطية وعد من صانعي المجد العلمي بالأندلس وفي تذييل ابن سعيد على رساله ابن حزم في مفاخر أهل الاندلس جاء قوله ولابي محمد بن عطية الغرناطي في تفسير القرآن الكتاب الكبير الذي اشتهر وطار في الغرب والشرق وصاحبه من فضلاء المائة السادس.

وقد اعتنى العلماء بتفسير ابن عطية وكان له صيت ذائع في المغرب والمشرق , وقد رووا الكثير عنه منهم أبو العباس أحمد الغبريني وغيره كثيرين . (37)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصادر

1-ابن الابار, المعجم في اصحاب القاضي الصدفي بن علي حسين بن محمد (1120/594), تحقيق: ابراهيم الاباري , دار الكتاب المصري, ط1, 1989.265؛الضبي, بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس, تحقيق: ابراهيم الاباري, دار الكتاب المصري, القاهرة, ط1, 1989, 506/1.

2-ابن كثير , تفسير ابن كثير , تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي, دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, 1992. 91.

3- السيوطي, جلال الدين , طبقات المفسرين, دار الكتب العلمية, بيروت, 911.

4-سليمان, إسلام فرح الخليفة , ابن عطية ومنهجه في تفسيره المحرر الوجيز , رسالة ماجستير, جامعة الخرطوم , 2007, 23.

5-سليمان, المصدر نفسه , 23-24.

6-الذهبي, سير اعلام النبلاء, تحقيق: شعيب الأرنؤوط, مؤسسه الرسالة, لبنان , 586/1993,19.

7 محمود , منيع الحليم , منهاج المفسرين, دار الكتاب المصري, القاهرة, 126.

8-سليمان, ابن عطية ومنهجه في تفسيره المحرر الوجيز,24-25.

9-ابن الابار, المعجم في اصحاب القاضي الصدفي, 266.

10- ابن الابار المصدر نفسة , 266.

11-العمري, شهاب بن احمد,الدرر الفريد من غرر القلائد المسمى مختصر قلائد العقيان,تحقيق: محمد يوسف ابراهيم , دار الكتب العلمية, لبنان, 239.

12-الادنه وي, احمد بن محمد, طبقات المفسرين, تحقيق: سليمان بن صالح الخزي, مكتبة العلوم والحكمة, 1997,16.

13-محمد بن يوسف, البحر المحيط في التفسير, دار صادر, 11/1.

14- الضبي, بغية الملتمس, 609.

15-المقري, احمد بن محمد , نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب, تحقيق: احسان عباس, دار صادر, بيروت , 383/1997,2.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

16- مخلوف. محمد بن محمد بن عمر قاسم, شجرة النور الزكية في طبقات المالكية, تحقيق: عبد المجيد خيالي, دار الكتب العلمية,ط1, 2003, 129/1.

17- الزركلي, الاعلام, 128/7.

18- المقري , نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب, 6462/2.

19- المالكي, ابن فرحون, الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب, دار التراث للطبع والنشر, بيروت , 228/1.

20 – الضبي, بغية الملتمس, 156.

21-ابن خير الاشبيلي, فهرسة ابن خير, تحقيق: معروف بشار عواد, دار الغرب الاسلامي, ط1, 2009, 437.

22-الضبي , بغية الملتمس, 325.

23-العمري, قلائد العقيان, 243.

24- المصدر نفسه, 246.

25- المقري, نفح الطيب, 679/1.

26- العمري, قلائد العقيان, 245.

27-المقري, نفح الطيب, 616/1.

28 – المصدر نفسه, 617/1.

29-ابن بشكوال, ابو القاسم خلف, الصلة في تاريخ أئمة اهل الاندلس, صححه:السيد عزت العطار الحسيني, مكتبة الخانجي, ط2, 331/1/1.

30-الرسالة

31-المقري, نفح الطيب, 523/2.

32- مخلوف, شجرة النور الزكية, 129/1.

33-بن الاحمر الغرناطي, اعلام المغرب والاندلس , تحقيق: محمد رضوان, مؤسسة الرسالة, ط2, 135.

34-ابن الفرضي, تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس, تحقيق: الحسيني, دار الخانجي, 362./

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

35-البحر المحيط , 9/1،

36- التيمي, ابو عبيدة معمر بن المثنى, الديباج, تحقيق: عبد الله بن سليمان, مكتبة الخانجي , 455/1991,1

37- المصدر نفسه , 456/1

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 **DNNLD :2020-3/1128**

إشكالية ترجمة مصطلح "الاستشراق" بين الفهم والممارسة
دعوة الى هجر المصطلح القاصر

الأستاذة الدكتورة نعيمة رحماني

جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر

naima.rebat@hotmail.fr

الملخص:

نحاول من خلال مداخلتا تسليط الضوء على جزئية مهمة جدا متعلقة بظاهرة الاستشراق التي خاض فيها الكثير من المفكرين والباحثين، حيث سنركز على ترجمة مصطلح الاستشراق وتبيان مدى قصوره وفراغه من كل مؤشّر يدلّ على معناه وعلى ممارسته الحقيقة. كما وسندعو من خلال هذا المنبر العلمي إلى هجر هذا المصطلح القاصر وتعويضه بما يتناسب مع ممارساته، من خلال عرض وتعليل أسباب هذا القصور.

الكلمات المفتاحية: الترجمة -المصطلح -الاستشراق

Abstract:

Through my interventions, we try to shed light on a very important part related to the phenomenon of Orientalism in which many thinkers and researchers have fought, as we will focus on translating the term Orientalism and showing the extent of its limitations and its emptiness from each indicator indicating its meaning and its practice of the truth. We will also call from this scientific forum for the abandonment of this minor term and for him to be compensated in accordance with his practices, while explaining the reasons for the deficiencies.

Key words: translation - the term - orientalism

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد عُرف بعض الغرب في ممارسته لظاهرة الاستشراق بنزعته الاستعلائيّة التي تنطلق من ثقافة الأنا الغربيّ المتفوّق الّذي يستبيح لنفسه الحقّ بالهيمنة، فيُحدث إسقاطاً لثقافته على ثقافة الآخر الشّرقيّ المجرَّد من كلّ الصّفات الإنسانيّة -في مخياله الغربيّ طبعاً-، حيث يستأصل خصوصيّاته الثّقافيّة قصد تعميم الأنموذج الغربيّ وتبرير عمليّات الغزو الثّقافيّ والغزو الاستعماريّ على أساس التّمايز السّلالي، إذ يوجد في نظره سلالات بشريّة خُلقت للرّقيّ وأخرى حُكم عليها بالتّأخّر والانحطاط، [1] وقد تعامل الغرب مع المجتمعات المسلمة بذلك المنطق. حيث اقتصر مضمون الظّاهرة الاستشراقيّة في الوهلة الأوّلى على دراسة التّراث الإسلاميّ، والتّشكيك في نبوّة الرّسول ﷺ وفي المصادر الإسلاميّة، رغم وجود نسبة من الدّراسات الرصّينة الّتي منحت الكثير للمسلمين وعرّفتهم بخبايا تراثهم العظيم، إلاّ أنّ ظهور الثّورة الصناعيّة (1750-1850م)، قد ساعد على إنماء دوافع أخرى ذات علاقة بالتوسّع الجغرافيّ، بغية جلب الموارد الطّبيعيّة من خارج أوروبا للاستخدام الصّناعي، وفتح أسواق عالميّة لمنتجاتها.

وقد أدّى ذلك إلى دفع حركة الاستعمار حيث "اعتقد الأوروبيّون وهم يسيرون في زحفهم المظفّر عبر القارّات الأخرى بأنّ الفضل في نجاحهم يرجع إلى تفوّق أنظمتهم ودينهم وثقافتهم،" [2] وقد منحهم ذلك التّفوّق الإحساس بالتّعصّب العنصريّ والاستعلاء، ذلك التّعصّب الّذي يَعتبر المجتمعات دونيّة، وأقلّ مرتبة، ودون مستوى البشر، ويُبرّر استغلالهم للسّكّان في ظلّ ظروف لا يتمّ قبولها في البلد المستعمِر ذاته. [3] حيث ورد في كتاب "الاستشراق" للباحث محمّد قدور تاج على لسان المستشرق الفرنسيّ **أرنست رينان Ernest Renan** (1823-1892م): "أنّ كلّ شخص عنده شيء من التعلّم في عصرنا هذا يُلاحظ بوضوح أنّ دونيّة المسلمين الرّاهنة، وانحطاط الدّولة والانعدام الثّقافيّ لديهم ناجم عن تلقّي ثقافتهم وتربيتهم من الدّين الإسلاميّ فقط،" [4] ناسياً أو متناسياً ما حقّقته الحضارة الاسلاميّة والأندلس خصوصا من رقيّ وازدهار ثقافيّ.

وعلاوة على ذلك ساهمت الدّراسات الاستشراقيّة في ضمّ مهارات خبراء جلّ العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والنّفسيّة والأنثروبولوجيا والسّياسة والتّاريخ والفنون، والحكّام صانعي القرار، والعسكريّين الّذين ساهموا في ابتداع عقدة الأنا والآخر، حيث تحضرنا نظرية **تشارلز داروين C. Darwin** (1809-1883م) عام 1859م الّتي أثّرت كثيراً في توجّه الدّراسات الاستشراقيّة في تلك الحقبة وبعدها، إذ تمّ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تفسير التّباين القائم بين المجتمعات على أساس التّقدّم والتّحضّر، فزادت الهوّة بين الغربيّ والشّرقيّ، باعتبار أنّ هذه النّظريّة تُنادي بالانتخاب الطّبيعيّ وحفظ السّلالات المفضَّلة، وبحسب داروين فإنّ "كلّ الكائنات تُنتج أفراداً أكثر ممّا يُحتمل أن يعيشوا بكميّات الغذاء الموجودة، ولا يبقى ويتكاثر سوى الّذين سيتغلّبون على منافسيهم، والهدف هو بقاء النّوع أو البقاء للأصلح." (5)

لقد قامت هذه النظريّة بالتّرويج المطلق للتّحيّز العنصريّ، والمناداة للتّمركز حول السّلالة والتّعصّب العنصريّ، وهي أفكار تُدعِّم الاستعمار وتُضفي عليه شرعيّة الممارسة للإبقاء على النوّع الأصلح. ونتيجةً لتعميم وتطبيق تلك النّظريّة وغيرها، ظهرت كتابات استشراقيّة تحمل في طيّاتها نسقاً دينيًّا دفيناً، ونسقاً سلطويًّا سياسيًّا واستعماريًّا ظاهراً. وهكذا استنتج المستشرقون أنّ حكم السّكّان الأصليّين لا يستقيم إلّا بمعرفة عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم ومقوّماتهم ومصادر قوّتهم، من أجل إحكام قبضتهم عليهم، وتبيّن لهم أنّ العرق هو الّذي يُحدِّد الذّكاء والسّمات الثّقافيّة والخصائص الأخلاقيّة، وأنّ عرقهم هو الأجلّ والأفضل، وهذه الأفضليّة تُدعِّم علاقات الاستغلال والتّبادل اللاّمتكافئ مع الشّعوب الخاضعة الّتي تختلف فيزيقيًّا عن المستعمر. (6)

ويحضرنا في هذا المقام ما ذكره الباحث ديريك هوبود على لسان الطّبيب يوجين بوديشيه "بوجوب اجتثاث العرب في صورة مناظرة لتلك الّتي انتهجها الأنجلوأمريكيين في القضاء على هنود أمريكا." (7)

كما تمّ نعت المجتمعات المستعمرَة بالمجتمعات القدريّة الجبريّة، (8) الّتي تتميّز بالنّظرة القدريّة لأمور الحياة، حيث يَعتقد السّكّان أنّهم عاجزون عن التّأثير في مجرى الأحداث، بسبب نزعة المحافظة عندهم. هي إذا أفكار آمن بها المستشرقون أنفسهم الّذين يخدمون النّسق السّلطويّ الاستعماريّ، والّذين يحيكون مؤامرات لإفشال تلك المجتمعات وإحباطها، وجعلها خاضعة لتلك القدريّة. والواقع أنّ تلك السّمة القدريّة لا تُمثّل قيمة مطلقةً لصيقةً بتلك بالمجتمعات، بل هي واحدة من بين العديد من القيم الّتي يؤمنون بها ويُطبّقونها مثل رفض الواقع المرير الّذي يعيشونه، وانتهاج منطق التّغيير الّذي برز على شكل حركات تحرّريّة، نشدت الحرّيّة إثر حراك ثوريّ واسع النّطاق، ذلك الحراك الّذي غيّر مجرى الأحداث التّاريخيّة، ولايزال يُغيّر إلى يومنا هذا. وهذا الإغفال يدحض تلك النّظريّة المبنيّة على حتميّة الجمود والثّبات، كما تدحضها أيضاً نظريّة النّسبيّة الثّقافيّة الّتي تأسّست على منطق أنّه "لكلّ ثقافة أو مجتمع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

منطقه الخاصّ وتماسكه الدّاخليّ اللّذان يُمكن في ضوئهما تفسير عاداته وتقاليده،" [9] فهي تأخذ بتنوّع الشّعوب واحترامها ودراستها وتفهّمها ودراسة أوجه التّشابه والاختلاف من أجل تفسير سلوكات الأفراد، لا من أجل استعمارها. فلكلّ مجتمع ثقافة تتناسب مع خبرته الإنسانيّة ومع بيئته ومع ظروفه التّاريخيّة، ولا يحقّ إصدار الأحكام على الآخرين من منطلق فكرة التّعصّب السّلاليّ والحكم عليهم بالمجتمعات البدائيّة والمتوحّشة.

ولكي يرسّخ بعض المستشرقين أفكارهم الاستعلائية، قاموا بتطبيق المناهج الغربية على المجتمعات الإسلامية، حيث استغلوا **المنهج التّاريخيّ** واستعملوه كأداة إيديولوجيّة تخدم مصالح النّسق الاستعماريّ، إذ ركزوا على جزئيّة إرجاع الظّواهر الفكريّة إلى أصولها الأولى، وانطلقوا من فكرة مؤمنين بها قبل أن يتحرّوا صحّتها، كما وكانوا يستندون إلى أيّ دليل يصبّ في قالب فكرتهم، حتى وإن كان ضعيفاً ولا يؤخذ به عند المسلمين، وخير مثال على ذلك كتابات المستشرق الألماني **كارل بروكلمان Carl Brockelmann** (1868-1956م)، الّذي طبّق المنهج التّاريخيّ على الإسلام، وتتبّع تاريخ نشأته وتطوّره، وخلص في الأخير إلى نتيجة انطلق أصلاً منها وأثبتها بأيّ وسيلة مفادها أنّ الإسلام ما هو إلاّ تطوّر لعبادات وثنيّة قديمة. [10] وطبقوا أيضا **منهج الأثر والتأثّر** الّذي يُقصد به تجزئة كلّ عناصر الدّين الإسلاميّ وردّها إلى اليهوديّة أو المسيحيّة أو إليهما معا، أو إلى غيرهما من الحضارات والأديان.[11] واستعانوا بالمنهج **النّقديّ التّفكيكيّ التّحليليّ** الّذي يعمد إلى تحليل الظّاهرة إلى مجموعة من المكوّنات والعناصر والجزئيّات، ثمّ التّأليف بينها بصورة غير متجانسة تؤدّي إلى قتل السّياق، حيث فكّك المستشرقون الفلسفة الإسلاميّة إلى أجزاء، وقاموا بردّها إلى أصلها، وهو في نظرهم الفلسفة اليونانيّة، وفي لحظة الردّ اعتبروها صورة مشوّهة عن مذهب أرسطو، في إشارة منهم إلى عدم تطابق التّصوّر الإسلاميّ مع التّصوّر الأرسطيّ، وهو في حدّ ذاته اعتراف من قبلهم بالاختلاف. فالتّصوّر الإسلاميّ للوجود ينتهي إلى وجود خالق يعتني بمخلوقاته، بينما التّصوّر الأرسطيّ يُرتّب الأشياء ويستدلّ على وجود صانع، ولكنّه لم يتصوّر تدخّلاً إلهيًّا عُني بخلقها وتدبير أمورها، [12] وهنا تظهر جليّا الفجوة بين الفلسفتين. وهكذا خلص جلّ المستشرقين، من خلال تطبيق هذا المنهج، إلى أنّ تعاليم الدّين الإسلاميّ تتنافى مع البحث العلميّ، وأنّ القرآن سجن لحريّة العقل وعقبة تمنع نهوض الفلسفة. [13]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما وطبقوا **منهج المطابقة والمقابلة** الّذي استُعمل في دراسة النّصّوص الإسلاميّة وتحقيقها وترجمتها بهدف إرجاعها إلى مصادرها الأصليّة، ومن ثمّ إثبات صحّة الفرضيّات المسبقة الرّاسخة في فكرهم. (14) فكان منطلق فرضياتهم يعتمد على الرّواسب الفكريّة الّتي تدّعي أنّ النّصّوص القرآنيّة ليست إلاّ صورةً لِما ورد هنا وهناك قبل بعثة النّبيّ ﷺ. فكلّما وجدوا تطابقاً بين ملامح نصّ قرآنيّ مع نصّ سابق، سارعوا بردّ ذلك إلى ثقافة الرسول ﷺ التّاريخيّة، وإلى اطّلاعه على ما جاء في الكتب السّابقة.

والى جانب ذلك المنهج مارسوا **المنهج التّشكيكيّ والافتراضيّ**، ذلك المنهج الّذي دعا إلى التّشكيك في القرآن والوحي والسّيرة النّبويّة، باعتبارهم الرّكيزة الأساسيّة الّتي بُني عليها الإسلام، حيث اعتمدوا على فكرة مفادها أنّ أيّ شيء معادٍ للإسلام أو للنّبيّ ﷺ يجب أن يكون صحيحاً، وأيّ شيء في صالحهما، يجب فحصه بنظرة دقيقة. (15) ونتيجة لهذه الرّؤية فإنّ كلّ ما يعادي الإسلام يتعاطفون معه ويقبلونه بدون تمحيص، وغير ذلك يُدقِّقون فيه. إلى جانب مناهج أخرى لا يسعنا التطرق اليها جميعا في هذا المقام.

فبعد كل هذه الممارسات **كيف لنا ان نسمّي ذلك التّعامل اللاإنساني بمصطلح الاستشراق؟ فلا نغالي ان قلنا ان لا علاقة لهذا المصطلح بما مورس وما يمارس الآن باسم تلك الظاهرة.**

حيث نستشف وجود اختلاف تامّ بين المعنى اللّغوي لمصطلح الاستشراق وبين المعنى الاصطلاحيّ له، فمصطلح "**الاستشراق**" L'orientalisme لغويّا لم يرِد في المعاجم القديمة بالمعنى الّذي نعرف حاليًّا، إذ حدّد ابن منظور مفهومه من المكان وقدّر اسم المكان الّذي تُشرق منه الشّمس شرقيًّا، ومن ذهب إلى الشّرق فقد شرّق. (16) في حين اعتُمد مصطلح "المستشرق" L'orientaliste عند الغرب بمعنى عضوُ الكنيسة، ثمّ تحوّل المعنى ليدلّ على صاحب التّفكير الذّكيّ والفطنة، وذُكر في قاموس أكسفورد شيوع مصطلح "الاستشراق" بما يُقصد به البحث الشّرقيّ أو المعرفة بلغات الشّرق، ثمّ أصبح يعني الشّخص المتمرّس في اللّغات الشّرقيّة وفي الأدب الشّرقيّ، وبعدها توسّع مفهومه وصار يعني المستشرقين الّذين يكتبون من اليمين إلى اليسار، أي اللّغات العربيّة والفارسيّة والعثمانيّة وغيرها من اللّغات الشّرقيّة. (17) ثم حال المعنى في المعاجم ليُعطي مفهوماً أقرب للمفهوم المقصود، حيث جاء في المنجد في اللّغة العربيّة، استشرق اهتمّ بالدّراسات الشّرقيّة، والمستشرق أديب غربيّ يهتمّ بدراسة تراث الشّرق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وحضاراته ولغاته. [18] ورغم كلّ هذه التّعريفات اللّغويّة إلاّ أنّه يجدر بنا التّنويه إلى أنّ الدّراسات الاستشراقيّة كانت قد سبقت ظهور مصطلح الاستشراق بزمن طويل، يصل إلى قرابة ألف عام. [19]

وإذا ولّينا صوب المعنى **الاصطلاحي** للاستشراق نجده مشبعا بأبعاد مستترة ومُضمرة تستجيب للمجال الثّقافيّ الغربيّ (من حب للهيمنة والسيطرة مع نّزعة مركزيّة استعلائيّة إزّاء المجتمعات الإسلامية)، فمصطلح الاستشراق منقول ومترجم بقلق لغويّ يُسبِّب التّشويش العقليّ والفكريّ أثناء محاولة فهم مدلولاته.

فالمعلوم لدينا أنّ مفهوم الاستشراق مستمدّ من المدلول المعنويّ لشروق الشّمس، [20] وقد تمّ استنساخ المصطلح من دون تمييز بين ما هو لغويّ، يختصّ به اللّسان الغربيّ، وما هو اصطلاحيّ يخصّ المجال التّداوليّ الغربيّ، وما يُضمره من أفكار غربيّة احتضنته أوّلاً. وكنتيجة لذلك فإنّه عند ذكر مصطلح الاستشراق لا يتبادر إلى الأذهان (خاصّة عند عامّة النّاس) أنّ القصد منه دراسة التّراث الإسلاميّ الشّرقيّ، بهدف أيديولوجي أو بدونه، ويعود السّبب في نظرنا إلى أنّ مصطلح الاستشراق قد تُرجم حرفيًّا عن المصطلح الغربيّ Orientalisme، ولم يتمّ الأخذ بعين النّظر الجانب الإشاريّ الغربيّ الّذي يقوم على الفلسفة اليونانيّة والعقيدة المسيحيّة الّتي اصطبغت بالمصطلح، كما ولم تتمّ مراعاة الجانب الإشاريّ الإسلاميّ المرتكز على العقيدة الإسلاميّة واللّغة العربيّة والمعرفة الإسلاميّة في تكامليّة منسجمة، يُسمّيها الباحث طه عبد الرّحمن **المجال التّداوليّ**، ويقصد به "جملةً من المبادئ تجمع اللغة والعقيدة والمعرفة الّتي يتّبعها كافّة أفراد الأمّة، سواء أَوَعُوا بذلك أم لم يَعُوا، مستثمرين لها في إنشاء أقوالهم وإتيان أفعالهم." [21]
فاحترام العقيدة الإسلاميّة أثناء الصّياغة المفاهيميّة يمنع ظهور صدام مع الكلّيّات الاعتقاديّة، ويحفظ لكلّ أمّة معتقداتها، وبمراعاة ذلك أثناء الترجمة نتفادى قلق العبارة أثناء التّعبير والتّبليغ، ونحصل على معرفة نافعة. لهذا نجد أنّ جلّ المؤلّفات الاستشراقيّة قد وقعت في تصادم مع العقيدة الإسلاميّة ولم تستوعب غاياتها لأنّها لم تراع الجانب الاعتقاديّ أثناء ممارسة الاستشراق، كما وأنتجت مصطلحاً غريباً عن المجتمعات الإسلاميّة، وغير متداول لدى العامّة، أساسه التّفرقة الغربيّة شرق-غرب، ودون مراعاة للمعرفة الإسلاميّة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فمفهوم مصطلح الاستشراق ليس مفهوماً إبداعيًّا بقدر ما هو مفهوم إتّباعيّ نقليّ، يرتكز على عمليّة تقليدٍ للمفاهيم الغربيّة الّتي يُعتقد مسبقاً أنّها مفاهيم كونيّة صحيحة. بل سنذهب إلى حدّ القول بأنّ مصطلح الاستشراق مشبع بالمضمرات الإشاريّة والتّداوليّة الغربيّة المسيحيّة، وفارغ من المجال التّداولي الإسلاميّ. ولكي نصنع أو نُنتج مفهوماً صحيحاً علينا استثمار المدلول اللّغويّ، وقد قلنا سابقاً أنّ مصطلح الاستشراق ليس مستمدًّا من المدلول اللّغويّ (الاستشراق لا يوحي بدراسة التّراث الإسلاميّ)، بل من المدلول المعنويّ لشروق الشّمس، وهذا ما يجعله غير ملائم لتلك الظّاهرة المشبعة بالأبعاد الخفيّة.

بناء على ذلك وجب على المترجم وصانع المفهوم أن يبحث في المعاني اللّغويّة للكلمات ويضع المقابلات الاصطلاحيّة للمفاهيم المنقولة، وتراثنا غنيّ بالمعاني والكلمات الّتي تُفيد أيّ مصطلح غربيّ، دون الإخلال بالمجال التّداوليّ الإسلاميّ، وبهذا يُمكننا صنع مصطلح شبيه بمصطلح الاستشراق القاصر، ولكنّه أكثر دلالة منه، يحمل تأثيلاً مضمونيًّا، بحيث يكون اللّفظ سابقَ دلالة وسابقَ استعمال، ويحمل تأثيلاً لغويًّا، أي يحمل معنًى لغويًّا، ويحمل تأثيلاً استعماليًّا، بحيث يُمكن استحضار الاستعمالات السّابقة له وبمعناه في مقامات مختلفة، إضافة إلى وجود تأثيل حقليّ يربط المفهوم بالمفاهيم الّتي تدخل في نطاقه. (22) وهكذا يحصل الفهم الصّحيح من اللّفظ الصّحيح الّذي يسوق الظّاهرة (الاستشراق) في إطارها الّذي نشأت من أجله، ولهذا وجب على المترجم المسلم أن يُمارس سلطته على المصطلح الغربيّ بناءً على مجاله التّداوليّ العقائديّ واللّغويّ والمعرفيّ، حتى يرفع عقبات الفهم ويزيد في توسيع استعمالاته الفكريّة.

من هنا يمكننا القول انه كان من الأجدر ترجمة Orientalisme بالمصطلح الذي يناسبه والذي يدلّ على معناه الممارس فعلا وليس المكان الشرقي، على اساس ان جلّ ممارسته كانت اختراقا للامة الاسلامية واكتساحا لها ونهبا لثرواتها وليس تشريقا.

ورغم أننا نناقش هنا مسألة الترجمة القاصرة لمصطلح Orientalismeبالاستشراق إلاّ أنّنا نريد ان نشير في الأخير إلى نقطة مهمة، ففي خضمّ اهتمام الباحث العربيّ والمسلم بظاهرة الاستشراق، ووعيه بمدى الإساءة إلى التّراث الإسلاميّ، وسعيه الدّؤوب للدّفاع عن تراثه، هجر المستشرقون المصطلح، وانصرفوا عن الظّاهرة (مؤقّتًا) وما سبّبته من إزعاج للعالم الإسلاميّ، حيث عقدوا آخر مؤتمر للمستشرقين عام 1973م، (23) وعزموا التّوقّف عن استخدام مصطلح الاستشراق وتعويضه بمصطلح "**العلوم**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإنسانيّة في آسيا وإفريقيا الشّرقيّة". (12) وقد آثر بعضهم اعتماد مصطلح "**الدّراسات الشّرقيّة**"، أو مصطلح "**دراسات المناطق**"، حيث فهموا جيّدا علاقة المصطلح بالمجال التداولي الغربي الّذي اتّسم بالتّشويه والتّعميم، وبالنزعة الاستعلائيّة الغربية، فغيّروا المصطلح ومارسوا معناه لاحقا بأشكال ومسمّيات أخرى في محاولة لاحتواء التراث الاسلامي بخلفيّات غربيّة متباينة.

والسّؤال المطروح الآن؛ لماذا لا نهجر نحن أيضا مصطلح الاستشراق القاصر، ونبدع مصطلحا آخر يحترم المجال التداوليّ الاسلاميّ من لغة وعقيدة ومعرفة؟.

التهميش:

1- حسين فهيم، قصّة الأنثروبولوجيا، عالم المعرفة، الكويت، 1986م، ص.78.

2- المرجع نفسه، ص.91.

3- شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، ط2، ترجمة وإشراف محمّد الجوهري، المركز القوميّ للترّجمة، 2009م، ص.108.

4- محمّد قدّور تاج، الاستشراق، ماهيته، فلسفته، ومناهجه، ط11، مكتبة المجتمع العربيّ للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، 2014م، ص.130.

5- حسين فهيم، مرجع سابق، ص.94.

6- شارلوت سيمور سميث، مرجع سابق، ص.218.

7- ديريك هوبود، التّصوّرات الجنسيّة عن الشّرق الأوسط، البريطانيّون والفرنسيّون والعرب، ترجمة ناصر مصطفى

أبو الهيجاء، هيئة أبو ظبي للثقّافة والتّراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتّحدة، 2009م، ص.117.

8- المرجع نفسه، ص.427.

9- شارلوت سيمور سميث، مرجع سابق، ص.514.

10- إقبال بن عبد الرّحمن، الوحي القرآنيّ بين المفسّرين والمستشرقين، دراسة تحليليّة، دار دجلة، الأردن، 2011م، ص.165.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

11- خالد القاسم، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام، 2014/12/18م، مقال استخرج من الرّابط http://estshrac.blogspot.com بتاريخ 2018/06/18م، على 18سا و06د.

12- عبد الرّشيد محمودي، أرسطو والإسلام، د.ت، مقال استخرج من الرّابط http://www.ahram.org.eg/News/ بتاريخ 2018/07/15م، على 18سا و37د.

13- عابد الجابري، الرّؤية الاستشراقيّة في الفلسفة الإسلاميّة، مقال ضمن استكتاب بعنوان مناهج المستشرقين، ج1، المنظمّة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، تونس، 1985م، ص.313.

14- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقيّ، ط1، دار الكتب الوطنيّة، ليبيا، 2001م، ص.171.

15- مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتّجاهات الفكريّة في التّاريخ الإسلاميّ، مكتبة فهد الوطنيّة، الرّياض، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، ص.599.

16- أبو الفضل جمال الدّين بن محمّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003م، ص.64.

17- عبد الجبّار ناجي، الاستشراق في التّاريخ، المركز الأكاديميّ للأبحاث، بيروت، لبنان، 2013م، ص.116.

18- المنجد في اللّغة العربيّة، دار المشرق، باب حرف الشّين، 2003م، ص.765.

19- محمّد قدّور تاج، الاستشراق، مرجع سابق، ص.17.

20 عبد الله محمّد الأمين، الاستشراق في السّيرة النّبويّة، المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ، القاهرة، مصر، 1997م، ص.16.

21- طه عبد الرّحمن، فقه الفلسفة (2) القول الفلسفيّ، ط2، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، المغرب، 2005م، ص.98.

22- المرجع نفسه، ص-ص.129-139.

23- إدوارد سعيد، الاستشراق، الاستشراق، المفاهيم الغربيّة للشّرق، ترجمة محمّد عناني، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2006م، ص.50.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

24- عبد الجبّار ناجي، الاستشراق في التّاريخ، المركز الأكاديميّ للأبحاث، بيروت، لبنان، 2013م، ص.47.

المراجع

1- أبو الفضل جمال الدّين بن محمّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003م.

2- إدوارد سعيد، الاستشراق، الاستشراق، المفاهيم الغربيّة للشّرق، ترجمة محمّد عناني، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2006م.

3- إقبال بن عبد الرّحمن، الوحي القرآنيّ بين المفسّرين والمستشرقين، دراسة تحليليّة، دار دجلة، الأردن، 2011م.

4- حسين فهيم، قصّة الأنثروبولوجيا، عالم المعرفة، الكويت، 1986م.

5- خالد القاسم، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام، 2014/12/18م، مقال استخرج من الرّابط http://estshrac.blogspot.com بتاريخ 2018/06/18م، على 18سا و06د.

6- ديريك هوبود، التّصوّرات الجنسيّة عن الشّرق الأوسط، البريطانيّون والفرنسيّون والعرب، ترجمة ناصر مصطفى

أبو الهيجاء، هيئة أبو ظبي للثقّافة والتّراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتّحدة، 2009م.

7- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقيّ، ط1، دار الكتب الوطنيّة، ليبيا، 2001م.

8- شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، ط2، ترجمة وإشراف محمّد الجوهري، المركز القوميّ للترّجمة، 2009م.

9- طه عبد الرّحمن، فقه الفلسفة (2) القول الفلسفيّ، ط2، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، المغرب، 2005م.

10- عابد الجابري، الرّؤية الاستشراقيّة في الفلسفة الإسلاميّة، مقال ضمن استكتاب بعنوان مناهج المستشرقين، ج1، المنظمّة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، تونس، 1985م.

11- عبد الجبّار ناجي، الاستشراق في التّاريخ، المركز الأكاديميّ للأبحاث، بيروت، لبنان، 2013م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

12- عبد الرّشيد محمودي، أرسطو والإسلام، د.ت، مقال استخرج من الرّابط http://www.ahram.org.eg/News/ بتاريخ 2018/07/15م.

13- عبد الله محمّد الأمين، الاستشراق في السّيرة النّبويّة، المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ، القاهرة، مصر، 1997م.

14- مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتّجاهات الفكريّة في التّاريخ الإسلاميّ، مكتبة فهد الوطنيّة، الرّياض، المملكة العربية السعودية، 1416هـ.

15- محمّد قدّور تاج، الاستشراق، ماهيته، فلسفته، ومناهجه، ط[11]، مكتبة المجتمع العربيّ للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، 2014م.

16- المنجد في اللّغة العربيّة، دار المشرق، باب حرف الشّين، 2003م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاستشراق، نشأتهُ ودوافعهُ

أ.د. رحيم حلو محمد البهادلي
rahiemhiloo@yahoo.com
م.م. عباس قاسم المرياني
العراق // جامعة البصرة // كلية التربية للبنات

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة موضوع الاستشراق من حيث اصل التسمية ونشأته في اوربا وغيرها والدوافع الاساسية التي نشأ من اجلها متطرقين الى اهم مدارس الاستشراق التي اخذت على عاتقها دراسة تاريخنا بالذات الاسلامي منه وحاولنا قدر الامكان تبيان الاسباب الخفية من هذه القضية التي اخذت على عاتقها تشويه تاريخنا على مر العصور التاريخية خصوصا تاريخنا الاسلامي بهدف النيل من الاسلام وتشويه صورته امام شعوبهم.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق –النشأة –الدوافع

Orientalism its origins and motives

Prof. Dr Rahim Hilo Mohammed Al-Bhadali
M. M Abbas Qasim Attia Al-Muryani
Faculty of Education for Girls - Basra University

Abstract:

This research deals with the study of orientalism in terms of the origin of the name and its origin in Europe and elsewhere and the main motives for which it was created Which took it upon itself to study our own Islamic history from it and tried as much as possible to explain the hidden causes of this case have taken it upon themselves to distort our history throughout historical times, especially our Islamic history with the aim of undermining Islam and distorting its image in front of their people

Key words: orientalism - origin - motives

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **الاستشراق لغة**

كلمة (الاستشراق) في أصلها اشتقت من كلمة شرق: شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً اي: طلعت، واسم الموضع المِشْرَقَ، يقال: شرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت [1]. والشرق: الضوء الذي يدخل من شق الباب[2].

وكلمة شرق زيدت عليها ثلاثة حروف هي الألف، والسين، والتاء فأصبحت على وزن استفعل للطلب، مثل قوله تعالى في سورة القصص: **{فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ موسى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ}**[3]، فنلاحظ في الآية كلمة استنصره بمعنى طلب النصرة، وكذلك استغفر أي طلب المغفرة، واستنصح أي طلب النصيحة، وكذا استسقى، واستطعم، فأستشرق طلب علوم الشرق وآدابه، ولغاته، وأديانه[4].

والتشريق: الأخذ في ناحية الشرق، يقال: شتان بين المشرق والمغرب، وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق، أو أتوا الشرق[5].

والمنطقة الجغرافية المعنية بالاستشراق هي كل ما وقع شرق القارة الأوربية او جنوبها من بلاد العرب والمسلمين، والاقوام الأخرى في اسيا وافريقيا ومالها من ديانات وادب وفن ونتاجات فكرية[6].

والشرق في اللغة الإنكليزية (Orient)، والاستشراق هو (Orientalism)، تعني الدراسات، والاهتمامات الأكاديمية لثقافات الشرق ولغاته، و(Oriental) تعني شخصاً مشرقياً، او شرقياً، و(Orientalist) هي مستشرق[7].

وهنا ربما يطرح سؤال لماذا استخدمت (orient) مع ان كلمة (east) هي من تشير للشرق؟ ان كلمتي (orient) و(east) مترادفتان في المعنى، إلا أن كلمة (east) تأتي لتوضيح الجهة الشرقية، او الجانب الشرقي من كل شيء، وتستعمل أيضا للدلالة على النصف الشرقي من الكرة الأرضية، اما كلمة (orient) فتدل على الأقطار الواقعة في الشرق من البحر الأبيض المتوسط وأوربا[8].

- **الاستشراق اصطلاحا**

استقر مصطلح الاستشراق واقر في مؤتمر المستشرقين في باريس عام 1873م، وبعد مئة عام عقد مؤتمر للمستشرقين أيضاً في باريس عام 1973م، وتم تغيير مصطلح الاستشراق الى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلوم الإنسانية الخاصة بالعالم الإسلامي[9].

إن لفظ الاستشراق مصطلح أكاديمي[10]، وهو يعبر عن الهيمنة الغربية على الشرق، وإعادة بنائه، والتسلط عليه[11]. والاستشراق هو استخدام العلم في خدمة السياسة[12]، او هو المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقريرات (تقارير) حوله، ووصفه، ودراسته، والاستقرار فيه، والسيطرة عليه، وحكمه[13]، والاستشراق هو كل من يطلب علوم الشرق، ولغاتهم[14]، او التخصص في معرفتها[15]، او هو العلم الذي يدرس لغات شعوب الشرق، وتراثهم، وحضاراتهم، ومجتمعاتهم، وماضيهم، وحاضرهم[16].

ويمكن تعريف الاستشراق انه دراسة متنوعة، ومتعددة الأغراض يمارسها الغربيون لغرض فهم حضارة الشرق وديانات‌ه، سواء كانت هذه الأغراض دينية، أم عسكرية، أم سياسية، أم اقتصادية، أم علمية[17].

والاستشراق علماً غربياً، يضع الشرق تحت الحكم، او وراء القضبان للحكم عليه، او تحليله على وفق نظرته الخاصة[18].

ويعد بعضهم الاستشراق هو محاولة مفكري العالم الغربي وكُتابه لفهم الفكر الإسلامي، والوقوف على حضارته، وثقافة شعوبه من خلال الولوج فيه[19].

ويعرف الاستشراق هو البحث في أمور الشرقيين، وثقافتهم، وتاريخهم. اذن هو تيار فكري يدرس الشرق الإسلامي اي يدرس حضارته، وديانته، وآدابه، ولغاته، وثقافته، ويهتم الاستشراق ايضاً بشعوب الهند، وجنوب شرق آسيا، والصين، واليابان، وكوريا، وقد ساعد هذا التيار الفكري في رسم التصورات الغربية عن الشرق عامة، والعالم الإسلامي بصورة خاصة[20]، وهو تيار فكري يمثل الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، وتشمل هذه الدراسات الحضارة بكل جوانبها، واديان الشرق، وآداب، ولغة هذه المنطقة[21]، ويقصد به أيضا ذلك العلم الذي تناول فيه علماء الغرب دراسة المجتمعات الشرقية وتحليلها وتمييزها على أساس معرفي، وعرقي، وايدلوجي، بينها وبين الغرب [22].

نستنتج من هذه التعريفات أن الاستشراق هو علم يدرس الشرق من حيث التراث، والحضارة، والمجتمع، ونرى بعض الباحثين يعمم مصطلح الاستشراق على الشرق بشكل عام، وبضمنها الشرق الأوسط، او الأدنى، وبعضهم الاخر يخصص دراسة الاستشراق لمنطقة الشرق الأوسط فقط، ونعني هنا كل ماله علاقة بالمنطقة العربية، والإسلامية، أو ما جاورها، ومن تأثر بها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما مصطلح المستشرقين فكان أول ظهور لكلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية سنة 1779م، كما دخلت في معجم الأكاديمية الفرنسية سنة 1838م[23].

والمستشرقون هم: جماعة سواء كانوا كتُاباً، او مؤرخين تخصصوا في دراسة تراث الشرق الاسلامي، وتاريخه، وديانته، فتعلموا اللغات الاصلية لهذا الجزء من العالم، ولغات اخرى[24].

ومفهوم المستشرق يختلف بين الرؤية الغربية والشرقية، فالرؤية الغربية تعُبر عن المستشرق بإنه ذو اهتمامات علمية ترتبط بتاريخ الشرق وحضارته وآدابه، وتتجلى هذه الاهتمامات في عمل تحقيق الكتب ونشرها والتي كتبت في السيرة، والتاريخ، وعلوم القرآن، والفلسفة، والقضايا الإسلامية الاخرى، اما الرؤية الشرقية فتنزع عنه ثوب العلم، والمعرفة الخالصة، وتلبسه ثوب الانخراط في قضايا ذات أبعاد سياسية استعمارية[25].

والمستشرقون هم علماء، ومؤرخون غربيون من غير الشرقيين، اهتموا بدراسة الشرق من جميع الجوانب لأهداف مختلفة، ودوافع شتى[26].

والمستشرق عالم متخصص بمجموعة من المعارف المتعلقة بالشرق، ولغاته، وآدابه، يحاول دراسة الشرق واتقان لغاته، وتفهمه، للوصول إلى نتائج معينة[27].

وليس من الضروري أن يرحل المستشرق إلى الشرق ليعيش فيه، أو يتطبع بطباعه، بل يقوم بدراساته في الجامعات الغربية، وإن كان رحيله إلى الشرق يجعل دراساته أقرب إلى الواقعية، والحقيقة، والإلمام به، وباللغة وإجادتها.

- **نشأة الاستشراق**

من الصعب معرفة نشأة الاستشراق، فمنهم من يعود به الى قرون ما قبل الميلاد من خلال كتابات هيرودوتس[28]، وزيارته للشرق، وحملات الاسكندر المقدوني [29] للشرق، وما تلاها[30].

وعند النظر في بدايات ظهور الإسلام، نجد هذه البوادر في الدور الذي مارسه اليهود والنصارى في محاربة الإسلام من خلال الطعن بأحكامه، وتشريعاته، واتهام رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنون، والسحر، وتحريف آيات القران الكريم، كما في قوله تعالى: **{فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ}**[31][32]، وهناك رأي يعود ببدايات الاستشراق إلى فترة معارك تحرير بلاد الشام، باعتباره

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اول صدام مسلح حصل مع الروم، فاستشعروا الخطر القادم الذي يهدد إمبراطورتيهم، لذا أهتموا بدراسة الإسلام، ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعقيدة هذا الدين، ليتسنى لهم محاربته من الداخل[33].

ومنهم من يعتبر من ممهدات الاستشراق هي كتابات العالم المسيحي يوحنا الدمشقي (676-749م)[34]، فعلى الرغم من ان الرجل كان شرقياً، وعاش في ضل الدولة الاموية؛ الا ان له كتابات في هذا الجانب منها (محاورة مسلم)، و(إرشادات النصارى في جدل المسلمين)[35].

وهناك أدلة اكدت أن الاستشراق قد نشأ حقاً في منتصف القرن الثامن الميلادي في الأندلس، فقد وجد نص مبكر من القرن التاسع الميلادي يتحدث فيه الفارو المسيحي القرطبي[36]، عما حدث مع أهله فيقول: "إن إخواني في الدين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب، وحكاياتهم، ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدين، والفلاسفة المسلمين، لا ليردوا عليها، وينقضوها، وإنما لكي يكتسبوا من ذلك أسلوباً عربياً، جميلاً صحيحاً"[37].

وظهرت كذلك محاولات استشراقية غير منظمة في القرن العاشر الميلادي في بلاد الأندلس، فبعد انهزام جيوش الغرب العسكرية، وتأخرها ثقافياً، وحضارياً، تم التوجه للتعرف على هذه القوة التي قهرتهم، وسيطرت على أرضهم، فدرسوا العلوم الإسلامية، وترجموا كثيراً من الكتب، وعلى رأس ذلك القرآن الكريم للتعرف على هذا الدين العظيم، كما اتوا بمدرسين يعلمونهم في مدنهم[38].

ويرى بعضهم أن الاستشراق يعود إلى فترة الراهب الفرنسي جربر دوي أوريك[39]، الذي درس في البلاد الاندلسية، واجاد اللغة العربية، والعلوم العربية الأخرى، وعرف فيما بعد باسم سلفستر الثاني (999 - 1003م)[40]، في حين يرجع اخرون الاستشراق إلى أيام الصليبين[41].

ولكن من المتفق عليه أن الاستشراق بدأ بقرار مجمع فيينا الكنسي[42] الذي حث على الاتصال ثقافياً بالحضارة الإسلامية، وضرورة تعلم اللغة العربية، فأوصى هذا المجمع أن تُدَرّس اللغة العربية في كبرى المراكز العلمية الأوروبية: باريس، وأكسفورد، وبولونيا، وأفينيون، وسلامنكا، وتعد هذه الخطوة بداية المحاولات الأوروبية الرسمية للاهتمام باللغة العربية، وتعتبر نقطة تحول الأوروبيين في مقاومة المسلمين ثقافياً، عن طريق دعوة الناس إلى النصرانية بالعربية مباشرة[43].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهناك من أرجعه للقرن السادس عشر الميلادي[44]، ويعزو بعضهم بدايته الى عهد الإصلاح الديني، فبدأ على يد المنصَّرين والرهبان، ثم اتصل بالاستعمار[45]، ومنهم يرى ان الاستشراق بدأ في القرن السابع عشر، اذ ظهر فيه اول نقل للقران الكريم الى اللغة اللاتينية، وطباعته، وكذلك طبع اول كتاب (قواعد اللغة العربية) سنة 1613م[46]، وبعضهم عَدّ حملة نابليون على مصر بداية الاستشراق، فعلى الرغم من ان الحملة كانت عسكرية، الا ان نابليون حمل معه عدداً من العلماء، والباحثين، وكذلك مطبعة للكتب[47].

وهناك من ربط بداية الاستشراق في نهاية القرن الثامن عشر، وتحديداً عام (1790م)، عندما قامت الحكومة الثورية في باريس بإنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية، التي كانت تركز على عنصر الفائدة العملية، فضلاً عن ما يمكن أن تسهم به اللغات الشرقية في تقدم الأدب، والعلم[48].

ومما تقدم من الآراء حول بدايات الاستشراق يتبين ان الاستشراق ليس وليد الحاضر، أو انه ولد في فترة معينة وانتهى، بل هو عمل نتاجي مستمر مر بمراحل متعددة تضافرت فيه جهود مكثفة، حتى تطور ووصل الى ذروته في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، هذان القرنان اللذان يعدان قمة فترة الازدهار الحقيقية للحركة الاستشراقية.

- **دوافع الاستشراق**

لدراسة الاستشراق وفهمه لا بد من فهم دوافعه، وأسباب ظهوره، وتشكله وتجذره في أعماق الشرق العربي الإسلامي، وتنوعت هذه الدوافع بحسب رغبات الدول الغربية وتوجه المستشرقين وميولهم، فمنها الاستعمارية والاقتصادية، ومنها الدينية والعلمية والنفسية.

الدافع الديني: برز الجانب الديني بشكل واضح وجلي في الحركة الاستشراقية؛ بسبب ما خلفته الحروب الصليبية من آثار عميقة وكبيرة، فضلاً عن ذلك الإصلاح الديني المسيحي الذي ظهر في هذه الفترة، وما جاء به من أحكام وشرائع مهدت إلى إعادة شرح كتبهم الدينية تماشياً مع هذا الإصلاح، فاتجهوا إلى دراسة العبرانية، ثم العربية الإسلامية؛ لأن الأخيرة لازمة لفهم الأولى، ولاسيما ما يتعلق بالجانب اللغوي، فتوسعت هذه الدراسات وشملت اديانًا، ولغات، وثقافات أخرى[49].

ونظراً لهذا التطور الحاصل أمر الفاتيكان في القرن السادس عشر الميلادي بإدخال اللغة العربية، واللغات الشرقية في مدارس الاديرة[50]؛ لأن الحروب الصليبية مع انها حققت انتصاراتها العسكرية، الا انها لم تتمكن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من احتلال الأرض بأكملها، ومن ثم اتجهوا الى عملية التبشير السلمي بالديانة المسيحية، فتطلب ذلك معرفة لغات الشعوب المراد التبشير فيها، وفهم أديانها، وعقائدها، وتكوين ركائز قوية للدعوة إلى المسيحية[51]؛ ولان اغلب المستشرقين في تلك الفترة كانوا رهباناً، او قساوسة[52]، لذلك استخدموا الطعن في الإسلام وتشويهه، وتحريف حقائقه، ليثبتوا للعنصر الغربي أن الإسلام الخصم الاكبر للمسيحيين، فأنكروا المقومات الروحية للأمة الإسلامية، وادعوا ان الدين الإسلامي ليس ديناً سماويا، وانما هو محظ افتراء على الله، وهو من صنع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو دين بشري، وان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع بين اليهودية والمسيحية لتكوين دينه الجديد، وإن المسلمين قوم همج، ولصوص، وسافكوا دماء، ويحثهم دينهم على الملذات الجسدية، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي[53].

من هذا وغيره زرعوا أفكارهم في عقل الفرد الغربي لابعاده عن تقبل الدين الإسلامي من جانب وايهامه بانه دين وضعي وان نبيه والمسلمين أناس همج كل همهم سفك الدم، والملذات من جانب اخر.

الدافع النفسي: انتشر الإسلام بشكل سريع ووصل لمناطق شاسعة وبعيدة، وانتشرت العلوم العربية والإسلامية، فأنشئت المدارس الزاخرة بالعلماء والطلبة، وخرجت علماء مبدعين، وفلاسفة ومفكرين، فأستيقظ الفكر الغربي من سباته، وعكف على دراسة التراث الشرقي، وحضارتهم، وآدابهم، وفلسفتهم، وهذا العكوف على دراسة التراث الإسلامي، والكشف عن مقومات الحضارة الإسلامية سمي بحركة الاستشراق، التي عبرت عن حيرة الجانب الغربي تجاه العالم العربي والإسلامي، وإحساسه الداخلي بالرغبة في مقاومة التوسع الإسلامي، الذي عبر إليهم وسيطر عليهم[54].

وعلى الرغم من ذلك ظل الشرق مجهولاً للعقل الغربي فترة طويلة، وأخذ يسعى الى كشف ومعرفة علوم الشرق وآدابه، وبدأت تنتشر في الاوساط الغربية معلومات صادقة وكاذبة اشباعاً للظمأ الفكري لدى النفس الغربية[55]، فضلاً عن ذلك الأفكار التي زرعتها الكنيسة في العقل الغربي لعقود طويله، وكان دورها توجيه العقل الغربي على وفق رؤية معينة[56].

الدافع الاستعماري: اذ أمعنا النضر في كتب التاريخ نجد ان العلاقة التاريخية بين الشرق والغرب قائمة على العداء في اغلب الحقب التاريخية القديمة، وكان الغرب ولا يزال أكثر عداءً طيلة هذه الفترة، رغبةً منه في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السيطرة على هذه المنطقة، نضراً لما تتمتع به من موقع استراتيجي مهم يخدم المصالح السياسية، والاقتصادية، لذلك نجد ان الطابع الاستعماري متجذر فيها.

نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار بقيام بعض المستشرقين، بالتجسس، وكانت هناك علاقة وثيقة بين رجال السياسية والمستشرقين، إذ كان رجال السياسة يرجعون إليهم في معرفة بعض الشؤون السياسية الخاصة بالأمم، وكان المستشرقون يؤسسون علاقات صداقة وطيدة مع بعض الشخصيات العربية والإسلامية البارزة، ويتخذون من هذه الصلات ستاراً يغطي أعمالهم التجسسيه أثناء الحرب، وكذلك عمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دولهم وقنصلياتها، فالحكومات الغربية استغلوا الاستشراق لفرض سيطرتهم على الشرق[57].

فضلاً عن ذلك عمل حكام الغرب على انشاء فروع معرفية أكاديمية تخدم المصلحة الاستعمارية، فانكروا العلوم التي أنتجها المسلمون والصينيون والهنود، واعتبروها ليست علوماً، وإن العلم الحقيقي قد جرى إبداعه في الغرب[58]، واستطاع الاستشراق أن يمد الأجهزة الحكومية التنفيذية بمخططات جغرافية، واجتماعية، وسكانية، وثقافية، ويبين لهم بكل دقة مكونات كل منطقة في العالم، وخصائصها، ومواطن القوة والضعف فيها، فالربط بين الاستشراق والاهداف الاستعمارية أفقد المؤسسة الاستشراقية خصوصياتها الثقافية والأخلاقية[59].

كما ان مصطلح الغزو الفكري، أو الاستعمار الثقافي هو تعبير عن نشاطات المستشرقين الأوربيين الذين كان هدفهم الاستعمار والسيطرة على المنطقة [60].

الدافع الاقتصادي: من الدوافع الرئيسة في العلاقات بين الشرق والغرب إذ كان الشرق ذا أهمية كبيرة بالنسبة للاقتصاد الأوروبي، وبسبب هذه الأهمية حاول الغرب السيطرة على العالم العربي والإسلامي منذ زمن بعيد، فاهتم الغرب بدراسة علوم العالم العربي الإسلامي، وثقافته، وفلسفته، وتعلم لغتهم للوصول الى مكامن قوة الشرق، والسيطرة على هذا الموقع الاقتصادي[61]، فعندما بدأت اوربا ثورتها الصناعية، احتاجت الى المواد الخام لتشغيل مصانعها، ومناطق استهلاكية لتصريف منتوجها، فكان الشرق هو الهدف؛ فعملت استكشافاتهم على معرفة حاجة السوق العربية، والإسلامية، فأغرقوا أسواقها بمنتوجاتهم، مما أدى الى اعتماد المنطقة العربية على المستورد الغربي دون استغلال الموارد والتصنيع المحلي[62].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولا تزال هذه السيطرة الغربية، فنلاحظ ان اغلب الشركات الغربية هي صاحبة الأولوية في جميع القطاعات الاقتصادية، واستمرار ضعف الاقتصاد المحلي.

الدافع العلمي: كان بعض المستشرقون ذو دوافع علمية متجردين من الاتجاه الديني، او الاستعماري، وتوجههم فكري بحت لا غير، لدراسة تاريخ الشرق من اجل العلم فقط، ونجد منهم من شَّهِد بدور الحضارة العربية في تطور الحضارة الأوربية، وبعضهم اكتشف الحقيقة وآمن بها، وأعلنها[63].

وان العديد من الكتب التي الفها المستشرقون البارزون في مختلف العلوم شكلت عطاءً إيجابياً، وتميزت كتاباتهم في البحث عن قوة الدين الإسلامي، والمسلمين، للاستفادة من هذه التجربة، فدرسوا علوم الشرق الإسلامي، ونهلوا من حضارته، وتعلموا اللغة العربية، واستفادوا من العلماء المسلمين، ورحلوا في طلب العلم، ونقلوا الى الغرب ما أخذوه عن المسلمين من العلوم[64]، وهؤلاء كانوا أقل خطراً على الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس، والتحريف، على الرغم من وجود الاخطاء في دراساتهم عن الشرق[65].

- **المدارس الاستشراقية**

تنوعت المدارس الاستشراقية بتنوع بلدان اوربا وامريكا، فكاد لا يخلو بلد من هذه البلدان من اهتمامه بالشرق، فتأسست الجمعيات الخاصة بذلك، وعقدت المؤتمرات الاستشراقية، ومن هذه المدارس هي: المدرسة الفرنسية التي تعد من اهم المدارس الاستشراقية لكثرة مستشرقيها الذين تناولوا الشرق في دراساتهم، بل حتى زاروا المنطقة وعاشوا فيها، والمدرسة الإنكليزية ايضاً تعد من اكبر المدارس الاستشراقية التي اهتمت بالشرق ودراسته، فضلاً عن المدرسة الإيطالية التي ربما تعد من اول المدارس اهتماما بالشرق عموماً، والمنطقة العربية خصوصاً لما تمتعت به إيطاليا من علاقات تواصل مع المنطقة العربية بحكم قربها منها، وهناك العديد من المدارس الأخرى منها الاسبانية والأمريكية والروسية[66]

([1]) الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت393هـ-1002م)، تاج اللغة وصحاح العربية، (تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1407هـ-1987م)، 1501/4؛ ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ-1311م)، لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم – ايران، محرم 1405هـ)، 173/1.

([2]) الزبيدي: السيد محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ- 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، (تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1409هـ-1989م)، 494/25.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([3]) سورة القصص: اية18.

([4]) عمر: احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط1، عالم الكتب، مصر-القاهرة، 1429هـ-2008م)، 1192/2؛ محمد: إسماعيل علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، (ط6، دار الكلمة، مصر- القاهرة، 1436هـ-2014م)، ص11.

([5]) الجوهري: الصحاح، 1501/4؛ ابن منظور: لسان العرب، 173/1؛ إبراهيم: انيس واخرون، المعجم الوسيط، (ط4، مطبعة الشروق الدولية، 1425هـ-2004م)، ص480.

([6]) الجنابي: امجد يونس، اثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، (ط1، مركز تفسير للدراسات القرانية، المملكة العربية السعودية- الرياض، 1436هـ-2015)، ص18.

([7]) البعلبكي: منير، المورد الحديث (قاموس إنكليزي عربي)، (دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، د.ت)، ص802.

([8]) زماني: محمد حسن، الاستشراق تاريخه ومراحله، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، السنة الأولى، العدد1، 2014م/1435هـ)، ص176.

([9]) القصاب: لطيف نجاح شهيد، الاستشراق في فكر ادوارد سعيد قراءة في منهج الخطاب، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، العدد17، 2019م)، ص72-73.

([10]) سعيد: ادوارد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، (ترجمة: محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م)، ص44

([11]) سعيد: الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ص45-46.

([12]) الجندي: أنور، الإسلام والدعوات الهدامة، (ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1974م)، ص251

([13]) شوق: شاكر عالم، الاستشراق اخطر تحد للإسلام، (بحث منشور في دراسات، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلادش، مج3، 2006م)، ص64-65.

([14]) رضا: الشيخ احمد، معجم متن اللغة، (دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1377هـ-1958م)، مج310/3.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([15]) النبهان: الدكتور محمد فاروق، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، اثاره)، (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط- المملكة المغربية، 1433هـ-2012م)، ص11.

([16]) فوزي: فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، (ط1، الاهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية- عمان، 1998م)، 29-30.

([17]) الحاج: ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي، (ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، 2002م)، 20/1-21.

([18]) بلقزيز: عبد الاله، نقد الثقافة الغربية في الاستشراق والمركزية الاوربية، (ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2017م)، ص100.

([19]) الجليند: محمد السيد، الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 1999م)، ص10.

([20]) الوائلي: عامر عبد زيد، تأصيل المفهوم (الاستشراق) (بحث منشور ضمن موسوعة الاستشراق لمجموعة من الاكاديميين، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م)، ص13.

([21]) زناتي: أنور محمود، قاموس المصطلحات التاريخية (إنكليزي-عربي)، (ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر، 2007م)، ص238.

([22]) زناتي: قاموس المصطلحات التاريخية، ص238.

([23]) رضوان: عمر بن إبراهيم، اراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره (دراسة ونقد)، (ط1، دار طيبة، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1413هـ-1992م)،23/1.

([24]) ناجي: عبد الجبار، الاستشراق في التاريخ (الإشكاليات، الدوافع، التوجهات والاهتمامات)، (ط1، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت- لبنان، 2013م)، ص149؛ الشمري: ماهر جواد كاظم، النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، في مؤلفات مونتجمري وات عن السيرة النبوية دراسة تحليلية مقارنة، (العتبة العباسية المقدسة- المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 1440هـ-2019م)، ص25.

([1]) بن كتفي: زهير، الرؤية الاستشراقية للفلسفة الإسلامية عند هنري كوربان، (ط1، دار صفحات للنشر والتوزيع، سورية-دمشق، 2013م)، ص27.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([26]) محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص11.

([27]) زناتي: قاموس المصطلحات التاريخية، ص239.

([28]) هيرودوتس (480-425 ق م): مؤرخ يوناني كبير، لقب بشيخ المؤرخين وبأبي التاريخ، زار الشرق وتتبع اخباره بالمشاهدة والاستماع، ووصفه في كتاب تاريخي، وهو اول من الف كتاب بأسلوب منمق، ومبوب، وهو اول من اطلق لفظة (Arabae) على بلاد العرب. ينظر علي: جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط2، ساعدت جامعة بغداد في نشره، 1413هـ-1993م)، 1/21-56.

([29]) الاسكندر المقدوني او الأكبر (356-323 ق. م): اشهر الغزاة في العصور القديمة، خلف اباه الملك فيليب على العرش، تثقف على يد الفيلسوف ارسطو، استطاع الاسكندر ان يقارب بين الحضارة الاغريقية، وحضارة الشرق الأوسط، أسس مدن عديدة منها الإسكندرية، توفي في بابل إثر الحمى. ينظر اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب (ت292هـ - 905م)، تاريخ اليعقوبي، (دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت)، 143/1 ؛ منصور: أنيس، الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (ص)، (المكتب المصري الحديث، د. ت)، ص135-140.

([30]) الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، 36/1.

([31]) سورة المدثر: اية 24-25.

([32]) الصغير: فالح بن محمد بن فالح، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د. ت)، ص10.

([33]) كرد علي: محمد، اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية، (مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1346هـ - 1927م، ج10، مج7)، ص433؛ الشمري: النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في مؤلفات مونتجمري وات، ص32.

([34]) يوحنا الدمشقي: يوحنا بن سرجون بن منصور الرومي نصراني الديانة، كان والده كاتب لمعاوية بن ابي سفيان، ويزيد، ومروان بن الحكم، نشأ في البلاط الأموي ودرس في دير القديس سابا في فلسطين، وشغل مناصب رفيعة في دولة بني امية، تميز بالثقافة اليونانية واللاهوتية، ينظر الجهشياري: ابي عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ- 943م)، الوزراء والكُتاب، (قدم له الدكتور حسن الزين، دار الفكر الحديث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1408هـ -1988م)، ص22-27 ؛ حتي: فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، (ترجمة: الدكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق، اشراف الدكتور جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، د. ت)، 116/2.

([35]) زقزوق: الدكتور محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (دار المعارف، القاهرة، 1997م)، ص19.

([36]) البرو او الفارو القرطبي: قس وكاتب مسيحي اسباني، عاش في الاندلس في القرن التاسع الميلادي، كان اسقف مدينة قرطبة، وله كتابات يتحسر فيها على توجه الشباب المسيحي على تعلم لغة وعلوم المسلمين، وتركهم لغتهم، وعلومهم. ينظر بالنثيا: جنثاليث، تاريخ الفكر الاندلسي، (ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت)، ص485.

([37]) سمايلوفتش: احمد، فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، (دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ-1998م)، ص67.

([38]) النعيم: عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات-بروكلمان-فلهاوزن)، (ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417هـ- 1997م)، ص17.

([39]) جربر دوي أوريك: بابا فرنسي درس اللغة العربية وعلوم العرب في اسبانيا الإسلامية، واصبح أوسع علماء عصره ثقافةً، اختير حبرا اعظم ولقب بسلفستر الثاني في عام 999م، توفي عام 1003م. ينظر بدوي: عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، (ط3، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1993م)، ص178؛ العقيقي: نجيب، المستشرقون، (ط3، دار المعارف، مصر، 1964م)، 120/1.

([40]) الجليند: الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، ص13 ؛ دادا خواه: حسن واخرون، دور المستشرقين في اللغة العربية وآدابها، (بحث منشور في مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان، ربيع وصيف 1431هـ. ق/1389 هـ. ش . العدد 2)، ص37.

([41]) عمايرة: إسماعيل احمد، الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، (ط2، دار حنين العبدلي، عمان-الأردن، 1412هـ- 1992م)، ص36.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([42]) مجمع فيينا: مجمع عقد عام 1312م في مدينة فيين الفرنسية وصدر عنه عدة قرارات منها تدريس اللغة العربية في عدد من الجامعات الاوربية. ينظر عبد العزيز: عيدة جمعة سعود، مجمع فيينا الكنسي (1311-1312م) واثاره السلبية، (أطروحة دكتوراة، جامعة دمنهور المصرية، كلية الاداب، قسم التاريخ والاثار المصرية والإسلامية، 1432هـ – 2011م)، ص81.

([43]) عمايرة: الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، ص36.

([44]) رضوان: اراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره (دراسة ونقد)، ص23-24

([45]) الجبري: عبد المتعال محمد، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، (ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1416هـ-1995م)، ص13.

([46]) حمدان: الأستاذ نذير، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، (مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، د. ت)، ص10-11.

([47]) الزيادي: الدكتور محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، (ط1، توزيع دار قتيبة، 1426من ميلاد الرسول- 1998افرنجي)، ص25.

([48]) زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص40.

([49]) البهي: الأستاذ الدكتور محمد، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، (مطبعة الازهر، د.ت)، ص11.

([50]) الشمري: النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في مؤلفات مونتجمري وات، ص34.

([51]) الكعبي: شهيد كريم محمد، صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس انموذجا، (ط1، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، 1437هـ- 2015م)، ص85.

([52]) الزيادي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص35.

([53]) ماضوي: هالة، مفهوم الاستشراق في فكر ادوارد سعيد، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2015-2016م)، ص16.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([54]) مراد: يحيى، ردود على شبهات المستشرقين، (حقوق النشر الورقي لمؤلف الكتاب، حقوق النشر الالكتروني لموقع كتب عربية)، ص44-45؛ سمايلوفيش، فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، ص41-42.

([55]) الشمري: النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في مؤلفات مونتجمري وات، ص35.

([56]) النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات-بروكلمان-فلهاوزن)، ص20.

([57]) النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات-بروكلمان-فلهاوزن)، ص22؛ الزيادي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص29.

([58]) ساردار: ضياء الدين، الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية، (ترجمة فخري صالح، مراجعة د.احمد خريس، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 1433هـ-2012م)، ص27.

([59]) النبهان: الاستشراق (تعريفه، مدارسه، اثاره)، ص15.

([60]) فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص36.

([61]) مراد: ردود على شبهات المستشرقين، ص48-49.

([62]) الزيادي: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص45.

([63]) الجليند: الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، ص24.

([64]) ال حميد: سعد، اهداف الاستشراق ووسائله، (جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، د. ت)، ص6

([65]) ال حميد: اهداف الاستشراق ووسائله، ص6.

(66) سويسي: المحسن بن علي، مؤتمرات المستشرقين العالمية، (رسالة لنيل درجة الدكتوراة، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1419هـ-1998م)، 1/112-113.

المصادر والمراجع:

- القران الكريم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1. إبراهيم: انيس واخرون، المعجم الوسيط، (ط4، مطبعة الشروق الدولية، 1425هـ-2004م).
2. بالنثيا: جنثاليث، تاريخ الفكر الاندلسي، (ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت).
3. بدوي: عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، (ط3، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1993م).
4. البعلبكي: منير، المورد الحديث (قاموس إنكليزي عربي)، (دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، د.ت).
5. بلقزيز: عبد الاله، نقد الثقافة الغربية في الاستشراق والمركزية الاوربية، (ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2017م).
6. البهي: الأستاذ الدكتور محمد، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، (مطبعة الازهر، د.ت).
7. الجبري: عبد المتعال محمد، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، (ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1416هـ- 1995م).
8. الجليند: محمد السيد، الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 1999م).
9. الجنابي: امجد يونس، اثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، (ط1، مركز تفسير للدراسات القرانية، المملكة العربية السعودية- الرياض، 1436هـ-2015).
10. الجندي: أنور، الإسلام والدعوات الهدامة، (ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1974م).
11. الجهشياري: ابي عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ- 943م)، الوزراء والكُتاب، (قدم له الدكتور حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1408هـ -1988).
12. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط2، ساعدت جامعة بغداد في نشره، 1413هـ-1993م).
13. الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت393هـ-1002م)، تاج اللغة وصحاح العربية، (تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1407هـ-1987م).
14. الحاج: ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي، (ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، 2002م).
15. حتي: فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، (ترجمة: الدكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق، اشراف الدكتور جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، د. ت).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

16. حمدان: الأستاذ نذير، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، (مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، د. ت).
17. ال حميد: سعد، اهداف الاستشراق ووسائله، (جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، د. ت).
18. دادا خواه: حسن واخرون، دور المستشرقين في اللغة العربية وآدابها، (بحث منشور في مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان، ربيع وصيف 1431هـ. ق/1389 هـ. ش . العدد2).
19. رضا: الشيخ احمد، معجم متن اللغة، (دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1377هـ-1958م).
20. رضوان: عمر بن إبراهيم، اراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره (دراسة ونقد)، (ط1، دار طيبة، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1413هـ-1992م).
21. الزبيدي: السيد محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ- 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، (تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1409هـ-1989م).
22. زقزوق: الدكتور محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (دار المعارف، القاهرة، 1997م.(
23. زناتي: أنور محمود، قاموس المصطلحات التاريخية (إنكليزي-عربي)، (ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر، 2007م).
24. زماني: محمد حسن، الاستشراق تاريخه ومراحله، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، السنة الأولى، العدد1، 2014م/1435هـ).
25. الزيادي: الدكتور محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، (ط1، توزيع دار قتيبة، 1426من ميلاد الرسول- 1998افرنجي).
26. ساردار: ضياء الدين، الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية، (ترجمة فخري صالح، مراجعة د.احمد خريس، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 1433هـ-2012م).
27. سعيد: ادوارد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، (ترجمة: محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

28. سمايلوفتش: احمد، فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، (دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ-1998م).
29. الشمري: ماهر جواد كاظم، النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، في مؤلفات مونتجمري وات عن السيرة النبوية دراسة تحليلية مقارنة، (العتبة العباسية المقدسة- المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 1440هـ-2019م).
30. شوق: شاكر عالم، الاستشراق اخطر تحد للإسلام، (بحث منشور في دراسات، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلادش، مج3، 2006م).
31. الصغير: فالح بن محمد بن فالح، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د. ت).
32. عبد العزيز: عيدة جمعة سعود، مجمع فيينا الكنسي (1312-1311م) واثاره السلبية، (أطروحة دكتوراة، جامعة دمنهور المصرية، كلية الاداب، قسم التاريخ والاثار المصرية والإسلامية، 1432هـ – 2011م).
33. العقيقي: نجيب، المستشرقون، (ط3، دار المعارف، مصر، 1964م).
34. عمايرة: إسماعيل احمد، الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، (ط2، دار حنين العبدلي، عمان- الأردن، 1412هـ- 1992م).
35. عمر: احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط1، عالم الكتب، مصر-القاهرة، 1429هـ-2008م).
36. فوزي: فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، (ط1، الاهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية- عمان، 1998م).
37. القصاب: لطيف نجاح شهيد، الاستشراق في فكر ادوارد سعيد قراءة في منهج الخطاب، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، العدد17، 2019م).
38. بن كتفي: زهير، الرؤية الاستشراقية للفلسفة الإسلامية عند هنري كوربان، (ط1، دار صفحات للنشر والتوزيع، سورية-دمشق، 2013م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

39. كرد علي: محمد، اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية، (مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1346هـ - 1927م، ج10، مج7).
40. الكعبي: شهيد كريم محمد، صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس انموذجا، (ط1، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، 1437هـ- 2015م).
41. ماضوي: هالة، مفهوم الاستشراق في فكر ادوارد سعيد، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2015-2016م).
42. محمد: إسماعيل علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، (ط6، دار الكلمة، مصر- القاهرة، 1436هـ- 2014م).
43. مراد: يحيى، ردود على شبهات المستشرقين، (حقوق النشر الورقي لمؤلف الكتاب، حقوق النشر الالكتروني لموقع كتب عربية).
44. منصور: أنيس، الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (ص)، (المكتب المصري الحديث، د. ت).
45. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ-1311م)، لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم – ايران، محرم 1405هـ).
46. ناجي: عبد الجبار، الاستشراق في التاريخ (الإشكاليات، الدوافع، التوجهات والاهتمامات)، (ط1، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت- لبنان، 2013م).
47. النبهان: محمد فاروق، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، اثاره)، (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط- المملكة المغربية، 1433هـ-2012م).
48. النعيم: عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات-بروكلمان-فلهاوزن)، (ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417هـ- 1997م).
49. الوائلي: عامر عبد زيد، تأصيل المفهوم (الاستشراق) (بحث منشور ضمن موسوعة الاستشراق لمجموعة من الاكاديميين، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م).
50. اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب (ت292هـ - 905م)، تاريخ اليعقوبي، (دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

51. سويسي: المحسن بن علي، مؤتمرات المستشرقين العالمية، (رسالة لنيل درجة الدكتوراة، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1419هـ-1998م).

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تاريخ العلاقات الخارجية بين أوروبا الغربية والمسلمين بعد سقوط الخلافة العباسية من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين؛

رحلة سفير مملكة قشتالة المسيحية "روي جونزاليز دي كلافيخو" إلى بلاط تيمور لنك أنموذجاً

أ. م. د. علي زهير هاشم الصراف

جامعة الكوفة . مركز دراسات الكوفة . العراق

aliz.hashim@uokufa.edu.iq

الملخص بالعربية:

تعدّ دراسة طبيعة علاقات الأمم والشعوب والثقافات والأديان من أهم شعب الدراسات الفكرية، وإذا ما تعلقت تلك الدراسات بالأمم السالفة فإنها ستصبح من حقول التاريخ. ولا شك أن الأمة العربية التي شرفها الله تعالى بالإسلام فأصبح تاريخها العريق بوصفها أمة قديمة مقترناً بالوحي. وهذا الأساس المكين هو الذي أحدث تحوّلاً عظيماً في تاريخها خاصة عندما كونت دولة وحضارة لم يعرف لها نظير. ومن أبرز الشعوب والأمم التي جاورها العرب والمسلمون بعد نشأة دولتهم منذ التأسيس هي الشعوب الأوروبية بجميع فئاتها المتحضر وغيره وعلى حدودي البر والبحر.

والبحث الحاضر هو بصدد إلقاء نظرة تاريخية عن علاقات المسلمين مع أوروبا وتحديداً الغربية منها. ولهذا الغرض فلابد أولاً: من دراسة منافذ اتصال المسلمين بالغرب الأوروبي مع التركيز قليلاً على شبه جزيرة إيبريا والأندلس أحد أهم هذه المنافذ، ثم: معرفة طبيعة العلاقات الإسلامية الأوروبية بعد سقوط دولة الخلافة العباسية في بغداد عامة وعقب غزوات تيمور لنك خاصة، ثم: سبب سعي أوروبا لتعميق الأواصر مع تيمور لنك ومنها بعثة السفير القشتالي دي كلافيخو ـ التي سنقوم بدراستها ـ بعد أن نذكر شيئاً عن تاريخ الرحلات الأوروبية إلى المشرق وصولاً بعصر كلافيخو وفي النهاية وصف الوفد المرافق له ومسار الرحلة وأهم ما امتازت بها.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الخارجية، الرحلات، أوروبا، تيمور، دي كلافيخو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The History of foreign relations between Western Europe and Muslims after the fall of the Abbasid Caliphate, through the writings of European travelers; The journey of the ambassador of the Christian Kingdom of Castile, "Roy Gonzalez de Claviejo", to the court of Timor "the Lame" as a sample

Asst. Prof. Dr. Ali Zuhair Hashim Al Sarraff
University of Kufa – Kufa Studies Center – IRAQ
aliz.hashim@uokufa.edu.iq

Abstract

The study of the nature of the relationships of nations, peoples, cultures and religions is one of the most important branches of intellectual studies, and if those studies are, relate to the previous nations, they will become a field of history. There is no doubt that the Arab nation that God Almighty honored with Islam has become its ancient history as an ancient nation combined with revelation. This strong foundation that caused a great transformation in its history, especially when it formed a state and a civilization that has no parallel in the History of humanity. Among the most prominent peoples and nations that Arabs and Muslims have adjoined after the establishment of their state since its founding are the European peoples of all civilized classes and others, and on the borders of land and sea.

The present research aims to give a historical view of relations with Europe, particularly Western ones. Therefore, it is necessary first: to study the outlets of communication for Muslims in the Western European, with a focus on the Iberian Peninsula, and Andalusia is one of the most important of these outlets. Then, studying the nature of European Islamic relations after the fall of the Abbasid Caliphate in Baghdad in general, and following the invasions of Timor the Lame in particular. Then: The reason for Europe's endeavor to strengthen relations with Timor the Lame, including the mission of the Castilian Ambassador de Claviejo - which we will study - , after we mention something about the history of European trips to the East until the era of Clavejo. In the end, we describe the delegation accompanying him, the voyage path and the most important thing that distinguished it.

Key Words:

Foreign Relationship, The voyage books, Europe, Timor, De Clavijo.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة:

إن دراسة طبيعة علاقات الأمم والشعوب والثقافات والأديان من أهم شعب الدراسات الفكرية، وإذا ما تعلقت تلك الدراسات بالأمم السالفة فإنها ستصبح من حقول التاريخ. ولا شك أن الأمة العربية التي شرفها الله تعالى بالإسلام فأصبح تاريخها العريق بوصفها أمة قديمة مقترناً بالوحي. وهذا الأساس المكين هو الذي أحدث تحوّلاً عظيماً في تاريخها خاصة عندما كونت دولة وحضارة لم يعرف لها نظير. ومن أبرز الشعوب والأمم التي جاورها العرب والمسلمون بعد نشأة دولتهم منذ التأسيس هي الشعوب الأوروبية بجميع فئاتها المتحضر وغيره وعلى حدودي البر والبحر وهنا لا ننسى أن نذكر أن تاريخ هذه العلاقة يعود لعصور سبقت نشأة الدولة العربية الإسلامية وقبلها، إلا أن الملائم أن تبدأ دراستنا لهذه العلاقات منذ أن كوّن العرب دولتهم وأصبحوا كياناً موحداً، فالنصوص متوافرة بعد هذا التاريخ عن هذه العلاقة لا حينما كان العرب مشرذمين لا تسودهم ثقافة ودولة موحدة تستطيع أن تعبر عن تطلعاتهم وتعكس رؤاهم تجاه أنفسهم فضلاً عن العلاقة بجيرانهم.

فإذا ما تطلعنا لرؤية تاريخية لعلاقات المسلمين مع أوروبا وتحديداً الغربية منها فلابد لنا أولاً من دراسة منافذ اتصال المسلمين بالغرب الأوروبي مع التركيز قليلاً على شبه جزيرة إيبريا والأندلس أحد أهم هذه المنافذ كون الرحلة الغربية التي سنقوم بدراستها في هذا البحث قد انطلقت من شمالها وتحديداً مملكة قشتالة المسيحية وبأمر من عاهلها الملك هانري (إنريكي) الثالث (حكم: 1390 . 1406 م/ 793 . 808 هـ) والتركيز قليلاً على طبيعة الصلات العربية الأوروبية في هذا المنفذ الهامّ في التواصل بين الجارَين. ثم لابد لنا أن نلقي نظرة نحو المشرق لنرى طبيعة العلاقات الإسلامية الأوروبية بعد سقوط دولة الخلافة العباسية في بغداد بشكل عام وعقب غزوات تيمور لنك بشكل خاص ونذكر السبب في انتباه أوروبا وسعيها لتعميق الأواصر مع هذا الغازي الجديد ومنها بعثة السفير القشتالي دي كلافيخو. ثم ومن أجل إتمام الفائدة لابد لنا من ذكر شيء عن تاريخ الرحلات الأوروبية إلى المشرق وصولاً بعصر كلافيخو وفي النهاية وصف الوفد المرافق له ومسار الرحلة وأهم ما امتازت بها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولاً: منافذ الاتصال بين العرب المسلمين وأوروبا

ونحن الآن بصدد الخوض في غمار المرحلة الكلاسيكية من تاريخ العلاقات بين أوروبا والمسلمين وهي المرحلة التي نظر البعض إلى الآخر بنفس تقسيم المسلمين تقريباً وهي تقسيم العالم إلى دارين، دار الإسلام ودار الحرب. ولا شك أن النظرة الإسلامية هذه لأوروبا قد تأثرت بشكل خاص بالصراع مع الدولة البيزنطية التي هي ممثلة للمسيحية أيضاً. أما أوروبا فهناك إشارات قليلة تفيد من خلال الكتب والمؤلفات الجغرافية والتاريخية التي تتحدّث عن شعوب مختلفة مسيحية وكافرة. [1] ولما غدى العرب سادة الشرق وبناة مجده، شعر الغربيون بخطر فكري وعقائدي إلى جانب الخطر العسكري والسياسي الذي يتهدد وجودهم وأسس حضارتهم. وغدا عندهم حصار العرب للقسطنطينية زمن معاوية والوليد وسليمان بن عبد الملك وحملات عبد الرحمن الغافقي وعملياته العسكرية داخل الحدود الفرنسية تحديات بربرية قوبلت من الغرب بردود قاطعة لإنقاذ الحضارة الغربية. كذلك كانت الحملات الصليبية التي قادها رجال من الغرب تحت ستار العقيدة الدينية، ولكنها كانت في الحقيقة وسيلة لتحقيق مطامع استعمارية واقتصادية. ومن أهم نتائج الحملات الصليبية شعور رجالات الغرب الصليبي الذين قدموا إلى المشرق بأن حضارة الشرق تفوق حضارة الغرب، وامتزج خوفهم من هذه الحضارة وبغضهم لها بشيء كثير من الإعجاب بها ورغبة في الاقتباس منها. كما أن هناك مراكز أخرى لعبت دوراً هاماً في تنشيط معرفة الغرب عن الشرق وأصبحت الجسور التي عبرت عليها الثقافة العربية الإسلامية إلى الغرب المسيحي وأهم هذه المراكز: الأندلس وصقلية. ففي صقلية لعب النورمانديون منذ عصر الملك روجر في جمع علماء العرب المسلمين في بلاطاتهم وترجمة المؤلفات العربية في مختلف العلوم والفنون لتدريسها في الجامعات التي احتذوا في تأسيسها النمط المتبع في المدارس العربية. [2] فأوروبا بعد فتح الأندلس وجزر البحر المتوسط، ولّت وجهها نحو الشرق؛ لأن نوراً جديداً انبثق فيه، واكتسح ظلمات الفرس والروم، وسعت لأخذ علوم المسلمين وثقافتهم وكذلك لمعرفة مناط قوتهم، وعوامل مجدهم وأسباب وصولهم إلى مراكز القيادة في العالم الذي كان معروفاً حين ذاك. [3]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً: الصلات العربية الأوروبية في إيبريا

أما الأندلس التي هي في الأصل الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الإيبرية المحاذية لشمال المغرب العربي وتقع في الركن الأقصى من جنوب غرب أوروبا والتي تتكون الآن من المملكة الإسبانية وجمهورية البرتغال وهي الآن الولاية الجنوبية من فدراليات مملكة إسبانيا المعاصرة؛ ففي مصطلح التاريخ الإسلامي كما هو معروف اسم يطلق على جميع ما افتتحه المسلمون من أرجاء هذه الشبه الجزيرة عدى أقصاها شمالاً؛ فمنذ أن فتح العرب شبه جزيرة إيبريا حدث امتزاج كبير بين الفاتحين وأهل البلاد، فتولّد عن ذلك مجتمع مولد من العناصر التي كوّنته: عربية وبربرية وقوطية ولاتينية، وهو مجتمع اتخذ في غالبيته من الإسلام ديناً ومن العربية لغة. على أن هناك أقلية ظلت في داخل هذا المجتمع محتفظة بديانتها المسيحية، وهي أقلية أطلق عليها مصطلح "المستعربين"، وذلك لأنهم تشبّهوا بالعرب في كل أوضاعهم وعاداتهم وكانوا يستخدمون العربية في تعاملاتهم [4]، وكان هؤلاء المستعربون في طليعة العناصر التي ساهمت في عملية نقل علوم المسلمين بحكم معرفتهم باللغتين العربية والإسبانية القديمة، فتنقلوا بحرية من أراضي الأندلس إلى الإمارات المسيحية في الشمال وسكن الكثير منهم المناطق الحدودية المهجورة، وبالتدريج أصبح هؤلاء وما يحملون من فكر وحضارة جزءً من إسبانيا المسيحية في شمال شبه الجزيرة الإيبرية، فمهدوا الطريق لانتقال الثقافة والفكر العربي إلى أوروبا. [5] وفي مرحلة تالية قام عامل آخر بدفع حركة الامتزاج بين الحضارة الإسلامية واسبانيا المسيحية، ذلك هو وجود عدد كبير من المسلمين الذين بقوا تحت ظل الحكم الإسباني بانتقال مدنهم إلى هؤلاء. فعندما كانت إحدى هذه المنطقة تقع في أيدي نصارى الشمال، لم يكن ذلك يعني توقف وجود المسلمين فيها، بل على العكس كان الكثير منهم يبقون في هذه المناطق محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم، ومن هؤلاء بعض أصحاب الحرف والمثقفين الذين لعبوا دوراً بارزاً في نقل العلوم والفلسفة الإسلامية إلى الإسبان في الشمال. وكان ملوك هذه الممالك وأمراؤها يضطرون إلى الاحتفاظ بهؤلاء المسلمين بسبب أهميتهم الاقتصادية للبلاد. وأطلق عليهم لفظ "المدجنين". وقد أدى وجود هؤلاء المدجنين الذين شكلوا نسبة عالية جداً في مناطق النصارى إلى خلق بنية اقتصادية وحضارة مادية علمية مشتركة بينهم وبين الإسبان. وبقيت بعض المدن التي شكلوا فيها أغلبية بالضرورة إسلامية أو عربية في ثقافتها مثل مدينة طليطلة التي اضطلعت بدور هام في التاريخ الفكري لأوروبا. [6]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهناك من يقسّم مراحل هذا التأثير الإسلامي على أوروبا المسيحية إلى ثلاث مراحل:

1. عصر التأثير غير المباشر (من الفتح حتى نهاية القرن الخامس الهجري/ منتصف القرن الحادي عشر الميلادي)

2. عصر الترجمة من العربية إلى اللاتينية (ويمتد من نهاية القرن الخامس الهجري/ منتصف القرن الحادي عشر إلى بداية القرن الثامن الهجري/ نهاية القرن الثالث عشر الميلادي)

3. عصر "الاستعراب"، وهو قمة التأثير العربي وأوجه (ويمتد من نهاية القرن السابع الهجري/ منتصف القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن التاسع الهجري/ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي)

فالتأثيرات ابتدأت بالانتقال في بداية الأمر نتيجة للجهود الفردية للأفراد من طالبي العلم من جميع أنحاء أوروبا، الذين كانت تدفعهم الرغبة الملحة للتعرف على علوم الأندلس وأعاجيبها، وكان هؤلاء يعودون إلى ديارهم بعد الانتهاء من تعليمهم ومعهم مخطوطات علمية. واستمرت الاتصالات الأوروبية مع المسلمين بإرسال بعثات ذات طابع رسمي إلى الأندلس الإسلامية لتلقي العلوم والفنون والصناعات في كبرى مدنها. وقد أخذت البعثات الأوروبية تتدفق على الأندلس بإعداد متزايدة سنة بعد أخرى، حتى بلغت سنة 312 هـ/ 924 م زهاء سبعمائة طالب وطالبة، كما عمد بعض ملوك أوروبا وأمرائها إلى استقدام علماء من المسلمين لتأسيس المدارس ونشر ألوية العلم والعمران. [7]

وكانت طليطلة كما هو معلوم من أكبر حواضر العلم عند العرب المسلمين، ولما سقطت في يد الممالك المسيحية القادمة من شمال إسبانيا عام 478 هـ/ 1085 م سارع إليها طلاب العلم في جميع أنحاء أوروبا، وقام رئيس أساقفتها ريموند (1130 . 1150 م) فأسس فيها مدرسة للترجمة عملت على نقل تراث العرب في العلوم من العربية إلى اللاتينية وكانت المنهل الذي عب منه جمع غفير ممن تبوأوا المراكز العلمية العالية في الغرب في القرون التالية. [8] وقد عملت هذه المدرسة على ترجمة العلوم العربية المختلفة من فلسفة وفلك ورياضيات وعلوم طبيعية إلى اللاتينية، بل ترجمت أول ترجمة للقرآن الكريم في هذه المدرسة وهي ترجمة ماركوس الطليطلي وتلتها الترجمة التي أوصى بها بيتر الجليل سنة 1143 م/ 538537 هـ؛ فهذه الترجمات يمكن أن تعدّ النواة الأولى للاستشراق الأوروبي في القرن الثاني عشر. [9]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما أسهمت عملية الترجمة التي ذكرناها سابقاً باعتبارها من أهم الوسائل الفعالة التي أسهمت إلى حد كبير في نقل العلوم والتراث العربي الإسلامي إلى إسبانيا النصرانية ومنها إلى أوروبا منذ عصر قيام الإمارات الإسبانية وامتداد حدودها جنوباً باتجاه الأندلس الإسلامية. كما انتشرت مواقع الترجمة أيضاً من "بنبلونة" إلى "طليطلة"، ومن "لوكرونيو" إلى "برشلونة"، فضلاً عن مواقع أخرى في الشمال مثل "طرسونة". وأخذت عملية الترجمة بعداً أعمق بعد استرداد الإسبان لمدينة طليطلة في العام 478 هـ/ 1084 م، فقد أصبحت هذه المدينة الجليلة الشأن التي كانت عاصمة القوط الغربيين، وبلغت مكانة كبرى في العصر الإسلامي، لا سيّما في عهد ملوك الطوائف، أصبحت مؤهلة للقيام بدور فعّال في مجال نقل العلوم، فهي تحت حكم الإسبان لكنها في الوقت نفسه تتمتع بإمكانيات هائلة وفّرتها لها مكتباتها العربية العظيمة التي انتقل إليها آلاف المجلدات من الشرق، وكان ثلاث طوائف قوية تعيش بعضها إلى جوار بعض هم المسلمون والنصارى واليهود، وقد تولّت الطائفة الثالثة التوسّط بين المسلمين والنصارى سواء في التجارة أم في نقل العلوم. (10)

وهناك بوادر تأثّر الإسبان بالحضارة العربية الإسلامية ومحاولات غربية جادة لفهم العرب المسلمين من خلال تقليد ما كان لدى المسلمين من مؤسسات ثقافية يمكن لمسها. فمثلاً قام الملك ألفونسو العاشر المشتهر بـ "ألفونسو الحكيم" بتأسيس مدرسة إسلامية في "مَرسِيَّة"، وسلّم إدارتها لأحد العلماء المسلمين، الذي كان ضليعاً ومبرزاً في كافة العلوم لا سيما الهندسة والطب والموسيقى والمنطق، فضلاً عن علوم اللغة العربية. وكان هذا الأستاذ يدرّس طلبته من العرب والإسبان واليهود كلاً بلغته الخاصة، الأمر الذي يشير بوضوح إلى أهمية معرفة اللغات وأثرها في توصيل الأفكار، وهذا ما حفّز الملك نفسه على تأسيس أول معهد للدراسات الشرقية في طليطلة سنة 648 هـ/ 1250 م لتعليم العربية والعبرية. (11) وتأسّس في العام 652 هـ/ 1254 م معهداً للدراسات اللاتينية والعربية في إشبيلية نال حماية البابا إسكندر الرابع وموافقته ببراءة خاصة موقَّعَةً في العام 659 هـ/ 1260 م. (12) وقد أصبح تقليداً شائعاً في باقي الجامعات الأوروبية التي قامت بتخصيص كرسي اللغات الأجنبية فيها في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري. (13) ولعل من أبرز الناشطين في الدعوة للدراسات العربية هو رامون لول (ت 715 هـ/ 1315 م) من جزيرة ميورقة الذي استطاع أن يقنع الملك جيمس الأول ملك أرغون، بإنشاء كلية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للدراسات العربية في بالما عاصمة ميورقة سنة 675 هـ/ 1276 م. كما طلب مجلس فيينا أن ينشئ مدارس للغات الآداب الشرقية تعدّ الناس للتبشير بين المسلمين واليهود. واستجاب المجلس لرغبته، وأنشأ سنة 731 هـ/ 1311 م خمس مدارس من هذا النوع في روما وبولونيا وباريس وأكسفورد وسلمنقة، كان كراسي للغات العبرية والعربية والكلدانية. (14) وكان الأوروبيون قبل ذلك يذهبون إلى إسبانيا، إذ كانت العربية واللاتينية تعلَّمان جنباً إلى جنب، ويقرأون العربية على أهلها. (15)

وبالمجمل فإن الأندلس يعدّ من أهم منافذ تعرّف أوروبا والغرب على العرب والمسلمين بل من منافذ تماسّ هذا الغرب الأوروبي مع الإسلام والمسلمين في القرون الإسلامية الأولى الذي كان له بالغ الأثر على طبيعة العلاقات الإسلامية الأوروبية عامة وفي عموم تاريخ منطقة الأندلس في الحقبة الإسلامية، فسرد طبيعة تلك العلاقات الخارجية بين المسلمين والأوروبيين وتاريخها هو خارج عن نطاق هذا البحث؛ لكننا اكتفينا بذكر الأندلس وطبيعة صلات العرب المسلمين مع الأوروبيين فيها بشكل عام بوصف الأندلس من أهم المناطق الأوروبية التي شهدت اختلاط العرب المسلمين مع الغرب الأوروبي، مما يمكن اعتبار هذا الأمر مقدمة لفهم طبيعة العلاقات الخارجية للمسلمين مع أوروبا والغرب في فترة ما بعد سقوط الدولة العباسية في بغداد سنة 656 هـ/ 1258 م.

ثالثاً: طبيعة العلاقات الخارجية الإسلامية ـ الأوروبية بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد (656 هـ/ 1258 م)

وبعد ما أوردناه من توطئة مرتبطة بصلب البحث عن منافذا الاتصال بين العرب والمسلمين وأوروبا مع التركيز على الأندلس بصفتها محل انطلاق رحلة كلافيخو السفير القشتالي الأوروبي النموذج الذي أخذناه دليلاً لبحثنا وأحد أهم الأراضي الأوروبية التي شهدت تعايش عربي ـ إسلامي أوروبي، واستمراً في التسلسل المعرفي العقلائي للبحث العلمي وجب الآن علينا معرفة طبيعة العلاقات الخارجية الإسلامية الأوروبية بعد سقوط الدولة العباسية وطبيعة الساحتين السياسيتين الإسلامية والأوروبية والتحالفات فيما بين مختلف القوى على هاتين الساحتين فيما بينها أو مع الطرف الآخر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فنقول لقد تسبب سقوط الخلافة العباسية في بغداد بتحول جذري في هيكل توزيع القوى الإسلامية ومن ثم في التفاعلات الإسلامية المسيحية في ظل ما عُرفَ بالعصر المملوكي. كما يجب تحديد الفاعل المركزي الإسلامي بوصفه ضرورة منهجية في التحليل النظمي للعلاقات الدولية وتحديد فروع هذه العلاقات الإسلامية المسيحية أو لنقل الإسلامية الأوروبية وموضوعات وقضايا هذه التفاعلات وأهم العوامل البيئية الدولية في هذا الإتجاه.

وفي هذا العصر نجد أن مصر كانت قد تمتعت بمنزلة دولية ممتازة وكانت مركزاً للعالم الإسلامي. ومن ناحية معايير عناصر القوة وممارسة النفوذ أيضاً كانت الدولة المملوكية في مصر ولمدة ثلاثة قرون تقريباً الفاعل المركزي في التفاعلات الإسلامية الدولية فيما بين الدول الإسلامية وفيما بينهم وبين الدول غير الإسلامية. فإذا كانت عناصر القدرة الاقتصادية للدولة المملوكية قد استندت إلى نصيب كبير من التجارة العالمية وإذا كانت عناصر القدرة العسكرية قد أبرزت ما كان للجيش المملوكي من فعاليات، فإن عناصر القدرة المملوكية تمثلت في الشبكة الممتدة والمتفرعة من العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين الدولة المملوكية وأطراف دولية مختلفة في الشرق الإسلامي وفي الغرب الإسلامي وفي الشمال مع الروم والإفرنج.[16] كما تمثلت أهم عناصر القدرة السياسية في وجود مركز الخلافة الإسلامية في مصر وامتداد نفوذ المماليك في مصر والشام إلى الحجاز حيث كان المماليك يقلدون الشريفية لأمرائها، كما أن ملوك المسلمين الأقوياء في أرجاء المعمورة الإسلامية وإن كانوا لم يدخلوا مباشرة في دائرة نفوذ وهيمنة الدولة المملوكية مثل أمراء آل عثمان وأمراء الهند المسلمين، إلا أنهم كانوا يلتمسون التقليد والتفويض بالحكم من رعاياهم الخليفة العباسي في مصر.[17]

أما عن طبيعة الأطراف الأوروبية في هذا العصر فقد حدث تطورات أيضاً قياساً بالعصور السابقة من غياب لبعض الأطراف وظهور البعض الآخر. فنجد أن الدولة البيزنطية، التي ظلت طوال عدة قرون تمثل الحصن الذي توقفت عنده الموجة الأولى من الفتوح الإسلامية، نجد أنها كانت تمر بفترة الاحتضار. وفي المقابل وفي أقصى الغرب ومن بين الممالك الإفرنجية اللاتينية تبلور ظهور مملكتي أرجون وقشتالة ثم إسبانيا والبرتغال بعد ذلك وهما اللتان توّجا تفاعلاتهما المتوسطيّة مع المماليك ودويلات شمال إفريقيا بالهجوم والالتفاف حول العالم الإسلامي. [18]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي هذا السياق إذا ما أردنا تحليل معطيات العلاقات الخارجية الإسلامية الأوروبية في هذا العصر يمكن أن نميز نمطين أساسيين من هذه التفاعلات: الأول في التحالف المملوكي ـ المغولي المسلم في مواجهة التحالف المغولي الوثني ـ الصليبي، أما النمط الثاني فيظهر في تعاون أو تحالف مملوكي ـ مسيحي بيزنطي أو إفرنجي في مواجهة نفس التحالف المغولي الصليبي. وهما نمطان متداخلان ومتزامنان. ويعكس هذان النمطان ثلاث مجموعات متداخلة من التفاعل في العلاقات عبر هذه المراحل من ناحية نجد: التحالف المغولي الوثني ـ المسيحي، ومن ناحية أخرى نجد التحالف المملوكي ـ المغولي المسلم، ثم المملوكي ـ المسيحي في مواجهة التحالف الأول. [19]

أما عن التحالف الأول وهو: التحالف المغولي الوثني ـ المسيحي ضد المماليك [20] فلقد تحالف مغول فارس (الإيلخانيون) مع عدة أطراف وقد كان لكل من الجانبين دوافعه ومصالحه التي يخدمها هذا التحالف في مواجهة المماليك والمسلمين بصفة خاصة. والأطراف المسيحية هي مملكتا أرمينيا والكرج المسيحيتان والامارات الصليبية بالشام وبعض الممالك الأوروبية وخاصة مملكة فرنسا والبابوية. وبعبارة أخرى تحالف هولاكو وابنه ابقا (1278.1265 م) من بعده مع مسيحيي الشرق والغرب على حد سواء في مواجهة المماليك. فمن ناحية لقد كان ملك ارمينيا المسيحي هو الذي أقنع المغول بإرسال الحملة التي دمرت بغداد بقيادة هولاكو ثم اتجهت نحو الشام ومصر حيث ظلت تصطدم مع المماليك طوال فترة هولاكو (1265.1256 م) وابنه من بعده ولقد ساهمت قوات أرمينية مع قوات امارة الكرج الصليبية في حملة هولاكو في بغداد والشام، وبارك البطريرك الأرمني الحملة المغولية ـ الأرمنية على بلاد الشام مما أعطاها طابعا مسيحيا وبدا أن العالم المسيحي كله على استعداد لأن يغض الطرف عن جرائم المغول ضد أبناء دينهم في روسيا طالما أن التعاون معهم سيؤدى إلى تدمير ما بقي من قوة الإسلام، ومن ناحية أخرى جرت الاتصالات بين المغول وبين ملك فرنسا لويس التاسع لتحقيق مصالحهم المشتركة في مواجهة المسلمين منذ عهد الأيوبيين ومنذ ما قبل سقوط بغداد بنحو عقد من الزمان تقريبا ولقد تجددت واستمرت هذه الاتصالات بعد فشل حملته على مصر في نفس الوقت الذى ظهر خلاله اتجاه خان المغول الأعظم في الصين لتوجيه جيوشه نحو غرب أسيا الإسلامية. وإذا كان مسيحيو الغرب قد نظروا إلى المغول كمادة خام يمكن تحويلها إلى الديانة المسيحية بسهولة وكسبهم إلى جانب المعسكر الصليبي لكسر شوكة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإسلام إلا أن التعاون معهم كان سبيلا أيضا لحماية الإمارتين الصليبيتين الباقيتين في الشام وهما طرابلس وعكا وذلك حتى يمكن احتواء الهلال الخصيب من الشرق للمغرب. فلقد كانتا تعتمدان اعتمادا كليا على تأييد البابا وفرنسا. ولهذا فلقد أصبح الصليبيون في الشام ومن ورائهم حماتهم الفرنسيون الأصدقاء الطبيعيين للايلخانيين لأنهم يتحدوا في عدائهم لمصر وازداد احتياجهم لهذه الصداقة بعد أن اتجه بيبرس عقب فترة هدنة مع الصليبيين (1248.1260 م) لمحاربتهم واخراجهم بعد أن تمكن من تحجيم التهديد المغولي. ولقد استمر التعاون المسيحي ـ المغولي بعد هولاكو مع ابنه أبغا (664.681 هـ/ 1265.1281 م) الذي استمر بمراسلة ملوك وأمراء أوروبا (ملك فرنسا، ملك صقلية، ملك ارجون). ولقد شارك الفرنج والكرج والأرمن في المعارك التي تجددت بين بيبرس وبين أبقا في الشام طوال فترة حكم الأخير هذا ولقد كان اعتلاء غازان للعرش 1295 م، بعد سقوط عكا التي كانت نقطة النهاية في تصفية الوجود الصليبي في الشام، نقطة فاصلة في تاريخ مغول إيران وفى علاقاتهم مع الدول الأوروبية ومع المماليك على حد سواء. فلقد تأثرت العلاقات مع أوروبا بشكل تدريجي بعد تحول غازان إلى الدين الإسلامي وبعد أن تعاقب بعده سلاطين من المغول المسلمين ومن ثم اتضح جليا أن باباوات وملوك فرنسا قد بالغوا في تصور امكانية تحول المغول إلى المسيحية ثم بدأت العلاقات المملوكية المغولية مع نهاية القرن تدخل مرحلة الهدوء النسبي.

وعن التحالف المملوكي ـ المغولي المسلم [21] فإذا كان مغول إيران قد أدركوا ان أمنهم يتحقق مع المسيحيين ضد المماليك فان مغول القبيلة الذهبية رأوا أن أمنهم يكمن في التحالف مع مصر. ولقد كان ركن أساسي من أركان السياسة المملوكية هو التحالف مع هذه القبيلة لموازنة تحالف الصليبيين مع مغول إيران. ويتبلور ذلك بوضوح في التحالف بين بركة خان وقطز وبيبرس بين خلفاء بركة خان وبيبرس ثم قلاوون. ولقد كان لكل من الطرفين دوافعهما ومصالحهما المشتركة فلقد كانت العلاقات السياسية الطيبة مع مصر طبيعية للنزاع بين بركة خان وهولاكو، كما كانت تحقق مصالح اقتصادية وروابط ثقافية ودينية هامة للقبيلة الذهبية حيث لم تقف العلاقات بين الطرفين عند حد التنسيق والتعاون العسكري في مواجهة مغول إيران والصليبيين بل شملت جوانب اخرى علمية وثقافية كان من شأنها دعم وتعميق تحول المغول إلى الإسلام وهو الأمر الذي كان يهتم به بركة خان. ولقد ساند هذا التحالف المماليك في التصدي لمغول إيران بأكثر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من طريقة قبل ويعد عين جالوت كان من أهمها شن بركة خان هجمات في أوروبا الشرقية حتى ينشغل أهلها عن تدعيم اخوانهم من الصليبين في بلاد الشام والذين كانوا يحالفون المغول في إيران وكذلك شن بركة خان هجمات على مغول إيران حتى يشغلهم عن بلاد الشام. ولقد كانت هذه الهجمات من أهم العوامل التي ساعدت المماليك في معركتهم الحاسمة في عين جالوت. كما أدى اهتمام بركة خان ببث الفرقة في دولة المغول الوثنية الثانية (في آسيا الوسطى) إلى شد انتباه هولاكو إلى الشرق واستنفاذ طاقة كبيرة منه في وقت حاسم من المواجهة مع المماليك. ولقد ظل قائما هذا التنسيق والتعاون بين القوتين الاسلاميتين في جهاد أعداء الإسلام وهو الجهاد الذى اعترف به قادتهم كدافع للتنسيق بينهم [22] حتى تغيرت في نهاية القرن الأوضاع التي أبرزت من قبل ضرورته وكذلك ظهرت أوضاع جديدة حالت دون استمراره بنفس القوة والحيوية منذ نهاية القرن 14 م. فمن ناحية تم تصفية الامارات الصليبية، ومن ناحية أخرى تحول مغول ايران إلى الإسلام مع غازان وهو الأمر الذى كان نقطة تحول في علاقاتهم مع المماليك حيث أنه بعد ابقا ابن هولاكو أي منذ 1282 م تعددت الاتصالات الايجابية بين المماليك والدولة الإيلخانية وتزايدت هذه الاتصالات وضعف الخلاف كلما تزايد اقتراب مغول ايران من الإسلام. كما أن انصراف المماليك في العقدين الأخيرين من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى قتال الصليبيين قد خفف من حدة القتال مع الايلخانيين وسمح عند نهاية القرن بالبحث عن امكانات التصالح بينهم وبين السلطان قلاوون [23] في حين استمر عداء وصدام غازان مع المماليك ولم يتحقق التصالح إلا عام 1320 م وهو الذي يعد نقطة التحول في العلاقات بين الطرفين. ومن ناحية ثالثة تغيرت صورة التحديات تواجهها القبيلة الذهبية منذ بداية نمو امارة عثمان (مع بداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) والتي أضحت تهدد هذه القبيلة ومغول إيران على حد سواء.

وأما عن التحالف المملوكي مع أطراف مسيحية:[24] فقد اتسمت سياسة المماليك في بداية دولتهم (655.648 هـ/ 1259.1248 م) بالطابع السلمي تجاه الصليبيين في الشام وذلك لانصرافهم لمعالجة عدم استقرار الأوضاع الداخلية (النزاع فيما بينهم) ومنازعات الأمراء الايوبيين في الشام واقتراب خطر المغول والذي تزايد مع سقوط بغداد. وبالرغم من أنه بدأ يظهر بوادر المصلحة المشتركة والتعاون بين الصليبيين ومغول إيران إلا أنه كان لزاماً على المماليك التركيز على الخطر الأكبر أولا ـ أي المغول ـ ولكن لم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تكن المهادنة والمصالحة لتكفي المماليك عند ادارة صراعهم مع الصليبيين نظرا لتداخله مع الصراع المغولي وخاصة بعد 658 هـ/ 1260 م.

ولذا كان طبيعياً أن يحالف المماليك أعداء الصليبين مثلما حالفوا أعداء مغول فارس، ومن هنا بدأ بيبرس يسعى للتقارب مع الامبراطورية البيزنطية وهي العدو التقليدي للصليبيين في الشام منذ قيام الحروب الصليبية في نهاية القرن 11 هـ/ 17 م. كذلك استمر هذا التقارب بعد عهد بيبرس أيضاً وذلك في نفس الوقت الذي لم تتغير فيه سياسة الدولة البيزنطية تجاه المماليك (وحتى بدأت أوضاع جديدة مع ظهور الأتراك العثمانيين)، كذلك تحالف بيبرس ومن بعده مع ممالك متوسطية أي صقلية ونابولي والبندقية التي تسعى وراء مصالحها التجارية. وكان هدف المماليك من هذه العلاقات هو قطع الدعم عن الصليبيين وعدم مساندتهم في وقت كان مازال خطر التتار قائماً وفي وقت قرر فيه بيبرس العمل ضد الصليبيين والتتار في وقت واحد نظرا للتعاون بينهم. والجدير بالذكر أنه توافر لدى هذه الأطراف الأوروبية دوافعها أيضاً للدخول في هذه التحالفات التي كانت تحقق مصالحها.

ولقد اقتصرت جهود بيبرس حتى عام 1263 م على مجرد الهجمات والمناوشات المتقطعة ثم انتقل إلى الحملات الكبرى المنظمة التي كان يفصل بينها صلح أو هدنة سرعان ما كانت تنتهي بعمل عسكري جديد. وقد امتدت واستمرت عملية التصفية في عهد قلاوون وابنه الأشرف حيث تم تصفية أخر المعاقل الصليبية في عكا وصيدا وصور 690 هـ/1292 م. [25] وقد حققت التحالفات المملوكية الأوروبية ضد الصليبين أهدافها من حيث إحكام الحصار حولهم، كما أثرت على علائق مغول فارس بهذه الدول الأوروبية.

رابعاً: تيمور لنك واستنفار أوروبا لتعميق أواصر العلاقة معه ضد باقي الأطراف الإسلامية

مما لا شك فيه أن لطموحات كل من تيمور لنك وبايزيد العثماني التوسعية والسيطرة على مزيد من الأراضي دور مهم في تعجيل التقاء المصالح بل والتصادم فيما بينهما. فبعد سلسلة غزوات تيمور لنك الخمسية أصبحت أملاكه تجاور مملكة السلطان العثماني المهتم بالتوسع في أوروبا في ذلك الحين. وتيمور المعروف بتحججه وخلق الأعذار المختلفة لغزو الممالك الإسلامية قد استباح حدود الإمارة العثمانية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بذريعة هروب أعدائه أي الأمير قرا يوسف التركماني والسلطان أحمد الجلائري الى بلاط بايزيد العثماني وعدم استردادهما بعد طلبه منه وطلب والي مدينة ارزنجان الحدودية في مقابل محاولات ضمها من قبل السلطان بايزيد العثماني. (26) ولم يكن تيمور حتى ذلك الحين على علاقة بأي دولة أوروبية مسيحية فهو كان لا يرى أي ضرورة له حتى ذلك الوقت. وعلى عكسه فإن الممالك الأوروبيين التي كانت معرضة للتهديدات العثمانية منذ زمن بعيد فقد أدركت ضرورة الاتحاد مع تيمور لمواجهة العثمانيين.

ولتبيين مدى خوف الأوروبيين من العثمانيين بحيث جعلهم ينشدون العلاقات مع تيمور لنك لا بد لنا من إلقاء نظرة على قوة العثمانيين وطموحهم التوسعي في أوروبا. فقد أخذو مكانة الأتراك السلاجقة وبدأت إمارتهم من غربي الأناضول فتحولوا إلى القوة الأولى فيه بعد برهة من الزمن فتمكنوا من السيطرة على أملاك سلاجقة الروم جميعاً. فقد رسموا لأنفسهم سياسة حربية جهادية إسلامية اعتبروا بلادهم داراً للإسلام وأنفسهم في مواجهة وعلى تخوم العالم المسيحي (دار الحرب). هذه السياسة قد اختطها لنفسه عثمان مؤسس الإمارة منذ نشأتها فاستمرت مع خلفائه. تلا في جهوده أورخان غازي لمدة 35 عاماً سيطر خلالها على أجزاء من بيزنطة مثل نيقية ويواحل خليج نيكوميديا حتى يالووا جنوباً وما تبقى من أراضي بيزنطة غرباً. ثم أعقبه مراد الأول الذي استطاع ضم مناطق تراكية ومقدونية وبلغاريا وصربيا ثم تصالح مع الإمبراطور البيزنطي وواجه القوات الأوروبية في البلقان وقتل في حربه ضدهم. أما بايزيد الأول المعاصر لحكم تيمور فقد وصل إلى سدة الحكم خلفاً لوالده مراد الأول الملقب بالسلطان الشهيد سنة 792 هـ/ 1390 م واستمر بمسار والده في الفتوحات في أوروبا؛ فبعد عامين من استلامه لمقاليد الحكم تمكن من السيطرة على بوسنيا ووالاشيا. ثم توجه نحو بلاد الأناضول ليكمل استملاك الإمارات السلجوقية المتبقية فيه التي كانت تدين بالولاء للمغول فاستطاع من السيطرة على كثير من مناطق غربي ومركز الأناضول. كما أنه أقام مجموعة من القلاع العسكرية أطراف القسطنطينية وأنهى سلطة بيزنطة خارج أسوار المدينة، وأجرى إصلاحات عسكرية مهمة في صفوف الجيش الذي عرف باليني تشيري. (27) واستمراراً في فتوحه توجه نحو بلغاريا فافتتح معظم أرجائها عام 796 هـ/ 1394 م. هذا الفتح أربك الأوروبيين فاستنجدوا بالحبر الأعظم الأب بونيفاس التاسع فأمر بغزوة صليبية انبرى لتكوينه جيش صليبي من القوات الإنجليزية والإسكوتلندية والبولونية والبوهيمية والنمساوية والإيطالية والسويسرية. إلتقى هذا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجيش مع جيش بايزيد في منطقة نيكوبوليس باليونان فهزم الجيش الصليبي مما ولد لبايزيد شهرة كبيرة وعد من أبطال العالم الإسلامي آنذاك. كما أن بايزيد حاصر القسطنطينية ثلاثة مرات فاستنجد إيمانويل الثاني إمبراطور بيزنطة بالأوروبيين بعد أن جاب أوروبا إلا أن المساعدات لم تصله أبداً. (28)

فمما أسلفنا سابقاً يتضح حجم الخطر الذي داهم الممالك الأوروبية من جراء سطوة العثمانيين وانتزاعهم لكثير من أراضي أوروبا، فلذا كان من المسلّم به أنهم كانوا يبحثون عن متحدّ قوي ذي شوكة من حكام المسلمين ليتحدوا معه ضد بايزيد وطموحاته التوسعية في أوروبا أو أن يشغلوهما بالآخر لدحر قواه في أوروبا. ومن جهة أخرى فإن تيمور كان كنظيره بايزيد قد مارس الفتوحات فأصبح من أكابرها؛ فقد افتتحت على يديه الجزء الأكبر من آسيا الوسطى وإيران وعليه كان القوة الوحيدة على الساحة التي كان بإمكانها أن تجابه بايزيد خاصة في ظل تجاور حدودهما معاً مؤخراً كما ذكرنا آنفاً، وعليه سعى الأوروبيون الاستفادة من هذه الفرصة بأحسن وجه.

ويمكن تقسيم علاقات تيمور مع الأوروبيين إلى مرحلتين هامتين: مرحلة ما قبل معركة أنقرة ومرحلة ما بعدها.

ففي مرحلة ما قبل معركة أنقرة تحكي المصادر التاريخية وكتب الرحلات الأوروبية عن وجود علاقة متدنية المستوى بين تيمور والأوروبيين. ومن جملة الممالك الأوروبية التي سعت إلى إقامة علاقة مع تيمور في هذه الفترة هي مملكة قشتالة. فقد أراد هانري (إنريكي) الثالث ملك المملكة أن يعرّف نفسه لقوى العالم المختلفة آنذاك والتحري السياسي لمعرفة القوة العالمية الأقوى من بين تيمور وبايزيد ومدى سلطتهما وقوتهما. فكان وفد السفارة القشتالية الأولى قد التقى بتيمور بعد معركة أنقرة، وعاد الوفد بعد أن أدى رسالته رفقة سفير أرسله تيمور يدعى "الحاجي محمد القاضي" ومعه رسالة مرحبة مطمئنة لملك قشتالة بإمكانية إقامة علاقة بينهما. (29) كما اتصل بتيمور أمراء البندقية وجنوه وإمبراطور بيزنطة سياسياً قبل حرب أنقرة ومع أننا لا نملك نصوص كتبهم التي بعثوها إليه يبدو أنهم قاموا بإرسال سفرائهم إلى بلاط تيمور نتيجة تعرضهم للتهديدات المباشرة من قبل العثمانيين بعد أن أصبحت حدود بلدانهم أقرب نتيجة توسع أقاليم العثمانيين داخل أوروبا. فقد روى لنا السفير كلافيخو هذا الأمر في رحلته الدبلوماسية التي دونها فيما بعد قائلاً: "في الوقت الذي عاد كل من بايزيد وتيمور إلى بلاطه بعثا ممثلين للآخر، إلا أنه لم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يحصل أي اتفاق. عند ذلك بعث إمبراطور القسطنطينية وكبير الجنويين الذي كان يقيم في البيراغ برسائل إلى تيمور أنه إذا كان قد عزم على حرب الأتراك فإنهم سيمددونه بجيوش وسفن. إنهم وعدوه أنهم سيجهزون سفنهم الحربية سريعاً أو في وقت قصير وسيتمركزون في الدردنيل حتى لا تستطيع الجيوش التركية المتواجدة في اليونان وتركية وأوروبا من العودة إلى آسيا الصغرى وبهذه الصورة يتمكن تيمور من الحاق الهزيمة بالسلطان، كما تعهد اليونانيين أن يعطوه مبلغاً بعنوان مصارف الحرب". [30] على أن تيمور استجاب لطلبهم كون غلق مضيق البوسفور وطريق الإمدادات العسكرية إلى بايزيد العثماني بحاجة إلى قوة بحرية، وأنه كان يعلم أيضاً أن بايزيد يعد خصمه القوي وعليه كان يستقبل أي مساعدة تصله للسيطرة على خصمه.

كما ذكرت المصادر أيضاً أن هناك علاقات سياسية كانت بين شارل السادس ملك فرنسا وتيمور قبل معركة أنقرة وأثنائها. فقد دوّن تيمور رسالة إلى شارل السادس ملك فرنسا بعد مضي إثنا عشر يوماً بعد معركة أنقرة رداً على رسالة كان قد أرسلها شارل قبل معركة أنقرة بزمن طويل قبلها. ومما يبدو من نص الرسالة التي حققها الباحث القزويني أن رد تيمور أرسل على يد قسّ منطقة السلطانية عاصمة الإيلخانيين القديمة في إيران "فراي جوان مار حسيا المطران" المعروف بجوان الثاني والذي كان إيطالي الأصل ومن الرهبان الفرانسيسكان، وقد وصل إلى باريس في حزيران . يونيو من العام 1403 م. [31] أصل هذه الرسالة محفوظة في باريس في خزانة الأسناد والوثائق ومؤرخة بتاريخ غرة محرم سنة 808 هـ/ آب . أغسطس من العام 1402 م. [32] كما أننا نجد أن تيمور لا يتطرق للعثمانيين وهو بسبب ما تلقوه من هزيمة في معركة أنقرة فهي في اعتبار الامارة التي انتهى أمرها بعد ذلك الحين، ومع هذا نجد أن شارل كان هدفه من مراسلة تيمور هو طلب المساعدة ضد العثمانيين وطرح مسألة ايجاد اتحاد عسكري مع تيمور ضد العثمانيين.

ويمكننا القول إن الأوروبيين كانوا بحاجة إلى تكوين علاقة سياسية عسكرية مع تيمور قبل معركة أنقرة كونهم كانوا يرون الخطر العثماني يتعاظم ويهدد مصالحهم بل وكيانهم يوماً بعد يوم. وكانت أوروبا في طور إرسال السفراء فقط إلى بلاط تيمور لمعرفة قوة تيمور وأهدافه التوسعية فيما إذا كانت تخدمهم وهي الأنسب لمواجهة العثمانيين. وهذا ما نجده في نص كلام المبعوث الدبلوماسي القشتالي كلافيخو عندما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أوضح سبب ارسال السفارة القشتالية الأولى إلى بلاط تيمور قائلاً: "ليتحروا عن تيمور الأعرج والسلطان بايزيد التركي، كذلك عن عدد أتباع كل منهم ممن حارب الآخر ومن يمكنه التغلب على الآخر". (33)

وأما عن الفترة الأخرى من علاقات تيمور مع الأوروبيين بعد غزوة أنقرة نجد أن تيمور كان بطبيعة جيشه العملاق ونفسيته المتكبرة المتكلة على الذات لم يطبق موارد التحالف المزمع مع الأوروبيين ولم يجلس وينتظر وعودهم بالمساعدة بل بادر لوحده متكلاً على جيشه الكبير وقواه العسكرية الفذة إلى حرب بايزيد العثماني واستطاع من إلحاق الهزيمة بجيش العثمانيين الكبير أيضاً، وعليه فإن فكرة التحالف والإتحاد بينه والأوروبيين لم تتحقق يوماً ما. ويجب القول هنا أن تيمور أساساً كان لا يرغب في المساعدات الأوروبية المالية فضلاً عن العسكرية وأن فتوحه للبلدان كان بشكل سريع وخاطف مما لا يسمح بتكوين مثل هكذا تحالف الذي يستلزم البطء والإتكال على الآخر بعض الشيء تلكما الصفتان اللتان لم تكونا متوفرتين في تيمور. زد على ذلك فإن السبب الذي من أجله أراد الأوروبيون التحالف مع تيمور كان قد زال وهو الخطر العثماني بعد معركة أنقرة وهزيمتهم وأسر بايزيد بيد جيش تيمور وإعادة تفكيك الأناضول إلى الإمارات السلجوقية السابقة وجعلها تابعاً لسلطانه. فتيمور بإزالته لممتلكات الدولة العثمانية في آسيا الوسطى أدخلها في فترة ضعف واضمحلال وبهذا قد خدم الأوروبيين خدمة عظيمة فتحقق الهدف الأساسي من الرغبة الأوروبية في إيجاد العلاقة مع تيمور وبذلك أصبحت هذه العلاقة لا فائدة منها فالطرفان لا يرغبان في الاستمرار فيها، إلا أن الأعراف الدبلوماسية قد استمرت بين الطرفين

فبعد معركة أنقرة أقدم تيمور على إرسال الرسائل الدبلوماسية إلى البندقية وجنوة وإنكلترا وفرنسا وطلب من ملوكها وأمرائها إيجاد علاقات حسنة. كما أن أمراء هذه الدول وملوكها أرسلوا رسائل بالتهنئة بمناسبة انتصاره وكان سفير تيمور إلى أوروبا فراي جوان مارحسيا نفسه الذي أوصل نبأ انتصار تيمور على بايزيد إلى البلاطات الأوروبية واستطاع أن يدون مشاهداته هذه في كتاب مختصر بعنوان: "مختصر عن تيمور لنك ومملكته" الذي يعد من مصادر أخبار زمن تيمور. كما أن تيمور كتب رسالة أرسلها رفقة الأب الإنجليزي الفرانسيسكاني يدعى "جون غرينيلا" إلى هانري الرابع ملك إنكلترا، وقد أرسلت هذه الرسالة بحسب المصادر من مدينة تبريز في طريق عودته من معركة أنقرة إلى مركزه في سمرقند وتخبر ملك إنكلترا بانتصاره على بايزيد العثماني. (34) وبالمجمل نستطيع القول إن مستوى العلاقات بين تيمور وأوروبا بعد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هزيمة العثمانيين في معركة أنقرة بقي في مستوى المجاملات والأعراف الدبلوماسية البسيطة فقط، وكانت ترد في هذه الرسائل في بعض الأحيان طلب خلق علاقات اقتصادية وتجارية وقد بقي في حدود التعارفات أيضاً. ومن هذه الرسائل نشير إلى رسالة هانري الرابع ملك إنجلترا وشارل السادس ملك فرنسا، فقد أجاب تيمور على هاتين الرسالتين وأرسلهما رفقة أسقف السلطانية إلى أوروبا. (35)

أما إذا أردنا أن نستنتج أسباب عدم استطاعة تيمور في تكوين علاقة مع أوروبا فإننا نستطيع أن نوجزها في بعد المسافة؛ فهي من أهم العوامل التي كانت تؤثر في تكوين العلاقات والمناسبات بين دول وممالك العالم القديم، وهذا ما كان عائقاً مهماً في تكوين العلاقات بين الأوروبيين والمغول منذ بدء اتساع امبراطوريتهم إلى أجزاء كبيرة من آسيا الغربية وأجزاء من أوروبا الشرقية. واستمر هذا الأمر حتى زمن تيمور، إلا أن العدو المشترك كان هو الذي يستدعي الطرفان للتفكير في إيجاد علاقة فيما بينهما في بعض الأحيان. فبعد المسافة كانت تمنع وصول السفراء الحاملين لخطط ملوك وأمرائهم بالوقت المناسب فضلاً عن تطبيقها على أرض الواقع إذا ما لاقت ترحيباً لدى الطرف المقابل. فما أكثر ما كان يصل السفراء حاملين لرسائل ملوكهم ويجدون أن الملك أو الأمير المرسلين إليه قد توفي واستبدل بخليفته بسبب بعد المسافة.

ومما تسبب في تردد أوروبا وعدم جديتها في إقامة علاقة بينها وبين تيمور هو سطوته وقوته العسكرية وسرعة فتوحه في مختلف البلدان وتفكره التوسعي العالمي، فنجده قد اتسع في شرقي أوروبا حتى وصل إلى أسوار مدينة موسكو الروسية بعد أن افتتح جورجيا وأرجاء القوقاز كافة وسهول أوكرانيا ومناطق شرق البلقان، فلو سمح له عمره لفكر في التوسع في قلب أوروبا؛ وقد علم ملوك أوروبا حقاً أنه من الممكن إذا تمكن تيمور من القضاء على العثمانيين تماماً سوف يعبرها إلى أوروبا كما أن تيمور أيضاً كان معروفاً بأنه كان يرى غزواته هي ذات صبغة جهادية كما كان عليه العثمانيين ولا يستبعد أن يغزوا أوروبا المسيحية بهذه الحجة مما استدعى من بعض ملوك أوروبا خاصة أولئك الذين أصبحوا ممن يجاورون ممالك تيمور الشاسعة سيما الإمبراطور البيزنطي مانويل إذ نجده قد خضع لطلبات تيمور بتوفير السفن والمؤن لجيشه بعد أن أرسل الهدايا وتقبل أن يدفع له الخراج السنوي أيضاً. (36)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن الأمور التي دعت العلاقات بين تيمور وأوروبا ألا تتوسع وتبقى في سياق العلاقات الدبلوماسية الشكلية هو استخدام كلا الطرفين لهذه العلاقة لغاية هي خطر الدولة العثمانية دون سواه. فالعثمانيون بعد هزيمة أنقرة ووفاة بايزيد في أسر تيمور أصيبت بالضعف السياسي حتى عبر المؤرخون عن هذه المدة بزمن فتور الدولة العثمانية خاصة في ظل صراع أولاد بايزيد الأربعة على السلطة بعد وفاة والدهم، فما كان يصبوا إليه الأوروبيون من سبب وراء الرغبة في تكوين علاقة وتحالف مع تيمور كان قد أزيل؛ فالدول الأوروبية بعد ضعف الدولة العثمانية أصبحت لا ترغب في تكوين هذه العلاقة. وما ورد في مخاطبات الأوروبيين مع تيمور من مسألة إيجاد علاقات تجارية واقتصادية بين الطرفين سيما في الكتب المتبادلة بينه وبين شارل السادس ملك فرنسا لا يمكن أن نعتبرها إلا في سياق المجاملات الدبلوماسية [37] إذ لا يمكن إقامة مثل هذه العلاقات أيضاً في ظل عدم وجود علاقات سياسية حميمة بين الطرفين وفي ظل ما ورد سابقاً من أدلة أيضاً.

خامساً: أوروبا والرحلة لمعرفة المشرق

وبعد ما أوردناه من طبيعة العلاقات الخارجية بين مختلف القوى الإسلامية والأوروبية في عصر تيمور وما سبقه جاء الآن دور معرفة أدب الرحلات الأوروبية وما صدر في هذا السياق عن الأوروبيين ممن سبقوا رحلة السفير كلافيخو إلى بلاط تيمور فنقول: إن جل ما في أدب أوروبا الغربية عدى الأندلس وجنوب إيطاليا من معلومات عن الشرق كان أدباً قصصياً أسطورياً ضخمته الأيام والأزمنة وعمقته المعتقدات الدينية الممتزجة بجنة عدن ومكانها ومحاولات علماء المسيحية لتفسير الظواهر العلمية بحسب التفسير الحرفي للكتب السماوية، وقوّاه ما نسج حول الإسكندر الكبير من أساطير. ولذلك فقد ظلت معرفة الناس العاديين بالشرق وخاصة الشرق النائية معرفة ضبابية. [38]

وكانت الرحلة إلى المشرق بالنسبة للأوروبيين قبل القرن الرابع عشر الميلادي خاصة تعدّ نوعاً من التكملة للحج إلى الأراضي المقدسة. فالسفر في بحر يتزاحم فيه القراصنة من مختلف الجنسيات باتجاهه أراض تتكاثر فيه المخاطر من حقيقية من قبل بعض القبائل البدوية في فلسطين وسوريا (الشام) أو من نسج خيالات خصبة، كان يتطلب دافعاً عظيماً وجهداً جباراً. فكان الهم الأساسي هو الوصول إلى القدس،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وكان المبشّرون وحتى التجار والدبلوماسيون الذين يؤمّون بلاد المشرق لأسباب مختلفة، يبدؤون زيارتهم بها. من هناك، وبعد التعرّف على حقيقة صعوبات السفر، كان الأوروبي ينطلق إلى زيارة بقية نواحي بلاد الشام أو يبحر مجدداً إلى مصر. وكانت الرغبة غالباً ما تبدأ بروما من أجل الحصول على البركة الرسولية التقليدية، أو من مرسيليا بوابة الشرق الحقيقية. وبعد التوقف في الجزر اليونانية وزيارة إسطنبول يصل المسافر إلى ساحل الشام ماراً بجزيرة قبرص. (39)

ومن أبرز أنواع الرحلات الأوروبية كما أسلفنا هي رحلة الحج إلى الأراضي المقدسة، فقد ظهر عدد كبير من الحجاج الذين عكفوا على تسجيل رحلاتهم التي وصفوا فيها جغرافية الأرض المقدسة وسكانها، فأصبحت بمثابة دليل سياحي لمن يرتاد تلك المناطق، إلا أن المؤكد أن رحلات الحج هذه لم تكن يسيرة ممكنة إلا في عهد الإمبراطور قسطنطين (حكم: 309 ـ 339 م) الذي اتبع سياسة التسامح مع المسيحية وباقي الأديان في الإمبراطورية الرومانية. ومن أقدم الرحلات رحلة القديس جيروم (347 ـ 420 م) التي وصفها في رسالتين يدعو رعاياه إلى القيام برحلة الحج للتكفير عن الذنوب والتعبد في الأماكن التي ولد وعاش فيها المسيح (عليه السلام) لما لها من قدسية، فتزايد عدد الرحلات، وكثرت المؤلفات التي تتحدث عن الحج والطرق المؤدية إلى الأراضي المقدسة منها: رحلة "سيوولف" إلى الأراضي المقدسة، ورحلة دانيال الراهب الذي رافق بلدوين الأول ملك بيت المقدس (حكم: 1100 ـ 1118 م/ 493 ـ 512 هـ) في حملته ضد إمارة دمشق وفي زيارته إلى كنيسة القيامة، وألف كتاباً عن تفصيلات هذه الرحلة والأماكن التي مرّ بها. ولم تقتصر هذه الرحلات على الرجال فقط، فقد كان للنساء أثر مهم. وأبرز هذه الرحلات كانت رحلة أيو فروزين الأميرة الروسية. (40)

ولم تقتصر الرحلات الأوروبية إلى الأراضي الإسلامية على العنصر المسيحي فقط بل نجد أن هناك رحلات تتعلق باليهود دون التاريخ أسماء بعضهم ووصلتنا رحلات البعض الآخر. وكانت أسفار اليهود في الأغلب الأعم في مجال التجارة فضلاً عن رغبتهم في القيام بالحج إلى بيت المقدس حيث توجد العديد من المواقع المقدسة لديهم خاصة مقابر كبار رجال الدين اليهود، وفي هذا المجال ترك الرحالة اليهود عدة مؤلفات كانت بمثابة المرشد أو الدليل الجغرافي لإخوانهم الذين رغبوا في الارتحال إلى تلك المدينة المقدسة، وفي ذلك اتفقوا مع الرحالة المسيحيين الذين ألفوا مؤلفات في نفس المضمار، وفي المرحلة السابقة على اندلاع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحروب الصليبية وقيام مملكة بيت المقدس اللاتينية أشار الرحالة المسلمون إلى تدفق أعداد كبيرة من اليهود لزيارة المدينة. [41] ومن أبرز الرحالة اليهود الذين سافروا إلى المشرق هو الإسباني بنيامين التطيلي الذي زار المشرق في العصر الوسيط. وبدء رحلته من مدينة طليطلة المنتسب إليها وتنقّل في إرجاء أوروبا من جنوب فرنسا وإيطاليا واليونان والقسطنطينية، ومنها إلى بلاد الشام وأراضيها المقدسة في فترة الاحتلال الصليبي، مصر، والعراق حاضرة العالم الإسلامي، وتحدث عن جزيرة العرب وغيرها من المناطق القريبة منها، ثم عاد إلى إسبانيا في عام 1173 م/ 568 هـ. [42] وتميّزت هذه الرحلة بأهميتها الخاصة المتمثلة بتسليطها الضوء على الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والمذهبية للمناطق التي زارها مع التركيز على اليهود في المنطقة وأعدادهم وأوضاعهم وزعاماتهم الدينية، وأبرز شخصياتهم وعلمائهم. [43]

إلا أننا نجد بعض الرحلات الأوروبية التي أخذت تنضج علمياً بقليل، إلا أن أغلبها ذات طابع تبشيري ولا يوضع هذا الأمر إلا في سياق توجهات أوروبا لنشر المسيحية في المشرق، وأخذ هذا النشاط بالازدهار في المشرق مروراً بالأراضي الإسلامية بعد سقوط الخلافة العباسية خاصة وإن كانت لهذا الأمر بوادر وشواخص مهمّة قبيل سقوط الدولة العباسية. وقد اضطلع البابا "أنوسنت الرابع" (1243 . 1254 م/ 641 . 652 هـ) بهذه المهمة أيما اضطلاع خاصة بعد أن أدرك مدى الخطر الذي يحدق بأوروبا من جراء الغزاة المغول ولمس بنفسه مدى تفكك الغرب ومدى وطأة الصراع مع البيزنطيين فضلاً عن عجزه في تأليف قوة حربية لمواجهة هذا الخطر الداهم. ولهذا وجد أن أفضل السبل المتاحة له هو إيفاد الرسل والمبعوثين للمغول. وشجعه على اتخاذ هذا القرار رواية أحد زملائه من الأساقفة الروس عن معتقدات المغول واحترامهم للسفراء [44]؛ فبعث أربعة سفارات للمغول لغرض التبشير ودعوتهم لإعتناق المسيحية خاصة في عهد الخاقان الأعظم كيوك بن أوغطاي بن جنكيز خان (حكم: 644 . 647 هـ/ 1246 . 1249 م) الذي كانت لديه ميول للديانة المسيحية بسبب أمه "توراكينا خاتون" التي كانت تدين بالمسيحية. ولهذا عهدت للأمير المسيحي "قداق" بالإشراف على تربية ابنها الصغير كيوك منذ الصغر. ولما اعتلى عرش المغول، قرّب إليه "جيتقاي" مستشار ووزير أبيه الذي كان يدين بالمسيحية أيضاً وقلّده منصب الوزارة فكان يعطف عطفاً شديداً على رعاياه المسيحيين من أمثال الأرمن والكرج والروس [45]، هذا عن سياسة كيوك الخاصة فضلاً عن سياسة المغول العامة في الحرية الدينية والذي اشتهر في المصادر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المسيحية اللاتينية في تلك العصور بـ "السلام التتري" فقد استطاع كل من الكاهن النسطوري والرحالة المسلم والمبعوث الكاثوليكي أن ينتقل في جميع أنحاء البلاد الخاضعة لحكم التتار، فقد أوضحت تاريخ هذه التحركات المسيحية الوثائق التي تشمل كتابات الرحالة الغربين والرسائل الدبلوماسية المتبادلة بين البابا أنوسنت ولويس التاسع ملك فرنسا من ناحية وبين خانات التتار من ناحية أخرى والنصوص التي سجلتها البعثات الدينية من لدن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. فهذا التسامح التتري والعطف على المسيحيين والنساطرة منهم بصفة خاصة، شجّع الرهبان المسيحيين على ارتياد أواسط آسيا غير مبالين بالصعاب والمخاطر التي قد تعترض طريقهم. وترتب على ذلك أن أخذ الغرب يرسل البعثات الدينية إلى خانات منغوليا وفارس آملاً في كسبهم إليه. (46)

وقد شملت هذه السفارات الأربع كما أسلفنا على: اثنتين منها من جماعة الرهبان الفرنسيسكان (47) والأخيرتين بقيادة اثنين من جماعة الرهبان الدومنيكان. (48) أما الرهبان الفرنسيسكان فكان أولهما لورانس أو لورنزو البرتغالي الذي اختير للذهاب إلى البلاط التتري عن طريق أرمينية وفارس. إلا أن البابا غير مسار رحلته إلى المشرق اللاتيني لتؤدي رسالة أخرى هي حث الأمراء المسلمين في بلاد الشام وآسيا الصغرى على اعتناق الديانة المسيحية وإقناع رجال الدين النساطرة واليعاقبة والإغريق لتوحيد كنائسهم تحت لواء الكنيسة الكاثوليكية في روما. (49) أما السفير الثاني "جيوفاني دا بيان ديل كاربيني" فقد بعث في سنة 1245 م/ 643 هـ لهذه المهمة. ولما عاد وضع كتاباً في "تاريخ الصين" الذي يعتبر وصفاً فيه الكثير من الخبر الصحيح. (50) وكان قد غادر ليون في السادس عشر من نيسان وسار في الطريق الشمالي عبر بوهيميا وسيليزيا إلى كييف ومنها واصل الرحلة إلى سيرا أردو حيث المعسكر الإمبراطوري في منغوليا على مسيرة نصف يوم من قراقوم، وقد بلغها في تموز من العام المقبل في رحلة شاقة مات بعد عودته منها بقليل. وقد استقبله التتار بحفاوة وهناك شاهد حفلة تتويج كيوك خان في 15 من آب. وظل ضيفاً في بلاط الخان الأعظم حتى الثالث عشر من تشرين الثاني. وفي نهاية سنة 1247 م/ 645 هـ عاد ومعه ردود كيوك خان إلى أنوسنت الرابع. (51)

أما الرهبان الدومينيكان فكان أولهما بعثة "أندريه دي لونج جوميو" الذي أرسله البابا على رأس مجموعة من الرهبان الدومينيكان لتسليم رسائله لقادة المغول في فارس وآسيا الصغرى، وكتابة معلومات وافرة عنهم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد تقابل مع فرقة مغولية في منطقة تبريز، وقام بتسليم خطاب البابا لقائد هذه الفرقة الصغيرة، ولكنه فشل في مقابلة القائد المغولي بايجو في غرب آسيا. ومن ثم رجع هو ورفاقه إلى مدينة ليون الفرنسية لمقابلة البابا عام 1247 م/ 645 هـ. أما المبعوث الدومينيكي الآخر فكان راهباً يدعى أسلين اللومباردي برفقة ثلاثة من جماعته. وبدأ أسلين رحلته في يونيو 1245 م/ 643 هـ من مدينة ليون ووصل إلى تفليس، وقد انضم إليه رفاقه في طريقه إليها. وتقدّم منها عبر أرمينية وجورجيا وسورية وفارس إلى معسكر باتو خان المغول العظيم في آسيا الغربية وبقي هناك حتى تموز من السنة نفسها. وقد أرسل القائد باتو مع ممثلي البابا سفيرين من قبله بداعي التجسّس لمعرفة مدى قوة كل من البابا والدول الغربية. وقد عقد البابا أنوسنت الرابع عدة اجتماعات مع السفيرين الشرقيين ليعرف مدى استعداد شعبهما للتحول إلى الكاثوليكية والتعاون مع الغرب. [52] وما من شك أن هذه المحاولات قد أنارت الطرق أمام "لويس التاسع" ملك فرنسا (حكم: 1236 . 1270 م/ 633 . 668 هـ) عندما اتصلت السفارة بينه وبين التتار في كل من قبرص والقيسارية.

فقد أرسل "لويس التاسع" بعثتين إلى المغول: الأولى كان الشخص البارز فيها لونج جوميو الآنف الذكر (1249 م/ 647 هـ) رداً على السفارة التي بعثها المغول لملك فرنسا مبدين استعدادهم للتحالف معهم ضد المسلمين، وهناك أدلة تؤكد عدم صحة حدوث هذه الأخيرة أساساً [53]، وكان لويس قد قدم من فرنسا إلى قبرص للتحضير لحملة صليبية لاستعادة القدس ومن هناك بعث هذه السفارة، فقطع السفراء الرحلة من قبرص إلى أنطاكية ثم إلى الموصل، ومنها إلى تبريز، ومن هناك أرسلهم القائد المغولي في تبريز إلى قراقوم، وكانت زوجة كيوك خان وصية على العرش عقب وفاة زوجها، فأجابت بعثة لويس التاسع بلغة استعلائية منعت التحالف بين أوروبا والمغول أيضاً. أما البعثة الثانية التي تشكّك المصادر أنها كانت من قبل لويس التاسع كونه كان قد امتعض من رد سفارة لونج جوميو أشد امتعاض وغيرها من الأدلة [54] كان قوامها الراهب الفرنسيسكاني "وليم دي روبروك" (1253 . 1255 م/ 651 . 655 هـ). وقد كتب روبروك أخبار رحلته ومخاطراته في الشرق الأقصى على هيئة مذكرات وجهها إلى القديس لويس. واعتبر علماء الشرق الأقصى هذه المذكرات مصدراً له أهمية كبيرة فيما يخص بأحوال الهجرة والارتحال في آسيا في العصور الوسطى، ولا سيما للأجناس التترية في ذلك الزمان. وتعرض فيها لتقاليد التتار وطبائعهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعاداتهم الاجتماعية وغير ذلك مما صادفه في رحلته. بالإضافة إلى وجود أدلة قوية للنشاط التبشيري في منغوليا، ومادة طيبة عن موضوع التعاون بين الشرق الأقصى والغرب الأوروبي للقيام بحملة صليبية مشتركة تحقق أطماعهما التي لا تنتهي في الشرق الإسلامي. (55) وكانت مبتدأ رحلته من مدينة عكّا في بلاد الشام إلى القسطنطينية إلى بلاط القبيلة الذهبية المغولية شمال البحر الأسود وبلاط "سارتاك" ومن هناك إلى بلاط باتو خان على الضفة الشرقية لنهر "الفولجا" في مدينة اسمها "أردو" ومن هناك إلى بلاط "منكو خان" كبير خانات المغول بالقرب من قراقوم في أواخر كانون الأول من عام 1252 م. إلا أن هذه البعثة أيضاً لم تجني شيئاً واصطدمت بغطرسة المغول واستعلائهم على كافة الشعوب والديانات فاضطر روبروك إلى العودة مزوداً بردود منكو خان إلى لويس التاسع بضرورة أن يصبح تابعاً للمغول ليكسب صداقتهم ويعيش معهم في سلام. (56)

وكما ذكرنا آنفاً هناك رحلة استثنائية مهمّة كانت قبل بداية القرن الرابع عشر الميلادي الذي كنا قد اتفقنا عليه سابقاً لسرد بداية اتصال أوروبا بالمشرق من خلال نصوص الرحلات، وهي رحلة التاجر البندقي المعروف "ماركو بولو" (1254 . 1324 م/ 652 . 724 هـ) الذي ولد في عائلة نبيلة. وكان والده وعمه نيكولو ومافيو بولو غائبين ساعة مولده في مهمة تجارية إلى الصين استمرت حتى العام 1269 م/ 667 هـ، وكانا أول الأوروبيين الذين ساروا برّاً من شبه جزيرة القرم إلى بكين حيث استقبلهما قوبيلاي قاآن خان منغوليا الأعظم، وطلب منهما أن يعودا إلى البابا رسولين من قبله، ليطلبا إلى البابا يبعث بمائة من أهل العلم ليقوموا بتوضيح أوروبا لأهل البلاط المغولي وليتعرّفوا إلى ما عند المغول. ولما لبّى البابا الطلب، أرسل الأخوين بولو ومعهما راهبان لكن هذه المرة كان ماركو مرافقاً للركب في الرحلة إلى الصين إلى البلاط المغولي. ولما وصل أفراد أسرة بولو الثلاثة استعملهم الخان في إدارة الحكومة، لأنه كان يحبّ أن ينوّع الموظفين. وبعد سنوات طويلة قضاها الثلاثة في تلك البلاد النائية قام خلالها ماركو برحلات طويلة في الصين، فزار البلاد من طرف إلى طرف حاملاً رسائل إلى حكّام الخان الأمر الذي يسّر له التعرّف على كثير من أمور البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وعاد ماركو بولو من الصين بحراً من تسوتونغ مارّاً بسومطرة والسيلان ومَلَبار (الساحل الغربي للهند) والخليج العربي. وقد وصل البندقية أخيراً سنة 1295 م/ 694 م. وأصبح ماركو رباناً لسفينة في 1298 م/ 697 هـ في الأسطول الموجّه إلى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جنوا، وأخذ أسيراً بعد هزيمة البندقية في "جورزولا". وبينما هو في أسره أملى بياناً عن أسفاره على رفيق له في السجن. (57) وتمتاز رحلة ماركو بولو بعدم الانحياز والإنصاف بحيث كان يشير إلى تفوّق أهل الصين على الأوروبيين عندما كان يرى ذلك. كما أنها مميّزة من ناحية دقّة ماركو في الوصف بحيث عدّت رحلته أوفى وأدق رحلة كتبت عن الصين حتى سنة 1550 م/ 957 هـ. ومن خلال كتاباته عرف الأوروبيون أن الصين أوسع بلد في الدنيا وأغناها وأكثرها سكاناً، فقد وصف مدنها وأقنيتها الكبرى ـ أي طرق التجارة النهرية ـ وأنهارها وموانئها وصناعاتها ومواردها الطبيعية ونباتها وحيواناتها وعادات سكانها ونظمها. (58) كما برز هناك من الباحثين الغربيين ممن درسوا رحلة ماركو بولو وشككوا في حدوثها أصلاً وأسندوا ذلك لأدلة كثيرة منها المبالغات الكبيرة في أوصاف بلاط قوبيلاي المغولي كذلك أوصافه الجسدية البعيدة عن أوصاف المغول، وعدم وجود أي دليل على أي اعتراف بابوي بأي من أفراد عائلة بولو ومناحي رسالتهم الدينية تماماً، كما لم يرد أي اعتراف رسمي في سجلات مسقط راسهم البندقية بأسفارهم، والأغرب من ذلك أن الصين البلد الذي اتجهوا إليه كان يعرف بكثرة الوثائق المسجلة تاريخياً وعلى مختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وربما ماركو بولو الذي ادعى لنفسه صلة حميمة بالخان أهلاً لأن يرد له اسماً في مجلدات الوثائق الصينية بل والمغولية أيضاً. (59)

سادساً: صفة رحلة كلافيخو والوفد المرافق له ومسار الرحلة

وبعد هذا المختصر عن تاريخ الرحلات الأوروبية للمشرق وذكر جملة من أهم أنواعها والنصوص التي وصلتنا قبل رحلة السفير كلافيخو لنعد ونلتمس أجواء هذه البعثة وما حولها من أخبار. وأفضل من وصفها من خلال دراسته الشاملة لها وترجمته للرحلة إلى الإنجليزية هو المستشرق الإنجليزي الفذ كي لسترنج وما ننقله في الاسطر التالية هو مقتبس من جهوده في مقدمته التي ترجمت إلى الفارسية ونشرت في إيران قبل ما يقارب الخمسين عام. (60)

فقد كانت السفارة التي ترأسها دي كلافيخو هي البعثة الثانية التي أرسلها إنريكي الثالث ملك مملكة قشتالة. وكانت البعثة التي سبقت رحيل دي كلافيخو التي ذكرها كلافيخو نفسه في الفصل الأول من رحلته إلى بلاط تيمور تتألف من سفيرين هما: "هرنان سانشيز دي بالازويلو" و"بايو دي سوتومايور"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ليكتبا له تقريراً عما يحدث في تلك المناطق. وقد وصلا إلى معسكر تيمور في أنقرة وقد أحسن استقبالهم. كما أن تيمور قد استحسن الرد على هذه السفارة للملك إنريكي الثالث قبل الرحيل من أنقرة بإرسال سفارة محملة بهدايا نفيسة جداً رفقة هذه البعثة من السفراء الإسبان ليكونوا أدلائهم على الطريق. وكان سفير تيمور إلى ملك قشتالة تركي جغتائي يدعى "حاجي محمد"، وتفيد التقارير أنه سلّم الملك إنريكي الثالث رسالة تيمور وتحفه الثمينة والمجوهرات والسرايا المسيحيات التي كان قد غنمهن من العثمانيين في حرب أنقرة. (61)

ورداً على هذه السفارة بعث إنريكي الثالث السفارة الثانية التي ترأسها دي كلافيخو رئيس تشريفات بلاطه ومرافقيه كل من: القسّ "فراي ألفونسو بائيز دي سانتا ماريا"، "وغوميز دي سالازار" من أصحاب الرتب في حرسه الخاص، ومعهم الكثير من التحف والهدايا منها قفص يحتوي على صقر وهو ما كانت تشتهر بها إسبانيا آنذاك. (62) وقد التقى كلافيخو ورفاقه بتيمور في سمرقند. وقد استمرت رحلتهم لما يقارب مائة أسبوع براً وبحراً من شمال إسبانيا إلى سمرقند ذهاباً وإياباً. وقد دوّن مشاهداته لرحلته هذه عند عودته بعد عام 1406 م/ 808 هـ بقليل. وقد بقي منذ ذلك الحين عن اختراع المطبعة ما يقارب من النصف قرن. وقد لاقى كتابه هذا رواجاً بين عامة الناس وعليه نسخت منه الكثير كما ذكر لسترنج في المقدمة. (63)

وكانت البعثة الدبلوماسية الإسبانية تتكون من ثلاثة أشخاص. أحدهم مسؤول تشريفات الملك الإسباني وهو كلافيخو نفسه، والآخر هو القسّ "آلفونسو بائيز" والثالث من ذوي المناصب في الجيش الملكي يدعى "غوميز دي سالازار". وقد حملوا الكثير من الهدايا والتحف من بينها قفصاً إحتوى على صقر أو طائر الباز وكانت إسبانيا مشهورة حينها بامتلاكه. وقد خرجت هذه البعثة الدبلوماسية رفقة كثير من الخدم الذين دفن عدد منهم في إيران وسيأتي تفاصيل ذلك، وكان منهم غوميز دي سالازار الذي توفي في نيسابور إثر تعب وعناء السفر الطويل.

وكان كلافيخو قد بدأ رحته إلى سمرقند بعد أكثر من قرن على ذكر ماركو بولو طرق الوصول إلى آسيا الوسطى في كتابه الشهير. فمن إسانيا إلى سمرقند يتجاوز طول المسير سبعون درجة غرباً ولا يتجاوز أربعين درجة في العرض. هذه البعثة الدبلوماسية وصلت من قادش إلى سمرقند قبل تمام مدة بلغت خمسة عشر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شهراً بعد توقفات وفترة مكوث طويلة سيما توقف في القسطنطينية دام لخمسة أشهر. كما أن طريق عودتهم أيضاً إستمر لنفس هذه المدة والسبب هو كثرة المكوث سيما توقف في تبريز استمر لستة أشهر. كما أن مسيرهم من قادش إلى طرابوزان وبالعكس كان عن طريق البحر وهذا المسير بلغ ألفان وخمس مائة ميل. وكانت السفينة التي حملتهم من نوع "كراك" كان يستخدم كثيراً في بحر الروم. هذه السفن كانت تحتوي على ثلاثة أعمدة من الشراع وأظهر مرتفعة في مؤخرتها، وكان ترتيب مجموع الحبال والأشرعة فيها يكون شكل المربع وهناك شراع مثلثي كبير معلق على منتصف العمود الخلفي للسفينة. وكانوا يسافرون من "رودس" إلى القسطنطينية بسفينة أصغر تدعى "فوستا" أو "بارك". وأثناء عبورهم من البحر الأسود ووصولهم إلى طرابوزان وبالعكس كانوا يستخدمون سفينة خاصة تدعى "غاليو" التي كان فيها عموداً واحداً وشراعاً كبيراً واحداً الذي كان يربط بمنتصف العمود الخلفي. وكانت لا تتحرك هذه السفينة إلا حين يهب نسيماً هادئاً وفيها سطور عدة لمجذفين يستخدم حين تهب الريح في خلاف مسيرها.

صنّف كلافيخو رحلته بعد عام 1406 م (808 هـ) بقليل. وكانت تفصل ذلك الحين حتى اختراع الطباعة في حدود خمسين عاماً. ومع هذا فإن عدداً من النسّاخ قد نسخوا منه عدة نسخ لما كان يتمتع به كتابه من جاذبية، وأصبح مطلوباً بشكل كبير في أوساط عامة الناس. وتوجد نسخة منه في مكتبة مدريد الوطنية. إلا أن الناسخ لم يكملها للأسف، وعليه فإنها تفتقد لصفحة عنوان الكتاب والمؤلف التي توجد في بداية الكتب، وأيضاً أنها تختتم فجأة بعودة السفراء إلى أرض الوطن ووصولهم لبلدة "مسين". وقد نسخت وفق طريقة النسخ المعتادة في القرن الخامس عشر الميلادي وخطها واضح وجلي. وقد احتوت على 154 ورقة رحلية كتب عليها النص في عمودين وعلى كلا الوجهين وقد استخدمت فيها الكثير من الاختصارات وفق ما كان سائداً آنذاك. وأما عن أول طبعة لهذا الكتاب فيجب القول إن "آرغوت دي مولينا" كان قد استنسخ هذا الكتاب من نسخة غير التي نتكلم عنها حالياً وللأسف أنها مفقودة الآن ونسخة آرغوت هذه محفوظة في مكتبة مدريد الوطنية نفسها. هذه النسخة كانت جزء من مجموعة الراحل "دون باسكو إل ديغايانغوس" التي أهديت بموجب وصيته للشعب الإسباني. (64)

كانت أول طبعة لرحلة كلافيخو في عام 1582 م وهي الآن نادرة جداً. وفي عام 1782 م نشر "أنطونيو دي سانكا" طبعة ثانية منه بحجم "رحلي" في مدريد وهي مثل الطبعة الأولى تماماً. والقسم الأول

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من هذه الطبعة تحتوي على مذكرات "دون بيدرو بينو" اليومية وهو نفسه الذي قام السير كليمنتس ماركهام بترجمة الرحلة منه. وقد نشر العالم الروسي "سرزينفسكي" (65) طبعة ثالثة لهذه الرحلة مع ترجمة إلى الروسية وحواشي باللغتين الروسية والفرنسية استنادا إلى الطبعتين السابقتين. ففي هذه الطبعة جرى دراسة وتدقيق الكثير من الموضوعات المتعلقة بأخطاء النسّاخ في نقلهم للأعلام الفارسية والتركية من الأمكنة والأشخاص ونحن قد استفدنا من المعلومات التي وردت في فهارس أعلامها التي جاءت بالفرنسية في تدوين حواشي هذه الترجمة.

الخاتمة:

وبعد رحلة في ثنايا العلاقات الإسلامية الأوروبية من خلال أحد أهم نوافذ نقل صورة هذه العلاقات ألا وهي نصوص رحلات الأوروبيين الدبلوماسية في عصر حسّاس من عصور الدولة الإسلامية، ـ عصر ما بعد سقوط الدولة العباسية في بغداد ـ يمكننا أن نجمل القول بما ورد في هذا البحث مستنتجين ومستدلين على أهم ما وارد فيه فنقول:

يعود تاريخ العلاقات بين العرب والأوروبيين إلى عصور قديمة بناءً على قدم هذه الشعوب وبالتالي قدم الجوار فيما بينها إلا أن توافر النصوص جعل من الممكن فحص هذه العلاقات بدقة أكبر بعد الإسلام وتكوين الدولة العربية الإسلامية؛ فمنافذ الاتصال بينهما كانت عديدة على مر العصور من الثغور البحرية عبر البحر المتوسط وجزرها وجنوب إيطاليا وصولاً بالحدود البرية في شمال بلاد الشام والأناضول مع بيزنطة والأندلس في أقصى الغرب. وركزنا بعض الشيء على الأندلس وتاريخ العلاقات العربية الأوروبية فيه كون الرحلة التي جاءت أنموذجاً لدراستنا بصفتها رحلة لوفد دبلوماسي قشتالي انطلق من ربوع هذه المنطقة إلى المشرق للقاء الأمير تيمور لنك في مركزه سمرقند.

وبعد ذكر هذه التوطئة المتعلقة بصلب الدراسة جاء دور إلقاء نظرة لأوضاع دول المسلمين في مختلف أرجاء العالم الإسلامي بعد سقوط الدولة العباسية التي كانت تحكمها ثلاث جهات مختلفة وكان كل من هذه الجهات الثلاث على صلة بالأوروبيين كل بحسب ظرفه وتوجهاته السياسية والدينية: المغول الوثنيين ثم المسلمين في المشرق، والمماليك الذين أعادوا الخلافة العباسية في القاهرة هذه المرة، هذان القوتان كانا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يتنافسان من أجل استحكام سلطتيهما وكان بلاد الشام ساحة هذه المنافسة مع اتصالهما ببقايا الصليبيين المتواجدين في تلك المنطقة، والعثمانيون عامل الصد الأول ضد بيزنطة والطامحة في التوسع على حساب الدول الأوروبية المسيحية. كما أن في أقصى الغرب كانت مملكتا قشتالة وأرجون ثم إسبانيا والبرتغال يتفاعلان مع المماليك ودويلات شمال إفريقيا.

ثم بعد تبيين طبيعة تقسيم القوى في الخارطة الإسلامية الأوروبية والتحالفات التي نشأت بين هذه الأطراف ضد الآخر المنفرد أو المتحالف مع قسم من الطرف الآخر رأينا اشتراك وجهة نظر وأهداف الأوروبيين في الرغبة في إيجاد علاقة سياسية عسكرية وإيجاد تحالف جديد. وجاء تفصيل هذه العلاقات بين تيمور والأوروبيين ليعلم القارئ ويستنتج هدف ورغبة ملوك أوروبا وأمرائها من إرسال مختلف الوفود الدبلوماسية لبلاطه لاستكشاف قدرته أولاً ثم لايجاد علاقة وتحالف معه ضد العثمانيين العدو المشترك فيما بينهما. وبالمجمل علمنا أن الهدف من إرسال الرسائل وخطاب الود والوفود الدبلوماسية فيما بين تيمور والأوروبيين لم يحقق علاقة متينة فضلاً عن تحالف حتى. والسبب كما ورد هو بعد المسافة بين الطرفين وخوف الأوروبيين من سطوة تيمور وقوته العسكرية وتفكره التوسعي العالمي فقد علم الأوروبيون حقاً أنه لو تمكن تيمور من القضاء على العثمانيين لجعلهم جسراً وعبر إلى أوروبا أضف إلى أن تيمور أيضاً كما العثمانيين كان يستغل المفاهيم الجهادية فلا يستبعد أن يغزو أوروبا المسيحية بهذه الحجة أيضاً فما كان من بعض ملوك أوروبا وأباطرتها أن خضعوا لطلبات تيمور وقدموا له مختلف المساعدات، كما وجدنا أن الطرفان قد استخدما هذه العلاقة لغاية كانت القضاء على السلطة والإمارة العثمانية القوية والمتحدة في مواجهة الأوروبيين، فعند ما هزم تيمور السلطان العثماني بايزيد وذهبت إمارته في الأناضول وضعف شوكة العثمانيين تحقق هذا الهدف لدى الطرفان فانتفت الحاجة الى العلاقة فضلاً عن التحالف فيما بينهم.

وبعد بيان تفاصيل العلاقات الأوروبية مع تيمور قدم البحث مختصر عن الرحلة في تراث الأوروبيين في مختلف العصور مع التركيز في العصور التي اكتسبت فيها هذا النمط من الكتب أهميتها وهي قريبة جداً من عصر رحلة كلافيخو الدبلوماسي القشتالي المبتعث إلى بلاط تيمور. وورد مختلف أصناف الرحلات الأوروبية في زمن الدراسة من رحلات الحج إلى الأراضي المقدسة في بيت المقدس المسيحي منها واليهودي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والتبشيري ورحلة ابتعاث دبلوماسي بين ملوك أوروبا مع المغول الإيلخانيين وتجارية كرحلة التاجر الإيطالي "ماركو بولو".

وفي النهاية وصل المطاف بنا بوصف رحلة السفير روي جونزاليز دي كلافيخو الذي بعثه ملك مملكة قشتالة هانري (إنريكي) الثالث إلى بلاط تيمور لنك بعد أن مهّدنا لتاريخ الرحلات الأوروبية للمشرق وذكر جملة من أنواعها. وكانت بعثة كلافيخو هي السفارة القشتالية الثانية إلى بلاط تيمور، وقد أوضح تفاصيل هذه البعثة القشتالية الأولى في الفصل الأول من رحلته بعد أن كتب السفيران له تقريراً عما حدث في رحلتهما. وبعد رحلة طويلة أورد تفاصيلها كلافيخو بالتفصيل في رحلته وصل الوفد إلى سمرقند مركز بلاط تيمور والتقى الوفد بتيمور. وقد استمرت رحلتهم لما يقارب مائة أسبوع براً وبحراً من شمال إسبانيا إلى سمرقند ذهاباً وإياباً. وقد دوّن مشاهداته لرحلته هذه عند عودته بعد عام 1406 م/ 808 هـ بقليل. وملخص القول عن رحلة كلافيخو وأهميتها أن فيها وصف دقيق لجميع الأماكن التي زارها سيما مدينة القسطنطينية مركز الدولة البيزنطية ومدن إيران الكبرى في طريقه إلى سمرقند، كما أنه وصف سمرقند وبلاط تيمور بشكل فائق الدقة حتى قال عنه المستشرق كي لسترنج عن تداولها في أوروبا أن الكثير من النساخ نسخوها قبل اختراع الطباعة لما كانت تتمتع به هذه الرحلة من جاذبية وأصبحت مطلوبة بشكل كبير في أوساط عامة الناس.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المصادر والمراجع

أ. المصادر العربية:

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ/ 1372 م): **البداية والنهاية**، مطبعة السعادة، (القاهرة ـ د. ت).

القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت 821 هـ/ 1418 م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب المصرية، (القاهرة ـ 1922).

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي (ت 855 هـ/ 1451 م):

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، (القاهرة . 1987).

ب. المصادر الفارسية:

حافظ ابرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد خوافي (ت 833 هـ/ 1430 م):

زبدة التواريخ، تصحيح وتعليقات: سيد كمال حاج سيد جوادي، انتشارات فرهنك وارشاد إسلامي، (تهران . 2001).

يزدي، شرف الدين علي (ت 858 هـ/ 1454 م):

ظفر نامه، تصحيح: محمد عباسي، أمير كبير، (تهران . 1989).

ج. المراجع العربية والمعرَّبة:

أباظة، فاروق عمر:

أثر تحول طرق التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن 16 م، دار المعارف، ط2، (القاهرة . د. ت).

أرنولد، توماس:

الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة . 1970).

بروفنسال، ليفي:

الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط3، (القاهرة . 1994).

بولو، ماركو:

رحلات ماركو بولو، ترجمها إلى الإنجليزية: وليم مارسدن، ترجمها إلى العربية: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، (القاهرة . 1995).

الجبوري وآخرون:

تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الفكر ناشرون، (عمان . 2014).

جمع من الباحثين:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العصر المملوكي من تصفية وجود الصليبيين إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (القاهرة ـ 1996).

حمادة، محمد ماهر:

الوثائق السياسية والادارية للعصر المملوكي (922.656 هـ)، مؤسسة الرسالة، ط2، (بيروت ـ 1983).

زيادة، خالد:

ملاحظات حول تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا، رياض الريس، (بيروت ـ 2010).

الدسوقي، محمد:

الفكر الإستشراقي تأريخه وتقويمه، مؤسسة التوحيد للنشر الثقافي، (د. م ـ 1996).

ديورانت، ول وايريل:

قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران وآخرون، تصحيح: علي أدهم، دار الجيل، (بيروت ـ د.ت).

سرور، محمد جمال الدين:

دولة بنى قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، (القاهرة ـ 1947).

السعداوي، نظير حسان:

الحرب والسلم زمن العدوان الصليبي، دار النهضة المصرية، (القاهرة ـ 1961).

سليمان، نعمان الطيب:

جهود المماليك في تصفية الوجود الصليبي والمغولي، مطبعة الأمانة، (القاهرة ـ 1984).

شاكر، محمود شاكر:

التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط2، (بيروت ـ 1987).

شبولر، برتولد:

العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلى العربية: خالد أسعد عيسى، راجعه وقدم له: سهيل زكار، دار حسان، (دمشق ـ 1982).

الصياد، فؤاد عبد المعطي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، (بيروت ـ د.ت).

طه، عبد الواحد ذا النون:

أثر الأندلس في الفكر الغربي (ندوة فكرية لقسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة بعنوان: الحضارة العربية الإسلامية والفكر الغربي)، بيت الحكمة، (بغداد ـ 1997).

عاشور، سعيد عبد الفتاح:

الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، (القاهرة ـ د. ت).

العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ط٢، (القاهرة ـ 1976).

مصر في عهد دولة المماليك البحرية، دار النهضة المصرية، (القاهرة ـ 1999).

عاشور، فايد حامد:

العلاقات السياسية بين المغول والمماليك في الدولة المملوكية الأولى، دار المعارف، (القاهرة ـ 1974).

العبادي، أحمد مختار وآخرون:

تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، جامعة بيروت العربية، (بيروت ـ 1972).

عبد الحليم، رجب محمد:

انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، (بيروت ـ 1986).

علبي، عاطف:

الحضارة العربية الإسلامية ودورها في تكوين الحضارة الأوروبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت ـ 2009).

علي، وفاء محمد:

جهود المماليك الحربية ضد الصليبية والمغول، د. ن، (القاهرة ـ 1985).

عوض، محمد مؤنس أحمد:

الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية 1099 ـ 1187 ميلادية، مكتبة مدبولي، (القاهرة ـ 1992).

الفلماوي، سهير وآخرون:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، إشراف: مركز تبادل القيم الثقافية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة ـ 1970).

محاسنه، محمد حسين:

أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، (الإمارات ـ 2001).

محمود، هنادي السيد:

حركة الحج إلى مملكة بيت المقدس الصليبية في القرنين 12 و13، دار الآفاق العربية، (القاهرة ـ 2013).

موير، وليم:

تاريخ دولة المماليك في مصر 1517.1206 م، ترجمة محمود عابدين وآخرون، مطبعة المعارف، (الفجالة ـ 1924).

ناجي، عبد الجبار:

أثر الحضارة الإسلامية في الفكر الغربي (ندوة فكرية لقسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة بعنوان: الحضارة العربية الإسلامية والفكر الغربي)، بيت الحكمة، (بغداد ـ 1997).

هلال، عادل إسماعيل محمد:

العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة ـ 1997).

وود، فرنسيس:

ماركو بولو هل وصل إلى الصين؟، ترجمة: فاضل جتكر، مراجعة: زياد منى، قَدْمُس للنشر والتوزيع، (دمشق ـ 1999).

يوسف، جوزيف نسيم:

العدوان الصليبي على بلاد الشام هزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة، دار الكتب الجامعية، ط 3، (د. م ـ 1971).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

د. المراجع الفارسية:

بوركشتال، هامر:

تاريخ إمبراطوري عثماني، ترجمه: ميرزا زكي علي آبادي، بكوشش: جمشيد كيانفر، زرين، (تهران ـ 1988).

جارشلي، اوزون:

تاريخ عثماني، ترجمه: ايرج نوبخت، كيهان، (تهران ـ 1998).

سايكس، سر برسي:

تاريخ إيران، ترجمه: سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، انتشارات علمي وفرهنكي، (تهران ـ 1956).

شاو، استانفورد:

تاريخ امبراطوري عثماني، ترجمه: محمود رمضان زاده، آستان قدس رضوي، (مشهد ـ 1991).

كلاويخو، روي كونسالس:

سفرنامه كلاويخو، ترجمه: مسعود رجب نيا، انتشارات بنكاه ترجمه ونشر كتاب، ط 2، (تهران ـ 1987).

مير جعفري، حسين:

تاريخ تيموريان وتركمانان، سمت، (تهران ـ 2002).

نوائي، عبد الحسين:

إيران وجهان از مغول تا قاجاريه، نشر هما، (تهران ـ 1985).

هـ. الدوريات العربية:

الدويهي، جبّور:

"الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى المشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر"، **مجلة الفكر العربي**، العدد: الثاني والثلاثون، السنة: الخامسة، معهد الإنماء العربي، (بيروت ـ 1983).

الرويعي، حيدر جاسم:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

"تطور مفهم الشرق في الفكر الأوربي من خلال كتابات الرحالة الأوربيين"، **مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية**، المجلد: 10، العدد: 3 ـ 4، كلية التربية ـ جامعة القادسية، (الديوانية ـ 2011).

زيادة، نقولا:

"الغرب يشرّق"، **مجلة الفكر العربي**، العدد: الحادي والثلاثون، السنة: الخامسة، معهد الإنماء العربي، (بيروت ـ 1983).

شمس، طارق:

العلاقات الأوروبية المغولية وتأثيرها على المشرق الإسلامي، **مجلة دراسات استشراقية**، العدد: 4، السنة: الثانية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ـ العتبة العباسية المقدسة، (كربلاء ـ 2015).

شيخه، جمعة:

الاستشراق الإسباني ما له وما عليه، **مجلة التنوير**، العدد: 8، المعهد الأعلى لأصول الدين بجامعة الزيتونة، (تونس ـ 2006).

عاقل، نبيه:

الاستشراق في نشأته وأصوله، **مجلة دراسات تاريخية**، العدد: 10.9، لجنة كتابة تاريخ العرب، (دمشق ـ 1982).

مكي، محمود علي:

الاستشراق الإسباني، **مجلة مجمع اللغة العربية**، الجزء: 82، (القاهرة ـ 1998).

و. الدوريات الفارسية:

جوادي، حسن:

إيران از نظر سياحان اروبائي عصر تيموري، **مجله بررسيهاي تاريخي**، سال: 20، شماره: 3، (1973).

سليماني مقدم، ليلا:

تحليلي بر مناسبات امير تيمور كوركاني با اروبا، **تاريخنامه خوارزمي**، سال: 4، شماره: 14، (2016).

قزويني، محمد:

نامه أمير تيمور كوركان به شارل ششم، **مجله كاوه**، سال: 7، شماره: 2، (1911).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] . زيادة، خالد: ملاحظات حول تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا، ص 128.

[2] . عاقل، نبيه: الاستشراق في نشأته وأصوله، مجلة دراسات تاريخية، العدد: 10.9، لجنة كتابة تاريخ العرب، (دمشق ـ 1982)، ص178.177.

[3] . الدسوقي: الفكر الإستشراقي تأريخه وتقويمه، ص 29. وينظر: محاسنه: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ص 297.292؛ الجبوري وآخرون: تاريخ العلوم عند المسلمين، ص 253.248.

[4] . شيخه، جمعة: الاستشراق الإسباني ما له وما عليه، مجلة التنوير، العدد: 8، المعهد الأعلى لأصول الدين بجامعة الزيتونة، (تونس ـ 2006)، ص 235 ـ 236؛ مكي، محمود علي: الاستشراق الإسباني، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد: 82، مطبعة المعارف العمومية، (القاهرة ـ 1998)، ص 24.

[5] . طه، عبد الواحد ذو النون: أثر الأندلس في الفكر الغربي، ص 71.

[6] . م. ن.، ص 71 ـ 72.

[7] . ناجي، عبد الجبار وآخرون: أثر الحضارة الإسلامية في الفكر الغربي، ص82.74.

[8] . عاقل: الاستشراق في نشأته وأصوله، ص 177.

[9] . مكي: الاستشراق الإسباني، ص24.

[10] . ناجي: أثر الحضارة الإسلامية في الفكر الغربي، ص83.82.

[11] . ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، ج17، ص35.34؛ ناجي: م. ن.، ص95.

[12] . بروفنسال، ليفي: الحضارة العربية في إسبانيا، ص134.

[13] . الفلماوي، سهير وآخرون: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، ص166.

[14] . ديورانت: قصة الحضارة، ج17، ص151.

[15] . ينظر: علبي، عاطف: الحضارة العربية الإسلامية ودورها في تكوين الحضارة الأوروبية، ص109.106؛ ناجي: أثر الحضارة العربية الإسلامية في الفكر الغربي، ص97.96.

[16] . أباظة، فاروق عمر: أثر تحول طرق التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن 16 م، ص48.47.

[17] . جمع من الباحثين: العصر المملوكي من تصفية وجود الصليبيين إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية، ص7.

[18] . م. ن.، ص10.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[19] . م. ن.، ص24.

[20] . ينظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ/ 1372 م): البداية والنهاية، مطبعة السعادة، (القاهرة . د. ت)، ج13، ص38؛ أرنولد، توماس: الدعوة إلى الإسلام، ص252. 163.159؛ جمع من الباحثين: م. ن.، ص25.24؛ سرور، محمد جمال الدين: دولة بني قلاوون في مصر، ص200.163؛ سعداوي، نظير حسّان: الحرب والسلم زمن العدوان الصليبي، ص129.118؛ شبولر، برتولد: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص61، 67، 74؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح: مصر في عهد دولة المماليك البحرية، ص34.33، 39، 53.52، 59.54؛ عبد الحليم، رجب محمد: انتشار الإسلام بين المغول، ص242.

[21] . ينظر: جمع من الباحثين: م. ن.، ص26.25؛ شاكر، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ج4، ص53.47، 151.144؛ شبولر: م. ن.، ص97.94؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح: م. ن.، ص42؛ عاشور، فايد حامد: العلاقات السياسية بين المغول والمماليك في الدولة المملوكية الأولى، ص84.75؛ عبد الحليم، رجب محمد: م. ن.، ص170.146.

[22] . ينظر: العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي (ت 855 هـ/ 1451 م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج1، ص82.81، 363.360، ج2، ص101.100.

[23] . القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت 821 هـ/ 1418 م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج7، ص237.236، 244.242.

[24] . ينظر: السعداوي: الحرب والسلم زمن العدوان الصليبي، ص152.145؛ شاكر: التاريخ الإسلامي، ج4، ص50.47؛ شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص63.62، 97.96؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح: مصر في عهد دولة المماليك البحرية، ص61.34،57.33؛ العصر المماليكي في مصر والشام، ص278.271؛ وحول نصوص بعش الاتفاقات المملوكية . المسيحية (أرمينيا، جنوة، أرجون، بيزنطية) على التوالي ينظر: حمادة، محمد ماهر: الوثائق السياسية والادارية للعصر المملوكي (922.656 هـ)، ص480.472، 485، 498؛ جمع من الباحثين: العصر المملوكي من تصفية وجود الصليبيين إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية، ص28.27.

[25] . لمزيد من التفاصيل عن الجهود العسكرية والدبلوماسية (الهدنات) في مواجهة الامارات الصليبية في الشام وحتى تصفيتها ينظر: سليمان، نعمان الطيب: جهود المماليك في تصفية الوجود الصليبي والمغولي، ص65.64؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص236.231، 261.252؛ العبادي، أحمد مختار وآخرون: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، ص 309.295؛ علي، وفاء محمد: جهود المماليك الحربية ضد الصليبية والمغول، ص92.19؛ موير، وليم: تاريخ دولة المماليك في مصر 1517.1206 م، ص56.51.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[26] . حافظ ابرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد خوافي (ت 833 هـ/ 1430 م): زبدة التواريخ، ج2، ص898.

[27] . بوركشتال، هامر: تاريخ إمبراطوري عثماني، ص367.340؛ شاو، استانفورد: تاريخ امبراطوري عثماني، ص256.255.

[28] . جارشلي، اوزون: تاريخ عثماني، ج1، ص315.295.

[29] . كلاويخو: سفرنامه كلاويخو، ص20؛ نوائي، عبد الحسين: إيران وجهان از مغول تا قاجاريه، ج1، ص73.72.

[30] . كلاويخو: م. ن.، ص78.

[31] . قزويني، محمد: نامه أمير تيمور كوركان به شارل ششم، مجله كاوه، سال: 7، شماره: 2، (1911)، ص73.

[32] . ينظر: سليماني مقدم، ليلا: تحليلي بر مناسبات امير تيمور كوركاني با اروبا، تاريخنامه خوارزمي، سال: 4، شماره: 14، (2016)، ص119.118؛ مير جعفري، حسين: تاريخ تيموريان وتركمانان، ص186.

[33] . كلاويخو: سفرنامه، ص123.

[34] . جوادي، حسن: إيران از نظر سياحان اروبائي عصر تيموري، مجله بررسيهاي تاريخي، سال: 20، شماره: 3، (1973)، ص178؛ سايكس، سر برسي: تاريخ إيران، ج2، ص199.

[35] . جوادي: إيران از نظر سياحان اروبائي عصر تيموري، ص162.161.

[36] . يزدي، شرف الدين علي (ت 858 هـ/ 1454 م): ظفر نامه، ج2، ص331.

[37] . سليماني مقدم، ليلا: تحليلي بر مناسبات امير تيمور كوركاني با اروبا، ص123.

[38] . الرويعي، حيدر جاسم: تطور مفهوم الشرق في الفكر الأوروبي، ص 42؛ زيادة: الغرب يشرّق، ص35 . 36.

[39] . الدويهي، جبّور: الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى المشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر، ص59.

[40] . ينظر: الرويعي: تطور مفهم الشرق في الفكر الأوربي من خلال كتابات الرحالة الأوربيين، ص 41 . 42؛ وللمزيد ينظر: عوض، محمد مؤنس أحمد: الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية؛ ص 144. 155؛ محمود، هنادي السيد: حركة الحج إلى مملكة بيت المقدس الصليبية في القرنين 12 و13، ص 28 . 60.

[41] . ينظر: عوض: م. ن.، ص159 . 160.

[42] . ينظر: م. ن.، ص 160.

[43] . ينظر: الرويعي: تطور مفهوم الشرق، ص 42.

[44] . ينظر: هلال، عادل إسماعيل محمد: العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، ص 59.

[45] . ينظر: الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، ص 198 . 199.

[46] . ينظر: يوسف، جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على بلاد الشام هزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة، ص 257.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

47 . الفرنسيسكان: أو الإخوة الصغار (Minor Friars) هيئة دينية أسسها فرانسيس الأسيسي (Francis of Assisi) (1181 ـ 1226) في أحد الأديرة في منطقة "Assisi" بإيطاليا، وحصلت على موافقة البابوية الرسمية عام 1223 م، وسرعان ما أصبح لها فروع في جميع أنحاء الغرب الكاثوليكي وكان الهدف منها التبشير بالدين المسيحي على المذهب الكاثوليكي وخدمة المسيحيين الفقراء. وقد حضر فرنسيس نفسه إلى الشرق مع الحملة الصليبية الخامسة بهدف التبشير بين قادة المسلمين ووضع سياسة ـ اقتفى أثرها خلفاؤه ـ مفادها إن أيسر الطرق لهزيمة الأعداء هي تحويلهم إلى الدين المسيحي. ينظر: هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا، ص 89.

48 . الدومينيكان: أو الإخوة المبشرين (Friars Preachers) أسسها دومينيك (1170 ـ 1221) في مدينة تولوز في بداية القرن الثالث عشر وحصلت على موافقة البابا عام 1216.فقد أنشأ هذه الهيئة الدينية للتبشير بين الهراطقة والملحدين في جميع أنحاء العالم. مبادئها ـ المشابهة لنظم الفرنسيسكان ـ تقوم على عمل أعضائها في الدفاع عن العقيدة والتبشير بين "الكفرة" واكتساب قوتهم اليومي من التسول والهبات. وكان لها فروع في معظم أنحاء أوروبا وشمال آسيا ووسطها. ينظر: م. ن.، والصفحة.

49 . ينظر: هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا، ص 60.

50 . ينظر: زيادة، نقولا: الغرب يشرّق، ص 36 ـ 37.

51 . ينظر: يوسف: العدوان الصليبي، ص 258 ـ 259.

52 . ينظر: يوسف: العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص 260 ـ 261.

53 . هناك أدلة كثيرة في عدم صحة مثل هذه الأخبار. ينظر: هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا، ص 71 ـ 73؛ يوسف: العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص 262 ـ 265.

54 . ينظر: هلال: م. ن.، ص 76.75.

55 . ينظر: يوسف: العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص 271 ـ 272.

56 . هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا، ص 77 ـ 79؛ يوسف: م. ن.، ص 272 ـ 277، 283.

57 . ينظر: بولو، ماركو: رحلات ماركو بولو، ص 12؛ زيادة: الغرب يشرّق، ص 37؛ شمس، طارق: العلاقات الأوروبية المغولية وتأثيرها على المشرق الإسلامي، ص 179 ـ 182.

58 . زيادة: م. ن. والصفحة.

59 . ينظر: وود، فرنسيس: ماركو بولو هل وصل إلى الصين، ص 161 ـ 192.

60 . ينظر: كلاويخو: سفرنامه كلاويخو، ص37.13.

61 . م. ن.، ص 41.

62 . م. ن.، ص 21.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[63] . م. ن.، ص 37.

[64] . من حواشي لسترنج في مقدمته على ترجمة رحلة كلافيخو: هذه المخطوطة الثمينة التي تعود للقرن الخامس عشر محفوظة في مكتبة مدريد الوطنية (Madrid National Library) وتحمل الرقم Bb 72/9218، وقد ذكرها غاياردو (B. J. Galliardo) في بحثه عن الكتب النادرة والفريدة في مكتبة مدريد (Ensayo de una Biblioteca Española de libroraros y curiosos) المطبوع في مدريد سنة 1866 (ينظر للجزء الثاني، الملحق، ص 66). والنسخة التي نسخها مولينا في القرن السادس عشر عنها محفوظة أيضاً في مكتبة مدريد الوطنية وتحمل الرقم 18050. ينظر: كلاويخو: سفرنامه كلاويخو، ص337.

[65] . من حواشي لسترنج في مقدمته على ترجمة رحلة كلافيخو: ورد عنوان الكتاب هكذا:

Ruy Gonzalez de Clavijo Itineraire de l'Ambassade Espanola a Samarcande ( )en 1403-1406

"روي غونزاليز دي كلافيخو، رحلة السفراء الإسبان إلى سمرقند من عام 1403 إلى 1406"

هذه النسخة من الرحلة قد طبعت في الجزء الثامن والعشرين (Sbornik) مع مختصر باللغة الروسية وتعليقات أكاديمية سان بطرسبورغ الملكية في عام 1882. ينظر: كلاويخو: سفرنامه كلاويخو، ص337.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

موقف الاتحاد الاوربي من توتر العلاقات الإيرانية الأمريكية 1991-2001

المدرس المساعد إنعام عبد العظيم الشاهين

جامعة البصرة /كلية التربية للبنات/العراق

anaamshaheen1@gmail.com

الملخص بالعربية:

تعد السياسة الامريكية تجاه إيران جزءاً من السياسة الامريكية الاشمل تجاه منطقة الشرق الاوسط عموماً ومنطقة الخليج العربي خصوصاً نظراً لطبيعة المصالح الامريكية في المنطقة ولان معظم الاهداف الامريكية سواء في منطقة الشرق الاوسط او الخليج العربي او في اسيا الوسطى ترتبط بإيران لكونها دولة معيقة لانجاز هذه الاهداف انطلاقاً من ان إيران دولة معادية للولايات المتحدة الامريكية ولحلفائها في المنطقة ولانها تمتلك من المقومات العسكرية والجغرافية ما يؤهلها لان تكون قوة اقليمية مؤثرة في المستقبل ولاسيما سعي إيران لامتلاك القدرات النووية السليمة وربما السلاح النووي في المستقبل.

فإيران تمثل احد التحديات التي تواجه الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة وهو ما يدفع بالولايات المتحدة الامريكية الى التعامل مع إيران وفق ثوابت ومحددات ، لذا فأن السياسة الامريكية تجاه إيران اتسمت بالثبات والاستمرارية منذ قيام الثورة الاسلامية عام 1979 وحتى الان، وان هذه السمة تنطلق من الرؤية الامريكية في الحيلولة دون بروز إيران كقوة اقليمية مؤثرة في المنطقة ولاسيما في منطقة الخليج العربي وهو ما يكون في حساب مصالح الولايات المتحدة الامريكية واهدافه.

وكان للاتحاد الاوربي دور كبير ومؤثر في دعم السياسة الإيرانية وذلك من خلال المكانة التي تتميز بها فهو قوة سياسية واقتصادية كبيرة اصبحت تنافس الولايات المتحدة الامريكية واليابان، فضلاً عن ذلك ان الاتحاد الاوربي لم ينجرف وراء المحاولات الامريكية لعزل إيران وفضل اعتماد الحوار الدبلوماسي، بل واحتفظ بنفسه لسياسة اتسمت بالحياد والستراتيجية تقوم على النظر بموضوعية للعلاقة مع إيران وهو ما نجده في الموقف الاوربي من القضايا التي تمس إيران بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: السياسة الإمريكية، الاتحاد الاوربي، السياسة الإيرانية، العلاقات الإيرانية الأمريكية، الثورة الاسلامية الإيرانية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The position of the European Union on the tense Iranian-American relations 1991-2001

Assist lecture: Inaam Abdul-Azim Shaheen Al-Shaheen
Basra University / College of Education for Girls/ Iraq
anaamshaheen1@gmail.com

Abstract:

The US policy towards Iran is part of the broader American policy towards the Middle East region in general and the Arab Gulf region in particular due to the nature of American interests in the region and because most American goals, whether in the Middle East region or the Arab Gulf or in Central Asia, are linked to Iran because it is a state that hinders the achievement of these goals starting That Iran is a country hostile to the United States of America and its allies in the region and because it has military capabilities

Geography qualifies it to be an effective regional power in the future, especially Iran's pursuit of sound nuclear capabilities and possibly nuclear weapons in the future.

Iran represents one of the challenges facing the United States of America in the region, which is what drives the United States of America to deal with Iran in accordance with the constants and limitations, so the US policy towards Iran has been characterized by persistence and continuity since the establishment of the Islamic revolution in 1979 until now, and this feature stems from the American vision In order to prevent Iran from emerging as an influential regional power in the region, especially in the Arab Gulf region, which is at the expense of the interests and goals of the United States of America.

The European Union had a large and influential role in supporting Iranian policy, and through its prestige it is a great political and economic force that has become a rival of the United States of America and Japan. Moreover, the European Union has not drifted behind the American attempts to isolate Iran and preferred to adopt the diplomatic dialogue, but rather kept himself A neutral and strategic policy based on an objective consideration of the relationship with Iran, which is what we find in the European position on issues that affect Iran in general.

Key words: American policy, European Union, Iranian policy, Iranian-American relations, Iranian Islamic Revolution.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة

شكل انتصار الثورة الاسلامية في إيران عام 1979 وسقوط نظام الشاه نقطة تحول مهمة في السياسة الخارجية الامريكية تجاه إيران اذ تحولت إيران من حليف استراتيجي للدول الغربية عامة والولايات المتحدة الامريكية بصورة خاصة الى دولة ذات ثقل ووزن اقليمي ومركز جذب واستقطاب للسياسات المعادية للولايات المتحدة الامريكية لاسيما قناعة الولايات المتحدة الامريكية انه ليس بمقدورها ان تترك مصالحها الحيوية (النفط) في المنطقة بأيدي غير امينة على مصالحها او تتركه عرضه للظروف في ظل انعدام الثقة بين الولايات المتحدة الامريكية والنظام الجديد في إيران الذي نشأ بعد الثورة الاسلامية عام 1979 وكانت الرؤية الامريكية تنطلق في الحيلولة دون بروز إيران كقوة اقليمية مؤثرة في المنطقة ولاسيما في منطقة الخليج العربي وهو ما يكون في حساب مصالح الولايات المتحدة الامريكية واهدافه.

وكان للاتحاد الاوربي* دور كبير ومؤثر في دعم السياسة الإيرانية وذلك من خلال المكانة التي تتميز بها فهو قوة سياسية واقتصادية كبيرة اصبحت تنافس الولايات المتحدة الامريكية واليابان، فضلاً عن ذلك ان الاتحاد الاوربي لم ينجرف وراء المحاولات الامريكية لعزل إيران وفضل اعتماد الحوار الدبلوماسي، بل واحتفظ بنفسه لسياسة اتسمت بالحياد والستراتيجية تقوم على النظر بموضوعية للعلاقة مع إيران وهو ما نجده في الموقف الاوربي من القضايا التي تمس إيران بشكل عام.

أهمية البحث: تتأتى أهمية الدراسة من حيث بيان نقاط الضعف والقوة لدى الدولتين فقمنا بداية باستعراض سريع لكيفية تفاقم العلاقة بينهما اثر سقوط الشاه وقيام الجمهورية الاسلامية الايرانية ثم بدأ بعرض وتوضيح الاحداث التاريخية التي اثرت على السياسة لكلا البلدين ثم الى ملف الاجتياح العراقي للكويت وما رافق مرحلة التسعينات من متغيرات دولية بانهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 وبروز الاتحاد الاوربي وما كان له الاثر الكبير على سياسة ايران الخارجية.

أهداف البحث: يحاول البحث التطرق الى معرفة موقف الاتحاد الاوربي من توتر العلاقات بين ايران والولايات المتحدة الامريكية لاسيما في حقبة تأريخية تحمل العديد من الاحداث التاريخية التي اثرت على سياسة العالم بشكل عام وعلى سياسة ايران وامريكا بشكل خاص.

اقسام البحث: ان موضوع موقف الاتحاد الاوربي من توتر العلاقات الإيرانية الامريكية 1991-2001 بالغ التعقيد لان لكل دولة سياسة مغايرة لسياسة الدولة الاخرى وبالتالي ما تؤثرة على دول المنطقة، لذا أرتأينا تقسيمه الى ثلاث محاور الاول افردناه لدراسة اثر الثورة الاسلامية الإيرانية في مسار العلاقات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإيرانية الامريكية 1979-1989، والثاني خصصناه لا ستعراض اثر الاجتياح العراقي للكويت 1991 ازمة الخليج، والثالث ركزنا فيه على موقف الاتحاد الاوربي من توتر العلاقات الإيرانية الامريكية 1993-2001 الذي هو موضوع بحثنا.

منهجية البحث اعتمدنا في كتابة البحث على المنهج التحليلي فيما يخص القضايا السياسية ومزجناه بالمنهج التاريخي في استعراض التفاصيل للوصول الى ادق الاستنتاجات.

المحور الاول// أثر الثورة الاسلامية الإيرانية في مسار العلاقات الإيرانية الأمريكية 1979-1989:

كانت الحرب العالمية الثانية وما احدثته من بروز قوى مؤثرة في العالم والبحث عن المصالح وتأييد الانظمة التي توافقها في التوسع والانتشار، أذ كانت إيران من اهم الدول بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية، بحكم موقعها الجغرافي الحيوي ومساحتها والثروات التي تمتلكها هدفاً استراتيجياً للقوى الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الامريكية والتي رأت فيها ركيزة اساسية لسياستها على المستويين الاقليمي والدولي، فإيران التي تمتلك حدوداً مشتركة مع الاتحاد السوفيتي سابقاً وتمتد اراضيها على سواحل طويلة على الخليج ويقع ضمنها مضيق هرمز المنفذ الرئيس لنفط الخليج فضلاً عن الموارد الطبيعية وبخاصة النفطية منها، وما تملكه إيران من موارد بشرية هيئتها لان تكون قوة اقليمية في المنطقة تحظى باهتمام القوى الكبرى[1]

وكان وصول الشاه محمد رضا بهلوي[2] للسلطة في عام 1941 في فترة الحرب العالمية الثانية قد عاصر فترة الاحتلال الانجلو سوفيتي لإيران، من جانب اخر عززت الولايات المتحدة الامريكية وجودها الاقتصادي من خلال " قانون الاعارة والتأجير"[3] الذي كان بمثابة البداية لنهاية الحياد الامريكي لنهاية الحياد الامريكي في الحرب العالمية الثانية وبعد مناقشات طويلة وضغوط من الادارة الامريكية وافق الكونغرس الامريكي في 11 اذار 1941 على هذا القانون.[4] وبعد انتهاء الحرب في 1945 وازدياد العداوة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية حيث عملت الاخيرة ان تكون ضمن النفوذ الامريكي في منطقة الشرق الاوسط [5]وان مصالحا الحيوية في المنطقة تتحقق بإخراج إيران من الفلك السوفيتي، وبذلك كانت إيران في عهد الشاه مؤيدة للمصالح الغربية وداعية لها ليس هذا فحسب بل كانت قاعدة للمصالح الغربية نظراً لحجم المصالح والاستثمارات الغربية الكبيرة فيها.[6] بدأت العلاقات الامريكية الإيرانية تتخذ شكل المتانة عندما تم عقد اتفاقية شراكة بين الولايات المتحدة الامريكية وإيران[7] بعد رفضها تأسيس شركة البترول مع الاتحاد السوفيتي في عام 1946 حيث زادت المساعدات المالية الامريكية لإيران.[8]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن ناحية اخرى فقد عملت الولايات المتحدة على جعل إيران في عهد الشاه الداعم الاساسي للكيان الصهيوني فمنذ قيام هذا الكيان عام 1948 كانت له علاقات ودية مع نظام الشاه بهلوي ارتكزت على مصالح استراتيجية واقتصادية متبادلة فقد ابدى الشاه اعجاباً بالتقدم التكنلولوجي الاسرائيلي ولاسيما في المجال الزراعي ومصادر المياه فضلاً عن تقدمها في المجال العسكري رغم عدم توافر موارد الطاقة لديها.[9]

وفي عام 1951 وصل الدكتور محمد مصدق رئيساً للوزراء بأغلبية 79 صوتاً مقابل 12 صوتا معارضاً وقام بتأميم شركة النفط الإيراني الامر الذي يهدد مصالح الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة وعند وصل ايزنهاور للسلطة عام 1953 عمل على تشكيل احلاف دفاعية في الشرق الاوسط لمحاصرة الاتحاد السوفيتي من اهمها حلف الناتو[10] وحلف بغداد[11]. عمل مصدق على اتخاذ خطوات ذات طابع جماهيري وفسح المجال للصحافة لاستعادة شي من حريتها ومنع التعرض الى الصحف التي تنتقده شخصياً مهما كانت الاسباب واطلق سراح عدد من السجناء السياسيين وبذلك حظي بالتأييد الشعبي، مما دى الى حدوث مشادة بينه وبين الشاه الذي اضطر الى ترك إيران والسفر الى بريطانيا وبمساعدة ضباط الحرس الملكي والمخابرات البريطانية حدث انقلاب على حكومة مصدق [12]وتم اعتقاله وعاد الشاه لبلاده حكمها حكماً دكتاتورياً لتبدأ مرحلة جديدة في العلاقات الإيرانية الامريكية لها سماتها وطابعها الخاص والمختلف عن مرحلة التاميم التي قادها مصدق لمدة سنتين ونصف [13]وبالتالي زاد توثيق العلاقة بين الطرفين في مختلف المجالات مما جعل إيران الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية منها:[14]

1) منحت الولايات المتحدة الامريكية قروضاً بقيمة 200 مليون دولار في 1969 لشراء اسلحة امريكية لاسيما بعد انشاء تسع قواعد امريكية في إيران.
2) منح الشاه لعده شركات اجنبية حق استكشاف النفط منها شركات امريكية لاضافة الى تعهد الشاه بدفع 25 مليون جنيه استرليني لشركة النفط الانجلو امريكية تعويضاً لها عن الخسائر التي لحقت بها من جراء تاميم ممتلكاتها.
3) لعبت إيران دوراً بارزا في دعم الولايات النتحدة في مواجهتها مع الاتحاد السوفيتي في خلال فترة الحرب الباردة واعترف الشاه بدولة اسرائيل في 1961 واقام علاقات قنصلية مع اسرائيل والنمو الاقتصادي لاسرائيل جعلها في امس الحاجة الى نفط إيران.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4) وفي حقبة السبعينات بدأت المعارضة تتزايد مما اثر على الوضع الداخلي في إيران مما ادى الى ظهور مظاهرات واضطرابات كبيرة منددة بالشاه مما ادى الى حدوث الثورة الإيرانية في 1979 وثم اسقاط الشاه.

وفي عام 1977 تسلم رجال الدين زمام المبادرة في قيادة التظاهرات الا ان الشرطة تدخلت وقتلت العديد من الناس وفي عام 1978 اضرب عمال النفط وعمال المصانع الحكومية وموظفو المصارف وزادت التظاهرات ثم تحولت الاحداث في إيران الى حركة شعبية عامة وواسعة ترمي الى انهاء نظام الشاه وطرد الولايات المتحدة الامريكية من الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية للبلاد وفرض السيادة الوطنية الكاملة على الثروة النفطية.[15]وفي 10 كانون الاول عام 1978 قام الإيرانيون بمسيرة ضمت ثمانية ملايين متظاهر، وشهدت إيران خلالها احداث دامية تمثلت بالتظاهرات والاضطرابات الجماعية ادت الى انفجار البركان وقد تعددت واجتمعت الاسباب لذلك منها:[16]

1. الحالة الاقتصادية من فقر وجوع التي سادت الوضع الداخلي لإيران.
2. سيطرت الولايات المتخدة الامريكية على الخط السياسي في عهد الشاه.
3. التحريض المضاد الذي قامت به بعض الدول ضد شاه إيران.

الا ان الولايات المتحدة الامريكية لم تتعامل مع الوضع بجدية ظناً منها ان خروج الشاه وسفره سيعمل على تهدئه الاوضاع وفكرت بامكانية تدبير انقلاب عسكي يتسولى فيه العسكرية المؤيدون لها على زمام السلطة، لكن انتصار الثورة افشل كل الخطط للولايات المتحدة الامريكية، ولم يكن امام الشاه بعد شهر من ذلك الا مغادرة إيران في 16 كانون الثاني عام 1979 تاركاً إيران ، ثم عاد الخميني[17] في 1 نيسان عام 1979 قادماً من باريس على متن طائرة فرنسية ليعلن الجمهورية الاسلامية.

وبعد نجاح الثورة الاسلامية عمل الخميني على ايصال رجال الدين من انصاره الى السلطة واستفاد من كل اخطاء الشاه، وبذلت الولايات المتحدة الامريكية في بادئ الامر جهوداً كبيرة للسيطرة على الثورة وبدءوا بالاتصال بالخميني واتباعه وفي 16 شباط عام 1979 بعد بضعة ايام من نجاح الثورة اعلنت الولايات المتحدة الامريكية عن اعترافها بحكومة الثورة المؤقتة حيث اعتقدت الولايات المتحدة الامريكية ان إيران بسبب ارتباط قاعدتها الاقتصادية العسكرية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالولايات المتحدة الامريكية ستكون معنية باستئناف تعاونها معها، والحصول على المساعدة العسكرية والتقنية الامريكية والاستمرار في تصدير النفط الإيراني الى السوق الامريكية.[18]

وقد عكست السياسات الامريكية المختلفة تجاه إيران بعد انتهاء الحرب الباردة ذلك التوجه انطلاقاً من ضرورة المحافظة على اهداف ومصالح الولايات المتحدة الامريكية والتي تتمثل بـ :[19]

1) حماية الاقتصاد الامريكي نتيجة انقطاع تدفق النفط وارتفاع اسعاره بسبب تزايد الطلب عليه من قبل الدول الاخرى ولا سيما الصين واوربا واليابان.
2) الحفاظ على مستوى ونمط معيشة المواطن الامريكي القائم على الاستهلاك الكثيف للطاقة.
3) التحكم بأسعار النفط وتوزيعه ومن ثم التحكم بإقتصاديات الدول الصناعية المنافسة للولايات المتحدة.

ومنذ الايام الاولى للثورة شهدت العلاقات الامريكية الإيرانية توتراً ملحوظاً بسبب تعارض المصالح بين الجانبين، حيث شكلت الثورة والنظام السياسي الجديد تحدياً مباشراً لسياسة واستراتيجية الغرب في المنطقة ولعل تبني مبدأ تصدير الثورة من قبل النظام الجديد في إيران الى الدول المجاورة ولا سيما المرتبطة بالغرب اول تحدي تواجه العلاقة بين الدولتين وعليه سعت الولايات المتحدة الامريكية بالوقوف بوجه النظام الإيراني الجديد الذي وجدت فيه تهديداً لمصالحها.[20]

ولا سيما السياسة الخارجية الإيرانية مع الغرب بصورة عامة والولايات المتحدة بصورة خاصة اذ ساوى الخميني بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي واعتبرهما قوة استعمارية تعمل على استغلال الثروات وعبر عن حقده وكرهه للولايات المتحدة الامريكية واطلق عليها تسمية " الشيطان الأكبر" ووصف علاقة إيران بأمريكا علاقة ظالم ومظلوم.[21]

وما توتر العلاقة بين الطرفين اكثر فاكثر في هذه الفترة هو ازمة الرهائن في السفارة الامريكية، حيث اقدم مجموعة من الطلاب على اقتحام السفارة الامريكية في طهران في 4 تشرين الثاني من عام 1979 وقاموا باحتجاز (52) رهينة من الموظفين والدبلوماسيين فيها لمدة (444) يوم بين الرابع من تشرين الثاني 1979 والعشرون من كانون الثاني 1981 وامتنع الخميني في بداية الامر عن تأييد ماحصل، ولكن ما لبث وان اقنعته بعض العناصر الدينية بضرورة دعم الطلاب في مطالبتهم السلطات الامريكية بتسليم الشاه الى إيران.[22]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وان الخميني لم يكن يرفض العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية بصورة مطلقة لكنها كانت مشروطة بأن لاتكون قائمة على التبعية ووضع حدوداً واضحة وحادة بين العلاقة والتبعية اذ حدد الخميني خمسة شروط للعلاقات السلمية والحسنة:[23] الاحترام المتبادل – حق تقرير المصير- اجتناب اي شكل من اشكال اعمال السلطة او البحث عنها- حفظ المنافع الوطنية- تحقيق العدالة.

وقد دفعت عملية احتجاز الرهائن الادارة الامريكية ابان عهد الرئيس الامريكي جيمي كارتر 1977-1980؛ للقيام بمحاولات لاعادة الرهائن الامريكية تنوعت بين الوسائل الدبلوماسية والعقوبات ثم انتهت بالعملية العسكرية، وبعد فشل الوسيلة الدبلوماسية لحل الازمة عمل كارتز على فرض حظر اقتصادي كامل من خلال تجميد جميع الارصدة الايرانية في بنوك الولايات المتحدة الامريكية وفروعها في الخارج، والغاء جميع الاتفاقيات المتعلقة بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لايران، فضلاً عن منع تصدير المنتجات الأمريكية بما فيها الاغذية والادوية الى إيران، كما اعلنت الولايات المتحدة الامريكية عن امتناعها في استيراد النفط الإيراني الى جانب الكثير من العقوبات الاقتصادية الاخرى، وفي نيسان عام 1980 قام كارتر بعملية عسكرية اطلق عليها مخلب النسر لانقاذ الاسرى لكنها فشلت حيث توفي ثمانية جنود في محاولة الانقاذ نتيجة لحادث تصادم بين الطائرات.[24]

واستمرت هذه الازمة حتى مجيء ادارة الرئيس الامريكي رونالد ريغان(1981-1988)[25]عندما وافقت إيران على اطلاق سراح الرهائن من خلال وساطة دبلوماسية جزائرية حيث تم عقد اتفاق وافق الخميني على اطلاق سراح الرهائن في عام 1981 مقابل الحصول على ما يقرب من (11) احد عشر مليار دولار من الاصول الإيرانية المجمدة والتزامات مالية اخرى.[26]

وفي 22 سبتمبر 1980 وجد الرئيس العراقي صدام حسين فرصته مع رحيل الشاه وما شهدته إيران من اضطرابات بعد الثورة الاسلامية في ارسال جنوده العراقيين لاقتحام إيران والتي سميت بحرب البترول للدلالة على اهمية العامل النفطي بهدف الحصول على حقول النفط الإيرانية والسيطرة على شط العرب المائي الذي يصدر عبره معظم نفط العالم، حيث بدأ الموقف الامريكي باظهار الحياد في اول الحرب ، حيث صرح كارتر في 23 ايلول عام 1980 بقوله:" إننا نأمل في امكانية حل النزاع سلمياً، وعلى وجه السرعة بمساعدة المؤسسات الدولية" وطالب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاتحاد السوفيتي والدول الاخرى بعدم التدخل، في محاولة لمنع تأثير ازمة الحرب على ازمة الرهائن سلبياً اذ بعثت الولايات المتحدة الامريكية عبر طرف ثالث، الى المسؤليين الإيرانيين برسالة مفادها : انه لا علاقة للولايات المتحدة الامريكية بالنزاع.[27]

وعلى خلاف ذلك فقد لعبت الولايات المتحدة دوراً بارزاً في اشعال الحرب، اذ اعطت للعراق معلومات استخبارية مفصلة عن الخطوات والمواقع العسكرية الإيرانية وهذا ما كان له دور حيوي في نجاح القوات العراقية في التقدم والتغلغل وفي نفس الوقت اعطاء معلومات زائفة او على الاقل مبالغ فيها عن امكانية انهيار سريع لنظام خميني 1980 وكذلك حرصت على الا تسمح للعراق بتحقيق نصر عسكري حاسم لان ذلك لايخدم سياستها.[28]

وايضاً سعت الولايات المتحدة الامريكية اثناء الحرب الى استدراج إيران من جديد كحليف بهدف تحسين العلاقات الامريكية الإيرانية وفتح قنوات الاتصال بينهما رغم اختلاف دوافع كل منهما لاسيما بعد قيام مجموعات موالية لإيران بخطف مواطنين امريكيين بلبنان عام 1984 منهم رئيس شعبة المخابرات المركزية في لبنان حيث تم تسليم اكثر من (2000) الفي صاروخ وقطع مختلفة لانظمة صواريخ هوك المضادة للطائرات لإيران في سبع شحنات سرية للغاية عام 1985وعام 1986 التي عرفت (إيران غيث) وفي مقابل صفقة الاسلحة تلك تم الافراج عن الرهائن.[29]

وفي عام 1987 ادركت إيران ان توازن القوى اصبح لصالح العراق بوجود الدعم الامريكي للعراق، فأعلنت إيران قبولها بقرار الامم المتحدة المتعلق بوقف الحرب بعد الهزائم التي لحقت بإيران في البر والبحر حيث ادركت حربها ليست فقط مع العراق بل مع القوى الغربية، كما خرج العراق ايضاً من حرب الثماني سنوات منهكة اقتصادياً واجتماعياً.

وفي عام 1989 توفي الخميني مخلفاً حزناً كبيراً في قلوب شعبه وفتحت حقبه جديدة في التاريخ الإيراني فأنتخب خامئني* لتولي منصب مرشد الثورة الاسلامية بالاضافة الى فوز هاشمي رفسنجاني* في انتخابات الرئاسة لعام 1989 فهذه الفترة واجهت إيران مشاكل عديدة نتيجة الضغط الدولي عليها والحرب الاخيرة مع العراق فأجرى هاشمي العديد من الاتفاقيات الثنائية مع العديد من الدول ولاسيما الاتحاد السوفيتي وحاول الدخول في محادثات مباشرة مع الولايات المتحدة الامريكية.[30]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي 30 تموز 1989 اشار رئيس الجمهورية علي اكبر هاشمي رفسنجاني في اول خطاب له في السلطة على ضرورة تخلي المتشددين عن تطرفهم وان يتيحوا الفرصة امام اصلاحات الاقتصادية الجديدة مع التأكيد على التمسك بنهج المرحلة السابقة وافكارها اخذين بنظر الاعتبار اوضاع إيران السيئة وحاجتها الى كسر عزلتها والانفتاح على العالم لحل مشكلاتها الاقتصادية.[31]

وقد مرت سنوات عديدة، انعطفت فيها الولايات المتحدة الامريكية للعمل على جبهات عدة غداة سقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991 ففي نفس العام قادت واشنطن حرباً دولية على الجيش العراقي الذي احتل الكويت[32] وقد شكلت هذه الحرب بتداعياتها الإقليمية والدولية عاملاً حاسماً في رسم التغيرات الجيو استراتيجية في الشرق الاوسط. وفي هذه السنوات انشغلت الولايات المتحدة الامريكية بالترتيبات الإقليمية والدولية التي فرضتها هذه الحرب وما بعدها.

المحور الثاني// اثر الاحتلال العراقي للكويت عام 1991: شهد العالم في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي أحداثاً دولية واقليمية متسارعة ومتلاحقة ساهمت في نهاية المطاف بتحول النظام الدولي من الثنائية القطبية التي سادت خلال فترة الحرب الباردة مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية الى احادية قطبية وتفرد امبراطوري امريكي فانهيار الاتحاد السوفيتي كدولة عظمى في عام 1991، انهى ما يقارب خمسة عقود من التوازنات الدولية الثنائية، تميزت بتقدم هائل في تكنولوجيا السلاح وظهور الاسلحة النووية وتوسع دائرة الاستقطاب في العلاقات الدولية بعد ظهور دولة العالم الثالث.[33]

كان للعراق دوافعه لغزو الكويت وقد ظهرت هذه الدوافع في وثيقة نشرت في لندن خلال شهر سبتمبر عام 1990 عرضت فيها اسبابه على انها ضحية مؤامرة دبرتها الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل والسعودية والكويت لمنعها من الوقوف على قدميه بعد حربه مع ايران وقدم مبرراته في حقه التاريخي تجاه سياسة الكويت النفطية، ولا يخفي ايضاً الدور الذي لعبة تصريح السفيرة الامريكية حين ذكرت انها لم تعقد اي اتفاقات دفاع مشترك مع الدول الخليجية الامر الذي مثل دعوة صريحة منها للغزو من دون تدخلها فيه مما اظهر العكس بعد الغزو الذي مثل حجة للدفاع الامريكي عن مصالحه في المنطقة، وعلى الرغم من جميع هذه الحجج التاريخية والخلاف القديم بين البلدين لابد من وجود اسباب مباشرة للغزو وهي الخسائر الفادحة للعراق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بعد حربه مع ايران وانخفاض سعر برميل النفط عام 1990 مما حال دون تسديد ديونه المترتبه عليه للدول الاجنبية اضافة الى ذلك وصول المفاوضات مع ايران حول شط العرب الى طريق مسدود والتحول الى جزيرتي وربه وبوبيان الكويتيتان وقد اصبحت من الاهداف الاستراتيجية لصدام حسين.[34]

بدأت ازمة الخليج باحتلال العراق للكويت وانتهت باحتلال القوات الامريكية لحوالي 16% من ارض العراق، بدأت الازمة وكان العراق صديقاً حميماً لدول الخليج العربي والرئيس العراقي بطل الفاو ودرع الامة العربية وحامي البوابة الشرقية للوطن العربي، وانتهت بتحول العراق الى عدو لدود يحسبون له حساباً وتحول الرئيس العراقي الى الدكتاتور والمجرم، وكانت سياسة امريكا اتجاه منطقة الخليخ العربي قائمة على ثلاثة اهداف:[35]

1. ضمان تدفق النفط اليها والى حلفائها بأسعار مناسبة.
2. محاربة النفوذ السوفياتي في المنطقة.
3. ضمان امن وحماية إسرائيل.

اصبحت منطقة الخليج العربي منطقة نفوذ كبير بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية التي نمت اهميتها مع مرور الزمن بعد ان كانت لا تملك الا القليل من المصالح الاقتصادية والسياسية فيها، اذ اظهرت الولايات المتحدة الامريكية اهتماماً واسعاً بمنطقة الخليج العربي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وعبر عن ذلك (ريتشارد نيكسون) بقوله:" إن منطقة الخليج العربي قد تحولت منذ الحرب الباردة الى اهم منطقة في العالم مثل ماكانت اوربا بعد الحرب العالمية الثانية، لذلك فقد اصبحت منطقة الخليج اهم منطقة في الوقت الحاضر، لذا يجب ان لانكتفي بمراقبة ما يجري فيها بل لابد من الامساك بتلابيبها، وقد يكون الخيار العسكري خياراً جدياً للسيطرة المباشرة عليها".[36]

في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة الامريكية تشعر بالقلق ازاء القوة العسكرية العراقية المتنامية والتي اصبحت مصدر تهديد محتمل لدول الخليج من ناحية ولاسرائيل من ناحية اخرى بعدما اخذ العراق يلوح جهاراً بالتهديد بحرق نصف اسرائيل بالكيمياوي المزدوج، احدثت حرب الخليج الثانية في عام 1991/1990 فرصة كبيرة للولايات المتحدة لاحداث خلخة في موازين القوى الاقليمية في منطقة الشرق الاوسط، فقد جاءت الحرب في ظل غياب معارضة دولية فاعلة حتى ان الاتحاد السوفيتي وافق على ضرورة اخراج القوات العراقية من الكويت بالقوة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اذا لم تخرج طواعية، بينما امتنعت الصين عن تبني قرارات وسياسات فاعلة على مستوى مجلس الامن والذي بدوره ساهم في افساح المجال امام أمريكا لتحريك قواتها وتجريب اسلحتها الفتاكة.[37]

لا سيما ان الاجتياح العراقي للكويت قد نبه الولايات المتحدة الامريكية الى القدرة العسكرية العراقية التي تنامت في ظل ظروف مختلفة وفي ظل تقديرات متباينة اذ افصح الجنرال مايكل دوجان الرئيس السابق لقيادة اركان القوات الجوية الامريكية في مقال نشرته صحيفة الجارديان البريطانية 1990/9/2 عن ان احد اهداف حرب الخليج هو " تحطيم وتصفية عشر سنوات من التنمية الصناعية في العراق" وقد حققت الضربة الجوية هذا الهدف بدرجة عالية من الاتقان عندما اتيحت الفرصة لتنفيذ الخيار العسكري.[38]

ادانت الولايات المتحدة الامريكية الاحتياح العراقي للكويت وطالبت بالانسحاب الفوري ووصف الرئيس الامريكي بوش العمل العراقي بأنه (عدوان مكشوف) وقال انه سيترك كتفة الخيارات مفتوحة في الوقت نفسه امر الرئيس الامريكي حاملة الطائرات (اندبندسني) بالتوجية الى الخليج كما جمدت جميع الارصدة الممتلكات العراقية والكويتية في الولايات المتحدة لاحباط اية محاولة عراقية لوضع اليد عليها.[39] وتمثلت الخطوط العامة للسياسة الامريكية في ادارتها لازمة وحرب الخليج الثانية فيما يلي:[40]

1. ادارة الازمة بهدف الوصول الى الحرب.
2. ادارة الحرب بشكل ينتهي الى تدمير القدرات الاستراتيجية للجيش العراقي.
3. الادارة بالازمات المستمرة ما بعد الحرب.
4. ضمان استمرار بقاء العقوبات وتطبيق قرارات مجلس الامن كلها دون ادنى اختراق.
5. الضربات العسكرية المتواصلة لمواقع القوة الاستراتيجية العراقية وبما تجعل العراق في استنزاف مستمر لقدراته.
6. فرض منطقتي حظر الطيران في شمال والجنوب تغطي 62% تقريباً من مساحة العراق تؤهل لتنامي حكم فيدرالي في المستقبل.
7. وتشكل التحالف ضد العراق في 1990 -1991 من 30 بلداً.

وقد وجدت أمريكا نفسها مضطرة للتعامل مع إيران منذ اندلاع الازمة في الخليج على اثر الاحتياح العراقي للاراضي الكويتية فأمريكا ترى ان لإيران دوراً محورياً في التغلب على هذه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الازمة، فقررات المقاطعة المفروضة على العراق لا يمكن ان تطبق تطبيقاً فاعلاً دون مشاركة إيران.[41]

وبتاريخ 8 اب 1990 اعلن الرئيس الامريكي بوش في خطاب متلفز موجه الى الشعب الامريكي، ان عناصر من الفرقة 82 المحمولة جواً بالاضافة الى وحدات اساسية من سلاح الجو الامريكي قد بؤشر بارسالهم الى المملكة العربية السعودية لاتخاذ مواقع دفاعية بقيادة الجنرال شوارتزكوف وكانت تلك المقدمات التي كانت بداية عملية (درع الصحراء) التي كانت اوسع عملية انتشار للقوات الامريكية منذ الحرب الفيتنامية، وقد اوجز الرئيس الامريكي بوش المبادئ الاربع المرشدة للعملية:[42]

1) الانسحاب الكامل غير المشروط لجميع القوات العراقية من الكويت.
2) اعادة الحكومة الكويتية الشرعية.
3) اعادة تأكيد التزام الولايات المتحدة الامريكية بأمن الخليج العربي واستقراره.
4) حماية المواطنين الامريكيين في الخارج.

اما إيران فقد ادت الدور الذي كانت تنتظره أمريكا على الوجه الاكمل فقد وقفت مع الكويت في هذه الازمة رغم اتهاماتها السابقة وتهديداتها للكويت بسبب وقوف الاخيرة مع العراق في حربه مع إيران، ومن ناحية اخرى رفضت إيران توسلات العراق بشأن الحصول على تسهيلات إيرانية في مجال تصدير النفط العراقي وتسويقه كما رفضت تسليم طائرات مدنية عراقية ارسلها العراق لإيران عشية بدء الهجوم الامريكي بغرض حمايتها من القصف.[43]

وكان الرئيس الامريكي بوش قد اجتمع مع الرئيس السوفيتي غورباتشوف في قمة هلسنكي في 10 ايلول 1990، واتفقا على ابلاغ العراق بصريح العبارة:[44]

1- ان ينسحب العراق من الكويت بدون قيد او شرط.

2- ان يسعى الى حل سلمي لشكواه ضد الكويت والامارات.

وكان الرئيس الامريكي قد رفض اقتراحاً روسياً يقضي بـ:

1. انسحاب عه وبوبيان باراقي جزئي من الكويت.
2. تسليم العراق جزيرتي وربه وبوبيان بالاضافة الى الجزء الكويتي من حقل الرميلة المتنازع عليه مع الكويت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ان مرشد الثورة الإيرانية علي خامئني سبق ان اعلن يوم 12/ 9/ 1990 اي حين بدأت طلائع القوات الامريكية بالوصول الى المنطقة" إننا لن نسمح للولايات المتحدة الامريكية باتخاذ موضع قدم او تحويل المنطقة الى منطقة نفوذ خاضعة لها حيثما كنا.." ولم يكن متوقعاً بطبيعة الحال ان تشارك إيران الى جانب صدام الذي حاربها طيلة ثمان سنوات وليس من مصلحتها ان تفعل ذلك، ونتيجة لهذا الحياد الذي مارسه حكام طهران فقد شعرت أمريكا ان لإيران دوراً مهماً يمكن ان تلعبه بعد نهاية هذه الحرب فقد طرحت إيران نفسها باعتبارها الشرطي الذي يمكن ان يقوم بدور حماية المصالح القوى الغربية في المنطقة وهو ما جاء على لسان الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني إذ يقول:" إن إيران هي البلد الوحيد الذي يمكن للعالم الاعتماد عليه للدفاع عن أمن منطقة الخليج وموارده النفطية".[45]

بل ذهب مستشار الامن القومي الامريكي الاسبق بريجنسكي الى نفس التصور الذي يطرحه الرئيس رفسنجاني حيث يقول ": إن إيران سوف تخرج من الصراع بين أمريكا والعراق في حرب تحرير الكويت لتصبح القوة المهيمنة في منطقة الخليج" ويقول :" إن إيران ربما كانت ترغب ان يكون لها دور فيما سيحدث في المستقبل ولذا فسوف يتعين عليها ان تسعى الى ترتيب ما مع الولايات المتحدة الامريكية".[46]

واستغلالاً لهذه الفرصة العظيمة التي يتحدث عنها بريجنسكي فإن اتصالات ولقاءات جرت بين الطرفين واكدتها المتحدة باسم وزراء الخارجية الامريكية مارجريت توتويلر.[47]

وبعد النجاح في اخراج القوات العراقية من الكويت سيطرت الولايات المتحدة الامريكية على مصادر الطاقة في منطقة الخليج كما تمتعت أمريكا بمزيد من السيطرة والهيمنة على مفاصل النظام الدولي وموارده الاقتصادية، خاصة في علاقاتها ومساومتها مع الدول الصناعية الاوربية واليابان فقد ساهمت حرب الخليج الثانية في تعزيز النفوذ والتواجد الامريكي في المنطقة فالحرب اعطت الفرصة الثمينة لأمريكا كدولة امبريالية توسعية في اظهار قوتها الدبلوماسية والعسكرية والتقنية والاقتصادية، وبما ان أمريكا مسيطرة على المفصل الاساسي في الامم المتحدة وهو مجلس الامن ، فقد نجحت في استصدار العديد من القرارات الدولية بشأن العراق[48]ونجحت في تشكيل تحالف دولي من ثلاثين دولة بما فيها دول عربية لخوض الحرب ضد العراق.[49]

ومنذ عام 1991 بدأت الادارة الامريكية باستعمال سياسات عقابية واجراءات تأديبية ضد بعض الدول في المنطقة، ومنها إيران إذ اشارت مجمل توجهات وزارة الدفاع الامريكية وتقارير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وزارة الخارجية الامريكية حول الارهاب في الشرق الاوسط الى ان الولايات المتحدة تستهدف الشرق الاوسط بالاجراءات التاديبية الرادعة سواء كانت عسكرية او عقابية.[50]

اذ اتخذت الولايات المتحدة الامريكية نحو تبرير سياستها المتبعة تجاه إيران من خلال الرؤية الامريكية التي وضعت إيران ضمن قائمة الدول الراعية للارهاب من خلال تقديم الدعم والتمويل لبعض الاحزاب والحركات الاسلامية التي تصفها الولايات المتحدة الامريكية بـ (الارهابية) ولاسيما حركات المقاومة اللبنانية والفلسطينية ضد الاحتلال الاسرائيلي وفي مقدمتها حزب الله اللبناني وحركتا حماس والجهاد الاسلامي الفلسطينيتين فضلاً عن معارضة إيران لعملية التسوية العربية الاسرائيلية وموقفها السياسي الايديولوجي الرافض لوجود اسرائيل، حيث ركز التقرير الصادر عن وزارة الخارجية الامريكية في عام 1992 الى ان إيران تشكل اخطر راعَ لارهاب الدولة في العالم، واخذت اعمال التحديث العسكري فضلاً عن دعم إيران ومساندتها للعديد من الحركات والتنظيمات المسلحة تستقطب اهتماماً متزايداً من قبل صانع القرار الامريكي، الامر الذي دفع الادارة الامريكية الى تبني استراتيجية (الاحتواء المزدوج) في ايار 1993 لإحتواء العراق وإيران.[51]

المحور الثالث// موقف الاتحاد الاوربي 1993-2001: في 26 شباط 1993 اخذت الادارة الامريكية تتهم الحكومة الإيرانية بالوقوف وراء هجوم على مركز التجارة في نيويورك، خلفت ستة قتلى والف جريح.[52] حيث فرضت الولايات المتحدة الامريكية حظراً تجارياً على إيران بتهمة دعم الارهاب ومحاولة امتلاك اسلحة نووية[53] عن طريق استصدار قانون (داماتو) لحرمانها في مشروعات بحر قزوين فضلاً عن الحيلولة دون عبور خطوط نقل الطاقة عبر اراضيها للخليج العربي وكذلك اتجهت الولايات المتحدة الامريكية للضغط على الدول التي لها علاقة ايجابية مع إيران مثل الصين، وروسيا، وكوريا الجنوبية، واوكرانيا لالغاء مشاريعها معها ونجحت هذه الضغوط مع بعض الدول لاسيما اوكرانيا التي استجابت لطلب الولايات المتحدة الامريكية بعدم ابرام اتفاقات جديدة مع إيران.[54] وكان للاتحاد الاوربي دور كبير ومؤثر في دعم السياسة الإيرانية وذلك من خلال المكانة التي تتميز بها فهو قوة سياسية واقتصادية كبيرة اصبحت تنافس الولايات المتحدة الامريكية واليابان، حيث كان له دوراً مهماً في افشال قانون داماتو الامريكي ومحاولة الانفتاح على إيران واقامة العلاقات معها في الجانب الاقتصادي بالنظر لاهمية إيران من ناحية هذا الجانب، فيمكن القول ان السياسة الخارجية الإيرانية نجحت في اضعاف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سياسات وقرارات الولايات المتحدة الامريكية الصادرة ضد إيران مستفيدة من تقوية علاقاتها مع دول الاتحاد الاوربي وكان ذلك واضحاً في افشال قانون داماتو الامريكي.[55] بلغ الضغط الامريكي لتطبيق (حظر) اكثر فعالية لإيران ذروته في اذار 1995 عندما توصلت إيران لاتفاق مع شركة امريكية (كونوكو) لمساعدتها في التنقيب عن البترول، وهذا الامر اثار حفيظة الاوربيون حول عدم مصداقية ادارة كلنتون بالتعامل مع إيران اذ اتهم الاوربيين ادارة كلنتون بانها تتاجر مع إيران من جهة وتندد بالتبادل التجاري الاوربي-الإيراني من جهة اخرى.[56]

وفي 10 ايار من العام نفسه الغت الولايات المتحدة الامريكية اتفاقاً نفطياً بقيمة مليار دولار بين إيران وشركة امريكية وعلى صعيد اخر نجحت الادارة الامريكية في منع روسيا من تسليم إيران جهاز طرد مركزي لتخصيب اليورانيوم، وكذلك ضغطت الولايات المتحدة الامريكية على الصين عام 1996 لمنع بيع إيران وسائل تكنلولوجية تخدم برنامجها كمجمع تحويل اليورانيوم وضغطت كذلك على اوكرانيا لمنعها من تقديم التكنولوجيا اليها، وقامت بريطانيا بالرقابة على السفن المتجهة نحو إيران اذ استولى مفتشو الجمارك البريطانيون على شحنة من الفولاذ المستعمل في صنع اجهزة الطرد المركزي متجهة إلى جامعة الشريف التكنولوجية في طهران، وفي حزيران من العام نفسه اقر الكونغرس الامريكي عقوبات على الشركات الامريكية المستثمرة في النفط والغاز في إيران .[57] وتطبيقاً لسياسة مقاطعة إيران اقتصادياً وعزلها سياسياً حاولت الولايات المتحدة الامريكية استغلال جميع الوسائل الممكنة للضغط على الدول الاخرى ابتداءً من دول امريكيا الجنوبية وانتهاءً بالدول المستقلة حديثاً في اسيا الوسطى محاولة منها لتحقيق هدفين متلازمين:[58]

1. ايجاد علاقات سياسية، واقتصادية، وعسكرية، وثقافية وعلى مستوى بارز مع اسرائيل (العدو التقليدي لإيران).
2. قطع علاقات هذه الدول السياسية منها، والاقتصادية، والثقافية مع الجمهورية الاسلامية وذلك لمقاطعة إيران لمحاولات التسوية بين (اسرائيل) والدول العربية والاسلامية.

وبعد فوز محمد خاتمي[59] في الانتخابات الرئاسية في ايار 1997 اتبع الاتجاه الانفتاحي من خلال مشروع تنمية الاقتصاد والانفتاح السياسي في الداخل والخارج ولاسيما في الشؤون السياسية من خلال التركيز على مبادئ الديمقراطية والشفافية وسيادة القانون وتنشيط المجتمع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المدني، واهم مايميز هذه المرحلة هو التحول في اهداف السياسة الخارجية الإيرانية من مجرد محاولة مواجهة الظروف المحلية الطارئة وتلبية الاحتياجات في ظل معطيات الوضع القائم الى محاولة معرفة الظروف الدولية بحيث لم تعد السياسة الخارجية الإيرانية تقدم على رفض وتأييد شيء وانما بناءاً على موقف مدروس وتحليها للمجتمع الدولي.[60]

وفي حزيران 1997 بدأ فصل جديد من العلاقات السياسية والاقتصادية بين إيران والاتحاد الاوربي اذ قوبلت طروحات خاتمي لاسيما المتعلقة منها بنبذ التوتر، وبناء الثقة، وتدعيم مؤسسات المجتمع المدني بإرتياح شديد من جانب الدول الاوربية ولعل تبادل الزيارات بين مسؤل إيران والاتحاد الاوربي، وعقد الاتفاقيات الاقتصادية العديدة يعد دلالة على هذا الامر.[61]

ولم يكن لدى الولايات المتحدة الامريكية اسباباً لمعارضة إيران لاسيما بعد قيام محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإيرانية بتحركاته الرمزية التي من بينها حديثة التلفزيوني مع شبكة الـ CNN الامريكية وارساله رسائل للشعب الامريكي واقتراحه لمشروع (حوار بين الحضارات)، ومع ذلك بدأت ملامح التجاوب الامريكي مع إيران تظهر جزيئاً ففي حزيران 1998 اعلنت وزيرة الخارجية الامريكية السابقة (مادلين اولبرايت) في الجمعية الاسيوية في نيويورك استعداد الولايات المتحدة الامريكية لتطوير خارطة العلاقات مع إيران عندما تكون الاخيرة مستعدة لذلك ، و على الرغم من دعوات التقارب التي تلاقت في العام 1998 فان وزارة الخارجية الامريكية لم تسثن إيران من قائمة العام 1998 التي اصدرتها باسماء الدول الراعية للارهاب وفي شباط 1999 واجهة الولايات المتحدة الامريكية صعوبات جمة اذ بدأت الدول الاوربية بالتخلي عن التزاماتها و عهودها للولايات المتحدة الامريكية بتضيق الخناق على إيران في الجانب الاقتصادي ، و كذلك الامر بالنسبة للوضع الداخلي الامريكي فقد استجابة اعضاء الحزبين الجمهوري و الديمقراطي لضغوط رجال الاعمال و المزارعين الامريكين المتضررين بنظام العقوبات.[62] وفي خضم الزيارات المتبادلة بين طهران ودول الاتحاد الاوربي قام المار بورك رئيس اللجنة البرلمانية الاوربية للشؤون الخارجية عام 2000 بزيارة طهران وعبر ذلك عن حجم العلاقة التي تربط الاتحاد الاوربي بإيران اذ ان الاتحاد الاوربي يؤيد اقامة علاقات وثيقة بإيران لان مثل هذه العلاقات الثنائية من شأنها ان تساعد على حل ازمة الشرق الاوسط.[63] اما من جانب المفاوضات الإيرانية – الاوربية تجاه البرنامج النووي الإيراني* ظلت العلاقات الإيرانية تتراوح بين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المد والجزر تبعاً للضغوط الامريكية التي مارستها على الدول الاوربية، اذ مثلت النووية الإيرانية احد ابرز الازمات على الساحة الدولية منذ بداية القرن الواحد والعشرين، وكانت من الازمات السياسية التي شكلت محور الاهتمام من كثير من الاطراف وخلقت اجواء حاسمه بالنسبة لمعظم الاطراف المعنية واثارت صراعاً حاداً بين مختلف القوى الدولية و الاقليمية اذ كانت نتاجاً لتراكم مجموعة من المتغيرات التي لا ترتبط فقط بتفاعلات العلاقات الإيرانية الأمريكية وانما ترتبط ايضاً بقضايا منع الانتشار النووي على الساحة الدولية الى ان جاءت احداث 11 ايلول عام 2001 وما احدثته من تغير في الوقف الاوربي تجاه إيران.

اذ ان الهجمات التي شهدتها كل من نيويورك وواشنطن في 11 ايلول 2001 والتي استهدفت فيها برجي مركز التجارة العالمي والبنتاغون تعد من ابرز احداث بدايات القرن الحادي والعشرين ، حيث اصابت هيبة القوى العظمى الوحيدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة القوة العسكرية او القوة الاقتصادية والمالية اضافة الى ماسببته من تداعيات وتحولات في السياسة الخارجية الامريكية في ظل انطلاق الحرب ضد الارهاب والتي بدأت في افغانستان في 7 تشرين الاول 2001، فضلاً عن ذلك ان احداث 11 ايلول 2001 مثلت محطة هامة في تاريخ العلاقات الدولية اذ كان الخطاب الذي القاه الرئيس الامريكي بوش الابن واضحاً "اما مع أمريكا او مع الارهاب" وفي اطار هذا التوجيه قسم جورج بوش الابن العالم الى "اخيار واشرار" من خلال ما قاله عن "محور الشر" حيث يمثل العراق وكوريا الشمالية وإيران.[64]

وان هذه الاحداث دفعت الولايات المتحدة الامريكية وإيران الى البدء في التفكير بشأن الخيارات المتحة منهما بطرق مختلفة اذ ان الخلافات الداخلية في الجانبين ادت الى سياسات بغير واضحة بل وعند نقاط حاسمة، الى سياسات داخلية متناقضة اعاقت التوجه نحو علاقة بناءة اكثر من ذي قبل، ففي الجانب الامريكي فأن هجمات 11 سبمتمبر قادت الى اعادة النظر بطريقة جوهرية في السياسة الامريكية ازاء إيران وبطريقة غير مسبوقة منذ الايام المثيرة بعد وصول محمد خاتمي الى السلطة؛ اذ كان خاتمي من اوائل قادة العالم الذين شجبوا الهجمات علانية، ونددوا تنديداً بالغاً بالقاعدة وما تنطوي عليه من تطرف اذ لم تكن الجمهورية الاسلامية الإيرانية على علاقة ودية مع القاعدة؛ اذ ان نظام طالبان الذي مثل راعياً رسمياً للقاعدة في افغانستان قد عرف باضطهاده للشيعة من الافغان كما ان ناشطين من طالبان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اقتحمـوا القنصـلية الإيرانيـة في مـزار الشـريف، ممـا ادى الى مقتـل عـدد مـن الدبلوماسـيين الإيرانيين.[65]

امـا موقـف الاتحـاد الاوربي مـن السياسـة الإيرانيـة بعـد احـداث 11 ايلـول فقـد تعرضـت لتطـور غـير مسـبوق لايمكـن مقارنتـه بأي حـال مـن الاحـوال الى ماكانـت عليـه قبـل وقـوع هـذه الاحـداث فالاتحـاد الاوربي منـذ انتصـار الثـورة الاسـلامية الإيرانيـة وحـتى 11 ايلـول 2001 كـان في علاقاتـه مـع إيـران يتبـنى سياسـة مسـتقلة عـن السياسـة الامريكيـة، ففـي حـين كانـت الـولايات المتحـدة تعمـل بشـكل دائـم علـى مقاطعـة إيـران اقصـادياً وعزلهـا، وحصـارها كـان الاتحـاد الاوربي يعمـل علـى تقليص حـدة الضـغط الامريكـي علـى إيـران وجعـل علاقاتـه مـع إيـران اكثـر قـوة، ولكـن بعـد احـداث ايلـول حـدث تغيـير في السياسـة الخارجيـة للاتحـاد الاوربي تجـاه إيـران لدرجـة ان الاتحـاد الاوربي قـد تبـنى في بعـض الاحيـان سياسـة اكثـر حـدة مـن السياسـة الـتي تبناهـا الـولايات المتحـدة الامريكيـة تجاه إيران.[66]

وفي حـرب الـولايات المتحـدة الامريكيـة علـى افغانسـتان في اطـار مـا تسـميه "الحـرب علـى الارهـاب" فقـد توصـلت الى تحليـل دقيـق وهـو الاقتنـاع ان إيـران الاسـلامية قـد تكـون الاقـدر بـين دول المنطقـة علـى القيـام بـدور ايجـابي وبالفعـل اعلنـت إيـران انهـا مـع محاربـة الارهـاب في كـل انحـاء العـالم، وقـد وافقـت في اكتـوبر 2001 المسـاهمة في انقـاذ اي قـوات امريكيـة تتعـرض لمشـاكل في المنطقـة، كمـا قـدمت الـدعم المطلـق للمعارضـة الشـمالية لضـرب طالبـان كمـا ان وزيـر الخارجيـة الامريكـي "كـولن باول" اشـاد بموقـف إيـران بصـفة عامـة في الحـرب في افغانسـتان كمـا كانـت المصـافحة الاولى مـن نوعهـا منـذ انتصـار الثـورة الاسـلامية في إيـران عـام 1979 بـين وزيـري الخارجيـة الامريكـي كـولن باول والإيـراني كمـال خـزاري في نيويـورك للبحـث في مسـتقبل افغانستان.[67]

وفي 17 كـانون الثـاني 2001 قـدم الـرئيس بـوش تقريـر يخـتص بشـرح حالـة الوضـع في منطقـة الشـرق الاوسـط تضـمن التقريـر توصـيات للـرئيس يجـب اتباعهـا ان إيـران تهـدد الاسـتقرار الاقليمـي عـن طريـق سـعيها لتطـوير سـلاح نـووي ولتخريبهـا لعمليـة التسـوية ولتسـليحها حـزب الله في لبنـان ولتأييـدها الارهـابيين الـدوليين فيجـب مواصـلة الضـغط عليهـا، لـذلك جـاء خطـاب الـرئيس الامريكـي جـورج الابـن 29 كـانون الثـاني 2002 الـذي وصـف فيـه مجموعـة مـن الـدول وبضـمها إيـران بمحـور الشـر كمـا ذكـرنا سـابقاً لاسـيما بعـد ورود معلومـات اسـتخبارية مـن قبـل المخـابرات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاسرائيلية الى الولايات المتحدة الامريكية حول قيام إيران بتوفير الحماية الى الملا محمد عمر زعيم طالبان واسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة بعد دخولهم الاراضي الإيرانية بالاضافة الى حصولهم على معلومات وادلة تؤكد ان الحرس الثوري الإيراني يقوم بتسليح وتدريب قوات معارضة للحكومة الافغانية المؤقتة يقودها قلب الدين وبقايا قوات طالبان وهذا ما ابرز تعارضاً مع المصالح الامريكية في المنطقة ولذلك شدد جورج بوش على ضرورة الاستمرار في العقوبات الاقتصادية ضد إيران.[68]

وبرغم كل الاتهامات الموجهة الي إيران في دعمها للعمليات الارهابية، فان الاتحاد الاوربي رفض كثيراً المعالجات الامريكية اتجاهها واكد ان اصطلاح الدولة المارقة الذي اعلنه جورج دبليو بوش مفهوم ضيق وقد عبر كانك رانكيه رئيس المنظمة الالمانية للسياسة الخارجية والامن الاوربي من الخطأ ان نبحث عن الارهاب في جميع انحاء العالم وان استخدام وصف الدولة المارقة ومحور الشر هو اسلوب رجعياً وغير منطقي، واخذ الاتحاد الاوربي موقف مساند لإيران تعبيراً في بعض جوانبه عن سياسة اوربية مستقلة عن القرار السياسي الامريكي فأعلن الاتحاد الاوربي في عام 2002 بأنه سيواصل دعمه لجهود إيران للانضمام الى منظمة التجارة العالمية.[69]

وتحت الضغط الامريكي الشديد على الاتحاد الاوربي بدأ الاتحاد الاوربي بالتهديد بإحالة الملف الإيراني النووي الى مجلس الامن، وفي اواخر تشرين الثاني 2003 توصلت كل من إيران ودول الاتحاد الاوربي الثلاث (بريطانيا، وفرنسا، والمانيا) الى اتفاقية حول تعليق إيران لنشاطاتها النووية وبموجب هذه الاتفاقية فأن إيران سوف تعلق نشاطها في مجال تخصيب اليورانيوم ولاسيما (صناعة واستيراد انابيب الطرد الغازية المركزية ومكوناتها او تجميعها وتركيبها او عمليات اختبار لانابيب الطرد الغازية المركزية التي تستعمل لفصل مادة البلوتونيوم وكل وسائل انتاج اليورانيوم او تحويله.[70]

ومن الملاحظ ان الولايات المتحدة في حربها على الارهاب ولاسيما عندما قامت باحتلال افغانستان والعراق71، لم تعلن الحرب الا بعد مشاورة المجتمع الدولي ولاسيما الدول صاحبة النفوذ مثل روسيا والصين والاتحاد الاوربي كذلك دول اسيا المحيطة بأفغانستان والعراق، وهي بذلك لم تعتمد على قوتها منفردة وانما على التفاهم مع الاخرين، وهذا يعكس ضعف السياسة الخارجية الامريكية بعد الاحداث وما لوحظ من ضعف وتردد من الرئيس السابق جورج بوش الابن في اول خطاب له بعد الاحداث مباشرة اظهر بأن قوتها العالمية لم تمكنها من السيطرة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المنفـردة الا بـدعم مـن دول اخـرى الـتي ذكرناهـا سـابقاً وبشـروط تلـك الـدول، وهـذا ان دل فإنمـا يدل على نسبية القوة الامريكية وان قوتها مهما كانت تبقى محدودة دون مساعدة الاخرين.72

وخلاصـة القـول ان السياسـة الامريكيـة قـد اسـتغلت احـداث سـبتمبر علـى نطـاق واسـع في احتلال افغانستان في عام 2001 والاطاحة بنظام صدام حسين في عام 2003.

النتائج//

1. شـكلت السياسـة الامريكيـة تجـاه إيـران بعـد انتهـاء الحـرب البـاردة نموذجـاً يعكـس التوجـه الامريكـي الجديـد، اذ ركـزت السياسـة الامريكيـة علـى مواجهـة التوجهـات الإيرانيـة في منطقـة الخلـيج العـربي والسـعي الى احتـواء الـدور والقـدرات الإيرانيـة وعليـه فقـد اتسـمت السياسـة الامريكيـة تجـاه إيـران باخـتلاف الادارات الامريكيـة بثبـات الاهـداف وتعـدد الادوات والاسـاليب المعتمـدة في مواجهـة الـدور الإيـراني في المنطقـة، لا سـيما بعـد زيادة الشكوك حول طبيعة البرنامج النووي الإيراني.
2. ان احـداث سـقوط الشـاه وازمـة الرهـائن الامريكيـة واحـتلال افغانسـتان مـن قبـل السـوفيت قـد اسسـت لمبـدأ جديـد في السياسـة الامريكيـة في الشـرق الاوسـط بالعـدول عـن الاعتمـاد علـى القـوى المحليـة والاعتمـاد علـى القـوى الذاتيـة الامريكيـة فـإن احـداث الحـرب الإيرانيـة العراقيـة اوجـدت تـوازناً للمنطقـة مـن وجهـة النظـر الامريكيـة (الاحتـواء المـزدوج) كونهـا انهـت قـوتين: احـداهما انشـقت عـن الـولاء الامريكـي، والاخـرى سـعت تجاه السياسة السوفيتية وخدمت المصالح الامريكية.
3. ان العلاقـات الإيرانيـة الاوربيـة منـذ بدايـة التسـعينات شـهدت تطـوراً ملموسـاً مـع دول الاتحـاد الاوربي عامـة ومـع فرنسـا والمانيـا وايطاليـا خاصـة علـى جميـع المسـتويات السياسـية والاقتصـادية والعسـكرية بشـكل اقـل بـرغم الضـغوط الامريكيـة الـتي مورسـت علـى هـذه الدول للحد من علاقاتها مع إيران.
4. تعـد ازمـة الخلـيج مـن اغـرب الازمـات السياسـية الـتي هـزت العـالم واسـتنفرت مؤسسـاته السياسـية الدبلوماسـية والعسـكرية فقـد بـدأت الازمـة يـوم 2 اب 1990 وانتهـت تقريبـاً يـوم 2 اذار 1991 سـبعة اشـهر تغـيرت فيهـا اشـياء كثـيرة وتقلبـت فيهـا الاوضـاع السياسـية تقلبـاً عجيبـاً فـالرئيس العراقـي بعـد اجتياحـه للكويـت نـراه يعـترف باسـتقلالها ويلتزم تعويضات لها عن حقبه احتلاله والاضرار التي احدثه فيها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5. ادى الاجتياح العراقي للكويت الى ظهور مسافة كبيرة في العلاقات العربية العربية، حيث ان تخوف دول الخليج العربي من تنامي القوة العراقية دفعها للمشاركة في تحالف عسكري دولي ضد العراق – حرب الخليج الثانية ما ادى لتدمير القوة العسكرية والاقتصادية العراقية بعدما كانت تشكل اكبر قوة عربية واقليمية في المنطقة، وهو ما كان في مصلحة الكيان الصهيوني وعلى حساب فلسطين كما ساهم في زيادة النفوذ الامريكي في منطقة الخليج العربي.
6. لم يستفد بلد في العالم كله من احداث الحادي عشر من ايلول 2001 بمثل ما استفادت إيران من هذه الاحداث فأنشغال أمريكا بما تسميه الحرب على الارهاب جعل إيران تسرع خطاها نحو امتلاك القدرات النووية وتهريب تقنياتها من الخارج، بالاضافة الى تفرغها لدعم حزب الله في لبنان، اما بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فان هجمات 11 ايلول 2001 وفرت للولايات المتحدة الامريكية ذريعة سياسية وعسكرية تمهد الطريق لواشنطن بهدف تبني سلوك صراعي تصعيدي يسمح لها القيام بعمليات عسكرية لم يكن من الممكن قبولها قبل هذه الاحداث بعد توافر الذرائع والتي تقدمها للمجتمع الدولي لاسيما ضد دول العالم الاسلامي وفي مقدمتها إيران.

الهوامش//

* الاتحاد الاوربي: هو منظمة دولية للدول الاوربية يضم 28 دولة واخرهم كانت كرواتيا التي انضمت في 2013/7/1، تأسس بناء على اتفاقية معروفة باسم معاهدة ماستريخت الموقعة عام 1992 ولكن العديد من افكاره موجوده منذ خمسينات القرن الماضي من اهم مبادءه نقل جزء من صلاحيات الدول القومية الى مؤسسات الدولية الاوربية لكن تظل هذه المؤسسات محكومة بمقدار الصلاحيات الممنوحة من كل دولة على حدا لذا لا يمكن اعتبار هذا الاتحاد على انه اتحاد فيدرالي حيث انه يتفرد بنظام سياسي فريد من نوعه في العالم، للمزيد ينظر: معن عبد العزيز الريس، الاتحاد الاوربي والتفاعل الدولي في ظل النظام الدولي الجديد (القيود والفرص)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2014، ص5-6؛ جون بيندر وسايموس اشروود، ترجمة خالد غريب علي، الاتحاد الاوروبي مقدمة قصيرة جداً، ط1،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2015، ص11-19.

[1] – هاني جواد كاظم النجار، السياسة الخارجية لإيران في عهد الرئيس محمد خاتمي (1997-2005) دراسة تاريخية سياسية، ط1، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، 2018، ص105.

[2] – محمد رضا بهلوي: يعتبر الشاه محمد رضا بهلوي اخر شاه لإيران قبل قيام الجمهورية الاسلامية عام 1979 وثاني حكام الاسرة البهلوية ولد في طهران في 2 صفر عام 1338 هـ / 27 تشرين الاول 1919م تلقى تعليمه في المدرسة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الداخلية السويسرية (لا روسي) حتى المرحلة الثانوية واصبح يجيد الانكليزية والفرنسية اجادة تامة ثم عاد الى إيران عام 1935حتى التحق بالكلية العسكرية في طهران، للمزيد ينظر: نذير هارون الزبيدي، العلاقات الإيرانية الامريكية في عهد محمد رضا شاه دراسة تاريخية، رسالة ماجستير ، بغداد، 2013، ص7.

[3] – اعتمد الرئيس الامريكي روزفلت في ايار 1941 قانون الاعارة والتأجير اذ وهبت الولايات المتحدة الامريكية بمقتضاها حليفاتها مواد حربية وتجهيزات ومواد عذائية خلال الحرب قدرت قيمتها مابين 40-50 مليار دولار ينظر: محمد عويد محسن الدليمي، الاوضاع الاقتصادية في العراق 1939-1945، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، 1988، ص88.

[4] – نعيم جاسم محمد، سياسة إيران الاقتصادية في عهد رضا شاه بهلوي 1925- 1941، ط1، العراق-بغداد، 2018، ص249.

[5] – يقصد بتعبير الشرق الاوسط من النواحي السياسية، البلاد الواقعة ما بين جبال هندكوس، خراسان- البورز-بنطوس من جهة الشمال ومن جهة الجنوب بالبحر العربي والمحيط الهندي، ومن جهة الشرق بنطاق سلاسل جبال سليمان – كرثار، ومن جهة الغرب بالبحر المتوسط والبحر الاحمر للمزيد ينظر : شريف جويد العلوان، السياسة الامريكية وازمة الشرق الاوسط، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1978،ص18-19.

[6] – محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه 1921-1941، الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، 1988، ص260؛ وللمزيد عن حجم المصالح و الاستثمارات الغربية الكبيرة ولاسيما للولايات المتحدة الامريكية ينظر:احمد شاكر عبد العلاق، الاتفاقات الاقتصادية الامريكية-الإيرانية 1973-1976م في تقارير ومراسلات هنري كيسنجر ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد17، السنة التاسعة،2015، ص318-330.

[7] – تم عقد اتفاق بين الحكومة الإيرانية مع ما عرف باسم " الكونسورتيوم" الذي تألف من شركات نفط عالمية هي كما يلي: بريتش بتروواليوم، ورويال دتش شل، وجولف، وموبيل، وستاندرد اوف كالبفورنيا، وتكساكو وايريكون اجاسي.

[8] – اسماء قاسم امينة، التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الامريكية تجاه إيران وانعكاساتها على الدول المنطقة 2003-2014، رسالة ماجستير كلية الحقوق والعلوم الانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانه، 2015، 75.

[9] – عليان محمود عليان، العلاقات الإيرانية الامريكية بعد النصف الثاني من القرن العشرين، د.م، ص 102.

[10] – حلف الناتو : دعا الاتحاد بسبب تواجد القوات اسوفيتي في دول شرق اوربا مما ادى للتحالف بين دول غرب اوربا والولايات المتحدة وتكوين الحلف لحماية الدول الاعضاء.

[11] – حلف بغداد: تشكل الحلف من تركيا والعراق وبريطانيا وباكستان وإيران بهدف وقف الزحف الشيوعي على منطقة الشرق الاوسط.

[12] – تحالف الشاه مع كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا من اجل وضع خطة لاسقاط وزارة مصدق وخرج الشاه من البلاد الى ايطاليا في 16 اب 1953 بعد الاتفاق مع الدولتين حول الانقلاب للمزيد عن الانقلاب ينظر: نعيم جاسم محمد، صفحات من تاريخ إيران السياسي في عهد الشاه محمد رضا بهلوي 1941-1979 ، ط1، العراق، بغداد، 2016، ص98.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[13] – اسماعيل احمد سمو، العلاقات بين إيران والولايات المتحدة الامريكية خلال حكم مصدق 30 نيسان 1951-19 اب 1953، ط1، دار دجلة، 2009، ص164.

[14] – اسماء قاسم امينة، المصدر نفسه، ص76.

[15] – نبيلة محمود ذيب مليحة، السياسة الامريكية تجاه إيران (1945-1981م) رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية بغزة، كلية الاداب، 2012، 243.

[16] – اسماء قاسم امينة، المصدر نفسه، 77.

[17] – الخميني: ولد عام 1900 في بلدة قرب طهران لاسرة دينية، وفي عام 1940 صار من مشاهير مدرسي الفقه والفلسفة الاسلامية ثم اصبح رمزاً سياسياً وعمره (60) سنة وكان من قادة المعارضة ضد ما سماه الشاه بالثورة البضاء 1962 دخل السجن اكثر من مرة ثم انتهى الى المنفى في العراق. مهابة احمد: إيران بين التاج والعمامة، ص 219-224. نقلا من نبيله محمود ذيب مليحة.

[18] – المصدر نفسه.

[19] – سليم كاطع علي، البعد الإيراني في السياسة الخارجية الامريكية، مجلة دراسات دولية، العدد 60، ص164.

[20] – هاني جواد كاظم النجار، المصدر السابق، ص106.

[21] – فاضل رسول، العراق – إيران..أسباب وأبعاد النزاع، المعهد النمساوي للسياسة الدولية، د.ت، ص46-47؛ هاني جواد كاظم النجار، المصدر نفسه.

[22] – عليان محمود عليان، المصدر نفسه، ص129.

[23] – فاطمة الصمادي، العلاقات الإيرانية الامريكية قطيعة لا تمنع الصفقات، منتدى العلاقات العربية والدولية، ص4

[24] – حيدر علي خلف جودة العكيلي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران 1979-1989، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة واسط، ،2018، ص324؛ نبيلة محمود ذيب، المصدر السابق، ص254.

[25] – رونالد ريغان: ولد في شباط 1911 في ولاية البنيويز الامريكية اكمل دراسته في كلية ايوريكا وتخرج منها عام 1932 ثم عمل مذيعاً في محطة ديز موينز في ولاية ايوا عام 1936 وفي عام 1937 دخل ريغان عالم الفن 25 عاماً برز ريغان على الساحة السياسية عام 1964 عندما القى خطاباً حماسياً ساند فيه مرشح الرئاسة الامريكية عن الحزب الجمهوري السيناتور باري كولد ووتر وعلى الرغم من خسارة الاخير في الانتخابات الا ان حملته الانتخابية ابرزت ريغان على الصعيد الجماهيري وبعدها اصبح حاكم كاليفورنيا 1966 ثم فاز بولاية ثانية لها 1970 وفي عام 1980 دخل انتخابات الرئاسة الامريكية كمرشح عن الحزب الجمهوري وفاز فيها بنسبة (51%) ضد (49%) لمنافسة الديمقراطي الرئيس كارتر، ثم فاز ريغان لدورة ثانية عام 1984 واستمر حتى عام 1988 فأصبح الرئيس الاربعين للولايات المتحدة الامريكية. للمزيد ينظر: نايجل هاملتون، ص479-544. نقلا من المصدر حيدر علي خلف جودة العكيلي، المصدر نفسه، ص327.

[26] – فاطمة الصمادي، المصدر السابق، 254.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[27] – نبيلة محمود ذيب، المصدر نفسه، ص280؛ وللمزيد عن الحرب ينظر: مجيد خدوي، حرب الخليج جذور ومضامين الصراع العراقي – الإيراني، ط2، بغداد، 2008، ص97-100.

[28] – اسماء امينة قاسم، المصدر السابق، ص79.

[29] – إسلام محمد عبد ربه المغير، الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988، رسالة ماجستير، كلية الاداب، الجامعة الإسلامية – غزة، 2015، ص122.

* علي خامئني: ولد عام 1939 في ايران انتخب رئيساً للجمهورية الايرانية يوم 3 تشرين الاول 1981 اعيد انتخابه رئيساً للجمهورية الإيرانية مرة ثانية يوم 24 تشرين الثاني 1985 ظل بذلك المنصب حتى عام 1989 حين اصبح هاشمي رفسنجاني رئيساً للجمهورية الإيرانية بدلاً منه للمزيد ينظر مسعود الخونذ، ج4، ص146-147.

* هاشمي رفسنجاني: ولد عام 1932 في احدى قرى مدينة رفسنجان، بدأ منذ سن الخامسة دراسته عند رجل دين في احد الكتاتيب وعند بلوغه سن الرابعة عشر ذهب الى قم لمتابعة دراسته في العلوم الدينية وتلمذ على يد الخميني انضم الى منظمة فدائي إسلام وكان ينادي بالاطاحة بنظام الشاه لذلك تم اعتقاله عدة مرات، بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 تم تشكيل مجلس قيادة الثورة حيث اصبح هاشمي عضواً بالمجلس وفي نفس العام تسلم مهام وزارة الداخلية وفي اواخر 1979 انتخب رئيساً لمجلس الشورى الإسلامي وفي عام 1988 اصبح رئيساً للمهورية الإيرانية ثم اعيد انتخابه مرة اخرى عام 1993. عبد الوهاب الكيالي، ، الموسوعة السياسية ، الجزء الخامس، الطبعة الثانية، 1990، ص30-32.

[30] – إسلام محمد عبد ربه، المصدر نفسه، ص124.

[31] – احمد فاضل جاسم داود، العلاقات الإيرانية – السورية 1991-2003، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسة الدولية، الجامعة المستنصرية، 2002، ص36.

[32] – الكويت لم تكن معروفة كدولة، انما كانت ميناء صغير يقطنه بنو عتيبة ويحمل اسم الكويت تعرضت للغزو البرتغالي في القرن القرن السادس عشر ودام ذلك الاحتلال الى ان ضعفت تلك الامبراطورية وفي عام 1752 تمكنت اسرة آل الصباح التي تزعمت بني عتيبة من الاستيلاء على الكويت واقامت امارة صغيرة باسم (امارة الكويت) يرأسها محمد الصباح الذي اغتيل من قبل بريطانيا عام 1896 بعد رفضه اقامة علاقات معها وخلفه اخوه الشيخ مبارك الصباح.اما اصل كلمة كويت هي مصغرة من كلمة (كوت) وهي بابلية توارثها العراقيون عن البابليين وتطلق على البيت المربع كالحص او القلعة. للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي، المصدر نفسه، ص202-203.

[33] – ايمن يوسف، مجلة اتحاد الجامعات العربية للاداب، المجلد 5، العدد 1، 2008، ص149.

[34] – نهلة محجوب احمد، حرب الخليج الثانية والعلاقات العراقية – الامريكية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الخرطوم، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية- شعبة العلوم السياسية، 2003، ص58-59.

[35] – طالب جاسم العنزي، عماد هادي عبد علي، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الاجتياح العراقي للكويت 1990، العدد 41، 2016، ص29.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[36]- منهل الهام عبدال عقراوي، العلاقات الامريكية الإيرانية 1993-2008، ط1، عمان، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2019، 36؛ أسماء عزري، النزاعات الحدودية في منطقة الخليج العربي النزاع العراقي الكويتي (1979-1991)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، 2017، ص73.

[37] – عبد العظيم رمضان، حرب الخليج في الميزان التاريخي، ط1، الزهراء للاعلام العربي، 1991، ص36؛ ايمن يوسف، المصدر السابق، ص150

[38] – معتز سلامة ، مقال العلاقات السياسية الامريكية 1979-2003، 2003، ص3.

[39] – طالب جاسم العنزي، المصدر نفسه، ص52.

[40] – معتز سلامة، المصدر نفسه، ص4.

[41] – ضيف الله الضعيان، العلاقات الأمريكية الإيرانية الوجه الآخر، كلية العلوم، جامعة الملك سعود الرياض، السعودية، د.ت، ص237.

[42] – مايكل أ. بالمر، ترجمة نبيل زكي، حراس الخليج تاريخ توسع الدور الامريكي في الخليج العربي 1833-1992، القاهرة، ط1، 1995، ص242؛ طالب جاسم العنزي، المصدر نفسه، ص52.

[43] – ضيف الله الضعيان، المصدر نفسه، ص237.

[44] – المصدر السابق، ص53

[45] – مجلة السياسة الدولية، كانون الثاني/ يناير، 1991، ص42.

[46] – مجلة السياسة الدولية، المصدر نفسه، ص43..

[47] – ضيف الله الضعيان، المصدر نفسه، ص239.

[48] – العقوبات التي فرضتها الامم المتحدة على العراق ، وهي القرارات التي استهدفت اجبار العراق على الانسحاب عن الكويت وتشمل القرار 661 في 8 اب 1990 والذي طالب بفرض المقاطعة الشاملة على العراق تجارياً ومالياً وعسكرياً، والقرار 665 في 25 اب 1990 والذي صرح باستخدام القوة لاحكام الحظر المفروض على العراق وضمان احترام القرار المقاطعة، والقرار 670 في 25 اب 1990 والذي قرر فرض الحصار الجوي على العراق و السماح باحتجاز السفن العراقية التي تنتهك الحظر ، و كذلك القرار 666 في 4 ايول 1997 والذي استثني الادوية و الغذاء من الحظر شرط ان يتم عبر الامم المتحدة ة الصليب الاحمر و القرار 669 الذي يخول لجنة العقوبات الموافقة الطلبات العراقية التي تردد عليها . للمزيد من التفاصيل ينظر : مارسيل مير ، ازمة الخليج و النظام العالمي الجديد ، ترجمة حسن نافعة ، سلسة دراسات ازمات الخليج ، القاهرة ، 1992 ، ص 89-92 .

[49] ايمن يوسف، المصدرنفسه، ص150.

[50] – منهل الهام عبدال ال عقراوي، المصدر نفسه، ص61.

[51] – عبد العظيم رمضان، المصدر نفسه، ص165-166.

[52] – مهدي نور الدين، الحصار المتبادل العلاقات الإيرانية- الامريكية بعد احتلال العراق، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط1، بيروت، 2012، ص23.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[53] – للمزيد عن البرنامج النووي ينظر: عليان محمود عليان، المصدر السابق، ص162-165.

[54] – منهل الهام عبدال ال عقراوي، المصدر نفسه، ص62.

[55] – هاني جواد كاظم النجار، المصدر السابق، ص405؛ عمارة فرحاني، نوال قمادي، الإتفاق النووي الإيراني وإنعكاساته على العلاقات الأمريكية- السعودية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي التبسي- تبسة، 2015، ص6-7.

[56] – منهل الهام عبدال ال عقراوي، المصدر السابق، ص62.

[57] – مهدي نور الدين، المصدر نفسه، ص23؛ عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الإيراني بين إشكاليات الواقع واحتمالات المستقبل، دراسة علمية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2015، ص26.

[58] – منهل الهام عبدال، المصدر نفسه، 64-65.

[59] – محمد خاتمي : ولد في اردكان بمحافظة يزد عام 1943 كان والده اية الله روح الله خاتمي من المحسنين المعروفين وعلماء الدين وهو مؤسس معهد اركان الديني، بدأ خاتمي تلقي علوم الدين في قم عام 1961 وفي منتصف السبعينات حاز لقب حجة الاسلام تلمذ في قم على ايدي كبار العلماء منهم اية الله محمد رضا جلبايجباني وعبد الله جوادي املي وحسين علي منتظري ومطهري وقد اثر مطهري في فكر خاتمي تأثيراً كبيراً كذلك التحق محمد خاتمي في الجامعات غير الدينية في طهران واصفهان ونال درجة البكلوريوس في الفلسفةعمل مديراً للمركز الاسلامي في هامبورج في الفترة 1978-1979، ونائباً في البرلمان للفترة 1980-1982. للمزيد ينظر: احمد الشويخات واخرون، الموسوعة العربية والعالمية، الرياض،1996،ص287-289.

[60] – هاني جواد كاظم النجار، المصدرنفسه، ص155.

[61] – منهل، المصدر نفسه، ص120.

[62] – منهل الهام، المصدرنفسه، 69-70.

[63] – سعد مجبل فلاح الهبيده، البرنامج النووي الإيراني وأثره على توجهات السياسة الخارجية الكويتية للفترة 2003-2012، رسالة ماجستير، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، 2012، ص11؛ معتز سلامة، المصدر السابق، ص67.

* والجدير بالذكر ان امتلاك إيران قدرة نووية كان حلم يراود الإيرانيين منذ عهد الشاه محمد رضا بهلوي اذ جاءت نشأت البرنامج النووي الإيراني والاهتمام بالطاقة النووية في فترة حكمه لتحقيق طموحه بتحويل إيران قوة اقليمية عظمى معتمداً على علاقاته بالدول الغربية من ناحية والتعاون الوثيق مع الولايات المتحدة من ناحية اخرى التي لم تعترض على امتلاك إيران قدرة نووية وقتذاك لاسيما مع وجود الثروة البترولية فيها كممول لهذا المشروع. عمر الشيخ، البرنامج النووي الإيراني النشأة والتطور، المعهد المصري للدراسات، دراسات سياسة، 30 مايو 2019، ص2

[64] – وليد عبد الناصر، إيران وجماعات العنف السياسي في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد 113، 1993، ص17؛ مجلة مدارات إيرانية، مصدر سابق، 160.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[65] – فلينت ليفيريت، العلاقات الامريكية – الإيرانية نظرة الى الوراء...نظرة الى الامام، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ط1، 2007، ص9.

[66] – فلينت ليفيريت، المصدر نفسه، ص122.

[67] – اسماء قاسم امينة، المصدر السابق، ص83.

[68] – هاني جواد كاظم النجار، المصدر نفسه، 370.

[69] – هاني جواد كاظم النجار، المصدر نفسه، ص410.

[70] – منهل الهام عبدال ال عقراوي، المصدر السابق، ص122-123.

71- حيث جاء في تقرير الخارجية الأمريكية السنوي ضد الإرهاب الصادر في ايار 2002 إذ وضع التقرير اربع دول عربية هي العراق وسوريا وليبيا والسودان على رأس الدول الراعية للإرهاب متمهاً اياها بامتلاك اسلحة بيولوجية وكيميائية، كما تحدث الرئيس الأمريكي بوش عن ضرورة القيام بعمليات عسكرية احترازية او ضربات عسكرية وقائية في اطار ما يسميه الحرب الشاملة ضد الإرهاب ، واعتباراً من منتصف حزيران صمم الرئيس الامريكي بوش على الاطاحة بنظام صدام حسين فأصدر امراً الى وكالة الاستخبارات الامريكية لشن حملة سرية للإطاحة بنظام صدام حسين وايد الكونغرس بدوره جهود الإدارة بإقراره قراراً يخول رئيس الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام القوة الضرورية المناسبة ضد الدول او الاشخاص الذين يعتقد انها خطتت او ارتكبت او ساعدت على وقوع الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة الامريكية. عدي أسعد خماس، الاحتلال الأمريكي للعراق وأثره على العلاقات العراقية – الأردنية 2003-2010، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2011، ص 74-77-78.

72- محمد بليلي، تأثير وزارة الدفاع الامريكية على السياسة الخارجية الامريكية – دراسة حالة: الحرب الامريكية على العراق 2003، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، 2016، ص34.

قائمة المصادر//

1. احمد الشويخات واخرون، الموسوعة العربية والعالمية، الرياض،1996.
2. احمد شاكر عبد العلاق، الاتفاقات الاقتصادية الامريكية-الإيرانية 1973-1976م في تقارير ومراسلات هنري كيسنجر ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد17، السنة التاسعة،2015.
3. احمد فاضل جاسم داود، العلاقات الإيرانية – السورية 1991-2003، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسة الدولية، الجامعة المستنصرية، 2002.
4. إسلام محمد عبد ربه المغير، الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988، رسالة ماجستير، كلية الاداب، الجامعة الإسلامية – غزة، 2015.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5. أسماء عزري، النزاعات الحدودية في منطقة الخليج العربي النزاع العراقي الكويتي (1979-1991)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، 2017.
6. اسماء قاسم امينة، التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الامريكية تجاه إيران وانعكاساتها على الدول المنطقة 2003-2014، رسالة ماجستير كلية الحقوق والعلوم الانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانه، 2015.
7. اسماعيل احمد سمو، العلاقات بين إيران والولايات المتحدة الامريكية خلال حكم مصدق 30 نيسان 1951-19 اب 1953، ط1، دار دجلة، 2009.
8. ايمن يوسف، مجلة اتحاد الجامعات العربية للاداب، المجلد 5، العدد 1، 2008.
9. جون بيندر وسايموس اشروود، ترجمة خالد غريب علي، الاتحاد الاوروبي مقدمة قصيرة جداً، ط1،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2015.
10. حيدر علي خلف جودة العكيلي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران 1979-1989، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة واسط، ،2018.
11. سعد مجبل فلاح الهبيده، البرنامج النووي الإيراني وأثره على توجهات السياسة الخارجية الكويتية للفترة 2003-2012، رسالة ماجستير، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، 2012.
12. سليم كاطع علي، البعد الإيراني في السياسة الخارجية الامريكية، مجلة دراسات دولية، العدد 60.
13. شريف جويد العلوان، السياسة الامريكية وازمة الشرق الاوسط، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1978.
14. طالب جاسم العنزي، عماد هادي عبد علي، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الاجتياح العراقي للكويت 1990، العدد 41، 2016.
15. عبد العظيم رمضان، حرب الخليج في الميزان التاريخي، ط1، الزهراء للاعلام العربي، 1991.
16. ضيف الله الضعيان،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

17. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، الجزء الخامس، الطبعة الثانية، 1990.
18. عدي أسعد خماس، الاحتلال الأمريكي للعراق وأثره على العلاقات العراقية – الأردنية 2003-2010، رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2011.
19. عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الإيراني بين إشكاليات الواقع واحتمالات المستقبل، دراسة علمية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2015.
20. عليان محمود عليان، العلاقات الإيرانية الامريكية بعد النصف الثاني من القرن العشرين، د.م.
21. عمارة فرحاني، نوال قمادي، الإتفاق النووي الإيراني وإنعكاساته على العلاقات الأمريكية- السعودية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي التبسي- تبسة، 2015.
22. عمر الشيخ، البرنامج النووي الإيراني النشأة والتطور، المعهد المصري للدراسات، دراسات سياسة، 30 مايو 2019.
23. فاضل رسول، العراق – إيران..أسباب وأبعاد النزاع، المعهد النمساوي للسياسة الدولية، د.ت.
24. فاطمة الصمادي، العلاقات الإيرانية الامريكية قطيعة لا تمنع الصفقات، منتدى العلاقات العربية والدولية.
25. فلينت ليفيريت، العلاقات الامريكية – الإيرانية نظرة الى الوراء...نظرة الى الامام، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ط1، 2007.
26. مارسيل مير ، ازمة الخليج و النظام العالمي الجديد ، ترجمة حسن نافعة ، سلسة دراسات ازمات الخليج ، القاهرة ، 1992.
27. مايكل أ. بالمر، ترجمة نبيل زكي، حراس الخليج تاريخ توسع الدور الامريكي في الخليج العربي 1833-1992، القاهرة، ط1، 1995.
28. مجلة السياسة الدولية، كانون الثاني/ يناير، 1991.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

29. مجيد خدوي، حرب الخليج جذور ومضامين الصراع العراقي – الإيراني، ط2، بغداد، 2008.
30. محمد بليلي، تأثير وزارة الدفاع الامريكية على السياسة الخارجية الامريكية – دراسة حالة: الحرب الامريكية على العراق 2003، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، 2016.
31. محمد عويد محسن الدليمي، الاوضاع الاقتصادية في العراق 1939-1945، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، 1988.
32. محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه 1921-1941، الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، 1988.
33. معتز سلامة ، مقال العلاقات السياسية الامريكية 1979-2003، 2003.
34. معن عبد العزيز الريس، الاتحاد الاوربي والتفاعل الدولي في ظل النظام الدولي الجديد (القيود والفرص)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2014.
35. منهل الهام عبدال عقراوي، العلاقات الامريكية الإيرانية 1993-2008، ط1، عمان، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2019.
36. مهابة احمد: إيران بين التاج والعمامة، د.ت، د.م.
37. مهدي نور الدين، الحصار المتبادل العلاقات الإيرانية- الامريكية بعد احتلال العراق، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط1، بيروت، 2012.
38. نبيلة محمود ذيب مليحة، السياسة الامريكية تجاه إيران (1945-1981م) رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية بغزة، كلية الاداب، 2012.
39. نذير هارون الزبيدي، العلاقات الإيرانية الامريكية في عهد محمد رضا شاه دراسة تاريخية، رسالة ماجستير ، بغداد، 2013.
40. نعيم جاسم محمد، سياسة إيران الاقتصادية في عهد رضا شاه بهلوي 1925- 1941، ط1، العراق-بغداد، 2018.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

41. نهلة محجوب احمد، حرب الخليج الثانية والعلاقات العراقية – الامريكية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الخرطوم، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية- شعبة العلوم السياسية، 2003.
42. هاني جواد كاظم النجار، السياسة الخارجية لإيران في عهد الرئيس محمد خاتمي (1997-2005) دراسة تاريخية سياسية، ط1، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، 2018.
43. وليد عبد الناصر، إيران وجماعات العنف السياسي في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد 113، 1993، ص17؛ مجلة مدارات إيرانية.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرعاية الصحية والتدابير الوقائية والإجراءات الاحترازية في العراق خلال العصر العباسي الأول (132-232هـ /750-847م)

دراسة تاريخية

Smoking, Preventive Measures and Precautionary Care in Iraq during the First Abbasid Era (132-232 AH / 750-847AD) Historical study

الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد علي مرجونة
كلية الآداب – جامعة دمنهور – مصر

الأستاذ المساعد الدكتور مروان سالم نوري
كلية التربية الاساسية ـ جامعة ديالى ـ العراق

Ibrahim Muhammad Ali Marjouna
Faculty of Arts - Damanhour University – Egypt
dr- morgona@yahoo.com

Marwan Salem Nuri
Faculty of Basic Education - Diyala University – Iraq
marwansalem1983@gmail.com

ملخص بحث

إنَّ الإسلام أحث إنقلابًا في الفكر الطبي والصحي في العالم ، فنقله من الشعوذة والاسطورة والسحر إلى العلم والتجربة، وجاء عصر الرسول عليه الصلاة والسلام ومن بعده الخلفاء الراشدين ثم خلفاء الدولة الأموية يحمل بين طياته التوجيهات والارشادات بشأن النظافة والوقاية والاهتمام بالصحة فأدى ذلك إلى تطور الرعاية الصحية في القرن الأول الهجري ، حيث شهد هذا القرن تأسيس البيمارستانات والمِصَحات بمختلف أنواعها ، ويعد ذلك نقطة مضيئة لتاريخ الرعاية الصحية في ظل الحضارة الإسلامية، ووصلت الرعاية الصحية إلى النضوج في العصر العباسي حيث صارت بغداد العبّاسيّة قبلةً لعشّاق الطبّ و المعرفة، إذ نشر العبّاسيون العلوم الطبيّة. و أسّسوا المدارس الطبيّة، و البيمارستانات، و دعوا إلى عقد المؤتمرات الطبيّة، في مواسم الحجّ، و التي يجتمع فيها الأطبّاء من البلاد الإسلاميّة كافّة، حيث يعرضون نتائج أبحاثهم. و قد غدت بغداد في الشرق، و قرطبة في الغرب من أهمّ المراكز الثقافيّة الطبيّة في العالم الإسلامي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وشهدت العراق ازدهارًا واضحًا في العلوم الطبية خلال عهدي هارون الرشيد، المأمون وقام الطبيب الماهر يوحنا بن ماسوية ت 242هـ/857م بترجمة عديد من الكتب الطبية القديمة التي جلبها من أنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم التي فتحها المسلمون أو دخلوا معها في علاقات حربية أو دبلوماسية.

وقد تنوعت الرعاية الصحية وشملت التدابير الصحية الوقائية مثل(الحث على طلب العلم-الاعتدال في تناول الطعام —الاهتمام بنوعية الغذاء- النظافة الشخصية —نظافة المسكن والطرق والبيئة —الحجر الصحي —الصحة النفسية-ممارسة الرياضة) ، وشملت الرعاية الصحية ايضًا رعاية المرضى ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ، واتباع الاسس العلمية الصحية في تخطيط المدن هذا بجانب توجيهات وارشادات الخلفاء .

وقد أورد ابن خلدون في مقدمته:"الأمراض من أهل الحضر والأمصار لخصب عيشتهم وكثرة مأكلهم وقلة اقتصارهم على نوع واحد من الأغذية وعدم توقيتهم لتناولها ،وكثيرًا ما يخلطون بالأغذية من التوابل والبقول ويكثرون من الفواكه رطبًا ويابسًا.....ولايقتصرون في ذلك على نوع أو أنواع ، فربما عددنا في اليوم الواحد من ألوان الطبخ أربعين نوعًا من النبات والحيوان فصير للغذاء مزاج غريبًا من ملاءمة البدن واجزائه ، ثم أن الرياضة مفقودة لأهل الامصار اذ هم في الغالب وادعون ساكنون لا تاخذ منهم الرياضة شيئاً ولا تؤثر فيهم أثرًا فكان وقوع الأمراض كثيرًا في المدن والأمصار".

أما عن رعاية خلفاء العصر العباسي الأول للطب والأطباء فقد أعتمدوا في بداية الأمر على أطباء غير عرب وغير مسلمين وكان أكثر هؤلاء الأطباء من النصارى وهجروا بلادهم ووفدوا الى ديار الإسلام بسبب كثرة العطايا وإحترام المجتمع والخلفاء لهم وإعطاء كل ذي قدر قدره، فساهم هؤلاء الأطباء بنصيب كبير في حركة النقل والترجمة ووضعوا بين أيدي تلاميذهم العرب خلاصة الأبحاث الطبية اليونانية والسريانية والهندية ، وتلى ذلك اقامة البيمارستانات (المستشفيات) التي تمرن بها طلاب الطب العرب ،فنشأ من تفاعل الطب الأعجمي والطب العربي القديم وتجارب الأطباء غير العرب والعرب فيما بعد طب عُرِفَ بالطب الإسلامي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتنوعت تخصصات الأطباء فكان منهم الجراح والفاصد والكحال والأسناني وطبيب النساء وطبيب المجانين ،وأنفرد بعض الأطباء لعلاج جماعت معينة مثل أطباء الخلفاء وذويهم وأطباء الوزراء وأطباء الجيش ،ولم تقتصر مهنة الطب على الرجال فقط بل عمل بها عديد من النساء.

وظهرت في العالم الإسلامي بيمارستانات ذات تخصصات عدة منها على سبيل المثال:بيمارستان الجذام التي أنشأها الوليد بن عبد الملك وأعتنى بها وطورها خلفاء العصر العباسي الأول، وبيمارستان المجانين ، والبيمارستانات العسكرية المتنقلة، كذلك شهدت العراق في العصر العباسي الأول مآوى للعجزة والعميان والايتام والبيمارستانات المتنقلة في الريف والقرى البعيدة عن المدن والتي لايوجد فيها أطباء هذا بجانب انشاء البيمارستانات العامة ومحطات الإسعافات وخزانات الأدوية، ومن أشهر البيمارستانات في العراق بيمارستان البرامكة الذي أسس في بغداد وتولى رئاسة الطبيب إبن دهن وبيمارستان الرشيد ببغداد أيضًا وتولى رئاسة أشهر أطباء تلك الحقبة الطبيب ماسويه الخوزي.

ومن أبرز بيمارستانات العصر العباسي الأول في العراق بيمارستانات السجون فجاء في طبقات الأطباء أن الوزير علي بن عيسى بن الحراح كتب الى سنان بن ثابت رئيس أطباء بغداد كتابًا جاء فيه:"فكرت مد الله في عمرك ، في أمر من في الحبوس وأنه لا يخلو مع كثرة عددهم وجفاء أماكنهم أن تناله الأمراض، وهم معاقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورنه من الأطباء فيما يعرض لهم ، فينبغي أن تفرض لهم أطباء يدخلون اليهم في كل يوم وتحمل اليهم الأدوية والأشربة ،ويطفون في سائر الحبوس يعالجون فيها المرضى".

الكلمات المفتاحية: الرعاية الصحية، التدابير الوقائية، الإجراءات الاحترازية، العصر العباسي.

Key words: health care, preventive measures, precautionary measures, the Abbasid era.

أولًا: مفهوم الرعاية الصحية:

الرعاية لغةً: رعى يرعى رعيًا، والراعي يرعى الماشية أي: يحوطها ويحفظها، أما الصحية: فتأتي من الصحة، صحح يصح أي ضد السقم، وهو ذهاب المرض، وقد صح فلان من علته[1].

وقد اقترن الطب دائمًا بالرعاية الصحية، والطب لغةً: علاج النفس والجسم، ورجل طبيب أي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عالم بالطب، وقد طب يطب تطبب في الطب[2].

أما التعريف الاصطلاحي فهو: تقديم الرعاية والاهتمام والعناية الصحية والطبية الشاملة بأبعادها النفسية والاجتماعية والعضوية، بما يكفل للفرد والجماعة حالة صحية جيدة، وكان هذا دأب الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات الأخرى، فقد اهتمت الحضارة الإسلامية بأخلاق الإنسان بجانب اهتمامها بصحته وجسده، فكان هدفها وديدنها أن تقدم الرعاية والاهتمام بالإنسان دينًا وجسدًا؛ لذلك دأب المسلمون على بناء الأخلاق الحسنة والجسم السليم للإنسان، فكان عليهم أن يهتموا بصحته[3].

ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل الحضارة الإسلامية في بناء وتكوين الشخصية المكتملة بدنيًّا وعقليًّا لذلك تعد قضية الصحة العامة والرعاية الصحية بمشتملاتها في العصر الإسلامي جانبًا حضاريًّا مهمًّا، لأن الحضارة الإسلامية حضارة واعية وشاملة بشقيها المادي والمعنوي، لاسيما وأنها استمدت شرعيتها من القرآن والسنة حيث اهتمت بالإنسان كشخص نافع فاعل مع الحياة يتعامل معها، إذ يقاس رقي الأمم بما وصلت إليه من فهم ووعي وإدراك حول القضايا المتعلقة بالرعاية والاحتواء والصحة لأفراد المجتمع.

وقد ارتبط العلاج والطب عند الإنسان منذ القدم بوجود الألم، ومحاولته معرفةَ سببه وكيفية التخفيف من آثاره أو إزالته، وذلك عن طريق دراسته ومعرفة أعراضه، وبعبارة أخرى فالطب قديم قِدم الإنسان ذاته، ففي البداية استعان الإنسان بأساليب متعددة لمواجهة آلامه وأمراضه، فاتجه إلى السَّحَرَة والمشعوذين واستعان بالأرواح الشريرة لمحاربة تلك الأمراض، وعندما وجد أنها لم تحل إشكالاته أخذ يتفحص الطبيعة بما فيها من حشائش وأعشاب، وهوام، وحشرات، فأخذ يأكل من هذه ويصنع تلك ويخلط ذاك بتلك؛ فتوصل في نهاية المطاف من خلال الخطأ والصواب لمجموعة من العقاقير المستخلصة من الطبيعة لمعالجة بعض أمراضه والتخفيف من أوجاعه[4]؛ لذا كانت هناك جهود لعدد غير قليل من الأمم القديمة في خدمة المجال الصحي ورعايته لأن العلوم والخبرات لا تتم إلا من خلال تراكمية معرفية قائمة على الأخذ والعطاء والتبادل الثقافي[5].

وكان الفراعنة (**قدماء المصريين**) من الأمم القديمة الذين أعطوا للصحة والرعاية الصحية ومعالجة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأمراض أهمية قصوى، وحرص الأطباء المصريون القدماء على الصحة العامة وعدم تساهلهم مع أي طبيب يخطئ في حق أي مريض، وإنزال أقصى العقوبة به من خلال القوانين التي سنوها[6]، وكان هرمس الثالث صاحب كتاب (الحيوان ذوات السموم) من أشهر أطباء مصر، حيث كان طبيبًا فيلسوفًا وعالمًا بطبائع الأدوية القاتلة، والحيوانات المؤذية حيث كانت التجربة والتجوال والتعرف على الأقاليم ومعرفة طبائع السكان؛ المعين الذي ينهل منه في أبحاثه الطبية ووصفاته العلاجية[7].

أما الرعاية الصحية والطبية في بلاد العراق قديمًا فقد كانت من أهم مظاهر حضارة بابل، حيث استفاد البابليون والآشوريون من الطب المصري في علاج مرضاهم، ومن أهم إبداعاتهم للاستفادة من خبرات الأمم السابقة الصحية حيث كانوا يضعون مرضاهم في الساحات العامة خارج مدنهم لغرض عرضهم على المارة، حتى يتصلوا بهم للاستفسار عن معضلتهم؛ فمن كان منهم قد أصيب بمثل هذا الداء، وشفي منه أرشد هذا المصاب إلى استعمال نفس الوسائل والأدوية التي شفته[8]، وكانت قوانين حمورابي قد حددت أجور الأطباء، ووضعت قوانين صارمة تجاه الأطباء حال وقوعهم في الخطأ، أو تسببوا في أذى أو وفاة أي مريض، كما ذكرت قوانين حمورابي المرضعات وفرضت عليهن عقوبات صارمة إذا أهملن الرضيع[9].

وقديمًا كانت الرعاية الصحية والطبية تنقسم إلى قسمين: قسم واقعي موضوعي قائم على المعرفة، وقسم أسطوري يرتبط بقوة الخرافة والشعوذة[10]، وشملت هذه الرعاية بقسميها الخيل والإبل أيضًا، فقد برع البياطرة بمعرفتهم خاصة بالخيل والإبل لأنها أثمن أموال العرب وعنايتهم بها كبيرة[11].

كما حاول الإنسان منذ فجر تاريخه؛ التعرف على الأمراض التي تُؤلمه وتفتك به في أحيان كثيرة، وحاول التصدي لها تارة بالسحر والشعوذة والكهانة، وتارة بالتجربة والبحث، فأبدع وأتقن علوم الطب وتعرض لأساليب عديدة لمعالجة الأمراض بالعقاقير والجراحة، مستفيدًا من تجارب أخيه الإنسان في مختلف أرجاء المعمورة، فاستفاد الصيني من الهندي، والفارسي من اليوناني، والهندي والعربي منهم جميعًا، ولكن رغم كل هذه الإنجازات بقي الطب والرعاية الصحية عند الأمم القديمة حبيس الأسطورة والشعوذة؛ بل نجد أن الكهان والعرافين كانوا في معظم الحضارات القديمة لهم اليد الطولى في الطب إلى أن تقدمت الحضارات وجاء الإسلام وحرر العقل من الأسطورة والخيال، وشجع العلم التجريبي وفتحه أمام الجميع،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لتخطو الرعاية الصحية والطبية خطوات واسعة لخدمة صحة الإنسان، وتثري معارفه في مختلف المجالات العلمية[12].

خلاصة القول: أن الإسلام أحدث انقلابًا في الفكر الطبي والصحي في العالم، فنقله من الشعوذة والأسطورة والسحر إلى العلم والتجربة، وجاء عصر الرسول –عليه الصلاة والسلام– ومن بعده الخلفاء الراشدون ثم خلفاء الدولة الأموية، ليحمل بين طياته التوجيهات والإرشادات بشأن النظافة والوقاية والاهتمام بالصحة، فأدى ذلك إلى تطور الرعاية الصحية في القرن الأول الهجري، حيث شهد هذا القرن تأسيس البيمارستانات والمصحات بمختلف أنواعها، ويعد ذلك نقطةً مضيئةً في تاريخ الرعاية الصحية في ظل الحضارة الإسلامية.

ووصلت الرعاية الصحية إلى النضوج في العصر العباسي، حيث صارت بغداد العباسية قِبلةً لعشاق الطب والمعرفة، إذ نشر العباسيون العلوم الطبية وأسسوا المدارس الطبية والبيمارستانات، حتى غدت بغداد في الشرق وقرطبة في الغرب من أهم المراكز الطبية والعلمية والثقافية في العالم الإسلامي[13]، وستحاول هذه الدراسة جاهدة تبيان ذلك.

ارتقى الطب وحسنت الرعاية الصحية بسبب عدة آليات وإجراءات قامت بها الدولة العباسية منذ قيامها، وأضحى الرقي واضحًا بسبب اهتمام خلفاء هذه الدولة بالطب، وقد جاء الاهتمام عند بعض خلفاء العباسيين نتيجة الاهتمام العام بالحركة العلمية بما حوته من نقل وترجمة، وعند البعض الآخر نتيجة مرضهم واستقدامهم الأطباء لعلاجهم والإشراف على الشؤون الصحية في البلاد[14].

ثانيًا: الإجراءات الصحية والتدابير الوقائية خلال العصر العباسي الأول:

1- رعاية العلم والعلماء في المجالات الطبية:

دعا الإسلام إلى العلم بصفة عامة، وحض القرآن الكريم على ضرورة التعلم، وكانت أول سور القرآن نزولًا تدعو آياتها إلى ذلك: "**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾**"[15].

كذلك حضت آيات أخرى على العلم والتعلم وأعلت مكانة المتعلمين ومن بينها قوله تعالى: "نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عَليمٌ ﴿٧٦﴾"[16]، "**وَقُل رَبِّ زِدني عِلمًا ﴿١١٤﴾**"[17]،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

"إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ أن اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾"[18]، "الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴿٤﴾"[19]، "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴿١١﴾"[20]، "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾"[21]، وهذا يبرهن بما لا يدع مجالًا للشك على تأصيل رعاية العلم والعلماء وأن ذلك مستمد من التشريع نفسه.

وحث النبي –صلى الله عليه وسلم– على طلب العلم فقال فيما يخص الرعاية الصحية والطبية: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"[22]، وهو توجيه صريح للبحث والتقصي للأمراض، ومعرفة أسبابها وطرق علاجها، وبالتالي ربط الرعاية الصحية والطبية بالعلم، والذي يعد نقلة نوعية في الفكر الصحي العالمي آنذاك[23].

ومن منطلق أن الوقاية خير من العلاج، فقد قدمت الأحاديث النبوية عديدًا من النصائح والتوجيهات للوقاية من الأمراض، والمحافظة على الصحة، ومن ذلك –على سبيل المثال– عن سلمى خادمة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قالت: "ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله وجعًا في رأسه إلا قال: احتجم، ولا وجعًا في رجليه إلا قال: اخضبهما"[24].

وكانت أول مستشفى في الإسلام مسجد النبي –صلى الله عليه وسلم– حيث وجد بالمسجد موضعًا يعالج فيه المرضى والجرحى، وكان الرسول الكريم والصحابة –رضوان الله عليهم– يتفقدون الجرحى هناك[25]، والذي يعد خطوة عملية نحو تحرير الطب من الأسطورة والخرافات التي تشل فاعليته، وإبدال العلم وتقريب العلماء ليكونا هما الأساس في الإجراءات والتدابير الوقائية الصحية، ويتم الاعتماد عليهم بشكلٍ رئيسٍ في الوقاية ومعالجة الأمراض بطريقةٍ علميةٍ صحيحةٍ، وبما يميط اللثامَ عنه علمُ الطب.

والمتأمل في الأحاديث النبوية الشريفة، يجد في كثيرٍ منها إجراءاتٍ وقائيةٍ وتوجيهاتٍ ونصائح طبيةٍ؛ فعلى سبيل المثال أمر سول الله البعض بالتداوي بالحمية وقطع لبعضهم عرقًا، وكَيّ آخر، وقال لعليٍّ –رضي الله عنه– وكان قد رمد: لا تأكل من هذا (يعني الرطب)، وكل من هذا فإنه أوفق لك (يعنى سلقًا قد طبخ بدقيقٍ أو شعيرٍ)[26].

وكانت عناية المسلمين في صدر الإسلام مقصورة على العلوم الدينية والشريعة، والتي قدمت من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بين ما قدمت عديدًا من النصائح والتوجيهات والإرشادات للوقاية من الأمراض، وحث القرآن الكريم وكذلك الأحاديث النبوية على طلب العلم وتحصيله بفروعه المتعددة، ومع قيام الدولة الأموية أخذ الاهتمام بالعلوم الأخرى، وقد بلغت الحركة العلمية ذروتها في المجالين النقلي والعقلي في العصر العباسي[27].

وجاء الخليفة العباسي الأول أبو العباس عبد الله بن محمد بن على (132-136هـ/749-753م)، وبويع بالخلافة وهو مقيم بمدينة الكوفة، ويبدو أنه لم يكن مطمئنًّا لأهلها، فنزل في مكان قريب منها عُرف بهاشمية الكوفة، واتخذها مقرّاً له ولحاشيته عام (132هـ/749م)، غير أنه لم يمكث طويلًا، وانتقل عام (134هـ/751م) إلى مدينة الأنبار شمالي الكوفة على نهر الفرات، ويبدو أن هذه المدينة أعجبته إذ بنى بجوارها مدينة لنفسه عُرِفَت بهاشمية الأنبار، ورغم ما ميز عهده من كثرة الفتن، والثورات الداخلية، وكذلك الحروب الخارجية، إلا أنه شمل العلم والعلماء برعايته، وخص الأطباء بعطايا كثيرة، وظل على هذه الحال حتى وفاته عام (136هـ/753م)[28].

أما الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م)، الذي اشتهر عنه اهتمامه بالعلم، ورعاية العلماء، وتشجيع حركة النقل والترجمة، واهتم بالتنجيم، وقرب إليه المنجمين، وراجت صناعة النجوم في عهده، وأمر إبراهيم الفزاري أن يترجم كتاب: "السندهند" الكبير الذي بقي أصلًا في حركات الكواكب حتى أيام المأمون[29].

ودأب أبو جعفر المنصور، ومن خلفه من الخلفاء العباسيين في عصرهم الأول على إيفاد البعثات؛ لطلب الكتب من الأباطرة البيزنطيين، ومن أهم البعثات العلمية التي ذهبت من بغداد إلى البلاد البيزنطية للبحث عن الكتب، تلك التي رأسها قسطًا بن لوقا الفيلسوف الشامي النصراني، ودخل بلاد الروم، وحصل من تصانيفهم على الكثير في الهندسة، والنجوم، والمنطق، والعلوم الطبية، وصناعة الطب، والعلوم الطبيعية، وعكفوا على ترجمتها للاستفادة منها[30].

هكذا تحسنت الرعاية الصحية من خلال اهتمامات الخلفاء العلمية، وصارت هذه الرعاية تحت إشراف مؤسسي من قبل الخلفاء العباسيين جنبًا إلى جنب مع العلماء والمهتمين، هذا بجانب النقل عن الحضارات الأخرى؛ لأنه لا توجد حضارة قد استقلت تمامًا بمقوماتها، بل تفاعلت مع من سبقها من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حضارات، وتأثرت بما سبقها من ثقافات، فاغتنم الجميع كل السبل والمقاصد بهدف الارتقاء بالعلم، وتحسين الأوضاع الصحية.

ولما أصيب الخليفة أبو جعفر المنصور بمرض في معدته أخذ يهتم بالطب وترجمة كتبه، فاستدعى جورجيوس بن بختيشوع السرياني رئيس أطباء جنديسابور، وكان يعرف اليونانية والسريانية والفارسية والعربية، فنقل له عددًا من الكتب الطبية إلى العربية[31].

لم يتفرغ الخليفة محمد المهدي (158-169هـ/775-785م)، وموسى الهادي الذي حكم لعام تقريبًا (169هـ/785م)، للترجمة وإن استمرت حركة النقل تسير سيرًا طبيعيًّا بما يقوم به الأطباء من تعريب، وفي حجر المهدي نشأ ابنه إبراهيم أديبًا شاعرًا موسيقيًّا، وشارك في التأليف فألف كتابًا في الغناء، وكتابًا في الطبخ، وآخر في الطب، فلما جاء عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م)، غدت بغداد مركز العالم المتمدن، ومجمع العلماء من مختلف الشعوب، فتقدمت الترجمة، واهتم العرب بكتب الفلسفة والأدب، وكان الرشيد والبرامكة يبذلون من وقتهم ومالهم الكثير في سبيل دفع حركة النقل إلى الأمام، إذ عثر الرشيد في حروبه في أنقرة وعمورية وغيرها من بلاد الروم على كتب كثيرة حملها إلى بغداد، وأمر طبيبه يوحنا بن ماسويه بترجمتها، كما أمر البرامكة المترجمين بنقل كثير من الكتب الفارسية واليونانية والهندية، فنقلت كتب كثيرة إلى اللغة العربية خاصةً في مجال الطب ككتب جالينوس[32].

واقترن اسم الخليفة العباسي المأمون (198-218هـ/813-833م) بتلك النهضة الفكرية التي ازدهرت في العصر العباسي الأول بوجه عام وفي عهد المأمون بوجه خاص، وذلك لأنه شارك فيها بنفسه حتى قيل أنه أعلم الخلفاء بالفقه وعلم الكلام، وأنه فيلسوف الخلفاء وحكيم بني العباس، إذ اهتم المأمون بجمع تراث الأمم القديمة، وخاصة التراث اليوناني، فأرسل بعثات من العلماء إلى القسطنطينية، وجزيرة قبرص؛ للبحث عن نفائس الكتب اليونانية، ونقلها إلى بيت الحكمة في بغداد ثم ترجمتها، وقد عاش الناس في عهده حالة من الرغد والسعة، وتحسنت أحوالهم بما وصلت إليه العلوم الطبية من تقدم، ومهارة أطباء تلك الحقبة[33]، وسار الخليفة أبو إسحاق محمد المعتصم بالله (218-227هـ/833-842م) على درب أخيه المأمون عندما آلت إليه الخلافة، فقام بتنفيذ السياسات العلمية التي رسمها لدولته[34]، ثم تولى من بعده ابنه الواثق (227-232هـ/842-847م)، فأمسك الأتراك بناصية الخلافة، وصار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخليفة مكتوف الأيدي، مسلوب السلطان، وبدأ عصر سيطرة الوزراء داخل الخلافة العباسية، ولما حاول المتوكل بعدما تولى الخلافة عام (232هـ/847م) خلعًا لأخيه أن يقف في وجه النفوذ التركي، ويحد من سلطان الوزراء، فتكوا به ليلًا قبل أن يتمكن منهم في عام (247هـ/861م)[35].

2- نشر التوعية الصحية عن أفضل الأغذية:

حاول الأطباء، ومن ورائهم خلفاء الدولة العباسية نشر التوعية بين الناس، بهدف الوصول إلى مستوى صحيّ مرتفع، فوجهوا الانتباه إلى أهمية نوعية بعض الأغذية في توفير الوقاية من الأمراض، وتقوية المناعة، ولا سيما أن بعضها ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مما يؤكد على أهميتها الصحية والطبية، فقال تعالى: "يَخْرُجُ مِن بُطونِها شَرابٌ مُختَلِفٌ أَلوانُهُ فيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ أن في ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ ﴿٦٩﴾"[36]، وعنه صلى الله عليه وسلم أن رجلًا أتاه فقال: أخي يشتكي بطنه فقال: اسقه عسلًا، ثم أتى الثانية فقال: اسقه عسلًا، ثم أتاه الثالثة فقال: اسقه عسلًا، فقال: قد فعلت، فقال: صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلًا، فسقاه فبرأ[37]، وهذا يؤكد على أهمية العسل ويجعله في مقدمة الأطعمة التي تقي من الأمراض، وعندما أصيب الخليفة العباسي المنصور بمرض في معدته كان من ضمن نصائح الطبيب جورجيوس بن بختيشوع رئيس أطباء جنديسابور، أن عليه بالعسل مع الدواء[38].

كذلك حث الأطباء على الاعتدال في تناول الطعام لأنه من المعروف أن الغذاء يشكل أهمية كبيرة في حياة الإنسان، ولكن الإكثار منه يؤدي إلى الشعور بالكسل والخمول، والرغبة الشديدة في النوم؛ لهذا حملت تعاليم الإسلام دعوة إلى الاعتدال وعدم الاسراف، قال تعالى: "وَكُلوا وَاشرَبوا وَلا تُسرِفوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المسرِفينَ"[39]، وقال صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ آدمي وعاء شرًّا من بطنه، حسب ابن آدم ثلاث أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث لنَفَسِه"[40]، فالاعتدال في المأكل ينتج مجتمعًا من الأصحاء المعافين من أمراض كثيرة[41]، وخلاصة الأمر أن الإرشادات والتوعية الصحية جاءت مطابقة للتعاليم السماوية والسنة النبوية؛ لما في ذلك من أضرار قد تصيب الإنسان، وحديثًا توصل العلم إلى أن الإفراط في تناول الطعام ينشأ عنه العديد من الأمراض التي تهدد حياة الإنسان، وتعرضه للهلاك؛ مثل: أمراض السكرى، وارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين، وغيرها من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأمراض.

وقد أورد ابن خلدون عن صناعة الطب والأغذية: "هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم واعلم أن أصل الأمراض كلها إنما هو من الأغذية"[42].

ولعل من أبرز ما ذكره علماء الطب من الأطباء النساطرة والسريان؛ مثل: بيت بختيشوع، وآل ماسويه، وآل إسحق؛ تأكيدهم على أهمية بعض الأطعمة الطيبة والصحية، والتي منها على سبيل المثال: العسل، والتمر وهو من الأطعمة الغنية بالفيتامينات والألياف المفيدة للبدن[43]، والزيتون الذي ذكر البغدادي في كتابه: "زيت الزيتون من شجرة مباركة به أدهان تقوى الشعر والأعضاء، ويبطئ الشيب، وشربه ينفع المسموم ويطلق البطن"[44]، وهناك الحبة السوداء التي لها تأثير خفيف على كثير من أجهزة الجسم؛ فمثلًا: لها تأثير في خفض ضغط الجسم، وعدد ضربات القلب، تأثير في خفض سكر الدم، وتأثير منبه للجهاز التنفسي وتخفيف أعراضه[45]، وكذلك أوصوا باللبن لما فيه من فوائد عظيمة وخاصةً ألبان الإبل، أيضًا هناك التلبينة، والخل، والأترج، والكمأة وهى تشبه البطاطس وهى غنية بالبروتينات والنشويات والسكريات والدهون مع بعض الأحماض الأمينية اللازمة للجسم والإذخر[46] كما ورد في الحديث النبوي، وهو الحشيش النابت في الأرض، ويكثر في مكة، ويسمى تين مكة، وهناك أيضًا ماء زمزم قال عنه صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شُرِب له"[47]، وقال أيضًا: "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم وفيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم"[48].

وهذه التوعية والإرشادات لم يغفل عنها القرآن والسنة النبوية فعندما أكد على أهميتها أطباء الدولة الإسلامية منذ نشأتها، ولاحظ المرضى والأصحاء فوائدها، لذا كانت لديهم استجابات سريعة لتوجيهات أطباء الدولة العباسية لأن الطب في هذه الدولة ارتقى رُقِيًّا واضحًا، وكان لذلك آثاره الإيجابية على الصحة البدنية والنفسية، وتحسنت الأوضاع الصحية، وكان للتجربة والملاحظة دورًا كبيرًا في نشر التوعية.

وقد قدم الأطباء نصائح عن أهمية تناول الغذاء الصحي وبطريقة صحية، فقام الطبيب جبرائيل بن بختيشوع بنصح هارون الرشيد في مرضه ألا يأكل أو يشرب خلاف ما أوصى به، فلما برأ الرشيد كان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

محل جبرائيل يقوى ويزداد لديه، وقال الرشيد لأصحابه: إني أفعل كل ما يسألني فيه، ويطلبه مني[49].

ولجبرائيل من الكتب: رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب، وكذلك ألف الطبيب أبو زكريا يوحنا بن ماسويه كتابًا في الأغذية، وكتابًا في الأشربة، وكتاب المعدة، فشملت الإرشادات والنصائح الصحية المجتمع كافة، وحاول الأطباء تخصيص مؤلفات تحمل هذه التوجيهات[50].

ولم تغفل التوجيهات الطبية التحذير من بعض الأطعمة، ويأتي على رأسها الأطعمة المحرمة شرعًا، والتي لها آثار سلبية على الصحة البدنية والنفسية؛ ومنها: الخمر، ويقول الرسول –صلى الله عيه وسلم–: كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، وقال عليه السلام: "ما أسكر كثيره فقليله حرام"[51]، وحرم لحم الخنزير[52]، وما أهل لغير الله به ويحرم الإسلام أكل كل ما ذبح لغير الله أو لم يذكر اسم الله عز وجل عليه بقوله تبارك وتعالى: "وَلا تَأْكُلوا مِمّا لَم يُذكَرِ اسمُ اللَّهِ عَلَيهِ"[53]، وهذا الأمر يؤكد ارتباط غذاء الإنسان بعقيدته، وأنه جزء من منظومة العبودية لله عز وجل، وهناك أيضًا من الأطعمة المحرمة: المنخنقة وهي الحيوانات التي ماتت خنقًا بحبل الصائد، أو بأي طريقة خنقت بها؛ لأن ذلك يؤثر على لحمها[54]، والموقوذة وهي التي ضربت حتى ماتت[55]، والمتردية وهي التي تتردى من العلو إلى الأسفل فتموت[56]، والنطيحة التي ماتت بسبب نطح غيرها لها، أما ما أكل السبع فهو ما يقع عليه ناب الحيوان المفترس، فلا يجوز للإنسان أكل ما تبقى من السباع أو ما شابه، وكذلك حرم أكل الحيوانات المفترسة والجارحة[57].

وقد أقر الأطباء منع تناول الأطعمة المحرمة على المرضى والأصحاء؛ بل قدموا النصح بأن هذه الأطعمة تحمل الجراثيم الضارة والميكروبات، وتؤدي إلى الإصابة بالأمراض، ومنعوا أكل الأطعمة الفاسدة، ودعوا إلى الاهتمام بنظافة الأطعمة، وعدم الغش في إعدادها، فكانت الأسواق تراقَب بشكل عام، وبيع وإعداد وشراء الأطعمة بشكل خاص من قبل المحتسب، أي أن الدولة قامت بدورها في وضع المعايير المتعارف عليها صحيًّا، ووفقًا للتعاليم الإسلامية، وألزمت الجميع بتنفيذها من قبل المحتسب[58].

3- الحث على النظافة:

تعد النظافة شعارًا للحضارة الإسلامية، وقد شغلت حيزًا لا بأس به من تعليمات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, حتى جعلت النظافة والطهارة من صفات المؤمنين، قال تعالى (وَيُحِبُّ المتَطَهِّرِينَ)[59], وجعل الوضوء شرطًا من شروط صحة الصلاة، والاغتسال من الجنابة واجبًا شرعيًّا لا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تصح الصلاة بدونه, وجعل من إحسان الوضوء وإسباغه على المكاره علامةً مميزةً للمؤمنين يوم القيامة، فدعت التعاليم الإسلامية إلى أنماط عدة من النظافة منها: نظافة البدن، نظافة الثوب لأنها مظهر من مظاهر نظافة صاحبها، والحرص على جمالها مظهر من مظاهر رقى الذوق عند صاحبها، وخلال العصر العباسي خُصصت ملابس خاصة نظيفة ومعدة خصيصًا للمرضى المقيمين في الأماكن المخصصة للعلاج، كذلك نظافة المسكن، والطرق، والبيئة؛ فالإسلام أمر بالنظافة، ونهى عن أشكال وصور القذارة، وحث على التشجير والغرس(60).

وكانت من أبرز أعمال المحتسب خلال العصر العباسي الأول، وضع شروطٍ قاسيةٍ على الحِرَف التي تتطلب النظافة، وتتصل بالطعام والشراب؛ فمثلًا نجده مع الخبازين يطلب تحري نظافة أوعية الماء وتغطيتها، ونظافة المعاجن، وما يغطى به الخبز، وما يفرش تحته، ونهى أن يعجن عجان بقدمه ولا بركبته ولا بمرافقه؛ لئلا تنحدر أعراق أبدانهم في العجين، وأمر أن يكون العجان متلثمًا حتى لا يبدر من بصاقه أو مخاطه شيء في العجين إذا تكلم أو عطس(61)، كذلك يأمر العجان بألا يعجن دون أن يرتدى ثوبًا مقطوع الأكمام، وأن يشد جبينه بعصابةٍ بيضاء لمنع عرقه أن يقطر، وأن يحلق شعر ذراعه، وأن يكون عنده من يطرد عنه الذباب إذا عجن في النهار(62).

وعن نظافة السقائين أمر المحتسب من يتولى السقاية أن ينظف أزياره، وأن يصونها بالأغطية، وأن ينظف قربه وكيزانه، ومنعهم أن يسقوا بكيزانهم المجزوم والأبرص، وأصحاب العاهات والأمراض الظاهرة حتى لا ينقلوها للأصحاء، وشدد المحتسب على نظافة الجزارين والطباخين والحلوانيين(63)، ومما لا شك فيه أن الخلفاء والأمراء كانوا يقومون بالمتابعة والرقابة المحتسب في المراقبة على عمليات النظافة تجنبًا لانتقال الأمراض، ومروا بالأسواق لمتابعة ذلك، ومتابعة المحتسب نفسه، وكان هدفهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعاقبة من يخالف ذلك(64).

وقد اعتمدت الحسبة كوظيفة حكومية رسمية في العصر العباسي الأول، واختلف المؤرخون في تحديد الخليفة الذي اعتمدت في عهده، فقيل: أيام الخليفة هارون الرشيد، وقيل: الهادي أو المأمون، ولكن من المرجح أن وظيفة الحسبة اعتمدت كوظيفة رسمية زمن الخليفة أبو جعفر المنصور، "وأن رجلًا يقال له أبو زكريا يحيى بن عبد الله، ولاه المنصور حسبة بغداد والأسواق"(65).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهكذا فإن نظام الحسبة، وإشرافها على النظافة؛ يعد قمة ما يمكن أن يفكر فيه الحاكم النزيه العادل من أساليب راحة الناس، وتوفير احتياجاتهم بشكلٍ صحيٍّ وآمنٍ، والحفاظ على ما يحقق سعادتهم، ويجنبهم كل ما يسبب الضرر والقلق والضيق، وفي ذلك دلالة واضحة على رقى الحضارة الإسلامية، واهتمامها بالإنسان وصحته، ووقايته من الأمراض(66).

مجمل القول أن الإسلام بتعاليمه، والحكام بخططهم وآلياتهم ورؤيتهم، أوجدوا نظامًا مؤسسيًّا لفرض النظافة على المجتمع حتى يخرج جيل من الأصحاء الأقوياء، وراعت وظيفة المحتسب هذه المعاني والتعاليم الجيدة، تلك الوظيفة الجليلة التي أفرزها الإسلام وحضارته، وتناساها معظم المسلمين.

4- ممارسة الرياضة:

تعد الرياضة من التدابير الوقائية التي دعا إليها الرسول – صلى الله عليه وسلم- ومنها: رياضة البدن وتحريك الجسم، وتحصيل اللياقة البدنية، وجمال الشكل، والأصل الشرعي لهذا الاتجاه، قول الرسول – صلى الله عليه وسلم- : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"(67)، وممارسة الرياضة في المفهوم الإسلامي تتم بطريقة منظمة لكل الأعمار من خلال الصلوات الخمس، ففيها يتم تحريك جميع عضلات الجسم القابضة والباسطة، وتنشيط القلب، والدورة الدموية(68)، وهناك الحج الذي يتضمن رياضة شاقة، كالطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، والتنقل بين منى والمزدلفة، قال تعالى: "ليشهدوا منافع لهم"(69).

ومن أبرز الرياضات التي حرص المسلمون على ممارستها رياضة الرماية بالسهم والقوس، وهي من أحب الرياضات عند المسلمين، لأنها من أدوات الحرب الأساسية(70)، وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن عنصر الدقة من الخصائص الفسيولوجية المعقدة التي هي إحدى مكونات الرشاقة، حيث أنها تتوقف على القياس بالذراع أو المسافة، والإحساس بالزمن، وهذين العنصرين نجدهما مرتبطين معًا في رياضة الرماية، ومن يمارسها يصير من الأقوياء الأصحاء(71).

ومن الرياضات المتعارف عليها عند المسلمين الفروسية، فهي تحتاج صحة ولياقة عالية، وتشجع المسلمين على اكتساب القوة البدنية، والجرأة والشجاعة والنبل والشهامة، والثقة في النفس؛ لرفع الروح

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعنوية ليكونوا رجال حرب وجهاد، وأصحاب صحة وقوة ومناعة لمحاربة الأعداء[72]، وجاءت رياضة المبارزة ضمن أشهر الرياضات عند المسلمين، وتحتاج دقةً ومهارةً وسرعةً وسلامةَ حواس، فهي تحتاج أكثر من غيرها للشجاعة، والثقة بالنفس، والمهارة والدقة في الأداء، والذكاء مع القدرة على التفكير المتزن المنظم، وسرعة البديهة، وهذا يحتاج إلى تدريب مستمر، وقدرة على التحمل، وصحة جيدة[73].

وقد شجعت السنة النبوية على رياضة السباحة، فقال صلى الله عليه وسلم: "حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي، وأن يورثه طيبًا"، وكان النبي يمارس رياضة السباحة مع أصحابه؛ ليقتدوا به، ويواظبوا على ممارستها؛ لما لها من فوائد صحية عديدة[74].

أعلن معظم أطباء العصر العباسي أن تربية العقل مصحوبة بتربية الجسم؛ لأنهما متصاحبان صحةً واعتلالًا، فإنه يقتضى تعويد الجسم على تحمل المشاق، والمهارة في الحركات، والتوقيت في النوم، والغذاء والعبادة، والترتيب في العمل وفى الرياضة، والراحة والرياضة من أعون الأمور على حفظ الصحة، ومن أصلحها للسلوك رياضة اللعب بالصولجان لأنها تساعد على خفة الحركة، وسعة الصدر في المناقشات[75].

وقد مارس معظم خلفاء العصر العباسي الأول الرياضة، ومنهم أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد، لأنها: "تحفظ صحة الإنسان، وتدفع عنه المرض، فالتدبير الحافظ للصحة وقلة المتناول وأكل الرُّطب"[76]، وفى عهد هارون الرشيد دفع حركة النقل والترجمة، فنقلت كتب كثيرة في مجال الطب ومجال ممارسة الرياضات المتنوعة من واقع الكتب الفارسية واليونانية والهندية[77].

5- الحجر الصحي:

انطلاقًا من حرص الإسلام على الصحة العامة، فقد سن الإسلام مبدأ الحجر الصحي، أي: عزل المريض الذي قد ينتقل منه المرض عن طريق العدوى، والذى لا يرجى شفاؤه عن الناس، ورخص للناس في عدم السلام عليه، أو الاختلاط به[78]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجعل بينك وبين المجذوم (المصاب بمرض الجزام) قدر رمح أو رمحين" وقال: "وفِر من المجذوم كما تفِرُّ من الأسد"[79]، والغاية هنا عدم نقل العدوى من المرضى إلى الأصحاء مع الدعوة إلى ضرورة معالجة المرضى.

وبيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم الإجراءات الصحية التي تمنع انتشار الأمراض المعدية، ومنها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قوله في الطاعون: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه"[80]، وهذا الحديث وضع أساس الحجر الصحي لمكافحة الأوبئة، والحد من انتشارها والفتك بالناس، فطلب من أهالي البلاد التي انتشر بها الطاعون عدم الخروج منها حتى لا تنتشر العدوى في البلاد المجاورة[81].

ومنذ خلافة أبي جعفر المنصور اهتمت الدولة الإسلامية اهتمامًا كبيرًا بتفعيل الحجر الصحي في حالات الأمراض المعدية، واتبع هارون الرشيد وابنه المأمون نفس النهج حتى غدت بغداد حاضرة خالية من الأمراض إلا فيما ندر، وأصبحت عاصمة العالم في الصحة والثقافة والسياسة والاقتصاد، واعتنى معظم خلفاؤها بتنشيط الرعاية الصحية، والخدمات الطبية، وحركات الترجمة للعلوم الطبية، وغيرها من شتى أنواع المعرفة[82].

يتضح مما سبق حرص حكام الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الطب الوقائي؛ لضمان وقاية المجتمع من الأمراض المعدية، والبحث عن وسائل الراحة، وحفظ صحة الإنسان، وبذلوا غاية ما في وسعهم لتحقيق ذلك إلى أن تمكنوا من إحداث نهضة علمية طبية في ظل الخلافة العباسية حتى وصل الطب والتطبيب إلى مستوى رفيع؛ بسبب عناية خلفاء بني العباس الذين جعلوه في مقدمة العلوم التي طلبوها، وأولوه عناية خاصة، وحصلت بغداد على الحظ الأوفر من هذه العناية بحكم كونها حاضرة الخلافة الإسلامية آنذاك، فأضحت مصدر إشعاع علمي وثقافي وحضاري، يشع بنوره على المناطق المجاورة.

6- الصحة النفسية

لقد أكد الطب الحديث خطورة الأمراض النفسية على صحة الإنسان، فالقلق والكآبة والحزن والغضب، والاضطرابات النفسية لها آثار سيئة على أنسجة الجسم وصحته، فالصحة النفسية هي التكيف والتوافق النفسي الذي يهدف إلى تماسك الشخصية ووحدتها، وتقبل الفرد لذاته، وتقبل الآخرين له[83].

وقد اهتم أطباء العراق في العصر العباسي اهتمامًا كبيرًا بالصحة النفسية، وأوجدت طرق معالجة للمصابين بالأمراض النفسية، وكانت تلك الأساليب مبنية على دراسات نفسية دقيقة، فألَّفوا عن تأثير الموسيقى في الإنسان والحيوان، كما ألف هبة الله بن جميع كتابًا سماه: كتاب الإرشاد لمصالح الأنفس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والأجساد، واستعمل العلاج النفساني والروحاني، وحاول الأطباء خلال العصر العباسي تقوية قوى المريض النفسانية والروحية وتشجيعه؛ ليُحسن مكافحة المرض، وجمعه بالناس الذين يحبهم(84).

ولقد أيقن الأطباء أن صحة البدن تابعة لاعتدال المزاج، وأن الصحة النفسية أساس الصحة البدنية، "يجب مراعاة أحوال النفس من الغضب والغم والفرح واللذة وغير ذلك، فإن الأغذية الحارة مع الغضب مضرة، كذلك البارد مع الخوف الشديد أو اللذة المفرطة مضرة"(85).

ولقد بدد الأطباء في العصر العباسي بهذا الفتح العظيم الفكرة السائدة في أوروبا في عصر الظلام والقائلة بأن الجنون وغيره من الأمراض النفسية ينتج عن سكن أرواح شريرة في جسد الإنسان، أما المسلمون ومنذ وقت مبكر فقد عالجوا المصابين بهذه الأمراض علاجًا علميًّا، يتسم بالحسنى والرحمة، فشيدوا لها مشافي خاصة، وأصبحوا موضع رعاية المجتمع، وكانت بغداد وغيرها من الحواضر الإسلامية توفر لهم في مشفاهم الخاص الهدوء، والهواء النقي، والنور الكافي، والأشربة والأطعمة المسكنة والمرطبة، وتوفر لهم سماع الموسيقى، ويساعدونهم على أداء الصلاة، ونظافة الثياب، وقراءة القرآن، والسماح لهم بالتجول تحت رعايتهم في الهواء الطلق، فقد برع الأطباء في تشخيص الحالات النفسية والعقلية، وقدموا لها العلاج اللازم(86).

ثالثًا: الأطباء والعلوم الطبية في العصر العباسي الأول:

ارتقى الطب في العصر العباسي الأول، ونالت العراق مكانة مرموقة صارت مهبطًا للعلماء والمترجمين والأطباء، ولقد اهتم خلفاء الدولة العباسية بالطب بسبب حاجتهم له، وقد جاء الاهتمام عند بعض خلفاء العباسيين نتيجة الاهتمام العام بالحركة العلمية عمومًا، والاهتمام بحركة النقل والترجمة، وعند البعض الآخر نتيجة مرضهم واستقدامهم الأطباء لعلاجهم والإشراف على مارستانات الدولة(87).

1- جورجيوس بن جبرائيل:

كان أول الخلفاء العباسيين اهتمامًا بالطب الخليفة أبو جعفر المنصور، وأشهر الأطباء في عهده جورجيوس بن جبرائيل، "كانت له خبرة بالطب، ومعرفة بالمداواة، وأنواع العلاج، وخدم بصناعة الطب الخليفة المنصور وكان حظيًّا عنده، رفيع المنزلة، ونال من جهته أموالًا جزيلة، وقد نقل للمنصور كتبًا كثيرة من كتب اليونانيين إلى العربية"(88).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد استدعى الخليفة أبو جعفر المنصور عام (148هـ/765م) الطبيب جورجيوس بن جبرائيل من جنديسابور إلى بغداد، وذلك بسبب مرض معدته المزمن، ورغبته الزائدة في الطعام الأمر الذي أدى إلى إجهاد المعدة[89]، "إن أول ما استدعى أبو جعفر المنصور لجورجيوس في سنة مائة ثمان وأربعين للهجرة مرض، وفسدت معدته، وانقطعت شهوته، وكلما عالجه الأطباء ازداد مرضه، فتقدم إلى الربيع وزيره وكاتم سره بأن يجمع الأطباء لمشاورته، فجمعهم فقال لهم المنصور: من تعرفون من الأطباء في سائر المدن طبيبًا ماهرًا، فقالوا: ليس في وقتنا هذا أحد يشبه جورجيوس رئيس أطباء جنديسابور، فإنه ماهر في الطب وله مصنفات جليلة، فأنفذ المنصور في الوقت يحضره"[90].

وقد استطاع هذا الطبيب الماهر (جورجيوس) علاج المنصور، وخفف عنه ألمه حتى برأ تمامًا من مرضه، فقيل إنه "نظر إلى نبضه وإلى قارورة الماء، ووافقه على تخفيف الغذاء، ودبر تدبيرًا لطيفًا حتى رجع إلى مزاجه الأول، وفرح به الخليفة فرحًا شديدًا، وأمر أن يجاب إلى كل ما يسأل"[91].

وفي عام (152هـ/769م) مرض الطبيب جورجيوس مرضًا شديدًا، فاستأذن الخليفة في ترك بغداد والذهاب إلى بلدته جنديسابور كي يموت ويدفن فيها، فأذن له الخليفة بعد أن وعده جورجيوس بإرسال تلميذه إبراهيم إليه، وبالفعل أرسل إبراهيم إلى الخليفة، وظل في خدمته حتى وفاة الخليفة المنصور (158هـ/775م)، ولجورجيوس من الكتب الطبية المشهورة كتاب (كناش) الذي نقله حنين بن اسحق من السريانية إلى العربية[92].

2- بختيشوع بن جورجيوس:

كان بختيشوع بن جورجيوس قد تعلم صناعة الطب، وورثها عن أبيه وورث منه حذقه لها، ومزاولة أعمالها، وقد خلف أباه في رئاسة مدرسة الطب وبيمارستان جنديسابور، وقد استدعاه الخليفة العباسي هارون الرشيد عام (171هـ/787م)؛ لمعالجته من داء ألم به[93].

وكانت له الحظوة والشأن والمكانة على عهد الرشيد، "في سنة (171هـ/787م) مرض هارون الرشيد من صداع لحقه، فأمر يحيى بن خالد البرمكي استحضار بختيشوع بن جورجيوس لما يئس الأطباء من علاجه، فوصل بختيشوع إلى الرشيد وقربه إليه، وخلع عليه خلعة جليلة، ووهب له مالًا وافرًا، وأمر الرشيد بأن يكون بختيشوع رئيس كل الأطباء، وأمر بأن يسمع له جميع الأطباء ويطيعوا"[94].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد أحدث وجود هؤلاء الأطباء الأكفاء طفرة في الرعاية الصحية ونقلة حقيقة في مجال العلوم الطبية، فمن أبرز مؤلفات بختيشوع بن جورجيوس في الطب، كتاب: مختصر الكناش، وكذلك كتاب: التذكرة، وكان اهتمام الخلفاء العباسيين ينصب على الطب بصفة خاصة، فوفد إلى بغداد أطباء كثيرون، أسند اليهم الخلفاء مهمة ترجمة الكتب الطبية عن اليونانية والهندية والفارسية، وأدت النهضة العلمية الطبية إلى انتشار صناعة الطب والتطبيب حتى وصلت الحالة الصحية للمجتمع آنذاك إلى أوج عظمتها[95].

3- جبرائيل بن بختيشوع:

كان مشهورًا بالفضل، جيد التصرف في المداواة، عالي الهمة، حظيًّا عند الخلفاء، رفيع المنزلة عندهم، كثيري الإحسان إليه، حصل جهتهم من الأموال ما لم يحصله غيره من الأطباء، وقدم بغداد عام (175هـ/791م)[96].

ومن الأخبار التي وصلت عنه: "لما كانت سنة خمس وسبعين ومائة مرض جعفر بن يحي بن خالد بن برمك، فتقدم الرشيد إلى بختيشوع أن يتولى خدمته ومعالجته، فقال له جعفر: أريد أن تختار لي طبيبًا ماهرًا أكرمه وأحسن إليه، فقال له بختيشوع: ابنى جبرائيل أمهر منى، وليس في الأطباء من يشاركه، فقال له: أحضرنيه، ولما أحضره عالجه في مدة ثلاثة أيام وبرأ، فأحبه جعفر مثل نفسه، وكان لا يصبر عليه ساعة، ومعه يأكل ويشرب"[97].

وإبان وجود هذا الطبيب في بغداد أصيبت حظية الرشيد بشلل جزئي، فأحضر لها هذا الطبيب، واستطاع أن يقدم لها العلاج بعد أن شرح له الرشيد حال الصبية، "فقال له جبرائيل: إن لم يسخط على أمير المؤمنين فلها عندي حيلة، فقال: ما هي، قال: تخرج الجارية إلى هنا بحضرة الجميع حتى أعمل ما أريد، وتمهل عليَّ ولا تعجل بالسخط، فأمر الرشيد بإحضار الجارية فخرجت، وحين رآها جبرائيل عدا إليها ونكس رأسه ومسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها، فانزعجت الجارية، ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها، وبسطت يدها إلى أسفل، ومسكت ذيلها، فقال جبرائيل: قد برئت يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد للجارية: ابسطي يدك يمنة ويسرة ففعلت ذلك، وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه وأمر الرشيد في الوقت بخمسمائة ألف درهم، وأحبه مثل نفسه وجعله رئيسًا على جميع الأطباء،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولما سئل جبرائيل عن سبب العلة قال: هذه الجارية أنصب إلى أعضائها وقت المجامعة خلط رقيق بالحركة وانتشار الحرارة، ولأجل أن سكون حركة الجماع تكون بغتة جمدت العضلة في بطون جميع الأعصاب، وما كان يحلها إلا حركة مثلها، فَاحْتَلْتُ حتى انبسطت حرارتها، وانحلت العضلة"[98].

وفي آخر أيام هارون الرشيد مرض المرض الذي مات بسببه، ولما اشتد عليه المرض سأل جبرائيل قائلًا: لم لا تبرؤني؟ فقال له: كنت أنهاك دائما عن التخلط، وأقول لك قديمًا أن تخفف الجماع فلا تسمع مني، والآن سألتك أن ترجع إلى بلدك، فإنه أوفق لمزاجك، فلم تقبل، وهذا مرض شديد، وأرجو أن يمن الله عليك بالعافية، فلم يعجب كلامه الرشيد وأمر بحبسه، لولا أن الوزير الفضل بن الربيع أصلح بينه وبين الرشيد[99].

وقد استطاع جبرائيل أن يعالج الفضل بن الربيع من مرض القولنج (مرض القولون) الذي يئس الأطباء من علاجه، فبرأ الفضل، وزادت محبة جبرائيل، وتقدمت مكانته في عهد الأمين ثم من بعده في عهد أخيه المأمون الذي مرض مرضًا شديدًا، ويئس الأطباء من علاجه أيضًا، واستطاع علاجه خلال ثلاثة أيام، فسر به المأمون سرورًا عظيمًا، وأمر له بمليون درهم، ومات جبرائيل عام (215هـ/830م) بعدما نبغ في الطب وعلومه، ونال الحظوة والمكانة[100].

ولجبرائيل من الكتب: رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب، كتاب المدخل إلى صناعة المنطق، كتاب في الباه، رسالة مختصرة في الطب، كناش جبرائيل، وكتاب في صنعة البخور ألفه للمأمون[101].

4- آل ماسويه:

هم رأس البيت الثاني من بيوت الأطباء السريان والنساطرة بعد آل بختيشوع، الذين ظهروا في الدولة العباسية، وخدموا في مجال الطب، ومن أبرزهم ماسويه بن يوحنا، وكان يعمل في بيمارستان جنديسابور، وكان عارفًا بالأمراض وعلاجها، خبيرًا في انتقاء الأدوية، أخذه جبرائيل بن بختيشوع معه إلى بغداد، وأحسن إليه، وزوجه جارية رزق منها بابنه يوحنا، وكان ماسويه قد تفوق في صنعة التكحيل (أمراض العيون)، ولما مرضت عينا الرشيد قام بمعالجته، فألزمه الرشيد الخدمة مع جبرائيل، وصار نظيرًا لجبرائيل في المكانة عند الخليفة، واعتنى الرشيد بيوحنا بن ماسويه، ووسع النفقة عليه، وأكرمه مثل إكرامه لوالده[102].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد كان أبو زكريا يوحنا بن ماسويه طبيبًا ذائع الصيت، قلده الخليفة هارون الرشيد مهمة ترجمة الكتب القديمة، التي حصل عليها من مدن أنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين غزاها المسلمون، وعينه أمينًا على نقل هذه الكتب وترجمتها، وطالت خدمة يوحنا للخلفاء العباسيين، فخدم الرشيد والأمين والمأمون، وبقى على ذلك إلى أيام المتوكل، وكان هؤلاء الخلفاء لا يتناولون طعامًا ولا شرابًا إلا بحضرته، وكانت وفاة يوحنا عام (243هـ/857م) بسامراء في عهد خلافة المتوكل (232-247هـ/847-861م)، وكان من تلاميذه الذين ورثوا علمه، حنين بن اسحق، وهو من البيت الثالث من بيوت الأطباء المسيحيين النساطرة السريان، الذين خدموا البلاط الخلافي[103].

ولقد ترك يوحنا كثيرًا من الكتب الطبية أهمها: كتاب البرهان، كتاب البصيرة، كتاب الكمال والتمام، كتاب الحُميات، كتاب في الأغذية، كتاب في الأشربة، كتاب المنجح في الصفات والعلاجات، كتاب في الفصد والحجامة، كتاب في الجذام، كتاب في تركيب الأدوية المسهلة وإصلاحها، كتاب في رفع مضار الأغذية، كتاب السموم وعلاجها، كتاب في الصداع، كتاب في الصدر والدوار، كتاب محنة الطبيب، كتاب وغل العين، كتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن، كتاب الجنين، كتاب المعدة، كتاب القولنج، كتاب التشريح، كتاب تركيب خلق الإنسان، كتاب الماليخوليا، كتاب جامع الطب، وكتاب الأقرباذين، وجميع هذه المؤلفات والعلوم كانت معنية بالطب وبتشخيص المرض وتحديد الدواء اللازم له[104].

ولم تقتصر الخدمات الطبية والرعاية الصحية لهؤلاء الأطباء على البلاط الخلافي فقط؛ بل صارت مؤلفاتهم العلمية، وتشخيصهم للأمراض، وكيفية العلاج مرجعًا علميًّا، استفاد منه كل من امتهن بالطب وصناعته خلال العصر العباسي الأول، وقدموا النصح والارشاد والعلاج لجميع المرضى، فأوجدوا بيئة نقية خالية من الأمراض، ومجتمعًا معظمه من الأصحاء الأقوياء الاشداء.

ومن أشهر الأطباء أيضًا خلال تلك الحقبة: ميخائيل بن ماسويه، وكان طبيبًا للمأمون، وكان المأمون لا يشرب من الأدوية إلا مما تولى تركيبه واصلاحه ميخائيل، وكان أطباء بغداد يبجلونه تبجيلًا لم يكونوا يظهرونه لغيره، وكان هناك من الأطباء أيضًا حنين بن اسحق، وعرف له نحو مائتي مؤلف، وكان المترجم الرسمي للمأمون والمتوكل، وكان حنين ماهرًا في طب العيون، وظهر أيضًا اسحق بن حنين وبنو قرة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الصابئون نسبة إلى ثابت بن قرة الصابئي الحراني، ومن الأطباء المسلمين في العصر العباسي: الرازي، على بن العباس، الشيخ الرئيس ابن سينا، ابن النفيس، وغيرهم كثير[105].

إن هذا النشاط الواسع في الحركة العلمية خلال عصر الدولة العباسية، وخاصة في مجال العلم العقلي والطب، أدى إلى ازدهار الطب الإسلامي، وأثر بدوره في الحضارة العربية، وهكذا حافظ المسلمون في حضارتهم على مشاعل العلوم المختلفة، وخاصة الطب، ففي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش عصور الظلام، قدم المسلمون علمًا ومؤلفات، وعلماء خدموا الإنسانية جمعاء، وأضاءوا الظلام، وايقظوا سبات العالم.

5- طب النساء والأطفال:

إن مستقبل الأمم يتأتى في صحة النساء والأطفال، فالأمة التي تسعى إلى حماية أطفالها، وتربيتهم على الأسس الصحية السليمة، تساهم في صنع غد أفضل، ينبض بالخير ويبشر بالأمل، والعناية بالطفل تبدأ بالنساء فيجب رعايتهن، وإعدادهن إعدادًا جيدًا؛ لأنهن أمهات الغد، وعليهن إعداد جيل من الأقوياء الأذكياء لصنع الحضارة.

وقد أثبت العلم الحديث أن الطفل يكتسب صفات أبويه سواء الخلقية منها أو العقلية منذ الولادة، وحذر الرسول –صلى الله عليه وسلم- من زواج القرابة حيث قال: "لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاويًا"[106]، وقد أكد علم الوراثة اليوم على أن الزواج من الأقارب يجعل النسل ضعيفًا من ناحية الجسم والذكاء[107]، وقال عليه الصلاة والسلام: "إياكم وخضراء الدمن، قالوا وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء"[108].

تناول كثير من الأطباء منذ العصر العباسي الأول طب الأعضاء الأنثوية، وخلق الجنين، وطبيعة الحمل والولادة، وكان ماسويه أول من نهج منهج الاختصاص، وخصص جزءًا من مؤلفاته لأمراض النساء والولادة، وكذلك تناول طب الأطفال كما تناول (الويب بن سعد) في كتابه: الجنين وتدبير الحبالى والمولدين، كثيرًا من أمراض النساء، وتناول (أحمد بن محمد البلدي) في كتابه: تدبير الحبالى والأطفال الصبيان، موضوع أمراض النساء؛ بل تناول عديد من الأطباء هذا الموضوع من النواحي التالية: الناحية التشريحية، ومسألة الطمث (الحيض)، والأمراض التي تصيب الرحم، وعلامات الحمل والولادة، وعلامات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإسقاط وأسبابه، وتعسر الولادة، والتدخل الجراحي في التوليد[109].

وقد انصب اهتمام الأطباء خلال العصر العباسي بطب النساء، وخاصة ما يتعلق بأحوال الحمل والولادة، لأنهما أهم ما يتعلق بحياة المرأة، وحياة الأجيال الجديدة، فمن ضمن المهام الجليلة للمرأة في الحياة: الإنجاب والمحافظة على النسل واستمرارية حياة الإنسان، وفي ذلك دراية ووعي من قبل الحكام والمجتمع بأهمية الرعاية الصحية الجيدة للمرأة، فاهتموا بطب النساء وعلومه فخرج الأطباء، وقدموا علمهم في خدمة المجتمع ورقيه الصحي والثقافي، فانعكس ذلك بدوره على الأطفال فخرج معظمهم منذ ولادتهم أصحاء معافين من الأمراض.

كما اهتم أطباء العرب بأدوار حياة الطفل منذ ولادته، وقسموا حياته تقسيمًا لا يختلف كثيرًا عن تقسيم الأطباء المحدثين، وهذا بطبيعة الحال يؤكد على أن الأطباء العرب المسلمين كانوا يعرفون المراحل التي يمر بها الطفل معرفة تستند على أصول طبية صحيحة، وكانوا يبذلون عناية فائقة بالمولودين لسبعة أشهر، كذلك الأطفال حديثي الولادة، وكيفية تدبيرهم وتغذيتهم، ووضعوا شروطًا معينة للمكان الذي ينام فيه الطفل، أهمها تميزه بالنقاء والنظافة، واهتموا بالصحة العامة[110].

وقد تعرف الأطباء المسلمون على الأمراض التي تصيب الأطفال مثل: الإسهال، والربو، والبول في الفراش، والتشنجات، والحول، وغيرها، وعرفوا أيضًا الديدان التي تصيب الأطفال، وتوسعوا في دراسة أمراض العضلات والأعصاب (شلل الأطفال)، والحميات التي تصيب الأطفال وعرفوا أنواعها، كما اهتموا بحياة الطفل الصحية التي يجب أن تبنى على أسس طبية سليمة، وهذا دليل قاطع على تطور العرب الحضاري، ومستوى ثقافتهم الصحية الرفيع، حتى أصبحوا أصحاب اليد الطولى في طب الأطفال، وامتازوا بحسن الرعاية الصحية[111].

6- التشخيص الطبي وأبرز إرشادات وتوجهات الأطباء:

وصف الأطباء المسلمون في العصر العباسي الصحة بأنها: حالة الجسم الصحيح الخلق، الذي تقوم أعضاؤه بوظائفها حق القيام، وتكون أمزجته معتدلة، ووصفوا المرض بأنه: حالة خروج الأمزجة عن الأمر الطبيعي والاعتدال، وقد قسموا الأمراض إلى: أمراض ظاهرة للحس، كالخراجات والقروح، وأمراض

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تفرق الاتصال وأمراض باطنة وقالوا: إن العلل التي تحدث في باطن البدن ليس تعرُّفُها سهلًا كتعرف علل الأعضاء الظاهرة، ولكن يحتاج فيها إلى أن يكون المطبب عارفًا بفعل كل واحد من الأعضاء ومزاجه وجوهره ومنفعته ومقداره وشكله وموضوعه في البدن، ومشاركته لما يشاركه من الأعضاء، وقد بحثوا في أمراض كل أجهزة الجسم، وأكد الأطباء على ضرورة التشخيص قبل العلاج، فكانوا يفحصون العليل بكل الوسائط المعروفة في تلك الأيام[112].

وقد استدل أطباء العصر العباسي على بعض الأمراض من خلال البول والنبض، واشترطوا أن يؤخذ البول بعد استيقاظ المريض من نومه مباشرة وقبل أن يشرب شيئًا، وميزوا بين النبض الطبيعي والقوى والضعيف، ثم وضعوا حصيلة تجاربهم عن البول والنبض، ومعرفة حركة القلب في كتب ورسائل، مثل كتاب: كفاية المرتاض في علم الأبوال والأنباض، وكتاب: موجز في علم الطب وبيان القارورة والنبض للسيد حافظ لطف الله محمد، أما الاستدلال بالدم على بعض أنواع الحميات وغيرها من الأمراض، فقد برعوا فيه وألفوا فيه كتبًا ورسائل أيضًا منها على سبيل المثال: كتاب غاية الأمنيات في معرفة الحميات[113].

وانطلاقًا من الاهتمام بالصحة العامة في العراق في العصر العباسي الأول، وغيرها من بلدان الخلافة العباسية، أكد الأطباء على ضرورة اتباع بعض النصائح والإرشادات والتوجيهات ومنها: ضرورة استخدام الدخان لتطهير الهواء من الأوبئة، الوقاية من الأمراض بالتطعيم، حرَّموا استعمال ثياب الموتى من جراء الأوبئة العالقة بالثياب، نهوا عن مخالطة المرضى المصابين بالأوبئة[114]، التحذير من الإسراف في تناول الطعام[115]، الحرص على إتمام رضاعة الأطفال، تقديم الإعانات والإسعافات السريعة للجرحى[116]، وفي الحروب حرص قادة الجيوش على سرعة دفن الموتى، منعًا لانتشار الأمراض[117]، الحث على الرقابة الصحية على الأغذية في الأسواق، الحرص على رفع معنويات المرضى، فكان لا يسمح بمزاولة مهنة الطب إلا لمن هو مؤهل لذلك[118]، كما حثوا على إنشاء بيوت الخلاء للمسافرين وأبناء السبيل؛ لقضاء حاجتهم، وتوفير المياه حرصًا على نظافتهم، وفي هذا دعوة للمحافظة على الطرقات والأماكن العامة[119].

رابعًا: الأماكن المخصصة للعلاج في العراق خلال العصر العباسي الأول:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1- البيمارستانات (دور العلاج):

لقد وصلت الرعاية الصحية إلى النضوج في العصر العباسي، حيث صارت بغداد العباسية قبلة لعشاق الطب والمعرفة، إذ نشر العباسيون العلوم الطبية وأسسوا المدارس الطبية، وشيدوا أماكن ثابتة خصصت لعلاج المرضى، وأطلقوا عليها البيمارستان، وغدت بغداد في الشرق وقرطبة في الغرب من أهم المراكز الثقافية العلمية والطبية في العالم الإسلامي[120].

والبيمارستان: لفظة فارسية، مركبة من كلمتين (بيمار) وتعنى: المريض، أو العليل، أو المصاب، و (ستان) وتعنى: مكان، أو دار، أو موضع، فيكون معناها إذن: موضع المرضى، أو دار المرضى، وكانت البيمارستانات عبارة عن مستشفيات عامة، تعالج فيها كافة الأمراض والعلل؛ باطنية، وجراحية، ورمدية، وعقلية، وغيرها من الأمراض[121].

أما تاريخ بدايات إنشاء البيمارستانات الإسلامية، فهو يرجع إلى عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم– عندما مرض سعد بن معاذ أمر الرسول –صلى الله عليه وسلم– أن تنصب له خيمة في المسجد حتى يتمكن من عيادته، وكانت الخيمة لامرأة مجاهدة يقال لها رفيدة، كانت تداوى الجرحى، وتحبس نفسها على خدمة من كان مريضًا من المسلمين، وكانت تساعدها أختها كعبة بنت سعيد الأسلمية، فكانت تلك الخيمة النواة الأولى للبيمارستانات، وكانت رفيدة أول ممرضة في الإسلام، أوقفت نفسها على خدمة المرضى ومعالجتهم، تطوعًا وطلبًا للثواب، وقد قال معاوية بن أبي سفيان عن النساء: ما مرَّض المرضى، ولا ندب الموتى غيرهن[122].

إن أول بيمارستان في عهد الدولة العربية الإسلامية هو الذي أنشأه الخليفة الأموي الوليد ابن عبد الملك عام (88هـ/706م) في الشام[123]، واقتدى به الحجاج بن يوسف الثقفي، فبنى البيمارستان، وأجرى الأرزاق على المرضى، وخصص لهم الأطباء لمعالجتهم، كما أن الوليد بن عبد الملك هو أول من أمر بحبس المجذومين أي عزلهم، لئلا يخرجوا وينقلوا مرضهم إلى الآخرين[124]، وكانت البيمارستانات في أول أمرها بسيطة ثم توسعت وأدخلت عليها إضافات كثيرة على مر السنين حتى أصبحت في أواخر القرن الثاني للهجرة بحالة جيدة، وتتوفر فيها التسهيلات التي يطلبها المريض من علاج وطعام، وقد شارك في إنشائها أهل البر والإحسان، فأوقفوا لها الأوقاف الكثيرة، فتوسعت وزودت بالعقاقير والأطباء البارزين،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وجمعت بين ممارسة تعليم الطب وتطبيب المريض[125].

وقد اهتم العباسيون بالبيمارستانات اهتمامًا كبيرًا، فشيدوها في بغداد وغيرها من الحواضر الإسلامية إلى جانب دور العجزة والفقراء، وزودوها بالتمر والزيت والطحين، فقد شيد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور دورًا للعجزة والأيتام، ومعالجة الجنون في بغداد، وقد بنى المنصور أيضًا دارًا للعميان في بغداد، وقرب الأطباء إليه وأجذل لهم العطايا، وكان يقدر أي طبيب نابهٍ يسمع عنه، فارتقى الطب في عهده رقيًّا واضحًا، وطوال فترة حكمه (136-158هـ/754-775م) وهو يستقدم الأطباء إلى بغداد، ويذلل لهم الصعاب[126].

ورتب الخليفة العباسي المهدى المخصصات للمجذومين والمسجونين، وتعد المجاذم التي أقامها المسلمون أول دور عولج فيها المصابون بالجذام معالجةً فنيةً راقيةً، وقد فتحت أبوابها مجانًا أمام المصابين بهذا المرض، فصارت بذلك مخصصة لجميع فئات المجتمع وطبقاته، دون تمييز أو تفرقه[127].

يلاحظ مما سبق: أن العناية والرعاية الصحية كانت في ارتفاع وازدياد مستمر، وكانت هناك استراتيجيات وخطط ثابتة من قِبَل الأنظمة الحاكمة رغم تنوعها وتعددها على مر التاريخ للارتقاء بالمستوى الصحي بشكل علمي ومنهجي، حتى تعود فوائده على المجتمع بكل فئاته وطبقاته، ولم تقتصر الخدمات الطبية والصحية على طبقة الأسياد والأغنياء، القادرين على دفع مصاريف الإقامة والعلاج، فالعلاج بالمجان لجميع المرضى والمصابين، وفي ذلك قمة الرقي الإنساني.

ويعد الخليفة هارون الرشيد أول من أسس بيمارستانًا بكامل التجهيزات المعروفة في ذلك العصر، وحدث ذلك في عام (171هـ/786م)، ورشح لرئاسته الطبيب ماسويه بن يوحنا الخوزي من أطباء جنديسابور، وتولى جبرائيل بن بختيشوع رعايته، فأصبح ذلك البيمارستان محور النشاط الطبي في الإسلام ومركزًا لتقدم الطب الإسلامي، وقيل أن الرشيد سمى ذلك البيمارستان باسمه (بيمارستان الرشيد)، وهو يعد أول بيمارستان بمعناه الحقيقي، وتحت الإشراف المباشر للسلطة الحاكمة في بغداد[128].

كما بنى هارون الرشيد بيمارستانًا آخر في بغداد وجعله تحت رعاية البرامكة، وكان الطبيب ابن دهني طبيبًا ورئيسًا له[129]، كما أنشأ أحمد بن طولون في مصر في عام (259هـ/872م) بيمارستانًا وكان أول بيمارستان في مصر، وألحق به حمامين أحدهما للرجال والآخر للنساء، وكان يشرف بنفسه على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البيمارستان، ويزوره كل يوم جمعة لتفقد أحواله[130].

كذلك اهتم الرشيد بالطب وصنعته وتعليمه، فألحق بالبيمارستانات التي شيدها ببغداد مكتبات كبيرة، وكان تعليم الطب يتم داخل البيمارستان من تشخيص وتحديد المرض، واختيار طريقة العلاج المناسبة، والدواء اللازم، فزاد عدد الأطباء في عهده ممن تخرجوا من هذه المدرسة الطبية الموجودة بالبيمارستان، ومن دلائل زيادة عددهم أن الخليفة المقتدر بالله عقد امتحانًا لتسعمائة طبيب؛ لإجازتهم بممارسة الطب في بغداد[131].

ولم يكن تأسيس البيمارستانات وقفًا على الخلفاء والسلاطين أو الأغنياء، وإنما دأب أيضًا بعض الأغنياء والأطباء على تأسيسها أمثال: سنان بن ثابت بن قرة الذي تقلد رئاسة البيمارستانات في بغداد، وكانت البيمارستانات الكبيرة بمثابة مدارس عالية للطب، وكان الطلاب يتلقون فيها علومهم، ويتعلمون ما كتبه أساتذتهم المسلمون الكبار، وكانوا يستمعون إلى شرح الأساتذة في حلقات خاصة تعقد في تلك البيمارستانات[132].

لقد تحولت البيمارستانات في بغداد وشرق الدولة الإسلامية خلال العصر العباسي إلى ما يشبه كليات للطب بالمعنى الصحيح، يفد إليها الطلاب من كل ناحية، وهى تقدم الخبرات العملية، والعلوم الطبية حتى تجيز في النهاية للمجتمع بجميع طبقاته وفئاته أطباء أكفاء، لديهم مهارة بصناعة الطب، متخصصين وعارفين بفنه، ويحملون ترخيصًا أو تصريحًا يشهد لهم بذلك، وفى ذلك دلالة على أن المنظومة الصحية تأتى على رأس اهتمامات الخلافة والمعنيين بالأمر حتى يحيا الجميع بأمن وصحة وسلامة.

2- مشافي الاختصاص:

كما أنشأ المسلمون دورًا ومشافيًا للاختصاص أي أنها تختص بأمراض معينة ومنها على سبيل المثال:

المجاذم: وأول مجذمة عرفت في التاريخ الإسلامي هي مجذمة الوليد بن عبد الملك في دمشق عام (88هـ/707م)، ثم بعد ذلك أنشأ الملاجئ من هذا النوع في أنحاء الدولة الإسلامية، لرعاية التعساء من المجذومين، وحذت الخلافة العباسية حذوه ولا سيما في عصرها الأول، وقدمت رعاية من هذا النوع من المرض، وأنشئت دور عولج فيها المصابون بالجذام معالجة فنية راقية، وفتحت أبوابها مجانًا أمام المصابين منذ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، وهذا انطلاقًا من الحرص على الصحة العامة، وتوفير سبل العلاج لجميع فئات المجتمع(133).

دور المجانين: اهتم الأطباء بالأمراض العقلية والعصبية اهتمامًا كبيرًا، وأصبح أصحاب هذه العلل والأمراض محط رعاية واهتمام الحكام والأمراء والخلفاء، وخصص في كل بيمارستان قسم خاص للمجانين وقد خصصت لهم حجرات معزولة بقضبان حديدية، وزارهم الخلفاء والأمراء بشكل ثابت ودوري يوم الجمعة من كل أسبوع، وخصص الخليفة هارون الرشيد غرفًا خاصة بالمجانين بالبيمارستان الرشيدي في بغداد، وكان يشرف على دار المجانين أطباء حاذقين لهم علم بنفسيات المصابين، يساعدهم الأعوان والخدم(134).

دور الزمَنى: وهى الدور التي كان يحجر بها ذوى العاهات والأمراض المعدية، والتي تسمى في الوقت الحاضر مستشفيات العزل، امتثالًا لأمر الرسول –صلى الله عليه وسلم- الذي حذر من مخالطة ذوي الأمراض المعدية، وقد شيد خلفاء العصر العباسي الأول عديدًا من هذه الدور في بغداد، وقد ساهم أيضًا الخليفة العباسي المهدى (158-169هـ/775-785م) بقسط وافر في الأعمال الخيرية، وتشييد الملاجئ، والبيمارستانات، ودور الزمنى، ومساعدة الأيتام والأرامل، والمنقطعين، فأمر ببناء دور خاصة بذوي العاهات، وأن يتولى أمر العناية بهم أناس يقومون بخدمتهم وتصريف أمورهم(135).

وكانت هذه الدور بسيطة في أول أمرها، فكان يحجر بها على ذوي العاهات، ويعنى بأمر طعامهم ونظافتهم وكسوتهم، وتخفيف مصابهم، وعلى مر العصور رتب لها أطباء مختصون بمعالجة الزمنى، وخصصت لهم من يتعهدونهم بالإشراف، وخدم يقومون بتدبير أمورهم(136).

على هذا ومن خلال ما سبق يتبين أن الدولة الإسلامية كان لها السبق في رعاية ذوي العاهات والمجذومين، ومعالجتهم في دور خاصة بهم، تكفل راحتهم، وتخلص المجتمع من العدوى، وهذا يعكس تحمل المسئولية، واحترام الإنسانية، وهو ما سبق به الشرق الإسلامي الغرب الأوروبي بفترات غير قليلة، وسطر تاريخًا حضاريًا في هذا المجال يشهد له بالتميز والانفراد.

البيمارستانات المتنقلة:

وهى البيمارستانات التي تنتقل من مكان إلى مكان آخر، لتوفير الرعاية الصحية، ولاسيما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في المناطق البعيدة، وقد جرت الاهتمام في الدولة الإسلامية بهذا النوع من البيمارستانات، لما لها من ضرورة وأهمية.

القوافل الطبية: ذكر ثابت بن سنان عن والده رواية تثبت مدى اهتمام الدولة العباسية بهذا الشأن إذ يقول: "ورد توقيع من الوزير على بن عيسى إلى والدى سنان ، فيه فكرت في مَنْ في السواد من أهله، فإنه لا يخلو أن يكون فيه مرضى، لا يشرف عليهم متطبب لخلو السواد من الأطباء، فتقدم مد الله في عمرك بإنفاذ متطببين وخزانة للأدوية والأشربة، يطوفون في السواد يقيمون في كل موقع منه مدة ما تدعو الحاجة إليه، ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلون إلى غيره، ففعل والدي ذلك"[137].

لاشك إذن أن الاهتمام بجميع أطياف المجتمع من أغنياء وفقراء ورعايتهم صحيًّا، كانت على رأس أولويات حكام وخلفاء العصر العباسي الأول وخصوصًا في حاضرتهم بغداد، وإذا ظهرت في عالمنا الحديث القوافل الطبية التي تجوب البلدان من أجل تقديم الخدمات الطبية، كان للمسلمين الأوائل السبق في تقديم هذه الرعاية، والخدمات الصحية والطبية على أعلى مستوياتها، وهم بذلك وفروا الحماية الصحية والاجتماعية للمجتمع، وأحدثوا نوعًا من الانفراد بتقديم خدمه طبية مميزة في شتى البقاع داخل دولتهم دون دفع مصروفات للإقامة والعلاج .

مستشفيات السجون: كانت ضمن البيمارستانات المتنقلة التي ظهرت خلال حكم الدولة العباسية، ووجدت في بغداد خلال العصر العباسي الأول، فقد كتب الوزير علي بن عيسى بن الحراج كتابًا إلى سنان بن ثابت رئيس أطباء بغداد، جاء فيه: "فكرت مد الله في عمرك، في أمر من في الحبوس، وأنه لا يخلو من كثرة عددهم، وجفاء أماكنهم أن تنالهم الأمراض وهم معوقون عن التصرف في منافعهم، ولقاء من يشاورنه من الأطباء فيما يعرض لهم، فينبغي أن تفرد لهم أطباء، يدخلون إليهم في كل يوم، وتُحمل إليهم الأدوية والأشربة يطوفونها في سائر الحبوس ويعالجون فيها المرض"[138].

وهذا النوع من القوافل الطبية المتنقلة، صار يرسل من قبل الخلفاء إلى المناطق النائية، أو عند حدوث أوبئة ما، أو بشكل دوري لتوفير الخدمة الطبية، كان يرسل أيضًا إلى السجون وفى مواعيد ثابته أسبوعيًّا، ويستدعى في حالات الطوارئ و الحالات الحرجة والعاجلة، وكانت القافلة الطبية تحمل بالأدوية والأغذية وكافة المستلزمات الطبية والصحية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجمل القول أن هذا النوع من المستشفيات المتنقلة، وجد في العصر العباسي الأول، وتنقل الأطباء داخل الريف والقرى البعيدة عن المدن، والتي لا يوجد فيها أطباء، وكذلك عند انتشار الأوبئة، ولم يحرم المساجين من الرعاية الصحية والطبية اللازمة، وهذا يبين الالتزام بحقوق الإنسان، وتحقيق العدالة الاجتماعية والإنسانية، هي أبرز وجه أظهرته الحضارة الإسلامية.

بيمارستان الجيش: هي بيمارستانات ترافق الجيوش في حلها وترحالها في حالة الحرب والسلام، يكون فيها فريق من الأطباء والصيادلة والغلمان، وكل ما يلزم المريض من وسائل الراحة، والاعتناء بهم عناية فائقة، وكان هذا التقليد عند العرب منذ الجاهلية، فقد كانت النساء ترافق الجيوش إلى ساحات القتال، ويقمن في خيام منعزلة، وينقلن الماء، ويهيئن الطعام، وينقلن إلى خيامهن من يصاب بجرح أو كسر، أو من يعتريه عارض يمنعه من مواصلة القتال، فيضمدن الجرحى، ويعنين بأمرهم(139).

وقد توسع المسلمون في هذا النوع من بيمارستان الجيوش، وخصصت لها المحامل من إبل النقل، والخيام المعدة لهم حتى صار يستصحب الجيوش أطباء وصيادلة وعقاقير، وكل ما يحتاجونه من آلات وأدوات، فأصبحت المحامل مريحة وواسعة ومفروشة، ويقال أن أول من اتخذ المحامل هو الحجاج بن يوسف الثقفي(70-95هـ/689-714م)، ثم انتشر استعمالها في كل بيمارستانات الجيوش، وصارت تحمل على عشرات الإبل، ففي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، وكذلك عهد الخليفة العباسي المأمون كثر عدد الجمال والبغال في بيمارستان الجيش لنقل المؤن والخيام والأدوية(140).

وصارت هذه البيمارستانات من الأمور المهمة التي ترافق الجيوش للحفاظ على صحة أفراد الجيش والعناية براحتهم ومعالجتهم، وقد يكون في البيمارستان عدد من الأطباء لمختلف الأمراض، وكانت العناية بأفراد الجيش تبدأ من أول تقديم الغذاء الصحي، وتجنب العدوى، والوقاية من الأمراض، وتنتهى بتقديم الإسعافات للجرحى، ومعالجة المرضى من كل ما ألم بهم من مرض، وتقديم الدواء لكل داء(141).

بيمارستانات السبيل: وهي البيمارستانات التي ترافق القوافل في ترحالها، ومنها ما كانت ترافق المواكب الذاهبة إلى الحج، فتجهز مواد الإسعاف والعقاقير والمعاجين، وكل ما يحتاجه المرضى، وتحمل في صناديق خاصة بها، ويرافق القافلة طبيب وممرضون يشرفون على صحة كل من في القافلة، ويتولون إسعاف كل من يصاب أثناء الرحيل في حادث أو مرض، ويقيمون خيمة للإسعاف عندما تستريح القافلة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أثناء الرحلات الطويلة عبر الفيافي الواسعة، وتتم النفقة على هذا النوع من البيمارستانات من قبل المحسنين، وأهل الخير بجانب رعاية الدولة لها، ويقال إن أول من أمر بالمرافقة الطبية للرحلات، هو: الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-679م)، وبما أن معظم نفقات علاج هذه الرحلات يدفعها أهل الخير، فتسمت هذه المشافي ببيمارستانات السبيل[142].

لم يقتصر علاج بيمارستانات السبيل على القوافل في ترحالها ورحلات الحج فقط؛ بل تعدى الأمر إلى معالجة كل ما يحتاج العلاج من أهل الريف، والمناطق التي تمر بها القوافل التجارية، وقوافل الحج، فوجد فيها المرضى العلاج، واستفادوا من خدماتها[143].

وخلال العصر العباسي الأول قدم الخلفاء جل اهتمامهم بتوفير احتياجات هذه البيمارستانات، وتوفير الحماية لها وللقوافل في ترحالها، أما أمر الإشراف على هذا النوع من البيمارستانات المنقولة فكان يعهد إلى رجل عاقل أمين قدير، لكي يصرف العلاج إلى مستحقه، ولا يمنعه عن أي مريض متى احتاج إليه[144].

بيمارستان الإسعاف: وهو الذي يقام في الأماكن التي يكثر بها اجتماع الناس في أوقات مختلفة كالجوامع وقت صلاة الجمعة، والمهرجانات والأعياد والمواسم، ويكون به طبيب ومعه ما يحتاج من مواد الإسعاف، ومن يساعده من الغلمان لإسعاف المصابين، وأول من اهتم بهذا النوع من البيمارستانات هو الأمير أحمد بن طولون (220-270هـ/835-883م)، وقد انتشر استعمال بيمارستانات الإسعاف في بعض المدن والحواضر الإسلامية انتشارًا واسعًا، واهتم به الأمراء اهتمامًا كبيرًا، ووجد في حواضر بغداد ودمشق والقاهرة، فكان الطبيب يتواجد في تجمعات المصلين، أو المحتفلين بالأعياد، أو أي تجمع من أجل تقديم الأغذية والأشربة الصحية والأدوية، ومستعدًّا لإسعاف أي شخص يحدث له شيء من الحاضرين[145].

هذه المنظومة الصحية والطبية تنبئ بمدى رقي وتحضر المجتمع آنذاك، وتقر مدى ما وصلت إليه الدولة الإسلامية من تقدم وازدهار في المجالات المادية، والمجالات الروحية والنفسية والإنسانية، فيا ليت مجتمعاتنا بكل ما هي عليه من وسائل حديثة، تولى الإسعاف الطائر أو مراكز الإسعاف السريع اهتمامها حتى نستعيد مكانتنا المفقودة، ونصل إلى غايتنا وأهدافنا بمجتمع علمي راق متحضر، ومتقدم يحيا حياة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صحية سليمة.

3- الصيادلة في بغداد خلال العصر العباسي الأول:

إن المسلمين كانوا روادًا ومؤسسي علم الصيدلة، فالعقاقير التي اكتشفت على يد العلماء داخل الدولة الإسلامية، والصيدليات الكبيرة التي أنشأوها كانت دليل عبقريتهم، فقد برعوا في معرفة الأدوية سواء كانت من الأصل النباتي أو المعدني أو الحيواني، فقد كان التخصص في معرفة الأدوية، والعقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية من نصيب الصيدلاني، وهذا بطبيعة الحال لا يمنع الطبيب من تحضير الأدوية، لعلاج الأمراض، ولكن الصيدليات الكبرى التي ألحقت بالبيمارستانات كان يديرها من له معرفة جيدة بالأدوية والعقاقير(146).

إلا أنه في بداية الأمر كان الطبيب والصيدلاني شخصًا واحدًا، إذ كان الصيدلاني يطبب أيضًا، ومثال ذلك أن أبا قريش عيسى كان صيدلانيًّا في معسكر الخليفة العباسي المهدي في الجانب الشرقي من بغداد، وكان ينظر في القوارير أيضًا، وقد استغلت هذه الناحية أسوأ استغلال إذ أن الصيدلاني كان يصف الدواء من الأعشاب بقصد الإتجار والبيع مما دعا المسلمين إلى وضع شروطٍ معينةٍ، وأجروا امتحانات لكل من يرغب في مزاولة مهنة الصيدلة(147).

كان الصيدلاني يخضع لرقابة المحتسب الذي كان يراقب الأدوية ويمتحنها، ويراقب أعمال الصيدلاني أيضًا وأفعاله حتى يبعد عن الناس الأخطار الناجمة عن الغش في الدواء، هذا بالرغم من أن العطارة والصيدلة كانت تجارة حرة من زمن قديم ولم يكن الصيدلانيون كلهم من ذوى الأخلاق الكريمة، فكان نفر منهم يغشون الأدوية، وهو ما دعا الخليفة العباسي المأمون إلى امتحان أمانة الصيدلانيين، وهو ما دعا الخليفة المعتصم إلى إصدار أمر بأن يعطى الصيدلاني الذي تثبت أمانته منشورًا يجيز له العمل(148)، وهذا يدل على وعي وفهم ورقي وإدراك من قبل السلطة الحاكمة آنذاك؛ لأنها أقرت قانون عدم جواز العمل بدون ترخيص مزاولة المهنة للحفاظ على المجتمع وحمايته.

4- أشهر تخصصات الأطباء خلال العصر العباسي الأول:

كان للأطباء المسلمين في العصر العباسي الأول حظًّا وافرًا من صدق النظر في التشخيص والعلاج، ولم يصرفهم اهتمامهم بالفلسفة عن الاهتمام بفحص المرض بدقة وعناية، وبالوسائط التي كانت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معروفة آنذاك، خاصة بعد أن توصلوا إلى معرفة أعراض كل مرض، وفرقوا بين الأعراض والعلامات وقالوا: إن العرض عبارة عما يتبع المرض، فهو متأخر أما العلامة فهي حالة يستدل بها على حالة بدنية، وهي أعم من المرض، لأنه قد يستدل بالأسباب وهى متقدمة، والعلامة توجد في حالة الصحة والمرض، أما العرض فلا يوجد إلا في المرض، والألم أعم من الوجع لأن الوجع يختص بما يكون إدراكه بجس اللمس، والألم ما يكون إدراكه بأي قوة كانت، وإذا كان كذلك، فذكر الوجع أولى من ذكر الألم، لأن الوجع يكون كالجس القريب، وهو أقرب التعاريف من الجس البعيد، وقد حصل الأطباء عديدًا من العلوم والمعارف ساعدتهم على التشخيص والعلاج، وصارت لهم طرق عديدة متعارف عليها في تشخيص الأمراض(149).

ومما سبق يتضح أن حالة المجتمع في العصر العباسي الأول القائمة على الانفتاح العلمي والترجمة والنقل، والاهتمام بشتى فروع العلوم، حررت الطب العلاجي من جميع القيود، وقدمت له أعظم خدمة، فصار هذا العصر وبحق بداية نهضة طبية علمت الدنيا الطب والرعاية الصحية، وغزت العالم وأخرجته من ظلمات الجهل إلى أنوار المعرفة والفهم والاطلاع.

ولا بد أن نشير في هذا المجال إلى منجزات الأطباء المسلمين في شتى فروع علم الطب، فقد نبغوا في تخصصات عدة منها على سبيل المثال: علم التشريح، ومن أشهر الأطباء في هذا العلم يوحنا بن ماسويه، وكذلك علم الجراحة، فقد وصفوا وصفًا دقيقًا عمليات جراحية معقدة مثل: الولادة القيصرية، وجراحة العين، وأشار الطبيب المسلم: أبو القاسم الزهراوي في كتابه (التصريف) إلى الأدوات الجراحية المستعملة خلال تلك الحقبة، وبرعوا أيضًا في طب النساء والأطفال، وكان لطب الكحالة (طب العيون) حظًّا وافرًا بين فروع الطب، فقد استحوذ هذا الفرع على اهتمامهم الخاص؛ بسبب انتشار أمراض العيون في كثير من مناطق العراق وسوريا ومصر، وكان طبيب العيون في جميع الأمصار الإسلامية يتميز بشخصية مميزة ويحبه الجميع، ومن أشهر ما كتب في هذا الفرع كتاب حنين بن إسحاق المسمى: (العشر المقالات في العين)، وكتاب (دغل العين) ليوحنا بن ماسويه(150).

ناهيك على ما سبق فقد اهتم المسلمون بطب الأسنان؛ بل توصلوا إلى صنع الأسنان الصناعية من عظام الحيوانات، وقام الأطباء المسلمون بتركيبها لمرضاهم، وتوصل الأطباء خلال العصر العباسي إلى اختراع المساحيق والأدوية لتقوية اللثة وتسكين ألم الأسنان، هذا بجانب التخصص في أمراض الباطنة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والأمراض المعدية والنفسية والعصبية حتى أضحى لكل مرض دواء وطبيب معالج، يستطيع تقديم العون والعلاج لمرضاه(151).

مما تقدم نستطيع القول: إن الأطباء المسلمين استفادوا من تجارب الأولين في صناعة الطب، ولكنهم لم يكتفوا بذلك لأنه كان ضئيلًا جدًا، فانكبوا على البحث والدراسة، وإجراء التجارب حتى استطاعوا أن يضعوا أساسًا علميًّا سليمًا وثابتًا ومتقدمًا في شتى فروع الطب، وصار العصر العباسي الأول بمثابة نقطة البدء والانطلاق لثورة علمية طبية، لأن الجميع أدركوا أهمية العلوم الطبية في حياة الإنسان، فتعاون الجميع على تقديم زاد صحي وافر شمل المجتمع برعايته.

5- نظام العمل في البيمارستانات:

لم يكن نظام العمل في البيمارستانات يقوم على أسس غير مدروسة؛ بل كان يقوم على أسس غاية في الدقة والنظام، مرتبة ترتيبًا جيدًا يساعد على سير الأمور في البيمارستانات بصورة منتظمة، فقد كانت البيمارستانات مقسمة إلى قسمين منفصلين أحدهما عن الآخر، قسم للرجال وآخر للنساء، وكان كل قسم يحتوى على غرف وقاعات منها ما هو للأمراض الداخلية (الباطنة)، ومنها ما هو لأمراض العيون، ومنها ما هو للجراحة، وقسم للكسور والتجبير، وآخر للحميات، وقسم للأمراض العقلية، وتم تخصيص غرفة للنقاهة بعد الشفاء من المرض، وكانت المياه الجارية في أغلب أقسام البيمارستان، أما القاعات فقد كانت جيدة البناء واسعة الساحة، تصطف في أروقة فسيحة(152).

وكان لكل بيمارستان رئيس يسمى (ساعور البيمارستان)، ولكل قسم داخل البيمارستان رئيس كرئيس الباطنة ورئيس الكحالين، كما ألحقت بكل بيمارستان صيدلية تسمى (شرابخانة) ولها رئيس يسمى (شيخ صيدلي البيمارستان)(153)، كما كانت توجد العشرات من متاجر الأدوية حول البيمارستان تقوم الدولة برعايتها وتزويدها بالأدوية، لتوفير احتياجات المرضى، وكانت تلحق بالبيمارستانات أيضًا حدائق الأعشاب التي تستخلص منها الأدوية(154).

كانت البيمارستانات الإسلامية متشابهة من حيث البناء والإدارة، فقد اهتم المسلمون باختيار المواقع المتميزة لإقامة البيمارستانات التي يشترط فيها توفر الصفات الصحية، وكانت للعرب طريقة لطيفة للتحقق من جودة الهواء وصلاح الموقع لبناء البيمارستان، فكانوا يعلقون اللحوم في مواضع مختلفة من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المدينة في وقت واحد، فأيها أَسْرَعَ إليه العفن اجتنبوا مكانه واختاروا المكان الذي تتأخر فيه عوارض الفساد[155].

تميزت البيمارستانات بدقة التنظيم وروعة البناء وجمال المنظر، فكانت تشبه القصور تتوفر فيها كل وسائل الراحة والترفيه، وفي كل قسم من أقسامها ماء جار من مياه دجلة[156]، وقد ذكر غوستاف لوبون: إن مستشفيات العرب كانت من الوجهة الصحية أفضل من مستشفيات الأوروبيين بسعتها، وجمال موقعها ونظافتها، وكثرة مياهها وطلاقتها للهواء، وكانت ملاجئ للمرضى، وأماكن لدراسة الطلاب، وكان الطلاب يتلقون دروسهم في فرش المرضى أكثر مما يتلقونها في الكتب، ولم تقلدهم جامعات أوروبا في القرون الوسطى إلا قليلًا[157].

وكان الأطباء يتناوبون العمل في البيمارستان حيث كان لكل طبيب وقتًا معينًا؛ لأداء عمله ومتابعة مرضاه وتقديم العلاج، وكانت البيمارستانات الكبيرة مثل بيمارستان الرشيد والبرامكة تلحق بها مدرسة طبية، يتلقى الطلاب فيها الدروس الطبية النظرية، أما عدد الأطباء بالبيمارستان، فكان يتوقف على سعته فقد يكون به أربعة أو ستة أو عشرة أطباء، أو أكثر من ذلك، هذا بجانب الغلمان وهم الموظفون الصحيون والمضمدون، والخدم على اختلاف أنواعهم من فراشين وطباخين وكناسين وخدم المرضى، كذلك الصيادلة والمساعدون لهم في تحضير الأدوية وتركيبها حسب متطلبات الحاجة، ويجري هذا تحت نظر رئيس الصيادلة[158].

وكان رئيس البيمارستان في بعض الأحيان برتبة وزير، ويعين من قبل الخليفة العباسي مباشرة، ومن مهامه وصلاحياته أن له مطلق التصرف فيما يتعلق بالبيمارستان من شئون فنية وعلمية وإدارية ومالية، ومع ذلك كان البيمارستان يخضع لرقابة المحتسب[159].

وكانت هذه البيمارستانات تقوم أيضًا على مال الأوقاف الذي أمدها بالإيرادات الكثيرة، هذه الإيرادات كانت تكفي احتياجات البيمارستانات من غذاءٍ وكساءٍ وأدويةٍ، وغيرها من متطلباتٍ، ودفع أجور الأطباء والممرضين والخدم، كما كانت البيمارستانات تُمَدُّ بالإعانة من أموال الصدقات، والمنح الخيرية، وما يتبرع به أهل البر والإحسان، هذا بجانب الرعاية والمتابعة والرقابة الكاملة من قِبَل خلفاء العصر العباسي الأول[160].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعلى كل حالٍ فقد أُعِدت البيمارستانات بدقة شديدة، ورُتبت إداريًّا ورقابيًّا على أعلى مستوى، مما ساعدها على القيام بدورها المنوط بها على أكمل وجه، وعكست صورة إيجابية للرعاية الصحية والطبية في الدولة الإسلامية، ولا سيما خلال العصر العباسي الأول، فكانت البيمارستانات مدارس تدرس فيها العلوم الطبية، ومؤسسات رسمية، ومن المعالم الأساسية للمدن الإسلامية، وقد انتشرت في العراق وفارس والشام ومصر، وقدمت العلاج والرعاية والمتابعة دون قيد أو شرط.

خامسًا: البعثات والمؤتمرات الطبية خلال العصر العباسي الأول:

بلغ الطب العربي ازدهارًا واضحًا في عصر الدولة العباسية، وتحديدًا في عهد هارون الرشيد وعهد ولده عبد الله المأمون، وقد أولى الخليفة هارون الرشيد اهتمامًا كبيرًا بالطب وتاريخه، فعثر خلال بعثاته وحروبه في أنقرة وعمورية، وغيرها من بلاد الروم على كتب كثيرة، أمر طبيبه الخاص يوحنا بن ماسويه بترجمتها، كما أمر البرامكةُ بترجمة كتب الطب عن الفارسية واليونانية والهندية[161].

وآتت البعثات الطبية المصاحبة لخلفاء العصر العباسي الأول في وقت السلم والحرب بثمارها، حيث جلبت كثيرًا من الكتب الطبية جمعها المسلمون من البلاد التي فتحوها، أو حصلوا عليها عن طريق الإهداء، أو التفاوض السلمي، وكان دور العلماء القيام بعملية الفرز والتصنيف والترجمة، فارتكز الطب العربي خلال العصر العباسي الأول على الطب اليوناني المترجم عن اللغات السريانية والآرامية، فعلى المعطيات الطبية اليونانية استند الأطباء اليهود والنصارى والمسلمون، وضموا إلى معارفهم الطبية ما قدمه لهم الشرق القديم ثم أبدعوا وابتكروا، وأَتَوا بكل ما هو جديد ومستحدث حتى صارت بغداد قبلة العلماء[162].

لقد أيقن خلفاء العصر العباسي الأول ومن تبعهم أن أهمية علم الطب في التراث الإنساني والعلمي لا تضارعه أهمية أي فرع آخر من العلوم، فاهتموا بشكلٍ كبيرٍ بشتى العلوم ولكن أولوا علم الطب أهمية خاصة، وأرسلوا العلماء إلى شتى البقاع من أجل الحصول على المؤلفات والكتب الطبية، والعكوف على ترجمتها؛ لنقل العلم الطبي وخبرات السابقين إلى بلادهم، وبعد فترة وجيزة من انتهاء هذه البعثات وعمل الترجمات للمؤلفات، ازدهرت العلوم الطبية في المدينة الإسلامية، وصار للمسلمين مؤلفاتهم واختراعاتهم الخاصة؛ بل كان لهم السبق في اكتشاف وعلاج العديد من الأمراض، وتقديم مرفق معماري

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

غاية في الروعة، يأوي المرضى ويقدم لهم العلاج[163].

لقد كانت بغداد العباسية منارةً لراغبي المعرفة وتعلم صنعة الطب، إذ نشر العباسيون العلوم الطبية، وأسسوا المدارس الطبية، ومما يظهر مهارتهم التنافسية أنهم أصحاب السبق في الدعوة إلى عقد المؤتمرات الطبية في مواسم الحج، والتي يجتمع فيها الأطباء من البلاد الإسلامية كافة، حيث يعرضون نتائج أبحاثهم، وينقلوا خبراتهم، وطرق تشخيصهم للمرض، وكانت أوراق وعلوم هذه الاجتماعات والجلسات العلمية تُنقل إلى بغداد بعد موسم الحج؛ حتى غدت بغداد في الشرق من أهم المراكز الطبية الثقافية في العالم الإسلامي[164].

واللافت للنظر أن خلفاء الدولة العباسية ومن خلفهم العلماء والأطباء لم يدخروا جهدًا في سبيل تحقيق المعرفة، والنقل عن الآخرين، والترجمة والشغف بالعلم والتعلم، والتوصل إلى كل ما هو جديد، فكثرت أسفار العلماء، وتعددت بعثاتهم، وتجمعوا في لقاءات ومؤتمرات بهدف إحداث نهضة علمية طبية، وفى المقابل أعطى الخلفاء بسخاء حتى قيل أن الخليفة العباسي المأمون كان يعطى وزن ما يُترجم ذهبًا لصاحب الترجمة، ونتج عن ذلك طفرة علمية غير مسبوقة[165].

وكان اهتمام الخلفاء العباسيين ينصب على الطب بصفة خاصة، فوفد في تلك الفترة إلى بغداد أطباء كثيرون، مما أدى إلى انتباه الخلفاء إلى الفائدة العظيمة من وجود هؤلاء الأطباء، فوفر لهم البيئة الصالحة للبحث والاطلاع، وأسند إليهم العمل بالترجمة، ومراجعة ما تُرجم، وحصد ثمار هذه الوفود والبعثات الداخلية للأطباء حيث ارتفعت الرعاية الصحية، وأصبحت بغداد عاصمة العالم في الطب والثقافة والسياسة والاقتصاد، وتحول أطباء المسلمين إلى أساتذة للعالم أجمع بما توصلوا إليه من علم ومعرفة[166].

على ضوء ما تقدم يتبين أن المدينة العربية الإسلامية في عصرها العباسي شهدت ازدهارًا في شتى المعارف العلمية، سواء كانت نظرية أو تطبيقية، وكان المسلمون في بغداد وغيرها من المدن من أشد شعوب العالم طلبًا للعلم والمعرفة، ورغبوا في الإفادة من علومهم في حياتهم، وكان في مقدمة العلوم العلمية التي ظفرت بنصيب ملحوظ من اهتماماتهم الطب والرعاية الصحية، وقدم الخلفاء والحكام الدعم اللازم لرواج وانتشار وازدهار وتقدم هذا العلم.

كانت الرعاية الصحية والطبية في العصر العباسي الأول تسير وفق خطط ثابتة ومنهجية ولم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تكن فوضوية أو عشوائية؛ بل اعتمدت على المناهج العلمية السلمية التي ساعدتها في أن تحتل مكانة ومرتبة مرموقة بين العالم أجمع بما قدمت من رعاية طيبة، وألفت في مجالات الطب المختلفة، وشخصت أمراضًا مستعصية، وقدمت العلاج، ووفرت الأماكن المخصصة للعلاج؛ بل واجهت المرض قبل ظهوره من خلال الإجراءات الوقائية، والإرشادات الصحية، ورفع درجة التوعية، فنستطيع أن نقول أن المجتمع في العصر العباسي الأول كان معظمه من الأصحاء، وتوافرت الرعاية الصحية والطبية بشكل كبير فاق العالم أجمع آنذاك.

وما إن حل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حتى امتلك العالم الإسلامي الترجمات العربية لمعظم وأشهر العلوم الطبية، ثم وضعوا هذه العلوم في قالب جديد، وأزالوا عنها الغموض، وشرحوا ما استشكل منها، وعلقوا عليها ونقدوها، وبينوا الأخطاء التي وقع فيها مؤلفوها، وأضافوا عليها الكثير؛ بل اخترعوا وابتكروا واكتشفوا أشياء غير قليلة في هذا المجال الصحي والطبي، فجاءت مؤلفات الأطباء المسلمين نقية واضحة، طُبعت بطابع التقدم العلمي الذي حققوه، وخاصة في ميدان علم الطب، وجاءت مؤلفاتهم غاية في الكمال والرقي وأصبحت أساسًا للتقدم الحضاري في أوروبا[167].

الخاتمة

خلصت دراسة الرعاية الصحية في العراق خلال العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-847م) إلى عدة نتائج غاية في الأهمية ومن أبرز تلك النتائج ما يلى:

استوعبت الحضارة الإسلامية ما قبلها من حضارات، وأخذت منها ما هو نافع لها، ونبذت ما هو دون ذلك، ومن ضمن ما أخذت الرعاية الصحية والطبية، وأكملت المسيرةَ، صانعةً مبدعةً خلاقةً، دافعةً المسيرةَ الإنسانيةَ والحضاريةَ، ولا سيما في المجالات الصحية والطبية خطوات واسعة إلى الأمام، وبددت بنورها وإشراقاتها دياجير الظلام التي رانت على عقول أبناء العصور الوسطى.

حضَّ الإسلام على العلم والتعلم، وكان لرعايته للصحة والطب حظًّا وافرًا من واقع الكتاب والسنة، ثم سيرة علمائه، ورعايتهم من قبل الحكام؛ حتى أحدث انقلابًا في الفكر الطبي والصحي في العالم أجمع، ونقله من الشعوذة والأسطورة والسحر إلى العلم والتجربة، بدايةً من عصر الرسول إلى أن وصل أوج مجده في العصر العباسي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صارت الرعاية الصحية والطبية خلال العصر العباسي أحد المنجزات العلمية العظيمة التي تحققت على يد العلماء العرب المسلمين، تلك المنجزات التي أضاءت الطريق أمام الشعوب الأخرى، ونهجت منهجية علمية سليمة متمثلة في: اتباع التدابير والنصائح والإرشادات، والإجراءات الوقائية الصحية، نشر التوعية الصحية، الاهتمام بالأطباء والعلوم الطبية، وتخصيص أماكن لعلاج المرضى مع اختلاف حالاتهم، وإرسال البعثات وعقد المؤتمرات الطبية فذاق الجميع حلاوة هذه الثمرة الطيبة التي أفرزتها الرعاية الصحية، وأثبت بذلك أولئك النفر أنهم متحضرون.

لم يكن الأطباء المسلمون مجرد ناقلين عن التراث الطبي اليوناني وغيره؛ بل صححوا كتب الأولين، وأضافوا ابتكارات جديدة لم تكن معروفة من قبل، وألفوا عشرات الكتب الطبية التي تناولت فروع الطب والرعاية الصحية؛ حيث أصبح علمًا متعدد الفروع، ونشأ عن ذلك ما يسمى بعلوم الطب، كعلم التشريح والجراحة، ووظائف الأعضاء، وعلم معرفة الأمراض والتشخيص والعلاج، وكان لنشاط الحركة العلمية في ميدان علم الطب الأثر الفعال في إنشاء المؤسسات العلمية والطبية، مثل: دور النقل والترجمة والتأليف والمشافي والبيمارستانات.

أثبتت الدراسة أن الفضل يعود لأطباء المسلمين في معرفة ما يسمى بالتخصص الدقيق، فنشأت تخصصات كثيرة في ميادين متعددة، مثل: طب العيون، والنساء والأطفال، والأمراض النفسية والعصبية، وأصبحت مهنة الطب مهنة راقية، حظيت بالرعاية والاهتمام، ووضِعت شروط معينة وتصاريح ورُخص لممارسة هذه المهنة.

تبين من خلال الدراسة أن الحضارة الإسلامية فيما يتعلق بشق الصحة والطب والرعاية، قدمت نماذج غير قليلة للعالم ،جمع عن الوقاية والعلاج، واحترام الإنسانية في ظل منظومة متكاملة تقدم الرعاية الصحية المتكاملة دون قيد أو شرط، لا تميز بين غني أو فقير، فحق الجميع أن يحيا حياة صحية سعيدة، وأن يُقدم له التشخيص والعلاج اللازمين عند المرض، وشهدت الحضارة الإسلامية أن ما وُجد بها من مشافي وبيمارستانات وأنظمة عمل، تفوق ما يقدمه العالم اليوم بما يمتلك من اقتصاد وإمكانيات لا حدود لها، ولم يعد هناك شك في أن الرعاية الصحية والطبية بمعناها الصحيح إنما كانت على يد المسلمين، وبلغت أزهى عصورها خلال الحكم العباسي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أدخل الأطباء المسلمون وسائل جديدة للعلاج، مثل: ممارسة الرياضة، والموسيقى، والمياه، ووسائل الترفيه، وحاول الأطباء التجمع خلال مواسم الحج في بعثات ومؤتمرات للاطلاع على كل ما هو جديد؛ بهدف الوصول إلى أعلى مستويات الرعاية الصحية والطبية داخل البلاد؛ حتى أضحى العصر العباسي الأول بداية حقيقية للانطلاق نحو توصل الأطباء المسلمين إلى نظريات جديدة في الطب، واكتشاف الدورة الدموية، وحدثت نهضة علمية صحية طبية شاملة في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

وأخيرًا توصى الدراسة بالآتي:

على الجميع أن يصحح الأخطاء التي وقع فيها، وعلينا أن نستفيد من تجارب الماضي بوعي وإدراك واستيعاب؛ لأنه لن تكون هناك نهضة إلا بعلم وخطط معدة جيدًا، ومنهجية للعلم والعمل به، ويجب تكوين حصيلة علمية كبيرة مع الأخذ في الاعتبار أن الركائز الأساسية لبناء أي مجتمع لن تتأتى إلا إذا كان أفراد هذا المجتمع من الأصحاء الأقوياء، لديهم الحق في الرعاية الصحية والطبية، وأن يقدم لهم العلاج والدعم دون قيد أو شرط حتى يتمكنوا من البناء.

لم يعد هناك مكان على هذه الأرض إلا لمن يعمل، ولم يعد البقاء فيها إلا للأصلح، فعلينا أن نعمل وأن نقرأ صفحات التاريخ الإسلامي المشرقة؛ لتكون حافزًا لنا على العمل، وطوق نجاة، وعلى أصحاب القرار السياسي توفير الرعاية الصحية والطبية داخل الأماكن المخصصة دون تمييز عَلَّنَا نستعيد جزءًا من حضارتنا المفقودة.

([1]) ابن منظور (محمد بن مكرم الأفريقي المصري، ت: 711هـ/1311م): لسان العرب، ج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 1426هـ، 2005م، ص179– 180.

([2]) ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص507، ج1، ص503 .

([3]) مؤنس أنيس عبدالله البابا: البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 1430هـ/2009م، ص2.

([4]) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب في الحضارة الإسلامية، الدار الجماهيرية للنشر، ط 1، 1406هـ/1986م، ص605.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(5) رحاب خضر عكاوي: الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل للنشر، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ص4-9.

(6) رحاب خضر عكاوي: تاريخ الطب، ص15- 17.

(7) ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم، ت 668هـ/1269م): عيون الأبناء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1407هـ/1987م، ص30-32.

(8) حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، العراق، 1397هـ/1977م، ص30-32.

.Joanotes: Babylon Germany Interdruck Leipzig.p.180

(9) شوكت موفق الشطي: تاريخ الطب (السفر الأول)، مطبعة الجامعة السورية، سوريا، 1375هـ/1956م، ص12؛ أسماء يوسف أحمد آل ذياب: الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري (1-101هـ/622-719م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الإمارات، 2011م، ص24-25.

(10) ابن جلجل (أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي، ت 383هـ/994م): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، المعهد الفرنسي، القاهرة، ط2، 1374هـ/1955م، ص11-12.

(11) الدميرى (كمال الدين بن محمد بن موسى بن عيسى، ت 808هـ/1405م): حياة الحيوان، ج1، تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/2003م، ص279.

(12) أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية، ص34.

(13) ابن العبري (غريغوريوس هارون توما المالطي أبو الفرج ت 685هـ): تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3، 1992م، ص158؛ ابن العمراني (محمد بن على بن محمد ت 580هـ): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1421هـ/2001م، ص104؛ أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية، ص34 – 40.

(14) عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1985م، ص225.

(15) سورة العلق: الآيات 1-5.

(16) سورة يوسف: آية 76 .

(17) سورة طه: آية 114.

(18) سورة فاطر: آية 28.

(19) سورة الرحمن: آية 1-4.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([20]) سورة المجادلة: آية 11.

([21]) سورة الزمر: آية 9.

([22]) البخاري (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن المغيرة ت 256هـ/870م): صحيح البخاري، ج5، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار بن كثير، بيروت، لبنان، ط3، 1407هـ/1987م، ص2151.

([23]) حنفية الخطيب: الطب عند العرب، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م، ص15– 17.

([24]) الشوكاني (محمد بن على بن محمد ت 1225هـ/1839م): نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، ج9، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص100.

([25]) أكرم رضا: الطب النبوي، دار الوفاء للطباعة، القاهرة، 1427هـ/2005م، ص10–11؛ جواد على: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، ص412.

([26]) المكي (محمد بن على بن عطية أبى طالب الحارثي، ت 286هـ/899م): قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق إلى مقام التوحيد، ج2، تحقيق: عاصم إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ/2005م، ص34؛ النيسابوري (محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم ت 405هـ/1014م): المستدرك على الصحيحين، ج4، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص367.

([27]) عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص144؛ أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية، ص39.

([28]) محمد أحمد عبد القادر: إسهامات العرب ودورها في التراث العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص52–58.

([29]) المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، ت 346هـ): التنبيه والإشراف، تصحيح عبدالله إسماعيل الصاوي، ج1، دار الصاوي، القاهرة، د.ت، ص188. المسعودي: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1416هـ، 1996م، ص31.

([30]) ابن العبري: مختصر الدول، ص149، عبد الشافي محمد عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة، 1428 هـ، ص309

([31]) ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت 279هـ): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 م، ص33، عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص195.

([32]) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص114، أبو الفرج الأصفهاني (على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرداني ت 356هـ): مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، د . ت، ص16، ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي ت 597هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج13، تحقيق:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العربية، بيروت، 1412 هـ / 1992 م، ص202، عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص195

([33]) ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص34، أبو يوسف يعقوب (يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ت 277 هـ: المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمرى، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ/1981م، ص194، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1987، ص108–110.

([34]) خليفة بن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني البصري ت 240هـ): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمرى، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، 1397 هـ ص475 – 477

([35]) البغدادي (محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي أبو جعفر، ت245هـ): المحبر، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت، ص42–44.

([36]) سورة النحل: الآية 69.

([37]) البخاري ومسلم: الجامعة بين الصحيحين، تحقيق: صالح أحمد الشامي، (كتاب الطب والرؤيا)، دار القلم، دمشق، ص249.

([38]) أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية، ص41.

([39]) سورة الأعراف: آية 33.

([40]) النيسابوري: المستدرك، ج4، ص367.

([41]) المكي: قوت القلوب، ج2، ص34 – 35.

([42]) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضري ت 808هـ/ 1405م): مقدمة ابن خلدون، ط5، دار القلم، بيروت، لبنان، 1404 هـ، 1984 م، ص415.

([43]) حسن حمد رقيط: الرعاية الصحية والرياضية في الإسلام، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ص72.

([44]) البغدادي (العلامة موفق الدين عبد اللطيف ت 629هـ/1227م): الطب من الكتاب والسنة، تحقيق: عبد المعطى أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1406 هـ / 1986 م، ص115.

([45]) البخاري ومسلم: الجامع بين الصحيحين، ص252 – 253، أكرم رضا: الطب النبوي، ص70 – 71، أكرم رضا: الطب النبوي، ص240 – 245.

([46]) البخاري ومسلم: الجامع بين الصحيحين، ص164، والتلبينة هي من التلبين: حساء يتخذ من ماء النخالة فيه لبن، وهو اسم كالتمتين، ويقول الأصمعي: التلبينة حساء يعمل من دقيق أو نخالة ويجعل فيه عسل، سميت تلبينة تشبيهًا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

باللبن لبياضها ورقتها، وهى تسمية بالمرة من التلبين مصدر لبن القوم أي سقاهم اللبن، انظر ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص376.

([47]) البخاري: صحيح البخاري، ج1، ص53 .الفاكهي (محمد بن إسحاق بن العباس بن عبدالله ت 275هـ/888م): أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ج2، تحقيق: عبد الملك عبدالله دهيش، ط2، دار خضر، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م، ص41.

([48]) البخاري: صحيح البخاري، ج1، ص53، الفاكهي: أخبار مكة، ج2، ص41 – 42

([49]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص123–124؛ عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص229.

([50]) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1395هـ/1989م، ص1123.

([51]) النسائي (أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ت 303هـ/915م): سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البغدادي وآخرون، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ / 1991 م، ص216

([52]) ابن منظور: لسان العرب، جأ5، ص346

([53]) سورة الأنعام: آية 121

([54]) النيسابوري (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي ت 728هـ/1328م): تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ/1996م، ص545.

([55]) الحنبلي (أبو حفص عمر بن على بين عادل الدمشقي ت 880هـ/1475م): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1998م، ص188.

([56]) القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري ت 671هـ/1272م): الجامع لأحكام القرآن، ج6، دار الشعب، القاهرة، د.ت، ص49.

([57]) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي ت 774هـ/1372م): تفسير ابن كثير، ج2، دار الفكر، بيروت، 1401هـ/1981م، ص11.

([58]) الشيزري الشافعي (عبد الرحمن بن نصر بن عبدالله جلال الدين العدوى ت 5590 هـ): نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت، ص9–11، عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص50–51.

([59]) سورة البقرة: الآية 222.

([60]) أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية، ص52 – 59.

([61]) الشيزري: نهاية الرتبة، ص21، 107.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(62) الكواكبي (عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي الملقب بالسيد الفراتي، ت1220هـ): أم القرى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1402هـ/1982م، ص175.

(63) الشيزري: نهاية الرتبة، ص21، 107؛ عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص50-51.

(64) ابن عبد البر (أبو عمر يوسف): الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج4، القاهرة، 1960م، ص1863؛ ابن الأزرق (محمد بن على بن محمد الأصبحي الأندلسي ابن الأزرق، ت 896هـ): بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: على سامى النشار، وزارة الأعلام، العراق، د.ت، ص556.

(65) الطبري (محمد بن يحي بن جرير أبو جعفر الطبري، ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج6، دار التراث، بيروت، لبنان، ط2، 1387هـ، ص262.

(66) Cloude Cahen: Economy, Society, Institutions, (The Cambridge History of Islam), Cambridge, 1970. P:529.

(67) البخاري ومسلم: الجامع بين الصحيحين، ص234.

(68) حسن حمد رقيط: الرعاية الصحية والرياضية، ص92.

(69) سورة الحج: آية 28.

(70) أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية، ص60.

(71) مختار سالم: الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع، مراجعة: أحمد محى الدين العجوز، مؤسسة المعارف للنشر، بيروت، 1408هـ/1988م، ص204.

(72) مختار سالم: الطب الإسلامي، ص204-205.

(73) التيمي (أبو عبيده معمر المثنى، ت 209هـ/824م): الخيل، ج1، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار نهضة مصر، 1406هـ/1986م، ص1؛ التاجي (محمد بن على بن كامل الصاحبي، ت 677هـ/1278م): الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام، ج1، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار النشائر، دبى، د.ت، ص61-70.

(74) الواقدي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، ت 207هـ/822م): المغازي، ج1، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص96؛ السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن، ت 911هـ/1505م): الباحة في السياحة، ج1، تحقيق: أحمد عبد الله باجور، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1424هـ/2005م، ص35.

(75) أبو القاسم المغربي (الحسين بن على بن الحسين أبو القاسم الوزير، ت 418هـ): رسالة ضمن مجموع في السياسة، ج1، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص44

(76) ابن الأزرق: بدائع السلك، ج2، ص331.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(77) عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص195.

(78) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص214.

(79) البخاري: صحيح البخاري، ج7، كتاب الطب، ص164.

(80) البخاري: صحيح البخاري، ج7، كتاب الطب، ص165؛ أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م، ص329.

(81) H.G. Wells: The Outline of History, New York, 1920, P: 115. , Lichtnthreler: Histoire de la Medecine, Paris, 1976, P: 55.
؛ فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص59-62.

(82) الإتليدي (محمد بن محمد بن دياب، ت: ق12هـ): نوادر الخلفاء المشهور ب(إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م، ص154.

(83) أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية، ص65-66.

(84) ابن القوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق بن أحمد الصابوني، ت 723هـ): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بغداد، 1351هـ، ص2؛ أمين أسعد خير الله: الطب العربي، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1969م، ص119.

(85) ابن سينا (أبو على الحسين بن عبد الله، ت 428هـ): كتاب تدارك الأخطاء، مكتبة جامعة الإسكندرية، مخطوط رقم 59، وجه 2- ظهر4.

(86) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص216-218، أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص425؛ Lewis, Bernard: The Origins of Ismailism, Cambridge, 1940. P: 27.

(87) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص181-183.

(88) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص183-184.

(89) أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص196-198.

(90) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص184.

(91) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص184-185.

(92) عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص225-227؛ مختار سالم: الطب الإسلامي، ص204-206.

(93) ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص33.

(94) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص186-187.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([95]) أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص194؛ أمين أسعد خير الله: الطب العربي، ص49-51؛ جوزيف جارلند: قصة الطب، ترجمة: سعد عبده، دار المعارف، مصر، د.ت، 275.

([96]) عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص228-229.

([97]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص187.

([98]) مسكويه (أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، ت 421هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج4، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط2، 2000، ص15؛ ابن العمراني: الإنباء، ص122.

([99]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص188؛ ابن الأثير (أبو الحسن على ابن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ت630هـ): الكامل في التاريخ، ج5، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ص350؛ عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص229.

([100]) أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص194-195.

([101]) عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص230.

([102]) ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي، ت 597هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج11، تحقيق، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1992م، ص173؛ عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص231-232.

([103]) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص131.

([104]) عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص232.

([105]) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص183-190؛ توفيق اليوزبكي: التعريب في العصرين الأموي والعباسي، بحث منشور بمجلة آداب الرافدين، العدد السابع، أكتوبر، 1976م، ص47-48؛ أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص196-200.

([106]) الغزالي (محمد بن محمد، ت 505هـ/1111م): إحياء علوم الدين، ج2، دار الفكر، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م، ص41.

([107]) أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية، ص69.

([108]) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي، ت328هـ/940م): العقد الفريد، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419هـ/1999م، ص7.

([109]) ابن القف (أبو الفرج بن القف): العمدة في صناعة الجراحة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، د.ت، ص33-34؛ زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ط2، 1969م، ص280-282؛ فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص79-96.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(110) أمين أسعد خير الله: الطب العربي، ص178.

(111) سامى الحمارنة: تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، القاهرة، 1967م، ص37؛ فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص88-89؛ أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص528؛

Radbill, S.X: The First Treatise on Pdeiatrics, American Journal Dige Ases of Children, Vol: 122 no 5 Now, 1971, PP: 372-376.

(112) أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص420؛ أمين أسعد خير الله: الطب العربي، 92.

(113) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص97-99.

(114) المجوسي (الفاضل أبو الحسن على بن العباس، ت384هـ): كامل الصناعة الطبية، القاهرة، 1894م، ص169؛ أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص421-422.

(115) ابن حبان البستي (محمد بن أحمد بن أبي حاتم التميمي، ت 354هـ/956م): المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج2، تحقيق: إبراهيم زايد، دار الوعى، الإمارات، 1976م، ص35.

(116) السيوطي: جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)، ج14، القاهرة، د.ت، ص390-391؛ أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية، ص114.

(117) البغدادي (عبد القادر بن عمر، ت 1093هـ/1682م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج2، تحقيق: محمد نبيل طريفي وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1998م، ص131؛ أحمد سعيد هواش: الإعاشة والطب في التراث العربي الحربى، بحث منشور في مجلة التراث العربي، عدد 76، دمشق، 1419هـ/1999م، ص19.

(118) ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج1، القاهرة، د.ت، ص368؛ أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية، ص120.

(119) الصنعاني (أبو بكر عبد الرازق بن همام، ت 220هـ/835م): مصنف عبد الرازق، ج10، تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، ص72؛ أحمد سعيد هواش: الإعاشة والطب، ص21.

(120) قدري حافظ طوقان: العلوم عند العرب، دار اقرأ، نابلس، فلسطين، د.ت، ص19؛ محمد عبد الرحمن يونس: فضاء البيمارستان والعلوم الطبية والصيدلانية في المدنية العربية والإسلامية، المعهد الأوروبي العالى للدراسات العربية، 2008م، ص9-10.

(121) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج1، ص45؛ بطرس البستاني: قطر المجيد، ج1، قاموس، بيروت، 1869م، ص162؛ احمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م، ص4.

(122) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج3، ص235؛ فرج محمد الهونى: تاريخ الطب، ص194؛

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

H. Schipperges, Arabische Medizin Imlatainischen Mittelalter, in Sitzwngsberichte der Heidelberger Akademie der Wissenschaflen Mathematisch Nateerwresen Schaflliche Klas- se, Jahrgang, 1976,P: 62.

([123]) اليعقوبي (أبو يعقوب بن واضح محمد، ت 292هـ): تاريخ اليعقوبي، ج2، النجف، العراق، 1358هـ/1939م، ص290.

([124]) المقريزي (أحمد بن على بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقى الدين، ت845هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م، ص258.

([125]) أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص322؛ أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات، ص17-18؛ مختار سالم: الطب الإسلامي، ص204-210.

([126]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج1، ص171-172، 181؛ أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص322؛ فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص196.

([127]) ابن القوطي: الحوادث الجامعة، ص2-3؛ عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص225.

([128]) ابن القفطي (جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطي، ت 646هـ): إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص383؛ سيد أمير على: مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، القاهرة، 1938م، ص198؛ عبد الله بن العباس الجراري: تقدم العرب في العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأوروبا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1961، ص73.

([129]) ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي الشيعي، ت 438هـ): الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1417هـ/1997م، 245.

([130]) المقريزي: الخطط، ج4، ص259.

([131]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج1، ص181؛ عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص225.

([132]) أبي زرعة الدمشقي (عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان المشهور بأبي زرعة الدمشقي، الملقب بشيخ الشباب، ت 281هـ): تاريخ أبي زرعة الدمشقي، رواية ابن الميمون بن راشد، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاف، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت، ص434؛ ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص33؛ فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص198.

([133]) أمين أسعد خير الله: الطب العربي، ص119؛ زيغريد هونكه: شمس العرب، ص281-282.

([134]) ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، ت 614هـ): رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2000م، ص190-200؛ أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص329.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([135]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص202؛ سعيد الدير هجى: دور العلاج والرعاية في الإسلام، بحث منشور في مجلة الجامعة، العدد 4، العراق، 1974م، ص26.

([136]) أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، ص329-331.

([137]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص202-203؛ أنور الرفاعي: الإسلام في حضارته، ص609.

([138]) سعد الديره جى: دور العلاج والرعاية، ص26-27، أحمد شوكت: تاريخ الطب، ص427.

([139]) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص220، أحمد سعيد هواشي: الإعاشة والطب في التراث، ص118.

([140]) مسكويه: تجارب الأمم، ج6، ص29، أحمد سعيد هواشي: الإعاشة والطب، ص118.

([141]) ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الأربلي، ت 681 ه): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان، 1900، ص274، السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) ت 611ه/1505م: تاريخ الخلفاء، ج1، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1952م، ص80-81.

([142]) الحنبلي (عبد الحى بن أحمد بن محمد ابن العماد أبو الفلاح) ت 1089ه: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج4، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986م، ص153، فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص222.

([143]) ابن القفطي: أخبار العلماء، ص123-168.

([144]) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي) ت 774ه: البداية والنهاية، تحقيق: على شيري، ج12، دار إحياء التراث العربي، مصر، 1988، ص189، أحمد شوكت: تاريخ الطب، ص425.

([145]) المقريزي: الخطط، ص405، القفطي: أخبار العلماء، ص326.

([146]) أمين أسعد: الطب العربي، ص158.

([147]) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص238-242.

([148]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص92-93.

([149]) ابن القفطي: تاريخ الحكماء، ص272، أمين أسعد خيرالله: الطب العربي، ص101-102.

([150]) المجوسي: كامل الصناعة الطبية، ج2، ص462-465، أمين أسعد: الطب العربي، ص173، أحمد شوكت: تاريخ الطب، ص527-528.

([151]) الطبري (على بن زين) ت 850ه: فردوس الحكمة في الطب، برلين، 1928، ص159-179، أحمد شوكت: تاريخ الطب، ص528.

([152]) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات، ص18-20.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([153]) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات، ص19.

([154]) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص202.

([155]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص171-181، عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص224.

([156]) ابن حبير: رحلة ابن حبير، ص304.

([157]) غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، مصر، 2000م، ص492-493.

([158]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج1، ص344، أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات، ص20-40 .

([159]) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص202، قدري حافظ طوقان: العلوم عند العرب، ص19-23.

([160]) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص200-203، أمين أسعد: الطب العربي، ص76-77.

([161]) توفيق الطويل: في تراثنا العربي الإسلامي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 87، الكويت، 1405هـ/ 1985م، ص96، وليم الخازن: الحضارة العباسية، دار المشرق، بيروت، ط2، 1992، ص119.

([162]) ألبيرنصرى نادر: في شرح كتاب أبو نصر الفارابي، كتاب الجمع بين رأى الحكمين، الطبعة الرابعة، دار المشرق، بيروت، د.ت، ص50-51، عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، ص194-195.

([163]) مارتن بلسنر: العلوم الطبية والطب في تراث الإسلام، تصنيف جوزيف شاخت وكليفورد بوزورت، ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 234، الكويت، ط3، 1419هـ/1998م، ص149.

([164]) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، ، ج4، دار الجيل، بيروت، ط3، 1991م، ص404.

([165]) مارتن بلسنر: العلوم الطبية، ص165.

([166]) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ص404-405، توفيق الطويل: تراثنا العربي، ص96-97.

([167]) فرج محمد الهوني: تاريخ الطب، ص190.

المصادر والمراجع

أولًا: المخطوطات:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1- ابن سينا (أبو على الحسين بن عبد الله، ت 428هـ): كتاب تدارك الأخطاء، مكتبة جامعة الإسكندرية، مخطوط رقم 59.

ثانيًا: المصادر العربية:

2- الإتليدي (محمد بن محمد بن دياب، ت: ق12هـ): نوادر الخلفاء المشهور ب(إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م.

3- ابن الأثير (أبو الحسن على ابن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ت630هـ): الكامل في التاريخ، ج5، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

4- ابن الأزرق (محمد بن على بن محمد الأصبحي الأندلسي ابن الأزرق، ت 896هـ): بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: على سامى النشار، وزارة الأعلام، العراق، د.ت.

5- ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم، ت 668هـ/1269م): عيون الأبناء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1407هـ/1987م.

6- البخاري (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن المغيرة ت 256هـ/870م): صحيح البخاري، ج5، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار بن كثير ، بيروت ، لبنان، ط3، 1407 هـ / 1987م.

7- البخاري ومسلم ، الجامعة بين الصحيحين ، تحقيق صالح أحمد الشامي ، صالح أحمد الشامي، (كتاب الطب والرؤيا) ، دار القلم ، دمشق.

8- البغدادي (محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي أبو جعفر ت 245هـ): المجبر ، تحقيق إيلزه ليختن شتيتر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

9- البغدادي (العلامة موفق الدين عبد اللطيف ت 629 هـ / 1227 م): الطب من الكتاب والسنة، تحقيق عبد المعطى أمين قلعجي، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1406هـ/1986م

10- البغدادي (عبد القادر بن عمر، ت 1093هـ/1682م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج2، تحقيق: محمد نبيل طريفي وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1998م.

11- التاجي (محمد بن على بن كامل الصاحبي، ت 677هـ/1278م): الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام، ج1، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار النشائر، دبى، د.ت.

12- التيمي (أبو عبيده معمر المثنى، ت 209هـ/824م): الخيل، ج1، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار نهضة مصر، 1406هـ/1986م.

13- ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، ت 614هـ): رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2000م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

14-ابن جلجل (أبو داوود سليمان بن حسان الأندلس ت 383هـ/994م): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد ، المعهد الفرنسي، القاهرة، ط2، 1374هـ/1955م.

15-ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي، ت 597هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج11، تحقيق، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1992م.

16-خليفة بن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني البصرى، ت 240هـ): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمرى، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، 1397هـ

17-ابن حبان البستي (محمد بن أحمد بن أبي حاتم التميمي، ت 354هـ/956م): المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج2، تحقيق: إبراهيم زايد، دار الوعى، الإمارات، 1976م، ص35.

18-الحنبلي (أبو حفص عمر بن على بين عادل الدمشقي ت 880هـ/1475م): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد وآخرون، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1998م.

19-الحنبلي (عبد الحى بن أحمد بن محمد ابن العماد أبو الفلاح ت 1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه محمود الأرناؤوط، ج4، دار ابن كثير، دمشق، 1986م.

20-ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضري ت 808هـ/1405م): مقدمة ابن خلدون ، الطبعة الخامسة ، ج1 ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، 1404هـ/ 1984م.

21-ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الأربلى، ت 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج1، دار صادر بيروت، لبنان، 1900م

22-الدميري (كمال الدين بن محمد بن موسى بن عيسى ت 808هـ/1405م): حياة الحيوان، ج1، تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/2003م.

23-أبي زرعة الدمشقي (عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان المشهور بأبي زرعة الدمشقي، الملقب بشيخ الشباب، ت 281هـ): تاريخ أبي زرعة الدمشقي، رواية ابن الميمون بن راشد، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاف، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت.

24-السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن، ت 911هـ/1505م): الباحة في السياحة، ج1، تحقيق: أحمد عبد الله باجور، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1424هـ/2005م.

25-ـــــــــــــــــ: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، ج1، مطبعة السعادة، مصر، 1952م.

26-ـــــــــــــــــ: جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)، ج14، القاهرة، د.ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

27-الشوكاني (محمد بن على بن محمد ت 1225هـ/1839م): نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، جـ9، دار الجيل، بيروت، لبنان.

28-الشيزري الشافعي (عبد الرحمن بن نصر بن عبدالله جلال الدين العدوى ت 5590هـ): نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د.ت.

29-الصنعاني (أبو بكر عبد الرازق بن همام، ت 220هـ/835م): مصنف عبد الرازق، ج10، تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2.

30-الطبري (محمد بن يحي بن جرير أبو جعفر الطبري، ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج6، دار التراث، بيروت، لبنان، ط2، 1387هـ.

31-الطبري (على بن زين ت 850هـ): فردوس الحكمة في الطب، برلين، 1928م.

32-ابن عبد البر (أبو عمر يوسف): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4، القاهرة، 1960م.

33-ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي، ت328هـ/940م): العقد الفريد، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419هـ/1999م.

34-ابن العبري (غريغوريوس هارون توما المالطي أبو الفرج ت 685هـ): تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3، 1992م.

35-ابن العمراني (محمد بن على بن محمد ت 580هـ): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1421هـ/2001م.

36-الغزالي (محمد بن محمد، ت 505هـ/1111م): إحياء علوم الدين، ج2، دار الفكر، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م.

37-الفاكهي (محمد بن إسحاق بن العباس بن عبدالله ت 888/275م): أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك عبدالله دهيش، ج2، ط2، دار خضر، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.

38-أبو الفرج الأصفهاني (على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرداني ت 356هـ): مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

39-أبو القاسم المغربي (الحسين بن على بن الحسين أبو القاسم الوزير، ت 418هـ): رسالة ضمن مجموع في السياسة، ج1، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت

40-ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت 279هـ): المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م.

41-ـــــــــــــــ: عيون الأخبار، ج1، القاهرة، د.ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

42-القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري ت 671هـ/1272م): الجامعة لأحكام القرآن ، ج6 ، دار الشعب ، القاهرة ، د.ت.

43-ابن القف (أبو الفرج بن القف): العمدة في صناعة الجراحة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، د.ت.

44-ابن القفطي (جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطي، ت 646هـ): إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.

45-ابن القوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق بن أحمد الصابوني، ت 723هـ): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بغداد، 1351هـ.

46-ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي ت 774هـ/1372م): تفسير ابن كثير، ج2، دار الفكر ، بيروت، 1401هـ/1981م.

47-ـــــــــــــــــ: البداية والنهاية، ج12، تحقيق على شيرى ، دار إحياء التراث العربي، مصر، 1988م.

48-الكواكبي (عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي الملقب بالسيد الفراتي، ت1220هـ): أم القرى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1402هـ/1982م.

49-المجوسي (الفاضل أبو الحسن على بن العباس، ت384هـ): كامل الصناعة الطبية، القاهرة، 1894م.

50-المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي) ت 346 هـ: التنبيه والإشراف ، تصحيح: عبدالله إسماعيل الصاوي ، ج1 ، دار الصاوي ، القاهرة ، د.ت

51- ـــــــــــــــــ: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1416 هـ ، 1996 م.

52-مسكويه (أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، ت 421هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج4، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط2، 2000.

53-المقريزي (أحمد بن على بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقى الدين، ت845هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م.

54-المكي (محمد بن على بن عطية أبي طالب الحارثي، ت 286هـ/899م): قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق إلى مقام التوحيد، ج2، تحقيق: عاصم إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1426هـ/2005م

55-ابن منظور (محمد بن مكرم الأفريقي المصري، ت: 711هـ/1311م): لسان العرب ، ج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 1426هـ، 2005م.

56-ابن النديم (ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق البغدادي الشيعي، ت 438هـ): الفهرست، تحقيق ابراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1417هـ/1997م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

57-النسائي (أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ت 303هـ/915م): سنن النسائي الكبرى، ج3 ، تحقيق عبد الغفار سليمان البغدادي وآخرون، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1411هـ/1991م.

58-النيسابوري (محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم ت 405هـ/1014م): المستدرك على الصحيحين، جـ4، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

59-النيسابوري (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي ت 728 هـ / 1328 م): تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان، ج2، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ/ 1996م.

60-الواقدي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، ت 207هـ/822م): المغازي، ج1، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

61-اليعقوبي (أبو يعقوب بن واضح محمد، ت 292هـ): تاريخ اليعقوبي، ج2، النجف، العراق، 1358هـ/1939م.

62-أبو يوسف يعقوب (يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ت 277هـ): المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمرى، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ/1981م.

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة:

63-أحمد سعيد هواش: الإعاشة والطب في التراث العربي الحربي، بحث منشور في مجلة التراث العربي، عدد 76، دمشق، 1419هـ/1999م.

64-أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م.

65-أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1987

66-أسماء يوسف أحمد آل ذياب: الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري (1–101هـ/622–719م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الشارقة، الإمارات، 2011م.

67-أكرم رضا: الطب النبوي، دار الوفاء للطباعة، القاهرة، 1427هـ/2005م.

68-ألبيرنصرى نادر: في شرح كتاب أبو نصر الفارابي، كتاب الجمع بين رأى الحكمين، الطبعة الرابعة، دار المشرق، بيروت، د.ت.

69-أمين أسعد خير الله: الطب العربي، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1969م.

70-بطرس البستاني: قطر المجيد، ج1، قاموس، بيروت، 1869م، ص162؛ احمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

71-توفيق الطويل: في تراثنا العربي الإسلامي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 87، الكويت، 1405هـ/ 1985م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

72- توفيق اليوزبكي: التعريب في العصرين الأموي والعباسي، بحث منشور بمجلة آداب الرافدين، العدد السابع، أكتوبر، 1976م.

73- جواد على: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط2.

74- جوزيف جارلند: قصة الطب، ترجمة: سعد عبده، دار المعارف، مصر، د.ت.

75- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، الطبعة الثالثة، ج4، دار الجيل، بيروت، 1991م.

76- حسن حمد رقيط: الرعاية الصحية والرياضية في الإسلام، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

77- حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، العراق، 1397هـ/1977م.

78- حنفية الخطيب: الطب عند العرب، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م.

79- رحاب خضر عكاوي: الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل للنشر، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.

80- زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ط2، 1969م.

81- سامى الحمارنة: تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، القاهرة، 1967م

82- سعيد الدير هجى: دور العلاج والرعاية في الإسلام، بحث منشور في مجلة الجامعة، العدد 4، العراق، 1974م.

83- سيد أمير على: مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، القاهرة، 1938م.

84- شوكت موفق الشطي: تاريخ الطب (السفر الأول)، مطبعة الجامعة السورية، سوريا، 1375هـ/1956م.

85- عبد الله بن العباس الجراري: تقدم العرب في العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأوروبا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1961

86- عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1985م.

87- غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، مصر، 2000م.

88- فرج محمد الهوني: تاريخ الطب في الحضارة الإسلامية، الدار الجماهيرية للنشر، 1406هـ/1986م.

89- قدري حافظ طوقان: العلوم عند العرب، دار اقرأ، نابلس، فلسطين، د.ت.

90- مؤنس أنيس عبدالله البابا: البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 1430هـ/2009م.

91- مارتن بلسنر: العلوم الطبية والطب في تراث الإسلام، تصنيف جوزيف شاخت وكليفورد بوزورت، ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 234، الطبعة الثالثة، الكويت، 1419هـ/1998م.

92- محمد أحمد عبد القادر: إسهامات العرب ودورها في التراث العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

93-محمد عبد الرحمن يونس: فضاء البيمارستان والعلوم الطبية والصيدلانية في المدنية العربية والإسلامية، المعهد الأوروبي العالي للدراسات العربية، 2008م.

94-مختار سالم: الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع، مراجعة: أحمد محى الدين العجوز، مؤسسة المعارف للنشر، بيروت، 1408هـ/1988م.

95-وليم الخازن: الحضارة العباسية، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، 1992.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

96- Cloude Cahen: Economy, Society, Institutions, (The Cambridge History of Islam), Cambridge, 1970.

97- H.G. Wells: The Outline of History, New York, 1920, Lichtnthreler: Histoire de la Medecine, Paris, 1976.

98- Joanotes: Babylon Germany Interdruck Leipzig.

99- H. Schipperges, Arabische Medizin Imlatainischen Mittelalter, in Sitzwngsberichte der Heidelberger Akademie der Wissenschaflen Mathematisch Nateerwresen Schaflliche Klas- se, Jahrgang, 1976.

100- Lewis, Bernard: The Origins of Ismailism, Cambridge, 1940.

101- Radbill, S.X: The First Treatise on Pdeiatrics, American Journal Dige Ases of Children, Vol: 122 no 5 Now, 1971.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المدينة
في تقارير التفتيش الاداري (1934-1955)
(دراسة تاريخية)

ا.د.ابراهيم فنجان الأمارة
جامعة البصرة –كلية التربية للعلوم الأنسانية
العراق

م. د. حيدر شهد جبر الخفاجي
جامعة ذي قار– كلية التربية البنات (الشطرة)
العراق

الملخص:

تضمن البحث. خمس محاور. تطرق اولها الى نبذة تاريخية عن منطقة الدراسة، بينما تطرق المحور الثاني الى التركيبة الإدارية والكادر الإداري في ناحية المدينة. في حين سلط المحور الثالث الضوء على اهم المؤسسات الإدارية والأمنية، وكيفية ادائها في ادارة الناحية ومدى قدرتها في ضبط الامن والنظام . اما المحور الرابع فقد ركز على ابرز التطورات العمرانية التي شهدتها الناحية سواء كان ذلك على مستوى الدوائر الحكومية ام العناية بالأزقة الداخلية او الطرق التي تربطها بقضاء القرنة والمناطق المجاورة، اما المحور الخامس فركز على الاوضاع الاجتماعية، ومعرفة اعداد السكان في الناحية، فضلاً عن معرفة الواقع التعليمي والصحي فيها.

الكلمات المفتاحية: المدينة، تقارير التفتيش الإداري، التطورات العمرانية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ALMdaina in the Administrative Inspection Reports 1934-1955 (Historical Study)

Prof.Dr. Ibrahim Finjan Al-Amara ,University of Basra -College of Education for Human Sciences, Iraq (abraheemalamara@yahoo.com)
Lect. Haider Shaheed Jaber Dhi Qar University - College of Education for women (Shatra) – Iraq(tottiroma368@gmail.com)

Abstract

The research includes Five aspects. The first deal with a historical overview of the study area, while the second aspect deal with the administrative structure and the administrative staff in the Al-Mdaina district. While the third sheds light on the most important administrative and security institutions, how they perform in the district administration and their ability to control security and order. The fourth ones, focuses on the most prominent urban developments that district has witnessed, whether it is at the level of government departments or taking care of the internal alleys or roads linking Al-Mdaina to Qurna and neighboring areas, while the fifth aspect focuses on social conditions, knowledge of the population numbers in the district, as well as knowledge of reality Educational and health..

Keywords: ALMdaina, Administrative Inspection Reports, urban developments

المقدمة

ان دراسة تاريخ المدن الصغيرة والقصبات، سواء كانت اقضية ام نواحي ، لا تشكل اهمية كبيرة مقارنة بدراسة تاريخ المدن الكبيرة . ولذلك ركزت معظم الدراسات التي اختصت بدراسة التاريخ المحلي في العراق على تلك الأخيرة ،لاسيما بغداد البصرة والمنتفك وعدد من المدن العراقية الكبيرة من مراكز الألوية، مقابل ندرة في الدراسات التي تناولت الأقضية والنواحي ، التي تعد في الواقع دراسات مكملة لنظيرتها الخاصة بالمدن الكبرى بحكم الارتباط الإداري والتأثر والتأثير بين مركز اللواء والأقضية والنواحي التابعة له، فضلا عن الكشف عن التطورات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ،التي تختلف الى حد ما عن تلك التي في مراكز المدن ،بحكم الاختلافات النسبية في العادات والتقاليد والمستوى التعليمي والثقافي،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وطبيعة النشاط الاقتصادي في المدن الصغيرة التي يغلب الطابع الريفي على سكانها الذين يمتهنون الزراعة وتربية المواشي.

تحت هذا السياق تندرج اهمية دراسة المدن الصغيرة ومنها ناحية المدينة(القضاء حاليا)، مع ضرورة الإشارة بالبنان الى ما كتبه الباحث (مشتاق عيدان اعبيد)، الذي يعد من الذين كتبوا دراسات علمية رصينة في تاريخ هذه المدينة الصغيرة في توصيفها الإداري ، الكبيرة في عطائها ودورها ومكانتها التاريخية.

اعتمد البحث بالدرجة الأساس على وثائق تقارير التفتيش الإداري، وعلى عدد من الصحف العراقية لاسيما البصرية منها التي لم يسبق ان تم الاعتماد عليها في كتابة تاريخ تلك المدينة.

أولاً: نبذة تاريخية عن ناحية المدينة:

تقع المدينة في الجزء الشمالي الغربي من لواء البصرة، ويحدها من الشمال والشمال الغربي لواء العمارة، ومن الجنوب والجنوب الشرقي قضاء الزبير وناحية الدير وقضاء القرنة من الشرق، ومن جهة الغرب لواء الناصرية(1)

سميت بالمدينة بتسكين الميم وفتح الدال وتسكين الياء وفتح النون، واطلق عليها هذا الاسم المصغر لأنها كانت مستقراً للقادمين من مدينة القرنة شرقاً ومدينة سوق الشيوخ غرباً عبر نهر الفرات ومناطق الأهوار، إذ كانت هذه المنطقة مرسى للسفن القادمة لغرض المتاجرة بالبضائع المطلوبة. وكانت عبارة عن مجموعة صغيرة من المستقرات والمحلات المبنية من القصب والبردي والطين على ضفاف نهر الفرات، وكان الكثير من سكان الأهوار يترددون عليها لغرض التسوق منها، فيقولون نحن ذاهبون الى المدينة لكونها، في نظرهم آنذاك، منطقة حضرية تحتوي على الكثير مما تحتويه المدن والذي تفتقر اليه قراهم، وبما انهم كانوا يلفظون اغلب الاسماء بالتصغير فأطلقوا عليها المدينة بالتصغير(2)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأبان تأسيس الحكومة العراقية عام 1921 أصبح الشيخ حسك المبارك[3] مديراً لناحية المدينة في 23/شباط/ 1921 ، وبقي فيها حتى 8 تشرين الثاني عام 1923[4] ،ثم عين عبد العزيز أفندي مدير الشعبة المالية في شط العرب بدلاً منه[5]

وأشار السيد أحمد زكي الخياط[6] الذي عين قائمقاماً للقرنة في شهر أب عام 1929 الى ناحية المدينة بقوله...((**لم يكن في مركز الناحية من العمران سوى سراي الحكومة وبناية المدرسة، ويرجع بناء السراي الى القائد محمد باشا الداغستاني عندما ذهب الى المنطقة على رأس قوة تأديبية خلال العهد العثماني، بينما شيدت المدرسة بعد عام 1921، ويسكن أهل المدينة من موظفين ومعلمين وغيرهم في الاكواخ والصرائف القصبية، ولم تكن هناك دائرة للبلدية، وأول عمل قمت به هو ربط الناحية بقرية الشرش من خلال فتح طريق بينهما، كما ربطتها بالتلفون مع مركز قضاء القرنة مما سهل عملية التواصل بينهما وتخليصها من عزلتها، وكانت مخازن التجار مليئة بالبضائع ولكنها عبارة عن اكواخ وغير امينة مطلقاً، فقمت بأعطائهم اراضي اميرية بجوار السراي والمدرسة، فشيدوا عليها سوقاً على شكل قيصرية فيها عدة دكاكين**)) [7]

ويبدو ان تلك الإجراءات وما تلاها من جهود لتطوير الناحية في المدة اللاحقة قد حسن من اوضاعها بشكل ملحوظ. لذلك وصفها المؤرخ عبد الرزاق الحسني بأنها ناحية كبيرة تشمل قسماً من ضفة نهر الفرات اليمنى وقسماً من ضفته اليسرى، ومركزها قرية كبيرة تضم فيها سراي فخم للحكومة ومدرسة واسعة للبنين ومستوصف للأهلين ودائرة للبريد والبرق، وفيها قيصرية يتسوق منها الاهالي ما يحتاجون اليه من المواد الاولية[8]

وفي 1924 طلبت قائمقامية قضاء القرنة من متصرفية لواء البصرة شراء (بلم) بمبلغ (200) روبية[9] لغرض تغطية اعمال الحكومة في ناحية المدينة، نظراً لاتساعها وكثرة الاهوار فيها[10] كما بذلت متصرفية لواء البصرة جهود كبيرة عام 1933 لغرض ايجاد بديل للطريق الرابط بين القرنة والمدينة، بدلا من الطريق النهري الذي يستغرق السفر فيه مقدار ساعتين في الزوارق البخارية، وست ساعات في المشاحيف[11]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً: الأوضاع الادارية في ناحية المدينة 1934-1955:

كان العراق عند قيام ثورة العشرين مكوناً من ثلاث عشرة وحدة إدارية (لواء)[12] ثم خفض عدد هذه الوحدات خلال المدّة من 1920-1921 بسبب الأزمة التي كانت تعاني منها الحكومة العراقية المؤقتة، نتيجة لسحب الحكومة البريطانية موجودات الخزينة العراقية[13] ، لتعويض الخسائر التي لحقت بها من جراء ثورة العشرين، وكذلك لتغطية نفقات الموظفين البريطانيين، فضلاً عن(تنفيذ السياسة البريطانية الجديدة التي أعقبت مؤتمر القاهرة عام 1921، والتي هدفت إلى تقليل الموظفين وتقليل النفقات البريطانية في العراق)[14] وعلى أثر ذلك قسّم العراق الى عشرة ألوية[15] تضم خمسة وثلاثين قضاءً، وخمس وثمانين ناحية، ومائة وست عشرة شعبة مالية، وتقرر رسمياً إعادة العمل بتشكيلات الوحدات الإدارية على الأسس العثمانية[16] ،وأصبح لواء البصرة يُدار من قبل موظف إداري يسمى " المتصرف "[17] ،بدلا عن الحاكم السياسي الذي أصبح مستشاراً للواء[18]. أما الأقضية ومنها القرنة، فقد أصبح على رأس كل قضاء قائمقام يتبع المتصرف .

ولاختيار القائمقام كان لابد من توفر شروط خاصة فيه[19] ويترأس القائمقام مجلس إدارة القضاء[20] الذي له وظائف عدة[21] وأهم مسؤولياته، هي تنفيذ القوانين والأنظمة داخل قضائه، واستعمال السلطات المخولة إليه وتنفيذ الأوامر الصادرة إليه من المتصرف ومراسلة اللواء بكل ما يتعلق بأمور القضاء. وفي ذلك يتوجب عليه التقليل من مصاريف الدولة وحفظ حقوق الحكومة وصيانة أملاكها، ويقوم بتحصيل الواردات وفقاً للقانون. كما يقوم بالإشراف على موظفي المالية ومراقبتهم في عملهم ، وهو المسؤول عن استتباب الأمن والنظام في القضاء. وعلى قوات الشرطة في القضاء والناحية تنفيذ أوامره، كما عليه التجول داخل القضاء والتفتيش والإشراف على الدوائر الحكومية، ورفع التقارير إلى المتصرف عنها[22]

أما في ما يتعلق في ادارة الناحية فتعد الاخيرة الوحدة الإدارية الأصغر، في سلسلة الوحدات الإدارية التابعة للواء ويوجد في كل ناحية، مدير ناحية ومفوض شرطة وموظفون في الدوائر الأخرى الذين يأخذون على عاتقهم تنظيم أمور الناحية[23]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولابد من توفر الشروط اللازمة لغرض اختيار مدير الناحية منها:

1- أن يكون من خريجي كلية الحقوق العراقية، أو أي مدرسة عالية أخرى.

2- أن يكون أحد الأكفاء من موظفي إحدى درجات الصنف الثالث من قانون الخدمة المدنية.

3- أن يكون ممن سبق وأن اشتغل بهذه الوظيفة او بأخرى تؤهله لها[24]

والمهم ذكره، أن مدير الناحية كان يتلقى أوامره من قائمقام القضاء، ويقوم بنفس المهام السابقة الذكر التي يؤديها القائمقام ، وخلال المدة بين 1921-1931 كان مدير الناحية يتقاضى راتباً يتراوح ما بين 200 -250 روبية، وبعد ذلك أصبح يتقاضى راتبا شهريا يتراوح ما بين 18-25 دينار[25]

وفيما يتعلق بناحية المدينة ، التي كانت تابعة الى قضاء القرنة،فقد اصبح عبد الجبار أفندي عبد الله مديراً لها عام 1931 [26] ثم خلفه لفته أفندي في عام 1935[27] بينما شهد عام 1938 تعيين السيد عبد الغفار محمد المعتوق مديراً لها، الذي باشر بوظيفته في 9/اذار/ من العام المذكور[28] ،وتم تخصيص مبلغ قدره (300) دينار لغرض بناء دار خاصة لسكن مدير الناحية[29] .وفي عام 1940تم تعيين أحمد العامر مديراً لها ومنح سلطة عشائرية محدودة للنظر في القضايا العشائرية[30] .وبعد عامين تقريبا أصبح ذياب مهدي الصالح مديراً للناحية ومنح ايضا سلطة عشائرية محدودة للنظر في القضايا العشائرية البسيطة[31] وفي عام 1949 أصبح عاكف عبد الملك الامين مديراً للناحية براتب شهري قدره (21) ديناراً، وباشر بوظيفته في الحادي عشر من حزيران من العام المذكور [32]

لم يستمر هذا الأخير طويلا ففي عام 1951 أصبح فالح ناصر الثاقب مديراً للناحية[33] واستمر في منصبه حتى عام 1955 ،عندما أسندت ادارة الناحية الى عبد الجبار النائب براتب شهري قدره(20) ديناراً، الذي باشر بوظيفته في 23/شباط/ 1955[34] يعاونه كاتب الناحية السيد عبد علي. وعرف عن النائب كفاءته وحزمه في اداء الواجبات المكلف بها. ومن ابرز اعماله تحكيم السداد الذي كان له اهمية بالغة في درء خطر الفيضان الذي كان يهدد الناحية ما بين موسم وآخر، علاوة على ذلك فقد اهتم بنظافة ازقة الناحية وتنظيم السوق الخاص بها، واظهر حرصا كبيرا على انجاز المعاملات الخاصة بالأهالي وتسهيل مراجعاتهم للدوائر الحكومية[35]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثالثاً: الدوائر الخدمية في ناحية المدينة:

كانت المدينة شأنها شأن غيرها من المدن العراقية، تضم بعض الدوائر التي كانت مهمتها توفير الأمن والحماية للأهالي، فضلاً عن توفير الخدمات العامة لهم، ومن هذه الدوائر:

1- البلدية:

لم تكن دائرة البلدية موجودة في الناحية حتى عام 1936 ،الذي شهد تأسيس هذه الدائرة [36] . أما واجباتها فكان في مقدمتها جباية الضرائب، وتقديم خلاصة حساب كل شهر للدائرة، وكذلك تقديم ميزانية لكل سنة تضم الواردات والنفقات[37] .ولعل من أبرز أعمالها التحضير لانتخابات مجلس النواب، [38] والاضطلاع بالأعمال الخدمية الكفيلة بتحسين الحالة الصحية والاهتمام بإصلاح الطرق والجسور، وإنارة شوارع المدينة وتجهيزها بالمياه ومكافحة الحرائق وكذلك تعيين الحراس الليليين[39] فضلاً عن واجبات أخرى متفرقة[40] وفيما يتعلق بالمدينة فقد تشكل مجلس بلدي فيها عام 1938 من يتكون من اربعة اعضاء وهم كل من: [41]

ت	اسم العضو	تاريخ مباشرته
1	حاجي قاسم	1/ 1/ 1938
2	شهيب الحاج عبودة	1/ 1/ 1938
3	زاير الجازع	23 / 5/ 1938
	حاجي نعيم	23/ 5/ 1938

ذكرت تقارير تفتيش لواء البصرة أن مسؤول البلدية في ناحية المدينة هو عبد الكريم ناجي الذي باشر بوظيفته في 11/مايس/ 1950 براتب شهري قدره(16) دينار. فضلاً عن قيام بلدية المدينة عام 1950 بتعيين السيد صادق جعفر كاتباً براتب قدره(10) دنانير، وباشر بعمله بتاريخ 4/اب/ عام 1950. وعند تفتيش صندوق البلدية وجد فيه(67،892) دينار، توجد منه امانات في خزينة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القضاء17,000) فبقي 50892،) دينار، وصرف منه ما يقارب (8،288) دينار فبقي منه في صندوق البلدية (42664) دينار وهو مطابق لدفتر يوميات البلدية[42]

وفي عام 1951 كان موجود صندوق البلدية(123,056) دينار، وهو مطابق لدفتر اليوميات، فضلاً عن وجود امانات في خزينة الدولة قدرت ب(6460) دينار[43]

أما في عام 1952 فقد احتوى صندوق البلدية على مبلغ قدره (18،998) دينار. وتوجد للناحية امانات في خزينة القضاء تقدر ب(4،161،) دينار. كما حصلت البلدية على منحة من وزارة الشؤون الاجتماعية قدرت ب(2160) دينار. وا حصلت على منحة اخرى قدرت ب(3000) دينار. ومنحه اخرى قدرت ب(2000) دينار، وعملت بلدية الناحية على صرف هذه الأموال في انشاء بعض المشاريع الخدمية[44]

2- الشرطة:

تشكلت قوة الشرطة العراقية في التاسع من كانون الثاني عام 1922، من 22 ضابطاً بريطانياً، وضابطين عراقيين، و90 مفتشاً بريطانيّاً وبعض الموظفين من الهنود والعراقيين وتكونت قوة شرطة الخيالة من 400 شرطياً، في حين بلغ عدد شرطة المشاة 2238 شرطياً وجميعهم من العراقيين موزعين على الألوية العراقية، وأسندت قيادة الشرطة العراقية إلى ضباط بريطانيين بلغ عددهم اثنان وثلاثون ضابط [45]

وكانت مهمة قوات الشرطة، العمل على منع وقوع الحوادث والجرائم المخلّة بالأمن والنظام فضلاً عن الواجبات العدلية المتمثلة بالتحقيق والتحري والقبض على المجرمين وتنفيذ أوامر المدعي العام وحاكم التحقيق والجزاء[46] .وكان لاستحداث قوة الشرطة السيارة في عام 1932، أثراً كبيراً في تدعيم قوات الشرطة ،وتضم هذه القوة عدداً من سرايا المشاة والخيالة المجهّزة بالأسلحة والرشاشات الآلية، وتم توزيعها على الألوية ومهمتها التصدي للحركات العشائرية، وكذلك مطاردة المجرمين والشقاة[47]

وفي ناحية المدينة ،التي لم يكن افراد الشرطة فيها يتجاوز تسعة اشخاص عام 1935 ، وقع حركة عشائرية ضد الحكومة في شهر اب من العام المذكور بعد أن سمعت دوريات الشرطة اهازيج عشائر الناحية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التي اعلنت رفضها لأحكام التجنيد الإجباري[48] .ومنذ 24 أب بدأت هذه العشائر تحاصر موظفي الحكومة والشرطة في مخفر المدينة[49] .وعلى أثر ذلك تعرض المخفر الى اطلاق النار من قبل افراد العشائر[50] ،كما تعرضت قوة من الشرطة مكونة من (6) كانت متجهة نحو القرنة الى اطلاق النار من قبل العشائر الثائرة ، اجبرها على العودة الى المدينة بعد تبادل لأطلاق النار بين الجانبين ، لتترقب عشائرها التي بقيت هادئة طوال الليل[51] وفي يوم 31 أب تعرض مخفر شرطة المدينة الى اطلاق النار كثيف من رجال العشائر[52]

وبعد انتهاء الحركة، اقدمت مديرية شرطة لواء البصرة لغرض حفظ الامن والنظام في المنطقة الى أنشاء مخفر للشرطة مطلع شهر تشرين الاول عام 1935 في قرية الرحمانية على نهر الفرات من الجهة الشرقية، وكانت الشرطة تعاني صعوبة في تأدية واجباتها، لعدم وجود واسطة نقل مناسبة لديها للخفارة والتجوال، سوى مشحوف واحد يستخدم لأغراض الدورية، الأمر الذي اضاف عنصرا اخرا لضعف قوة وفعالية الشرطة التي كانت في الأصل ضعيفة من حيث العدد والعدة، مما فسح المجال في وقوع بعض حوادث السلب والنهب في المنطقة. لذلك شدد المفتش الأداري الذي زار الناحية نهاية عام 1935 وبداية عام 1936 في تقريره للجهات العليا على وجوب تزويد شرطة الناحية بزورق بخاري لغرض السيطرة على الامن فيها[53]

وفي عام 1938 كان عدد قوات الشرطة في ناحية المدينة اثنتا عشر فرد تحت امرة اقدمهم برتبة عريف وأحد عشر شرطيا وخادم واحد، ، وعند تدقيق سجل الجرائم وجد فيه خمس عشرة دعوة خلال في عام 1937، ودعوتين في عام 1938[54]

وفي عام 1950 كان مركز شرطة المدينة يدار من قبل مأمور مركز درجة اولى هو مرتضى عبد الرحمن ،الذي باشر في عمله في شهر أيلول، مع احد عشر شرطياً، ويتبع لهذا المركز مخفرين هما مخفر شرطة الرحمانية ومخفر شرطة الهوير ويوجد في كل منهما (5) أفراد من الشرطة، ولم يسجل وقوع جرائم كبيرة في هذا العام بأستثناء جريمتين فقط احداهما شروع بالقتل واخرى زنا، وكان عدد الاسلحة المجازة لدى العشائر يبلغ 700 بندقية تقريبا[55].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي عام 1951 ازداد عدد الجرائم زيادة طفيفة وكانت كما يلي:[56]

ت	نوع الجريمة	العدد
1	القتل	1
2	سرقة	2
3	خطف	2
4	اغتصاب	1
5	حريق	1
	المجموع	7

لذلك طالب مدير الناحية بزيادة عدد افراد الشرطة لغرض القيام بدوريات ليلية بين محلات الناحية لدرء خطر السرقات والحفاظ على الامن، الأمر الذي انعكس ايجابيا على عدد الجرائم المسجلة لدى الشرطة الذي انخفض عام 1952 كما موضحة في الجدول أدناه[57]

ت	نوع الجريمة	العدد
1	القتل	1
2	سرقة	2
3	خطف	1
4	تهديد	1
	المجموع	5

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي عام 1955 اصبح عدد الشرطة في مركز ناحية المدينة ومخفري الرحمانية والهوير ثلاثين شرطيا تحت امرة مأمور المركز اسماعيل طاهر برتبة مفوض درجة اولى وبراتب شهري قدره(12) دينار [58]

رابعا: الاعمال العمرانية في ناحية المدينة:

اهتمت متصرفية لواء البصرة بالأعمال العمرانية في كافة الاقضية والنواحي التابعة لها، ومن ضمنها ناحية المدينة، وكان اول هذه الاعمال الطريق الذي يربط الناحية بقضاء القرنة، إذ اكد تقرير عام 1934 على اهمية أنشاء هذا الطريق على مسافة تقدر ب (20) كم ، اذ انه حتى ذلك الحين لم يكن هناك طريقاً برياً بين قضاء القرنة وناحية المدينة التابعة له، وان وسائل النقل المعتمدة كانت تقتصر على الوسائط النهرية في موسم الفيضان والخيول والحمير في موسم الصيهود . وفي كلا الحالتين يتطلب قطع هذه المسافة وقت طويل اقله بحدود ساعتين في حال توفر زوارق ذو محركات ميكانيكية عن طريق النهر, آو خيول سريعة عن طريق البر. لذا شدد تقرير المفتش الإداري على ضرورة ايلاء الحكومة اهمية لأنشاء هذا الطريق على الجهة اليمنى من نهر الفرات ليصل المدينة بالقرنة، واستكماله بعد حين بطريق اخر يربط المدينة بكرمة بني سعيد وسوق الشيوخ. وقد بدأت دائرة الأشغال اجراء الكشوفات لغرض تحديد الكلفة التقديرية، التي حددتها بما يقارب(3000) دينار غير انه لم يبدأ العمل به الا بعد سنوات عدة. واشار التقرير ايضا الى ان الناحية لا يوجد فيها من الأبنية سوى دار الحكومة (السراي) ومدرسة وسوق، وان بناية دار الحكومة تحتاج الى عناية كبيرة، و يجب اجراء ما يلزم لتعميرها، او بناء دار اخرى تليق بالحكومة وتضمن سلامة موظفيها. لذلك وجهت ادارة الناحية كتابا الى دائرة الأشغال دائرة الاشغال العامة طالبتها فيه بترميم دار الحكومة، لكن الاخيرة اجابت بعدم توفر المخصصات المالية، وتم تأجيل الامر الى السنة التالية. أما دور الموظفين والاهالي فكانت مشيدة من القصب، ولا تؤمن استراحة الموظف وعائلته، وهي مهددة بالحريق والسرقة لعدم وجود الابواب المحكمة فيها، لذلك طالب التقرير بأنشاء اربعة دور لضمان سلامتهم[59] غير ان المبلغ الذي خصص لهذا الغرض والبالغ ثلاثمائة دينا فقط ، لم يكن يكفي الا لأنشاء دارين فقط

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لسكن الموظفين[60] .اما ا بالنسبة الى دار الحكومة فقد رصد لها مبالغ مالية في السنوات اللاحقة حتى انجزت في عام 1939 وانتقلت اليا ادارة الناحية في العام المذكور[61] .

وبحلول عام 1947 كان العمل بطريق المدينة-القرنة قد حقق نسبة انجاز متواضعة ،لذلك خصصت متصرفية البصرة مبلغاً اضافيا قدره ثلاثة الاف دينار لغرض اكمال الطريق المذكور، وخصصت مبلغاً قدره الف لردم المستنقع المجاور لدار الحكومة الجديدة[62]

وفي عام 1949 تم افتتاح الطريق المذكور اذ نشرت جريدة الثغر[63] في عددها الصادر في 30 كانون الثاني من العام نفسه، خبر حفل افتتاح الطريق الممتد بين القرنة والمدينة جاء فيه((**في تمام الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الأحد المصادف 1/23/ 1949 غادر القرنة عدد من السيارات تقل بعض من رؤساء العشائر ووجوه القضاء وكبار الموظفين وفي طليعتهم قائمقام القرنة لاستقبال سعادة متصرف اللواء السيد جمال عمر نظمي، الذي وصل في تمام الساعة العاشرة والنصف مع عدد من اعيان البصرة ووجوهها، فمكث في المكان المعد له عند مدخل طريق القرنة – مدينة في قرية الشرش، ثم قام وقص الشريط بيده، وبعدها القى المحامي كامل اسماعيل السريح كلمة اثنى فيها على جهود المتصرف في انجاز هذا المشروع. ثم غادر المتصرف ومعه (20) سيارة متوجهاً الى ناحية المدينة، إذ استقبله الأهالي وسمات الفرح والابتهاج ترتسم على وجوههم، وبعد ان استراح قليلاً تقدم مدير الناحية السيد عاكف عبد الامين المطلب مرحباً به ومثنياً على جهوده، ثم القى الشيخ علي حيدر كلمة واتبعها بقصيدة ارخ فيها فتح الطريق، كما القى السيد علي الضامن كلمة تطرق فيها الى المشاريع المنجزة في عهده، ثم القى السيد قاسم البدر قصيدة، والقى السيد عبد الحسين الراضي كلمة استعرض فيها اعمال المتصرف في اللواء، والقى السيد مجيد كاظم المظفر قصيدة شكر فيها متصرف اللواء، ثم نهض المتصرف وشكر القائمين على الحفل وافصح عن رغبته الصادقة في العمل والاخلاص للواجب في سبيل الملك والوطن، ثم غادر بمثل ما استقبل من الحفاوة والترحيب**))[64]

ويبدو ان الطريق السابق الذكر لم يكن معبداً، إذ قرر مجلس لواء البصرة في عام 1950 تبليط (4) كم من طريق القرنة – المدينة[65]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما في ما يتعلق بالمشاريع المقترحة من قبل الحكومة في ناحية المدينة ، فقد شهد عام 1951 عدة مشاريع اختلفت من حيث مخصصاتها والجهة التي تتحمل نفقاتها، إذ منحت وزارة الداخلية مبلغاً قدره(2400) دينار لغرض تبليط الطريق من السوق الى نهر الفرات ماراً بسراي الحكومة، واعلن عنه لغرض اعطائه بالمناقصة، كما خصصت وزارة الشؤون الاجتماعية(3000) دينار لإكمال مشروع تحسين مياه الشرب. ولعل من ابرز المشاريع العمرانية التي اقرت التخصيصات المالية المطلوبة لأنشائها، مشروعي مستشفى قرية العلوان الذي خصص له مجلس لواء البصرة مبلغ قدره(3630) دينار ومشروع مستشفى في قرية الهوير الذي خصص له مبلغ مماثل،غير ان المشروعين لم يتم انجازهما حتى نهاية مدة البحث، علاوة على تخصيص مبلغ قدره 893 دينار لتجفيف المستنقعات في مركز الناحية[66]

وفي مطلع عام 1953 قرر مجلس لواء البصرة أنشاء جسر جديد على نهر عنتر المدينة، وخصص له مبلغ قدره(2600) دينار، ووضعت مواصفاته وكيفية أنشاءه على ان يبدأ العمل به بعد لاحقا[67] فضلاً عن تعديل الطريق بين القرنة- المدينة وصيانته من المنخفضات الكثيرة فيه التي تعرقل سير السيارات[68]. وفي العام نفسه اعيد بناء مدرستين ابتدائيتين في الناحية كانتا مبنيتان من القصب تقع الأولى في قرية الترابة، والأخرى في قرية العلوان[69] . وقد تم تسليمهما بعد انجازهما من قبل المقاول في عام 1954 الى مجلس ادارة اللواء العام ،الذي سلمهما بدوره الى مديرية معارف البصرة[70]

ولعل من بين اهم المشاريع هو مشروع الكهرباء، الذي كان قيد المناقشة بين متصرفية لواء البصرة ومديرية الموانئ العامة، لغرض قيام الأخيرة الاخيرة بأنشاءه في الناحية على حساب بلديتها ، من حيث التأمينات. اما ادارته وتنفيذه فيعود الى المديرية التي طلبت مبلغاً قدره (4200) دينار لتغطية أثمان ماكنة ومولدات وتأسيسات المشروع كاملة. وقد بدأ العمل في المشروع في عام 1954[71] ، وعلى الرغم منا اننا لم نتمكن من العثور على معلومة تؤكد تاريخ محدد لأنجاز هذا المشروع المهم ،ومتى وصل التيار الكهربائي الى مركز الناحية ،لكن الجريدة التي نقلت الخبر تنبأت بأنجازه في غضون سنة واحدة.

وفي السياق نفسه، شهد عام 1954 قيام وزارة الداخلية بمخاطبة وزارة المالية لغرض تخصيص مبالغ مالية لبناء دور للموظفين، وكان لناحية المدينة نصيبها من ذلك، ومنها أنشاء دار لسكن كاتب الناحية،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ودار للضيافة، و(20) داراً لسكن افراد الشرطة، ودار لسكن معاون الشرطة[72]. وأقترح المجلس البلدي للناحية عام 1955 ترميم الجسور الخمسة التي اصبحت في وضع متهالك ومن اصعب من العبور من خلالها، وأرسل الاقتراح الى متصرفية اللواء[73] .وفي العام نفسه اقترح بناء مسناة في الناحية نظراً لتوقف ارتفاع منسوب المياه[74] فضلاً عن مخاطبة قائمقامية قضاء القرنة لمتصرفية اللواء، واعلامها ان بلدية الناحية ابدت استعدادها لتحمل نفقات مشروع ماء صالح للشرب على حسابها الخاص[75] .

خامساً: الاوضاع الاجتماعية في ناحية المدينة:

ضمت تقارير التفتيش الاداري في طياتها معلومات جيدة وقيمة عن الاوضاع الاجتماعية في ناحية المدينة والتي تتضمن عدد السكان فيها، والخدمات التعليمية والصحية.

واجهت الكثير من الدراسات مشكلة عدم وجود إحصائيات دقيقة لأعداد السكان، وإن جميع ما ذكر هو أعداد تقريبية. ويعود ذلك لأسباب عدة منها أمتناع السكان من إعطاء المعلومات الدقيقة عن عدد أفراد عوائلهم لرغبتهم في التهرب من الخدمة العسكرية الإلزامية أو اعتقادهم بأن الإحصاء سيؤدي الى موت أحد أفراد العائلة، وعدم وجود الثقة بين الحكومة والسكان، الذين ينظرون لهذا الأجراء كمحاولة من الحكومة للحصول على المزيد من الضرائب، فضلاً عن أمتناع الكثير من السكان من تسجيل أسماء النساء لما تقتضيه العادات والتقاليد آنذاك التي تمنع التعرف على أسماء الأمهات والبنات والأخوات، انتشار الجهل والأمية بصورة كبيرة بين السكان مما شكل عائقاً أمام إدراك الناس لأهمية تسجيل النفوس[76]

ولعل من أفضل الأجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية آنذاك من خلال مديرية النفوس العامة لمعرفة اعداد السكان هو أحصاء عام 1947، إذ أحصيت جميع الألوية العراقية من الشمال الى الجنوب. وفي ضوء ذلك حصلنا على عدد السكان في ناحية المدينة من خلال هذا الأحصاء كما موضح في الجدول أدناه[77]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ت	اسم المنطقة	عدد الذكور	عدد الأناث	المجموع
1	السوق	646	710	1356
2	البو شادي	540	678	1218
3	أم الشويج	510	671	1181
4	الخاص	1340	1568	2908
5	هوير الكبير	1071	1347	2418
6	مجموعة قرى	5764	6767	12531
	المجموع العام	9871	11741	21612

كانت دائرة النفوس في الناحية عام 1950 تدار من قبل السيد علي السيد عبود براتب شهري قدره(5) دنانير وباشر في عمله بتاريخ 3/3/ 1949، إذ حصلت زيادة في عدد السكان في شهر تشرين الأول من عام 1949 ، وكان العدد الكلي للسكان(23423) وزع على (11176) الذكور و(12247) الاناث. وازداد عدد السكان ليصل في شهر تشرين الأول من عام 1950 الى(24458) وزع على (11481) للذكور، و(12977) للاناث. غير ان العدد الكلي تراجع في عام الى(24291) بواقع(11370) للذكور و(12921) للأناث[78] أما عام 1952 فقد كان عدد سكان الناحية(24201) وزع على (11322) للذكور و(12879) للأناث[79]

ويتبين من ذلك الاختلاف الواضح في عدد السكان عن السنوات السابقة، ويمكن القول ان عدم تسجيل الكثير من الاهالي لأسمائهم، او هجرة الكثير منهم من الريف الى المدينة، سبباً واضحاً في تناقص اعداد السكان لعامي 1951-1952.

أما في الجانب التعليمي، فقد اشرنا سابقاً الى تأسيس مدرسة ابتدائية في الناحية عند تأسيس الحكومة العراقية عام 1921، واوضح تقرير التفتيش الاداري عام 1938 الى ان المدارس كانت في العطلة الصيفية، واوجز ملاحظاته بأبلاغ مدير الناحية عن حاجة غرف التدريس الى الترميم وتبديل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اخشاب سقوفها لأنها مكسرة. مما لا يمكن جلوس الطلاب فيها لكونها في حالة خطرة[80] وفي عام 1949 عين عدد من المعلمين المتخرجين حديثا في مدارس الناحية الأبتدائية، اذ تم تعيين جواد سالم معلماً في مدرسة الترابة الابتدائية، وخليفة غضبان معلماً في مدرسة العلوان الابتدائية، وهاشم فاخر معلماً في مدرسة المدينة الابتدائية[81]

والمهم ذكره أن الصحف البصرية وفي طليعتها صحيفة الثغر أهتمت بنشر اخبار المدارس ونتائج طلابها عام 1949، ومن ضمن ذلك مدارس ناحية المدينة، ومنها مدرسة المدينة الابتدائية التي حققت نسبة نجاح بلغت(18، 18%) وكان الطلبة الناجحون: كل من فاضل جمعة الحسن وجميل عودة الحبال، أما الطلبة المكملون فهم: فاضل جازع السعدون، علي سعيد الدابس، مهدي صالح العبودة، لطيف سالم المويل، أما مدرسة العلوان الابتدائية فقد حققت نسبة نجاح قدرة بـ(66،67%) وكان الطلبة الناجحون هم: خريبط داود، جواد كاظم، زفر نعمة، عبد الصمد عبد الحسن، أما الطلبة المكملون : نجم الدين عبد الحبيب، عبد الرزاق عبد العزيز[82]

أما في عام 1953 ، فقد حققت مدرسة المدينة نسبة نجاح بلغت(47،4%) وكان الطلبة الناجحون هم: جميل سعيد وداخل مكي ومعتوق عبيد و صفر سعيد صالح و عبد الاله احمد و عبد الامير سالم وصادق عزيز وخير الله محمد و وخضير رزق، وقد نجح هؤلاء من مجموع (19) طالباً ، اما المكملون فكانوا (10) طلاب. وحققت مدرسة العلوان نسبة نجاح قدرة بـ(90%) وكان الطلبة الناجحون: وطبان كيطان و محمد عبد الرضا وكاظم كاطع و حيدر كاظم و سعيد هادي ومحمد صادق عبد العباس و جبار فاضل ونوري رزوق وهاشم سيد عبودة، أما المكملون فكان طالباً واحداً. في حين حققت مدرسة الترابة نسبة نجاح قدرة بـ(17،6%) وكان الطلبة الناجحون هم: احمد سالم و صاحب عامر وكامل سيد ياسين، ونجح هؤلاء من مجموع (17) طالباً، في رسب(2) من الطلبة واكمل (12) طالباً[83]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي أمتحانات الدور الثاني لمدارس الناحية من العام نفسه، نجح كل من الطلبة: نعمة السيد احمد و عبد الله حمادي و شهيد احمد في حين رسب سبعة طلاب اخرون من طلبة مدرسة المدينة، اما مدرسة العلوان فكان فيها طالباً مكملاً وحقق النجاح، بينما نجح ثمانية من مجموع(12) في مدرسة الترابة وهم كل من : ريسان حسين وصالح عبد البدران و طاهر سويلم و عدنان موير و عبد الله قاسم وعبد الحسن عبد الكريم و مردان سعد و مزهر السيد جاسم[84]

وفي عام 1955 طالب اهالي الناحية بفتح مدرسة متوسطة فيها، لكونها تفتقر الى مدرسة متوسطة، وقدموا مذكرة موقعة من (160) شخصاً الى وزير المعارف جاء فيها((**نحن اهالي وعشائر ناحية المدينة في لواء البصرة، نعرض لمعاليكم انه في كل سنة يتعطل عن الدراسة الابتدائية ستون طالباً من ابنائنا، نظراً لفقرنا وعدم استطاعتنا ارسالهم الى مدارس اللواء او القضاء لأتمام دراستهم المتوسطة والثانوية، فيبقون محرومين من ارتشاف هذا المنهل، وتذهب جهودهم التي صرفوها في سنين الدراسة الابتدائية سدى، وبالنظر لما هو معلوم عن معاليكم وما تبذلونه من جهود في رفع مستوى الشعب العلمي حيث يتسنى له المساهمة في القيام بالواجبات الوطنية والقومية وغرس هذه الروح في جيلنا الصاعد، أتينا مسترحمين ومستعطفين معاليكم لفتح مدرسة متوسطة في ناحيتنا في السنة الدراسية القادمة، حيث تضم الكثير من ابنائنا الذين اكملوا دراستهم الابتدائية، وانه لنا كبير الامل ان معاليكم سوف يستجيب لاستراحامنا هذا، كما هو معروف من معاليكم من التبشير بالرسالة الوطنية والقومية عن طريق المعرفة وغرس بذورها في النشأ الجديد، ولمعاليكم فائق الاحترام**)) [85]

اما الجانب الصحي، فقد اشار تقرير التفتيش عام 1934 الى وجود مستوصف الناحية في غرفة تقع في دار الحكومة، ولا يتوفر فيهما مستلزمات الطبابة، وان المستوصف بحاجة الى الكثير من المواد اللازمة[86] وفي عام 1938 كان المستوصف مستأجر بمبلغ قدره(18) دينار، يحتوي على عدة غرف نظيفة للمعالجة والتضميد والصيدلية، والشبابيك خالية من الزجاج، لذا اوصى المفتش الأداري بتركيب الزجاج لها، وتغليف المنافذ بالتيل لمنع دخول الحشرات الى غرف التضميد والادوية، وقد بلغ عدد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المراجعين 50 شخصا. ومن ابرز الامراض التي كانت منتشرة هي الملاريا بسبب وجود المستنقعات وتغطيتها مساحات واسعة في المنطقة[87]

ومن اهم الامراض المستوطنة في الناحية عام 1951 كانت الملاريا والتراخوما والديدان المعوية والزحار الاميبي وداء السل، ورغم قيام الحكومة بحملات لمكافحة مرض الملاريا الا انها لم تكن ذو تأثير ملموس للحد من هذا المرض الذي استمر انتشاره بين السكان. وتراوح عدد المراجعين للمستوصف الذي كان يدار من قبل الموظف الصحي عبد الجبار خزعل بين (45-50) مريضاً يومياً مصابين بالأمراض المذكورة،، وكان المستوصف يفتقر الى معظم الأدوية الأساسية [88]

وفي سبيل حماية السكان من الامراض قامت حملة صحية في الناحية عام 1952 ضد الامراض المستوطنة وهي الملاريا والديدان المعوية والزحار الاميبي، خاصة مرض الملاريا من خلال قص الحشائش الموجودة في الانهار ورشها بمادة النفط الاسود[89]

وعند قيام دائرة صحة البصرة بحملة للتلقيح ضد مرض الجدري والتي بدأت في 10/ تشرين الثاني/ 1955، كان مستوصف ناحية المدينة احد المراكز للتلقيح ضد المرض[90]

فضلاً عن ذلك كان المستوصف يعاني من عدم وجود طبيب فيه، مما جعل متصرفية لواء البصرة تخاطب رئاسة الصحة البصرة والتي بدورها طلبت من وزارة الصحة تنسيب طبيب من مستشفى القرنة لزيارة مستوصف ناحية المدينة بالأسبوع مرة او اكثر لغرض معالجة المرضى فيه[91]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة

افرز البحث نتائج عدة منها:

1- موقع المدينة المميز على نهر الفرات، وهو الطريق الذي جعلها حلقة وصل بين مدينة القرنة ومدينة سوق الشيوخ في لواء المنتفق، مما ساعد على تطور المدينة شيئاً فشيئاً.
2- اهتمام المفتشين الاداريين بزيارة ناحية المدينة كجزء من واجباتهم الوظيفية وتشخيص النقاط الايجابية والسلبية في مؤسسات ودوائر الدولة في الناحية، فضلاً عن تقديم المعلومات القيمة عن مختلف المؤسسات ورفعها الى الجهات المعنية. وتقديم الملاحظات القيمة لتحسين واقع الناحية.
3- طبيعة البيئة المحيطة بالناحية والتي كانت مليئة بالمستنقعات والاهوار، مما جعلها معرضة لخطر الامراض المعدية بين السكان.
4- اهمية بعض الدوائر الخدمية في الناحية والتي ساهمت ولو بجزء بسيط في تحسين واقعها.
5- الدور الجيد الذي لعبه مدراء الناحية، في تحسين واقعها من كافة الجوانب الخدمية. لا سيما وانها تقع في منخفض مما جعلها معرضة لأخطار الفيضان.
6- اهتمام الحكومة بشكل عام ومجلس لواء البصرة بشكل خاص في اقامة المشاريع الخدمية التي من شأنها ان تقدم الخدمات المطلوبة للسكان في الناحية.
7- اهتمام الصحافة البصرة في تتبع اخبار الناحية في كافة الجوانب، ونشر الاخبار المتعلقة بها، من مشاريع خدمية، والمذكرات المرفوعة من قبل الاهالي الى الحكومة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش:

[1] – بشرى رمضان ياسين، تحليل جغرافي للانتاج الزراعي في قضاء المدينة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب – جامعة البصرة، 1992، ص 6.

[1] – كاظم وهيم الخفاجي، تاريخ مدينة المدينة، البصرة – 2002، ص 23-24؛ هناء نعمة محمد الغالبي، دائر المعارف البصرية،ج4، بيروت- 2016، ص 1374-1375.

[1] – حسك المبارك: ولد عام 1875 في المدينة وهو حسك المبارك ال مير سلمان رئيس عشيرة الصيامر في ناحية المدينة في قضاء القرنة، ويرجع في نسبه الى قبيلة ربيعة، حارب عام 1914 الى جانب الاتراك ضد البريطانيين في ناحية المدينة والقرنة والكوت مع الشيخ بدر الرميض، واستسلم للجيش البريطاني في عام 1917، عين في شباط عام 1921 مديراً لناحية المدينة حتى عام 1923، مثل لواء البصرة في المجلس النيابي عام 1937، توفي عام 1938، للمزيد من التفاصيل ينظر: مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج2، لندن-2004، ص 429.

[1] – مشتاق عيدان أعبيد، المدينة جزائر البصرة 1546-1959، دار الكفيل للطباعة والنشر- كربلاء 2019، ص 145.

[1] – عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج1، بغداد- 1972، ص 339.

[1] – أحمد زكي الخياط: ولد في بغداد في كانون الثاني عام 1897 ودرس في مدارسها وعمل معلماً في المدرسة الجعفرية، وعمل في تشرين الثاني عام 1921 مترجماً في مديرية البريد والبرق العامة، وفي عام 1925 درس في مدرسة الحقوق وتخرج منها، وفي اذار عام 1926 عين مديراً لناحية الكوفة، وفي تشرين الأول عام 1926 عين سكرتيراً لوزارة المعارف، وفي ايلول عام 1927 عين قائمقاماً لقضاء الهندية، وفي أب عام 1929 عين قائمقاماً للقرنة، وفي شباط عام 1930 اختير قنصلاً للعراق في المحمرة، وفي عام 1931 عين متصرفاً للواء الكوت، وفي نيسان عام 1932 عين متصرفاً للواء العمارة، وفي أب عام 1933 عين متصرفاً للواء كربلاء، ثم اصبح عام 1934 قنصلاً عاماً في الهند، ومن ثم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

متصرفا للواء الحلة عام 1935 ، وفي عام 1937 اصبح رئيساً للجنة تسوية حقوق الاراضي في الموصل، ومن تموز عام 1937 الى عام 1941 عمل مديراً عاماً للبريد والبرق، الى ان ترك الخدمة وانصرف الى المحاماة، ومن أب عام 1944 الى عام 1946 عين مديراً عاماً للدعاية حين نقل قنصلاً عاماً في القدس، ومن حزيران عام 1946 الى أب من العام نفسه اصبح مشاوراً أول في مفوضية جدة، وفي أذار عام 1947 انتخب نائباً في المجلس النيابي عن لواء الحلة، وفي ايار عام 1953 اصدر جريدة وعي الجماهير اليومية، وفي تشرين الثاني عام 1954 عين وزيراً مفوضاً في ديوان وزارة الخارجية، وفي عام 1960 عاد الى المحاماة وانتخب نائباً لنقيب المحامين، وكان كاتباً واديباً عكف في الاعوام الاخيرة من حياته على تدوين مذكراته وكتابة مباحث عن احداث العراق ومعارفه ورجاله، والف عام 1973كتاب تاريخ المحاماة في العراق، توفي في بغداد في 25 ايار عام 1974، للمزيد من التفاصيل ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ص 528.

[1] – مشتاق عيدان أعبيد، المصدر السابق، ص 151-152.

[1] – عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، بيروت-2013، ص 185-186.

[1] - الروبية : هي عملة نقدية أدخلها البريطانيين للعراق عام 1914، وأصبحت عملة التداول فيه، وتساوي 75 فلس عراقي (بالعملة العراقية في عهد الملك فيصل الأول) ولها عدة أجزاء منها، النصف والربع والثمن، أما أجزاءها النيكلية فهي: الآنة وتساوي 16.1 منها، والبيزة، وتساوي 64.1 منها، وفي 1 تشرين الأول عام 1933 ألغي التعامل بها وفق قانون العملة العراقية المرقم 44 لسنة 1931، بموجب بيان صدر عن وزير المالية العراقي في 14 أيلول 1933. ينظر: عبد الرحمن الجليلي، النظام النقدي في العراق، بغداد-1964 ص 95-97 .

[1] - د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة المالية، رقم الملف 32050/367، مصاريف وميزانية لواء البصرة 1923-1924، و3 ، ص 4.

[1] - جريدة الثغر، عدد 78 في 12 حزيران 1933.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] – وهي: بغداد، الموصل، البصرة، العمارة، كركوك، كربلاء، المنتفك، الحلة، الدليم، ديالى، أربيل، الديوانية، السماوة، ينظر: علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق،1914-1921، بغداد-2008 ، ص 194 .

[1] – عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج1، ط7، بغداد-1988 ، ص 25 .

[1] – علي ناصر حسين، المصدر السابق، ص 294-295 .

[1] – وهي: بغداد الموصل، كركوك، ديالى، البصرة، العمارة، المنتفك، الحلة، السماوة، الكوت. ينظر: صالح العابد، النظام الإداري 1914-1958، حضارة العراق، ج12، بغداد-1958، ص 28 .

[1] – تم إلغاء الشعب المالية وتحويلها إلى نواحي بناء على اقتراح وزارة الداخلية في 10 كانون الأول 1923، وأصبح بعدها العراق يتألف من 13 لواء و 50 قضاء و121 ناحية . ينظر: علي ناصر حسين، المصدر السابق، ص 296.

[1] – المتصرف: هو الموظف الإداري الأكبر في اللواء والمسؤول عن إدارته العامة، وهو نائب عن كل وزارة وممثل لها وعليه تنفيذ الأوامر والتعليمات الصادرة إليه من وزراء الدولة على اختلافهم، ينظر: حسين الرحال وعبد المجيد كمونة، الإدارة المركزية والإدارة المحلية في العراق، بغداد-1953، ص 157 .

[1] – أيرلاند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بيروت-1949 ، ص 286 .

[1] – الشروط الواجب توفرها في القائمقام:

أ- يكون عراقياً وقد مضى على تجنسه مدة لا تقل عن خمس سنوات .

ب- مكملاً الثالثة والعشرين من العمر .

ت- سالماً من الأمراض المعدية والعاهات الجسمية والعقلية .

ث- حسن السلوك والسمعة وغير محكوم بجناية عدا الجنايات السياسية، أو بجنحة تمس الشرف كالسرقة والاختلاس والتزوير والاحتيال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] – يؤلّف في مركز كل قضاء مجلس إداري يترأسه القائمقام، ويضم أعضاء دائميين ومنتخبين، والأعضاء الدائمين هم مدير المالية، ومأمور الطابو، وكاتب التحرير، أما الأعضاء المنتخبون، فهم أربعة يجري انتخابهم في حالة عدم وجود أحد الأعضاء الدائميين. ينظر: حسين الرحال وعبد المجيد كمونة، المصدر نفسه، ص 184-185 .

[1] – وظائف مجلس إدارة القضاء :

أ- القيام بكافة المناقصات والمزايدات المتعلقة بأمور الحكومة .

ب- إعطاء أي قسم من أموال الحكومة بالإيجار أو بأي عقد آخر وفق القوانين المرعية

ت- تدقيق كفالات المقاولين في أعمال الحكومة أو غيرهم من الداخلين في تعهد ما مع الحكومة .

ث- النظر في أي مسألة يتحتم على القائمقام إحالتها إلى المجلس حسب أحكام القوانين.

ج- تقدير مبالغ بدل المثل الواجب استيفاؤها ممن يحق لهم امتلاك أموال الحكومة بهذه الطريقة .

ح- تعيين أسعار التحويل للحاصلات الطبيعية .

خ- النظر في أي مسألة يترأى للقائمقام منها الاستفادة من استشارة المجلس فيها، بالنظر لما لأعضائه من العلم والخبرة .

[1] – حسين الرحال وعبد المجيد كمونة، المصدر السابق، ص 184

[1] – المصدر نفسه، ص 187.

[1] – المصدر نفسه، ص 188 .

[1] – د. ك. و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف، 8224/ 3205813، تفتيش مركز لواء الناصرية 1924-1945، و ، 2 ، ص 15 .

[1] – جريدة العراق، عدد 3441 في 27 تموز 1931.

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 8736/ 32050، تفتيش قضاء القرنة 1935-1936، و1، ص 4.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] – د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938-1939، عن تقرير المفتش الاداري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 11/28/ 1938، و67 ص 19؛ جريدة الناس، عدد 358 في 18 أذار1938.

[1] – جريدة الناس، عدد 432 في 9 حزيران 1938.

[1] – جريدة الوقائع العراقية، عدد 17777 في 4 أذار 1940.

[1] – جريدة الوقائع العراقية، عدد 2027 في 18 أيار 1942.

[1] – د، ك، و، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف 7643/ 32050، تقارير تفتيش البصرة 1950-1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 24 بتاريخ 11/29/ 1950، و11، ص15.

[1] – د، ك، و، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف 7258-32050، تفتيش ناحية المدينة 1951-1952، عن تقرير المفتش الاداري امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 11/26/ 1951، و 14، ص 17.؛ جريدة الوقائع العراقية، عدد 3365 في 4 أذار 1954.

[1] – د، ك، و، وزارة الداخلية- الديوان- رقم الملف 7363/ 32050، تفتيش اقضية ونواحي البصرة 1955-1955، و2، ص 1.

[1] – أمين لطفي، دليل البصرة، البصرة-1955، ص 233-234.

[1] – مشتاق عيدان أعبيد، المصدر السابق، ص 152.

[1] – شيماء طالب عبد الله المكصوصي، المنتفق 1921-1939، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1998 ، ص 47 .

[1] – هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج2، بغداد-1989، ص 377

[1] – صالح العابد، النظام الإداري 1914-1958، حضارة العراق، ج12، بغداد-1985، ص 30 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] – للتفاصيل عن واجبات البلدية بشكل دقيق ، ينظر: حسين الرحال وعبد المجيد كمونة، المصدر السابق، ص 295-306 .

[1] – د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938-1939، عن تقرير المفتش الادري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 11/28/ 1938، و17، ص19.

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 7643/ 32050، تقارير تفتيش البصرة 1950-1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 24 بتاريخ 21/ 11/ 1950، و11، ص 15.

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1951-1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951، و14، ص 17.

[1]- المصدر نفسه، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 27 بتاريخ 16/ 8/ 1952، و3، ص3.

[1] – كريم حيدر خضير، تأريخ الشرطة العراقية 1932-1958، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد – 2000، ص، 19.

[1] – وجيه يونس وإسماعيل الراشد، المحيط في تشكيلات الشرطة العراقية وإدارتها وتنظيمها وواجباتها منهاجاً وتطبيقاً، ج2، بغداد-1955، ص 11-12 .

[1] – كريم حيدر خضير، المصدر السابق، ص 57.

[1] – ياسين طه ياسين الهارون، البصرة دراسة في الأحوال الاقتصادية والسياسية بين عامي 1932-1939، رسالة ماجستير غير منشور ة مقدمة الى كلية الاداب- جامعة البصرة، 1990، ص162.

[1] – مشتاق عيدان اعبيد، المصدر السابق، ص 173.

[1] – عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزرات العراقية، ج4، بغداد-1988، ص 146.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] – ياسين طه ياسين الهارون، المصدر السابق، ص 164.

[1] – المصدر نفسه، ص 167.

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف 8736/ 32050، تفتيش قضاء القرنة 1935-1936، و1، ص 6.

[1] – د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938-1939، عن تقرير المفتش الاداري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 11/28/ 1938، و17، ص19

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف 7643/ 32050، تقارير تفتيش البصرة1950- 1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 24 بتاريخ 21/ 11/ 1950، و11، ص 15.

[1]– د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1950-1951، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951، و14، ص 17.

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1951-1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 27 في 16/ 8/ 1952، و3، ص 4.

[1] – د، ك، و، وزارة الداخلية– الديوان– رقم الملف 7363/ 32050، تفتيش اقضية ونواحي البصرة 1955-1955، و2، ص 3.

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف 32050/8343، تقارير التفتيش الاعتيادية للواء البصرة 1934، و1، ص 2، 3.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1]- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 7411/ 32050، تقارير تفتيش لواء البصرة 1934، و 16، ص 43.

[1] - جريدة الناس، عدد 556، في 23 شباط 1939.

[1] - جريدة الثغر، عدد 3595 في 29 أذار 1947؛ المصدر نفسه، عدد 3780 في 12 تشرين الثاني 1947.

[1] - جريدة الثغر: تعد من أبرز الصحف البصرية التي صدرت في الثلاثينيات، أذ حصل السيد أحمد العطية على امتياز أصدراها بموافقة وزارة الداخلية بتاريخ 3/ أذار عام 1933، في حين صدر العدد الأول منها في البصرة بتاريخ 12/ أذار عام 1933، وجاء في عنوانها الثغر صحيفة سياسية يومية عامة، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول أحمد العطية ورئيس تحريرها ومديرها شاكر النعمة، وكانت تصدر يومياً عدا يوم الجمعة، واستمرت حتى عام 1973.للتفاصيل ينظر: عكاب يوسف عليوي الركابي، صحيفة الثغر البصرية 1933-1939، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب- جامعة البصرة، 1996. ص 19- 20.

[1] - جريدة الثغر، عدد 4139 في 30 كانون الثاني 1949.

[1] - المصدر نفسه، عدد 4642 في 8 تشرين الاول 1950.

[1] - د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1950-1951، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951، و14، ص 17.

[1] - جريدة الشهاب، عدد 51، في 18 كانون الثاني 1953.

[1]- جريدة الدستور، عدد 10 في 25 رأب 1953.

[1] - د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف8427، 32050، تفتيش لواء البصرة 1953، و16، ص 21.

[1] - جريدة الدستور، عدد 26 في 7 تشرين الأول 1953.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف8427، 32050، تفتيش لواء البصرة 1953، و3، ص 3.

[1] – جريدة الدستور، عدد 143 في 8 تشرين الثاني 1954.

[1] – جريدة الناس، عدد 2138 في 4 حزيران 1955

[1] – جريدة الناس، عدد 2139 في 6 حزيران 1955.

[1] – المصدر نفسه، عدد 2147 في 24 حزيران 1955

[1] – خلود عبد اللطيف، البصرة في العهد الحميدي 1876–1908، البصرة – 2010، ص 133، 134؛ بيير دي فوصيل، الحياة في العراق بين أعوام 1814–1914، ترجمة، أكرم فاضل، بيروت، 2006، ص 59.

[1]– مديرية النفوس العامة، أحصاء السكان لسنة 1947، لواء البصرة، لواء المنتفك، لواء العمارة، لواء الديوانية، ج3، بغداد– 1954، ص 46.

[1]– د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1950–1951، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951، و 15، ص 18.

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1951–1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 27 في 16/ 8/ 1952، و 3، ص 4.

[1] – د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938– 1939، عن تقرير المفتش الاداري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 11/28/ 1938، و 18، ص 21.

[1] – جريدة الثغر، عدد4234 في 21 أيلول 1949.

[1] – جريدة الثغر، عدد 4264 في 28 حزيران 1949.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] – المصدر نفسه، عدد 5470 في 21 تموز 1953.

[1] – جريدة الثغر، عدد 5523 في 28 ايلول 1953.

[1] – جريدة الناس، عدد 2107 في 14 أذار 1955.

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف 7411/ 32050، تقارير تفتيش لواء البصرة 1934، و 9، ص 4.

[1] – د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938–1939، عن تقرير المفتش الاداري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 11/28/ 1938، و17، ص 20.

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1950–1951، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951، و 14، ص 18.

[1] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1951–1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 27 في 16/ 8/ 1952، و 3، ص 3.

[1] – جريدة الثغر، عدد 6072 في 3 تشرين الثاني 1955.

[1] – جريدة الناس عدد، 2228، في 16 كانون الأول 1955.

المصادر

أولاً: الوثائق الغير منشورة:

1- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة المالية، رقم الملف 32050/367، مصاريف وميزانية لواء البصرة 1923–1924.

2- د. ك. و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف، 8224/ 3205813 تفتيش مركز لواء الناصرية 1924–1945، و ، 2 ، ص 15 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 32050/8343 تقارير التفتيش الاعتيادية للواء البصرة 1934.

4- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 8736/ 32050 تفتيش قضاء القرنة 1935-1936.

5- د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938-1939.

6- تقرير المفتش الاداري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 11/28/ 1938.

7- د، ك، و، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف 7643/ 32050، تقارير تفتيش البصرة 1950-1952

8- تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 24 بتاريخ 11/29/ 1950.

9- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف32050/7258 التفتيش في ناحية المدينة 1951-1952.

10- تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951.

11- تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 27 في 16/ 8/ 1952.

12- - د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف8427/ 32050 تفتيش لواء البصرة 1953.

13- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان- رقم الملف 7363/ 32050 تفتيش اقضية ونواحي البصرة 1955-1955.

14- - د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 7411/ 32050 تقارير تفتيش لواء البصرة 1934.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً: الرسائل الجامعية:

1- بشرى رمضان ياسين، تحليل جغرافي للانتاج الزراعي في قضاء المدينة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب – جامعة البصرة، 1992.
2- شيماء طالب عبد الله المكصوصي، المنتفق 1921-1939، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1998.
3- عكاب يوسف عليوي الركابي، صحيفة الثغر البصرية 1933-1939، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب- جامعة البصرة، 1996.
4- كريم حيدر خضير، تأريخ الشرطة العراقية 1932-1958، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد – 2000.
5- ياسين طه ياسين الهارون، البصرة دراسة في الأحوال الاقتصادية والسياسية بين عامي 1932-1939، رسالة ماجستير غير منشور ة مقدمة الى كلية الاداب- جامعة البصرة، 1990.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:

1- أمين لطفي، دليل البصرة، البصرة-1955.
2- أيرلاند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بيروت-1949.
3- بيير دي فوصيل، الحياة في العراق بين أعوام 1814-1914، ترجمة، أكرم فاضل، بيروت، 2006.
4- حسين الرحال وعبد المجيد كمونة، الإدارة المركزية والإدارة المحلية في العراق، بغداد-1953.
5- خلود عبد اللطيف، البصرة في العهد الحميدي 1876-1908، البصرة – 2010.
6- صالح العابد، النظام الإداري 1914-1958، حضارة العراق، ج12، بغداد-1958.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7- عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج1، بغداد- 1972.
8- عبد الرحمن الجليلي، النظام النقدي في العراق، بغداد-1964.
9- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزرات العراقية، ج4، بغداد-1988.
10- عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج1، ط7، بغداد-.1988
11- عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، بيروت-2013.
12- علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق،1914-1921، بغداد-2008 .
13- كاظم وهيم الخفاجي، تاريخ مدينة المدينة، البصرة – 2002.
14- مديرية النفوس العامة، أحصاء السكان لسنة 1947، لواء البصرة، لواء المنتفك، لواء العمارة، لواء الديوانية، ج3، بغداد- 1954.
15- مشتاق عيدان اعبيد، المدينة جزائر البصرة 1546-1659، دار الكفيل للطباعة والنشر- كربلاء 2019.
16- مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج2، لندن-2004..
17- هناء نعمة محمد الغالبي، دائرة المعارف البصرية،ج4، بيروت- 2016.
18- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج2، بغداد-1989.
19- وجيه يونس وإسماعيل الراشد، المحيط في تشكيلات الشرطة العراقية وإدارتها وتنظيمها وواجباتها منهاجاً وتطبيقاً، ج2، بغداد-1955.

رابعاً: الصحف:

1- جريدة العراق، عدد 3441 في 27 تموز 1931.
2- جريدة الثغر، عدد 78 في 12 حزيران 1933.
3-جريدة الناس، عدد 358 في 18 أذار1938.
4-جريدة الناس، عدد 432 في 9 حزيران 1938.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5-جريدة الناس، عدد 556، في 23 شباط 1939.
6-جريدة الوقائع العراقية، عدد 17777 في 4 أذار 1940.
7- جريدة الوقائع العراقية، عدد 2027 في 18 أيار 1942.
8-جريدة الثغر، عدد 3595 في 29 أذار 1947.
9-جريدة الثغر، عدد 3780 في 12 تشرين الثاني 1947.
10- جريدة الثغر، عدد 4139 في 30 كانون الثاني 1949.
11- جريدة الثغر، عدد 4264 في 28 حزيران 1949.
12- جريدة الثغر، عدد4234 في 21 أيلول 1949.
13- جريدة الثغر، عدد 4642 في 8 تشرين الاول 1950.
14- جريدة الشهاب، عدد 51، في 18 كانون الثاني 1953.
15- جريدة الثغر، عدد 5470 في 21 تموز 1953.
16- جريدة الدستور، عدد 10 في 25 أب 1953.
17- جريدة الثغر، عدد 5523 في 28 ايلول 1953.
18- جريدة الدستور، عدد 26 في 7 تشرين الأول 1953.
19- جريدة الوقائع العراقية، عدد 3365 في 4 أذار 1954.
20- جريدة الدستور، عدد 143 في 8 تشرين الثاني 1954.
21- جريدة الناس، عدد 2107 في 14 أذار 1955.
22- جريدة الناس، عدد 2138 في 4 حزيران 1955
23- جريدة الناس، عدد 2139 في 6 حزيران 1955.
24- جريدة الناس، عدد 2147 في 24 حزيران 1955.
25- جريدة الثغر، عدد 6072 في 3 تشرين الثاني 1955.
26- جريدة الناس عدد، 2228، في 16 كانون الأول 1955.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] – بشرى رمضان ياسين، تحليل جغرافي للانتاج الزراعي في قضاء المدينة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب – جامعة البصرة، 1992، ص 6.

[2] – كاظم وهيم الخفاجي، تاريخ مدينة المدينة، البصرة – 2002، ص 23-24؛ هناء نعمة محمد الغالبي، دائر المعارف البصرية،ج4، بيروت- 2016، ص 1374-1375.

[3] – حسك المبارك: ولد عام 1875 في المدينة وهو حسك المبارك ال مير سلمان رئيس عشيرة الصيامر في ناحية المدينة في قضاء القرنة، ويرجع في نسبه الى قبيلة ربيعة، حارب عام 1914 الى جانب الاتراك ضد البريطانيين في ناحية المدينة والقرنة والكوت مع الشيخ بدر الرميض، واستسلم للجيش البريطاني في عام 1917، عين في شباط عام 1921 مديراً لناحية المدينة حتى عام 1923، مثل لواء البصرة في المجلس النيابي عام 1937، توفي عام 1938، للمزيد من التفاصيل ينظر: مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج2، لندن-2004، ص 429.

[4] – مشتاق عيدان أعبيد، المدينة جزائر البصرة 1546-1959، دار الكفيل للطباعة والنشر- كربلاء 2019، ص 145.

[5] – عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج1، بغداد- 1972، ص 339.

[6] – أحمد زكي الخياط: ولد في بغداد في كانون الثاني عام 1897 ودرس في مدارسها وعمل معلماً في المدرسة الجعفرية، وعمل في تشرين الثاني عام 1921 مترجماً في مديرية البريد والبرق العامة، وفي عام 1925 درس في مدرسة الحقوق وتخرج منها، وفي اذار عام 1926 عين مديراً لناحية الكوفة، وفي تشرين الأول عام 1926 عين سكرتيراً لوزارة المعارف، وفي ايلول عام 1927 عين قائمقاماً لقضاء الهندية، وفي أب عام 1929 عين قائمقاماً للقرنة، وفي شباط عام 1930 اختير قنصلاً للعراق في المحمرة، وفي عام 1931 عين متصرفاً للواء الكوت، وفي نيسان عام 1932 عين متصرفاً للواء العمارة، وفي أب عام 1933 عين متصرفاً للواء كربلاء، ثم اصبح عام 1934 قنصلاً عاماً في الهند، ومن ثم متصرفا للواء الحلة عام 1935 ، وفي عام 1937 اصبح رئيساً للجنة تسوية حقوق الاراضي في الموصل، ومن تموز عام 1937 الى عام 1941 عمل مديراً عاماً للبريد والبرق، الى ان ترك الخدمة وانصرف الى المحاماة، ومن أب عام 1944 الى عام 1946 عين مديراً عاماً للدعاية حين نقل قنصلاً عاماً في القدس، ومن حزيران عام 1946 الى أب من العام نفسه اصبح مشاوراً أول في مفوضية جدة، وفي أذار عام 1947 انتخب نائباً في المجلس النيابي عن لواء الحلة، وفي ايار عام 1953 اصدر جريدة وعي الجماهير اليومية، وفي تشرين الثاني عام 1954 عين وزيراً مفوضاً في ديوان وزارة الخارجية، وفي عام 1960 عاد الى المحاماة وانتخب نائباً لنقيب المحامين، وكان كاتباً واديباً عكف في الاعوام الاخيرة من حياته على تدوين مذكراته وكتابة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مباحث عن احداث العراق ومعارفه ورجاله، والف عام 1973كتاب تاريخ المحاماة في العراق، توفي في بغداد في 25 ايار عام 1974، للمزيد من التفاصيل ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ص 528.

[7] – مشتاق عيدان أعبيد، المصدر السابق، ص 151-152.

[8] – عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، بيروت-2013، ص 185-186.

[9] - الروبية : هي عملة نقدية أدخلها البريطانيين للعراق عام 1914، وأصبحت عملة التداول فيه، وتساوي 75 فلس عراقي (بالعملة العراقية في عهد الملك فيصل الأول) ولها عدة أجزاء منها، النصف والربع والثمن، أما أجزاءها النيكلية فهي: الآنة وتساوي 16.1 منها، والبيزة، وتساوي 64.1 منها، وفي 1 تشرين الأول عام 1933 ألغي التعامل بها وفق قانون العملة العراقية المرقم 44 لسنة 1931، بموجب بيان صدر عن وزير المالية العراقي في 14 أيلول 1933. ينظر: عبد الرحمن الجليلي، النظام النقدي في العراق، بغداد-1964 ص 95-97 .

[10] - د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة المالية، رقم الملف 32050/367، مصاريف وميزانية لواء البصرة 1923-1924، و3 ، ص 4.

[11] - جريدة الثغر، عدد 78 في 12 حزيران 1933.

[12] – وهي: بغداد، الموصل، البصرة، العمارة، كركوك، كربلاء، المنتفك، الحلة، الدليم، ديالى، أربيل، الديوانية، السماوة، ينظر: علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق،1914-1921، بغداد-2008 ، ص 194 .

[13] – عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج1، ط7، بغداد-1988 ، ص 25 .

[14] – علي ناصر حسين، المصدر السابق، ص 294-295 .

[15] – وهي: بغداد الموصل، كركوك، ديالى، البصرة، العمارة، المنتفك، الحلة، السماوة، الكوت. ينظر: صالح العابد، النظام الإداري 1914-1958، حضارة العراق، ج12، بغداد-1958، ص 28 .

[16] – تم إلغاء الشعب المالية وتحويلها إلى نواحي بناء على اقتراح وزارة الداخلية في 10 كانون الأول 1923، وأصبح بعدها العراق يتألف من 13 لواء و 50 قضاء و121 ناحية . ينظر: علي ناصر حسين، المصدر السابق، ص 296.

[17] – المتصرف: هو الموظف الإداري الأكبر في اللواء والمسؤول عن إدارته العامة، وهو نائب عن كل وزارة وممثل لها وعليه تنفيذ الأوامر والتعليمات الصادرة إليه من وزراء الدولة على اختلافهم، ينظر: حسين الرحال وعبد المجيد كمونة، الإدارة المركزية والإدارة المحلية في العراق، بغداد-1953، ص 157 .

[18] – أيرلاند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بيروت-1949 ، ص 286 .

[19] – الشروط الواجب توفرها في القائمقام:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أ- يكون عراقياً وقد مضى على تجنسه مدة لا تقل عن خمس سنوات .

ب- مكملاً الثالثة والعشرين من العمر .

ت- سالماً من الأمراض المعدية والعاهات الجسمية والعقلية .

ث- حسن السلوك والسمعة وغير محكوم بجناية عدا الجنايات السياسية، أو بجنحة تمس الشرف كالسرقة والاختلاس والتزوير والاحتيال

[20] - يؤلّف في مركز كل قضاء مجلس إداري يترأسه القائمقام، ويضم أعضاء دائميين ومنتخبين، والأعضاء الدائمين هم مدير المالية، ومأمور الطابو، وكاتب التحرير، أما الأعضاء المنتخبون، فهم أربعة يجري انتخابهم في حالة عدم وجود أحد الأعضاء الدائميين. ينظر: حسين الرحال وعبد المجيد كمونة، المصدر نفسه، ص 184-185 .

[21] - وظائف مجلس إدارة القضاء :

أ- القيام بكافة المناقصات والمزايدات المتعلقة بأمور الحكومة .

ب- إعطاء أي قسم من أموال الحكومة بالإيجار أو بأي عقد آخر وفق القوانين المرعية

ت- تدقيق كفالات المقاولين في أعمال الحكومة أو غيرهم من الداخلين في تعهد ما مع الحكومة .

ث- النظر في أي مسألة يتحتم على القائمقام إحالتها إلى المجلس حسب أحكام القوانين.

ج- تقدير مبالغ بدل المثل الواجب استيفاؤها ممن يحق لهم امتلاك أموال الحكومة بهذه الطريقة .

ح- تعيين أسعار التحويل للحاصلات الطبيعية .

خ- النظر في أي مسألة يترأى للقائمقام منها الاستفادة من استشارة المجلس فيها، بالنظر لما لأعضائه من العلم والخبرة .

[22] - حسين الرحال وعبد المجيد كمونة، المصدر السابق، ص 184

[23] - المصدر نفسه، ص 187.

[24] - المصدر نفسه، ص 188 .

[25] - د. ك. و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف، 8224/ 3205813، تفتيش مركز لواء الناصرية 1924-1945، و ، 2 ، ص 15 .

[26] - جريدة العراق، عدد 3441 في 27 تموز 1931.

[27] - د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 8736/ 32050، تفتيش قضاء القرنة 1935-1936، و1، ص 4.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[28] – د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938-1939، عن تقرير المفتش الاداري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 11/28/ 1938، و67 ص 19؛ جريدة الناس، عدد 358 في 18 أذار1938.

[29] – جريدة الناس، عدد 432 في 9 حزيران 1938.

[30] – جريدة الوقائع العراقية، عدد 17777 في 4 أذار 1940.

[31] – جريدة الوقائع العراقية، عدد 2027 في 18 أيار 1942.

[32] – د، ك، و، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف 7643/ 32050، تقارير تفتيش البصرة 1950-1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 24 بتاريخ 11/29/ 1950، و11، ص15.

[33] – د، ك، و، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف 7258-32050، تفتيش ناحية المدينة 1951-1952، عن تقرير المفتش الاداري امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 11/26/ 1951، و 14، ص 17.؛ جريدة الوقائع العراقية، عدد 3365 في 4 أذار 1954.

[34] – د، ك، و، وزارة الداخلية- الديوان- رقم الملف 7363/ 32050، تفتيش اقضية ونواحي البصرة 1955-1955، و2، ص 1.

[35] – أمين لطفي، دليل البصرة، البصرة-1955، ص 233-234.

[36] – مشتاق عيدان أعبيد، المصدر السابق، ص 152.

[37] – شيماء طالب عبد الله المكصوصي، المنتفق 1921-1939، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1998 ، ص 47 .

[38] – هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج2، بغداد-1989، ص 377

[39] – صالح العابد، النظام الإداري 1914-1958، حضارة العراق، ج12، بغداد-1985، ص 30 .

[40] – للتفاصيل عن واجبات البلدية بشكل دقيق ، ينظر: حسين الرحال وعبد المجيد كمونة، المصدر السابق، ص 295-306 .

[41] – د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938-1939، عن تقرير المفتش الادري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 11/28/ 1938، و17، ص19.

[42] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 7643/ 32050، تقارير تفتيش البصرة 1950-1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 24 بتاريخ 21/ 11/ 1950، و11، ص 15.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[43] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1951-1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951، و14، ص 17.

[44]– المصدر نفسه، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 27 بتاريخ 16/ 8/ 1952، و3، ص3.

[45] – كريم حيدر خضير، تأريخ الشرطة العراقية 1932-1958، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد – 2000، ص، 19.

[46] – وجيه يونس وإسماعيل الراشد، المحيط في تشكيلات الشرطة العراقية وإدارتها وتنظيمها وواجباتها منهاجاً وتطبيقاً، ج2، بغداد-1955، ص 11-12 .

[47] – كريم حيدر خضير، المصدر السابق، ص 57.

[48] – ياسين طه ياسين الهارون، البصرة دراسة في الأحوال الاقتصادية والسياسية بين عامي 1932-1939، رسالة ماجستير غير منشور ة مقدمة الى كلية الاداب– جامعة البصرة، 1990، ص162.

[49] – مشتاق عيدان اعبيد، المصدر السابق، ص 173.

[50] – عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزرات العراقية، ج4، بغداد-1988، ص 146.

[51] – ياسين طه ياسين الهارون، المصدر السابق، ص 164.

[52] – المصدر نفسه، ص 167.

[53] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف 8736/ 32050، تفتيش قضاء القرنة 1935-1936، و1، ص 6.

[54] – د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938-1939، عن تقرير المفتش الاداري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 28/11/ 1938، و17، ص19

[55] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف 7643/ 32050، تقارير تفتيش البصرة1950-1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 24 بتاريخ 21/ 11/ 1950، و11، ص 15.

[56]– د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1950-1951، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951، و14، ص 17.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[57] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1951–1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 27 في 16/ 8/ 1952، و3، ص 4.

[58] – د، ك، و، وزارة الداخلية– الديوان– رقم الملف 7363/ 32050، تفتيش اقضية ونواحي البصرة 1955– 1955، و2، ص 3.

[59] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف 32050/8343، تقارير التفتيش الاعتيادية للواء البصرة 1934، و1، ص 2، 3.

[60]– د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف 7411/ 32050، تقارير تفتيش لواء البصرة 1934، و 16، ص 43.

[61] – جريدة الناس، عدد 556، في 23 شباط 1939.

[62] – جريدة الثغر، عدد 3595 في 29 أذار 1947؛ المصدر نفسه، عدد 3780 في 12 تشرين الثاني 1947.

[63] – جريدة الثغر: تعد من أبرز الصحف البصرية التي صدرت في الثلاثينيات، أذ حصل السيد أحمد العطية على امتياز أصدراها بموافقة وزارة الداخلية بتاريخ 3/ أذار عام 1933، في حين صدر العدد الأول منها في البصرة بتاريخ 12/ أذار عام 1933، وجاء في عنوانها الثغر صحيفة سياسية يومية عامة، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول أحمد العطية ورئيس تحريرها ومديرها شاكر النعمة، وكانت تصدر يومياً عدا يوم الجمعة، واستمرت حتى عام 1973.للتفاصيل ينظر: عكاب يوسف عليوي الركابي، صحيفة الثغر البصرية 1933–1939، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب– جامعة البصرة، 1996. ص 19– 20.

[64] – جريدة الثغر، عدد 4139 في 30 كانون الثاني 1949.

[65] – المصدر نفسه، عدد 4642 في 8 تشرين الاول 1950.

[66] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1950–1951، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951، و14، ص 17.

[67] – جريدة الشهاب، عدد 51، في 18 كانون الثاني 1953.

[68]– جريدة الدستور، عدد 10 في 25 رأب 1953.

[69] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية– الديوان، رقم الملف8427، 32050، تفتيش لواء البصرة 1953، و16، ص 21.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[70] – جريدة الدستور، عدد 26 في 7 تشرين الأول 1953.

[71] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف8427، 32050، تفتيش لواء البصرة 1953، و3، ص 3.

[72] – جريدة الدستور، عدد 143 في 8 تشرين الثاني 1954.

[73] – جريدة الناس، عدد 2138 في 4 حزيران 1955

[74] – جريدة الناس، عدد 2139 في 6 حزيران 1955.

[75] – المصدر نفسه، عدد 2147 في 24 حزيران 1955

[76] – خلود عبد اللطيف، البصرة في العهد الحميدي 1876-1908، البصرة – 2010، ص 133، 134؛ بيير دي فوصيل، الحياة في العراق بين أعوام 1814-1914، ترجمة، أكرم فاضل، بيروت، 2006، ص 59.

[77]- مديرية النفوس العامة، أحصاء السكان لسنة 1947، لواء البصرة، لواء المنتفك، لواء العمارة، لواء الديوانية، ج3، بغداد- 1954، ص 46.

[78]- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1950-1951، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951، و 15، ص 18.

[79] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1951-1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 27 في 16/ 8/ 1952، و 3، ص 4.

[80] – د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938-1939، عن تقرير المفتش الاداري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 11/28/ 1938، و 18، ص 21.

[81] – جريدة الثغر، عدد4234 في 21 أيلول 1949.

[82] – جريدة الثغر، عدد 4264 في 28 حزيران 1949.

[83] – المصدر نفسه، عدد 5470 في 21 تموز 1953.

[84] – جريدة الثغر، عدد 5523 في 28 ايلول 1953.

[85] – جريدة الناس، عدد 2107 في 14 أذار 1955.

[86] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 7411/ 32050، تقارير تفتيش لواء البصرة 1934، و 9، ص 4.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[87] – د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938-1939، عن تقرير المفتش الاداري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 11/28/ 1938، و17، ص 20.

[88] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1950-1951، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951، و 14، ص 18.

[89] – د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف32050/7258، التفتيش في ناحية المدينة 1951-1952، عن تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 27 في 16/ 8/ 1952، و 3، ص 3.

[90] – جريدة الثغر، عدد 6072 في 3 تشرين الثاني 1955.

[91] – جريدة الناس عدد، 2228، في 16 كانون الأول 1955.

المصادر

أولاً: الوثائق الغير منشورة:

1- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة المالية، رقم الملف 32050/367، مصاريف وميزانية لواء البصرة 1923-1924.

2- د. ك. و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف، 8224/ 3205813 تفتيش مركز لواء الناصرية 1924-1945، و ، 2 ، ص 15 .

3- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 32050/8343 تقارير التفتيش الاعتيادية للواء البصرة 1934.

4- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 8736/ 32050 تفتيش قضاء القرنة 1935-1936.

5- د، ك، و، وزارة الداخلية الديوان، رقم الملف 7737/ 32050، تفتيش ناحية المدينة 1938-1939.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6- تقرير المفتش الاداري السيد علي البازركان ذو العدد 172 بتاريخ 11/28/ 1938.

7- د، ك، و، وزارة الداخلية، الديوان، رقم الملف 7643/ 32050، تقارير تفتيش البصرة 1950-1952

8- تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 24 بتاريخ 11/29/ 1950.

9- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف32050/7258 التفتيش في ناحية المدينة 1951-1952.

10- تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 67 بتاريخ 26/ 11، 1951.

11- تقرير المفتش الاداري السيد امين خالص ذو العدد 27 في 16/ 8/ 1952.

12- - د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف8427/ 32050 تفتيش لواء البصرة 1953.

13- د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان- رقم الملف 7363/ 32050 تفتيش اقضية ونواحي البصرة 1955-1955.

14- - د، ك، و، الوحدة الوثائقية، وزارة الداخلية- الديوان، رقم الملف 7411/ 32050 تقارير تفتيش لواء البصرة 1934.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

1- بشرى رمضان ياسين، تحليل جغرافي للانتاج الزراعي في قضاء المدينة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب – جامعة البصرة، 1992.

2- شيماء طالب عبد الله المكصوصي، المنتفق 1921-1939، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1998.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3- عكاب يوسف عليوي الركابي، صحيفة الثغر البصرية 1933-1939، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب- جامعة البصرة، 1996.

4- كريم حيدر خضير، تأريخ الشرطة العراقية 1932-1958، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد – 2000.

5- ياسين طه ياسين الهارون، البصرة دراسة في الأحوال الاقتصادية والسياسية بين عامي 1932-1939، رسالة ماجستير غير منشور ة مقدمة الى كلية الاداب- جامعة البصرة، 1990.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:

1- أمين لطفي، دليل البصرة، البصرة-1955.

2- أيرلاند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بيروت-1949.

3- بيير دي فوصيل، الحياة في العراق بين أعوام 1814-1914، ترجمة، أكرم فاضل، بيروت، 2006.

4- حسين الرحال وعبد المجيد كمونة، الإدارة المركزية والإدارة المحلية في العراق، بغداد-1953.

5- خلود عبد اللطيف، البصرة في العهد الحميدي 1876-1908، البصرة – 2010.

6- صالح العابد، النظام الإداري 1914-1958، حضارة العراق، ج12، بغداد-1958.

7- عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج1، بغداد- 1972.

8- عبد الرحمن الجليلي، النظام النقدي في العراق، بغداد-1964.

9- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزرات العراقية، ج4، بغداد-1988.

10- عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج1، ط7، بغداد-.1988

11- عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، بيروت-2013.

12- علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق،1914-1921، بغداد-2008 .

13- كاظم وهيم الخفاجي، تاريخ مدينة المدينة، البصرة – 2002.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

14- مديرية النفوس العامة، أحصاء السكان لسنة 1947، لواء البصرة، لواء المنتفك، لواء العمارة، لواء الديوانية، ج3، بغداد- 1954.

15- مشتاق عيدان اعبيد، المدينة جزائر البصرة 1546-1659، دار الكفيل للطباعة والنشر- كربلاء 2019.

16- مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج2، لندن-2004..

17- هناء نعمة محمد الغالبي، دائرة المعارف البصرية،ج4، بيروت- 2016.

18- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج2، بغداد-1989.

19- وجيه يونس وإسماعيل الراشد، المحيط في تشكيلات الشرطة العراقية وإدارتها وتنظيمها وواجباتها منهاجاً وتطبيقاً، ج2، بغداد-1955.

رابعاً: الصحف:

1- جريدة العراق، عدد 3441 في 27 تموز 1931.

2- جريدة الثغر، عدد 78 في 12 حزيران 1933.

3-جريدة الناس، عدد 358 في 18 أذار1938.

4-جريدة الناس، عدد 432 في 9 حزيران 1938.

5-جريدة الناس، عدد 556، في 23 شباط 1939.

6-جريدة الوقائع العراقية، عدد 17777 في 4 أذار 1940.

7- جريدة الوقائع العراقية، عدد 2027 في 18 أيار 1942.

8-جريدة الثغر، عدد 3595 في 29 أذار 1947.

9-جريدة الثغر، عدد 3780 في 12 تشرين الثاني 1947.

10- جريدة الثغر، عدد 4139 في 30 كانون الثاني 1949.

11- جريدة الثغر، عدد 4264 في 28 حزيران 1949.

12- جريدة الثغر، عدد4234 في 21 أيلول 1949.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

13- جريدة الثغر، عدد 4642 في 8 تشرين الاول 1950.
14- جريدة الشهاب، عدد 51، في 18 كانون الثاني 1953.
15- جريدة الثغر، عدد 5470 في 21 تموز 1953.
16- جريدة الدستور، عدد 10 في 25 أب 1953.
17- جريدة الثغر، عدد 5523 في 28 ايلول 1953.
18- جريدة الدستور، عدد 26 في 7 تشرين الأول 1953.
19- جريدة الوقائع العراقية، عدد 3365 في 4 أذار 1954.
20- جريدة الدستور، عدد 143 في 8 تشرين الثاني 1954.
21- جريدة الناس، عدد 2107 في 14 أذار 1955.
22- جريدة الناس، عدد 2138 في 4 حزيران 1955
23- جريدة الناس، عدد 2139 في 6 حزيران 1955.
24- جريدة الناس، عدد 2147 في 24 حزيران 1955.
25- جريدة الثغر، عدد 6072 في 3 تشرين الثاني 1955.
26- جريدة الناس عدد، 2228، في 16 كانون الأول 1955.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اليسوعية وأساليبها التنصيرية في الجزائر خلال السنوات الأخيرة

طالبة دكتوراه سارة أوتباس
جامعة الزيتونة – المعهد العالي للحضارة الإسلامية _تونس_
saraout70@gmail.com

ملخص البحث

يرمي هذا البحث إلى التفصيل في موضوع قد بدأ ينال صدى في ساحة الفكر الدّيني، ويأخذ حيّزا كبيرا في الكتابات المعاصرة ويعلن عنه عن طريق الإعلام السمعي البصري وحتى المكتوب، حيث زادت التكنولوجيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي خلال العقد الأخير من توجيه النظر إلى الأساليب المنتهجة خلال العقد الأخير في محاولة تنصير البلدان الإسلامية وتسليط الضوء على آلياته. وقد تم تخصيص هذا البحث بدراسة دور اليسوعية في التنصير في دولة الجزائر كأنموذجا.

وقد تمّ تناول الموضوع من خلال العديد من التساؤلات والمساءلات في جدواه؛ كالسُّبل التي انتهجتها جمعية أتباع يسوع للتغلغل داخل المجتمع الجزائري، للوصول إلى تحقيق أهدافها ومخططاتها، من خلال إلقاء الضوء على نشاطاتها ومجالات عملها وصولا إلى ما حققته من نتائج على أرض الواقع.

الكلمات المفتاحية: يسوعية، تنصير، الجزائر، حوار الأديان، مجمع فاتيكاني ثاني.

Jesuit and its Christianization methods in Algeria in recent years

PHD student Outbasse Sara
Al zaytona University
saraout70@gmail.com

Abstract :

This research aims at detailing a topic, which has started to resonate in the f religious thought field, taking a great space deal in contemporary writings and is publicized through audio-visual and even written media. Modern technologies and social media have increased in the last decade from a focus on the approaches taken during the last decade in attempting to Christianize Islamic countries and highlight their mechanisms. The present research was devoted to studying the Jesuit's role in Algeria as model.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The topic was addressed through many questions and questions in its merits, such as the ways in which the Society of Jesus' followers penetrated Algerian society to reach its objectives and plans by highlighting its activities and areas of work, and to the results, it had achieved on the reality.

Key words: Jesuit, Christianization, Algeria, religions' dialog, Second Vatican Council

مقدمة

لقد فتح المجمع الفاتيكاني الثاني الباب على مصراعيه أمام الديانة المسيحية لتجدّد علاقتها بغيرها من الأديان الأخرى، ورسم لها أفقا جديدة في حياتها الداخلية وفي رسالتها الخارجية، وقد كان لجمعية أتباع يسوع أثر واضح في هذا المجمع، حيث تعتبر من بين أهم الرهبانيات الكاثوليكيّة الرّائدة في هذا المجال، خاصة وأنّها لعبت ولازالت ليومنا هذا تلعب دورا فعّالا في نشر المسيحية في الكثير من مناطق ربوع العالم، فهي من أبرز الجمعيات النشطة التي لا يكاد يخلو إقليم في العالم كله من إرسالياتها، ويمثّلها مجموعة من رجال المذهب الكاثوليكي المسيحي منوعي الثقافة؛ معلمين ومرسلين؛ أستاذة في الجامعات والمعاهد العليا؛ قساوسة رهبان، وكلهم من ذوي الثقافة الواسعة، ولو نظرنا إلى عددهم نجدهم ينتشرون في جلّ ربوع العالم ودوله، من أمريكا إلى أوروبا إلى إفريقيا وآسيا وغيرها، ويرتكز وجودهم في بلداننا العربية، خاصّة في لبنان، كما يوجد عدد منهم في المغرب العربي؛ كمصر والجزائر والمغرب.

وقد أولينا جمعية أتباع يسوع بالدّراسة والبحث للدور الكبير الذي يلعبه أعضاؤها في الكراسة (التنصير) خاصة في دول إفريقيا، وانتهاج الكثير من الأساليب في تحقيق مبتغاهم، واخترنا دولة الجزائر كأنموذج لِما كان لجمعية أتباع يسوع من أثر على أرض واقعها، ولِما لمسناه من خلال حوارات كثيرة إثر العديد من اللقاءات الشخصية بعدد منهم في مناسبات عدة، بالإضافة إلى حضور نشاطاتهم، ورياضاتهم الرّوحيّة، وخلواتهم.

بناء على ما مضى نصل إلى طرح إشكال رئيس تمثّل فيما يلي: **ما ماهية جمعية أتباع يسوع؟ وفيما تمثّل الدور الذي تلعبه في نشر التنصير في دولة الجزائر؟ وهل حقّقت نتائجا عملية فيما تصبو إليه؟**

بما أنّ محور هذا البحث يدور حول جمعية أتباع يسوع ودورها في تعزيز الحوار بين الأديان في دولة الجزائر، كان من الضرورة التتبّع الكرونولوجي لنشأة هذه الجمعية أو الرهبانيّة، إعطاء لمحة تاريخية عن مسارها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

منذ النشأة، فنجد الأب إينياسيو إشانيز اليسوعي في كتابه الألم والمجد في جزئه الأول يشير إلى ذلك بقوله: "تبدأ قصة الرهبنة اليسوعية في غرفة بكلية قديسة بربارة في باريس بالطبقة العليا من البرج في أحد أيام أيلول (سبتمبر) 1529م ، حيث استقبل اثنان يشغلانها ، فرانسيس كسفاريوس وبطرس فافر، قادما جديدا إينيبغو دي لويولا " [1]، وهذا الأخير هو دون اينجو لوبيز دي ريكالدي، وقد اشتهر في كتب التّاريخ باسم "اجنات ليولا "أو" (انياس لايولا[2]) ، أو (أغناطيوس دي لويولا) . ويقول الدكتور أشرف صالح محمد سيد : " ولد إنيغو دي لويولا على الراجح في 1491 م بقصر لويولا الواقع قرب أثبيتيا[3]، .... سمي في المعمودية باسم إينيغو وأبدل فيما بعد اسم إغناطيوس إكراما للقديس إغناطيوس الأنطاكي لما كان له نحو هذا القديس من شديد التكريم" [4] ، وقد ورد في كتاب الذكريات الشخصية للقديس إغناطيوس، أن دي لويولا " عاش عيشة الشبان الطائشين، فلم ينل من العلم إلا قسطا يسيرا يمكنه من القراءة والكتابة والإلمام ببعض الشؤون الحسابية والإدارية" [5]، لذلك فمنذ صغره "لم يُبد ميلا للدين لأنه أُنشأ تنشئة عسكرية ليكون بذلك جنديا في صفوف جيش قشتالة، كما أنه لم يتلق من التعليم إلا النزر القليل الذي يسمح له بالقراءة والكتابة فقط [6]".

كانت الفنون الحربية هي الهواية المفضلة لإغناطيوس، وخلال معركة ضد الفرنسيين في بامبلونا، أصابته قذيفة في إحدى ساقيه فكسرتها وجرحت الأخرى، ساءت حال إغناطيوس الصحية وبعد عدة عمليات لم تتحسّن صحته، ولم يكن يقوى على النهوض فلازم الفراش لمدة طويلة بقصر لويولا، " وطلب كتبا يزيل بها ملل البقاء لفترات طويلة دون الحراك والخروج والعمل، ولكن لم يكن هناك سوى كتابين بمكتبة القصر، أوّلهما" حياة المسيح" بقلم لودلفوس، أمّا الثّاني فيحكي سير القدّيسين وضاق الجندي ذرعا بالكتابين أوّل الأمر، ثم تسلّطت عليه صورتا المسيح ومريم، وتبيّن له أنّ أساطير القدّيسين لا تقلّ عجبا عن ملامح الحبّ النّبيل والحرب، ففرسان المسيح هؤلاء هم من كل الوجوه أبطال كفرسان قشتالة" [7]. وهكذا " أخذ إغناطيوس وقته في التأمل والمقارنة بين أحاسيسه المتضاربة، وقد شعر في نفسه أن شيئا ما قد تغيّر، إذ في ليلة من الليالي رأى صورة السيدة مريم العذراء مع الطفل يسوع، مما جعله يقرر الابتعاد عن ملذات الحياة الدنيوية"[8]، وهكذا تجرّد إغناطيوس من حياة الترف والملذات التي كان غارقا فيها، ونذر حياته لخدمة يسوع.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كانت هذه التّجربة الرّوحية هي الإلهام الذي غيّر إغناطيوس، وحوّل حياته بالكليّة من المجاهدات الحربية إلى مجاهدات من نوع آخر، والتي كانت بالنسبة له أقدس من الأولى وهي المجاهدات الرّوحية.

توجه إغناطيوس بعد هذه المرحلة إلى الدراسة، فأكمل مراحل تعليمه الأولى، ليقرّر بعد ذلك أن يتابع دروسه خارج اسبانيا، فقرّر السفر إلى باريس، ليزاول دراسته الجامعيّة بجامعة السوربون المشهورة آنذاك، وهناك التقى إغناطيوس برفاقه الستة[9] الذين اجتهدوا في أول لبنة في تأسيس رهبانية رفاق أو أتباع يسوع حيث عملوا على وضع قوانينها وبنودها، كما قرّروا اتخاذ رئيس يشرف على إدارتها، وقدموا أنفسهم لخدمة الكنيسة الكاثوليكيّة، بطلبهم المصادقة على ميثاق تأسيس رهبانيّتهم من طرف الحبر الأعظم في روما، وهكذا صادق هذا الأخير "على نص تأسيس الرهبانية يوم 27 أيلول "سبتمبر" 1540م، وعُرفت رسميا باسم "جمعية يسوع"، وانتُخب إغناطيوس أول رئيس لها. واستقر هذا الأخير أخيرا في روما وعكف على إتمام قوانين الرهبانية وكتابة الرسائل وتدبير شؤون الرهبان، وانتشر الرهبان في كل مكان، أوروبا وإفريقيا وحتى الهند واليابان. [10]

توفي إغناطيوس، بتاريخ 31 جوان 1556 عن عمر يناهز الأربعة والستين عاما بروما، وأعلن البابا بولس الخامس الأب أغناطيوس دي لويولا اليسوعي طوباويا، يوم 27 تموز "يوليو" 1609م، وزاد البابا غريغوريوس الخامس عشر في إكرامه فأعلنه قديسا، يوم 12 آذار "مارس" 1622م، مع القديس فرنسيس كسفاريوس أحد رفاقه الستة الأوائل، ويُحتفل بعيده في يوم 31 تموز "يوليو" من كل سنة [11]. وهكذا فارق إغناطيوس الحياة، تاركا وراءه أكثر من ألف يسوعي يعملون في أنحاء أوروبا، وآسيا، وإفريقيا، والعالم الجديد خاصة القسم الجنوبي منها أي أمريكا اللاتينية " [12].

أمّا في وقتنا الحالي فتظم جماعة أتباع يسوع أكثر من 19000 عضو موزعين عبر العالم، ويعتبرون هم النّخبة داخل الكنيسة الكاثوليكيّة، وذلك راجع للنظام التعليمي الذي يخضعون له في المدارس والجامعات اليسوعية التي قاموا بتأسيسها وأشرفوا على وضع برامجها الدراسية[13]، كما تميّزت رهبانية أتباع يسوع عن غيرها من الرهبانيّات؛ بما أضافته على النّذور الثلاثة المتعارف عليها في كل الرهبانيّات من (فقر، وبتوليّة ، وطاعة لرئيس الرهبنة)، نذرا رابعا يؤكّد ضرورة الخضوع والانصياع التّام لأوامر البابا، وهذا ما جعل لها مكانة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خاصة عند المجلس الكنسي البابوي، حيث اعتبرتها الكنيسة الكاثوليكيّة جيشها الذي يدافع وبشراسة عن ما تؤمن به. فقد كانت من أكبر الرهبانيات الفاعلة في تاريخ الكنيسة الكاثوليكيّة منذ نشأتها وحتى اليوم.

وجّه اليسوعيون اهتماما خاصا بالعلوم بأنواعها، ويعتبرهم الكثير روّادا في هذا المجال منذ نشأة رهبانيّتهم حتى الوقت المعاصر، فقد عملوا على تأسيس العديد من المكتبات والمدارس والكلّيات في كثير من بلدان العالم وليس فقط في أوروبا خاصّة خلال القرن الماضي، كما نذروا أنفسهم لخدمة النفوس ونشر التعليم تحت شعار "لمجد الله الأعظم"، وقد اختاره لويولا شعارا لرهبانيّته ويُرمز لها ب "IHS"، الذي يقصدون به "Iesus Hominum Salvator" ، وتعني يسوع مخلص البشر.

وبما أنّ موضوع هذا البحث قد خصّ دولة الجزائر كنموذج للدراسة، فنجد بأنّ جماعة أتباع يسوع قد حطت رحالها على أرض الجزائر منذ أولى سنوات الاحتلال الفرنسي، فقد " تواجدوا في الجزائر وقسنطينة منذ عام 1840، وفي وهران منذ سنة 1842، وكان لهم في الجزائر مدرستان؛ واحد داخلية تمثّلت في مدرسة السيّدة الإفريقية وقد تمّ إغلاقها في عام 1968، ومدرسة بشارع محمد الخامس وقد تم تأميمها سنة 1978 "[14]. لكن خروج الاحتلال الفرنسي من أرض الجزائر لم يؤثر على تواجدهم فيها، فمنذ ذلك الحين وهم يزاولون نشاطاتهم حيث " انصرف الرهبان اليسوعيون إلى تأليف الكتب في اللغة العربية، من روحيّة ولغويّة وأدبية وفكريّة ومدرسيّة ابتداءً من القرن الثامن عشر حتى اليوم "[15]، وصبّوا كل جهودهم في تأسيس المدارس والمعاهد والجامعات ، "فالعديد منهم التزموا بالتعليم والخدمات العامّة "[16]، ممّا جعل لهم مكانة خاصّة في أوساط الطلبة، بالأخص طلبة التكنولوجيا والعلوم الدقيقة والطب وشبه الطبي والعلوم الإنسانية وطلبة تخصص مقارنة الأديان، وسيأتي الكلام عليهم لاحقا.

وقد شدّد الرئيس العام الحالي للرهبانية اليسوعية الأب أودولفو نيقولاس خلال الخطاب الذي ألقاه في المجمع العام ال35 المنعقد في روما سنة 2008، في مواطن كثيرة على التحلي بروح التعاون مع الغير، وتقديم الخدمات لهم حيث قال:" أحب وأخدم في كل شيء (إنّها سمة إغناطيوس، إنّها هويّة اليسوعي الحقيقي)"[17]، ولكن هذا الخطاب يخدم مصالحهم أكثر مما يخدم الغير، كما أكّد على ذلك أيضا خطاب البابا بندكتس السّادس عشر للمجمع على ما دعا إليه الأب نيقولاس حيث قال: "كما عليها –أي الرهبانيّة اليسوعيّة– أن تسعى وراء النوعيّة البشرية والصلابة الرّوحيّة والثقافية، وأن تميّز أيضا نشاطات اليسوعيين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العديدة في التكوين والتربية لمختلف فئات الأشخاص وحيثما كانوا "[18]، وخطابه هذا كان تصريحا على العمل التنصيري الذي تجند اليسوعية من أجله الآلاف من أعضائها، وهذا ما أشار إليه الموقع الإلكتروني الخاص بالكنيسة الكاثوليكيّة في الجزائر في لمحة عن تاريخ تواجدهم في أرضها، فوصفهم بأنّهم مجنّدون "في خدمة المسلمين كما هم بالضبط في خدمة المسيحيّين، وخاصة الطلبة والمهندسين الذين هم بحاجة ماسّة إلى تقديم يد المساعدة إليهم في المجال العلمي"[19]. ولكن التساؤل الذي يبقى مطروحا هل كل هاته الخدمات والمساعدات التي يسعى اليسوعيون جاهدين إلى تقديمها لم يكن وراءها مقابل وهدف يسعون إلى لتحقيقه؟

كما ذكرنا سابقا اهتمام اليسوعيين بالجانب التعليمي والتربوي كوسيلة تنصيرية ناجعة، فالمساعدات التي يقدمونها فتحت الباب أمامهم أكثرا للاحتكاك بالطبقة المثقفة من طلبة وباحثين وأساتذة وغير ذلك، حيث يوجد في الجزائر ثمانية يسوعيّين، ثلاثة منهم – وهم الأب ريكاردو والأب جون والأب جورج–، يشتغلون في المركز الثقافي الجامعي « CCU » ، منذ سنة 2008 إلى يومنا الحالي، ويخضع هذا الأخير بصفة مباشرة تحت مسؤوليّة جمعيّة أتباع يسوع؛ توجد به مكتبة جامعيّة تأسست سنة 1962، ويتردّد عليها في الوقت الرّاهن حوالي 9500 طالب، وخاصّة طلبة التكنولوجيا والعلوم الدقيقة والطب والعلوم شبه الطبيّة، والعلوم الإنسانيّة، حيث يتواجد بالمركز مرشدون يوجّهون الطلبة الجدد فيما أُشكل عليهم[20] وتُقام فيه الكثير من الفعاليات من ملتقيات و محاضرات ودروس في مختلف التخصّصات.

أضف إلى ذلك مكتبة ديلو (دين–لغات) في قسنطينة والتي تعتبر هي الأخرى مقصدا مهما لعدد كبير من طلبة اللغات وطلبة تخصص العقيدة و مقارنة الأديان والفلسفة والطب، وذلك لغنى المكتبة بالمصادر القيّمة التي لا توجد في مكان آخر غيرها، ويشرف عليها يسوعيّين اثنين –هما الأب خيسوس والأب داميان–، وتقام بالمكتبة دروس لتعليم اللغات المختلفة (فرنسية، إنجليزيّة، إسبانية، إيطاليّة)، كما تقوم المكتبة في فترة العطل الموسميّة بإعداد دورات في اللّغة العبرية يقدّمها كبار المتخصّصين فيها. كما فتحت المكتبة المجال أمام الطلبة للقاء الكثير من الآباء والرّاهبات الكاثوليك المقيمين في أبرشية دار الراعي الصالح (BON PASTEUR) بقسنطينة والاحتكاك بهم أكثر.

كما يعتبر المركز الأسقفي للأبحاث والدراسات هو الآخر من المراكز التي ساهم اليسوعيّون في الجزائر في دعمه وتطويره بالاشتراك مع الآباء البيض، حيث تحتوي مكتبة المركز على أكثر من 1100 ما بين كتب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومجلات ودوريات، كما عمل المركز كذلك منذ تأسيسه على تنظيم محاضرات دورية يلقيها أساتذة و باحثون جزائريون و أجانب يعالجون فيها مواضيع تتعلق بالتاريخ و التراث و القضايا الاجتماعية و الاقتصادية المتصلة بالجزائر، المغرب و الوطن العربي [21]. ويعتبر المركز مقصدا مهما للطلبة والباحثين خاصة المهتمين منهم بكتب التاريخ والأديان المكتوبة باللغات الأجنبية، فجل الكتب المتوفرة في مكتبة المركز الأسقفي للأبحاث والدراسات مؤلّفة بألسنة أجنبية (فرنسية، إنجليزية، الإيطالية، يونانيّة، لاتينيّة ...). كل هاته الخدمات والتسهيلات التي يلقاها الطلبة من طرف اليسوعيين، جعلت منهم —الطلبة- يتقبلون تقديم نشاطاتهم —اليسوعيون- بصدر رحب سواء كانت في مجالات تخصصاتهم أو في مجالات نشاطات اليسوعيين، والتي تعتبر أسلوبا من أساليب التنصير التي انتهجتها جمعية أتباع يسوع في تنصير عدد من الجزائريين وقد ذكروا ذلك في مجلتهم الخاصة صدى أبرشية قسنطينة والتي تناولت موضوع قصة تنصير جزائري على أيديهم.

كما يشرف اليسوعيّون المتواجدون في الجزائر على فرع مؤسّسة كاريتاس الدوليّة [22]، والتي تعتبر في حقيقتها منظمة تنصيرية بحتة، تقوم في الجزائر بمهمّة تدريب مربيات لدور الحضانة من خلال اعتماد مناهج تربويّة خاصة، ضمن برامج مكثّفة وورشات أسبوعية وأخرى دورية، وفي نهاية التكوين تمنح لهن شهادات وينتظمن في عمل تطوعي بمقال زهيد من أجل تدريب المشتركات الجدد، وهذا بهدف توسيع مجال تحكمهم في تطوير البرامج التربويّة في الحضانات وتدريب الأطفال بمناهجهم وتنمية مهاراتهم من خلالها.

وقوفا عند ما مضى نلاحظ اهتمام اليسوعيين بتأسيس مراكز العلم والعلم الدءوب على تطويرها مع ما يتماشى ومتطلبات الطلبة بنتوع اختصاصاتهم، كما حرص اليسوعيون المتواجدون في الجزائر كذلك على عقد عدّة لقاءات ومداخلات جمعت أطرافا من الدين المسيحي مع نظيره الإسلامي، ومثال ذلك ما حضرته أنا شخصيا خلال شهر سبتمبر عام 2017، حيث قامت مكتبة ديلو (اليسوعيّة) بالاشتراك مع منتدى صنّاع الحوار الإنساني في عقد تدريب بعنوان: "حوار الإنسانيّة" وكذا ندوة علمية بعنوان: "التلاقي الحضاري وحدة وتنوّع" وكان ذلك بين 24-27 سبتمبر 2017، بهدف التبادل الثقافي بين المسلمين والمسيحيّن [23]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حضر هذا الملتقى عدد من الجنسيات المختلفة؛ من رجال دين وراهبات ودكاترة وغيرهم من المشاركين من الطلبة في تخصصات عديدة، كتخصص مقارنة الأديان والأدب العربي والعلوم السياسية والهندسة والطب وجراحة الأسنان وغيرها، جاؤوا من مختلف ولايات الجزائر، ومن مختلف دول العالم؛ من لبنان، وجنوب إفريقيا، وبوركينافاسو، وأوغندا، وفرنسا، واسبانيا ...، تمّ خلالها طرح الكثير من المداخلات حول (ضيافة الآخر في المفهوم المسيحي والإسلامي، والرحابة كاختيار اللقاء –مقاربات سيميائية ومعنوية وأنثروبولوجيّة– ، وحول أسس التعايش مع الآخر وتقبّله رغم اختلافه، وطرح مشكلات ومناقشة قضايا مشتركة بين الديانتين، والدعوة للحوار لتحقيق الصالح الإنساني العام، وكذا نبذ خطابات العنف والكراهية، والدعوة لجعل التسامح منصة لقاء تجمع المسيحيين بالمسلمين .....) إلى غيرها من المداخلات التي ألقاها عدد من الآباء الكاثوليك على سبيل الذِّكر؛ الأب جون توسان (Jean Toussen) القادم من أبرشية وهران والأب ثيوناست بازيريكانا (Bazirikana Theoneste) المشرف على الكنيسة الكاثوليكيّة في مدينة سطيف ، وكذا عدد من الآباء اليسوعييّن كالأب خيسوس المشرف كما ذكرنا سابقا على مكتبة ديلو (اليسوعيّة)، وعلى مركز نبراس الذي يتولى مهمة تعليم النشء –وهذا أيضا يعتبر من المراكز اليسوعية–، كما حضر الملتقى عدد من الرّاهبات اللواتي ينتمين إلى رهبانيات متنوعة، مثل الأخت تخيس والتي أتت من كنيسة السيّدة الإفريقيّة بالعاصمة، والأخت ماري سالومي كايتا katia Saloumi والأخت روزالي سانو Rosallé sannou القائمتان على خدمة أبرشية الراعي الصّالح بقسنطينة، وغيرهم. وقد حضر كذلك عدد من الأشخاص الذين تنصروا على يد اليسوعيين من بينهم السيد (م.م) والذي كان مسلما ثم تنصر على يد اليسوعيين وقدّم خلال هذا الملتقى مداخلة أدلى فيها بشهادته وروى قصة تنصيره، وهذه الأساليب توحي في العقل الباطل للطلبة الحاضرين بتهوين الأمر وتقبل فكرة التنصير في أوساط مجتمعاتهم بسهولة، وهذا ما يهدف إليه اليسوعيون.

هذا الملتقى على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، يمثل لمحة على ما تقوم به جمعية أتباع يسوع من أجل نشر المسيحية في المجتمع الجزائري المسلم وبخاصة في أوساط الطلبة، كما يشارك اليسوعيّون في الجزائر مع مدارس مختلفة تحت غطاء تنمية المواهب الشّابة؛ كمدرسة الاختلاف بوهران التي يقوم على إعداد نشاطاتها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتسيير برامجها عدد من الشباب الجزائري، والتي تهدف منذ نشأتها إعداد نشاطات مشتركة معهم، بهدف توسيع دائرة نشاطاتهم تحت شعار الحوار ونشر ثقافة تقبل الآخر في باقي المناطق والولايات.

أمّا على الصعيد الرّوحي فلم يغفل اليسوعيون عليه، حيث تعتبر "الريّاضات الرّوحيّة" – يقابلها عندنا في الإسلام مصطلح الخلوة الصوفيّة –، التي تقام في دير بن سمن الخاص باليسوعيين – بيت بن سمن: دير متواجد في منطقة سعيد حمدين بالجزائر العاصمة، خاص بإقامة الرياضاتهم الرّوحيّة، يخضع تحت تصرف اليسوعيين في الجزائر، يشرف عليه حاليا كلّ من الأبان اليسوعيّن كريستوف رفانيل ورولون دوريول –، مثالا على الأسلوب المتبع في محاولة التنصير في دولة الجزائر، تحت غطاء تدريب وتهذيب النفس وزرع بذور السلم فيها للتعايش مع الأخر، و فقد كانت لي في هذا الجانب تجربة شخصية معهم ، حيث حضرت برنامج الرياضات الرّوحية الإغناطية لعام 2019 ، في الأيام التي يشاركونها مع الكل – تقام الرياضات الرّوحية الإغناطية (نسبة لمؤسسها إغناطيوس دي لويولا) في دير بن سمن بين المسيحيين اليسوعيين كل عام في إطار مغلق، ولكن كمبادرة للمشاركة مع الآخر فتحوا المجال لحضور المسلمين معهم في أيام خصّصوها لمشاركة الجميع في رياضاتهم الرّوحيّة تحت غطاء الانفتاح على الآخر والتعرف عليه بحضور نشاطاته، وقد بدأت هذه المبادرة منذ عام 2017-2018–، والتي تُقام كل عام وتدوم مدة الرياضة أو الخلوة ثلاثة أيام بلياليها، يتمّ خلالها مدارسة النصوص الدينيّة المقدسة لكلا الطرفين وتحليلها ومناقشة مضامينها.

حضر هذه الرياضة الرّوحية عدد من الراهبات القادمات من رهبانيات عديدة من مختلف ولايات الجزائر، مثل الأخت غابريال جادين Gabrielle Jadin التي أتت من الكنيسة الكاثوليكيّة بولاية غيليزان، والأخت ماري تيريز ميغريت Marie Thérèse Maigret القادمة من الكنيسة الكاثوليكية بولاية تيزي وزو، وحضر كذلك الأبان اليسوعيّان كريستوف رافانال Christophe Ravanel، ورولون دوريول Roland Doriol، المشرفان على الدير، وكذا قنصل المكسيك في الجزائر السيّد غابريال روزنسويغ Gabriel Rosenzweig وعدد من الحضور المسلمين. وقد فتح اليسوعيون المجال لحضور المسلمين رياضاتهم الروحية من أجل استقطاب أكبر عدد من المسلمين الذين ينشدون السلام الداخلي، وبهذا يتم استمالت الكثير منهم للتوغل أكثر في النشاطات ورياضات اليوغا التي تتم خلال هذه الرياضات الروحية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مما مضى يعتبر التركيز على الجانب الرّوحيّ من بين أهم النقاط التي عمل اليسوعيون على تطويرها من أجل التغلغل أكثر وسط المجتمع الجزائري المسلم ووسط الطبقة المثقفة منه، وذلك تحت غطاء التواصل بين المسيحيين والمسلمين باعتبار تشاركهم في كثير من القيم الرّوحيّة والطقسية والانكشافات العرفانيّة –كما يصطلحون عليها-. وهذا ما عبّر عنه الأب أدولفو نيقولاس الرئيس العام للرهبانيّة اليسوعية في كلمة ألقاها في ملتقى اللقاء الإسلامي المسيحي في مدرسة سيّدة الجمهور بلبنان في 25 مارس 2011، حول أهميّة الحوار الإسلامي-المسيحي، حيث قال :" قد لا نكون على إيمان واحد بالله، ولكنّنا نلتقي في مكانتنا لديه؛ إنّه الحوار الرّوحي حيث نتشارك مديح الخالق وعبادته " [24] .

كما نجد أن من أهم الأساليب التي انتهجتها اليسوعية في التغلغل داخل المجتمع الجزائري المسلم هو ما يسمى بحوار الأديان أو اللقاء بين أتباع الأديان، وكما عرّفه " الدكتور يوسف الحسن في مناولته للحوار المسيحي الإسلامي، حيث حاول تحديد المفهوم في مطلع دراسته فقال: (الحوار الذي نعنيه من هذا البحث هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبيّن ما قد يكون بينهما من تلاق أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف لمعتقداته، في جو من الاحترام المتبادل والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيدا عن نوازع التشكيك ومقاصد التجريح، بل ما يُرجى منه هو إشاعة المودّة وروح المسالمة والتفاهم والوئام، والتعاون فيما يقع التوافق فيه من أعمال النّفع العام للبشرية"[25] ، ويفهم من هذه التعاريف أن حوار الأديان يهدف إلى تحقيق الكثير من الغايات الإنسانية النبيلة، بتعزيز الوعي حول احترام الآخر وقبول اختلافه، ورفض العنصرية، والتعصب الديني، والكراهية، نبذ التّمييز العرقي والطّائفي، وغيرها من أشكال العنف والتطرّف وذلك بهدف الوصول إلى موطن التوافق بينها، بعيدا عن الصراع والتناحر، ولكن في حقيقة الأمر أن اليسوعية اتخذت من هذا الحوار وسيلة للتغلغل داخل أوساط المجتمع الجزائري وبخاصة وسط فئة الطلبة والمثقفين.

وإذا ما درسنا موضوع حوار الأديان من المنظور الإسلامي فنجد مثلا الدكتور يوسف القرضاوي في لقاء له مع قناة الجزيرة خلال حصة "الشريعة والحياة" سنة 2001، في حديث مطوّل عنه وعن أسسه وثماره وغيرها، قد فصّل في أسس الحوار حيث قال : " نحن المسلمين مأمورون بالحوار مع الآخرين، يعني هذا منهج من مناهج الدعوة عندنا، فالدعوة عندنا تقوم على أساسين: الدعوة مع الموافقين من أهل الإسلام، والحوار مع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المخالفين من غيرهم، والقرآن يقول: (ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (سورة النحل 125)، بالحكمة والموعظة الحسنة مع الموافقين، ولذلك اكتفى في الموعظة بأن تكون حسنة، لأنها مع من يوافقون، فتكفي أن تكون حسنة، والجدال بالتي هي أحسن مع الحكمة والموعظة الحسنة مع المخالفين، وهي أحسن الطرق وأجود الأساليب، وأرق الألفاظ والعبارات التي استخدمها في الحوار مع المخالف، وهذا هو منهج الإسلام" [26]، وهذا ما دعا إليه منذ أكثر من ألف وأربع مئة سنة.

فموقف الإسلام من حوار الأديان فهو موقف جد إيجابي، ويظهر ذلك جليّا في الكثير من آيات القرآن الكريم التي تدعو إلى تعزيزه، فقد ورد في سورة آل عمران قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ألاَّ نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتّخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون) (سورة آل عمران 64)، فالحوار في حد ذاته ليس المقصود منه الذوبان أو تخلي أحد الطرفين عن عقائدهم أو أسس إيمانهم، وهذا ما أكّد عليه الدكتور يوسف القرضاوي في لقائه المذكور آنفا حيث قال أنّ " المزج بين الأديان أو إذابة الفوارق بين الأديان، أو إذابة الحدود بين بعضها البعض، مرفوض عندنا "[27]، هذا بالنسبة للجانب الإسلامي.

أما إذا أتينا إلى نظرة الطرف المسيحي لقضية حوار الأديان، فلن " نكون مبالغين إذا قلنا إنّ العلاقات مع الشعوب غير الأوروبية وثقافتها؛ تمثّل واحدا من الاهتمامات الرئيسية للكاثوليكيّة المعاصرة، وهو ما يؤثر جذريا في التوجّه الاجتماعي-الثقافي للكنيسة العالمية، فالانتقال التدريجي لمركز المسيحية باتجاه العالم غير الأوروبي ينظر إليه من اللاهوتيين كعمليّة ذات أهمية كبيرة بالنّسبة للعصر الحاضر كلّه "[28]، وهذا ما عمل المجمع الفاتيكاني الثاني[29] على تشييد أسسه، فقد فتح الباب على مصراعيه أمام الديانة المسيحية لتجدّد علاقتها بغيرها من الأديان الأخرى، حيث دعا هذا الأخير إلى تجاوز ضغائن الماضي وطي صفحة الصراعات ومجازر الحروب الصليبيّة التي حدثت خلال العصور الوسطى، وفتح صفحة جديد للتعايش والتآزر بين الأديان، لأنّ " العصر الذي نعيش فيه هو بلا جدال عصر التقارب والحوار، فقد أدركت شعوب العالم أنّ الحروب والصراعات لم تعد الوسيلة الناجعة لحلّ المشاكل الإنسانية، فبدأت بفطرتها تتجه إلى اختيار السلام، والتفكير في شتى وسائل إحلاله، ولم تجد في هذا السياق أنجع من الحوار كوسيلة لتحقيقه بين الدول والشعوب "[30].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هنا اعتبر المجمع الفاتيكاني الثاني مرحلة مفصلية في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية المعاصر، حيث عمل على فتح المجال وبخاصة أمام الإرساليات التبشيرية للانطلاق ونشر المسيحية بأساليب حديثة في جل ربوع العالم، وقد تم ضع اللبنات الأساسية لمخططات هذه الإرساليات في جلساته التي تمّ عقدها ما بين سنة 1962 و1965م مع مناقشة عدّة قضايا مهمة تتعلق بآفاق جديدة في حياتها الداخلية وفي رسالتها وعلاقاتها الخارجية.

وقد صدرت عن هذا المجمع المسكوني الواحد والعشرون أربعة دساتير رعوية في العقائد والطقوس وعلاقة الكنيسة بالآخر، وكذلك تسعة مراسيم في مهمة الكنيسة ونشاطها، وثلاث بيانات عن التربية المسيحية وعن الحريّة الدينية وعن علاقة الكنيسة بالديانات الأخرى.

ومنذ 1962 إلى يومنا هذا انطلق المسيحيّون والمسلمون بعقد اللقاءات والحوارات الدينيّة في شتى البلدان الأوروبية والآسيوية والإفريقية وحتى الأمريكيّة، وعملوا على إنشاء عدد من المراكز والمعاهد العلميّة، كمعهد الدراسات الإسلاميّة المسيحيّة الذي تصدره جامعة القدّيس يوسف وتنشره دار المشرق بلبنان، والمعهد البابوي للدّراسات العربية والإسلاميّة في روما، وتوالت اللقاءات واحدا بعد الآخر، وقد تمّ جمعها باهتمام تام، خاصّة من الطرف المسيحي في مجالات دورية تصدر كما ذكرنا سابقا من طرف المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية، حيث تعتبر هذه الأخيرة مجلّة سنويّة بدأ إصدارها منذ عام 1975 إلى يومنا، " تهتم بنشر المقالات ومراجعات كتب تختص بالحوار الإسلامي المسيحي، في وجوهه المختلفة؛ من التّاريخيّة إلى الحاضرة، ومن النظرية إلى التطبيقيّة "[31]، أمّا من الجانب الإسلامي فقد تم إنشاء عدد من المعاهد لدراسة اللاهوت والاستشراق وحوار الأديان في كثير من الدول العربية والإسلامية، وخاصّة خلال السنوات الأخيرة، حيث وجّه الطرف الإسلامي اهتماما بالغا بالحوار بين الأديان وشدّد على الإثراء المتبادل بين الطرفين. وتعتبر ندوة الاستشراق وحوار الثقافات التي تمّ إقامتها في جامعة الزيتونة تحت إشراف المعهد العالي لدراسة اللاهوت مابين 21 و23 فيفري 2005، مثالا حيا على ما تم ذكره، حيث انطوت هذه الندوة على 22 مداخلة، ثلاثة منها كانت باللغة الفرنسية والباقي باللغة العربية، من طرف باحثين من المغرب و أربعة باحثين من أوروبا وعدد من نظرائهم من تونس[32].

خاتمة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في خاتمة بحثنا نصل إلى القول بأنّ:

اليسوعية قد انتهجت من أجل التغلغل داخل المجتمعات الإسلامية بالعموم والمجتمع الجزائري المسلم بالخصوص العديد من الوسائل والسبل، وذلك بهدف نشر الإنجيل كما يصرحون به علنا في موقعهم الرسمي على الشبكة العنكبوتية، كما عمل اليسوعيون في الجزائر كما في جل البلدان الأخرى على الاهتمام بشكل خاص بالجانب التعليم، حيث منذ تواجدهم على أرض الجزائر منذ أكثر من قرنين من الزمن وهم يعملون على تأسيس مراكز لهم تهتمّ بالتعليم وتنشأت النخبة المثقفة وخاصة طلبة الجامعات في العديد من التخصصات العلمية والأدبية هذا من جهة، كما عملت من جهة أخرى على توسيع نشاطاتها بهدف التغلغل أكثر وسط المجتمع الجزائري المسلم، وذلك من خلال تنشيط عدد من اللقاءات والندوات والنشاطات وتقديم الكثير من الخدمات والمساعدات وخاصة لفئة الطلبة، وهذا ما يدعو للشكّك في نيّة اليسوعييّن وأنّ دعمهم هذا ما هو إلاّ قناع ديني بصبغة إنسانية ذو طابع تنصيري بحت، كما هو معلوم عن هدف البعثات التبشيرية لليسوعيين في مختلف أنحاء العالم، وأن في اختيار خدمة فئة الطلبة دهاء كبير يهدفون من خلاله الدّخول والتغلغل في أوساطهم ونشر الرسالة الإنجيليّة التي يبتغونها، بإتباع أساليب التودد وتقديم الخدمات المجانيّة لهم وتوفير الكتب وما يحتاجونه في مجال دراساتهم المختلفة، وكذا دمجهم في نشاطات متنوعة يلتقي خلالها الطلبة بغيرهم من المسيحييّن كما سبق الذكر في عرض هذا المقال.

وفي الختام يعتبر التنصير خطرا كبيرا كان ولا زال يهدد المجتمعات المسلمة، وخاصة مع تقديم المساعدات المالية والخدمات المختلفة للمحتاجين في هذه المناطق، وهذا ما يجعل لجمعية أتباع يسوع ومثيلاتها من المنظمات والجمعيات التنصيرية القبول فيها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] – إينياسيو إشانيز اليسوعي، الألم والمجد الرهبنة اليسوعية القصة الإنسانية من جسد ودم ، ج 1 الربيع ، ط 1 ، 2012 ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ص 15 .

[2] – أشرف صالح محمد سيد، أشرف صالح محمد سيّد، أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ط 1، 2009، دار ناشري للنّشر، الكويت، ص 122 .

[33] – أثبيتيا: مدينة تقع في منطقة إقليم الباسك شمال اسبانيا.

[4] – إغناطيوس دي لويولا، الذكريات الشخصية، مجموعة من المترجمين، ط 2، 1996 م، دار المشرق، بيروت – لبنان ، ص 55 .

[5] – الأب سامي حلاق اليسوعي، قديسون وشهداء يسوعيون –سير مختصرة–، ج1، ط2، دار المشرق بيروت، بيروت–لبنان، ص 142.

[6] – ول ديورانت، قصّة الحضارة، مج6 ، ج6 ،دار الجيل، 1998، بيروت–لبنان، ص219

[7] – سعد رستم، سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ط 2، 2005، دار الأوائل للنشر، دمشق ، ص196 .

[8] – إلياس موريس معلوف، الآباء اليسوعيون من الإيمان إلى المعرفة، ط1، 2013، دار الفارابي، بيروت–لبنان، ص 15.

[9] – الجماعة الأولى لجماعة أتباع يسوع: فرنسيس كسفاريوس، بطرس فافر، يعقوب لاينث، ألونسو سالمرون، نيقولاوس بوباديليا، وسمعان رودريكيز.

[10] – الأب سامي حلاق اليسوعي، قديسون وشهداء يسوعيون –سير مختصرة–، ج1، ط2، د ت، دار المشرق بيروت، بيروت–لبنان ، ص 157–158.

[11] – الأب سامي حلاق اليسوعي، قديسون وشهداء يسوعيون –سير مختصرة–، ج1، مرجع سابق، ص 159.

[12] – سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، مرجع سابق، ص212 .

[13] -Site de éducation jesuit, Qui sont les jésuites ?, http://www.educationjesuite.info/qui-sont-les-jesuites/

[14]- "Les jésuites sont présents à Alger et à Constantine depuis 1840. Ils sont arrivés à Oran en 1842. Ils avaient deux collèges à Alger : l'internat Notre-Dame d'Afrique (fermé en 1968) et le collège du Boulevard Mohamed V (nationalisé en 1976) " , site de eglise catholique d'algerie :https://eglise-catholique-algerie.org/communautes-religieuses-masculines/491-la-communaute-jesuite.html .

[15] – إلياس موريس معلوف، الآباء اليسوعيّون من الإيمان إلى المعرفة، مرجع سابق، ص 231.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[16] - "Plusieurs jésuites se sont alors engagés dans l'enseignement ou les services publics " , site de eglise catholique d'algerie :https://eglise-catholique-algerie.org/communautes-religieuses-masculines/491-la-communaute-jesuite.html .

[17] – "En tout aimer et servir ", C'est le portrait d'identitè d'un vrai jèsuite . « Mots de salutation du P. Nicolàs au père _ 21 Février 2008 », Un voyage spirituel en compagnie de la CG 35, Achrafieh, Beyrouth_liban, P 26 .

[18] – " La recherche de la qualité et de la solidité humaine, spirituelle et culturelle, doit également caractériser les multiples activités de formation et d'éducation des jésuites, à l'égard des catégories de personnes les plus diverses et où qu'elle se trouvent", « Discours de Benoit XVI à la 35 Congrégation Générale_21 février 2008 », Un voyage spirituel en compagnie de la CG 35, P 34.

[19] - " Ils sont au service des chrétiens comme des musulmans, des plus démunis comme des étudiants ou des ingénieurs", , site de eglise catholique d'algerie :https://eglise-catholique-algerie.org/communautes-religieuses-masculines/491-la-communaute-jesuite.html .

[20]- Site de eglise catholique d'algerie :https://eglise-catholique-algerie.org/communautes-religieuses-masculines/491-la-communaute-jesuite.html .

[21] -Les glycines historique , site de Les glycines : https://www.glycines.org/les-glycines/historique-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2/?fbclid=IwAR3jaUNiMpjFr9LKW2rgaNg5CZOJryIvnx4_3XBkzvoi2cSwFdwWjNIeiTE .

[22] – مؤسّسة كاريتاس الدوليّة: منظّمة مسيحيّة كاثوليكيّة خيريّة تعمل في مجال الخدمات الاجتماعيّة والمساعدات الإنسانيّة، من محاور نشاطاتها (الصحة، محو الأمية، الحضانات، مساندة الأطفال ذوى الإحتياجات الخاصة، دعم المشروعات الصغيرة...).

[23] - Les Bâtisseurs de Dialogue Humain, Le Forum des Bâtisseurs du Dialogue Humain et la Bibliothèque de Dilou ont organisé un séminaire de formation et d'échanges culturels entre musulmans et chrétiens de plusieurs nationalités, du 24 au 27 septembre 2017, au Bon Pasteur à

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Constantine, https://eglise-catholique-algerie.org/dialogue-2/3879-les-batisseurs-de-dialogue-humain.html .

[24]-" Nous n'avons peut-étre pas la méme foi en Die, mais nous nous retrouvons sur la façon de nous situer par rapport à lui:c'est le dialogue spirituel nous partageons la louage et l'adoration du Créateur ".« Le dialogue spirituel islamo-chrétien », Le défi ; c'est la profondeur, Parole du P.Adolfo Nicolàs, s.j, supérieur général de la Compagnie de jésus aux jésuites du Proche-Orient, Achrafieh, Beyrouth_liban, 2012, P 53.

[25] – عبد الحليم آيت أمجوض، حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوّره، ط 1، 2012، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط-المغرب، ص 76-77.

[26] – حوار الدكتور يوسف القرضاوي خلال حصة الشريعة والحياة (قناة الجزيرة)، عنوان الحلقة: حوار الأديان، سنة 2001،بتصرف.

https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2004/6/3/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86

[27] – حوار الدكتور يوسف القرضاوي خلال حصة الشريعة والحياة (قناة الجزيرة)، عنوان الحلقة: حوار الأديان، سنة 2001، موقع سابق.

https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2004/6/3/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86

[28] – أليسكي جورافيسكي، الإسلام والمسيحيّة، سلسلة عالم المعرفة -215-، د ط، 1996، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، ص113.

[29] – المجمع الفاتيكاني الثاني: عُقِد سنة 1962م-1965م، وحضره 2400 أسقف كاثوليكي، بالإضافة إلى بعض المراقبين من الطوائف الأخرى، وعلمانيين مستمعين، وبعض الراهبات .... بدأ المجمع البابا يوحنا الثالث والعشرون (1958-1963) وختمه البابا بولس السادس (1963-1978). وقد حدَّد البابا يوحنا الهدف من عقد المجمع وهو الحفاظ على العقيدة المسيحية المقدسة مع تقديمها بصورة أوفر جدوى. وعقد المجمع في أربع دورات في خريف سنة 1962، 63، 64، 65، وفي خطاب البابا بولس السادس في 7 ديسمبر سنة 1965م نوَّه إلى التباعد والانفصام بين الكنيسة والحضارة المادية.

(أ-حلمي القمص يعقوب، يا إخوتي متى يكون اللقاء؟ -مجمع الفاتيكان الثاني 1962-1965، المرفوض (المدعو المجمع المسكوني الحادي والعشرون)-، موقع الأنبا تكلا هيمانوت):

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/catholic/council-vatican-ii-1962.html

[30] – عبد الحليم آيت أمجوض، حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوّره، مرجع سابق، ص 271.

[31] – سلسلة: دراسات إسلاميّة مسيحيّة – ISLAMOCHRISTIANA–، مجلّة المعهد البابوي للدّراسات العربية والإسلاميّة، العدد:41، د ط، 2015، روما، ص 1.

[32] - un colloque sur "l'orientalisme et le dialogue des cultures "à l'université ez-zitouna (21_23 février 2005). Maurice borrmans

من سلسلة: دراسات إسلاميّة مسيحيّة – ISLAMOCHRISTIANA–، مجلّة المعهد البابوي للدّراسات العربية والإسلاميّة، العدد:31، (فهرست عام 1"1985"-30"2004")، د ط، 2015، روما، ص 44.

قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم.

2-أشرف صالح محمد سيّد، أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ط 1، 2009، دار ناشري للنّشر، الكويت.

3-أليسكي جورافيسكي، الإسلام والمسيحيّة، سلسلة عالم المعرفة -215-، د ط، 1996، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت

4-الأب سامي حلاق اليسوعي، قديسون وشهداء يسوعيون –سير مختصرة-، ج1، ط2، دار المشرق بيروت، بيروت-لبنان

5-إغناطيوس دي لويولا، الذكريات الشخصية، مجموعة من المترجمين، ط 2، 1996 م، دار المشرق، بيروت – لبنان

6-إلياس موريس معلوف، الآباء اليسوعيون من الإيمان إلى المعرفة، ط1، 2013، دار الفارابي، بيروت-لبنان

7-إينياسيو إشانيز اليسوعي، الألم والمجد الرهبنة اليسوعية القصة الإنسانية من جسد ودم ، ج 1 الربيع ، ط 1 ، 2012 ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8-جوليت حدّاد، البيانات المسيحيّة الإسلامية المشتركة –من 1954إلى1992–، إشراف:الأب أوغسطين دوبره لاتور والدكتور هشام نشّابة، (معهد الدراسات الإسلاميّة المسيحيّة) ط 1، 1995، دار المشرق بيروت-لبنان

9-سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ط2 ، 2005، دار الأوائل للنشر، دمشق.

10-سلسلة: دراسات إسلاميّة مسيحيّة – ISLAMOCHRISTIANA–، مجلّة المعهد البابوي للدّراسات العربية والإسلاميّة، العدد:41، د ط، 2015، روما

11-سلسلة: دراسات إسلاميّة مسيحيّة – ISLAMOCHRISTIANA–، مجلّة المعهد البابوي للدّراسات العربية والإسلاميّة، العدد:31، (فهرست عام 1"1985"-30"2004")، د ط، 2015، روما

12-عبد الحليم آيت أمجوض، حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوّره، ط 1، 2012، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط-المغرب.

13-هاني لبيب، الحوار المسيحي-الإسلامي _رؤية جديدة_ ، ط 2، 2006، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر.

14-ول ديورانت، قصّة الحضارة، مج6 ، ج6 ،دار الجيل، 1998، بيروت-لبنان.

15-مجلة صدى أبرشية قسنطينة وهيبون، دار الراعي الصالح، قسنطينة-الجزائر، أفريل 2017.

16-Un voyage spirituel en compagnie de la CG 35, Achrafieh, Beyrouth – liban.

17- Le défi ; c'est la profondeur, Parole du P.Adolfo Nicolàs, s.j, supérieur général de la Compagnie de jésus aux jésuites du Proche-Orient, Achrafieh, Beyrouth_liban, 2012.

المواقع:

1-موقع الجزيرة:

https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2004/6/3/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2-موقع الأنبا تكلا هيمانوت:
https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/catholic/council-vatican-ii-1962.html
3-موقع الكنيسة الكاثوليكيّة في مصر:
https://catholic-eg.com /%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%83%D9%88%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83%D8%A7%D9%86%D9%8A/
4-Site de éducation jesuit:
http://www.educationjesuite.info/qui-sont-les-jesuites/
5-site de eglise catholique d'algerie:
https://eglise-catholique-algerie.org/communautes-religieuses-masculines/491-la-communaute-jesuite.html
6-Site de Les glycines :
https://www.glycines.org/les-glycines/historique-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2/?fbclid=IwAR3jaUNiMpjFr9LKW2rgaNg5CZOJryIvnx4_3XBkzvoi2cSwFdwWjNIeiTE

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النظرية الاجتماعية لدى هابرماس

أ.م.د. حمزة جابر سلطان

العراق- جامعة الكوفة – كلية الآداب – قسم الفلسفة

hamzah.Alasadi@ uokufa. edu.iq

الباحثة: بيداء داود سلمان

bydadawd@ gmail. com

الملخص :

إنّ الحديث عن علم الاجتماع يعني الحديث عن الإنسان وطبيعته وسلوكه ،فقد تعددت نظريات علم الأجتماع وناقشت قضايا متنوعة داخل المجتمع بحسب أختلاف طبيعة الأفراد داخل البيئة الواحدة من حيث الأفكار ، والمعتقدات ،والثقافة ...ألخ، وقد عني هذا البحث بدراسة الاجتماع عند هابرماس لكونه توجه إلى دراسة الجانب التواصلي بين الأشخاص وبيان أثرة الكبير من خلال نظريته التواصلية الاجتماعية

لقد نظر هابرماس الى الاجتماع بأنّه عبارة عن تواصل بين شخصين يتحاوران للوصول الى نتيجة معينة سواء كانت بالقبول ام الرفض ، فالهدف من الحوار هو التواصل ثم الاتفاق والتفاهم.

الكلمات المفتاحية : الاجتماع ، نظرية، هابرماس، تواصلية ، المعرفة

Habermas, s social theory

Asist.prof.Dr. Hamza Jaber Sultan

Iraq- University of kufa- College of Arts- Department of philosophy

Email: hamzah. alasadi@uokufa.edu.iq

Baydaa Daood Salman

Iraq- University of kufa- College of Arts- Department of philosophy

Email: bydadawd@gmail.com

Abstract

Talking about sociology means talking about human being: his nature and his behavior. There are many sociological theories which have discussed various issues within society according to the individuals' different nature of ideas, believes, culture, etc. within the same environment. This research tackles sociology according to Habermas because he was interested in studying interpersonal communication and showing its tremendous impact through his social communication theory.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Habermas viewed sociology as being a communication between two people who are talking to reach a certain outcome, whether it is acceptance or rejection. The aim of argument is communication, then agreement and understanding.
Key words: Sociology, Theory, Habermas, Communicative, Knowledge .

المقدمة.

نحاول في بحثنا هذا (النظرية الاجتماعية لهابرماس) أن نعرف الاجتماع ، بوصفه أحد الأسس التي قامت عليها نظرية هابرماس (النظرية التواصلية) هي مسألة الاجتماع ، فقد عني بالاجتماع بوصفه العلم الذي يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية مثل الأعراف ، والمبادئ ، وقيم، والعادات ، والتقاليد،...ألخ، والجماعات ،والمجتمعات الانسانية .

أما هابرماس فعرف علم الاجتماع بأنّه العلم الذي ينطلق بدراسة الأسس النظرية للأجتماع الانساني والذي ياخذ بنظر الاعتبار دراسة الافعال والتصرفات المقبولة من قبل الفاعلين الاجتماعيين داخل المجتمع .

مشكلة البحث

كيف بدأت النظرية الاجتماعية لهابرماس؟ وكيف انطلق في تأسيسها على أي أساس؟ ومالهدف من تأسيسها؟ وهل استطاع أن يطورها كيف؟

فرضية البحث

يتمثل علم الاجتماع عند هابرماس بقضيتين أساسيتين :

الأولى: إبيستملوجيا ، أو نظرية المعرفة والمعلومات التي تتعلق بالظروف وبما يتوقع أن يحيط بها الناظر علميا .

والثانية :التطبيقية ، ونعني بها علم الأفعال، والحركات التي تظهر بأشكال عدة لعقلانية الحركة ويدخل ضمنها الفعل التواصلي الذي لا يستطيع أن يظهر إلا باللغة.

منهج البحث

أستعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في ثلاثة مطالب ، تتقدمها مقدمة ، وتتبعها خاتمة بأهم النتائج ، ومن ثم أهم روافد البحث التي رفدت مصادرة ومراجعه .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

درسنا في المطلب الأول وعنوانه (مفهوم علم الاجتماع) ، أمّا المطلب الثاني , فقد عرض (النظرية الاجتماعية لهابرماس) ، وقد عني المطلب الثالث ب (المعرفة) .

المطلب الأول: مفهوم علم الاجتماع

لقد تعددت وجهات النظر حول تعريف علم الاجتماع، فمنهم من يعرفه بأنّه العلم الذي يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية مثل (الأعراف ، والمبادئ ، وقيم، والعادات ، والتقاليد،...ألخ) والجماعات ،والمجتمعات الانسانية ([1]).

كما يعرف أيضاً بأنّه العلم الذي يستقصي الظواهر الاجتماعية ، إذ يبحث من جانب قوانين الطبيعة كغيرها من الظواهر المادية، أو الحيوية ([2]).

أما من الناحية الزمنية فهو ابن للحداثة ، وظيفته كشف اسرار سير عملها في كل مجتمع خارج عن (الإله ، الطبيعة ، القدر)، من خلال هذا الوعي فإن الاجتماع يستطيع مساعدة البشر على التحكم الأفضل بمصيرهم ([3]).

تتفق التعريفات السابقة على ربط علم الاجتماع بحياة الإنسان على طول الزمن ، وبحسب المكان الذي يعيش فيه لينظر بمعتقداته وسلوكه وكل مايتعلق به بوصفه فرد ضمن جماعة .

وهناك العديد من الفلاسفة الذي تأثر بهم هابرماس في تعريفه لمفهوم علم الاجتماع ومن أبرزهم :-

دوركايم (1858- 1917) الذي عرفّ الظاهرة الاجتماعية بأنّه العلم الذي يهتم بدراسة جميع انماط الحياة والظواهر والمشكلات الاجتماعية بصورة عامة ([4]).

و بارسونز(1902- 1979) الذي عني بالفعل الاجتماعي بأنه العلم يركز على دراسة الانساق الاجتماعي، إذ يتكون من :الفاعل، والرموز، والقيم، ثم يشتمل كل (فعل اجتماعي) على ثلاثة عوامل هي: الفاعل، والموقف، وموجهات الفاعل نحو الموقف ([5]).

أما ماكس فيبر(1864- 1920) فقد عني بهذا المفهوم (الفعل الاجتمامي) بأنه:" العلم الذي يهدف إلى فهم الفعل الاجتماعي بطريقة شارحة ويفسر ذلك أسبابه في تتابعه" ([6]).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبهذا يمكن القول أنّ أغلب فلاسفة الاجتماع قد اتفقوا أو اجتمعوا على أنّ الفعل الاجتماعي هو عبارة عن مجموعة من السلوك .

أما هابرماس فعرف علم الاجتماع بأنّه العلم الذي ينطلق بدراسة الأسس النظرية للأجتماع الانساني والذي ياخذ بنظر الاعتبار دراسة الافعال والتصرفات المقبولة من قبل الفاعلين الاجتماعيين داخل المجتمع ([7]).

أو هو العلم الذي يمكن أن ترتبط أكثر مفاهيمة الأساسية بإشكالية العقلنة ، لأنّه يهتم بشكل جوهري، بتشكيلة الأنظمة الاجتماعية الحديثة ، والمظاهر المرتبطة بتفكك الأنظمة التقليدية لذلك قد حدد موقع علم الاجتماع في سياق البحث في المجموعة الاجتماعية ،والثقافة ،ودراسة الأنظمة السياسية والاقتصادية ([8]).إذن هو العلم الذي يدرس شبكات التفاعل المشكل من علاقات أتصالية ([9]).

إذ استطاع أن يأخذ التواصل في علم الاجتماع ،وعدّه بوصفه فعلاً أجتماعياً ، لا فعلاً له صلة كلية في الوعي الأنساني ، أو بمعنى آخرهابرماس يخضع للنظرية الاجتماعية على حساب فلسفة الوعي ([10])،إذن هو العلم الذي استطاع أن يستحدث المقاطعة مع إتباع التقليدي في الماركسية، ويقترح تحرراً مبنياً على الاعتراف بمبادئ كونية ([11])،لأنه استطاع إدماج مفاهيم وإقتراحات خاصة في علم الاجتماع ، مأخوذة بصورة أعم من العلوم الاجتماعية التي تشمل الخطاب التاريخي، يعني إضفاء الصفة الاجتماعية على المؤرخ ([12]).

حيث يتمثل علم الاجتماع عند هابرماس بقضيتين ([13]):

القضية الأولى: إبيستملوجيا: ويعني بها نظرية المعرفة، والمعلومات التي تخصص الظروف التي يتوقع للمنظر أن يحيط فيها علميا .

القضية الثانية :التطبيقية: ويقصد بها علم الأفعال، والحركات عند هابرماس والذي تقر بأشكال عدة لعقلانية الحركة ومن ضمنها يوجد الفعل التواصلي الذي لا يستطيع أن يظهر إلا باللغة.

يتضح لنا بناءً على ماتقدم أنّ هابرماس نظر الى الاجتماع بأنّه عبارة عن تواصل بين شخصين يتحاوران للوصول الى نتيجة معينة سواء كانت بالقبول ام الرفض ، فالهدف من الحوار هو التواصل ثم الاتفاق والتفاهم.

المطلب الثاني: النظرية الاجتماعية لهابرماس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عند الحديث عن مفهوم النظرية الاجتماعية عند هابرماس ، يتبادر إلى ذهن الباحث عدة محاور حتى الوقوف على أهمها: كيف بدأت النظرية الاجتماعية لهابرماس؟ وكيف انطلق في تأسيسها على أي أساس؟ ومالهدف من تأسيسها؟ وهل استطاع أن يطورها كيف؟

يشيرهابرماس إلى النظرية الأجتماعية بأنها بدأت من خلال معارضة أو مقاومة الجدالات التي تشككت في مشروعية وجود نظرية نقدية للمجتمع ، لذا ينبغي أن يأخذ أنشاء النظرية الاجتماعية هدفين: الهدف الأول : يجب التأكد من الخصائص المستخلصة للنموذج التاريخي للإجتماع في (القرن الثامن عشر) من الاستقلالية الذاتية للعلوم الموجهة عن طريق التحليل المعاصر من أنها فعلاً مبنية على العقل .والهدف الثاني: ينبغي أن نقبل العلاقة التي ظهرت أثناء مناقشة الماركسية ، والذي تسعى لهدف نظري مع بعض المشاكل الأنثربولوجية ،والأبستمولوجية الأساسية ([14]).

وأنّ نظرية الفعل الاجتماعي عند هابرماس هي(النظرية التواصلية)التي تم صياغتهاسنة(1981)، والذي ينظر من خلالها الى الفعل والتفاعل لم يدرسا بوصفهما نتاجاً للتأثير ، وإنما يتم تحليلهما بوصفها هماشريكان في التبادل الرمزي ، وقد رفض هابرماس نظرة أدورنو الذي حول العقل فيها إلى عقل أداتي ،لأن يعتبرها هابرماس أنحراف للعقل وإفساد له ([15]).

لقد انطلق هابرماس في تأسيس نظريته التواصلية الاجتماعية من النظرية النقدية التي أعتبرها نقطة الانطلاق في الخمسينات ، أما في الستينات أخذ بعين الاعتبار أن وظيفتها هي النظرية والممارسة التي كانت ترتبط لديه بالواقع الاجتماعي (البراكسيس) *([16]).

إما سبب تأسيس النظرية الاجتماعية يرجع إلى نظرية علم الاجتماع في الستينات كان مقيدً بالأعتماد على الخبرة الحسية أي (على الحواس) ،وترتكز على التخلي عن هذه الخصائص الأصلية الثلاث وهي كالآتي ([17]):-

الخاصية الأولى : النظر إلى الحاضر باعتباره الموضوع الأول لأبحاثها ، فذلك من دون الوعي الحاد الذي كان لدى الاجتماعين الأوائل لأن الأمر يتعلق بالحاضر ، فالمنهج والموضوع ليس منفصلين تماماً، وبالفعل، فعلم الاجتماع الحديث ، خلافاً لسابقيه، يحاول ألا ينظر الى سلوك ميدان تطبيق خاص لمناهج من الممكن أن يكون نموذجها موجود ضمن فروع أخرى.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاصية الثانية: ان تدهور الاجتماع أثناء التحولات الحديثة ناجم من فعل النزعة الإمبريقية والتخصص،فقد غفلت عن الاهتمام بإعداد منظور تاريخي للحاضر ونسيت خصوبة التفسيرات المتصلة بالكل الاجتماعي.
الخاصية الثالثة: ان الاجتماع الحديث يمكن أن يفسر بالتخلي عن المشروع النقدي منذ بدايتها، و يقترح هابرماس مقداراً نسبياً بسيطاً لهذه الظاهرة ، مستوحياً من أدورنو ، وذلك بتطوير موضوع الانحراف التكنولوجي والتكنوقراطي للعلوم الاجتماعية .

أسس هابرماس نظريته الاجتماعية عن طريق جانبين، هما نظرية الفعل وهي النظرية الاجتماعية للفعل والنظرية الفلسفية، وعند تميزه لهذين الجانبين وجه نقده لفلسفة الوعي الذي تقوم عليها النظرية الفلسفية للفعل ، لأنه يرى أنها غير قادرة على عرض تصور واضح لمفهوم الفعل الاجتماعي ، لذا فالنظرية الاجتماعية (النظرية التواصلية)التي يحققها هابرماس من شروطها الأبتعاد عن المواضيع التي تهم فلسفة الوعي (كإرادة الحرية، السببية، العلاقة بين الروح و الجسد القصدية...ألخ)، لأن هذه المواضيع من اختصاص الأنطلوجيا والابستمولوجيا ونظرية اللغة وكذلك النظرية الفلسفية للفعل ، أما النظرية الاجتماعية للفعل ينبغي أن لا تنشغل بقضايا فلسفية محضة تتمكن من تفسير الفعل الاجتماعي، ومن ثم مفهوم النظام الاجتماعي ،لأنّ تفسير هذا النظام البينذاتي سيقود النظرية الاجتماعية للفعل للأبتعاد عن المقدمات الخاصة فلسفة الوعي ، فهابرماس ينتصر للنظرية الاجتماعية للفعل حساب فلسففة الوعي([18]).، أذن هناك فرق بين أخذ التواصل من منظور الفاعل ، وبين تناوله عن فعل حوار الذي تتدخل فيه أطراف متعددة.([19]).

أما الهدف الذي يسعى إليه هابرماس في تحقيق النظرية الاجتماعية هو :" البحث عن الميكانيزمات* التي ستسمح بربط التفاعلات الاجتماعية بشكل ثابت ومنظم وليس بشكل مؤقت فقط، وعلى هذا الأساس فهذه النظرة الاجتماعية للفعل لم يكن اهتمامها منصبا فقط على دراسة الخصائص أو المميزات الصورية للفعل الاجتماعي، فالجانب الصوري لا يهتم بالنظرية الاجتماعية للفعل وإنما الاهتمام هو الجانب العملي والتطبيقي في المجتمع.فالتفاعلات التي تسعى إليها النظرية الاجتماعية للفعل ذات طبيعة اجتماعية وليست ذات طبيعة نظرية ، ولهذا انتقد هابرماس النظريات الفلسفية للفعل كنظريات لا تقارب الفعل من وجهة نظر ميدانية اجتماعية. وفي سياق تحديده لهذه الميكانزمات يضع هابرماس نصب عينه للوصول الى تحقيق الاتفاق بين الأطراف المشاركة في العملية التواصلية بعيداً عن كل الممارسات الأخرى؛ " ([20]). وهذا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ما أكده هابرماس إذ يقول: "البراكيس الاجتماعي هو المكان الذي يحقق العقل في بعده التاريخي ، والمتجسد بشكل مادي في مجابهته للطبيعة الخارجية، يحقق الوساطة العيانية مع آخره . ويرتبط نجاح هذا البراكسيس الوسيط ببنيته الداخلية ، كما يرتبط بدرجة الانشطار واحتمال المصالحة الموجودة في الحياة المؤسسة اجتماعيا" ([21]).

بمعنى آخر يكون االهدف من إنشاء التواصلية الاجتماعية هو إيجاد حلول عقلية تنفع المجتمع وتبعده عن الخداع ،إذ "يقوم التضامن والرابط الاجتماعي بوظيفة بنيوية للتواصل الذي يمكن تمتينه ، عندما نصبح واعين لدعاوى الصلاحية المتجسدة في كل تصريح نقوم به. ما إن يدخل أحدنا مع الآخر في حوار هادف، حتى يدفعنا تعهدنا بتحرير ادعاءات الصلاحية تلك إلى البحث المنهجي عن حلول عقلانية ، بحيث تصبح بينة لكل واحد لا يخضع للخداع أو للتشويه. سوف تتيح هذه الأنواع من الحلول تكوين إجماع مستمر، ومصادق عليه عقلانياً، بدلاً من إقامة تحالف توافقي متبدل، أو توافق نفعي" ([22]).

أما التطورات التي طرأت على النظرية الاجتماعية عند هابرماس لاتحدد انقطاع الحوار مع العلوم الاجتماعية ، وإنما إعادة تحديد شروط لهذه العلوم ودمجها مع الفلسفة العملية، مع ترك مسافة للمواقف الأكثر جدلية لظرية الفعل التواصلي ، لهدف تحقيق تعاون متساوي للفلسفة وعلم الاجتماع، لأنّ علم الاجتماع يستمر في أداء وظيفة ضرورية ،وهي حصول إعداد معياري في الميدان العملي، الذي أراد هابرماس أن يكرس له جهده انطلاقا من خطاب العلوم الاجتماعية([23]).

يؤكد أبو نور حمدي في كتابه "الأخلاق والتواصل"أن هابرماس استطاع أن يطور علم الاجتماع في نظريته (نظرية الفعل التواصلي)لسببين : السبب الأول : نظرية التواصل التفاعلي ،والسبب الثاني:نظرية المناقشة الحرة.وبناءً على ذلك استطاع أن يوضح فيه رؤية المجتمع بوصفه شبكة من العلاقات قوامها آلية معينة هي التواصل، حيث استند في تطوير النظرية الاجتماعية على: العقلانية التواصلية، ويعني بها هي السائدة في الحياة الاجتماعية وتظهر في الفهم الذاتي للمجتمع وشعوره بوحدته وتماسكه وتوحده مع تراثه، وهذه الرؤية تمثل الخيط الذي حاول منه نسج فلسفتةالاجتماعية عامة والديمقراطية بصفة خاصة([24]) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلب الثالث :المعرفة

المعرفة هي أحدى المضامين الاجتماعية التي كونت نظرية هابرماس التواصلية ،و التي تحيلنا الى العديد من الإشكالات الجوهرية التي تتبادر إلى ذهن الباحث سوف نطرحها في التساؤلات آلآتية: ما المعرفة بصورة عامة، ؟ وما رؤية هابرماس بالمعرفة ؟وكيف انطلق في تأسيسها ؟و هل أستطاعت المعرفة أن تحقق تواصلاً أجتماعياً ؟

يشير مفهوم المعرفة إلى نشاط الفكر الذي يحقق شيء ما سواء أكان بالإيجاب أو السلب ([25])،أو هي الوعي واكتساب الحقائق و المعلومة عن طريق التجربة ، حيث ترتبط بالبديهة، وأكتشاف المجهول، وتطوير الذات([26])،ويعني بالذات هي الذات العارفة في إدراك الموضوع وتعريفه حيث لا يبقى فيه أي غموض، أو التباس ([27]).

أما المعرفة عند هابرماس فهي نتاج المجتمع ، إذ يعرض هذا النتاج في بعض الأحيان ، إلى التزيف، والغموض والتشؤ، لكن الرؤية النقدية ضامنة لكشف هذا الزيف والتغلب عليه. ([28]).

يقول هابرماس إنّ نظرية المعرفة كمصطلح بدأ في (القرن التاسع عشر)، أما المسألة الذي يطلق عليها العودة الى الماضي فأنها تمثل مشكلة الفلسفة الحديثة بصورة إجمالية، إذ توجه الجهد الخاص للفكر العقلاني والتجريبي بوقت واحد نحو وضع ميتافيزيقي لعالم الموضوعات ،ونحو التسويغ المنطقي السايكولوجي لصدقية علوم طبيعية متميزة من خلال لغة محكمة ومن خلال التجربة ([29]).

حيث يقول هابرماس " إن الابستمولوجيا حلّت محل نظرية المعرفة في (منتصف القرن التاسع عشر)ويعرف الابستملوجيا بأنها هي الطريقة المنظمة التي تكلف من حيث إنجازها لتصورالأعتقاد الذي تكونه العلوم " ([30]). فضلاً عن ذلك يوضح هشام عمر في (نظرية هابرماس النقدية) حيث يقول"أن الأبستمولوجيا *ونظريةالمعرفة التي صاغها هابرماس على أساس المصالح الأنسانية التي تشكل قاعدة المشروع النقدي عنده،لقد أصبحت نظرية المعرفة ، نظرية اجتماعية مع هابرماس لأن تصنيفه للعلوم طبقا لموضوعاتها ومناهجها والمصالح المكونة والتي على أساسها نستطيع تمييز العلوم الطبيعية من العلوم الانسانية والعلوم النقدية ([31]).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد انطلق هابرماس من الفكرة التي تؤسس نظرية المعرفة عنده كنظرية اجتماعية نتيجة غياب الأفق الابستمولوجي عند ماركس ، لأنّ ماركس ترجم فينومينولوجيا الروح لهيغل ترجمة أداتية ، من خلال فكرة التكوين-الذاتي للنوع الانساني عن طريق العمل الاجتماعي، ([32]).

كما يرى بول ريكور العلاقة بين الاجتماع والمعرفة هي" علاقة بين مجموعتي يرجع أصلها إلى فكرة العمل منظوراً إليه كتركيبة، والذي طورهها اعتماداً على ماركس ب (أنّ مناقشة التركيبة توفر تأويلاً لمفهوم العالم الحياتي) ([33]).وهذا ما أكده هابرماس ،إذ يقول:"إنّ النمو الداخلي للمعرفة هو إذن شرط ضروري للتطور الاجتماعي. لكن لا يمكن الإجابة بواسطة الطاقة الإدراكية المجمعة عن المسائل التي تطرح على النظام والتي تعذر حلها"([34]).

يتضح لنا بناءً على ماسبق سبب إنشاء هابرماس لنظرية المعرفة كنظرية اجتماعية ، وغياب المعرفة عند ماركس ، لأنّ ماركس ترجم فينومينولوجيا الروح لهيغل ترجمة أداتية من خلال العمل الاجتماعي، بمعنى أن هابرماس اتخذ ف الفكرة هي بالأساس فكرة هيغلية وليس (تواصلية)

فضلاً عن ذلك فقد إستنبط هابرماس حسب رأيه بأنّ المعرفة تكون بأشكال متباينة تتكون من ثلاث انواع وهي كالأتي ([35]):

النوع الأول: يسمى المعرفة النظرية ويعني بها تستند الى اهتمام البشر بالسيطرة التقنية على الطبيعة .والنوع الثاني المعرفة العملية والأخلاقية التي تركز على اهتمام البشر بفهم بعضهم بعضًا.

اما النوع الثالث تسمى بالنظرية النقدية التي تعتمد على التحليل النفساني و الاهتمام الجمعي والفردي بالتحرر، والتحلل من الأوهام، وبالاستقلالية، وتحقيق الحياة الصالحة .

الخاتمة :

بعد محاولة بيان مكانة النظرية الاجتماعية لدى هابرماس ، يمكن أن نميز بعض النقاط الأساسية في هذا البحث منها:

1- أن علم الاجتماع بصورة عامة يرتبط بحياة الإنسان على طول الزمن ، وبحسب المكان الذي يعيش فيه لينظر بمعتقداته وسلوكه وكل مايتعلق به بوصفه فرد ضمن جماعة .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2- لقد اتفق أغلب فلاسفة الاجتماع على أنّ الفعل الاجتماعي هو عبارة عن مجموعة من السلوك .

3- لقد عني هابرماس بعلم الاجتماع بوصفه عبارة عن تواصل بين شخصين يتحاوران للوصول الى نتيجة معينة سواء كانت بالقبول ام الرفض ، فالهدف من الحوار هو التواصل ثم الاتفاق والتفاهم.

4- لقد أستطاع هابرماس إنشاء نظرية المعرفة كنظرية اجتماعية ، بسبب غياب المعرفة عند ماركس ، لأنّ ماركس ترجم فينومينولوجيا الروح لهيغل ترجمة أداتية من خلال العمل الاجتماعي.

الهوامش

(1) -ينظر:غدنز، أنتوني، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية) ، المنظمة العربية للترجمة مؤسسة 1 ترجمان، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2005 ،ص47 .

(2) -صليبا، جميل ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ج1، 1982، ص38 .

(3) -ينظر: كابان فيليب ، و جان فرانسو ، علم الاجتماع من النظريات الكبرى ، ت: إياس حسن، دار الفرقد ، سورية ، دمشق ، ط1 ، 2010 ، ص80 .

(4) -ينظر: دوركايم، إميل، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ت: محمود قاسم، و السيد محمد بدوي ، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية، 1988 .، ص68-69 .

(5) -ينظر: مرسى، محمد عبد المحمود، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونس بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي (دراسة تحليلية نقدية) ط1، 2001، ص7.

(6) - فيبر ، ماكس ، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع ، ت: صلاح هلال ، ط1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،ص28 .

(7) - ينظر:جونريه ، إيف ، يورجن هابرماس التواصل أساس الاجتماع (ضمن كتاب فلسفات عصرنا)، تياراتها ومذاهبها وأعلامها وقضاياها ، ت: أبراهيم الصحراوي ، الدار العربية للعلوم ومنشورات الأختلاف ، لبنان و الجزائر، ط1 ، 2009 ،ص161 .

(8) - ينظر: أفاية,محمد نور الدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة (نموذج هابرماس)، أفريقيا الشرق ، بيروت ، ط2 ، 1998 ، ص134.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(9) - ينظر:ارمان ، ماتلار ميشلار ، تاريخ نظريات الاتصال ، ت: نصر الدين لعياضي، ط1، المنظمة العربية للترجمة،بيروت، 2005 ص158

(10) - عالي، حسن، سوسيولوجيا التواصل عند هابرماس، جامعة سعيد ، ص1-2 .

(11) - ينظر:جونريه ، إيف ، يورجن هابرماس التواصل أساس الاجتماع (ضمن كتاب فلسفات عصرنا)،ص161 .

(12) -ينظر: هابرماس ,يورغن , بعد ماركس, ،ترجمة: محمد ميلاد,نشر دار الحوار,ط1، 2002،ص123.

(13) - ينظر:جونريه ، إيف ، يورجن هابرماس التواصل أساس الاجتماع (ضمن كتاب فلسفات عصرنا)، ص160 .

(14) - ينظر: هابر، ستيفان، هابرماس والسوسيولوجيا، ت: محمد جديدي ، منشورات الضفاف ، بيروت، لبنان، ط1 ، 2012ص44-45 .

(15) - ينظر:ارمان ، ماتلار ميشلار ، تاريخ نظريات الاتصال ، ص158.

* البراكسيس : كلمة مشتقة من اليونانية معناه العمل أو الممارسة ، ويطلق على النشاط الفيزولوجي المؤدي إلى حصول بعض النتائج، ويدل عند الماركسين على مجموع النشاطات التي تهدف إلى تبديل النظام الاجتماعي .أنظر: صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ص205 .

(16) -ينظر: حمدي، ابو النور، يورجن هابرماس / الاخلاق والتواصل، دار الفارابي,الطبعة الأولى,2009.،ص43 -44.

17. -ينظر: هابر، ستيفان، هابرماس والسوسيولوجيا، ص36-37

(18) - وينظر أيضا: الاشهب، محمد، الفلسفة والسياسة عند هابرماس (جدل الحداثة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية)، دفاتر سياسية ، ط1، 2006.،ص14-16 .

(19) - ينظر:عالي حسن ، سوسيولوجيا التواصل عند يورغن هابرماس ، ص1.

** ميكانيزمات :يعد من أهم المفاهيم التي توصل إليها فرويد والتي تؤدي الى فهم الانسان للإنسان ، وطبقا لما ذكره فرويد عام (1959) فإن ميكانيزمات الدفاع تتضمن جميع الأساليب الفنية التي تستغلها الأنا في الصراعات التي قد تؤدي الى العصاب ، وهذه الميكانيزمات الدفاعية من المفترض أنها تعمل في مستوى لا شعوري ومن خلال ملاحظة الأعراض النفسية الجسمية أو من خلال وجود

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سلوك مختلف أو من خلال السهوات أو الغفلات الاختيارية ...ألخ . أنظر: وجليسر، إيليفتش ، قائمة ميكانيزمات الدفاع (مقدمة الكتاب) ت: مجدي محمد الدسوقي ، كلية التربية النوعية، جامعة المونفية ، ص1.

(20) - الاشهب، محمد، الفلسفة والسياسة عند هابرماس (جدل الحداثة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية)، ص24 .

21- يورغن هابرماس ، القول الفلسفي للحداثة ، ترجمة فاطمة الجيوشي , منشورات وزارة الثقافة السورية ,1995. ص466 .

(22) - بورادوري جيوفانا ،الفلسفة في زمن الارهاب (حورات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا)، ت: خلدون النبواني ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت، ط1 ، 2013 . ص118 .

(23) - ينظر: هابر، ستيفان، هابرماس والسوسيولوجيا، ص116 .

(24) -ابو نور حمدي، يورجن هابرماس الاخلاق والتواصل ، ص194 ، ينظر أيضا: حمداوي ،جميل ، السوسيولوجيا عند هابرماس بين البنية والتواصل، ط1 ، 2019، ص57-58 .

(25) - ينظر:سعيد ، جلال الدين ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية،، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2004. ص433 .

(26) - ينظر:حسيبة، مصطفى ، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط1، 2009. ص602-603 .

(27) - ينظر: وهبة، مراد، المعجم الفلسقي، ,دار الثقافة الجديد , الطبعة الثانية ,1971.ص606 .

(28) - ينظر:مصطفى عادل، فهم الفهم (مدخل إلى الهرمونيطيقا)، رؤية النشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2007 ، ص397.

(29) -ينظر:هابرماس، يورغن ، المعرفة والمصلحة ، ت: حسن صقر ، كولونيا، المانيا، ط1، 2001.ص9 .

***يمكن أن نتلمس الفرق بين المعرفة والابستمولوجيا من خلال الأولى(المعرفة) أن مفهوم المعرفة .بما هي تمثل مرتبط ارتباط وثيقا بمفهوم الحقيقة . بما هي توافق ، فعندما نرفض أحدها نكون قد رفضنا الثاني .أنظر: هابرماس، يورغن ، الإتيقا والمناقشة ،ص59.أما الثانية (الابستمولوجيا) أما هابرماس سعى إلى تأسيس إبستملوجيا نقدية لتحديد مجالات كل نوع من العلوم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على حده واكتناه المصالح التي تحرك مختلف المعارف التي تنتهجها هذه العلوم، سواء كانت مصالح تقنية أو عملية ، ذات طبيعة أداتية أو تواصلية ، المهم أن لا يحصل خلط بين المستويات وأن لا يفرض نموذج واحد على جميع المجالات المعرفية الأخرى كما تفعل النزعة الوضعية.أنظر: أفاية,محمد نور الدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة (نموذج هابرماس)، ص68-69 .

(30) - يورغن هابرماس ، الفلسفة الالمانية والتصوف اليهودي ، ت: نظير جاهل ،المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1995 .ص40 .

**** الإبستملوجيا:دراسة نقدية موضوعها المعرفة العلمية من حيث المبادئ التي ترتكز عليها والفرضيات التي تنطلق منها والنتائج التي تنتهي اليها ، أما هدف هذه الدراسة فهو البحث في الاصول المنطقية لهذه الفرضيات والمبادئ والنتائج من جهة وبيان قيمتها من جهة اخرى.أنظر: وقيدي، محمد ، ما هي الابستملوجيا، ط2، مكتبة المعارف ، الرباط، ص15

(31) - النور، هشام عمر، نظرية هابرماس النقدية (الفلسفة بأعتبارها تفكيراً نقديا) ، ضمن كتاب فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، ج1.ص155-156.

(32) - ينظر: المرجع نفسه، ص156 .

(33) - ينظر: ريكور، بول ، محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا ، ت: فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت –لبنان ، ط1 ، 2002 ، ص306 .

(34) - يورغن هابرماس ، بعد ماركس ص83-84 .

(35) -ينظر: فينليسون، جيمس جوردن ، يورجن هابرماس "مقدمة قصيرة جدّا" ،، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2015. ص35.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصادر

1- أفاية,محمد نور الدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة (نموذج هابرماس)، أفريقيا الشرق ، بيروت ، ط2 ، 1998 .

2- ارمان ، ماتلار ميشلار ، تاريخ نظريات الاتصال ، ت: نصر الدين لعياضي، ط1، المنظمة العربية للترجمة،بيروت، 2005 .

3- الاشهب، محمد، الفلسفة والسياسة عند هابرماس (جدل الحداثة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية)، دفاتر سياسية ، ط1، 2006.

4- النور، هشام عمر، نظرية هابرماس النقدية (الفلسفة بأعتبارها تفكيراً نقديا) ، ضمن كتاب فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، ج1.

5- بورادوري جيوفانا ،الفلسفة في زمن الارهاب (حورات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا)، ت: خلدون النبواني ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت، ط1 ، 2013 .

6- حمدي، ابو النور، يورجن هابرماس / الاخلاق والتواصل، دار الفارابي,الطبعة الأولى,2009.

7- حمداوي ،جميل ، السوسيولوجيا عند هابرماس بين البنية والتواصل، ط1 ، 2019.

8- حسيبة، مصطفى ، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط1، 2009 .

9- جونريه ، إيف ، يورجن هابرماس التواصل أساس الاجتماع (ضمن كتاب فلسفات عصرنا)، تياراتها ومذاهبها وأعلامها وقضاياها ، ت: أبراهيم الصحراوي ، الدار العربية للعلوم ومنشورات الأختلاف ، لبنان و الجزائر، ط1 ، 2009.

10- دوركايم، إميل، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ت: محمود قاسم، و السيد محمد بدوي ، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية، 1988 .

11- ريكور، بول ، محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا ، ت: فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت –لبنان ، ط1 ، 2002 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

12- سعيد ، جلال الدين ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية،، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2004.

13- صليبا، جميل ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ج1، 1982.

14- عالي، حسن، سوسيولوجيا التواصل عند هابرماس، جامعة سعيد .

15- غدنز، أنتوني، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية) ، المنظمة العربية للترجمة مؤسسة ترجمان، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2005 .

16- فيبر ، ماكس ، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع ، ت: صلاح هلال ، ط1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة.

17- فينليسون، جيمس جوردن ، يورجن هابرماس "مقدمة قصيرة جدًا" ،، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2015.

18- كابان فيليب ، و جان فرانسو ، علم الاجتماع من النظريات الكبرى ، ت: إياس حسن، دار الفرقد ، سورية ، دمشق ، ط1 ، 2010 .

19- مرسى، محمد عبد المحمود، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونس بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي (دراسة تحليلية نقدية) ط1، 2001.

20- مصطفى عادل، فهم الفهم (مدخل إلى الهرمونيطيقا)، رؤية النشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2007 .

21- هابر، ستيفان، هابرماس والسوسيولوجيا، ت: محمد جديدي ، منشورات الضفاف ، بيروت، لبنان، ط1 ، 2012.

22- وجليسر، إيليفتش ، قائمة ميكانيزمات الدفاع (مقدمة الكتاب) ت: مجدي محمد الدسوقي ، كلية التربية النوعية، جامعة المونفية .

23- وهبة، مراد، المعجم الفلسقي، ,دار الثقافة الجديد , الطبعة الثانية ,1971.

24- وقيدي، محمد ، ما هي الابستملوجيا، ط2، مكتبة المعارف ، الرباط .

25- يورغن ،هابرماس, بعد ماركس, ،ترجمة: محمد ميلاد,نشر دار الحوار,ط1، 2002.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

26- يورغن هابرماس ، القول الفلسفي للحداثة ، ترجمة فاطمة الجيوشي , منشورات وزارة الثقافة السورية ,1995.

27- يورغن ،هابرماس، المعرفة والمصلحة ، ت: حسن صقر ، كولونيا، المانيا، ط1، 2001.

28- يورغن هابرماس ، الفلسفة الالمانية والتصوف اليهودي ، ت: نظير جاهل ،المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1995 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واقع البحث السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية

د. جاب الله طيب / د. منير قندوز
جامعة البويرة – الجزائر / جامعة المسيلة – الجزائر
tayeb_d75@yahoo.fr
mounir.guendouz@univ-msila.dz

الملخص بالعربية:

تلعب السوسيولوجيا دوراً مهماً في قائمة العلوم الحديثة، من خلال تحليل أوضاع المجتمع الحديث وتغيراته ويعتمد عليها باعتبارها من الآليات الهامة لمواجهة متطلبات التكييف والتعامل، وكذالك لتشكيل بناء المجتمع من كل الجوانب. إلا أن الأمر الذي لا يمكن نسيانه في الحقل الاجتماعي أن علم الاجتماع في المجتمع العربي بشكل عام والجامعات الجزائرية بصورة خاصة ما يزال دون آفاق مجتمعية فعالة في التغيير، ولا زال غريباً وبعيداً عن دوره في المجتمع، لأنه لم ينشا في ثقافة وهوية المجتمع الجزائري، ولم تكون هويته الفكرية والنظرية مكونة من تراكمات المجتمع الجزائري، فعلم الاجتماع في الجزائر علم مهمل وغير وظيفي، ربما يعود هذا لعلماء الاجتماع أنفسهم، أو ربما إلى البرامج والآليات التي تسطرها الدولة في مجال البحث العلمي. لذلك ستحاول هذه الورقة تسليط الضوء على وضعية السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية في ظل برامج وإصلاحات التعليم العالي المكثفة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع – برامج و إصلاحات التعليم العالي – البحث السوسيولوجي- علماء الاجتماع.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The reality of sociological research in the Algerian University

Dr: djaballah taieb
Dr: mounir guendouz
University of Akli Mohand Oulhaj - Bouira / Algeria
Université of MOHAMED BOUDIAF- MSILA / Algérie
tayeb_d75@yahoo.fr
mounir.guendouz@univ-msila.dz

Abstract:

Sociology plays an important role in the list of modern science, through the analysis of the situation of modern society , and its variations reliable as one of the important mechanisms to meet the requirements of the air conditioning and deal , seems not to form a community-building in all aspects. But which could not be forgotten in the social field that the flag of the meeting in the Arab community in general and the Algerian universities, in particular, still without the prospects for effective community in the change, and still strange away from its role in society, because it did not arise in the culture and identity of Algerian society, not be intellectual identity and theory of the accumulations of Algerian society, and he knew the meeting in Algeria neglected flag and non-functional, maybe this is attributable to the scientists themselves, or perhaps to programs and the mechanisms established by the State in the field of scientific research. Therefore will try this paper to shed light on the status of the social sciences in the Algerian universities under the programs and higher education reforms in this area.

Keywords: Sociology- programs and higher education reforms- Social Research- Sociologists.

مقدمة:

يعد علم الاجتماع من أهم العلوم ذات الصلة بالحياة الإنسانية و أنشطتها اليومية، فأهميته المعرفية العلمية والعملية تظهر من خلال دوره الفعال في الوقوف عند أهم المشكلات الاجتماعية التي تعترض أي مجتمع من المجتمعات. والمتتبع للتراث السوسيولوجي في العالم العربي يجد تكديس للمؤلفات في المكتبات، لكن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التفعيل مغيب رغم اتخاذ كل الآليات والسبل التي تصدرها الدول في هذا المجال حول العلوم الإنسانية والاجتماعية .

والجزائر من الدول التي تعرف إشكالية التطور المعرفي والمنهجي للبحث السيوسيولوجي. هل هذا الإشكال يعود لثقافة سوسيولوجية معرفية بمنظور غربي وافدة على المجتمع الجزائري؟. أم يعود إلى علماء الاجتماع أنفسهم ؟ أم إلى برامج الدولة وإصلاحاتها في مجال التعليم العالي والبحث العلمي؟ كلها عوامل وظيفية تعرفها السوسيولوجيا العربية بشكل عام وعلم الاجتماع الجزائري بشكل خاص.

1- مشكلة الدراسة:

إن معرفة الاجتماعي وفك رموزه وشفراته والقواعد التي تتحكم في علاقات فاعليه وأنساقه المتداخلة ليس بالمهمة السهلة. و لقد تحمل عم الاجتماع هذه المهمة الصعبة منذ بداية ظهوره مع الرواد الأوائل الذين يمتلكون قناعة في ريادة السوسيولوجيا على إيجاد الحلول لكل الأزمات والمشاكل. فعلم الاجتماع من أطرف الدراسات وأكثرها جذبا في فهم الوقائع – لكنه- ليس أسهلها ولا ابسطها لان الظواهر الاجتماعية بشكل عام هي رهانات للصراع وتتغير بتغير الأحداث المحيطة بها، فالسوسيولوجيا بشكل عام تشكل جزاءا من المجتمع وتنتج داخل المجتمع، وتتدخل في المجتمع، فهي إذن واقعة اجتماعية وبالتالي فمن الضروري للسوسيولوجيا أن تتعرف على ذاتها كما يرى " ادغار موران" وما ذهب إليه "ريمون ارون" عندما اعتبر أن أهم ما يميز السوسيولوجيا هي أنها في بحث دائم عن ذاتها وفي تساؤل مستمر حول موضوعها ومنهجها، وهو ما يفسر إلى حد بعيد غياب الإجماع ما بين علماء الاجتماع حول تعريف السوسيولوجيا، وجدير بالذكر أن هذا التساؤل حول الذات السوسيولوجية هو دليل على حيوية علم الاجتماع.

والجزائر من الأرضيات الأولى لدارسة علم الاجتماع منذ التأسيس الخلدوني ومع مرور الأزمنة شهدت الجزائر أحداث كبيرة شكلت مراحل حاسمة في الأطر المعرفية لعلم الاجتماع الجزائري، بداية من السوسيولوجيا الكولينيالية إلى سوسيولوجيا التحرر ثم الاستقلال ومواصلة السير على الإرث السوسيو- الليبرالي الفرنسي إلى مرحلة علم الاجتماع الماركسي بالجزائر، ثم مرحلة التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وانتكاسة علم الاجتماع، كلها إيديولوجيات ومرجعيات أثرت على علم الاجتماع من ناحية التطور المنهجي والمعرفي وجعلته من سوسيولوجيا هادفة إلى علم غير قادر على تحليل الظواهر الاجتماعية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي ظل الإصلاحات والبرامج التي تعرفها الجامعة الجزائرية خاصة إصلاحات LMD باعتبارها السبيل الوحيد في إعداد قوى بشرية متخصصة، من أجل التكيف مع الواقع العالمي وتحت قيادة عولمة الجامعة الجزائرية للانتقال من وضعية التكوين التقليدي إلى تكوين أكثر حداثة يتماشى مع المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية، نلتمس ربما تغييرا في واقع التكوين والتاطير للبحوث الاجتماعية والخروج بعلم اجتماع حداثي بهدف تنموي، من خلال علاقته كتكوين جامعي بالمحيط السوسيو- اقتصادي. لكن هذه الإصلاحات الجديدة في برامج التكوين اصطدمت بعدة مشاكل ربما جعلت من البحث السوسيولوجي أكثر تراجعا في تأدية وظيفته: فمشكلة النمو الديمغرافي للطلبة جعلت من نوعية التكوين في علم الاجتماع تعرف نوع من الاختلال، خاصة عملية التوجيه التي تعرف توجيه طلبة محدودي المستوى إلى علم الاجتماع، وكذلك عملية إلغاء التخصصات على مستوى الليسانس وعلاقة هذا العلم بسوق العمل، كلها أزمات جعلتنا نقدم دراسة استشرافية لواقع السوسيولوجيا بالجزائر نتساءل فيها عن مصير علم الاجتماع في ظل المرحلة الإصلاحية لبرامج التعليم العالي والبحث العلمي؟ وما مدى إسهام هذه البرامج في تحسين البحث الاجتماعي؟ وما علاقة السوسيولوجيا كتكوين جامعي ببرامج التعليم العالي والبحث العلمي؟.

2- مدخل عام إلى علم الاجتماع:

لا يمكننا تناول أهم الإصلاحات التي يعرفها قطاع التعليم العالمي في الجزائر ودوره الإصلاحي للعلوم، بدون التطرق أولا للسوسيولوجيا، وخصوصا لموضوعها. مادام الحديث عن العلم عموما مرتبط بالحديث عن موضوعه. فما هو علم الاجتماع وما هي أهم موضوعاته؟.

1.2- إشكالية التعريف:

يعرف علم الاجتماع منذ أزمنة طويلة، إشكالية معروفة لدى عامة السوسيولوجين هي عدم اتفاقهم على تعريف وتحديد علم الاجتماع. وهذا ما بينه ريمون ارون في مقولته الشهيرة: "فعلماء الاجتماع غير متفقين فيما بينهم على شيء، غير : صعوبة تعريف السوسيولوجيا"(بوخريص، 2013، 19). وهذا الاختلاف في التعريف راجع إلى إيديولوجيات فكرية ومعرفية حول موضوع السوسيولوجيا، ويدل هذا على ديمومة البحث عن الذات المعرفية لعلم الاجتماع وهذا راجع إلى ما يلي:(خواجة، 2012، 108)

- اتساع مجال البحث لدى علم الاجتماع.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- تعدد موضوعاته
- تداخل المفاهيم المشكلة له.
- تعدد المدارس التي تدخل ضمن حدوده.

وهذه الصعوبات والتساؤلات حول الذات المعرفية لعلم الاجتماع من الناحية النظرية والمعرفية والمنهجية ليس دليل على ضعف علميته أو تشكيك في أهميته المجتمعية، إنما دليل على حيوية هذا العلم وعلى صلته بالحياة الإنسانية.

وتنقسم التعاريف لعلم الاجتماع حسب المنظورات المعرفية الكبرى، فالنظرة الماكرو – سوسيولوجية تنظر لعلم الاجتماع عكس النظرة الميكرو – سوسيولوجية التي تعتقد الجزء أهم من الكل. والنظرة سيكو – اجتماعية تختلف عن نظرة الماكرو والميكرو – سوسيولوجي، والتي تدعو إلى الاندماج النفسي والاجتماعي لهذا العلم.

إذن كلمة سوسيولوجيا أو علم الاجتماع sociologie ظهرت على يد الفرنسي اوجيست كونت سنة 1830 في الدرس 47 من كتابه دروس في الفلسفة الوضعية وهي لفظة مكونة من شقين:

- ✓ Socio: اشتقت من الكلمة اللاتينية sosius التي تعني المرافق أو الاجتماعي.
- ✓ Logie : اشتقت من الكلمة الإغريقية logos التي تعني: علم.

و بالتالي هناك تعاريف عديدة لعلم الاجتماع من حيث التقسيم والمنظور ومن حيث الإيديولوجية والأحداث التاريخية لكل منظر. و نأخذ تعريفا شاملا من معجم المصطلحات الاجتماعية على انه : "علم من العلوم الإنسانية المتخصصة في دراسة الظواهر الاجتماعية موضوعا وتحليلها علميا بتقنيات خاصة وتفسيرها عقلانيا، استنادا إلى النظر في المجتمعات الإنسانية التاريخية وقوانين تركيبها وتطورها وأدائها. " (عبد العزيز خواجة ، 2012، ص112)

2.2- موضوع السوسيولوجيا:

لا يتحدد العلم في نظر بيار بورديو بمجال من الواقع يعود له بشكل خاص. فالاعتقاد العامي أو العفوي يعطي انطباعا بان الموضوع هو ما ندركه مباشرة من الواقع من ظواهر اجتماعية. لكن في مجال المعرفة العلمية الأمر خلاف ذلك، حيث ينتظم البحث العلمي في الواقع حول موضوعات مبنية بمنهج علمي ينقطع عن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الواقع العامي الساذج. ولهذا يجب التمييز في علم الاجتماع ما بين الظواهر العامية المقتطعة، وما بين الموضوعات المبنية على منهج علمي وعقلي التي تترجم الواقع السوسيولوجي إلى واقع علمي.

وحدد ادغار موران موضوع السوسيولوجيا من خلال تعريفه لعلم الاجتماع ، بأنها تشكل جزءا من المجتمع، وتنتج داخل المجتمع، وتتدخل في المجتمع، فهي سوسيولوجيا بحق. إذن فما هي موضوعات ومجالات علم الاجتماع، التي يستطيع بفضلها السوسيولوجي التدخل ؟.

- علم الاجتماع الريفي، هو العلم الذي يهتم بالعالم الريفي وتشكيل البنيات الاجتماعية لهذا العالم كدراسة المجال الاجتماعي وخصائص المجتمع الريفي والقروي.
- علم الاجتماع الحضري، يهتم بقيام المدن وظواهر التمدن كالصناعة وكل البناءات الحضرية.
- علم الاجتماع الديني، هو العلم الذي يهتم بالممارسات الدينية والطقوس وكل أشكال القيم الدينية.
- علم الاجتماع العائلي، هو المجال الذي يستطيع السوسيولوجي من خلاله دراسة الظواهر المتعلقة بالزواج مثلا والعلاقات الأسرية .
- علم الاجتماع السياسي، هو العلم الذي يهتم بالظاهرة السياسية مثل الانتخاب ودراسة الرأي العام ،...
- علم الاجتماع التنظيمي وهو المجال المؤسساتي والإداري والجمعوي ...
- والمجال الصحي والتربوي الاقتصادي....الخ. كلها مجالات يستطيع الباحث الاجتماعي أن يتدخل فيها بحكمه فاعل ضمن المجتمع.

3- تطور علم الاجتماع في الجزائر:

إن الحديث عن علم الاجتماع في الجزائر، هو الحديث عن التأسيس الأولي لعلم الاجتماع بشمل عام، حيث يعتبر المجتمع الجزائري من الأرضيات الأولى للدراسات الاجتماعية، من خلال أعمال ابن خلدون و دراسته عن المجتمعات الربية، ثم بعد مرور السنين والأزمنة شهدت الجزائر أحداث كثيرة شكلت مراحل حاسمة في كرونولوجيا علم الاجتماع بالجزائر، منذ السوسيولوجيا الكلولونيالية إلى التطور الإيديولوجي لعلم الاجتماع بالجزائر. ولقد حدد مجموعة من الباحثين الجزائريين التطور المعرفي لعلم الاجتماع في المراحل التالية:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1.3- المرحلة الكولينيالية:

لقد استهدف علم الاجتماع الكولونيالي في شمال إفريقيا المجتمعات المغاربية في لحظات مبكرة من التاريخ وكان في ما لحقه المجتمع الجزائري، بحيث شكلت مقاربة جديدة في ربوع بلاد المغرب، فالإرث السوسيولوجي يكشف لنا اقتران ظهور البوادر والإرهاصات الأولى للسوسيولوجية الكلونيالية في مهد أطماع الدول الأوروبية، وخاصة المعسكر الفرنسي الذي رصد مجمل الظواهر الاجتماعية على جميع المستويات بما في ذلك الروابط الاجتماعية والأسرية والقبلية، وكذلك علاقة الدولة بالمجتمع وأدوار القبيلة والعلاقات النسبية ودور بعض الفئات الاجتماعية كالفلاحين، المرأة، الشباب، كما كان الاهتمام منصبا على الظاهرة الدينية.

ففي الجزائر عملت السلطات الفرنسية على دراسة البناء الاجتماعي للشعب الجزائري والبحث عن مواطن القوة ومواطن الضعف في هذا النسق عن طريق مجموعة من الجيش والعملاء والباحثين السوسيولوجيين والانثروبولوجيين والضباط والأكاديميين وذلك من اجل تفكيك المجتمع الجزائري ومحو مقوماته الروحية والوطنية وزرع الأفكار الهدامة بأن الجيش الفرنسي لا يقهر وزرع البدع والخرافات وانتهاج سياسة التجهيل(بن عودة، 2012، ص05). لأن الاستعمار الفرنسي كان يعرف أن الشعب الجزائري لا يمكن الاستيلاء عليه إلا بهدم بنائه الاجتماعي وهذا ما توصل إليه، حيث قامت السلطات الفرنسية بدراسة كل المقومات الروحية والدينية والوطنية والثقافية من عادات وتقاليد مستمدة من أصالة الشعب الجزائري، الذي كان متمسكا بهويته وشخصيته القومية الوطنية والدينية. فأدرك المستعمر أن هذا هو موطن القوة في الشعب الجزائري، فقامت بتفكيك هذا التماسك الثقافي والهوياتي من خلال الإيقاع بين العروش والقبائل حتى تتناحر فيما بينها.

وبهذا دخلت السوسيولوجيا إلى الجزائر عن طريق الكلونيالية الفرنسية بغض النظر عما إذا كانت هذه الدراسات موجهة لخدمة الاستعمار الفرنسي أو لخدمة الدراسات الأكاديمية، كما تتلمذ على يد هؤلاء الباحثين الكلونياليين عدد كبير من الطلبة الجزائريين والمغاربة الذين كانوا يدرسون علم الاجتماع ضمن الفلسفة في المعهد الذي تم إحداثه في جامعة الجزائر سنة 1952 وهم الذين تابعوا المسيرة السوسيولوجية في الجزائر وشمال إفريقيا خاصة بعد الاستقلال (بن عودة، 2012، ص02). وبالتالي نجد أن السياسة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السوسيولوجية الكلونيالية قد ساهمت في نفوذ الاستعمار الفرنسي وتهديم هوية المجتمع الجزائري حيث تعتبر من الآليات التي رسخت العصبية ما بين القبائل الجزائرية.

2.3 – علم الاجتماع في الجزائر و عشرية الاستقلال:

وهي المرحلة التي عقبت استقلال الجزائر وكان علم الاجتماع يدرس بجامعة الجزائر ضمن كلية الآداب والعلوم الاجتماعية من طرف مجموعة من الأساتذة منهم **د.عبد الرحمن بوزيدة، د.فاروق عطية، د. عبد الغني مغربي، د.كلودين شولي ، د. نور الدين حقيقي، د.سيدي بومدين، د.محفوظ سماتي** هؤلاء الرواد الأوائل لعلم الاجتماع في الجزائر ويطلق عليهم اسم الجيل الأول حيث تتلمذوا على يد مجموعة من الباحثين الكلونياليين.

ومن الصفات التي تميزت بها هذه المرحلة من مسيرة علم الاجتماع في الجزائر هو أن الجامعة الجزائرية كانت تابعة للمدرسة الفرنسية موضوعا ومنهجا، من حيث البرامج والغايات والاستراتيجيات، كما ظل التوجه الفرانكفوني للخطاب السوسيولوجي قائما حتى عام 1971، وهو توجه كرس لمسالة التنظير فقط، وهو يفتقر للدراسات الميدانية الواقعية، ويعمل على نقل الإرث السوسيولوجي الفرانكفوني إلى الطلبة، والخلفية السوسيولوجية لهذه المرحلة هي الدوركايمية غالبا، ويكاد يقتصر على النقل دون التأصيل وعلى التحصيل دون التحليل، وعلى الرغم من انتصار الثورة الجزائرية وإعلان الاستقلال عام 1962 إلا أن المقررات الفرنسية في السوسيولوجيا ظلت تعالج مسألة الاستعمال على أنها مسألة إنسانية جاءت لخدمة الشعب الجزائري ونقل الحضارة من الضفة الأوروبية إلى ضفة شمال إفريقيا(بن عودة، 2012، ص06)

إن علم الاجتماع في هذه المرحلة كان متأثر إلى حد بعيد بالمدرسة الفرنسية من حيث البرامج والمناهج وظلت السوسيولوجيا الكلونيالية تدرس في الجامعات الجزائرية رغم الاستقلال، ويظهر هذا جليا من خلال أعمال تلاميذ السوسيولوجيا الكولينيالية من حيث الخطاب الفرنكوفوني والمقاربة الدوركايمية في كل أعمالهم، وبالتالي بقيت السوسيولوجيا الكولينيالية مرسخة في علم الاجتماع بالجزائر.

3.3– مرحلة الاصلاحات المجتمعية:

وهي المرحلة التي شهدت تحولات كبيرة في المجتمع الجزائري، من خلال العديد من الإصلاحات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتي مست قطاع التعليم العالي كباقي القطاعات الأخرى، لهذا كانت الممارسة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السوسيولوجية التطبيقية في الجزائر جد غنية وثرية في هذه الحقبة وكان لها الأثر البارز والتدخل الفاعل في متابعة حجم التغيرات الحاصلة في الجزائر، وكانت الدولة الجزائرية تشعر بأن ذلك الاختيار هو اختيارها الاستراتيجي(بن عودة، 2012، ص03) وهنا تم رد الاعتبار للسوسيولوجيا الجزائرية وانتقلت من المنظورات الإيديولوجية إلى الممارسات الميدانية وهذا بحكم التحولات والأحداث التي عرفها المجتمع الجزائري ، والإصلاحات كلها من اجل تحريك البحث العلمي لدراسة أسباب دفع عجلة النمو الاقتصادي والرقي الاجتماعي وهذا ما يختص به علم الاجتماع .و عرفت هذه المرحلة ظهور السوسيولوجيا الاشتراكية.

4.3- مسيرة علم الاجتماع في ظل التعددية الحزبية:

شكلت هذه المرحلة منعطفا حاسما بالنسبة للمسيرة السوسيولوجية في الجزائر، فبعدما كان هذا العلم في المرحلة التي سبقت علما نقديا إيديولوجيا ثوريا، أصبح مع التوجه الليبرالي الجديد للدولة علما منبوذا، فاقد لكل المكاسب التي حققها في المراحل السابقة، وهذا بالرغم من ضآلتها، فنجد أن الخطاب الرسمي في هذه الفترة قد تغير موقفا وعملا اتجاه العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصة، وأصبحت كل الأنظار متجهة نحو العلوم الطبيعية والتكنولوجية، وذلك باسم التنمية والتغيير(بن عودة، 2012، ص03)

و عرفت هذه المرحلة ظهور أحداث و تحولات اجتماعية من بينها :

- أحداث أكتوبر 1988 والمطالبة بالتغيير والديمقراطية مع رافض الواقع الاجتماعي المعاش.
- إعلان التعددية الحزبية في الجزائر التي تشكلت كنتاج للأحداث السابقة، وبهذا الإعلان شكلت الجزائر منعطفا حاسما في تاريخها المعاصر، وتوجهت كل أنظار العالم نحو التجربة الديمقراطية الجزائرية الجديدة.
- العشرية السوداء وهي الفترة التي عرفت أحداث العنف المسلح والقتل والتدمير وأصبحت الجريمة تمارس بدون قيود، وعرفت قتل النخب والمثقفين ومنهم بعض علماء الاجتماع الذين قدموا ثمنا باهظا جراء تلك الأوضاع الأمنية فمنهم من قتل ومنهم من سجن ومنهم من هاجر إلى خارج الوطن.

ومازلت السوسيولوجيا تتخبط في ظل الأحداث التي عرفتها الجزائر، وتبحث عن ذاتها المعرفية، لذلك على المنشغلين بعلم الاجتماع أن يطوروا أطرهم الفكرية والمعرفية من أجل الخروج بسيوسيولوجيا معالجة للأوضاع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المجتمعية، وليست مسببة في حدوث الأزمات الاجتماعية. ومع البرامج التي عرفتها الجامعة الجزائرية ظهر نوعا من النور المعرفي كبناء المخابر وتوسع التخصصات ومحاولة الاهتمام بالبحث العلمي.

4- مستقبل علم الاجتماع في ظل برامج التعليم العالي و البحث العلمي:

يرى ألان توران أن الجامعة مؤسسة تضمن التعليم العالي والتكوين العلمي و المهني، قد تكون عمومية أو خاصة،كما يرى أن عالم الجامعة هو المكان الذي يمتاز بإعداد نمط ثقافي جديد،كما أنها مؤسسة تقوم بمختلف الوظائف لمختلف المؤسسات الأخرى (غلام الله، 2005، ص44)

دون التطرق للتطور التاريخي للجامعة التي تعتبر موجودة منذ وجود الحضارات، إلا أن طابعها العلمي وتطور العلم وبروز ما يعرف بالجامعة الحديثة وتطورها منذ العصور الوسطى، وكذلك ما عرفت الجامعات الأوربية من تطورات دون التطرق إليها بالتفصيل.

والجامعة الجزائرية من اعرق الجامعات إفريقيا وعربيا، ففي مداخلتنا هذه لا نريد الوقوف على التطور التاريخي للجامعة الجزائرية، فالذي يهمنا هو النسق السوسيو– اقتصادي للجامعة الجزائرية، إلا أنه علينا أن نبين الفهم التاريخي للجامعة الجزائرية،كما يقول دوركايم: وهل التاريخ شيء أخر سوى تحليل الحاضر، إذ الماضي ما هو إلا المجال الذي تتبلور فيه العناصر التي يتكون منها الحاضر.

وقد مرت الجامعة الجزائرية بعدة مراحل منذ الاستعمار:

أ- برامج التعليم العالي في عهد الاستعمار:

فالتعليم العالي آنذاك كان معروفا بالتمييز،كان مؤسسا لخدمة المصالح الاستعمارية فقط، كانت الجامعة الجزائرية في هذه المرحلة تعاني من التبعية الفرنسية في مناهج التدريس، هي ليست جامعة مستقلة بذاتها، فكانت فرنسية المنشأ والتسيير.

ب – برامج التعليم العالي في فترة الاستقلال:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عرفت الجامعة الجزائرية تطورا إبان الاستقلال، ففترة الستينات عرفت استمرار ما هو موروث من المستعمر، حيث كانت امتدادا للجامعة الكولينالية، لذلك كانت مساهمة الجامعة الجزائرية ضئيلة في تنمية المجتمع الجزائري.

ج- فترة الإصلاحات الجذرية:سنوات السبعينات:

ساعد الانفجار الديمغرافي آنذاك في تضاعف عدد الطلبة حيث شهدت الجامعة الجزائرية أول إصلاح تمثل في عملية إصلاح التعليم العالي سنة 1971، حيث كان منعرجا هاما في الإصلاح الشامل للبلاد، ومست الاشتراكية المؤسسات والجامعة وكان الهدف إلغاء التبعية التعليمية للمستعمر وإعطاء نفس جزائري للجامعة(غلام الله، 2005، ص50).

د- فترة الثمانينات:

عرفت فترة الثمانينات ازدياد عدد الطلبة، وظهور مشروع التعريب في الجامعة الجزائرية لكن لم تحضي عملية التعريب بالدعائم البيداغوجية الضرورية لتحقيق وظيفتها.

هـ- فترة التسعينات:

نعرف أن الجزائر مرت بعشرية السوداء، وعرفت أزمة أمنية وعدم استقرار سياسي، وعرفت الحكومة الجزائرية تغيرات في المسؤولين بسبب الأزمة الأمنية والسياسية كلها عوامل أثرت على الجامعة الجزائرية، وعرفت إصلاحات عدة كمشروع استقلال الجامعات وازدياد عدد الطلبة(غلام الله، 2005، ص66) .

و- الجامعة الجزائرية و النظام الإصلاحي الجديد LMD:

01-الجامعة:

لغة: من الفعل جمع،يجمع،جمعا.

جمع المتفرق جمعا أي ضم بعضه إلى البعض، وتجمع انظم.(سهيل، 1998، ص230)

أما اصطلاحا لا يوجد تعريف موحد قائم بذاته منهم من يعرف الجامعة على أنها مؤسسة اجتماعية ثقافية علمية، فهي بمثابة تنظيمات معقدة تتغير بصفة مستمرة مع طبيعة البيئة الخارجية، كما تعرف على أنها: "مؤسسة علمية تتخذ البحث العلمي الموضوعي والامبريقي مثلا أعلى في حمايتها للقيم الاجتماعية، وترسيخ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دعائم النظام الاجتماعي القائم, فالجامعة عبارة عن مؤسسة علمية وثقافية، فهي بالفعل تتأثر بما يحيط بها ويجب أن تؤثر فيه، وتعيد تشكيله، فهي من صنع المجتمع لكنها أداته في صنع مستقبله وقياداته العلمية والتقنية والفكرية".(عطاري، 2006، ص13)

لقد عرفت الجامعة الجزائرية ولوج إصلاح جديد ألا وهو النظام الجديد في التعليم العالي (ل م د) الذي هو عبارة عن استجابة للتكيف مع الواقع العالمي، وهذا النظام هو نتاج المنظومة التعليمية الانجلوسكسونية، دون ذكر هيكلة هذا النظام ومدة التكوين فيه، إلا أنه يبقى نظام عالميا،كل دولة وكيف سارت عليه.

والإصلاح التعليمي يعني الانتقال بنظام من وضعية تقليدية إلى مرحلة أكثر حداثة تتماشى مع المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية ومن بين أهداف هذا النظام هي:

* توجيه مستويات التكوين الجامعي في ثلاثة مستويات محددة.
* تمكين الطالب من اختيار مسلك التكوين الملائم لقدراته المحدودة
* توحيد التكوين الجامعي على المستوى الدولي
* تقوية النسق جامعة/ محيط بالتكوين المعرفي، إضافة إلى عدة أهداف أخرى تتعلق بالجانب البيداغوجي والبحث العلمي.

هذا من الجانب النظري لهذا النظام أما الواقع الامبريقي يختلف من بلد إلى أخر، فتطبيق نظام (ل م د) ليس نفسه بين كندا والجزائر إذن مشكلات نجاح هذا النظام تختلف حسب المنظومة الخاصة بكل بلد، ويمكن حصر المشكلات التي تواجه نجاح النظام الجديد فيما يلي :

- **مشكلة العدد المتزايد للطلبة:** يعتبر مشكل التحجيم عائقا مخيفا للجامعة الجزائرية خاصة في المرحلة الأخيرة، وهذا ما تعكسه الإحصائيات السنوية في كل دخول جامعي، حيث وصل عدد الطلبة مليون طالب، حسب الإحصائيات الوزارية وهذا التضخم في ظل عدم توفر الإمكانيات المادية والبيداغوجية ينتج لنا مجموعة من المشاكل تتمثل فيما يلي:

– زيادة الحاجة للتاطير العلمي والبيداغوجي، وميزانية تسيير البحث.
– ارتفاع البطالة الجامعية في ظل عدم التوافق ما بين الجامعة وسوق العمل(زرقان، د س، ص5)
– هجرة الأدمغة بحثا عن وضع أفضل واستثمار أحسن لقدراتهم المعرفية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- إهمال نوعية التكوين في ظل النمو الديموغرافي (خراط، 1993، ص126)

صعوبة التمويل: تعتبر معضلة صعوبة التمويل من بين المشاكل التي تعترض ترقية الجامعة والبحث العلمي في البلدان النامية، مقارنة بالدول المتقدمة التي تخصص ميزانية لاباس بها للبحث العلمي باعتباره قطاعا حساسا وفعالا، هذه المشكلة التي تواجه الجامعة الجزائرية أنتجت لنا ضعف جودة التعليم والبحث العلمي.(Bouzid , 2003, p205 .p206)

إضافة إلى مشاكل أخرى بيداغوجية ومشكلة التاطير، وإشكالية التجهيز، كلها عراقيل تقف وراء نجاح أو فشل نظام ل م د خاصة في الجزائر باعتبارها من الدول التي تعاني سوء تسيير معرفي وعلمي وتقف كذلك كعائق للجامعة لجزائرية في انفتاحها على المحيط وتحقيق النسق السوسيو- اقتصادي.

وهذه الإصلاحات والبرامج مست علم الاجتماع باعتباره أحد التخصصات في التكوين الجامعي، ومن ناحية أخرى تطرح قضية تدريس علم الاجتماع في بعض الجامعات الجزائرية إشكاليات عديدة ومتنوعة، ترتبط في غالب الأحيان بجوانب تربوية علمية، منها ما يتصل بالمكون في حد ذاته، ونقصد هنا طبيعة تكوين الأستاذ المتخصص في علم الاجتماع خلال مساره الدراسي والمهني (أفكاره،اتجاهاته...) ومنها ما يتصل بظروف الطالب الذي يلتحق بهذا الفرع، ونعني هنا قدرته على الانسجام ضمن هذا التخصص خاصة إذا علمنا أن معظم الموجهين لهذا الفرع لم يختاروه بمحض إرادتهم، بل التوجيه لعلم الاجتماع إجباري.(سعدون، 2016)

أضف إلى ذلك، تطرح قضية البرامج صعوبات أخرى تضاف إلى سابقتها، ذلك أن هذه البرامج غالبا ما توضع بطريقة متسرعة بحيث يغيب عنها أسلوب النقاش والإثراء من طرف الخبراء والمتخصصين في هذا الميدان. ومن ثم تظهر الحاجة إلى ضرورة التحضير الجيد وإثارة الحوار بين أهل الإختصاص قبل وضع هذه البرامج، خاصة في ظل المرحلة الراهنة التي تشهد تحولات على جميع المجالات ومنها قطاع التعليم العالي.

وما عرفته السوسيولوجيا في هذه السنة خير دليل على إلغاء كل التخصصات على مستوى الليسانس ودمجها كلها في تخصص علم الاجتماع العام، ألا يعد هذا بترا للعلوم الاجتماعية في الجامعة الجزائرية؟ أليس نتاج الثقافة المجتمعية التي تنظر للعلوم الاجتماعية على أنها علم منحط لا قيمة له في سوق العمل؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كان من الأجدر فتح تخصصات أخرى تواكب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، لكن عندما تلغى التخصصات ويأتى ببرنامج يضم وحدات من المفروض تدريسها في مرحلة الليسانس والمتمثلة في المقاييس التالية مثلا:

- النظريات المعاصرة في علم الاجتماع
- سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي.
- الدراسات المؤسسة في علم الاجتماع.
- سوسيولوجيا الهجرة والمقاييس المنهجية.

نصبح أمام إشكال آخر على مستوى التكوين، يصير حتما على الطالب أن يكمل ماستر من أجل الحصول على التخصص في علم الاجتماع، وبالتالي نصبح أمام معوق وظيفي أخر للتكوين الجامعي على مستوى الماستر هو كثرة المتكونين مع أزمة في التكوين، أزمة أخرى تجعلنا أمام مأزق سوسيولوجي.

5. في بناء الديداكتيك السوسيولوجية (مدخل إلى علم الاجتماع أنموذجا):

سنسعى في هذا العنصر، وبنوع من التركيز إلى تقديم فكرة عامة حول ما نراه كفيلا برصد ملامح الدرس السوسيولوجي من خلال نقطتين أساسيتين هي المضامين والأدوات.

على مستوى المضامين وفي حدود ما يسمح به هذا المقال لا يمكن الإلمام بكل المداخل والمواد التي يدرسها الأستاذ الجامعي، ما يجعلنا نقتصر على مدخل واحد هو مدخل إلى علم الاجتماع، وفي هذا الإطار كذلك نبين ملاحظة قد تبدو أساسية قبل الوقوف على مشاكل وصعوبات التعليمية السوسوسيولوجية، والأمر يتعلق أساسا بالاكتظاظ وتصبح وظيفة الاستاذ في ظل هذه الأزمة كوضعية الطبيب العام، وهو مايضطره إلى سياسة الترقيع.

مدخل إلى علم الاجتماع والذي يحتوي في مضمونه على السياق السوسيو- تاريخي لنشأة هذا العلم من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع مع عرض لأهم الرواد في هذا المدخل.

لعل أهم المضامين التي تقدم إلى الطالب باعتباره مبتدءا هو كيفية التمييز أولا بين الفكر الاجتماعي والسوسيولوجيا كعلم، وهذا ما يقودنا إلى تعريف العلم والمعرفة العلمية وكل المفاهيم التي تنضوي تحتها كالنسبية والموضوغية... ثم تحديد اشكالية نشاة السوسيولوجيا في سؤال كيف نشأت؟ بدل السؤال متى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نشأت ؟ وأين نشات؟ ومن هو الأب الروحي؟ ومن هو المؤسس؟ وهي اسئلة تبتعد عن الموضوعية العلمية وتحصرنا في نطاق التعصب والايديولوجيا (فعند الفرنسيين كونت هو الأب، وعند الايطاليين باريتو، و عند الألمان ماكس فيبر، وعند العرب ابن خلدون).

فالسياق الذي اطر هذه النشاة هو سياق ثوري على تعبير جون ديفينيو العلوم الاجتماعية هي بنات الثورة (الثورة الفرنسية والصناعية...) (ثورات علمية كالثورة الثقافية بألمانيا والثورة النيوتونية والثورة العلمية التطورية...)

بعد هذا العرض نضع الطالب أمام سؤال "العلمية" في العلاقة بالفلسفة من جهة ومختلف العلوم الأخرى من جهة اخرى. دون إغفال علاقة هذا العلم بالمسالة المجتمعية، و لعل ما يشكل طرح مسالة الاختلاف فيما يمكن أن يكون عليه علم الاجتماع من الناحية العلمية والعملية سواء في التصور الوضعي او الفينومينولوجي او الماركسي.

من الناحية العلمية يمكن للطالب ان يميز ابستيمولوجيا في الاتجاهات السابقة بين توجهين:

- توجه يسعى إلى جعل علم الاجتماع علما وضعيا تفسيري يكشف عن القوانين المتحكمة في المجتمع والتوجه الماركسي والوضعي وهو توجه شمولي هوليستي يؤمن بحتمية البناءات مع الغاء دور الفاعل.
- اما التوجه الثاني هو فرداني– منهجي (الفيبري) يرى الأولوية في فهم وتاويل الفعل الاجتماعي.

والنتيجة الاختلاف موجود على مستوى المفاهيم والمناهج والإيديولوجيات(الاول بايديلولوجية طبيعية و الثاني بايديلوجية علمية فلسفية انسانية)

وفي سياق هذا العرض يستطيع الطالب أن يكون ينمي عقل علمي نقدي ابستيمولوجي، وبهذا نجعله يفهم أهم الاختلافات المنهجية والمعرفية لكل نظرية، يعني أن يلم الطالب بمفاهيم في إطار نظري ومنهج بيار بورديو في طريقة تأسيسه نظرية الحقول الاجتماعية من خلال دمج الرأسمال الاقتصادي عند ماركس والرأسمال الثقافي عند ماكس فيبر والرأسمال الاجتماعي عند دوركايم.

كان هذا نموذجا في طريقة تصورنا للدرس السوسيولوجي في مجال الإصلاحات التعليمية من خلا تقديم مضمون المقياس، حقيقة لا توجد وصفة ديداكتيك جاهزة للدرس السوسيولوجي، لذلك نعتمد أكثر على الشكل الإبداعي والإبتكاري في تقديم الدرس السوسيولوجي، ويمكن حصر أهم الوسائل فيما يلي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- اقتراح نصوص على الطلبة من أجل المعالجة والتحليل
- تنظيم خرجات ميدانية للطلبة تحت إشراف الأستاذ خاصة في المستوى النهائي
- التركيز على الأعمال الشخصية بأن تكون بطابع ميداني والخروج عن التقليد النظري
- التفاعل الالكتروني ما بين الاساتذة والطلبة كانشاء مجموعة منتديات اوصفحات فايسبوكية من أجل المناقشة وإثراء الحوار حول أهم الظواهر المجتمعية الملاحظة.
- ربط تعليمية العلوم الاجتماعية دائما بالميدان خاصة في مجال التخصصات السوسيو- مهنية والسوسيو- حضرية والاقتصادية.
- تنظيم ورشات عمل من أجل معالجة قضايا راهنة متعلقة بالواقع الاجتماعي الغني بالمشكلات الاجتماعية مبتعدين عن إشكالية البحث النظري.
- تلبية متطلبات وحاجات سوق العمل من الكفاءات العلمية والمهنية التي تتماشى ومهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والذكاء الاصطناعي، كما حددتها وثيقة مشروع استراتيجية التربية العربية لتطوير التعليم العالي سنة 2003 كما يلي (طعيمة، البندري، 2004، ص542):
- تمكين المتعلم من الوسائل اللازمة لتطوير معارفه ومهاراته الفكرية والسلوكية باستمرار، تطويراً يؤهله للقيام بوظائف ومهن جديدة، أو المهن السائدة.
- تمكين المتعلم من القدرات والوسائل اللازمة للبحث عن فرص العمل، ومساعدته في خلق الفرص لنفسه من خلال الأعمال الحرة والمشاريع والأفكار الابتكارية الجديدة.

- تمكين المتعلم من التعامل مع مستجدات محيط العمل وتقنياته المتغيرة، وقدرته المستمرة على التطور والمتابعة والتعامل مع مستجدات وتقنيات تتغير وتتطور باستمرار.

- خلق وبناء بيئة تعليمية تفاعلية من خلال إيجاد وتوفير بيئة تعتمد على وسائل تكنولوجيا المعلومات الحديثة، وتساهم إسهاماً ايجابياً في تعزيز الاتجاهات التربوية والتعليمية الحديثة للمتعلمين، بحيث تصبح بيئة إلكترونية (العسيلي، 2000، ص. 56) تحتوي على تجهيزات بيئة تفاعلية متطورة.

خاتمة:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بعد هذا العرض يمكننا القول أن أزمة علم الاجتماع في الجزائر، هي أزمة مجتمعية من المشتغلين في هذا العلم ومن المتلقين لهذا التخصص– حسب العديد من المفكرين- و لهذا فان الخروج من المأزق الذي تعاني منه السوسيولوجيا ، لا يستدعي فقط إعادة النظر في برامج البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، بل يتعداه إلى إعادة النظر في نظرة علماء الاجتماع الجزائريين أنفسهم إلى هذا العلم بإعادة إنتاج علم اجتماع يتوافق مع المنظومة الثقافية للمجتمع الجزائري لتجاوز العقم النظري على مستوى النظريات، والخروج بإبداع فكري تجديدي يمكنه وضع لمسته التغيرية على واقع المجتمع الجزائري.

و على ضوء هذا الطرح نقترح مايلي :

أولا على المستوى التكويني:

- إعادة إرجاع التخصص على مستوى الليسانس مع فتح تخصصات جديدة في علم الاجتماع تساير التطورات الحاصلة بالمجتمع الجزائري.
- الاهتمام بالمتخصصين في هذا المجال من خلال استثمار طاقتهم الفكرية في التكوين المعرفي.
- ضرورة التنسيق بين جميع التخصصات التي تدرس على مستوى المراكز والجامعات على المستوى الوطني قصد تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين.
- إنشاء مركز وطني متخصص في البحث الاجتماعي يضم علماء اجتماع، علماء نفس، علماء في الانثربولوجيا،التاريخ...مع تزويده بكل المستلزمات المادية والبشرية على غرار مراكز البحوث في الدول العربية والأجنبية.
- إنشاء شبكات مؤتمرات الفيديو أو ما يعرف بالفيديوكونفرانس Video Conference، هي إحدى الابتكارات التكنولوجية التعليمية الحديثة، التي تسمح للأستاذ باللقاء مع طلابه من مختلف الأماكن يسمح بالتحاور ونقل المعلومات بأشكالها المختلفة، ويستخدم أيضا لتدريب الأساتذة في أماكن عملهم تدريبا حيا تفاعليا، يسمح بالنقاش بين الطالب والأستاذ، وتلقى التكليفات وتلقى التغذية الراجعة عليها بسهولة وتساعد على التنسيق بين جميع التخصصات.

ثانيا –على مستوى البحث العلمي:

- الاهتمام بتشجيع وتحفيز البحث العلمي من طرف الهيئات المسؤولة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الربط السوسيو – اقتصادي ما بين الجامعات ومؤسسات العمل من اجل تحقيق بحث علمي فعال.
- نشر ثقافة أهمية البحث العلمي ودوره في تطوير المجتمع.
- تهيئة أرضية مناسبة لإنجاز البحوث العلمية.
- تزويد الباحثين والمختبرات العلمية بالأجهزة والوسائل اللازمة.
- توفير المادة العلمية المناسبة.
- إزالة العراقيل البيروقراطية الإدارية التي تعيق مسار البحث العلمي.
- التشجيع على إقامة ندوات وملتقيات وأيام دراسية بين الجامعة ومحيطها.
- تمكن هيئة التدريس والطلاب من حضور المؤتمرات عن بعد، وإجراء المناقشات والتفاعلات السريعة مع جميع الأطراف التي يمكن أن تشارك في العملية التعليمية.
- المساعدة على نشر المعلومات والوثائق الالكترونية في صور وأشكال متعددة، مما يوفر تشكيلة من المعلومات الواسعة والمتعددة المصادر.
- إتاحة إمكانية استبدال المعلومات بأشكالها المختلفة عند الحاجة إلى ذلك.
- تحقق التعلم النشط من خلال المتعة القائمة على الإبداع والفاعلية، مما يسمح بتنمية قدرات الطالب في كافة الجوانب.

قائمة المراجع :

1- العسيلي محمود غانم، تقنية المعلومات والفلسفة التربوية، مطبعة الناصرية، عمان، الأردن، 2000.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2- بن عودة محمد، التجربة السوسيولوجيا بالجزائر، المركز الجامعي خميس مليانة، مجلة العلوم الاجتماعية، 2012.

3- بوخريص فوزي، مدخل إلى سوسيولوجيا الجمعيات المغرب:إفريقيا، الشرق للنشر، 2013.

4- جيلالي عياد غلام الله، " النظام الجامعي تنظيمه وتسييره"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2005 .

5- زرقان ليلى، إصلاحات التعليم العالي الراهن lmd ومشكلات الجامعة الجزائرية، جامعة سطيف، الجزائر.

6- طعيمة رشدي أحمد، البندري محمد بن سليمان، التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.

7- سعدون يوسف، قراءة نقدية حول علم الاجتماع في الوطن العربي، http://dspace.univ-biskra.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/5443/1/8.pdf يوم 2016/10/12 على 10.20 سا.

8- سهيل إدريس، المنهل : قاموس عربي فرنسي، دار الآداب، ط18، بيروت.1998 .

9- عطاري مسعودة، التكوين الجامعي بين الواقع و المأمول، رسالة ماجستير،جامعة الجزائر.2006.

10- خواجة عبد العزيز ، أساسيات في علم الاجتماع الجزائر : دار نزهة الألباب، 2012.

11- خراط رشيد، المنظومة التربوية واقع وتطور، جريدة المدرسة والحياة، العدد الرابع والعشرون، الجزائر 1993.

12- غلام الله جيلالي عياد، النظام الجامعي تنظيمه وتسييره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2005

13- Bouzid , nabil . (2003) . formation universitaire et préparation des étudiants au monde du travail et emploi. Theses doctorat , canstantine . Algerie .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(واقع –ورهانات– وآفاق، البحث) في العلوم الإنسانية والاجتماعية

طالبة الدكتوراه مريم فيلالي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة/الجزائر
meriem.filali25000@gmail.com

الملخص:

تشهد البشرية في الفترة المعاصرة تنوعا معرفيا مذهلا، وذلك لا يخلو من أزمات ففي العهود السابقة كانت المعرفة مقدسة وفي متناول أغلب طبقات المجتمع والأمم، لكن مع تقدم الزمن وانفتاح البشرية على آفاق من العلوم والمعارف في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، تغيرت الفطرة البشرية وغلب عليها الجشع ومداخله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فبدل أن تكون المعرفة في متناول الجميع صارت في متناول عدد معين من الدول ذات الغلبة العلمية والاقتصادية والسياسية، وتحول العلم من نشر الخيرية والمنفعة إلى أداة قوة وسلطة، ومن ذلك ما شهده نهاية الربع الأول وبداية الربع الثاني من السنة الميلادية عشرين وألفين والحرب البيولوجية المتمثلة في فيروس كوفيد-19 وما لحقه من خسائر بشرية ومادية ونفسية.

ولأجل ذلك أردت عرض ثلاث نقاط محورية، تتمثل الأولى في: واقع البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية والمتمثل عرض الصعوبات التي يواجهها البحث في هذا الميدان الصعب فالإنسان والمجتمع لا يمكن التعامل معه بموضوعية وعلمية محضة، لأن الإنسان ظاهرة ذاتية تتمثل في كتلة نفسية تحتوي مجموعة عواطف وأمزجة تختلف من فرد إلى آخر ولذلك يصعب التعامل في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية بدقة وأرقام وإحصائيات وظواهر محددة. النقطة الثانية تتمثل في: رهانات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية والمتمثل في الكفاءات والمقاربة بينها ومحاولة بناء جسر بينها بغية تطوير البحث العلمي وإيجاد تلاقح إيجابي بين المعارف والعلوم. أما النقطة الثالثة فتتمثل في: آفاق مستقبل البحث العلمي وهنا أعرض بعض التطلعات الشخصية التي من شأنها الإسهام النظري في تقديم اقتراحات للبحث العلمي بغية تطويره والانفتاح بين ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ومنه جاءت هاته المداخلة: لمعرفة صعوبات البحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية ومحاولة إيجاد فرص تجاوز هذا الواقع نحو آفاق عملية ايجابية. ومنه أتساءل على المستوى العام: ما هو واقع البحث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في العلوم الإنسانية والاجتماعية؟ وفيم تتمثل رهاناته؟ وما هي آفاق البحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية؟

الكلمات المفتاحية: الواقع، الرهانات، الآفاق، البحث، العلوم الإنسانية والاجتماعية.

(Reality - bets - and prospects, research) in the humanities and social sciences

Phd. Meriem filali
University Emir Abdel Qader of Islamic Sciences - Constantine / Algeria
meriem.filali25000@gmail.com

abstract:

Mankind is witnessing in the contemporary period an amazing diversity of knowledge, and this is not without crises. In previous times, knowledge was sacred and accessible to most classes of society and nations. But as time progresses and mankind opens up to the horizons of science and knowledge in various fields of human and social sciences, human instinct has changed and greed and economic, social and political entrances dominate it. Instead of knowledge being accessible to all, it has become accessible to a certain number of countries that have scientific, economic and political predominance, and science has shifted from spreading charity and benefit to an instrument of power and authority, These included the end of the first quarter and the beginning of the second quarter of the twenty-twentieth calendar year and the biological warfare represented by the Covid-19 virus and the subsequent human, material and psychological losses.

For that, I wanted to present three focal points. The first is**:** the reality of research in the humanities and social sciences, and is represented by presenting the difficulties that research faces in this difficult field. The human and society cannot be dealt with purely objectively and scientifically. Because man is a subjective phenomenon represented in a psychological mass that contains a group of emotions and moods that differ from one individual to another, and therefore it is difficult to deal in the field of humanities and social sciences with accuracy, numbers, statistics, and specific phenomena. The second point is**:** the stakes of research in the humanities and social sciences, represented in the competencies and the approach between them and trying to

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

build a bridge between them in order to develop scientific research and find a positive cross-fertilization between knowledge and science. The third point is**:** represented in the future prospects of scientific research, and here I present some personal aspirations that would theoretical contribution in making proposals for scientific research with a view to its development and openness in the fields of humanities and social sciences.

From this intervention came to know the difficulties of research in the field of humanities and social sciences and to try to find opportunities to overcome this reality towards positive practical prospects. From it I wonder on the general level**:** what is the reality of research in the humanities and social sciences? And what are his bets? What are the prospects for research in the field of humanities and social sciences?
keywords: Reality, bets, prospects, research, humanities and social sciences.

مقدمة:

شهدت العلوم الإنسانية والاجتماعية نقلة نوعية في القرن الواحد والعشرين، فأصبح البحث في هذا الميدان يحوي الوفرة والتنوع في تقديم المعارف الإنسانية، وبالتالي ازدادت التخصصات وتشعبت المعارف بصورة يصعب فيها الإلمام بتخصص واحد في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، هاته الوفرة والتنوع خلقت واقعا جديدا في إطار البحث العلمي، من ذلك بروز واقع صعب على مستوى الأفكار وصعوبة المقاربة بالكفاءات، ومنه تفرع أزمة على مستوى الأشخاص والفارق الكفائي وأزمة توزع الأشخاص بين التخصصات بين ضرورات الواقع العملي والمهني واهتمامات الباحثين وميولاتهم الشخصية، بالإضافة إلى نشوء أزمة على مستوى الأشياء ومن أبرز احتياجاته قلة مصادر المعرفة في بعض التخصصات لكونها جديدة على العالم العربي والإسلامي وعدم توفر الترجمة لمصادر المعرفة التي هي ذات مناهج وتقريرات دراسية غربية إضافة إلى إيلاء تخصصات أهمية وإهمال البقية، وهو ما يخلق إهمالا على مستوى توفير أشياء كالكتب والمقالات وحتى توزيع الأماكن والأقسام في الجامعات والرعاية العلمية البحثية.

إن الهدف من هاذ البحث معالجة واقع البحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة، ومناقشة رهانات البحث في هذا الميدان وذلك بغية التوصل لآفاق مستقبلية مشرقة تقدم منظورا حضاريا في مجال البحث العلمي عامة والعلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتكمن أهمية هاته المداخلة في: أنها تحاول تقديم لوحة بانورامية تحوي العديد من التفاصيل محاولة تقديم صور متنوعة ومتعددة، بغية تقديم مواضيع عديدة تصب في ثلاثة صور إجمالية، صورة عن واقع البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وصورة ثانية عن رهانات الكفاءات في ميدان البحث العلمي، وصورة أخيرة عن آفاق نسعى ونأمل من خلالها تجاوز سلبيات الواقع ودعم وتحفيز إيجابيات الواقع.

ومن خلال هذا التقديم البسيط أتساءل في هذا الخضم فيم يتمثل واقع البحث العلمي؟ وما هي الصعوبات التي يواجهها هذا الواقع؟ وما هي رهانات البحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية؟ وهل هناك أمل في التطلع نحو آفاق مشبعة بالإيجابية؟ أم يكتفى في هاته الآفاق بتجاوز الصعوبات الواقعية؟

تمهيد: عن البحوث الاجتماعية ولمحة تاريخية وأنواعها

i. **"ابن خلدون" ومنهجية دراسة الظواهر الاجتماعية بطريقة علمية وتنظيرية:**

يقول "ابن خلدون" (808-732هـ) في (مقدمته) (إعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال... والاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع، أي لابد له من الإجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران... والعمران البشري والاجتماع البشري علم مستقل بنفسه ذو موضوع وذو مسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد الأخرى... ونحن ألهمنا الله إلى ذلك إلهاما، وأعثرنا على علم جعلنا سن بكره وجهينة خبره، فإن كنت قد استوفيت مسائله، وميزت عن سائر الصنائع أنظاره وأنحاءه، فتوفيق من الله وهداية، وإن فاتني شيء في إحصائه واشتبهت بغيره، فللناظر المحقق إصلاحه، ولي الفضل لأني نهجت له السبيل وأوضحت له الطريق)[1]. يعقب **"أ.د صالح بن نوار"** على النقطة الأخيرة من قول "ابن خلدون" بقوله: (العلامة ابن خلدون، هو أول من تفطن إلى أن الظواهر الاجتماعية لا يمكن فهمها إلا بإتباع منهجية علمية تساعد الباحثين من بعده على استخلاص نتائج تفسر حقيقة هذه الظواهر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وترابط بعضها ببعض، فهو وإن ذكر أن محاولة فصله للعلم الجديد عن باقي العلوم الأخرى يمكن أن يشوبه خلط، إلا أنه متأكد (علميا) من صدق فعله لأن نظرته هذه بنيت على شواهد موضوعية ودراسات إمبريقية جمعها من مختلف الأقاليم التي كان تردده عليها كبيرا)[2]

ii. **جانب تاريخي (الجانب النفسي السلوكي للفرد وانعكاساته على المجتمع وإنتاجه الفكري والاقتصادي):**

ينظر الباحثون الأمريكيون إلى الفعل الجمعي باعتباره سلوكا يُصاحب الأزمات، وبناء على تلك النظرة التي تَختزل الظواهر الجمعية إلى مجموعة من السلوكيات الفردية، عرفت النظريات المستمَّدة من الدراسات النفسية الحركات الاجتماعية بأنها تجسيد لمشاعر الحرمان التي يَشعر بها بعض الأفراد بالنسبة إلى غيرهم من الرعايا الاجتماعيين ، وتجسيد لمشاعر العداء الناجمة عن طائفة واسعة من التوقعات الخائبة[3]

iii. **إطارات البحث في العلوم الاجتماعية:**

يوجد إطاران معروفان بين باحثي العلوم الاجتماعية ألا وهما:

1. **الفلسفة الوضعية أو الايجابية (positivism)** : تعود للفيلسوف الفرنسي أوجست كونت(1857-1798)، وهو يرى أنه من الواجب أن يقتصر خلق العلم أو المعرفة على ما يمكن ملاحظته وما يمكن قياسه، ويميل إلى الاعتماد بشكل حصري على النظريات التي يمكن اختبارها بطريقة مباشرة .وترى التجربة و الملاحظة والقياس هما جوهر البحث العلمي، وبالرغم من أنه لا يمكن قياس الأفكار والعواطف البشرية قياسا مباشرا، فهي لم تكن تعتبر موضوعات مشروعة لعلم النفس[4]. فالوضعية تعني دراسة الظواهر الاجتماعية بنفس الطرق والأدوات التي تدرس بها الظواهر الطبيعية[5]

❖ بغض النظر عن الفوائد التي يحصلها وحصلها المنهج والفلسفة الوضعية، فهي غير مقبولة حسب رأيي من الناحية الأخلاقية فهل الإنسان مثل الشجرة أو فأر يمارس مثلا عليه عمليات التشريح والجرائم الحاصلة عليه والتجارب المعملية الخبيثة التي تمارس عليه، وهنا ينتاب إلى ذهني التجارب المقامة على أشخاص بتعريضهم لاستنشاق غاز أدى لجنونهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مبدئيا ثم موتهم كما حصل في مخابر الغرب، وفيروس كورونا (كوفيد-19) أليس هو من قبيل التجارب الوضعية المندرجة ضمن الحرب العلمية البيولوجية واقتناء الحكومات السياسية غازات ومواد يستخدمونها على المحكومين الشعب في حالة العصيان المدني كما فعل الرئيس بشار بشعبه السوري، هل موت إنسان وملايين البشر تحت مسمى العلم والموضوعية هو ما يجعل الظاهرة علمية؟

2. **مرحلة ما بعد الفلسفة الوضعية** : (**positivism-post**)، ظهرت أواخر منتصف القرن العشرين، وتأخذ موقفا يمكن من خلاله للمرء أن يصنع استدلالات معقولة حول ظاهرة معينة من خلال الجمع بين الملاحظة التجريبية والتفكير المنطقي .ويرى العلماء بعد الوضعيين أن العلم ليس مؤكد ولكنه احتمالي، فغالبا ما يسعى إلى اكتشاف هذه الاحتمالات كوسيلة لفهم الواقع الاجتماعي على نحو أفضل[6]

iv. آليات دراسة النظام الاجتماعي:

اقترح كلا من (**باريل ومورجان**) (1979)، في كتابهم "نماذج علم الاجتماع والتحليل المؤسسي" أن الطريق الخاص بباحثي العلوم الاجتماعية يعرض ويدرس الظواهر الاجتماعية بمجموعتين من الافتراضات الفلسفية الأساسية:

1. **علم الوجود**: "**Ontology**" حيث يشير الانطولوجيا أو علم الوجود إلى افتراضاتنا حول كيفية رؤيتنا للعالم، أي هل يتكون العالم في معظمهن النظم الاجتماعية والتغيير المستمر.
2. **نظرية المعرفة "Epistemology"** : تشير إلى افتراضاتنا حول أفضل وسيلة لدراسة هذا العالم، أي هل يجب أن نستخدم نهجا موضوعيا أم نهجا غير موضوعي لدراسة الواقع الاجتماعي[7]

أولا: واقع البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية

واقع البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، يتضمن التطرق لمواضيع جمة من ذلك استقراء واقع البحث في هذا الميدان، والتطرق لمنهجية البحث في هذا الميدان، مع إعطاء "الإنسان" قيمة عليا فهو محور عملية البحث سواء على المستوى الفردي أو الجمعي ، فهو إلى كون أنه محور عملية البحث في العلوم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإنسانية والاجتماعية، فهو بنفسه القائم بعملية البحث، وكأن العملية عملية البحث عن الذات وتطوير مجال المعرفة في نفس الوقت. وقبل التطرق لأي نقطة لابد من تقديم مفاهيم تمثل جوهر البحث.

1. مفاهيم أولية:

- **واقع**، حاصل حقيقة[8]
- **بحث**، معروض للمناقشة والتفكير، ثمرة جهد مبذول ونتيجته، مقال يعالج موضوعا علميا أو أدبيا، دراسات علمية مكتوبة ومنشورة[9]. **و** هو طريقة منظمة أو فحص استفساري منظم لاكتشاف حقائق جديدة، والتثبت من حقائق قديمة والعلاقات التي تربط فيما بينها أو القوانين التي تحكمها. **البحث** هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها، وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك لتسير في ركب الحضارة العالمية، وتسهم فيه إسهاما حيا شاملا، أما إذا ابتعد البحث عن هذا الهدف، فلن تكتب له الحياة وتضيع الجهود المبذولة في سبيله[10]
- **البحث العلمي**، هو المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية وتحيرها. وهو الفحص أو التقصي المنظم الذي يهدف إلى الزيادة في المعرفة الحاضرة، ويتم بطرق تسمح بالنقل والنشر والتعميم والتنوع. و استعمال إجراءات وطرق منظمة متقنة سعيا وراء الحصول على المعرفة. و هو الاستعمال المنظم لأدوات وطرق خارجية للوصول إلى الحل المناسب لمشكلة ما بشكل أفضل مما يمكن الحصول عليه بوسائل أخرى أقل تنظيما[11]
- **مناهج البحث**، فرع من المنطق ينصب على دراسة المنهج بوجه عام وعلى دراسة مناهج العلوم المختلفة بوجه خاص[12]
- **المنهج العلمي**، هو منهج واحد في جميع العلوم بما فيها علم الاجتماع، ولكن الذي يتغير هو الأساليب والإجراءات الفنية، التي تجعل داخل العلم ذاته مناهج متعددة (التجريبي، التاريخي، الوصفي، المقارن).. والدراسة العلمية للمجتمع، تبقى مطلبا وضرورة إنسانية، غايتها الفهم الصحيح والموضوعي لما يدور حول الفرد في المجتمع من ظواهر تؤثر فيه ويؤثر فيها[13]
- **أنثروبولوجيا**، دراسة الجماعات البشرية الفطرية أو التي لا تزال أقرب إلى الفطرة، من حيث الأنثروبولوجيا الفيزيقية، أو من حيث كونها ثنائيات حية ذات عقل وثقافة[14]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **إنسانية**، جملة الصفات التي تميز الإنسان جملة أفراد النوع البشري التي تصدق عليها هذه الصفات. وهي في نظر "أوجست كونت" تؤلف كتابا جماعيا يتطور مع الزمن. والإنسانية عند "كانط" هدف الأخلاق وأساس فكرة الواجب[15]
- **إنسانوية/إنسانية**، حركة فكرية يمثلها (إنسانويو) النهضة (بترارك، بوغيو، لورانت فالا، إراسم، بوديه، اولريخ دو هوتن)، وتتميز بمجهود لرفع كرامة الفكر البشري وجعله جديرا ذا قيمة، وذلك يوصل الثقافة الحديثة بالثقافة القديمة، في ما يتعدى العصر الوسيط والمدرسية. والنزعة الإنسانية إسم أطلقه "**شيلر**" من (أوكسفورد)، على المذهب الذي عرضه في مؤلفاته والذي يربطه بحكمة **بروتاغوراس**: (الإنسان هو مقياس لكل الأشياء). (إن الإنسانوية هي فقط واقعة الإدراك والإحاطة بأن المسألة الفلسفية تتعلق بالكائنات البشرية التي تبذل قصاراها في سبيل فهم العالم التجريبي مع موارد الفكر البشري). الإنسانوية مذهب يشدد على التعارض، في الإنسان، بين غايات طبيعته الإنسانية حقا (فن، علوم، أخلاق، ديانة) وغايات طبيعته الحيوانية بين "الإرادة العليا" و"الإرادة السفلى"[16]
- **أيديولوجيا**، هي علم الأفكار وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني، وخصائصها وقوانينها، وعلاقتها بالعلامات التي تعبر عنها، والبحث عن أصولها بوجه خاص، وتطلق على التحليل والمناقشة لأفكار مجردة[17]، الأيديولوجية طائفةً متماسكةً ومستقرة نسبيًا من القيم والمعتقدات والأهداف المتعلقة بحركة ما أو كيان اجتماعي أوسع وأشمل يُفترض أن تقدم الأساس للدفاع عن شتى الترتيبات والظروف الاجتماعية أو معارضتها[18]
- **العلوم الاجتماعية**، مصطلح واسع جدا،يقال على كل العلوم المتعلقة بالمجتمع، الاقتصاد، التاريخ، الجغرافيا البشرية، الحقوق، الأخلاق، علم التربية[19]
- **علم الاجتماع**، علم ينصب على دراسة الظواهر الاجتماعية، ويقرر أن المجتمع حقيقة متميزة من أفراده، وأن ظواهره خاضعة لقوانين ثابتة كالظواهر النفسية والفيزيقية والبيولوجية[20]. وعلم الاجتماع هو ما يتعلق بروابط طبقات المجتمع، من حيث اختلافها بطبيعة مداخيلها وحصصها (الصراعات الاجتماعية، الإصلاحات الاجتماعية)[21]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **علم النفس الاجتماعي**، علم ينصب على دراسة مظاهر سلوك الفرد وخبراته من ناحية تأثرها بالمواقف الاجتماعية[22]
- **آفاق**، إمكانات ومجالات جديدة[23]
- **منهج البحث الكّمي**، هو أسلوب بحث موضوعي لدراسة معطى وضعي، لظاهرة طبيعية أو اجتماعية، يمكن ملاحظتها ومراقبتها وترجمة المراقبة تلك على نحو رقمي أو موضوعي إلى أقصى حد ممكن. بعد مراقبة الظاهرة في كل حالاتها المتاحة (وفق قواعد بايكون)، وجمع الحد الأقصى من المعطيات المتعلقة بها مع مراعاة اختلاف المكان والزمان والشروط المحيطة وحتى اختلاف الشخص الباحث، يجري تصنيف المعطيات وتحليلها وفق أنماط أو موديلات إحصائية، أو رياضية، ويغدو بالإمكان تقديم تفسير أو فرضية تتصل بما نحاول الوصول إليه في ما خص الظاهرة موضوع البحث . ثم نخضع التفسير المقترح أو الفرضية التي جرت صياغتها لكل أنواع الاختبار الممكنة، مع احتمال تأكيدها أو دحضها، وقبل أن تتحول إلى تعميم أو نظرية. تستخدم مناهج البحث الكّمي في العلوم الطبيعية والاجتماعية وعلى نحو أقل في العلوم الإنسانية (التاريخ، الفلسفة، الأخلاق، الدينيات، الفنون...)[24]
- **البحث الكيفي**، هو أي استخدام حسن التصميم لأدوات وتقنيات بحث (غير كمية أو رقمية) في مقاربة ظاهرة أو موضوع اجتماعي أو إنساني لمناهج الكيفية مجال بحثي جديد تقريباً، انطلق في النصف الثاني من القرن العشرين، ثم تسارع تطوره في العقود الثالثة الأخيرة، فبات له أدبياته، ومجالاته العلمية، ومؤتمراته، واختصاصيوه كذلك. وأدواته لم تستقر بعد، وهناك باستمرار كلام على أدوات وتقنيات جديدة تستخدم في المناهج الكيفية. إذ كيف نستخدم التجربة في حقل لا يمكن إخضاعه بسهولة للتجربة والاختبار. أو كيف تستخدم القياس أو الكم في موضوعات ال يمكن قياسها أو تكميمها. الأسباب غير الظاهرة لفعل اجتماعي قوة التقاليد والقيم كدافعين لسلوك فرد أو جماعة[25]

2. **واقع ومشاكل مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية:**

أ. **منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية:** هي الأسلوب المتَّبع لاستكشاف ودراسة الإشكاليات ذات الصبغة الاجتماعية، ومن أمثلتها أبحاث علم النفس والاجتماع والفلسفة...

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلخ، وتختلف تلك الطريقة عن الأسلوب المتبع في العلوم التطبيقية من حيث المنهج وأدوات الدراسة المستخدمة وأسلوب وضع الفروض العلمية.. منهجية البحث في العلوم الإنسانية هي الطريق نحو إعداد بحث متعلق بعلوم الإنسانيات، وتلك النوعية من الأبحاث تمثل النسبة الأكبر من البحوث في الوقت الحالي، ولا شك في أن كثرة المشكلات ذات الصلة بالسلوك الإنساني هي التي زادت من حجم الرسائل من هذا النوع، حيث كلما مرَّ الوقت وتطوَّر الإنسان زادت مشكلاته الاجتماعية والتي أثرت على الإنسان بصورة عامة نفسيا واجتماعيا واقتصاديا بل حتى على مستوى الصحة البدنية والعقلية[26]، ونحن نسمع الآن عن مشكلات اجتماعية غريبة في جوهرها ولم تكن موجودة في الماضي، فعلى سبيل المثال ظاهرة الإدمان، لم تكن مُنتشرة بذلك الشكل مُسبقًا، وكذلك اختلال الذوق العام والتمرد على التقاليد والأعراف الحميدة، ومعلوم ما يلحق ذلك من جرائم وتفشي الفساد وغياب الأمن وبالتالي خلخلة النظام الاجتماعي واضطراب الإنسان سلوكيا وعمليا[27]

ب. **واقع منهجية البحث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية**، يرى **"د.عبد الحميد بكري"** (أ. بالمركز الجامعي سعيدة) أن: واقع البحث العلمي متهاو من ناحية الشكل والمضمون، فإضافة إلى عدم فاعلية ونجاعة البحوث المقدمة في الوسط العلمي وعدم إفادتها بشيء لتقديم وتحريك عجلة البحث، فهي كذلك تفتقر لأبسط مقومات المنهجية، فيقول: (كلنا يعلم ما تمثله المنهجية في حديها العلمي والعملي في أجزاء البحوث من أهمية بالغة في الأعمال البحثية في مرحلة الدراسات العليا، لذا فإن فقدانها سوف ينعكس مباشرة وسلبا على المستوى العلمي الذي سوف تظهر فيه هذه البحوث والرسائل، ويتمثل ذلك أساسا في افتقارها إلى الإضافات العلمية التي نرجوها من هذه البحوث، إضافة إلى تهلهلها وضعفها سواء في جانب الشكل أو المضمون .والظاهر أن أغلب الرسائل التي تقدم الآن للمناقشة تفتقر إن لم نقل تفتقد إلى أهم المقومات المنهجية، (والتي تبتدئ **أولا** بمعرفة الطالب الباحث للخلفية الأدبية والفلسفية لمنهج البحث، ثم **ثانيا** إلى أزمة مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والجدل الذي دار وما زال يدور حول هذه الأزمة، **ثالثا** ضف إلى ذلك الجانب الإجرائي للعمل البحث وآلياته)[28]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ج. **أزمة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، تتمثل في تنازع تيارين متناقضين: **الأول**: يندد بأن الظاهرة الإنسانية بيولوجية والانسان جزء من الطبيعة، و**الثاني**: يندد بأن الظاهرة الإنسانية تتميز عن بقية العلوم. يقول "**د.عبد الحميد بكري**" : (مشاكل مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ترجع أساسا لطبيعة هذه العلوم. فهناك من ينطلق من افتراض معقولية العالم، أي أن الظواهر جميعها سواء أكانت طبيعية أم إنسانية (الإنسانية حسبهم جزءا من الطبيعة) مترابطة سببيا أي أنها ليست عفوية، وهذا الافتراض يظهر في صورة متطرفة تتمثل في الحتمية، بمعنى أن حالة ما معينة للنظام الطبيعي أو الحياتي تقود بالضرورة ودوما إلى حالة أخرى تليها. وهذا الاعتقاد هو الذي ساد وتغلغل في" المنهج العلمي"، وإن الإيمان بهذا الافتراض جعل الاعتقاد أن الحالة الإنسانية هي ذات نزعة بيولوجية وبالتالي لفهم عميق للظاهرة الإنسانية إنما يجب أن يتصف بنزعة بيولوجية، أي أن تصطبغ بصبغة علمية، ومن هنا بدأت أزمة المناهج في العلوم الإنسانية عموما على اعتبار أن هذه العلوم حاكت فقط مناهج للبحث مستخدمة في علوم ولعلوم أخرى، ويجب أن نذكر هنا بروز آراء متناقضة حول هذه النقطة لذات، فهناك رأي وتمثله الاتجاهات الوضعية في العلوم الإنسانية الذي يرى أن مناهج العلوم الطبيعية تصلح لكل العلوم، ليس هناك خصوصية منهجية .وهناك رأي مشاكس للأول تماما وتمثله الاتجاهات ضد الوضعية الذي يؤكد أن الإنسان يختلف اختلافا عن موضوعات العلوم الطبيعية، ومن تم تتطلب مناهج بحث مختلفة)[29]

1. **مشاكل البحث منهجيا وواقعها في الوطن العربي عموما وجامعة تلمسان نموذجا**، الهدف من أي بحث هو سعي لتقديم نوع من المعرفة يتميز باستيعاب الباحث لإشكالية معينة، ومدى قدرته على معالجة بحث، للإجابة على إشكالية من شأنها تقديم حاصل معرفي نظري أو تطبيقي، فقيمة البحث تكمن في تقديم فائدة نظرية أو تطبيقية للبحث والواقع الحياتي، وللأسف فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية في بحوثها اليوم، لا تطرح أسئلة لها صلة بواقعها، وإنما تجيب عن أسئلة مفصولة، وهذا هو سر عجز التراث المعرفي المبثوث في العلوم الإنسانية عن إحداث التّثوير المعرفي وتغيير أوضاعنا في مستوى الأفق الثقافي[30]. وهنا انتقيت نموذج "د.بكري" الذي انتقى بدوره

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أنموذج جامعة تلمسان وإن كانت هاته الظاهرة تكاد تتطابق بل تزداد سوءا في جامعات أخر، حيث واقع البحث جد متردي ومتهاو. فالعديد من الرسائل الجامعية والمذكرات تعاني من عجز الباحثين وطلاب الدراسات العليا بالأخص من صياغة مشكلة البحث وفق المواصفات المنهجية، ومدى الإضافة العلمية للمشكلات البحثية الجديدة في عمل طلاب الدراسات العليا، فكانت نتائج الدراسة التي قدمها لعشرين مذكرة تم دراستها كعينة بحث كما يلي، تحليل النتائج:

- **احتواء المذكرات لمشكلة بحث** : نجد أن 3 مذكرات لا تتضمن مشكلة بحث أصلا! كما اتضح أن 8 مذكرات لا تتضمن مشكلة بحث محددة، ويمكن أن نوعز ذلك إلى جهل الطالب إلى أهم الشروط المنهجية التي تستوجب في الأعمال البحثية، إضافة أن بعض المذكرات ما هي سوى إلقاء ضوء على نشاط معين، واستعراض لواقع محدد من دون أن تكون هناك مشكلة بحثية، بمعنى أن موضوع البحث لا يرقى أن يصبح عملا بحثيا بمواصفاته العلمية والمنهجية.
- **تحديد مشكلة البحث** : إن 13 مذكرة كان تحديد مشكلاتها البحثية غير واضح، ونوعز ذلك أساسا إلى كون حدود مشكلة البحث تجاوزت قضايا متعددة ومتشعبة، مما أفقد الطالب القدرة على التحديد الدقيق لموضوع بحثه.
- **صياغة مشكلة البحث** : إن معظم المذكرات تمت صياغة مشكلتها بصور غير واضحة تماما ،بلغ عددها 14 مذكرة، ونوعز سبب ارتفاع عدد المذكرات التي لم تحمل صياغة واضحة لمشكلات البحث إلى : (أولا :عدم الوعي الجيد بالمعرفة النظرية لموضوع الدراسة وعدم الإلمام الجيد بهذا الموضوع، الشيء الذي يضعف قدرة الطالب إلى تحديد جيد. لمؤشرات الدراسة التي تستند عليها صياغة المشكلة، إضافة إلى ضعف العامل اللغوي لدى الطالب.
- **ارتباط الأهداف بمشكلة البحث** : لا يمكن إطلاقا أن تكون هناك مشكلة بحثية دون أن يضاهيها هدف محدد مرسوم لتلك المشكلة، وهذا ما تعذر في نسبة كبيرة من مذكرات عينة هذه الدراسة، ويمكن أن نوعز ذلك إلى عدم اهتمام الطالب أصلا بهذه الخطوة فكأنها تعرفا فكريا زائدا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **ارتباط التساؤلات بالأهداف** : لا يمكن أن ترتبط التساؤلات بالأهداف إلا بتحقق مجموعة من الشروط منها أولا :وجود مشكلة بحثية أصلا، وثانيها أن تكون صياغة مشكلة البحث بشكل واضح، ويترتب عن ذلك عدم وضوح الرؤيا بالنسبة لتحديد المتغيرات التي تعتمد عليها تساؤلات البحث وفرضيات الدراسة، وكذلك عدم وضوح الإجراءات المنهجية الملائمة للبحث)[31]

3. **صعوبات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية:** عديدة أذكر بعضها :

01.معوقات تعترض البحث العلمي في الجزائر:

- ✓ كثرة العقبات الإدارية التي تعيق مشاريع البحث. وكثرة الأعباء التدريسية والمهام الإدارية.
- ✓ ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي. وغياب الشراكة الفعلية بين الجامعة والمحيط.
- ✓ نقص الكوادر والمهارات البحثية الفنية.ونقص المكتبات الالكترونية كمرجعية علمية.
- ✓ انشغالات الباحث الأسرية.وغياب التشجيع والمساندة من المجتمع[32].

02.**صعوبات ومعوقات تعترض العلوم الاجتماعية**، "علم الاجتماع" في وطننا العربي لازال تعترضه صعوبات عديدة مثل:

- ✓ تعثر نشر وتوزيع البحوث التي يقوم بها الباحثين[33]
- ✓ كما نجد محدودية الجهد المبذول من قبل عالم الاجتماع العربي، الذي لم يتمكن من التنبؤ بالانتفاضات التي عرفتها العديد من المجتمعات العربية[34]
- ✓ كما نجد أن المرجعيات الغربية للعلوم الاجتماعية أعاقت تطور هذه العلوم في الدول العربية، وأحدثت زعزعة في ثقة العرب والمسلمين بعلومهم وتحولهم إلى التقليد المنهجي العلمي للغرب دون تمحيص أو تبصر، مع أن ثقافة المجتمع العربي وعاداته وثقافته ودينه لا يتطابق مع المجتمع الغربي[35]، والمرجعيات الغربية للعلوم الاجتماعية أعاقت تطور علم الاجتماع في الدول العربية، فنجد الجيل الأول من الباحثين العرب والدارسين الأوائل لعلم الاجتماع ومدى تأثير الغرب على تكوينهم وتشكيل وعيهم بحكم دراساتهم في الجامعات الغربية، فحاولوا أن يطبقوا ما درسوه من نظريات على مجتمعاتهم العربية والتي تختلف في تركيباتها الثقافية والسياسية والاقتصادية عن المجتمعات الغربية مما يصعب تطبيقها[36]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ✓ تدني الاهتمام بالبحث العلمي في الوطن العربي، وهو أحد أهم الأسباب المؤدية إلى انخفاض معدل إنتاجية البحث العلمي في الوطن العربي مقارنة بالواقع العالمي، ونقص الاهتمام يرجع إلى عدم وجود إستراتيجية واضحة للبحث العلمي في العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، ونقص التمويل وعدم تخصيص ميزانية مستقلة ومشجعة للبحوث العلمية، كما أن معظم الجامعات في الدول العربية تركز على عملية التدريس أكثر من تركيزها على البحوث العلمية، كما يتخوف الباحث من ضياع جهوده البحثية بسبب عدم تقدير الجهات المسؤولة الجهد الذي بذله للوصول إلى نتائج البحث واعتمادها على مستشارين أجانب في إيجاد حلول بديلة[37]

03. **تعقيدات الظواهر الاجتماعية والإنسانية وتغيرها**، ويعود السبب الأول في هذا التعقيد إلى أن الإنسان هو محور العلوم والدراسات الاجتماعية، وهو أكثر الكائنات الحية تعقيدا كفرد أو كعضو في مجموعة. فالسلوك الإنساني يتأثر بعوامل عدة مزاجية ونفسية لدرجة تربك الباحث الاجتماعي. وتجعل من الصعب عليه تحديد نظام أو تتابع أو قانون يحكم هذا الأسلوب المعقد المضطرب[38]. من المسلم به أن الظواهر الإنسانية والاجتماعية غير ثابتة ومستقرة ما دامت تتصل "بالإنسان"، كون هذا الأخير أحواله تتغير من حالة لأخرى ومن زمان لآخر، ول**"عبد الرحمن بدوي"** كلام عميق يشرح به تضاربات الظواهر الإنسانية وجدلية الإنسان الوجودية فيقول: (الإنسان وتر مشدود على الهاوية الفاصلة بين لا نهايتين "الوجود المطلق-والعدم المطلق"، ولذا كان وجوده نسيجا من كلا النقيضين، على تفاوت في نصيب كليهما منه وفقا للحظات الزمنية بكل ما تنطوي عليه من إمكانيات تترجح بين المد والجزر في تيار المصير المتوثب للروح. لكن مهما يكن من كم هذا التفاوت وكيفيته، فالينبوع الدافق للوجود الحي هو دائما الإنسان، وعناصره الوجودية، بيد أنه سرعان ما يرتد- في لحظة أخرى تالية، إلى نفسه يستمد منها معايير التقويم، ومن ثم يبدأ لحظة جديدة لها في التطور الحضاري داخل الحضارة الواحدة مركز الصدارة في كل مراحلها. وهذا العود المحوري إلى الوجود الذاتي الأصيل هو ما يسمى في التاريخ العام باسم "النزعة الإنسانية")[39]. بالإضافة إلى تغير أحوال الإنسان كذلك "المكان" الذي يعيش فيه لذلك من المنطقي أن تتعقد هذه الظواهر ما دامت غير مستقرة على حال، كما أن تشابهها سوف يؤدي إلى صعوبة تحديد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الموقف من هذه الظواهر والحكم عليها، مما يضفي في الكثير من الأحيان إلى نتائج لا يمكن الاعتماد عليها في تصنيف الظواهر وضبطها، لا سيما أنها تتأثر بالسلوك الإنساني المعقد. كما أن "الظواهر الاجتماعية" تتغير بشكل سريع نسبيا، فهذا يقلل فرص تكرار التجربة في ظروف مماثلة تماما، بالرغم أننا نستطيع أن نصدر بعض التعميمات عن الحياة الاجتماعية والسلوك الإنساني، فالظواهر لها شخصيتها المنفردة وغير المتكررة[40]

04. **الميولات الشخصية للباحث**، يصعب دراسة الظواهر الإجتماعية دراسة موضوعية، بعيدا عن الأهواء والعواطف الشخصية، فالظواهر الاجتماعية أكثر حساسية من الطبيعة لأنها تهتم بالإنسان، كعضو فعال ومتفاعل في المجتمع. وبما أن الإنسان مخلوق غرضي يعمل على الوصول إلى أهداف معينة، ويملك القدرة على الاختيار مما يساعد على أن يعدل من سلوكه، فإن مادة العلوم تتأثر كثيرا بإرادة الإنسان وقراراته وميولاته. وبالتالي التعاطف مع الآخرين والنفاذ إلى الدوافع التي تحرك سلوكهم. فإن تقدم المعرفة الإنسانية وعلاقاتها الاجتماعية، ويتوقف على مدى تطوير تلك العملية المعرفية وتمحيصها[41]، ويستطيع الباحث أن يحقق قدرا من الاستقلال والموضوعية إزاء لمواد الطبيعية أكثر من الظواهر الاجتماعية، فالباحث الاجتماعي ليس ملاحظا مجردا يقف خارج المجتمع ليرقب عملياته، وإنما هو جزء لا يتجزأ من المادة التي يلاحظها، لذلك فإن الموضوعية اتجاه التفاعلات الإنسانية في حدوث التفرقة العنصرية في المدارس الأمريكية مثلا أصعب منها اتجاه التفاعلات الكيميائية في أنابيب الاختبار، وهي إزاء الضغط الاجتماعي في الأحياء الفقيرة أصعب منها إزاء الضغط المادي في الفيزياء، أن الارتباطات العاطفية بنظم وقيم معينة تدفع العالم أو الباحث الاجتماعي لأن يوافق على عمليات اجتماعية معينة، لذلك يصعب أن نلغي التحيز والميل الشخصي وملاحظة ظواهر العلوم الاجتماعية[42]. ومرجعية الميولات الباحث خصوصا والإنسان عموما، وعدم ثباته ومعاملته كمادة للدراسة، فلا يمكن التنبؤ بسلوكياته لإزدواجية الإنسان بين كيانين (جسد، وروح)، ول"**عباس محمود العقاد**" موقف في هاته النقطة فيقول: (الإيمان بالروح، لم يفرض على العقل البشري في القرآن الكريم نقيضة من النقائض التي تشطره بين ضدين متدابرين، ولم يفصم النفس البشرية بفاصم من الحيرة بين الخلقتين "خلقة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإنسان روحا مجهول القوام، وجسدا معروف المطالب والغايات محسوس اللذات والآلام. فالروح والجسد في القرآن الكريم ملاك الذات الإنسانية، تتم بهما الحياة ولا تنكر أحدهما في سبيل الآخر، فلا يجوز للمؤمن بالكتاب أن يبخس للجسد حقا ليوفي حقوق الروح، ولا يجوز له أن يبخس للروح حقا ليوفي حقوق الجسد، ولا يحمد منه الإسراف في مرضاة هذا ولا مرضاة ذاك، والقرآن الكريم ينهى عن تحريم المباح كما ينهى عن إباحة المحرم (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين* وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) (المائدة، 88-87) . وفي قوله تعالى (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش) (الأعراف، 10) فهو من تمكين بني آدم بين خلائق الله، وهو من حق المعيشة الأرضية وواجب الحياة الدنيوية، لا تناقض فيه بين روح وجسد، ولا تنازع فيه بين دنيا وآخرة، ولا فصام فيه للذات الإنسانية يحار فيه العقل وتتمزق به أوصال الضمير فتتوزع "الذات الإنسانية" بين ظاهر وباطن وبين غيب وشهادة)[43]

05. **صعوبة تعميم النتائج وعدم القدرة على استعمال الطريقة المخبرية**، إن المنهج العلمي يمكن تطبيقه في العلوم الإنسانية والاجتماعية المختلفة، ولكن الاختلاف يكمن في دقة النتائج، خاصة وأنه يعود إلى طبيعة المشكلات التي تواجه الباحث في العلوم الاجتماعية، ويتجلى ذلك من خلال صعوبة الوصول إلى قوانين واضحة وثابتة نظرا لتغير الظاهرة الاجتماعية باستمرار، كما أن النظريات المتوصل إليها في مجال العلوم الاجتماعية تبقى نسبية ولا تتسم بالدقة والصرامة العلمية التي تميز العلوم الطبيعية. إن مجال العلوم الاجتماعية مواضيع بحثها هو (الإنسان ونشاطاته)، في كل المجالات وهو ما يثير إشكاليات وصعوبات في مجال البحث منها (الإنسان كائن حي بالغ التعقيد، ولا يمكن للباحث أن يلتزم بالموضوعية التامة عند دراسة نشاطاته، من الصعب جدا دراسته مختبريا، لأنه سيغير مواقفه وردود أفعاله حالما يشعر أنه تحت الملاحظة في ظروف اصطناعية)[44].فالباحث الاجتماعي يدرس ويلاحظ الظاهرة قيد البحث في العالم الواسع، و ينتظر حدوثها لأنه ليس بإمكانه خلق ظروف حصولها وضبط تلك الظروف بشكل مطابق تماما لعالم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الواقع. ففي دراسة سلوك القادة العسكريين في الحروب يمكن للباحث الاجتماعي مراقبة الظاهرة ولكنه لا يستطيع خلقها بل عليه انتظار حدوثها[45]

06. **لا يمكن تحقيق أعلى درجات الضبط في العلوم الاجتماعية**، ولا يمكن التوصل إلى قوانين، بالإضافة إلى أن الظاهرة الطبيعية، تتميز بغياب المكون الشخصي أو الثقافي أو التراثي عنها، فهي بلا شخصية ولا ثقافة ولا تراث، كما أنها مجردة من الزمان والمكان، مثل تجردها من الوعي والإرادة والذاكرة، وبالمقابل نجد أن هذه المكونات الشخصية والثقافية والتراثية أساسية في بناء بنية الظاهرة الاجتماعية[46]. والظواهر الاجتماعية والإنسانية تفتقد للتجانس، فبالرغم من أننا نستطيع أن نصدر بعض التعميمات عن الحياة الاجتماعية والسلوك الإنساني، والظواهر لها شخصيتها المنفردة وغير المتكررة، ولا نستطيع أن نسرف في تجريد العوامل المشتركة في عدد من الأحداث الاجتماعية لكي نصوغ تعميما أو قانونا عاما[47]

07. **صعوبة إخضاع الظواهر الاجتماعية للمخبر في العلوم الاجتماعية**، ناتج عن صعوبة وضع الظواهر الاجتماعية تحت ظروف قابلة للضغط والرقابة كما في العلوم الطبيعية، فالباحث الاجتماعي يجب أن يدرس ويلاحظ الظاهرة قيد البحث في الحياة الاجتماعية، وأن ينتظر حدوثها، ولا يمكن وضعها في مختبر، وهذا لتغير الظواهر الاجتماعية بشكل سريع نسبيا، وهذا يقلل من فرصة تكرار التجربة في ظروف مماثلة تماما، بالإضافة إلى الطبيعة المجردة لبعض المفاهيم الاجتماعية والإنسانية وعدم الاتفاق على تعريفات محددة لها، وخضوع بعض المشكلات الاجتماعية لمعايير أخلاقية وصعوبة القياس بشكل دقيق للظواهر الاجتماعية، لعدم وجود أدوات قياس دقيقة أحيانا[48]

08. **عدم التوصل إلى نتائج قابلة للتعميم**، نجد تغليب النزعة الذاتية والميولات الشخصية على البحوث الاجتماعية والإنسانية، فيؤثر فيها الباحث ويغير من طبيعتها ويفهمها فهما خاصا مما يجعل النتائج تختلف من باحث إلى آخر ويجعل إمكانية التعميم متعذرة، بالإضافة إلى تأثر الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية بالموضوع الذي يدرسه، لأنه جزء منه ويصعب عليه أن يدرس بحياد ونزاهة وموضوعية، فالدقة في العلوم الطبيعية مرجعها إلى صورتها الرياضية، لأنها تقاس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقاديرها بالكمية، أما العلوم الاجتماعية يتعذر إخضاع موضوعاتها لهذا الضبط الكمي ويستحيل تصويرها بالمعادلات الرياضية[49]

09. **صعوبات ومعوقات تعترض البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، في العالم العربي بصفة خاصة:

- ✓ **البيروقراطية**، نمط من الإدارة التي لا تقبل التطوير بل تحاربه إلى أن يفرض على محاربيه التجديد المطلوب ، وعندما وجدت الرغبة في التطوير أخيرا وشرع في تنفيذها في مجالات التعليم وأساسياته التي على القمة منها البحث العلمي تسارعت المؤسسات العلمية كالجامعات وبعض الوزارات إلى التسابق لذلك التطوير، مما يدل على أن القيادة لها دور مهم في تحقيق التطور، إلا أن المجال مازال مفتوحا للنمطيين أو البيروقراطيين لكي يوقفوا هذه الجهود[50].
- ✓ **استبداد المنظومة السياسية وعرقلتها لحركة البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، تدريس التاريخ بالغالب سياسي بمعنى أنه يركز على الأحداث السياسية وتغيب فيه البحوث البينية والواقعية التي تعالج وتعاين حركة المجتمع وتطوراته التاريخية، إلى جانب تأثرها بالسياقات السلطوية التي تفرض عناوينها والمعالجات المنهجية. والمؤكد أن "هناك أزمة في تدريس المناهج الاجتماعية والإنسانية وعدم مواكبة للتطور في الطفرة الوثائقية الجديدة في مجال التاريخ، بمعنى أن هناك فترة تم التركيز فيها على دراسة الدولة والمجتمع الأردني والتاريخ الحديث من خلال سجلات المحاكم الشرعية والدفاتر العثمانية، لكن هذا الأمر وإن كان مهماً إلا أن التحليل والتأويل فيه قليلان. وللأسف تتسم الذهنية الحاكمة للباحثين والمشرفين الأكاديميين تظل مسكونة بهواجس إرضاء السلطة والحكم، وبالتالي يغيب تاريخ الناس والحركة الوطنية وسيرة المجتمع، ما يكشف عن صعوبات في استعادة التاريخ المطلوب ومنه تاريخ الزمن الراهن مثل الحركات الاحتجاجية وعمل النقابات والصراع الاجتماعي والفساد وأدوار المؤسسات[51].
- ✓ **الارتقاء الوظيفي والاجتماعي على حساب تطوير البحث العلمي**، ويرجع الضّعف في البحث الأكاديميّ ابتداء من رسائل الماجستير والدكتوراه، وليس انتهاء بأبحاث الترقية، التي يندر أن تجد فيها قيمة بحثيّة نوعيّة، نتيجة استبداد منظومة اجتماعيّة حصرت هذه الأبحاث لأغراض "الارتقاء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الوظيفيّ والاجتماعيّ" لا الارتقاء المعرفيّ، ونتيجة لغلبة هذا المقصد واستبداده انتشرت مظاهر التجارة والسّرقة، فتكاثرت حول الجامعات مراكز بيع الأبحاث الجاهزة، التي لا همّ لها إلا أن تأخذ مقابلاً ماليّاً لأبحاث فارغة تحقّق لمن يطلبها غرضه من الحصول على شهادة أو ترقية. ترجع الأزمة متجذرة في العلوم الإنسانية إلى أن أغلب الأساتذة المتخصّصين غير كفوئين وتمّ تعيينهم بالواسطة والمحسوبيات، ويغلب الضعف على معظم نتاجاتهم التي يقدّمونها لأغراض الترقية، وأغلب اختياراتهم البحثية منفصلة عن الواقع[52]

- ✓ **إهمال العلوم الإنسانية والاجتماعية ورفض تمويلها ودعمها**، تتجاهل المؤسسة الرسمية في الأردن، كما في مجمل العالم العربي تمويل البحث في الأكاديميات والمراكز العلمية بمجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية. للإعتقاد بأنه لا فائدة من العلوم الإنسانية والاجتماعية، يقول "**نارت قاخون**" (أستاذ النقد): (حين نتحدّث عن الواقع المؤلم للبحث العلميّ عربيّاً وأردنيّاً في مجالات مثل العلوم الطّبيعيّة والتقنية، فإنّ غياب الإنفاق الماليّ يكون في صدارة الأسباب، إمّا لقلّة الموارد أو لغياب الإرادة. ولكنّ هذا التفسير يضعف حين نتحدّث عن واقع البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة من آداب وفلسفات وتاريخ وفنون وعلوم اجتماعيّة، فالانطباع الأوليّ أنّ البحث في الإنسانيّات لا يحتاج تمويلاً وتجهيزات ضخمة كتلك التي يتطلّبها البحث في العلوم الطبيعيّة التجريبيّة، فالواقع البحثيّ لا يزال فقيراً ومتأخّراً ومتأثّراً بظلال البحوث في الإنسانيات في العالم)[53]
- ✓ **الانتماء المذهبي**، الانتماء المذهبي يخلق فوضى وعدم الانسجام بين الإنسان وأخيه الإنسان، فإذا كان فرد سني وآخر شيعي أو ما تريدي أو زيدي أو نصيري وهذا خلاف متأصل في الثقافة الإسلامية خصوصا وحتى على مستوى بقية الثقافات والأديان سواء سماوية كالأديان الثلاثة (إسلام، نصرانية، يهودية)، أو ديانات وضعية (الطاوية، البوذية، الهندوسية، الجينية...)، فإذا كان الصراع المذهبي يؤثر على نشاطات الإنسان ومنه التأثير على أمن واقتصاد وسياسة الوطن الواحد فذلك يؤثر بدوره على الإنسان ككائن اجتماعي فينخفض مستواه وأداؤه الاجتماعي، ومصير المجتمع إذا كانت فيه أقليات دينية مضطهدة أن تنشب فيه الفوضى ويعم الجهل، وهذا مخالف للدين الإسلامي فمن يرجع إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والخلفاء والتابعين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وخلفاء الدولة الأموية والعباسية، يجد التنوع المذهبي والديني حاضرا بقوة وكانت الدولة الإسلامية تحفظ حقوق المخالف وتحميه وتوفر له الأمن القومي مقابل الجزية وتلغى الجزية عن صغار السن وكبار السن، أي أن قيمة الإنسان كقيمة كبرى هي أولى الأولويات، ولهذا ازدادت العلوم وكان البحث مزدهرا ما ساعد على ازدهار حضاري كان قبلة الإنسانية والمجتمعات للعديد من القرون[54]، وحتى الغرب يرون بضرورة تجاوز الاختلاف المذهبي ويرون أن النظام الاجتماعي تكمن في كيفية جعل الأفراد على اختلاف قدراتهم ومعتقداتهم يتعاونون في نشاط مشترك لتحقيق أهداف التنظيم الاجتماعي وتحقيق الرضا العام في نفس الوقت، يطلقون على علاقة الفرد بما يتشبعه من أيديولوجيات ونزعات نفسية بالمجتمع ب(نظرية التنظيم الاجتماعي)، والتي يعرفونها كالآتي: (نظرية التنظيم الاجتماعي: هي فرع داخل التنظيم الاجتماعي الأكبر، من حيث أنه يتكون من مجموعة أفراد مجتمعين بعضهم ببعض، يتعاونون مستخدمين موارد بشرية ومادية وطبيعية، لتحقيق أهداف شخصية وجماعية بواسطة سلوك منظم يكفل تحقيق أهداف التنظيم وأهداف العاملين فيه)[55]

- ✓ **جنس الباحث وانتماؤه القبلي ومدى استجابة المبحوثين لمتطلبات البحث وعدم تطبيق نتائج البحوث بعد إجرائها**، فإلى حد قريب كانت النمطية هي المعيار المهني لمناهج التعليم منذ بدايته حتى الشهادة الجامعية إلا نادرا ومن ثم فإن المجتمع أخذ هذه النمطية قضية مسلما بها وربما حارب كثير من أفراده أي خروج عليها مما يثبط أي طموح للتجديد الذي هو أساس البحث العلمي وبخاصة عندما يكون الأمر متعلقا بقضية اجتماعية اعتدنا عليها ومن أمثلة ذلك: "محاربة تعليم المرأة ثم قبولها بقوة " وغير ذلك من القضايا التي يراها البعض ملازمة لحياة البشر لا يجوز البحث فيها.[56] **ثانيا: رهانات البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**

رهانات البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية عموما والاجتماعية خصوصا عديدة، وفي هاذ المقام أذكر نماذج لشخصيات متخصصة بعلم الاجتماع وفلسفة العلوم، تناقش وتحلل وتفسر أهم الرهانات لقضايا اجتماعية واقعية:

- **منير السعيداني**، طرح إشكالية العلاقة بين التغيير الاجتماعي وتغيير المشهد السوسيولوجي. ونوّه إلى مراحل للتغيير شهدها المجتمع أثرت على اختصاص علم الاجتماع وعلى الإنتاج المعرفي التي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حاول ثلة من المختصين رصدها. كما نوه إلى أن التغييرات الحديثة التي شهدها المجتمع التونسي أفرزت حاجة ملحة لاختصاص علم الاجتماع لتفسيرها وتحليلها باعتماد عدة تقنيات منهجية وبتداخل عدة اختصاصات أخرى. وأكّد أن علاقة الباحث بهذه الإشكالات وكيفية دراستها وتحليلها تأخذ عدة أبعاد. كما أن دراسة هذه التغيرات تفرض منهجية البحث وتتطلب الفهم والتأويل أكثر من التفسير، أي أولوية الطريقة الكيفية عن الطريقة الكمية. كما ركز على الجانب الايتيقي للبحث و ضرورة إعادة تحديده بما يتوافق مع الكرامة الإنسانية واعتبار المبحوثين شركاء في البحث[57]. أوافق د. منير في هاته النقطة وأبرز ما يشكل رهانا في البحث في ميدان الاجتماع الإنساني اتحاد عدد من التخصصات للإحاطة بالظاهرة الاجتماعية من جهة وفهمها عمقا وظاهرا من عدة نواحي إذا لابد في هذا الرهان من تكامل المناهج وميادين البحث لأن المجتمع عموما والإنسان خصوصا عضو حيوي له غايات واحتياجات أيديولوجية وسياسية واقتصادية وأخلاقية وتربوية، وهذا لا يقع على عالم الاجتماع وحده بل لابد من تفعيل المنهج التكاملي الذي ظل المعهد العالمي للفكر الإسلامي طيلة نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين[58]

- **عبد الستار السحباني**، تطرق لإشكالات التكوين لطلبة علم الاجتماع واقتصارها على الجانب النظري في مقابل نقص في العمل الميداني وتقنياته. وأشار إلى انه طرأت تغيرات على المشهد السوسيولوجي والذي لا يمكن تفسيره إلاّ باكتسابها من خلال بعض الأعمال مع بعض المنظمات في إطار أعمال الخبرة والانفتاح على الجمعيات والمراكز البحثية خارج الجامعة.[59]
- **دانيال ماركور**، بيّن كيفية بناء العينة والقيام بالتحليل الطوبغرافي /النموذجي والذي يحتوي على عدة أنوع كالنموذج المثالي و الميداني. هذا كما تطرق لمراحل هذا التحليل والذي يهدف لاستخراج المعاني الأولى وذلك عبر تجميع المنطق الأحادي البعد للمعطيات وبالاستناد إلى المفاهيم. وهذا النوع من التحليل يمكّن من وجود ترابط ما بين مكونات العينة الأم. هذا كما تطرق إلى عملية التحليل بالاعتماد على تقنية (إعادة التأسيس معاكسة وأهميتها) في بناء نموذج مثالي لعينة البحث. ومراحل هذا التحليل تتمثل في: عملية تحديد الأبعاد المهيكلة للمعطيات وذلك باستخدام التحليل الكمي و ثانيا تصنيف المواد البحثية من خلال هذه الأبعاد وتمييز

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النماذج التي تم استخراجها وثالثا استخدام نفس هذه الأبعاد للاختيار العقلاني للمقابلات التي تم انجازها وتمييز النماذج، وأخيرا القيام بالتقاطعات والتحليل النهائي[60].

- **ناتالي بوربي**، طرحت مسألة المعطيات وكيفية التعامل معها من طرف الباحث وكيفية حفاظه على الحياد كما أكّدت على أهمية الخيال في مراحل التحليل وبناء (المؤشرات التوليفية) وركّزت على أهمية المؤشرات التي يجب على الباحث اعتمادها والتي يجب أن تحيله إلى مفاهيم بحثه. هذا و أكدت على ضرورة اعتماد سلم قياس للحصول إلى نتائج صحيحة وموثوقة. و نوّهت إلى أنه أثناء بناء المؤشرات فإن الباحث قد يقع في تساؤلات عدة من جهة، حول صحة ترجمة مفاهيمه إلى مؤشرات وهو ما يتطلب الاعتماد على سلّم للقياس تم التأكد من صحته ودرجة الوثوق به سابقا من طرف العلماء. مثل"سلّم ليكيرت". ومن جهة أخرى إلى إمكانية بنائه لمفاهيم جديدة وهو ما يتطلّب تجميع المؤشرات والمتغيرات والبحث عن ترابط بينها وان كانت تؤدي إلى مفهوم ما. و أكدت على ضرورة الانتباه إلى سلّم للقياس يتماشى والسياق الاجتماعي[61].
- **محمد على بن زينة**، يؤكد أن التحليل الإحصائي بالنسبة للباحثين يبدو معقد جدا عند دراستهم لبعض الظواهر و دراسة التغيرات المتعلقة بها مثل ظاهرة البطالة أو العزوبة. وعادة ما يتبادر إلى ذهن الباحث بعض الصور المتعلقة برسوم بيانية تفسّر هذا التغيرات ومحاولة فهمها. وأهم سلّم قياس يعتمده المختصون في الديمغرافيا لفهم هذه التغيرات وهو سلّم APC والذي يرتكز على ثلاث أبعاد (السن و الفترة الزمنية والجيل) والتي تعتبر من أهم المحددات التي تعكس التغير[62].
- **مونيك هيشهورن**، تقسم مستويات البحث الميداني إلى: (الميكرو والميزو والماكرو- اجتماعي). فالطريقة الكيفية يمكن اعتمادها على مستوى الميكرو والميزو اجتماعي لما توفره من معطيات نوعية، غير أنها تستهلك كثيرا من الوقت يمكن أن تصل لسنوات. كما أن الطريقة الكيفية تفرض على الباحث في علم الاجتماع التموقع في مكان فهي تفرض عليه الخوض في تجربة من عاش التجربة والنظر من خلاله لخصوصيات تجربته. وهذه الطريقة خلصت علم الاجتماع من المذهب الوضعي[63].
- **نيكولاس قلوفتشينكو**، قام بتجربة في مجال علم الاجتماع التطبيقي، فرأى أن البحوث الميدانية والدخول للمجال المهني يتطلّب الترفيع في مستوى الجدارة والتي يوفرها التكوين العلمي في الجامعات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بدرجة ضئيلة، وبالتالي فإنه من الضروري تعميق معرفة الطلبة بالتقنيات والمناهج من خلال تشريكهم في البحوث الميدانية. هذا وقد قدم جملة من الأبحاث الميدانية التي قام بها والتقنيات المنهجية التي اعتمدها لإنجازها والتي تراوحت بين الطريقة الكمية والطريقة الكيفية. وقد تناول مسألة التكوين العلمي لدى الطلبة والرهانات البيداغوجية لتمكين الطلبة من التحصيل العلمي المتكافئ في فترة زمنية محددة ليتمكنوا من القيام بالبحوث الميدانية وفق المعايير العلمية. و أكد على ضرورة وجود كراس شروط تحتوي على منهجية العمل التي سيتم اعتمادها و إلى معايير العمل الميداني ورزنامته وكل الإجراءات المتعلقة بالبحث الميداني وفريق وأخلاقيات العمل[64].

- **مارك هينري سولي**، الثورة الابستيمولوجية والمنهجية في المدرسة الأمريكية في القرن الماضي رغم الهنّات التي تخللتها، ترى بإنتاج المعنى من خلال المعطيات المتوفرة للباحث والتي يجب تجاوزها بالاستناد إلى انتاجات علمية أخرى واختصاصات أخرى مثل علم التاريخ الجزئي والدراسات السوسيولوجية التي اعتمدت التحليل الكيفي للمعطيات. والمنهجية المعتمدة ترتكز على الملاحظة والاستنتاج. وتمر المراحل من خلال الملاحظة الاستدلالية والاختبار المنطقي ثم الخيال الواقعي[65].
- **نتالي لويس**، تطرقت إلى تأثر العلوم الإنسانية والاجتماعية ببحوث ودراسات علوم الطب وانعكاساتها على الإنسانية، وإشكالية الاعتبارات الأخلاقية في المجال البحثي والعلمي والذي ينقسم حسب تصورها إلى ثلاث نقاط وهي، (أولا احترام الإنسان/ وثانيا الاهتمام بالرفاهية/ وثالثا العدالة). مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية المجتمعات التي تختلف فيما بينها، وبالتالي فمحددات الاعتبارات الأخلاقية قد تختلف أيضا من مجتمع إلى آخر. هذا كما تطرقت الأستاذة مسألة الأخلاقيات في كامل مراحل العمل الميداني العلمي[66]. وأبرز مثال عن تأثر العلوم الإنسانية بالطب ورهانات العلم عن ذلك ما قاله "**د. الدراجي زروخي**": (عرفت الأبحاث البيولوجية تطورا رهيبا في الفترة المعاصرة وحقق المنهج التجريبي فيها نجاحا لم تكن العقول تتوقع الوصول إليه إلى درجة أننا أصبحنا نتكلم عن الآلية في البيولوجيا، وبلغت الأبحاث البيولوجية ذروتها الهندسية الوراثية إذا كللت هذه الأبحاث بميلاد البحث العلمي الشهير باسم الاستنساخ، والذي انتقل من مجاله البيولوجي إلى المجال الفلسفي. والحديث عن الاستنساخ البشري، حديث عن قمة التطور

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلمي الذي بلغه علم الوراثة من جهة، وحديث عن قدرة الإنسان على تغيير سنن الكون من جهة أخرى. فتحول تشكيل الذرية إلى هندسة ميكانيكية نتحكم فيها باليد البشرية. والاستنساخ البشري يطرح مجموعة من الأخطار والمخاوف بدايتها أننا في علم الاستنساخ لم نعد نعلم إلى من تؤول ملكية جسدنا، وما مصدرنا ؟ و أصلنا؟ وفي هذا مبلغ الخطورة على الفرد والمجتمع، لأننا وفق هذا قد نلغي وجود الأسرة والعائلة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية في دراستها للسلوك البشري تنطلق من هذه المعالم. إذا فالاستنساخ الحيوي يقضي على مفهوم الوالدية. ولقد تعدى الأمر أن أصبحت الشركات العالمية تتنافس لإمتلاك الجينوم البشري والتحكم فيه والمتاجرة به، وكأن الهندسة الوراثية حولت الجينات البشرية إلى بضاعة مادية. إن حقائق كهذه تتطلب من المختصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلاسفة ورجال الدين، ليس فقط الدفاع عن الإنسان إزاء هذه النشاطات، وإنما خلق فروع جديدة للعلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية تقف في وجه التطبيقات العلمية التي لا تليق بجوهر الإنسان، ولا تخدم مصلحته. وإذا كان ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية يعتبر الإنسان من حيث هو كائن عاطفي فإن الاستنساخ البشري يقضي على هذه العواطف ويقضي على كرامته ويفقد الإنسان حريته وينشر الشذوذ فإمرأة تأخذ من امرأة إذا أرادت إنجاب بنت)[67].

- **ديديفرانكين**، يرى الأستاذ أن اعتماد المقابلة كتقنية بحثية هو وسيلة تجعل الناس ينتجون معاني وليس فقط مجرد تقنية لتجميع المعطيات. وهذا يحيلنا مباشرة إلى مشاعر عدم الأمان لدى مجتمع البحث التي يمكن أن تساهم في مد الباحثين بمعطيات غير صحيحة. وطرح أيضا مسألة كيفية الاستجابة لتدخل اجتماعي ما، والتي تستند إلى أربع نقاط أساسية موجودة في أعمال علماء الاجتماع، (**أولا** البعد العلائقي، **ثانيا** البعد المتعلق بحفظ المعلومات، و**ثالثا** البعد المتعلق بالتأويل ورابعا تقديم إجابات وتوجيهات تعكس مهنية المختص في التدخل الاجتماعي). كما أكد على ضرورة الحذر من وقوع المختص في التدخل الاجتماعي في نطاق الشك الذي تفرضه أحينا طبيعة الإشكالات الشاذة وتعقيدها وأحيانا أخرى السياق الاجتماعي المعقد والذي قد يضعه في زخم التأويلات وبالتالي يدخل في نطاق الشك في اخذ القرارات[68].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ✓ من خلال استعراض مواقف علماء اجتماع متخصصين ومتمرسين من هذا التخصص استنتجت مجموعة نقاط تشكل رهانات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية كالآتي:
  - ❖ التغيرات الاجتماعية تؤثر على اختصاص علم الاجتماع والانتاج المعرفي.
  - ❖ الأحداث والتغيرات الاجتماعية تفرض الحاجة لعلم الاجتماع لتحليلها وتفسيرها بعدة تقنيات منهجية
  - ❖ المنهج الكيفي أولى من المنهج الكمي لفهم وتأويل وتفسير الظواهر الاجتماعية.
  - ❖ ضرورة تفعيل الجانب الايتيقي (الأخلاقي) في إعداد البحث العلمي بما يتوافق وحفظ كرامة الإنسان
  - ❖ تكوين طلبة علم الاجتماع يقتصر على الجانب النظري، ويهمل الجانب العملي التطبيقي الذي هو ميدان تفاعل عالم الاجتماع والقضايا الاجتماعية.
  - ❖ إعداد بحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، يحتاج لتقديم عينة والقيام بالتحليل الطوبوغرافي –النموذجي واستخدام التحليل الكمي وتصنيف المواد البحثية وانجاز المقابلات
  - ❖ الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عليه أن يتحلى بالحيادية والموضوعية، وأن يكون ذو ملكة الخيال.
  - ❖ هناك مؤشرات مهمة يجب على الباحث اعتمادها حتى يتحصل على نتائج بحث صحيحة وموثوقة، ومن ذلك اعتماد (سلم ليكريت)
  - ❖ التحليل الإحصائي عند دراسة الظواهر والمتغيرات الاجتماعية يبدو صعبا بل ومعقدا بالنسبة للباحثين
  - ❖ سلم القياس المعتمد في الديمغرافيا وفهم التغيرات هو سلم APC الذي يرتكز على ثلاثة أبعاد (السن/ الفترة الزمنية/ الجيل)
  - ❖ تقسم مستويات البحث الميداني الاجتماعي إلى : (الميكرو-الميزو-الماكرو).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ❖ الطريقة الكيفية تعتمد على المستويين (الميكرو) و(الميزو) الاجتماعيين. ويفرض المنهج الكيفي على الباحث خوض التجربة محل البحث، كما أن المنهج الكيفي يمتد لمرحلة زمنية طويلة، و أزاح المذهب الوضعي.
- ❖ في علم الاجتماع التطبيقي على الطلبة تعميق معارفهم بالتقنيات والمناهج في البحوث الميدانية، وأن تكون لهم برامج وإجراءات ومنهجية وأخلاقيات العمل.
- ❖ مسألة التكوين العلمي لدى الطلبة والرهانات البيداغوجية لتمكين الطلبة من التحصيل العلمي المتكافئ في فترة زمنية محددة ليتمكنوا بالقيام بالبحوث الميدانية وفق المعايير العلمية.
- ❖ الثورة الابستيمولوجية والمنهجية في المدرسة الأمريكية في القرن الماضي رغم الهنّات التي تخللتها، ترى بإنتاج المعنى من خلال المعطيات المتوفرة للباحث مع اعتماد منهجية الملاحظة والاستنتاج.
- ❖ العلوم الإنسانية والاجتماعية تأثرت ببحوث ودراسات علوم الطب، ذلك التأثر يخلق إشكالية الاعتبارات الأخلاقية في المجال البحثي والعلمي.
- ❖ العمل الميداني العلمي يأخذ بعين الاعتبار، المحددات الأخلاقية التي تتميز من مجتمع لآخر.
- ❖ اعتماد المقابلة كتقنية بحثية هو وسيلة تجعل الناس ينتجون معاني وليس فقط مجرد تقنية لتجميع المعطيات.

ثالثا: آفاق ومستقبل البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية

i. **منظور "د.إيمان عرابجي"**: لمستقبل البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،نظرة ايجابية لمستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي خصوصا، أن ممارسة العلوم الاجتماعية في الوطن العربي مرت بالعديد من التحولات الرئيسية:

- ✓ **فعلى مستوى المنشآت**: تزايد عدد المؤسسات الجامعية التي تتوفر على هذه التخصصات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ✓ **على مستوى الأشخاص وجودة التعليم:** ارتفع عدد المختصين من أساتذة وباحثين وطلبة وواكب ذلك ارتفاع حجم الإنتاج المعرفي في هذا الميدان العلمي[69]

ii. **منظور "أ. بن بعطوش أحمد عبد الحكيم": يقدم الأستاذ بن بعطوش رؤية متكاملة تتمثل في تطلع نحو المستقبل ويقدم مؤشرات يراها ضرورية وتتماشى نحو اتجاه المستقبل :**

1) **المؤشرات وسبل اللحاق بعجلة الزمن،** يرى "بن بعطوش" أنه في وقتنا الحاضر أصبح البحث العلمي واحداً من المجالات الهامة التي تجعل الدول تتطور بسرعة هائلة وتتغلب على كل المشكلات التي تواجهها بطرق علمية ومرجع ذلك أن تأثير البحث العلمي في حياة الإنسان ينبع من مصدرين هما:

- ✓ **الأول:** يتمثل في الانتفاع بفائد تطبيقي، حيث تقوم الجهات المسؤولة بتطبيق هذه الفوائد التي نجمت عن الأبحاث، التي تم حفظها باستخدام المدونات وتسهيل نشرها بالطبع والتوزيع وطرق المخاطبات السريعة.
- ✓ **الثاني:** يتمثَّل في الأسلوب العلمي في البحث الذي يبنى عليه جميع المكتشفات والمخترعات، هذا الأسلوب الذي يتوخى الحقيقة في ميدان التجربة والمشاهدة[70]

2) **اقتراحات "بن بعطوش" لمنهجية بحث متطورة ومتجاوزة للواقع العربي المتهاوي،** يرى "أ. بن بعطوش" أن البحث العلمي والتطوير أصبح محرك النظام العالمي الجديد، وبما أن البحث في الوطن العربي والإسلامي غير متكافئ القوى مع البحث في النظام العالمي والدول الغربية المتقدمة التي تقدس العلم وتحتكره عن الدول النامية، وبالتالي وجب على هاته الدول النامية أن تسعى بنفسها وتطور من نفسها وأدواتها للحاق بالنظام العالمي، فيذكر النقاط التالية:

- ✓ إيجاد سياسة واضحة لانتهاج التطوير في مجالات البحوث العلمية المختلفة.
- ✓ تحديد وسائل لتمويل الأبحاث وتشجيعها.
- ✓ اشتراط الموضوعية أساسا للتطبيق البحثي.
- ✓ الالتزام بالمنهج العلمي في كافة مراحل البحث وخطواته.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ✓ تضمين المناهج الدراسية من الابتدائي للجامعة بالبحوث التطبيقية لتكون جزءا مما يكتسب الطالب من مهارات.
- ✓ تشجيع الباحث المتميز وتكريمه أمام نظرائه ومن خلال وسائل الاتصال[71].

3) **قواعد منهجية ترتقي بالباحث السوسيولوجي نحو الموضوعية العلمية: "أ. بن بعطوش"**، يجعل للعلوم الاجتماعية قيمة علمية عليا، وبذلك يقدم للباحث في علم الاجتماع مجموعة من القواعد للإلتزام بها، سعيا نحو منهجية بحث في العلوم الاجتماعية تتسم بالعلمية الموضوعية، والموضوعية التي يقترحها لنا "أ.بن بعطوش" لا تنفك من الذاتية فالمجتمع وثقافته وتراثه جوهر القواعد التالية:

- أن يتبع الباحث قواعد المنهج العلمي، في خطوات البحث على المستويين النظري والتطبيقي.
- أن يكون الباحث جزءا من ثقافة المجتمع الذي يبحثه، وعارفا باللغة الشعبية الدّارجة، و بالرموز والإشارات المستخدمة في مجتمع المبحوثين، وكذلك بالقدرة على كشف المسكوت عنه، وقراءة ما وراء الكلمات.
- أن يتحلى الباحث باليقظة الوجدانية والالتزام الخلقي في سعيه لمعرفة الحقيقة حول موضوع بحثه.
- وجب أن يتضمن أي بحث سوسيولوجي وظيفتان (العلم بالأشياء، والقدرة على فعل الأشياء).
- الباحث الجاد، يجب عليه أن يضع ما يسمى بـ "المشروع التصوري" للبحث، والمتضمن عادة تحديد المشكل والإشكالية، أهداف البحث، نوع الدراسة، المنهج الذي سيتبعه الباحث لتحقيق أغراض البحث.
- المزاوجة بين ثنائيات: النظرية – التجربة / الممارسة، الاستقراء – الاستنتاج، المنهج الكمي – المنهج الكيفي/ وهي مزاوجة تقتضيها الطبيعة الخاصة بالظواهر الاجتماعية بالذات، حيث يتعايش فيه المجرد مع الملموس،والجوهر مع العرض وما يمكن قياسه مع ما لا يمكن قياسه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الظواهر الاجتماعية ظواهر معقدة، تنطوي على جوانب متعددة (نفسية، ثقافية، اقتصادية، سياسية، اجتماعية) فلتغطية كل هذه الجوانب وجب استخدام أكثر من منهج وهو ما يسمى بالبحث المتعدد الفروع.
- لما كان التاريخ هو مخبر علم الاجتماع، فإن على الباحث أن يولي أهمية خاصة لتاريخ الظاهرة التي يدرسها: كيف ظهرت إلى الوجود؟ ومتى؟، كيف تطورت؟ وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية والطبيعية ذات الصلة.
- التحديد الدقيق لنوع الدراسة، والذي لا يعدو بنظرنا أن يكون أحد الأربعة التالية:
  - تحديد الصفات العامة للظاهرة عبر المنهج الاستطلاعي الوصفي.
  - الكشف عن العلاقة بين المتغيرات فالظاهرة يمكن أن تكون سببا لأثر، أو أثرا لسبب، أو الاثنين.
  - الكشف عن الأسباب المسؤولة عن وجود أو عن تحول، أو عن اختفاء الظاهرة المعنية.
  - الكشف عن آراء ودوافع ومواقف الناس حيال قضايا اجتماعية بعينها.
- تقديم حلول عملية لمشاكل واقعية، الأمر الذي يقتضي من الباحث:
  - أن ينطلق البحث من الواقع العيني الملموس.
  - أن يكون مستندا إلى الإرث النظري السابق، المتعلق بنفس موضوع البحث.
  - أن يكون موضوع البحث ينطوي على بعد إشكالي نظري أو عملي جوهري تجعله جديرا بالبحث، بحيث يكون قابلا للمعالجة والبحث.

iii. اقتراح المنهج الكيفي /إسقاط المنهج الكمي على العلوم الإنسانية والاجتماعية

1. **إدخال لغة "الكم الرياضي" و"المنهاج الإحصائية" و"التكنولوجيا" إلى دوائر البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية وتجاوز واقع البحث والسعي لتحسينه وتطويره**، لتُحقق الدّقة استخدام مُعطيات التّقنية التكنولوجية وأدوات الاتصال ودقائق المناهج الإحصائية، ضمن العلوم الإنسانية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والاجتماعية المعاصرة ، وإدخال لغة الكم الرياضي إلى دوائر هذه العلوم مادة وصورة أو موضوعا ومنهجا. وهذه المنجزات الجديدة حري بنا إدخالها إلى مجالات البحث في علوم الاجتماع وعلوم النّفس وعلوم الإعلام والاتصال والتاريخ. وما يتشعّب عنها من فروع وتخصصات، وتدريب الطلبة على إتقان استخدامها، بأن تصبح جزءا من مقرّرات البرامج التّعليمية، ووسيلة جديدة يستخدمها الباحثون في أطروحاتهم وأبحاثهم، وذلك بإقامة ورشات علمية تطبيقية؛ يشرف على تنشيطها مختصون ضمن هذا الفضاء المستجد: فضاء استخدام التقنيات الحديثة في مجال العلوم التي تعنى بالإنسان والمجتمع. لنقل إذن ومن دون مواربة؛ بأن المراهنة-من أجل التّشريع لعلوم إنسانية واجتماعية فاعلة وموصولة ومؤثّرة- على إيلاء الخصوصية الثقافية قيمة أساسية، واستثمارها من أجل إنجاح مسيرة العلوم الإنسانية، بأن تصبح فاعلة في التنمية، وصانعة لإنسان المستقبل: إنسان القيمة والإبداع، وإنسان المواشجة بين الكونية والخصوصية في المعرفة، مع تركيب نموذج تكاملي بين العلوم؛ للاستفادة من معطيات الأدوات المنهجية المستحدثة، التي تطالعنا بها جهود الفلاسفة وعلماء الاجتماع والمؤرخين والإعلاميين وعلماء الآثار في أنماط المعرفة الإنسانية والاجتماعية المعاصرة، وتَشْغيل التّقنيات الحديثة من أجل تطوير لغة هذه العلوم بالتّعبير عن أكبر قدر من المعرفة، بأقل نفقة في اللّغة).[72]

2. **تقنية دراسة الحالة-منهج التحليل الموضوعاتي في المنهج الكيفي**، دراسة الحالة هي الأداة المثالية في لائحة طويلة من الأبحاث التي قد تتناول شخصاً، مؤسسة، جماعة صغيرة، مشروعا وحدة اجتماعية ما، برنامج ما، عملية قيد الإنجاز، أو تعثرت، أو مطلوب تقييمها. دراسة الحالة قديمة في الأصل وطبّقت باستمرار منذ أرسطو، ثم بطريقة متقنة وواعية مع فرويد في معالجاته وتحليله النفسي. وهي لا تزال قيد الاستخدام وعلى نطاق واسع في العلوم النفسية\التحليلية والتربوية .دراسة الحال لا تكتشف أمرا جديدا غير معروف كلياً من قبل. هي تؤكد أو تدحض فرضية مقترحة وصلت إلينا أو لغيرنا: حول حدث، واقعة، شروط محيطة، والعلاقات بينها. هي أداة رئيسية بيد عالم النفس أو عالم الاجتماع، على وجه الخصوص، في كل بحث كيفي لتفسير سيرة، واقعة، بهدف فهم أفضل، ومعّمق، لظاهرة اجتماعية أو إنسانية معقدة في الغالب، وللإضاءة على سؤال يتعلق بها (لجهة سياقها، عناصرها،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

علاقاتها، وكل ما اتصل بكيف، ولماذا)، وأداتها الأساسية: تحليل نصوص أو آثار محددة (أدبية، مادية، شفهية[73])

- **تطبيق تقنية دراسة الحالة**، يعتمد ذلك على نوع الحالة موضوع الدراسة. وهنا نجد نوعين من دراسة الحالة

✓ **المايكرو**، الأقرب للبحث العلمي المنهجي هو طبعا النوع الثاني.. فإذا كان موضوع البحث وصف وتفسير حالة محدد (مشكلات شخص، أو جماعة صغيرة) فهذا بحث مايكروي[74].

✓ **الماكرو**، إذا كان موضوع البحث دراسة وعي المجتمع اللبناني لأهمية علم النفس التربوي وقابلية اعتماده في المناهج التربوية الثانوية وليس الجامعية فقط، فهذا بحث ماكروي،إذا ركزنا على مشكلة وفرضية من هذا النوع ، "علم النفس التربوي في المناهج اللبنانية، الواقع والتحديات"مثالا، يتقدم البحث، بعدما حددنا المشكلة والفرضية، من مراجعة واقع الحالة، أو أدبيات المشكلة المتوفرة على أوسع نطاق ممكن، فوضع الإطار النظري لها (ماذا تعني، مفاهيمها، ..)، ثم القيام بجولة استكشافية على واقع الحالة، ثم تطبيق دراسة الحالة[75]

- **نتناول في الجولة الاستكشافية**: الناس المعنيين، الأدوات والتقنيات، والخدمات أو الكفاءات المستهدفة .
- **في جمع المعطيات**: نعتمد الأدبيات والوثائق والبيانات المتوفرة، نقوم بمسح لواقع الحالة تحديدا حالات الغياب .
- **بعد الوثائق مقابلات مع المعنيين** إما لشرح ما هو موجود أو لتفسير أسباب غياب المادة أو الكفاءة المستهدفة .
- وبعد ذلك **تحليل المعطيات المجّمعة وتفسيرها**، أي إعطاء معنى أو سياق للمعطيات الجزئية .في تحليل المعطيات تظهر أهمية عامل جمع المعطيات وطريقة حفظها وتبويبها والإفادة منها.في التحليل نبدأ بالتصنيف، ثم مقاطعة المعطيات إما من **الداخل** تحليل الحالة، تفكيك مكوناتها، تعيين العالقات بين المكونات، أو من **الخارج**، مقارنة المكونات بمكونات من خارج الحالة موضوع البحث، أو مقارنة الحالة نفسها بحالة أخرى، لجهة الأدبيات، والنتائج).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- تتناول دراسة الحالة هنا تقييم الوضع القائم لجهة المشكلة والفرضية، على نحو منهجي وتجريبي. والمسح الأولي مهم جداً لمعرفة قابلية الدراسة لأن تستكمل، ولإيضاح الفرضيات. والأسئلة، والتدقيق فيها .
- ويجري تحليل النتائج لاكتشاف العوامل المعيقة لتحقق الفرضية: مثالً، غياب الوعي الكافي، ثقافة تقليدية متناقلة، مصالح أو مكاسب معينة، عدم وجود أنماط بسيطة واضحة لما هو مطلوب، وسواها. وهنا تكمن من جديد أهمية تقنية دراسة الحالة، إذ تستطيع بوسائل عدة تفكيك الخيوط المعقدة للمشكلة التي نقاربها، والتي لا تظهر في الدراسة أو المقاربة الكمية .يجري هنا تصميم أنماط أسئلة (في الاستبيان أو المقابلة). ما هي العوائق مثلا بين الطالب أنفسهم لجهة عدم وعيهم لأهمية المادة؟ العلاقة بين عدم الوعي والاستعداد لقبول التغيير؟ العلاقة بين مكونات الطالب الثقافية ومواقفهم من التغيير؟ وما النتيجة التي تستخلص من المعطيات المجمعة لجهة عامل الطالب. وهكذ في العوامل الأخرى: وعي الأساتذة وقدرتهم على تدريس المادة، وعي لجان وضع المناهج وكفاءتهم لتصميم هكذا مادة، قدرة لجان التقييم على ممارسة المادة ثم تقييم هذه الممارسة، مستوى تدريب مدرسي المادة، وعي لجان وضع المناهج وكفاءتهم لتصميم هكذا مادة، قدرة لجان التقييم على ممارسة المادة ثم تقييم الممارسة، مستوى تدريب مدرسي المادة، أصحاب القرار الأخير في الموضوع، وربما غيرها من العوامل كذلك.

هذه الأسئلة التفصيلية هي أجزاء مكونة من باراديمات أو أنماط تفسيرية تترابط معاً في منهج تحليلي وتفسيري للمعطيات المجمعة أو ما يطلق عليه إسم (منهج التحليل الموضوعاتي)، ويعني به علماء المنهجيات: أداة تحليل المعطيات الكيفية من خلال إحالة إلى أنماط أو باراديمات. وبحسب كل علماء المنهجيات، لا غنى لباحث منهجي كيفي عن إتقان هذا المنهج، الذي يغدو مهارة تفيد في كل أنواع التحليل. هو أكثر من مجرد تجميع أو تلخيص للمعطيات، هو إعادة تنظيم لها ليسهل فهمها ولإعطائها معنى ، في ذاتها وفي سياق أوسع مع غيرها[76].

iv. **تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية / الوضعية وغير الوضعية–في الدراسات المستقبلية**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1. " **أ.د صالح بن نوار" (أستاذ محاضر بجامعة أم البواقي)**، يرى أن تطلعات وآفاق العلوم الإنسانية والاجتماعية، وفي طريق العلماء لتخليص الفكر الاجتماعي من التأملات الفلسفية وجعله دراسة علمية تخضع للتجربة والمشاهدة. لكن المفكرين ومنذ القرن العشرين وإلى غاية الآن انقسموا إلى فريقين رئيسيين

أ. **فريق يرى أن على علم الاجتماع عليه أن يحتذي نمط العلوم الطبيعية**، وعليه أن يطور قدراته على اكتشاف القوانين والتنبؤ بالظواهر، ووضع هذه القوانين في صيغة نظريات تماثل نظريات العلوم الطبيعية، حتى يصبح علم الاجتماع قادرا على مواجهة متطلبات العلم. و"**أوغست كونت**" أكد أهمية هذا العلم الجديد، فاقترح تسميته (**الفيزياء الاجتماعية**) اقتداءا بالفيزياء التي تدرس المواد الطبيعية، وطالب بضرورة دراسة الظواهر الاجتماعي بوصفها من نفس روح الظواهر الطبيعية والفيزيولوجية بغية إحكامها بقوانين ثابتة، ولحقه على هذا الرأي علماء اجتماع **ف**("**جورج لندبرخ**" ربط نتائج العلم بمدى اعتماده على التعبير "**الكمي**" (استخدام لغة الأرقام) وعدم الاكتفاء بالتعبير "الكيفي" الذي يبقى عاجزا عن تقديم التحليلات الدقيقة للظواهر التي يدرسها).أما " ستوارت دود" صاغ نظرية في كتابه (أبعاد المجتمع) سماها "**نظرية الموقف**" والتي تعني أنه يمكن ترجمة أي اختصار كما يحدث في الرياضيات أي موقف اجتماعي أو أي سلوك أو أي ظاهرة إلى رموز رياضية تفسر أبعاد هذا الموقف. وله عدد من الرموز (الظاهرة الاجتماعية S، المكان L، الزمانT، الناسP، خصائص الناسI). هذا الاتجاه الوضعي أو الطبيعي مهد الطريق لإتجاه سمي ب(**علم الاجتماع الرياضي**) حيث أكدوا على ضرورة الاعتماد على النموذج الاحتمالي عند دراسة الظواهر الاجتماعية مادام أن النموذج الرياضي يقبل نظرية الاحتمال ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه (لازارسفيلد، كوليمان، سايمون، وايت)[77]

ب. **فريق يرى أن علم الاجتماع ما هو إلا دراسة للتاريخ الإنساني**، التي لا تهدف إلى التعميم واكتشاف القوانين وإقامة النظريات التفسيرية، فعلم الاجتماع هو معرفة الإنسان والتي تضرب بجذورها في الفلسفة الاجتماعية التي تحاول اكتشاف النواحي النفسية الخاصة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالبشر، وهذا النوع من المعرفة لا يمكن تطبيق المقاييس الدقيقة للعلم عليه. فطالب أصحاب هذا الاتجاه التمييز بين العلوم الطبيعية و العلوم التاريخية[78]

2. **"د.وليد عبد الحي"** (أستاذ بكلية الآداب، قسم العلوم السياسية، جامعة اليرموك، الأردن)، يرى **د.وليد** أنه إذا كان المنهج الكمي يفترض القدرة على تحويل الظواهر إلى مؤشرات قابلة للقياس أو تطويعها لتكون كذلك، وإذا كانت المناهج الكيفية تقوم على أساس الفهم البنائي للظاهرةً، انطلاقا من أن الواقع مبني اجتماعيا. فإن الجمع بينهما في الدراسات المستقبلية وتفترض الدراسة إدراك البعدين الإبستمولوجي والمنهجي لكل من التقنيات الكميةٌ والكيفية، وهي أبعاد بشأنها قدر من التباين بين مدارس الدراسات المستقبلية، ساعية بذلك لبحث طرق الجمع بين المنهجين أملا في رصد احتمالات تطور الظاهرة وبناء سيناريوهاتها بصورةّ أكثر دقة[79].

- ✓ **التكامل المنهجي بين الكم والكيف والدراسات المستقبلية بين صبغ العلوم الإنسانية والاجتماعية بصبغة رياضية إحصائية وأنسنة العلوم التي انتهكت كرامة الإنسان وجردته من قيمته،** فكرة "الكم " و"الكيف" واستخدامهما في فهم الظواهر أعقد كثيرا من أن يؤصل لهما تاريخيا. فإذا ربط البعدان بموضوع التغّير الذي يمثل وحدة التحليل المركزية في الدراسات المستقبلية، ازداد الأمر تعقيدا ويبدو أنّ رؤية نيوتن للكون "كآلة الساعة" وتأكيد آينشتاين في بداياته أن "الله ال يلعب النرد"، كرسا فكرة الانتظام في حركية الظواهر، وهو ما يعني أن فهم قوانين الانتظام القائمة حاليا يمهد الدرب أمامنا لفهم إلى أين نحن ذاهبون، أي أن فهم الحاضر يكفي لرسم صورة المستقبل، وما علينا سوى تطوير تقنيات فهمنا للحاضر ليصبح المستقبل طوع إدراكنا لكن هايزبنرغ أفسد على العلم تفاؤله بطرح مبدأ **اللايقين** عندما قال "إن عدم استطاعتنا معرفة المستقبل لا ينبع من عدم معرفتنا بالحاضر، وإنما بسبب عدم استطاعتنا معرفة الحاضر". كما ساعد تطور فكرة قياس المتغّيرات، والاعتقاد بالقدرة على تحويل كل متغّيرّ إلى "كم"، على المساهمة في دعم فكرة المنهج الكمي الذي يمكن أن يبني نماذج رياضية للظواهر المختلفة طالما أنِ قيم تغّيراتها قابلة للقياس (الطول، والعرض، والزمن، والقوة، والسرعة، والتسارع، والمعدل، والمتوسط، والانحدار...)[80]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- هناك تداخل بين المؤشرات، فتتداخل المؤشرات الطبيعية مع الإقتصادية مع الإجتماعية
- المنهج الكمي يمكننا من إدراك قدر كبير من الظواهر، إذا لابد من العمل على تطويره أكثر إضافة إلى الإتكاء على المناهج الكيفية في الظواهر الأخرى والعمل على تطويرها كذلك [81]
- التكنولوجيا رجحت الكفة لفائدة البعد الكمي الرياضي لظواهر تقاس على أساس كمي ويمكن التعبير عنها.
- التكنولوجيا كرست كرست فكرة البحث عن حلول مستقبلية من خلال التكنولوجيا ذاتها. ما دفع للنمذجة الكمية للواقع القائم وإسقاطاته المستقبلية.
- تطور علم الإحصاء مما أتاح أنماط قياس كمي، ودفع لتطوير أدوات القياس وكيفية توظيفها في تحليل الظواهر الاجتماعية، فتكرست المناهج الكمية من خلال المقارنة بالقياس.
- "أتمتة المجتمعات" منظور فلسفي يسعى للتخلص من قسوة التحليل الكمي سعيا نحو أنسنة المنظور التحليلي، وهو ما ساهم في تطور تقنيات الحدس والمناهج الكيفية في الدراسات المستقبلية
- آثار التكنولوجيا السلبية (التلوث، المخاطر النووية، الجرائم الإلكترونية)، دفعت العلماء والمفكرين ل"أنسنة العلم"، من خلال منظور معنوي مدعوم بحركات اجتماعية تناهض تلك المخاطر[82]

✓ **مناهج الدراسات المستقبلية الموحدة بين الكم والكيف:**

- **منهج التحليل الإمبريقي الاستكشافي**، وهو الذي يقوم على توظيف المعلومات المتراكمة، والوقائع الجديدة، والبيانات والاتجاهات، ثم نمذجة التطورات الممكنة والمحتملة، طبقا لفرضيات محددة بصورة دقيقة، وتحليلها استنادا إلى قواعد منهجية محددة أيضا. وهذه الدراسات تكون كمية أو كيفية معا.
- **المنهج الاستشرافي المعياري**، ويستند إلى نوعٌ من "التخيل والتصور الإبداعي ولا يتم التخيل من الفراغ بل تعمل فيه الخبرة الحياتية والتجارب الكامنة"، في المنظومة المعرفية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للباحث. وقد يساهم "الحدس" في الوصول إلى النتائج دون أن يكون هناك مقدمات منطقية، ويتمّ بناء صورة المستقبل المفضل أو المرغوب فيه

- **منهج التواصل الإسقاطي أو مقترب التخطيط**، أي نقل الخبرات والمعارف من مستواها النظري إلى مستوى تطبيقي ارتباطا مع الأهداف والإستراتيجيات بهدف دعم عمليات صنع القرار المستقبلي. ويصبح هدف الباحث هنا هو بناء صورة المستقبل التي تتحقق من خلالها الصورة المرغوب فيها.
- **المنهج الإبداعي التشاركي**، ويعني إشراك باحثين من ميادين اجتماعية مختلفة بهدف تعزيز المعرفة المستقبلية، وهو ما يساعد أيضا على انضباط البحث العلمي المستقبلي نتيجة الإلمام بالجوانب المختلفة للظاهرة [83]

v. اقتراحات مجموعة من الأساتذة آفاق لتطوير البحث العلمي الجامعي:

01. إعادة النظر في الإجراءات الإدارية المعمول بها بنسبة 25.50 ، فهناك بعض القوانين الإدارية ساهمت في عزوف الكثير من الأساتذة الباحثين عن الإنخراط في المشاريع البحثية، لهذا يجب وضع استراتيجية معينة للتخفيف من هذه الإجراءات، مما يساعد الباحثين على التقدم في مشاريعهم البحثية، وبالتالي خدمة التنمية الاجتماعية.
02. التخفيف من الأعباء التدريسية للأستاذ بنسبة 19.50 ، وخاصة الأستاذ الجامعة المؤهل للقيام بالأبحاث، وتخفيف هذه الأعباء عنه للتفرغ لأبحاثه، كما أنه لابد من مكافأة الأساتذة الباحثين ماديا ومعنويا، وتحفيزهم بطريقة تضمن جودة وكفاءة الأبحاث التي يقومون بها ومخرجاتها.
03. زيادة الميزانية المخصصة للبحوث العلمية بنسبة 14، وذلك بتمويل الأبحاث وصيانة الأجهزة وتأمين المعدات، وتجهيز المخابر البحثية بالتكنولوجيات الحديثة.[84]. فعلى التعليم العالي والبحث العلمي يجب عليه أن يستفيد من التطور التكنولوجي الذي يحدث في العالم، ويحصل ذلك بتشجيع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البحث العلمي ورفع ميزانيته، إضافة إلى تقديم كل التسهيلات الممكنة للباحثين العرب وتسهيل الإتصال بينهم وزيادة مراكز البحث العلمي[85]

04. وضع آليات عمل للإستفادة من نتائج البحوث العلمية بنسبة 12، وذلك بتوجيه البحث العلمي نحو التركيز على الإبداع والابتكار والتجديد، والارتقاء بالجودة والنوعية بما يتوافق مع متطلبات التنمية واحتياجات القطاعات المختلفة.

05. بناء قدرات ورفع كفاءة العاملين في مجال البحث العلمي بنسبة 09.50 ، وتهيئة البيئة الملائمة لهم للإرتقاء بمستوى أدائهم وبناء مهاراتهم البحثية، وذلك بإقامة دورات وورشات تدريبية علمية لهم، لزيادة خبراتهم ومهاراتهم الفنية.

06. الربط بين الجامعة ومؤسسات المجتمع بنسبة 07.50 ، إذ لابد من وجود ترابط متين بين مراكز البحث العلمي في الجامعات وبين مؤسسات المجتمع وقطاعات المعرفة والإنتاج، وتحديد الاحتياجات الفعلية والأولويات من البحوث العلمية التي تحتاجها هذه المؤسسات.

07. إنشاء مخابر ومراكز بحثية مقدمة لدفع وتيرة التنمية بنسبة 06.50 ، وذلك بتجهيز المختبر بالأجهزة اللازمة وإمداد المراكز البحثية بالأجهزة المتقدمة، بما يساعد الباحثين على النهوض بمهامهم وإيجاد حلول لمشاكل المجتمع ومؤسساته.

08. أخرى تذكر بنسبة 05.5 ، ومنها دعم النشر العلمي، وإشراك الباحث في صياغة الخطط الإنمائية الاجتماعية وتصميم البرامج التنموية من محاضرات وندوات، وإقامة علاقات شراكة مع الهيئات العلمية والبحثية الدولية.

09. العمل على تخطي عقبات البحث العلمي الجامعي، واختيار مواضيع بحثية ذات صلة باحتياجات وقضايا المجتمع، مع التخطيط والتنسيق المشترك بين الجامعة والمؤسسات والقطاعات المختلفة لتحقيق التقدم والتنمية[86]

خاتمة:

إجمالا لما سبق عرضه في هذا البحث المتواضع، الذي يمكن توصيفه بلمحات عامة تسعى نحو تحفيز الجهود البحثية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية بخاصة، وبذلك تناولت المداخلة عناصر ثلاثة كبرى:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(الواقع، الرهانات، الآفاق-في البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية)، والغرض من هذا الجمع الهائل ومحاولة اختزاله هو إعطاء صورة عامة بغية فهم ما هو واقع البحث العلمي وعراقيله وما يعترضه من رهانات سعيا إلى ما ينبغي أن يكون عليه البحث العلمي، وإن لغة ومادة هاته المداخلة تحوي معلومات عن البحث العلمي فى الصعيد العالمي إلا أن الغالب والمقصود في هاته الورقة البحثية أن أسلط الضوء على الوطن العربي والإسلامي بخاصة، لماذا؟ لأن كل مجتمع له نمطيته وأسلوبه في الحياة وله أيديولوجياته المختلفة عن غيره وله عادات وتقاليد وتراث قومي شعبي مختلف عن غيره، وبذلك كل بيئة لها توصيف خاص لمجال بحثها في العلوم الإنسانية والاجتماعية حتى يتطابق النظري ومراجع البحث مع واقع تلك البيئة، بالإضافة حسب وجهة نظري إلى ضرورة أن يكون السوسيولوجي-عالم الاجتماع- والأنثروبولوجي —عالم الإنسان ومتخصص في الأنسنيات- من نفس تلك البيئة ووجب أن يكونا على دراية تامة وشاملة لما يحيط بالبحث العلمي في الوسط العام فمثلا السوسيولوجي الذي يعيش في الشمال يقول أن البحث مزدهر وتتوفر مراجع البحث والجزائر من الدول الرائدة في ميدان البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية والمتحدث السوسيولوجي يرى نفسه يواجه بل يقوم مراجع السوسيولوجيين بفرنسا والولايات المتحدة. بينما يرى سوسيولوجي آخر من بيئة الجنوب أو الوسط أن البحث العلمي في الجزائر متدني لعدم وجود مخابر بحث ولعدم توفر المراجع العلمية والمؤطرين تنقصهم الكفاءة.

في الختام أرجو أن يكون بحثي لمس جوهر الإشكالية المراد معالجتها ومع تقديم نماذج وأفكار تكون الصورة اكتملت فتطرقت لواقع البحث العلمي بميدان العلوم الانسانية والاجتماعية خصوصا تطرقت لمسألة البيروقراطية ومراكز بيع البحوث والمذكرات والرسائل الجامعية التي ليس فقط يلجأ لها الطلبة بل حتى الأساتذة المؤطرون وذكرت انعكاسات ذلك على مستوى جودة البحوث والوسط الجامعين وذكرت مظاهر كالتفرقة والعنصرية من حيث الجنس والمذهب وأثر ذلك على سير حركة البحث، بالإضافة إلى تسليط الضوء على منهجين لدراسة واقع البحث بميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية. منهج يصلح للدراسات الاجتماعية وهو المنهج ما بعد الوضعي أو ما يسمى كذلك بالكيفي وهو ظهر مؤخرا يعتمد على الاحتفاظ بجوهر الإنسان وأنه كائن ذاتي ذو مشاعر وعاطفة ولا يمكن إخضاعه تحت شروط ثابتة لعدم القدرة على فهمه. بينما يسعى المنهج الوضعي أو الكمي لتجريد الإنسان من الذاتية والمشاعر لإخضاعه مخبريا وعلميا ومن رأى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بذلك أوغست كونت ولحقه علماء اجتماع من بعده لتدعيم هاذ المذهب وجعل الظواهر الإنسانية تخضع للكم –العد والقياس والثبات- واقتراح إسقاط طريقتا الرياضيات والإحصاء في عمليات البحث الإنساني بقصد تطوير هاته العلوم. ومن أبرز الرهانات والمشاكل التي يعاني من ميدان البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية هو التمويل المادي من طرف الدول العربية للظن بأن ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان لا يرجى منه فائدة ولا ينفع في التنمية والاقتصاد وذكرت نماذج من عدد من البلدان الجزائر، الأردن، تونس. أما في آفاق ومستقبل البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية فكان زاخرا بالنماذج بين اقتراح المزاوجة بين المنهج الكمي والكيفي أو الوضعي وما بعد الوضعي واقتراح اعتماد التكنولوجيا والرياضيات والإحصائيات إلى التطرق لآراء متخصصين في علم الاجتماع بالإهتمام بهاذ الميدان ونماذج عديدة لتجاوز واقع البحث والسعي لتطوير البحث في هذا الميدان ، وقد عبرت عن استيائي من محاولة إخضاع الإنسان للعلم وذكرت مسألة الحرب البيولوجية و أبرز مثال عليها ما حصل في هاته الآونة الأخيرة من انتشار الوباء العالمي "كوفيد-"19، و"استخدام الكيماوي" من طرف الجهات السياسية لإخضاع الشعب مثلما فعل بشار بالشعب السوري، وما نجم عن الحادثتين من موت العديد من البشر وفقدان أرواح لا ذنب لها سوى الهوس بالقوة والسيطرة السياسية. وكمثال آخر لمحاولة فرض المذهب الوضعي على العلوم الإنسانية والاجتماعية "الاستنساخ" الذي ابتدأ كعامل إنساني يساعد الأفراد على الإبقاء على نسلهم ليتحول لصراع اقتصادي وتتنافس عليه الشركات وحرب التجارة الجينومية، ومن وجهة نظري لا يحتاج تطوير العلوم الانسانية للإطاحة بالإنسان لهاته الدرجة فغير مقبول أخلاقيا ودينيا انتهاج هكذا أساليب، إن الإنسان خلق للتكريم في هاته الحياة ومن آليات تكريمه إعطاؤه قيمة علمية بحثية. وتفكير الإنسان في نفسه وغيره مطلب قرآني رباني فلا يعيش الإنسان بلا غاية ولا هدف ولا دراية بمصير، وبحث الإنسان في ذاته يعطيه قيمة تكريمية ويميزه عن بقية المخلوقات.

[1] – ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2004م). مقدمة ابن خلدون، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، ص 125، 128، 131، 137

[2] – بن نوار، صالح. (2012م)، مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، مجمع تيجاني هدام طريق عين الباي، جامعة منتوري، دار الفائز، قسنطينة، ص100

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[3] -بورتا، دوناتيلا ديلا. وديابي، ماريو. (2017م)، الحركات الاجتماعية، ترجمة نيرة محمد صبري، مراجعة شيماء طه الريدي، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، ص23

[4] – باتشيرجي، أنول. (2015م)، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، ترجمة خالد بن ناصر آل حيان، ط2، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، مطبعة رشاد برس، بيروت ، ص57

[5] – بن نوار، صالح. مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مرجع سابق، ص 152

[6] – باتشيرجي، أنول. بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، مرجع سابق، ص58

[7] – المرجع نفسه، ص 57

[8] – عمر، أحمد مختار. وآخرون. (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، ج1، 2482

[9] – المرجع نفسه، ج1، ص161

[10] – غرايب، فوزي. وآخرون. (دهمش، نعيم. ربحي، الحسن. خالد، أمين عبد الله. أبو جبارة، هاني). (1977)، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية الاقتصاد والتجارة، نشر بدعم الجامعة الأردنية. الأردن، ص5-6

[11] – المرجع نفسه، ص11

[12] -عمر، أحمد مختار. وآخرون. معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج1، ص 161

[13] – بن نوار، صالح. مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مرجع سابق، ص151

[14] – مدكور، ابراهيم. (1983م)، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة-مصر، ص 24

[15] – المرجع نفسه، ص25

[16] – لالاند، أندريه. (2001م)، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت-باريس، المجلد الأول A-G، ص566-570

[17] -بورتا، دوناتيلا ديلا. وديابي، ماريو. (2017م)، الحركات الاجتماعية، ترجمة نيرة محمد صبري، مراجعة شيماء طه الريدي، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، ص29

[18] – بورتا، دوناتيلا ديلا. وديابي، ماريو. (2017م)، الحركات الاجتماعية، ترجمة نيرة محمد صبري، مراجعة شيماء طه الريدي، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، ص 98-100

[19] – لالاند، أندريه. موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص 1300

[20] – مدكور، ابراهيم. المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص124

[21] -لالاند، أندريه. موسوعة لالاند الفلسفية، ص 1301

[22] -مدكور، ابراهيم. المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص126

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[23] -عمر، أحمد مختار. وآخرون. (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، ص103

[24] - شيا، محمد. (8-10-2018م)، المنهجيات الكمية والكيفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، محاضرة ألقيت في المعهد العالي للدكتوراه، الجامعة اللبنانية، ص6

[25] -المرجع نفسه، ص7

[26] - فيلالي، مريم. (2019م)، آليات الاندماج الاجتماعي، ط1، كتاب جماعي بعنوان (استراتيجيات تفعيل اندماج الشباب لتمكينهم اجتماعيا)، إشراف وتحرير حران العربي، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط. ص401-409

[27] -منهجية البحث في العلوم الإنسانية، مدونة مبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية، على الرابط التالي https://www.mobt3ath.com/dets.php?page=272&title

[28] - بكري، عبد الحميد. (2009م)، واقع ومشاكل مناهج البحث في العلوم الإنسانية الأخطاء الشائعة لدى طلبة الدراسات العليا بكليات العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعة الجزائرية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 4، ص 341

[29] - المرجع نفسه، ص 342

[30] -(07/06/05 مايو/أيار 2014م)، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الرّاهن والمستقبل أيام، الملتقى الدولي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة سطيف (2). الجزائر، على الرابط التالي https://diae.net/12759/

[31] - بكري، عبد الحميد. واقع ومشاكل مناهج البحث في العلوم الإنسانية الأخطاء الشائعة لدى طلبة الدراسات العليا بكليات العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعة الجزائرية، مرجع سابق، ص 348

[32] - حوواسة، جمال. (ديسمبر 2017م)، واقع البحث العلمي الجامعي في الجزائر ودوره في التنمية الاجتماعية –دراسة استطلاعية على عينة من الأساتذة الباحثين بجامعة قالمة-، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 8، الجزء 1، ص 268-269

[33] - عرابجي، إيمان. (18-19 أغسطس، 2015م)، إشكالية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، أعمال الملتقى الدولي التاسع، الجزائر، ص 7

[34] - المرجع نفسه، ص7

[35] -فيلالي، مريم. (30 سبتمبر، 2019م)، النقد الإسلامي لتوظيف المناهج الغربية على النص الديني-القرآن نموذجا-، ملتقى وطني بعنوان (المناهج النقدية الأدبية الحديثة وعلاقاتها بدراسات النص الديني)، جامعة الأمير عبد القادر-مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، قسنطينة، ص14-18

[36] - عرابجي، إيمان. إشكالية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، ص 1-11

[37] - المرجع نفسه، ص7-8

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[38] – غرايب، فوزي. وآخرون. أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، كمرجع سابق، ص15-16

[39] – بدوي، عبد الرحمن. (1983م)، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، وكالة المطبوعات، الكويت. دار القلم، لبنان، ص13-14

[40] – عرابجي، إيمان. إشكالية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، ص 1-11

[41] -المرجع نفسه، ص 4

[42] – غرايب، فوزي. وآخرون. أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مرجع سابق، ص17

[43] -العقاد، عباس محمود. (2005م)، الإنسان في القرآن، ط4، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ص23-25

[44] – عرابجي، إيمان. إشكالية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، ص 4- 5

[45] – غرايب، فوزي. وآخرون. أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مرجع سابق، ص6

[46] – عرابجي، إيمان. إشكالية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، ص5

[47] -غرايب، فوزي. وآخرون. البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مرجع سابق، ص16

[48] – عرابجي، إيمان. إشكالية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، ص5

[49] -المرجع نفسه، ص6

[50] – بن بعطوش، أحمد عبد الحكيم. (7-8 مارس، 2012م)، صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وآفاق المستقبل، الملتقى الوطني الأول حول (إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وآفاق)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ونشرت على الرابط الرسمي للجامعة -http://manifest.univ ouargla.dz/archives/facult%C3%A9-des-sciences-humaines-et-sociales-fshs/180.html

[51] – منير، محمود. (8مايو. 2019م)، العلوم الإنسانية والفنون بحث خارج الواقع، مجلة العربي الجديد النسخة الإلكترونية، على الرابط التالي https://www.alaraby.co.uk/culture/2019/5/8/

[52] – المرجع نفسه

[53] – المرجع نفسه

[54] -فيلالي، مريم. (2019م)، الضوابط الشرعية للحوار مع الآخر بين الفقه والفكر الإسلامي، ط1، كتاب جماعي بعنوان (الحوار مع الآخر بين الثوابت المرجعية والتنوع الثقافي)، تحرير وإشراف بيران بن شاعة وبشير بن لحبيب، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، ص 587- 602

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[55] -عقري، زكية.(2014-2015م)، مبدأ التنظيم في القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، إشراف أ.د مولود سعادة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص 98

[56] - بن بعطوش، أحمد عبد الحكيم. صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وآفاق المستقبل، مرجع سابق

[57] -(4-5-6 ماي 2018)، رهانات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. الاعتبارات الابستيمولوجية والشروط المنهجية والايتيقية، دورة تدريبية لأيام الدكتوراه، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تونس. على الرابط التالي http://carep.tn/-2/

[58] - فيلالي، مريم. (8-9-10 فيفري، 2020م)، تفعيل المنهج التكاملي في ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية والأدبية، ملتقى دولي بعنوان (رؤى جديدة في منهجية البحث العلمي ضمن الدراسات الإنسانية والاجتماعية والأدبية، قسنطينة. مجلة حوافز للدراسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، العدد الخامس، ج3، الشلف، ص 376- 380

[59] -رهانات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. الاعتبارات الابستيمولوجية والشروط المنهجية والايتيقية، مرجع سابق

[60] -المرجع نفسه

[61] -المرجع نفسه

[62] -المرجع نفسه

[63] -المرجع نفسه

[64] -المرجع نفسه

[65] -المرجع نفسه

[66] -المرجع نفسه

[67] -زروخي، الدراجي. (جويلية 2014 م)، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، العدد 07، ص 16 -21

[68] -رهانات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. مرجع سابق

[69] - عرابجي، إيمان. إشكالية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، ص7

[70] - بن بعطوش، أحمد عبد الحكيم. صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وآفاق المستقبل، مرجع سابق

[71] - المرجع نفسه

[72] -العلوم الإنسانية والاجتماعية، الرّاهن والمستقبل أيام، الملتقى الدولي، مرجع سابق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[73] – شيا، محمد. (8-10-2018م)، المنهجيات الكمية والكيفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، محاضرة ألقيت في المعهد العالي للدكتوراه، الجامعة اللبنانية، ص 10

[74] – المرجع نفسه، ص10

[75] – المرجع نفسه، ص 10-11

[76] –المرجع نفسه ، ص 11-12

[77] – بن نوار، صالح. (2012م)، مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، مجمع تيجاني هدام طريق عين الباي، جامعة منتوري، دار الفائز، قسنطينة، ص 152-155

[78] – المرجع نفسه، ص156

[79] – عبد الحي، وليد. (2016م)، تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية في الدراسات المستقبلية، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية. الكتاب الأول-أوراق. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص24

[80] – المرجع نفسه، ص 29-30

[81] – المرجع نفسه، ص30

[82] – المرجع نفسه، ص31

[83] – المرجع نفسه، ص33

[84] – حوواسة، جمال. (ديسمبر 2017م)، واقع البحث العلمي الجامعي في الجزائر ودوره في التنمية الاجتماعية –دراسة استطلاعية على عينة من الأساتذة الباحثين بجامعة قالمة-، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 8، الجزء 1، ص 271

[85] – دبلة، عبد العالي. (2002م)، العالم العربي وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد الثالث، ص30

[86] –حوواسة، جمال. مرجع سابق، ص 272

قائمة المراجع:

أولا: الكتب والقواميس المجلات والرسائل الجامعية

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2004م). مقدمة ابن خلدون، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2. باتشيرجي، أنول. (2015م)، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، ترجمة خالد بن ناصر آل حيان، ط2، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، مطبعة رشاد برس، بيروت.
3. بدوي، عبد الرحمن. (1983م)، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، وكالة المطبوعات، الكويت. دار القلم، لبنان
4. بكري، عبد الحميد. (2009م)، واقع ومشاكل مناهج البحث في العلوم الإنسانية الأخطاء الشائعة لدى طلبة الدراسات العليا بكليات العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعة الجزائرية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 4، ص 341-351. رابط المجلة http://elwahat.univ-ghardaia.dz
5. بن نوار، صالح. (2012م)، مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، مجمع تيجاني هدام طريق عين الباي، جامعة منتوري، دار الفائز، قسنطينة.
6. بورتا، دوناتيلا ديلا. وديابي، ماريو. (2017م)، الحركات الاجتماعية، ترجمة نيرة محمد صبري، مراجعة شيماء طه الريدي، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة.
7. حوواسة، جمال. (ديسمبر 2017م)، واقع البحث العلمي الجامعي في الجزائر ودوره في التنمية الاجتماعية –دراسة استطلاعية على عينة من الأساتذة الباحثين بجامعة قالمة-، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 8، الجزء 1، ص 256-273
8. دبلة، عبد العالي. (2002م)، العالم العربي وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد الثالث، ص21-34
9. زروخي، الدراجي. (جويلية 2014 م)، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، العدد 07، ص 16-23

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

10. شيا، محمد. (8-10-2018م)، المنهجيات الكمية والكيفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، محاضرة ألقيت في المعهد العالي للدكتوراه، الجامعة اللبنانية، على الرابط التالي http://crss-ul.com/uploaded/files/.pdf

11. عبد الحي، وليد. (2016م)، تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية في الدراسات المستقبلية، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية. الكتاب الأول-أوراق. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، رابط المجلة كالتالي https://istishraf.dohainstitute.org/ar/issue001/Documents/Istishraf-2016_02_Walid_Abdel_Hay.pdf. ص 24-45

12. العقاد، عباس محمود. (2005م)، الإنسان في القرآن، ط4، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر

13. عقري، زكية.(2014-2015م)، مبدأ التنظيم في القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، إشراف أ.د مولود سعادة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة

14. عمر، أحمد مختار. وآخرون. (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة. ج 1-4

15. غرايب، فوزي. وآخرون. (دهمش، نعيم. ربحي، الحسن. خالد، أمين عبد الله. أبو جبارة، هاني). (1977)، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية الاقتصاد والتجارة، نشر بدعم الجامعة الأردنية. الأردن

16. فيلالي، مريم. (2019م)، الضوابط الشرعية للحوار مع الآخر بين الفقه والفكر الإسلامي، ط1، كتاب جماعي بعنوان (الحوار مع الآخر بين الثوابت المرجعية والتنوع الثقافي)، تحرير وإشراف بيران بن شاعة وبشير بن لحبيب، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، ص 583-606

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

17. فيلالي، مريم. (2019م)، آليات الاندماج الاجتماعي، ط1، كتاب جماعي بعنوان (استراتيجيات تفعيل اندماج الشباب لتمكينهم اجتماعيا)، إشراف وتحرير حران العربي، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط. ص395-416

18. لالاند، أندريه. (2001م)، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت-باريس، المجلد الأول A-G

19. مدكور، ابراهيم. (1983م)، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة- مصر.

ثانيا: الملتقيات

1. بن بعطوش، أحمد عبد الحكيم. (7-8 مارس، 2012م)، صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وآفاق المستقبل، الملتقى الوطني الأول حول (إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وآفاق)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ونشرت على الرابط الرسمي للجامعة http://manifest.univ-ouargla.dz/archives/facult%C3%A9-des-sciences-humaines-et-sociales-fshs/180.html
2. عرابجي، إيمان. (18-19 أغسطس، 2015م)، إشكالية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، أعمال الملتقى الدولي التاسع، الجزائر، ص 1-11، نشر بمركز جيل البحث العلمي، على الرابط التالي http://jilrc.com/wp-content/uploads/2015/07/.pdf
3. فيلالي، مريم. (8-9-10 فيفري، 2020م)، تفعيل المنهج التكاملي في ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية والأدبية، ملتقى دولي بعنوان (رؤى جديدة في منهجية البحث العلمي ضمن الدراسات الإنسانية والاجتماعية والأدبية، قسنطينة. مجلة حوافز للدراسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، العدد الخامس، ج3، الشلف، ص 376-396

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4. فيلالي، مريم. (30 سبتمبر، 2019م)، النقد الإسلامي لتوظيف المناهج الغربية على النص الديني-القرآن نموذجا-، ملتقى وطني بعنوان (المناهج النقدية الأدبية الحديثة وعلاقاتها بدراسات النص الديني)، جامعة الأمير عبد القادر-مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، قسنطينة.
5. (05/06/07 مايو/أيار 2014م)، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الرّاهن والمستقبل أيام، الملتقى الدولي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة سطيف (2). الجزائر، **على الرابط التالي** https://diae.net/12759/
6. (6-5-4 ماي 2018)، رهانات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. الاعتبارات الابستيمولوجية والشروط المنهجية والايتيقية، دورة تدريبية لأيام الدكتوراه، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تونس. على الرابط التالي http://carep.tn/-2/

ثالثا: المواقع الالكترونية

1. منهجية البحث في العلوم الإنسانية، مدونة مبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية، على الرابط التالي
https://www.mobt3ath.com/dets.php?page=272&title
2. منير، محمود. (8مايو. 2019م)، العلوم الإنسانية والفنون بحث خارج الواقع، مجلة العربي الجديد النسخة الإلكترونية، على الرابط التالي
https://www.alaraby.co.uk/culture/2019/5/8/

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البحث في علم الاجتماع بين النظريات والواقع

1 – الإسم واللقب: يحي بلمقدم

باحث دكتوراه علوم، تخصص علم الاجتماع، السنة الخامسة نظام كلاسيكي. الرتبة:

المؤسسة والبلد: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.

مخبر: أنتروبولوجيا الأديان ومقارنتها.

yahia.belmokaddem@gmail.com

2 – الإسم واللقب: مريم جلطي

الرتبة: باحثة دكتوراه علوم، تخصص علم الاجتماع، السنة الخامسة نظام كلاسيكي.

المؤسسة والبلد: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.

meriem.djemokaddem@gmail.com

الملخص بالعربية:

يتميّز البحث العلمي في مجالات العلوم الانسـانيّة والاجتماعيّة بالضّـبابية (على اثر التطوّرات الحاصـلة في المجتمع وفي كل المجالات) وعلى وجه التّحديد البحث في علم الاجتماع، الّذي حكمت على تفسير ظواهره مجموعة من النّظريّات والتوجّهات المؤدلجة التّي تحمل في طيّاتها العديد من المؤشّرات، عقّدت الاشـكال الذي يطرحه اختلاف المجتمعات وثقافاتها، فهل هذه التوجّهات صـالحة لتفسـير الظّواهر الاجتماعية في كلّ مكان وزمان في ظلّ التغيّرات السّـريعة الحاصـلة على مسـتوى الأفراد والجماعات والمجتمعات بفعل التّطوّر التكنولوجي؟ وهل التوجّهات الايديولوجيّة طغت على التّحليلات والتّفسـيرات؟ وهل البحث العلمي في علم الاجتماع في الجزائر وباقي المجتمعات العربية التي تشـترك مع المجتمع الجزائري في العديد من الخصـوصـيات الثقافية والاجتماعية والاقتصـادية وحتى السّـياسـية يرقى لإيجاد الحلول للمشكلات التي تعاني منها هذه المجتمعات وفق مبادئها وخصوصياتها؟

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع، البحث العلمي، التّفكير، الواقع، النّظريات.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Research in sociology between theories and reality

1- Name and surname: yahia Belmokaddem
Rank: PHD Researcher, Doctor of Science, Sociology, Fifth Year Classical System.
Institution and Country: Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Abi Bakr Belkaid Tlemcen, Algeria.
Laboratory: anthropology of religions and its comparison.
Email: yahia.belmokaddem@gmail.com
2- Name and surname: Meriem Djelti
Rank: PhD researcher, Sociology, fifth year classical system.
Institution and Country: Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Abi Bakr Belkaid Tlemcen, Algeria.
Email: meriem.djemokaddem@gmail.com

Summary:

Scientific research in the fields of the human and social sciences is characterized by ambiguity (as a result of developments in society and in all fields) and specifically research in sociology, whose phenomena have been judged by a set of theories and ideological trends that carry many indicators, complicating the forms that it presents The difference in societies and their cultures, are these trends valid to explain social phenomena in every place and time in light of the rapid changes taking place at the level of individuals, groups and societies due to technological development? Did ideological trends overwhelm the analyzes and interpretations? Does scientific research in sociology in Algeria and the rest of the Arab societies that share many cultural, social, economic and even political peculiarities with the Algerian society, amount to finding solutions to the problems that these societies suffer from according to their principles and peculiarities?

Key words: sociology, scientific research, thinking, reality, theories.

مقدّمة:

منذ أن وجد الانسان وهو في تفكير مستمر محاولا فهم نفسه والبيئة التي يعيش فيها – من خلال البحث في ما تخفيه الطّبيعة من جهة، وأسـرار الإنسـانية من جهة أخرى – بكل الطّرق والوسـائل المتاحة وأنماط التفكير التي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل أساسية منذ النّشأة إلى اليوم كالتّالي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1 – التفكير اللّاعقلاني: وهي مرحلة طبيعية بحكم البدايات الأولى لنشأة الانسان في فهم نفسه والمحيط الذي يعيش فيه.

2 – التفكير العقلاني: وهي المرحلة الثّانية بعد فترة زمنية طويلة وبعد صراع كبير بين الانسان والطبيعة، بحكم النهضة العلمية وتطوّر العلوم والاختراعات فأخضع الانسان الطبيعة له بفضل التّفكير العقلاني النّاتج عن التقدّم العلمي المؤسّس على المنطق.

3 – التفكير المبني على عقلنة اللاعقلانية: وهي آخر وأخطر مرحلة تعيشها المجتمعات البشرية اليوم، حيث أصبح الانسان لا يميّز بين العقلانية واللاعقلانية، ويعقلن كل ما هو غير عقلاني في ممارساته من أجل الحصول على متطلّباته وحاجاته اليومية ومصالحه الضّيقة على حساب مصالح وحريات الآخرين (أفراد، جماعات، ومجتمعات).

هذا فيما يخص علاقة الانسان بنفسه (مصالحه)، وعلاقته بالطبيعة، أمّا فيما يخص فهم علاقة الانسان بأخيه الانسان على حد تعبير هوبز فقد مرّت بمرحلتين أساسيتين هما:

1 – مرحلة التفكير الاجتماعي:

رواد هذه المرحلة مجموعة من الفلاسفة الذين قدّموا العديد من التّصوّرات والأفكار حول المجتمع ومظاهره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، من أجل الوصول إلى حلول للمشكلات التي كانت تعيشها مجتمعاتهم في ذلك الوقت. أمثال فلاسفة اليونان كسقراط (470 ق.م- 399 ق.م) (Socrates)، أفلاطون (427 ق.م– 347 ق.م) (Platon)، وأريسطو (384 ق.م – 322 ق.م) (Aristote) وغيرهم من الذّين قدّموا الكثير للإنسانية، في محاولة لتقديم فهم وتفسير للظواهر الاجتماعية من أجل إصلاح المجتمعات وبوجه التّحديد إصلاح مجتمعاتهم التي عايشوها التي كانت تعيش أنماط حكم مختلفة يغلب عليها الطّابع اللاعقلاني، فحاولوا تقديم حلول وتنبؤات واقتراحات للحكّام... ليستمر التّفكير الاجتماعي في محاولة لفهم الظّواهر الاجتماعية إلى غاية القرن الرّابع عشر ليظهر تفكير جديد ينفي، ويصحّح أخطاء الأوّلين من المفكّرين، يقوم على خطوات المنهج العلمي مع العلّامة ابن خلدون مؤسّس علم العمران البشري الذي يحمل في طيّاته العديد من العلوم الحديثة حسب اعتقادنا وعلى رأسها علم الاجتماع، فتفكير ابن خلدون بمثابة المرحلة الانتقالية من مرحلة التّفكير الاجتماعي إلى مرحلة علم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاجتماع التي عملت على القطيعة مع ما كان سائدا من التّفكير، والتّحوّل من الذّاتية إلى الموضوعية في معالجة القضايا الاجتماعية.

تظهر الدّراسات الحديثة اليوم بأن أفكار ابن خلدون سبقت عصره حيث قدّم الكثير من التّحليلات والتّفسيرات الاجتماعية والسّياسية، والاقتصادية، وبذلك اعتبره البعض من رواد علم الاجتماع وغيرهم بأنّه مؤسّس علم الاجتماع ممن يتحلّون بروح علمية موضوعية وعقلانية خاضعة للمنطق، التي تحترم حقوق وحريات الآخرين بالرّغم من عدم تصريحه بهذا الاسم. فالفكر الاجتماعي يعمل على التّفتّح الذّهني في كل المجالات، يقول أنتوني غيدنز في هذا الشّأن: "إيمانا منّي بأنّه من المهام الرّئيسية للفكر الاجتماعي أن يحرّرنا من قيود ما هو مألوف" (1).

2 – مرحلة علم الاجتماع:

كما سبق الذّكر يعتبر البعض أن ابن خلدون هو مؤسّس علم الاجتماع، فيما يعتبر البعض الآخر بأن مؤسّس هذا العلم يعود إلى الفيلسوف والمفكّر الفرنسي إيزودور ماري كازافيه أوغست كونت (Auguste comte) (1798-1857)، الذي سمّاه في البداية "بالفيزياء الاجتماعية" ليغيّر هذه التّسمية إلى علم الاجتماع في فترة لاحقة، الذي يرى بأنه العلم الذي يدرس الظّواهر الاجتماعية، أمّا الأب الأكاديمي لعلم الاجتماع إميل دوركهايم (Emile Durkheim) (1858 – 1917) الذي فتح باب "الاكتشاف الاجتماعي" (2)، هذا العلم الذي يجمع رواده على أنه العلم الذي يهتم بالمجتمع من جوانب عديدة اعتمادا على المدارس والنّظريات الاجتماعية، فمنهم من يرى أن علم الاجتماع يهتم بالعلاقات الاجتماعية مثل ماكيفير... كما يرى عالم الاجتماع **بيير بورديو** (Pierre Bourdieu) (1930 – 2002) "أنّ علم الاجتماع هو المعرفة التي تكشف النقاب عن الصراعات والمصالح والرهانات، وهي ليست فقط مصالح الحاكمين بل أيضا مصالح ومكانات رجال المعرفة أنفسهم بمعنى أخر معرفة تكشف عن الكامن والمستتر، وعن المسكوت عنه، انه علم نقدي علم مزعج".

هذا العلم الذي مهّدت له مجموعة من العوامل كانت أوروبا على وجه الخصوص تعيشها، فظهر علماء وباحثين أرادوا فهم ما يحدث بالمجتمع الأوروبي دون أن يكونوا علماء اجتماع أمثال: أدولف كيتليه (O.Quételet) 1796- 1874 فيلارمي، فريديريك لوبلاي (Frédéric Le Play) (1806 – 1882)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Play)،... فقاموا ببحوث ميدانية ليظهر بعد ذلك علم الاجتماع بهذا الاسم مع الفرنسي أوغست كونت، من أجل فهم المجتمعات الأوروبية والمجتمعات الأخرى وخاصة الضّعيفة منها التي استعمرت فيما بعد مثلما فعل الأنثروبولوجيون من خلال دراساتهم للمجتمعات البدائية التي وظّفت في استعمار المجتمعات الضّعيفة.

يعتبر علم الاجتماع **كمولود عقيم** لم ينضج إلى يومنا هذا حسب تصوّرنا لما يحمل من تناقضات واختلالات نظرية ومنهجية حيث لا يمكن تعميمها على كل الجماعات والمجتمعات، ويظهر ذلك من خلال البحوث الاجتماعية التي أصبحت تحمل سوى الاسم دون أن يكون لها الأثر العميق في إصلاح وتوجيه المجتمعات، فعوض أن يكون البحث في علم الاجتماع متبوعا أي يقتدى به من طرف أصحاب، القرار أصبح عالم الاجتماع هو التّابع وبالتالي الدراسات التي تقام حول الظواهر الاجتماعية تكون وفق الأيديولوجيات وليس الواقع الاجتماعي المعيش. نحاول من خلال هذه الورقة البحثية نقل تجربة حول واقع البحث في علم الاجتماع، هذا العلم الحديث الذي يعالج الظّواهر الاجتماعية التي تتّسم باللااستقرار واللاثبات فهو بمثابة مادّة الزّئبق الذي لا يمكن الإمساك به باليد، لشدّة تحرّكه بفعل وزنه الخفيف. كما يمكن اعتبار الظّواهر الاجتماعية بمثابة فيروس الإيدز (VHI) الذي يغيّر من شكله كلّما تلقى لقاحا، فهكذا بالنّسبة للظّواهر الاجتماعية فهي تغير من شكلها وأساليب انتشارها في المجتمعات وبالتالي الحديث عن البحوث الاجتماعية بنظريات أسّست في مجتمعات بعينها ولأهداف معيّنة وفي ظروف محدّدة يصعب اليوم الاستعانة بها دون أخذ في الحسبان متغيرات كل مجتمع وخصوصياته المختلفة هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا أخذنا بعين الاعتبار الوسائل العلمية والمنهجية في دراسة أي ظاهرة اجتماعية يحترم فيها الباحث الاجتماعي الجاد (يقوده المنطق والدّليل العلمي، لا الرّغبات أو الأهواء أو التّقاليد غير الثّابتة علميا، في كل خطوة يخطوها في بحثه، أو رأي يتوصّل إليه فيه) (3) خصوصيات المجتمع المدروس من كل الجوانب ولم يلقى الاهتمام من طرف أصحاب القرار أي لا تؤخذ الدّراسة بعين الاعتبار فإن الظواهر الاجتماعية تزداد تشعّبا وتعقيدا، وتجعل من الباحث مجرّد موظف يقوم بدراسات أساسها الإنتاج لغرض ملئ السيرة الذّاتية فقط، وبالتالي لا ترقى لإصلاح المجتمع وهو الهدف النّبيل الذي أسس لأجله علم الاجتماع.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1 – أنواع الظّواهر الاجتماعية:

يمكن تقسيم الظّواهر الاجتماعية حسب أنماط التّفكير التي ذكرناها سابقا إلى ثلاثة أقسام هي:

- **الظّواهر الاجتماعية الميّتة:** نسبة إلى التفكير اللاعقلاني البريء، وهي الظّواهر الاجتماعية التي وقعت في الماضـــي، وكان لها الأثر الكبير، لكن انتهى تأثيرها ولم تعد لها فاعلية في المجتمعات الحديثة.
- **الظّواهر الاجتماعية الحيّة:** نسبة إلى التّفكير العقلاني المبني على الأسس العلمية والمنطق، وهي الظّواهر الاجتماعية التي لها تأثير في المجتمعات، وهي في تجدّد مســـتمر من خلال العوامل (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الثقافية) المغذّية لها.
- **الظّواهر الاجتماعية القاتلة: نســـبة إلى التّفكير المبني على عقلنة اللاعقلانية،** وهي الظّواهر الاجتماعية التي تفســـد وتخرّب جميع بنى المجتمع، وهي أخطر الظّواهر ، يصـــعب علاجها في غالب الأحيان، لأنّها تأخذ شـكل أعقد من شـكل مرض الأيدز (VHI)، أي تغيّر من شـكلها كلّما وجدنا لها حلول عبر كل الأجهزة ...إلخ.

2 – محطّات علم الاجتماع في الجزائر:

يمكن تقسيم المحطّات التي مرّبها علم الاجتماع في الجزائر إلى أربعة مراحل نوجزها كما يلي:

1.2. المرحلة الأولى (قبل 1962، أي قبل الاستقلال):

تعتبر هذه المرحلة كنقطة إنطلاق السوسيولوجيا في الجزائر وهي مرحلة السوسيولوجيا الكولونيالية وهي "تلك الدّراســـات والأعمال التي أجريت خلال المرحلة الاســـتعمارية في الجزائر والتي عملت على دراســـة المجتمع الجزائري، والتّنقيب في بناياته الاجتماعية والثّقافية والاقتصـــادية، وذلك لمحاولت فهم الميكانيزمات التي تتحكّم في البنى الاجتماعية والثّقافية ســـواء لخدمة الأيديولوجية الكلونيالية، أو لخدمة البحث العلمي" (4)، فنجد على ســـبيل المثال من بين العلماء الذين أصّـــلوا لعلم الاجتماع في الجزائر إميل ماســـيكراي (Emile Masqueray) (1883 – 1994) الذي كان "رائد من رواد المدرســة الانقســامية التي جمعت بين تحليل الميكانيزمات الدّاخلية والظّاهراتية للمجتمعات وعلى العلاقات القبلية، واعتبرتها خصـــوصـــية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اجتماعية مغاربية، ويتميّز هذا التّحليل الانقسامي بحيويته في تبسيط المعطيات واستخدام الرّسوم البيانية والرّموز والأشكال التّخطيطية، فضلا عن استعمال الاحصائيات والمقارنات" (5).

2.2. المرحلة الثّانية (1963 – 1970):

كان النّظام التّعليمي الجزائري مرتبط ارتباطا وثيقا بالجامعة الفرنسية من حيث البرامج والأهداف والاستراتيجيات، حيث "تميّزت هذه المرحلة بهيمنة مناهج وبرامج المدرسة الفرنسية وظلّت السوسيولوجيا الاستعمارية تدرّس في الجامعات الجزائرية رغم الاستقلال، ويظهر ذلك جليا في الكثير من دراسات الجيل الأول من السوسيولوجيين الجزائريين وحتى الجيل الثّاني، من حيث اللغة الفرنسية المستعملة والخطابات الفرنكوفونية التي ظلّت قائمة إلى غاية 1971، وهذا يرجع إلى تكوين العديد من السوسيولوجيين الجزائريين على يد السوسيولوجيين الفرنسيين" (6)، ما جعل امتداد التّفكير السوسيولوجي للباحثين الجزائريين خاضع للتّفكير السوسيولوجي الفرنسي واستحالة القطيعة معه.

3.2. المرحلة الثّالثة (1971 – 1984):

عرف المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة تحوّلات كثيرة على جميع المستويات والقطاعات من خلال الإصلاحات السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية. فقطاع التعليم العالي تميّز كغيره من القطاعات بمجموعة من الإصلاحات، فكانت الممارسة السّوسيولوجية الميدانية في الجزائر وجدت حقل خصب للدّراسات الاجتماعية الكثيرة، كما كان لها الأثر الكبير في مسايرة التغيّرات التي عرفها المجتمع الجزائري حينذاك، حيث "كانت الدّولة الجزائرية تشعر بأنّ ذلك الاختيار هو اختيارها الاستراتيجي" (7) ، وهنا تمّ ردّ الاعتبار للسوسيولوجيا الجزائرية من حيث القرارات والإجراءات المتخذة في حق هذا التّخصّص، كما كان توجّه المختصّين في علم الاجتماع نحو الدّفاع عن مسار بناء الدّولة الاشتراكية وايديولوجية الحزب الحاكم، وعليه يمكننا القول بأنّ مسار علم الاجتماع في الجزائر تحوّل من السوسيولوجيا الاستعمارية الأكاديمية والأيديولوجية الفرنسية إلى السوسيولوجيا الجزائرية الايديولوجية الاشتراكية (أي تحوّل علم الاجتماع من علم أكاديمي فرنسي ذو أيديولوجية استعمارية، إلى علم إيديولوجي اشتراكي) وهو أمر طبيعي جدا فلا يمكن لأحد أن يتكلّم البارحة بالصيغة التقليدية الاستعمارية، أو الصّيغة الحديثة اليوم أن يتكلّم عن علم اجتماع مستقل عن الأيديولوجية، لأنّنا من المستحيل أن نجد علم الاجتماع دون أن يحمل بين أجنحته

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إيديولوجية معيّنة، لأنّه أهدافه الأساسية دراسة أي مجتمع، أو جماعة... بعينها وبالتالي فلا يمكن الحديث عن دراسة لفئة معينة خارج خصوصياتها... فعلى سبيل المثال نجد علم الاجتماع الجزائري إن صحّ التّعبير في هذه المرحلة ساير الثّورة الصّناعية من خلال علم الاجتماع الصّناعي والثّورة الزّراعية من خلال علم الاجتماع الرّيفي والحضري.

انقسمت السوسيولوجيا في هذه المرحلة إلى قسمين هما:

1 – علم اجتماع ثوري تقدّمي مشبّع بالأيديولوجية الاشتراكية الماركسية.

2 – علم اجتماع الرّجعيين البرجوازيين وأصحاب الممتلكات من أراضي ورؤوس أموال مضاد للأيديولوجية الاشتراكية: وهم الذين أخذوا تكوينهم عن الأيديولوجية الرّأسمالية (8)، وبهذا أصبح علم الاجتماع يأخذ إتجاهين متناقضين بسبب انقسام واقع المجتمع الجزائري سياسيا واجتماعيا. بين النّموذجين المذكورين توجد فئة قليلة جدّا عملت على الاهتمام بعلم الاجتماع بشكل علمي محض بالرّغم من الظّروف التي واجهتها كالاقصاء والتّهميش.

4.2. المرحلة الرّابعة (1984 إلى يومنا هذا):

هي آخر مرحلة يمر بها تطوّر مسار علم الاجتماع والبحث السوسيولوجي في الجزائر وهي المنعرج الحاسم في مسار تطوّره "فبعد ما كان هذا العلم في المرحلة التي سبقت علما نقديا إيديولوجيا ثوريا، أصبح مع التّوجّه الليبيرالي الجديد للدّولة علما منبوذا، فاقدا لكل المكاسب التي حقّقها في المراحل السّابقة، وهذا بالرّغم من ضآلتها، فنجد الخطاب الرّسمي في هذه الفترة قد تغيّر موقفا وعملا اتجاه العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصّة، وأصبحت كل الأنظار متّجهة نحو العلوم الطّبيعية والتّكنولوجية، وذلك باسم التّنمية والتّغيير (9).

عرف المجتمع الجزائري في هذه المرحلة تحوّلات عميقة على المستوى السياسي الاقتصادي والاجتماعي بداية بأحداث أكتوبر 1988 والتّوجّه نحو الدّيمقراطية والتّعدّدية الحزبية، وكانت الفرصة مناسبة للباحثين السّوسيولوجيين من أجل البحث في هذا التّحوّل العميق الذي تعرفه الجزائر، لكن نجدهم لم يبذلوا الجهود المطلوبة لمثل تلك الأحداث والظّواهر الهامة التي مرّ بها المجتمع الجزائري، وهذا ما زاد من التّقليل من أهمية علم الاجتماع في الجزائر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما بعد المصـــالحة الوطنية التي أقرّتها الدولة الجزائرية واســـتقرار الأوضـــاع بدأة كل القطاعات في البناء من جديد، ففي قطاع التعليم العالي أنشئت الجامعات والمعاهد... وبدأ علم الاجتماع في الانتشار وتضاعف عدد الطّلبة بشكل كبير جدا، وأقيمت الدّراسات السوسيولوجية علة مختلف الظّواهر الاجتماعية لكن لا ترقى في أغلبها للنّوعية. وهذا راجع لعدّة عوامل أهمّها عامل تدخّل السياسي وفرض آراءه حول مدخلات ومخرجات التعليم بشـــكل عام والتعليم العالي على وجه الخصـــوص، والجدول التّالي يوضّـــح العلاقة بين السياسي والسوسيولوجي:

الأوجه / نموذج	الوجه الإيجابي	الوجه السّلبي
السياسي	يوفر الهياكل القاعدية للتعليم العالي.	-لا يوظّف نتائج البحوث الســـوســـيولوجية في تنمية المجتمع، ما يؤدي في الأخير إلى فشـــل كل عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية لأنها خاضـــعة في أحســـن الأحوال إلى قرارات ارتجالية غير خاضـــعة للبحوث العلمية الاســـتراتيجية على المدى القريب والمتوسط والبعيد، وفي أسوئها خاضعة لأفكار الآخرين وإملاءاتهم وهو النمط الغالب في المجتمعات الضّعيفة.
	حماية مؤسّسات التعليم العالي.	-يعمل على تهميش العلوم الإنســـانية والاجتماعية وخاصة علم الاجتماع.
		-يعتقد بأنّ علم الاجتماع يزعزع استقراره ومكانته... -يعمل على تدني مستوى طلبة علم الاجتماع بشكل أو بآخر (توجيه أضـــعف الطّلبة للعلوم الإنســـانية والاجتماعية... تكوين ضعيف مستورد).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السوسيولوجي	يفسّـــر، يفهم، يكمّم، ويحـلّـل الـظّـواهـر الاجتماعية التي يستحيل في غـالـب الأحيـان أن يفهمها السياسي، ويبني على أســـاس فهمهـا برامج واســـتراتيجيـات لبناء وتطوّر المجتمع...	– أحيانا يقدّم دراســات لا معنى لها، ولا تســاهم في بناء وإصلاح المجتمع، ولا تعمل على ثباته واستقراره، بل تعمل على العكس تماما. – الابتعاد عن المواضيع الحسّاسة لسببين إمّا خوفا من قهر وتهميش السلطة الحاكمة له، أو خدمة لتجاوزاتها.
		–يســـتخدم نظريات ومفاهيم مســـتوردة في غالب الأحيان، لا تتناسب مع الواقع المعيش. –تعميم نتائج الدراسات السوسيولوجية من العينة إلى مجتمع البحث وهذا أمر غير دقيق...
		–كل باحث ســوســيولوجي يحمل إيديولوجية معيّنة مهما تحلّى بالروح العلمية والموضوعية.

3 – منهج البحث في علم الاجتماع:

يركّز الباحثون في علم الاجتماع على خاصـيتين أسـاسـيتين هما التّكميم و الفهم والتّفسـير أثناء الدّراسـات السـوسـيولوجية من خلال الاعتماد على المنهج الكمّي والمنهج الكيفي حسـب تصـنيف المعطيات:

- **المنهج الكمّي**: ويكون ذلك من خلال طرح التّساؤل لماذا؟ حسب المدرسة الدوركهامية.
- **المنهج الكيفي**: ويكون بطرح التّساؤل كيف؟ حسب المدرسة الفيبيرية.

تعتمد أغلب الدّراسـات الجامعية اليوم سـواء ما تعلّق بمذكّرات ليسـانس أو ماسـتر، رسـائل الماجسـتير، أطاريح الدّكتوراه علوم/ دولة، وما يسـمى أطاريح دكتوراه (ل، م، د). على الاتجاهين المذكورين في دراسـة الظّواهر الاجتمـاعيـة وبالتـالي فـإنّ فهم الظّواهر الاجتمـاعيـة من خلال البحوث الاجتمـاعيـة لا تحقّق الأهداف المرجوّة إذا بقيت في رفوف المكتبات في أحسـن الأحوال (لأنّ أغلب البحوث المنجزة لا تسـتغل إن لم نقل تحرق خاصـة تلك المتعلّقة بليسـانس)، حيث لا توظّف من طرف المؤسّـسـات (اجتماعية، اقتصادية، وسياسية) التي أقيمت حولها الدّراسات فتبقى الكثير من الدّراسات مجرّد تجارب نظرية وميدانية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يقوم الباحث بها من أجل الترتيبات القانونية للحصول على شهادة التخرّج (ليسانس، ماستر، ماجستير، وأطروحة دكتوراه).

4 – عوائق البحث في علم الاجتماع:

في البداية لابأس أن نعرّج على تعريف بسيط للبحث العلمي حسب موريس أنجرس حيث يرى بأنّ البحث العلمي "نشاط علمي يتمثّل في جمع المعطيات وتحليلها بهدف الإجابة عن مشكلة بحث معيّنة" (10). ويذكر إميل يعقوب عندما يتكلّم عن البحث العلمي بأنّه "طريقة طويلة وشاقّة ولا يمكن لسالكها إلّا أن تتوفّر فيه شروط نفسية وأخلاقية وعلمية..." (11).

أمّا أهم عوائق البحث السوسيولوجي يمكننا تصنيفها إلى:

1.4.عوائق إيديولوجية:

تعتبر العوائق الأيديولوجية من أخطر العوائق على الاطلاق لأنها تعمل على طمس العديد من أساسيات البحث العلمي كالموضوعية (وهي الحياد أي عدم التّحيّز لأي جهة مهما كانت، ومعالجة الظّواهر كما هي)، والابتعاد عن الذّاتية (الابتعاد عن الميول الشّخصية)، كما تعتمد على عقلنة اللاعقلانية من أجل المصالح الضيّقة، وتنفي وتهمّش وتقصي الآخر... وهي من أقدم عوائق البحث العلمي التي تجعل من الباحث النّبيل يشكّك في كل بحث علمي اجتماعي له خلفيات نظرية ومنهجية، لأن النّظريات الأولى أسّست لإيجاد حلول لمجتمعات معينة كما قلنا ذلك سابقا.

2.4.عوائق ميدانية:

لكل بحث علمي عوائق ميدانية مهما كان سواء في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، أو العلوم الدقيقة والعلوم الطّبيعية إلّا أن أعقد العوائق تصادف الباحث السوسيولوجي كونه ذات دارسة ومدروسة في نفس الوقت نوجز أهمّها فيما يلي:

- انعدام الدّعم المادي للطّلبة خاصة الدّراسات الاجتماعية الميدانية (نتكلّم عن ما هو واقعي وليس ما هو نظري مدوّن من خلال قوانين دعم الباحثين خاصة طلبة ما بعد التّدرّج خاصة بعد تبنّي نظام ل، م، د).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- غياب الشّفافية في توزيع الدّعم المادي الخاص بالبحوث الميدانية خاصة لطلبة ما بعد التّدرّج (ماجستير، ودكتوراه).
- الإعلانات التي تنشر في ظرف وجيز من أجل التّربصات لإستكمال مشاريع البحث العلمي الميداني، التي تحمل خلفيات عدم تمكن أكبر عدد ممكن من الباحثين والطّلبة من التسجيل والاستفادة لغرض، وتمرير ملفات أناس معيّنين وهذا بحكم التجربة الميدانية التي عايشناها بالجامعة...
- عراقيل تسهيل مهمة البحث الميداني من خلال خلل الاتفاقيات بين المؤسّسات والقطاعات داخل نفس البلد (الجزائر).
- عوائق تتعلّق بالذّاتية والموضوعية عند الباحث والمبحوث على حدّ سواء، هذه الأخيرة التي أشار إليها كلود بيرنار عندما تكلّم عن العلوم البيولوجية وعلم الاجتماع في مشابهة حول الاختبار أو التجربة يقول بأنّ الصّيغة التي يستخدمها البيولوجي "يستطيع عالم الاجتماع أن يستوحيها ليتحرّر من وهم الظّهور والشّفافية، فإذا ما حاول الأشخاص (موضوع البحث) خداعه باعترافاتهم الكاذبة أو شهاداتهم المظلّلة عليه أن يسلك سبيل الخطأ ليصل إلى الصّواب" (12).

3.4.عوائق نظرية ومنهجية:

اعتماد أغلب الباحثين والطّلبة في علم الاجتماع على نظريات وطرق بحث قديمة وحديثة لكنها تتّجه في نفس المسار والتّوجه، وهي مستوردة أسّست لأغراض محدّدة على إثر أحداث عرفتها المجتمعات الأوروبية والغربية بشكل عام (يهمّشون ويتجاهلون أفكار الباحثين وعلماء مجتمعاتهم الذين حاولوا تقديم البديل من أجل فهم المجتمعات العربية وفق خصوصياتها)، وفق ثقافة وخصوصيات مجتمعات من أسّسوها، وبالتّالي الحديث عن البحث العلمي الاجتماعي في مجتمعاتنا العربية وفق نظريات من هذا النوع لا يمكنه أن يحقّق غاية البحث في علم الاجتماع وبالتالي تنقص الموضوعية ولا الرّوح العلمية في دراسة وفهم قضايا وظواهر المجتمعات هذه لأن خصوصيات مجتمعاتنا تختلف إختلافا كبيرا ولعلّ الحلقة الفاصلة بين هذين النّموذجين من المجتمعات هو الفصل التّام بين السياسة والدّين في المجتمعات المؤسّسة للنظريات الاجتماعية من جهة ومن جهة أخرى الفصل التّام غير المعلن بين الدّين والمجتمع، أمّا بالنسبة للمجتمعات العربية فإن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أنظمتها السّياسية تدّعي تبني الدّين الإسلامي كدين للدّولة من جهة ومن جهة أخرى تتعامل مثلما تتعامل الدّول العلمانية الأوروبية، وهنا ذكرنا عامل الدّين لأنه المؤثر الأساسي في حياة البشر، حتى من يدّعي الالحاد فإنه يتبع دين الالحاد الذي يفرض عليه قواعده التي بني عليها. أما على مستوى أفراد المجتمع فإنّ المجتمعات العربية لا زالت لها علاقة وثيقة مع الدّين وهو ما يثبت نسب التّدين بها، وبالتالي يجد الباحث نفسه بين تناقضات وتفاعلات وفي ازدواجية مستمرة فأحيانا يواجه أراء وأفكار علماء وباحثين غربيين بالاعتماد على ما أنتجوه، وأحيانا أخرى يبني دراساته على المعطيات والدّراسات الغربية التي أجريت على مجتمعات تختلف عن مجتمعه المدروس ما يدعو للشك في نتائج البحث في علم الاجتماع في الوطن العربي.

5.4.عوائق إدارية:

- من المفارقات التي يمكننا ملاحظتها في المجتمعات العربية بشكل عام والجزائر خصوصا أنها تقدّم الدّعم المادي للمخابر ومراكز البحث العلمي، وفي النهاية لا تعتمد على توظيف نتائج الدّراسات المتوصّل إليها من أجل إيجاد حلول للمشكلات التي يعاني منها المجتمع، خاصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبالتالي تعمل الجهات المعنية بهدر الأموال لغرض شراء السّلم الجامعي (أساتذة، وطلّاب).
- تخضع جميع عناوين البحوث العلمية للدراسة من قبل اللّجان العلمية في كل الجامعات وهذا أمر طبيعي إذا كان هدف هذه اللّجان هو تحديد البحوث التي تخدم وتعالج قضايا المجتمع ومحاولت فهم المشكلات الاجتماعية، لكن الواقع يبيّن أن هذه اللّجان لها أدوار أخرى خفية غير مصرّح بها وهذا في معظم المجتمعات الحديثة، وما يفسّر ذلك هو رفض بعض البحوث الاجتماعية من طرف تلك اللّجان وهذا يعود لسببين رئيسيين هما:
- خضوع إدارة الجامعية للإدارة المركزية لوزارة الجامعة، ومن خلالها لسلطة السياسي التي تحضر بعض نماذج البحث الحسّاسة.
- بعض عناوين البحوث تعرّي وتكشف تجاوزات إدارة الجامعة.

6.4.عوائق شخصية (خاصّة):

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هذه العوائق لها علاقة غير مباشرة مع العوائق الإيديولوجية والتي سيطرت على الأفراد والجماعات والمجتمعات في العالم، وكون الباحث السوسيولوجي جزء من هذا العالم يتأثّر ويؤثّر فيه نجد الكثير منهم يؤسّس دراساته على التّفكير المعقلن في الاتجاه السلبي ما سمّيناه سابقا "بعقلنة اللاعقلانية"، التي تسيطر اليوم في كل الميادين والمجالات ما يجعل البحث السوسيولوجي اليوم وغيره يشكّك في نتائجه مهما كانت الوسائل المنهجية المعتمدة، وانطلاق تفكير بعض الباحثين في الظّواهر الاجتماعية في مجتمعاتنا من منطلقات نظرية بعيدين عن الميدان الحقيقي للدّراسة يقول ألان توران في هذا الموضوع: "أعتقد أنّ عالم الاجتماع لا يمكن أن يفكّر إلّا بدءا من الميدان الذي يدرسه، وبالعكس أنا اليوم أكثر حساسية تجاه موضوع القطيعة مقارنة بموضوع الاتصالية" (13) بين العمل الميداني والتّأمّل النّظري.

الخاتمة:

تعتبر عملية البحث العلمي في كل التخصّصات من الضّروريات التي تجعل استمرارية الكشف، والتطوير، والتّدقيق والاختبار، لما كان سائدا من المعارف المتداولة، ولما هو جديد، وقد تختلف البحوث في مختلف العلوم من حيث المناهج أو الأدوات التي يصل بها الباحث إلى أهدافه العلمية النّبيلة، إلّا أن الهدف واحد هو خدمة المجتمع بكل مقوّماته وكل اختلافاته، وبكل روح علمية وعقلانية منطقية لا تختلف مع العقل السّليم، هذه الميزة قد تجد بعض العوائق في بعض العلوم والتخصّصات وخاصة علم الاجتماع هذا العلم الحديث النّشأة الذي تواجهه بعض المشكلات المنهجية والابيستيمولوجية بحكم من يدرس الظّواهر الاجتماعية فهو "دارس ومدروس في نفس الوقت" حلى حدّ تعبير كارل يسبرس وبالتالي يجد نفسه جزءا من الظّاهرة التي تؤثّر فيه بشكل قهري حلى حدّ تعبير إميل دوركهايم، أي بطريقة غير واعي بها أو واعي بها يجد نفسه متأثّر، وأحيانا أخرى يكون له دخل في الظّاهرة بوعيه يؤثّر فيها حلى حد تعبير ماكس فيبر. هذا إذا تكلّمنا عن البحث العلمي الأصيل، أما نحن في المجتمعات المستوردة لما ينتجه الآخرون فإنّنا ومنذ البداية نتأثّر بتوجّهات وتوجيهات الآخرين الذين قدّموا لنا مناهج دراسة الظواهر الاجتماعية من جهة، ومن جهة أخرى في أحسن الأحوال نبدع مثلما أبدع الآخرون انطلاقا من خلفياتهم، بعيدين عن واقع مجتمعاتنا التي تحتاج منّا كباحثين دراسات اجتماعية وسياسية واقتصادية عميقة تحدّدها خصوصيات مجتمعاتنا وبمقاسات ثقافتنا الأصيلة بكل مكوّناتها القديمة والحديثة، أساسها أخلاق مجتمعنا، وحاميها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القانون الوضعي، "فإذا غابت الأخلاق والقوانين الصّارمة المتلائمة مع خصوصيات كل مجتمع لا مجال للبحث العلمي في أي تخصّص"، لقد طرح المهتمّين بموضوع أخلاقيات البحث العلمي منذ عقود، حيث "كان ذلك بتأسيس أوّل لجنة للأخلاقيات سنة 1969 في الولايات المتّحدة الأمريكية" (14) في فترة كانت البشرية لا زالت لم تشفى من جرائم الحروب (الحرب العالمية الأولى والثّانية)، لكن اليوم لا ندري هل هناك التزامات اتجاه هذا الموضوع أم لا؟.

يمكننا القول في الأخير أنّه من المستحيل خدمة مجتمعاتنا وفهم واقعها المعيش بنظريات أسّست بإيديولوجية معينة لخدمة مجتمعات بعينها... وبالتّالي لفهم واقع أي مجتمع لابدّ أوّلا أن نعمل على القطيعة الابيستيمولوجية المنهجية والنّظرية مع كل ما جاءت به النّظريات المفسّرة للظّواهر الاجتماعية في زمن خلى وواقع معيش معيّن لخدمة مجتمعات وايديولوجيات بعينها من خلال تبنّي أفكار وواقع المجتمعات المراد دراستها، وبالتّالي فهم ظواهرها الاجتماعية بناء على مشكلاتها ونتائجها دون تعميمها على مجتمعات أخرى، لأنّ كل مجتمع له خصوصياته الثّقافية والحضارية.

الهوامش:

1 – أنتوني غيدنز، مقدّمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدّراسات الاجتماعية، القاهرة، 2002، ص 14.

2 – L. Mucchielli, Ladécouverte du social, naissance de la sociologie en France, la découverte, 1998.

3 – أمزيان محمّد محمّد، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتّحدة الأمريكية، 1991، ص 258.

4 – معتوق جمال، السوسيولوجية الكلونيالية من أجل قراءة نقدية جديدة، مجلّة آفاق لعلم الاجتماع، العدد الأوّل، البليدة 2007، ص 7.

5 – معتوق جمال، نفس المرجع، ص 16.

6 – معتوق جمال، علم الاجتماع في الجزائر: من النّشأة إلى يومنا هذا، بدون دار نشر، الطّبعة الأولى، الجزائر، 2006، ص 81).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7 – عيادي سعيد، التّجربة السّوسيولوجية في الجزائر: الممارسة والتّأويل، مجلّة آفاق لعلم الاجتماع، العدد الأوّل، البليدة، 2007، ص 146.

8 – معتوق جمال، علم الاجتماع في الجزائر: من النّشأة إلى يومنا هذا، ص 90 (بتصرّف).

9 – معتوق جمال، نفس المرجع، ص 97.

10 – موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2004، ص 70.

11 – إميل يعقوب، كيف تكتب بحثا (منهجية البحث)، جروس برس، للنّشـــر طرابلس، 1986، ص 42.

12 – بيير بورديو، ج. ك. باسـيرون، ج. ك. شـامبوردون، حرفة عالم الاجتماع، ترجمة نظير جاهل، دار الحقيقة، الطّبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1993، ص 117.

13 – فيليب كابان، وجان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النّظريات الكبرى إلى الشّؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيّارات، ترجمة إياس حسـن، دار الفرقد للطّباعة والنّشـر والتّوزيع، الطّبعة الأولى، دمشـق، سـوريا، 2010، ص 223.

14 – النّيال مايسة أحمد، وعبد الحميد مدحت، أخلاقيات البحث العلمي، دار النّهضة العربية، بيروت، ص 51.

قائمة المصادر والمراجع:

1 – المراجع العربية:

1- أمزيان محمّد محمّد، منهج البحث الاجتماعي بين الوضـعية والمعيارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتّحدة الأمريكية، 1991.

2- أنتوني غيدنز، مقدّمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدّراسات الاجتماعية، القاهرة، 2002.

3- بيير بورديو، ج. ك. باسـيرون، ج. ك. شـامبوردون، حرفة عالم الاجتماع، ترجمة نظير جاهل، دار الحقيقة، الطّبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1993.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4- عيادي سعيد، التّجربة السّوسيولوجية في الجزائر: الممارسة والتّأويل، مجلّة آفاق لعلم الاجتماع، العدد الأوّل، البليدة، 2007.

5- فيليب كابان، وجان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النّظريات الكبرى إلى الشّؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيّارات، ترجمة إياس حسن، دار الفرقد للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى، دمشق، سوريا، 2010، ص 223.

6- معتوق جمال، السوسيولوجية الكلونيالية من أجل قراءة نقدية جديدة، مجلّة آفاق لعلم الاجتماع، العدد الأوّل، البليدة 2007.

7- معتوق جمال، علم الاجتماع في الجزائر: من النّشأة إلى يومنا هذا، بدون دار نشر، الطّبعة الأولى، الجزائر، 2006.

8- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2004.

9- النّيال مايسة أحمد، وعبد الحميد مدحت، أخلاقيات البحث العلمي، دار النّهضة العربية، بيروت.

المراجع الأجنبية:

1 - L. Mucchielli, Ladécouverte du social, naissance de la sociologie en France, la découverte, 1998.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور الأرشيف اللامادي في إحياء ذاكرة الشعوب
(إذاعة الجزائر الحرة المكافحة أنموذجا).

أستاذة محاضرة قسم – ب–
عائشة عبد الحميد
كلية الحقوق – جامعة الشاذلي بن جديد الطارف – الجزائر.
الايميل: malekcaroma23@gmail.com

الملخص بالعربية:

وظفت الثورة التحريرية كل الوسائل المتاحة لدعمها في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي ، بفضل عبقرية قيادة جبهة التحرير الوطني، منها الإعلام لأنها أدركت بأنه إحدى الوسائل الأساسية في مواجهة المحتل إلى جانب السلاح، فبعدما استخدمت الصحف والبيانات الناطقة باسم الحركة الوطنية وبيان أول نوفمبر 1954، وميثاق مؤتمر الصومام والسينما والمسرح، عمدت إلى استخدام الإذاعة لإيصال قضيتها العادلة إلى كل أصقاع العالم، والرد على الدعاية الفرنسية وتصريحات قادتها السياسيين والعسكريين التي تحاول زرع الشكوك في نفوس الجزائريين إتجاه الثورة. إن هذا يبرز من خلال تقوية الرابطة بين الجيش والشعب وتقوية مجال الإتصال المؤسساتي بين المؤسسة العسكرية وإيصال الثورة إلى الشعب حيث نشأت هذه الإذاعة من رحم الثورة التحريرية الجزائرية في 16 ديسمبر 1956، وهذا من أجل تحصين المواطنين الجزائريين من الإعلام الاستعماري وحربه النفسيي والإيديولوجية.

وعلى ذلك سوف نطرح الإشكالية التالية:

ماهو دور الإعلام الحربي (العسكري) خلال الحرب التحريرية ؟.

وماهو دور الإذاعة الجزائرية كتراث لامادي خلال الثورة التحريرية؟.

سنجيب من هذه الإشكالية من خلال العناصر التالية:

أولا– ماهية الإعلام الحربي (العسكري) ودوره في الحروب والنزاعات المسلحة .

ثانيا– إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ودورها الإعلامي خلال الثورة التحريرية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الحربي – الحروب – إذاعة الجزائر أثناء الثورة – الإتصال – الإعلام

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The role of the immaterial archive in reviving the memory of peoples (Radio Algeria Free Fighting is a model).

Lecturer, Department Lecturer - B-
Aisha Abdul Hamid
Faculty of Law - University of Shazly bin Jadid Al-Taref - Algeria.

Abstract :

The editorial revolution employed all available means to support it in its struggle against French colonialism, thanks to the genius of the leadership of the National Liberation Front, including the media because it realized that it is one of the primary means in confronting the occupier alongside arms, after using newspapers and statements speaking on behalf of the national movement and the statement of the first of November 1954, the conference charter Fasting, cinema and theater intentionally used the radio to communicate its just cause to all parts of the world, and to respond to French propaganda and the statements of its political and military leaders who are trying to sow suspicion in the hearts of Algerians about the revolution. This is highlighted by the strengthening of the bond between the army and the people, the strengthening of the field of institutional communication between the military and the delivery of the revolution to the people, as this radio arose from the womb of the Algerian liberation revolution on December 16, 1956, and this is in order to immunize the Algerian citizens from the colonial media and its psychological and ideological war.

Accordingly, we will raise the following problem:

What is the role of the military (military) media during the liberation war? What is the role of the Algerian radio station as an intangible heritage during the liberation revolution? We will answer from this problem through the following elements: First- What is the military (military) media and its role in wars and armed conflicts? Second - Radio Free Algeria, the fight and its media role during the liberation revolution.

Keywords: Military media - wars - radio Algeria during the revolution - communication - colonial media

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمـــــة:

وظفت الثورة الجزائرية كل الوسائل المتاحة لدعمها في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي، بفضل عبقرية قيادة جبهة التحرير الوطني، منها الإعلام، لأنها أدركت بأنه إحدى الوسائل الاساسية في مواجهة المحتل إلى جانب السلاح ، فبعدما استعملت الصحف والبيانات الناطقة باسم الحركة الوطنية وبيان أول نوفمبر 1954 وميثاق مؤتمر الصومام والسينما والمسرح، وعمدت إلى استخدام الإذاعة لإيصال صوت قضيتها العادلة إلى كل أصقاع العالم ، والرد على الدعاية الفرنسية وتصريحات قادتها السياسيين والعسكريين التي تحاول زرع الشكوك في نفوس الجزائريين تجاه الثورة.

كان للإذاعة الاثر الكبير في نفوس الجزائريين ، وذلك عبر المحطات التي كانت في البلاد العربية، إلى جانب الإذاعة السرية بالجزائر، وعندما تأسست الحكومة المؤقتة سنة 1958 ، تشكلت لديها وزارة الأخبار التي كانت تتولى نشر أخبار مختلف نشاطات الثورة، وفي سنة 1961 تشكلت وكالة الأنباء الجزائرية على نمط وكالات الأنباء في الدول المستقلة.

ومن أهم الأهداف التي سعت الثورة إلى بلوغها خلال تلك الفترة ، هي إتصال الثورة بالشعب وإبلاغ المواطنين حقيقة ما يجري من صراع مسلح مع العدو، تعبئة الجماهير الشعبية لتلتف حول الثورة بغية التحرر والاستقلال ، تحصين المواطنين الجزائريين من الإعلام الاستعماري وحربه النفسية والإيديولوجية، مواجهة إعلام العدو والرد عليه ودحض دعاياته. ولبلوغ هذه الأهداف استعملت الثورة مختلف وسائل الإعلام والإتصال، منها بيان أول نوفمبر الذي يعد أول عمل إعلامي يعلن عن ميلاد الثورة الجزائرية، ويستطيع اختراق إعلام الاستعمار بنجاح تام ويتوجه إلى الجماهير الجزائرية ليخاطبها لغة الثورة والتحرر، وقد وجدت صداها الكبير لدى الجماهير لتعبئتها.

فما هو الإعلام الحربي أو الإعلام العسكري ودوره في النزاعات المسلحة، وكيف كانت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة صوتا لجيش التحرير الوطني اثناء الثورة ؟.

العـــــرض:

يقصد بالإعلام الحربي جمع وتحليل ومعالجة البيانات والمعلومات والصور والحقائق، باستخدام كافة وسائل الإعلام وذلك بهدف تزويد الشعب والقوات المسلحة بالمعلومات الصحيحة وإحباط نوايا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحملات المضادة التي تهدف إلى إضعاف الروح المعنوية، أو التأثير على التلاحم بين الشعبي والجيش، مع التأكيد على الولاء والإنتماء للوطن. أما وسائل الإعلام العسكري فهي:

إن الإعلام العسكري يعتبر اساسا للتفوق والنصر ومن وسائله:

* **الإعلام المقروء (الصحافة)**: إن للصحافة العسكرية وظائف متعددة سواء في الحرب أو السلم على حد سواء، وتعتبر من أهم أدوات تحصين الجبهة الداخلية وخلق إلتفاف شعبي حول القيادة السياسية وثقته بالمؤسسة العسكرية.

* **الإعلام المسموع (الإذاعـــة)**: إن الإذاعة في الحروب تعمل على الإتصال بالجماهير و إرسال برامجها ، من موسيقى حربية وخطب حماسية وأخبار النصر، وأناشيد الفوز وذلك للتعبئة ضد العدو، كما يرتكز على النبرة الحماسية والإنفاعلية في استثارة العواطف ومشاعر الجماهير في وقت الحروب وتركز الإذاعة ايضا على البعد التاريخي والاجتماعي للدولة اثناء الحرب.

* **الإعلام المرئي (التلفزيون)**: هو مرآة عاكسة للتناقضات والأحداث اليومية المتغيرة مع الزمن، فهو وسيلة لتقريب المسافات بين الشعوب والأمم على إختلاف ثقافتهم[1].

أولا– ماهية الإعلام الحربي (العسكري) ودوره في الحروب والنزاعات المسلحة:

هناك ممن يتطلب استمرارها اثناء النزاع المسلح أو الإحتلال وهي المهن المتعلقة بالعمل الصحفي والإعلامي أو تلك المتعلقة بتقديم الخدمات الإنسانية لضحايا النزاع[2].

1)– الحماية العامة للصحفيين زمن النزاعات المسلحة:

أ)– تعريف الصحفي:

لم يتطرق لتعريف الصحفي في كل الإتفاقيات التي تعرضت لحماية الصحفي ولم تعرف اللوائح الخاصة بقوانين أعراف الحرب الملحقة بإتفاقيتي لاهاي لعام 1899 و 1970 من هم مراسلي الصحف الذين يرافقون القوات المسلحة المنصوص عليهم في المادة 13، ونصت المادة 81 من إتفاقية جنيف لعام 1929 على المراسل الصحفي دون أن تعطي أي تعريف له، كما أكدت إتفاقية جنيف الثالثة في المادة أ4 فقرة أ–4 على المراسلين الحربيين الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا جزءا منها ولم يرد في المادة 79 من البروتوكول الإضافي الأول بيان مفهوم الصحفي [3] ،أو ما يطلق عليهم المراسلون

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العسكريون حيث يؤدي الإعلام العسكري أو الإعلام الحربي دورا مهما للغاية ، فالمراسل العسكري هو الرقيب والشاهد على ما يجري في أرض المعركة [4]، حيث تعرض الصحفيون الذين يمارسون اعمالهم أثناء النزاع المسلح إلى مخاطر تتجاوز في أغلب الأحيان الأخطار الذي يتعرض له المدنيون وقد تصل إلى درجة المخاطر التي يتعرض لها أفراد القوات المسلحة.

وقررت المادة 13 من لائحة لاهاي اعتبار المراسلين الصحفيين المرافقين للقوات العسكرية بمثابة اسرى حرب متى وقعوا في قبضة العدو، وهذا الحكم نصت عليه ايضا المادة 4 من اتفاقية جنيف الثالثة حول الاسرى.

ثم أكد على ذلك البروتوكول الإضافي الأول الملق بالإتفاقية هذه الحماية بمقتضى المادة 79 والمادة 50 منه وبتلك يستحق الصحفيون هذه الحماية ما داموا لا يقومون بأي عمل سيء إلى وضعهم كأشخاص مدنيين[5].

ب)- متركز الصحفي في الحرب:

يتمتع الصحفيون اثناء النزاعات المسلحة وفق القانون الدولي الإنساني، كأسرى الحرب، وذلك عندما يعتمدون من الجيش ويصاحبونه، فهؤلاء يصبحون قانونيا جزءا من تلك الهيئة العسكرية، سواء رأو أنفسهم بتلك الطريقة أم لا، وكانت هذه هي الممارسة منذ مطلع القرن التاسع عشر، فإذا اسرتهم قوات مناهضة ، يمكنهم توقع أن يعاملوا كأسرى حرب، وتقول إتفاقيات جنيف لعام 1949 ذلك دون أي غموض، مساوية مراسلي الحرب بـ" المدنيين أفراد الطواقم الجوية العسكرية "، وبمشاركين أخرين كاملين، رغم أنهم لا يرتدون الزي الرسمي في المشروع العسكري الأكبر، وإذا غاب أي دليل على إرتكابهم فظائع خارج مهمتهم كمراسلين حربيين، لا يجب معاملتهم كجواسيس [6].

ج)- المقصود بالمراسل الحربي :

يقصد بالمراسل الحربي جميع الصحفيين، وهم الأشخاص المعتمدين لتغطية ما يجري على أرض المعركة عبر وسائل الإعلام، فهم ينقلون المعلومات من مناطق النزاع، ويكشفون للرأي العام كيفية سير القتال فيها، ولقد تعززت حقوق هؤلاء بعد اعتماد البروتوكول الإضافي الأول لسنة 1977، حيث كررت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المادة 79 منه، حقوق الصحفيين المعتمدين في القوات المسلحة واشترطت أيضا " بطاقة الهوية "، التي تصدر عن حكومة الدولة التي يكون الصحفي من رعاياها [7].

2)- الحماية الخاصة بالمراسلين الصحفيين اثناء النزاعات المسلحة:

أ)- المراسلون الحربيون:

تعد الحماية التي يمنحها القانون الدولي الإنساني للمراسلين الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة من أهم الأمثلة دلالة على الحماية الخاصة التي يمنحها القانون الدولي الإنساني لفئات المدنيين المستهدفين بهذه الحماية المحددة، إن لم تكن أقدمها حضورا في القانون الدولي الإنساني.

وبهذا الصدد يجب التفرقة بين نوعين من المراسلين الصحفيين: المراسلون الحربيون الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا جزءا منها. وهؤلاء هم الفئة الوحيدة من عموم الصحفيين التي كانت تتمتع بالحماية على مقتضى شروط معينة منذ لائحة لاهاي لعام 1899 وتعديلها عام 1907 وحتى توقيع البروتوكول الأول لعام 1977 الإضافي إلى إتفاقيات جنيف.

إن المراسلين الصحفيين كأشخاص تابعين للقوات المسلحة أو مرافقين لها معرضون للمخاطر نفسها التي يمكن أن يتعرض لها المقاتلون أو العسكريون المحاربون. ولذلك نصت لائحة لاهاي على منحهم وضع اسير حرب إذا ما وقعوا في قبضة الخصم، شريطة أن يثبتوا تبعيتهم للقوات المسلحة اسوة بالأشخاص الأخرين الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا جزءا منها، كمتعهدي التموين والأشخاص المدنيين ضمن أطقم الطائرات الحربية. وعليه يجب على القوات المسلحة التي تصطحب معها مراسلين حربيين لتغطية عملياتها الحربية أن تمنحهم تصريحا يسمح لهم بمرافقتها ويحميهم إذا ما وقعوا في قبضة الخصم. وبدون هذا التصريح الذي ينبغي أن تزودهم به السلطات العسكرية للقوات المسلحة التي يرافقونها، لا يمكنهم أن يطالبوا بمعاملتهم كاسرى حرب عندما يقعون بين يدي العدو. فمناط استحقاق هذه الحماية يتوقف إذن على استيفاء شرطين: حصول المراسل الحربي على تصريح من القوات المسلحة التي يرافقها، ووقوعه في قبضة الخصم.

وقد لطفت إتفاقية جنيف الثالثة من هذا الوضع قليلا في مادتها الرابعة، لكن البداية الحقيقية لتغيير هذا الوضع بالنسبة للمراسلين الصحفيين قد جاءت مع قرار الجمعية العامة الصادر في دورتها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخامسة والعشرين المتعلق بالمراسلين الصحفيين المدنيين الذين يعملون في مهام خطرة. وهذه الفئة الأخرى من المراسلين الصحفيين التي اصبحت تحظى بالحماية بموجب البروتوكول الأول، كما ستوضح ذلك الفقرة التالية.

ب)- حماية الصحفيين المدنيين العاملين في مهام مهنية خطرة اثناء النزاعات المسلحة:

نصت المادة 79 من البروتوكول الأول في فقرتها الأولى على الصفة المدنية للصحفيين " الذين يباشرون مهام مهنية خطرة في مناطق النزاعات المسلحة " بحسب مفهوم المادة 50 من البروتوكول . ويقصد بهذه الإشارة إلى تلك المادة، الاشخاص المدنيين العاملين في هذه المهنة والذين لا ينطبق عليهم وصف المقاتلين أو المشاركين مباشرة في العمليات العدائية اثناء قيامهم بمباشرة مهام مهنية خطرة في مناطق النزاعات المسلحة.

في اثر ذلك أكدت المادة 79 في فقرتها الثانية حصانة المراسلين الصحفيين العاملين في مهام خطرة ضد الهجمات، وأقرت حمايتهم بهذه الصفة بمقتضى موجبات الحماية الواردة في الإتفاقيات والبروتوكول ، شريطة ألا يقوموا بأي عمل يتعارض أو يسيء إلى صفتهم كأشخاص مدنيين. واشارت في سياق النص ذاته إلى أن هذا الحكم المتعلق بحماية الصحفيين المدنيين العاملين في مهام مهنية خطرة اثناء النزاعات المسلحة لا يخل أو لا ينبغي أن يخل بحق المراسلين الحربيين المعتمدين لدى القوات المسلحة في الاستفادة من الوضع المنصوص عليه في المادة 4(أ) من إتفاقية جنيف الثانية. وهذا الوضع يتيح لهم ، كما أسلفنا بأن يعاملوا كاسرى حرب إذا ما وقعوا في قبضة الخصم، رهنا باستيفاء شرط التصريح بمرافقة القوات المسلحة.

ينبغي على الصحفيين العاملين في مهام مهنية خطرة أن يثبتوا صفتهم كصحفيين، وبذلك يجوز لهم الحصول على بطاقة الهوية التي تشهد هذه الصفة طبقا للنموذج المحدد في البروتوكول . وتصدر هذه البطاقة حكومات الدول التي يكونون من رعاياها أو التي يقيمون فيها أو التي تقع فيها أجهزة الأنباء التي يستخدمونها [8].

وبالنظر لورود جميع هذه الأحكام في معاهدة دولية (البروتوكول الأول الإضافي) تتعلق بأوضاع النزاعات المسلحة الدولية، فإن مجال تطبيقها يقتصر على الصحفيين الذين يباشرون مهامهم المهنية الخطرة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في الأوضاع الناشئة عن هذا النوع من النزاعات المسلحة ولا يشمل أوضاع النزاعات المسلحة غير الدولية. في حين أن هذا النوع من المنازعات أكثر مجلبة للخطر على هؤلاء الصحفيين من المنازعات المسلحة الدولية، كما تشهد على ذلك أعداد الضحايا من الصحفيين الذين لاقوا حتفهم في المنازعات الداخلية التي دارت ولا زالت تدور في مناطق كثيرة من العالم.

بيد أن ذلك لا يعني أن الصحفيين العاملين في مهام مهنية خطرة اثناء النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي مجردين من اية حماية. فبوصفهم اشخاص مدنيين يمكن أن تغطيهم أحكام الحماية وضماناتها الاساسية المحدودة حسبما وردت في المادة الثالثة المشتركة فيما بين إتفاقيات جنيف، المتعلقة بالأشخاص غير المشتركين بشكل مباشر في الأعمال العدائية المرتبطة بأوضاع هذا النوع من المنازعات المسلحة، بالإضافة إلى الضمانات الاساسية للمعاملة الإنسانية التي يقررها البروتوكول الثاني لهؤلاء الاشخاص بوجه عام.

مع ذلك يبقى نطاق الحماية الممنوحة للصحفيين العاملين في مهام خطرة محدودا بالمقارنة للحماية الواسعة التي كان من الممكن أن يوفرها لهم مشروع الجمعية العامة المتعلق بهذا الموضوع لولا رفضه في مؤتمر الخبراء الحكوميين باعتباره يضعف من نطاق الحماية العامة الممنوحة للأشخاص المدنيين والذين يشكل الصحفيون أحد فئاتهم.

ويلاحظ أخيرا أنا المادة 79 من البروتوكول الأول التي استهدفت هذه الفئة من الصحفيين لم تعني بتعريف الصحفيين أساسا، ولذلك يجب أن تؤخذ لفظة الصحفيين بمعناها الواسع الذي يشمل جميع الصحفيين العاملين في أي مؤسسة إخبارية سواء كانت صحيفة أو مجلة أو إذاعة أو تلفاز أو قناة فضائية أو وكالة أنباء [9].

ثانيا– إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ودورها الإعلامي خلال الثورة التحريرية:

إعتمدت الثورة الجزائرية عند إنطلاقها على الإعلام لما له من دور فعال في النضال فاتجهت إلى إذاعات الدول العربية التي فتحت موجاتها للثورة الجزائرية واحتضنت قضيتها كإذاعتي القاهرة وتونس من برامج تبث في أوقات محدودة من تقديم إعلاميين جزائريين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومع إنعقاد مؤتمر الصومام حسم الجانب السياسي الذي كانت تعاني منه الدعاية الجزائرية وهو إنعدام التنسيق بين الأجهزة الإعلامية الناطقة باسم الثورة وخولت المهمة لجبهة التحرير الوطني لتكون الموجه الوحيد للثورة الجزائرية. وبعد إعلان الحكومة الجزائرية المؤقتة في سبتمبر 1958 عينت وزارة للأخبار.

رأت جبهة التحرير الوطني بعد تعطش الجزائريين لمعرفة أخبار الثورة الجزائرية، ضرورة إنشاء إذاعتها الخاصة، إذاعة جزائرية مستقلة وقد وجدت ضالتها في 16 ديسمبر من عام 1956 أين إنطلقت " إذاعة الجزائر الحرة المكافحة " في البث لأول مرة. ونظرا لظروف الحرب لجأ المسؤولين على غقامة إذاعة سرية كانت في البداية متنقلة عبر الحدود المغربية حتى لا تكتشفها وسائل المراقبة الفرنسية وتقضي عليها، ثم استقرت بمنطقة الريف المغربي بالناظور حيث عرفت تطورا تقنيا معتبرا وأصبح لديها استديو وقاعة للتحرير وبرامجها تسجل مسبقا لتبث لاحقا.

1)- صوت الجزائر من الخارج:

كانت جبهة التحرير الوطني تدرك أهمية الإعلام ودوره في المعركة التحريرية وأن نجاح الثورة يتوقف إلى حد كبير على الكفاح المسلح أولا ثم على التنظيم السياسي ثانيا [10].

أ)- صوت الجزائر من القاهرة:

كانت إذاعة " صوت العرب " [11]، من العاصمة المصرية القاهرة مناصرة ومؤيدة للثورة الجزائرية[12]، فما إن حل مساء أول نوفمبر 1954 حتى أعلنت بوقة إندلا ع الثورة التحريرية الجزائرية، وأسمعت العالم نشيد الأحرار الجزائريين " من جبالنا طلع صوت الأحرار ".

ب)- صوت الجزائر من تونس [13]:

إن صوت الجزائر من الإذاعة التونسية قد مر بمرحلتين:

* **المرحلة الأولى:** تنطلق هذه المرحلة في مستهل عام 1956 عندما قررت الحكومة التونسية فتح باب إذاعتها أمام الثورة الجزائرية، حيث تم تسطير برنامجا خاصا بالثورة تحت عنوان " هنا صوت الجزائر المجاهدة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشقيقة " وقد فضل الإخوة التونسيين المتضامنين مع كفاح الشعب الجزائري أن يكون إعداد البرنامج من طرف الجزائريين أنفسهم فكانت البداية مع المرحوم عيسى مسعودي ليتعاقب عليه عدد من المناضلين.

* **المرحلة الثانية:** قرار توقيف برنامج " صوت الجزائر المكافحة الشقيقة " من تونس لم يدم طويلا حيث أعيد برمجته من جديد مدة نصف ساعة وبعنوان آخر " صوت الجمهورية الجزائرية " موجها للجالية بجحافل اللاجئين الذين كانوا يتابعون القضية على الموجة القصيرة.

البرنامج كان يسجل ويضم أنباء عسكرية، تعليق باللغة العربية ، نشرة بالدراجة من إعداد وتقديم محمد بوزيدي، نشرة بالقبائلية إعداد وتقديم العربي سعدوني ونشرة بالفرنسية لسارج ميشال فرنسي مناصر للثورة الجزائرية ويؤمن بعدالة قضيتها.

وما تجدر الإشارة إليه، أنه في وقت كان برنامج صوت الجزائر من تونس في ملحته الأولى ذات شعبية واسعة شارك فيها وبقسط كبير المرحوم عيسى مسعودي الذي يعد من ابرز الأصوات الإذاعية عبر أمواج الإذاعات الجزائرية في معركة التحرير والذي قال عنه الراحل الرئيس هواري بومدين :" صوت عيسى مسعودي شق وجيش التحرير شق آخر " (14).

أضحى في المرحلة الثانية أقل شعبية وتأثيرا وهذا نظرا لتغيير الموجة وعدم إمكانية التغطية الواسعة له، وبالتالي حرمان جحافل اللاجئين الذين كانوا يتابعون أخبار الثورة باهتمام ويجدون في البرنامج سندا معنويا ضف إلى ذلك إنتقال من عيسى مسعودي و محمد بوزيدي إلى " صوت الجزائر الحرة المكافحة في قلب الجزائر " التي أنشأت عام 1959، وذلك بهدف تدعيم طاقمها.

ج)- صوت الجزائر من المغرب:

لقد كان المغرب الشقيق هو الآخر من الأوائل الذي فتح أمواجه لصوت الجزائر وكان ذلك من خلال إذاعتين هما إذاعة الرباط وإذاعة تيطوان سنة 1956، ثم إذاعة الرباط في أواخر سنة 1957 .

وقد تكفل كل من المرحوم سي مراد والسيد زهير إحدادان المدعو سي مبارك والسيد عسول المدعو عبد الرزاق من إذاعة تيطوان بالحديث عن الثورة وإنجازاتها. وكان يشرف على برامج الثورة في إذاعة الرباط السيد دراجي بمشاركة أعضاء من خلية جبهة التحرير الوطني منهم قادوش، عبد القادر معمري،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حمادي مكروري، مساوي زروق، عبد القادر قريصات، إسماعين حمداني بالإضافة إلى المذيع المغربي من أصل جزائري السيد بن ددوش ذو الصوت الرخم [15].

د)- صوت الجزائر من ليبيا:

لقد تم برمجة إذاعة أخبار الثورة الجزائرية وتطوراتها من ليبيا إنطلاقا من سنة 1958 عبر محطتين إذاعيتين وهما:

* **محطة طرابلس:** حيث إنطلق صوت الجزائر من هذه المحطة سنة 1958، ليمد الشعب الليبي بأخبار الثورة الجزائرية، تولى التحرير والتعاليق السياسية محمد الصالح الصديق وكان يساعده في الأخبار العسكرية حسين يامي تحت إشراف ومسؤولية بشير قاضي ثم أحمد بودة. وكان هذا البرنامج يبث ثلاث مرات في الأسبوع، ثلاثين دقيقة كل حصة.

* **محطة بنغازي:** كان البرنامج يبث هو الآخر ثلاث مرات في الاسبوع، ينشطه عبد الرحمن شريف، والليبي عبد القادر غوقة، ثم عين الأمين بشيشي علي على راس المحطة بليبيا في عام 1962 ليتولى المهمة.

هـ)- صوت الجزائر من دمشق:

أنشأ برنامج ص صوت الجزائر من دمشق " المرحوم محمد الغسيري سنة 1958، وكان قد اتفق مع السوريين على أن تستغرق عملية البث ساعة كاملة. ويتضمن البرنامج أخبارا عسكرية، وتعليق سياسي، وتحليل إخباري تتخله أغاني حماسية، كان يعده مجموعة من الطلبة الجزائريين وهم محمد مهري المعروف بعبد الحميد مهري، محمد بوعروج، الهاشمي قدوري، منور الصم، ابو عبد الله غلام وتحت إشراف محمد أبو القاسم خمار.

وعندما قام النظام الإنفصالي في سوريا، أعطى المسؤولون الجدد للإذاعة السورية الأوامر ليخضع البرنامج لمراقبتهم، ومراجعة نص المادة الإعلامية المقدمة، فرفضت البعثة الجزائرية هذا الموقف التعسفي، وعليه توقف البرنامج سنة 1961 .

و)- صوت الجزائر من بغداد:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

افتتحت هذه الإذاعة في عهد المرحوم أحمد بودة الذي كان رئيسا للبعثة الجزائرية في العراق سنة 1958 وقد افتتحها بنفسه وأذاع من خلالها أخبار الثورة الجزائرية ثم إلتحق به طلبة جزائريين مقيمين بالعراق نذكر منهم محمد الربيعي، وعلي الرياحي، وعبد الحميد قروميط.

وعندما إلتحق السيد حامد روابحية ببغداد كرئيس للبعثة الجزائرية بالعراق تولى التحرير والتعليق بهذه الإذاعة. وجاء بعده لتولي مسؤولية رئاسة البعثة محمد كسوري حتى الإستقلال وكان هو الآخر مشرفا ومساهما في برنامج صوت الجزائر من إذاعة بغداد.

2)- إذاعة الجزائر الحرة المكافحة من قبل الجزائر:

المتعرف عليه أن إقامة إذاعة يتوقف على عدة عوامل بشرية، مالية، مادية، تقنية وتنظيمية. فالإذاعة مثل باقي وسائل الإتصال الجماهيرية الحديثة تعتمد في وصولها إلى جمهورها على طاقم بشري متخصص، إداريين، صحفيين، تقنيين، متعاونين وإمكانيات مالية ضخمة لتغطية تكاليف الإنجاز الإذاعي اليومي، بالإضافة إلى أجهزة وأدوات خاصة تعمل على تجميع وإيصال الأصوات الإذاعية إلى أجهزة الاستقبال الموجودة لدى المستمعين.

لكن إذاعة الجزائر الحرة المكافحة إذاعة فريدة من نوعها، إنها ليست ككل الإذاعات في العالم، بمعنى آخر فهي تختلف تماما عن الإذاعات الرسمية المستقرة في المباني الضخمة، والتي تتوفر فيها الوسائل السالفة الذكر، وهي أيضا ليست مثل الإذاعات الثورية السرية ، التي تذيع في فترات متقاطعة ، ولا تملك القوة اللازمة لإسماع صوتها.

كان سي بوصوف قائد الولاية الخامسة (المنطقة الغربية قبل مؤتمر الصومام) يداعبه الأمل في إنشاء إذاعة جزائرية في داخل التراب الوطني، فكلف حجاج المدعو (محفوظ) بالمهمة الخطيرة، التي تتمثل في البث إنطلاقا من مدينة وهران. محفوظ كان طالبا معروفا بالتضحية والتفاني، غير أن عدم توفر الأمن في التراب الوطني حال دون تحقيق الفكرة ، فإتخذ قرار إنشاء إذاعة جزائرية خارج التراب الوطني، وبالتحديد في الناظور في الشمال الشرقي للمغرب، ولم يكن هذا الإختيار إعتباطيا إنما لإعتبارات عديدة أهمها المساندة القطيعة النظير للمغرب الشقيق للثورة الجزائرية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فمؤتمر الصومام الذي جاء بالعديد من الحلول، التي كانت تواجهها الثورة الجزائرية في مجال الإعلام والدعاية، فقد تطرق في منهجه السياسي وفي قراراته إلى هذا المجال، حيث فصل في الجانب الذي عانت منه الدعاية الجزائرية والمتمثل في إنعدام التنسيق بين الأجهزة الإعلامية الناطقة باسم الثورة، إذ تقرر إلغاء كل طبعات جريدة (المقاومة الجزائرية) وتعويضها بجريدة المجاهد.

وقد ورد في القسم الثالث من المنهج السياسي للميثاق عنوان:" وسائل العمل والدعاية " مايلي: " الرد بسرعة وبوضوح على جميع الأكاذيب واستنكار أعمال الإستفزاز، وتعريف أوامر جبهة التحرير الوطنية بنشر مكاتب كثيرة ومتنوعة تبلغ جميع الدوائر حتى المحصورة منها، إكثار مراكز الدعاية وتزويدها بآلات الكتابة والطباعة والورق لنسخ الوثائق الوطنية وطبع المنشورات المحلية، طبع رسائل في الثورة ونشرة داخلية للتعليمات والإرشادات الموجهة للإطارات ".

إعتمدت الثورة التحريرية في بداية الأمر على إذاعات بعض الدول العربية التي وقفت إلى الثورة ومن هذه الإذاعات ، إذاعة صوت العرب من القاهرة التي لعبت دورا حاسما في بث أخبار الثورة الجزائرية ابتداء من سنة 1955، وذلك من خلال ثلاث برامج:

أ)- برنامج " جزائري يخاطب الفرنسيين " باللغة الفرنسية: من تقديم عدة بن قطاط، وكان هذا البرنامج يذاع من إذاعة القاهرة الدولية موجه إلى فرنسا لمدة ساعة مساء كل يوم.

ب)- برنامج " صوت جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة ": كان يبث من إذاعة صوت العرب باللغة العربية تعليق سياسي يومي، وبعد تكوين الحكومة المؤقتة أصبح يحمل عنوان:" صوت الجمهورية الجزائرية " يذاع بالفرنسية.

إستطاعت جبهة التحرير الوطني في أواخر عام 1956 أن تتحصل على جهازين كبيرين من القواعد الأمريكية التي كانت تستعمل في ربط وحدات الجيش على المسافات البعيدة، وقد تم استعمالها في البث الإذاعي بعد إدخال عليهما بعض التعديلات. وهكذا بدأت إذاعة الجزائر تبث برامجها يسيرها جزائريون من جنود ومناضلين من جبهة التحرير الوطني، وفي خطابها للشعب الجزائري كانت تستعمل العبارات التالية:" هنا الجزائر الحرة المكافحة، صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قبل الجزائر".

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي عام 1957 شرعت قيادة الثورة في تكوين عدد من المتربصين في مجال الإشارة، من صفوف الطلبة المضربين عن الدراسة الذين إلتحقوا بالثورة منذ ماي 1956، وقد تم تدعيم هؤلاء المتكونين بخمسين جهازا من ألمانيا الفدرالية من نوع (AngRC9)، وقد ساعد هذا على توسيع شبكات الإتصال في جميع أرجاء ولايات الوطن.

بدأ إرسال الإذاعة السرية بجهاز إرسال من نوع PC630 متنقل، عبر شاحنة تم الحصول عليها من القاعدة الأمريكية بالقنيطرة بالمغرب عام 1956 ، وكان من تحصل على هذه الشاحنة رشيد زغار، وكانت تبث برامجها متنقلة في منطقة الريف الذي كان خاضعا للاستعمار الإسباني لمدة ساعتين في اليوم على الموجات القصار، ساعة بالعربية ونصف ساعة بالأمازيغية ونصب ساعة بالفرنسية، وكان الإعلان عن برامج الإذاعة بهذه العبارات :" هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ".

ج)- صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قبل الجزائر ":

كان يشرف على تسيير هذه المحطة عدد من المناضلين منهم مدني حواس، عبد السلام بلعيد، عبد المجيد مزيان وغيرهم، وعملت السلطات الإستعمارية على التشويش على برامجها عن طريق بث أغاني عربية من مركز إذاعي بالجزائر على نفس موجات الإذاعة السرية، كما عمدت في العديد من المرات إلى تحديد مكان تواجد السيارة لتدميرها.وتمكنت إحدى المرات من تحديد موقعها فأرسلت طائرة أطلقت أنوارا كاشفة تمهيدا لقنبلتها، غير أن يقظة الحراسة وسرعة التصرف أفشلت المحاولة.

علما أن الإذاعة توقفت عن البث لأشهر عديدة بين عامي 1957 و 1958 لعدم قدرة الجهاز المتنقل على مواجهة الإحتياجات اللازمة، ثم اقتنت الجبهة أجهزة جديدة تم تنصيبها بالقرب من مدينة الناظور بالإتفاق مع المسؤولين المغاربة، ونصبت آلات البث على بعد 15 كلم ، وعاد البث مرة أخرى مما كان عليه، ابتداء من 12 جويلية 1959، وكان يتم على ثلاث فترات تدوم كل واحدة ساعتين: فترة صباحية ابتداء من الخامسة صباحا ، فترة عند الزوال ابتداء من الساعة الواحدة، فترة مسائية ابتداء من الساعة الثامنة وهي الفترة الرئيسية.

وكانت مصادر الأخبار في مرحلة التنقل مستقاة في أغلبها من مختلف الإذاعات، اما بالنسبة للإذاعة الثابتة فكانت تعتمد على منشورات الثورة وفي مقدمتها جريدة المجاهد، وكانت الإذاعة تعطي أهمية لأدب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الثورة، وبث توجيهات القيادة الثورية والقيام بتحليلها وبث الأناشيد الوطنية والحماسية. ومن أهم برامج الإذاعة السرية : الجزائر في أسبوع، من أدب الثورة، أخي المواطن ثق في نفسك، قارتنا السمراء.

بدأ البث في تونس عام 1956 برنامج يحمل عنوان " هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة "، كان يذاع ثلاث مرات في الاسبوع لمدة ساعة، كان يبث أخبار عسكرية وتعليق سياسي.

إطارات وتقنيون رفعوا التحدي في 28 أكتوبر 1962.

بالمقابل، كان الفقيد محمد مهري يقدم من إذاعة دمشق برنامج " صوت الجزائر الثائرة " ، وهو يحتوي على أخبار عسكرية وتعليق سياسي وتحليل إخباري، توقف هذا البرنامج عن البث سنة 1961 بعد إنفصال سوريا عن مصر، غذ أعرب المسؤولون الجدد في سوريا على ضرورة مراقبة نص المادة الإعلامية، فرفضت البعثة الجزائرية وأمرت بوقف الحصة، وابتداء من سنة 1958 تمكن حامد روابحية الذي كان رئيسا للبعثة الجزائرية ببغداد من تقديم برنامج إذاعي خاص بالثورة الجزائرية بعدما أذن له عبد الكريم قاسم بذلك.

موازاة مع ذلك، كان في ليبيا إذاعتين هما: محطة طرابلس كانت تبث حصة ثلاث مرات في الأسبوع، تتضمن أنباء عسكرية وتعليقا سياسيا تحت إشراف بشير قاضي، ثم تلاه محمد الصالح الصديق ومحطة بنغازي كانت تبث هي الأخرى حصة لاث مرات في الأسبوع، كان ينشط الحصة عبد الرحمان الشريف والليبي عبد القادر عوقة، ثم عين لمين بشيشي على رأس المكتب الجزائري ابتداء من شهر ماي 1956.

بعد تشكيل الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958 ، اصبحت فيها وزارة سميت بـ " وزارة الأخبار " تتولى مهمة الدعاية والإعلام وكان على رأسها محمد يزيد، كانت هذه الوزارة مسؤولة عن كل ما يتعلق بالعمل الإعلامي للثورة من إصدار النشرات السياسية، وعقد المؤتمرات الصحفية للرد على الدعايات الفرنسية المغرضة، كما كانت تشرف على وسائل الإعلام الأخرى مثل مكاتب الإعلام الخارجي، وجريدة " المجاهد " والاذاعة ولجان الدعاية الداخلية، وقامت الوزارة بإنشاء قسم للسينما في سنة 1959، وأسست الوكالة الجزائرية للأنباء سنة 1961، وأنشأت مكتبا للوثائق والمعلومات يقوم بجمع ما يكتب عن القضية الجزائرية في الصحافة العالمية، وإبلاغ وزير الأخبار اثناء تنقلاته بملخص عما كتبته الصافة العالمية عن القضية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لم تلبث الدولة الجزائرية غداة الإستقلال أن إتخذت التدابير اللازمة من أجل استرجاع مبنى الإذاعة والتلفزيون، لما يمتلكه هذا القطاع الحساس من أهمية في نقل السيادة الجديدة للدولة الجزائرية، وكذا في ترسيخ القيم والثقافة الخاصة بالشعب الجزائري بعيدا عن المسخ الذي استعمله المستعمر طويلا.

وتطبيقا لهذا التوجه قام كل الإطارات والتقنيون والعمال الجزائريون في 28 أكتوبر 1962 برفع التحدي والتغلب على صعوبات التكوين وشكلوا يدا واحدة، فإلتزموا بتحقيق سير الحسن لأجهزة الإذاعة والتلفزيون وفي استمرار الإرسال في حين ظن الإطارات والتقنيون الفرنسيون أن ذهابهم سيتسبب في عرقلة الإرسال لمدة طويلة.

وفي الفاتح من أوت عام 1963 أسست الإذاعة والتلفزيون الجزائري، وركزت الدولة على تجهيز هذا القطاع ، فمن خلال المخططات الثلاثة التالية: (الثلاثي 1967-1969) (الرباعي الأول 1970-1973) (الرباعي الثاني 1974-1977)، خصصت أكثر من 310 مليون دينار لميزانية تجهيز الإذاعة والتلفزة الجزائرية التي كانت ممتلكاتها تقدر عام 1976 بـ 389 مليون دينار جزائري بما فيها ما خلفه الاستعمار، وفي عام 1982 ارتفعت إلى 560 مليون دينار.

أما المؤسسة الوطنية للتلفزة فقد تكونت بناء على المرسوم الوزاري المؤرخ في 01 جويلية 1987، تم تقسيمها إلى أربع مؤسسات رئيسية هي: OTA بعد إعادة هيكلة مؤسسة الإذاعة والتلفزة [16].

حيث يعد الإتصال الإذاعي تعزيزا للإعلام العسكري والذي تمتد جذوره من جيش التحرير الوطني وقد نشأت من رحم الثورة الجزائرية في 16 ديسمبر 1956، بعد أن قررت قيادة الثورة استحداث ذراع إعلامي يكون صدى الثوار [17].

خاتمـــــة:

عندما إندلعت الثورة التحريرية وجدت نفسها في حاجة ماسة إلى قيام إعلام ثوري يؤدي جملة من المهام السياسية لتعبئة الجماهير الشعبية لتلتف حول الثورة وذلك في ظل وجود دعاية استعمارية مظللة للشعب.

لأن مفهوم الإعلام عند جبهة التحرير الوطني إنما هو وطني ثوري ملتزم ومسؤول.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لا يفوتنا أن نذكر في هذا الصدد أن الإعلام الحربي (العسكري) هو صلة بين الشعب والجيش فقد تجلى ذلك من خلال الآتي:

1)- إصدار مجلة الجيش وهي مجلة شهرية، تأسست شهر مارس 1964 تعمل كهمزة وصل بين الجيش والشعب.

2)- الملتقى الوطني حول: الإعلام الوطني على ضوء التحديات الأمنية يوم 22 ديسمبر 2014، حيث نوه المؤتمرون إلى أن الإعلام العسكري هو منبر صادق وصلة وصل بين الشعب والجيش، حيث أكد العقيد محمد رضا عجاتي من مديرية الإتصال والتوجيه أن الإعلام العسكري له دور هام في الأمن والدفاع عن الوطن.

وعلى ذلك نخلص إلى التوصيات التالية:

1)- ضرورة التوسيع من وسائل الإتصال بين الجيش والشعب من خلال عدة ندوات وملتقيات ومؤتمرات.

2)- ضرورة التوسع أكثر في دراسة الإعلام الثوري (العسكري) اثناء الثورة التحريرية الذي لا تكفي هذه الصفحات لحصره.

قائمة الهوامش:

1- آمعرف، فرج عياش علي، 2018، الإعلام العسكري في وقت الحروب، "ماهية الإعلام العسكري والحربي "، على الموقع :www.almusallh.ly .

2- العباسي معتز فيصل، 2009، إلتزامات الدولة المحتلة في الإقليم المحتل (دراسة حالة العراق)، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ص 367.

3- حوبة، عبد القادر بشير، 2012، حماية الصحفيين ووسائل الإعلام اثناء النزاعات المسلحة، دار الثقافة، الأردن، ص 23 .

4- العنزي، رشيد حمد، 2007، المركز القانوني للمراسلين العسكريين في القانون الدولي، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد 4، ص 13 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5- عبد الحميد، عائشة، 2018، إنتهاك قوات التحالف للقانون الدولي الإنساني في العراق، دكتوراة غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة باجي مختار، الجزائر، ص 101 .

6- سعد الله، عمر، 2007، معجم في القانون الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 406 .

7- سعد الله، مرجع سابق ، ص 281 .

8- المادة 79 من البروتوكول الأول.

9- العنبكي، نزار، 2010، القانون الدولي الإنساني، دار الثقافة، عمان، الأردن، ص 315 .

10- بومالي، أحسن، 2012، استراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة العامة للجماهير منذ إندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، د.ت.ن، ص 45 .

11- جريدة الشعب الجزائري، عدد السبت 28 أكتوبر 2017، س، بوعوشة، الإعلام افضل صوت الجزائر المكافحة ورد على الدعاية الإستعمارية.

12- تركي رابح، عمامرة، صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب من القاهرة من عام 1956 إلى 1962، الملتقى الوطني الأول حول الإعلام ومهامه اثناء الثورة، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-1962، ص 190 .

13- بكار، فائزة، 2010، إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ، الفترة من 1956-1962، ماجستير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، ص 52 .

14- نور، عبد القادر، 2006، شاهد على ميلاد صوت الجزائر، ذكريات وحقائق، منشورات الإذاعة الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، ص 39 .

15- بكار، مرجع سابق، ص 54 .

16- جريدة الشعب، 28 أكتوبر 2017 ، مقال سابق.

17- مجلة الجيش، عدد 680، مارس 2020 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المراجع:

- العباسي معتز فيصل، (2009) ، إلتزامات الدولة المحتلة في الإقليم المحتل (دراسة حالة العراق)، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان.
- العنزي، رشيد حمد، (2007)، المركز القانوني للمراسلين العسكريين في القانون الدولي، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد 4.
- العنبكي، نزار، (2010)، القانون الدولي الإنساني، دار الثقافة، عمان، الأردن.
- آمعرف، فرج عياش علي (2018)، الإعلام العسكري في وقت الحروب، "ماهية الإعلام العسكري والحربي "، على الموقع :www.almusallh.ly .
- البروتوكول الإضافي الأول الملحق بإتفاقيات جنيف لعام 1977.
- بكار، فائزة، (2010)، إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ، الفترة من 1956-1962، ماجستير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر.
- بومالي، أحسن، (2012)، استراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة العامة للجماهير منذ إندلا ع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، د.ت.ن.
- تركي رابح، عمامرة، صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب من القاهرة من عام 1956 إلى 1962، الملتقى الوطني الأول حول الإعلام ومهامه اثناء الثورة، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-1962.
- جريدة الشعب الجزائري، عدد السبت 28 أكتوبر 2017، س، بوعوشة، الإعلام افضل صوت الجزائر المكافحة ورد على الدعاية الإستعمارية.
- حوبة، عبد القادر بشير، (2012)، حماية الصحفيين ووسائل الإعلام اثناء النزاعات المسلحة، دار الثقافة، الأردن.
- سعد الله، عمر (2007)، معجم في القانون الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- عبد الحميد، عائشة، (2018)، إنتهاك قوات التحالف للقانون الدولي الإنساني في العراق، دكتوراة غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة باجي مختار، الجزائر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- نور، عبد القادر، (2006)، شاهد على ميلاد صوت الجزائر، ذكريات وحقائق، منشورات الإذاعة الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر.
- مجلة الجيش الوطني الشعبي،(ملتقى الإعلام الوطني على ضوء التحديات الأمنية).
- مجلة الجيش ، العدد الرابع جوان 1964 .
- مجلة الجيش، العدد 680، مارس 2020.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نظرية صفوف الانتظار وتطبيقها في مستودع الشعيبة النفطي

م.د علي حسين خميس العيداني العنزي

جمهورية العراق – جامعة البصرة– كلية التربية للبنات

alikhamees112@gmail.com

الملخص بالعربية:

يعد مستودع الشعيبة النفطي احد اهم المستودعات النفطية في محافظة البصرة وتوجد به العديد من المنتوجات النفطية ذات الاهمية الاستراتيجية ، اذا لابد من تطبيق نظرية لمعرفة نظام النقل المتوفر فيه ، وتأتي نظرية صفوف الانتظار في مقدمة النظريات في محاوله لمعرفة وفهم نظام النقل الموجود في المستودع ومدى قدرته الاستيعابية في عمليات التحميل المنتوجات النفطية.

اثبتت البحث بان الخدمات التي يقدمها مستودع الشعيبة النفطي من خلال تحميل الصهاريج النفطية يعد ممتازا ولكل المنتوجات النفطية فيه (البنزين المحسن – البنزين عالي الاوكتان – الكازولين – الكيروسين – النفط الاسود) اذ بلغت 28.9% و 22.3% و18.2% و16.1% 7.1% لكل منها وحسب الترتيب ، كما يلاحظ بان معدل الوصول بالدقيقة ومعدل الخدمة بالدقيقة متقارب ، ويلاحظ بان متوسط الوقت الذي يقضية الصهريج في النظام والصف يعد جيد ، ويعد هذا الامر جيدا جدا لعمل خدمة النقل والتحميل في المستودع .

الكلمات المفتاحية: نظرية صفوف الانتظار – مستودع الشعيبة – النفطي

The Theory of Aircraft Queues and Its Application in AL-Shuaiba Oil Depot

Dr. Ali. H. Khamees. Al-Enezi

College of Education for Girls -Basrah University- Iraq

alikhamees112@gmail.com

Abstract :

The AL-Shuaiba oil Depot is one of the most important oil depots in Basra Governorate and there are many oil products of strategic importance, if a theory must be applied to know the transportation system available in it, and the waiting row theory comes at the forefront of theories in its attempt to

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

know and understand the transportation system in the warehouse and its ability .
The research proved that the services provided by the AL- Shuaiba oil depot by loading the oil tanks is excellent and all the oil products in it (enhanced gasoline - high octane gasoline - gasoline - kerosene - black oil) reached 28.9%, 22.3%, 18.2% and 16.1% 7.1% for each of them, according to the arrangement. It is also noted that the rate of arrival per minute and the rate of service per minute are close, and it is noted that the average time that the tank spends in the system and the row is good, and this is very good for the work of transport and loading service in the warehouse.
Keywords: Queue theory – AL-Shuaiba Oil Depot

المقدمة:

أن من اهم سمات التطور الاقتصادي لأي نظام هو عامل الزمن ، لذا فان المستودعات النفطية لا تعتمد في تطورها على ما تحتويه من تجهيزات ومعدات ومخازن وادارة في الداخل فقط وانما تعتمد في عملها الاساسي على السرعة في تجهيز المنتوجات المختلفة والتي نعد ظروره قصوى وملحة في حياة النظام الاقتصادي للمجتمع .

أن الوقت الذي يمر في عمليات التحميل والتفريغ يعد عاملاً فعالاً سيما وأنه عنصر مهم في تحديد احد الاسس الاقتصادية والعملية في قياس درجة الخدمة التي تؤديها اي من المستودعات النفطية للمنتوجات ومنها مستودع الشعيبة النفطي في محافظة البصرة ، لذا فأننا نجد هذه المستودعات تتنافس فيما بينها من اجل تقديم اكفاء واسرع خدمة للزبون والتي تتمثل بشركات النقل والافراد المخدومة من قبلها لنقل المنتوجات عبر الصهاريج النفطية . كما ان تطبيق نظرية صفوف الانتظار على حركة الصهاريج النفطية في مستودع الشعيبة النفطي يعد من الامور المهمة للتعرف على طبيعة الخدمة النقلية المقدمة على أسس علمية منطقية فيه .

مشكلة البحث: يمكن تلخيص مشكلة البحث بالاتي:

1. تحديد المفاهيم المتعلقة بجودة الخدمات النقلية التي يقدمها مستودع الشعيبة النفطي .
2. ما هو نموذج صف الانتظار لتحسين الخدمة .
3. هل بالامكان تقديم الخدمات النقلية الى المخدومين بمستوى افضل او بما يحقق رضاهم .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4. ما هي السبل الكفيلة لتقليل الوقت الضائع لمقدمي الخدمة .

فرضية البحث: تتلخص فرضية البحث بما يأتي:

1. تحليل نموذج صف الانتظار في مستودع الشعيبة النفطي ولكافة المنتوجات النفطية (البنزين المحسن والبنزين عالي الاوكتان والنفط الابيض والنفط الاسود والكازولين) .
2. مدى امكانية تطوير صف الانتظار وزيادة الخدمات المقدمة الى الزبون او المستفيد منها .

هدف البحث: تحمل اهداف البحث بالاتي:

1. رسم نموذج لنظرية صفوف الانتظار في مستودع الشعيبة النفطي وتطبيقها فعلياً .
2. بيان دور نظرية صفوف الانتظار في معرفة زمن الانتظار للصهاريج النفطية وتقديم افضل مستوى للزبون .
3. توفير قاعدة بيانات تساعد بالتعرف على مشكلة الانتظار في المستودع النفطي وامكانية معالجتها ومدى امكانية تطوير هذا المستودع النفطي .

الحدود المكانية والزمانية للبحث: تقف الحدود المعرفة للمحور المكاني لمنطقة البحث بمستودع الشعيبة النفطي الذي يقع في الجزء الغربي وعلى بعد 20 كم من مركز مدينة البصرة ،كما في الخريطة (1) . في حين تقف حدود المعرفة للمحور الزماني فيمثلها اوقات تحميل الصهاريج الحوضية في الدراسة الميدانية خلال مده 1/ 4 الى 15/ 4 / 2019.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خارطة (1)
موقع مستودع الشعيبة النفطي في محافظة البصرة

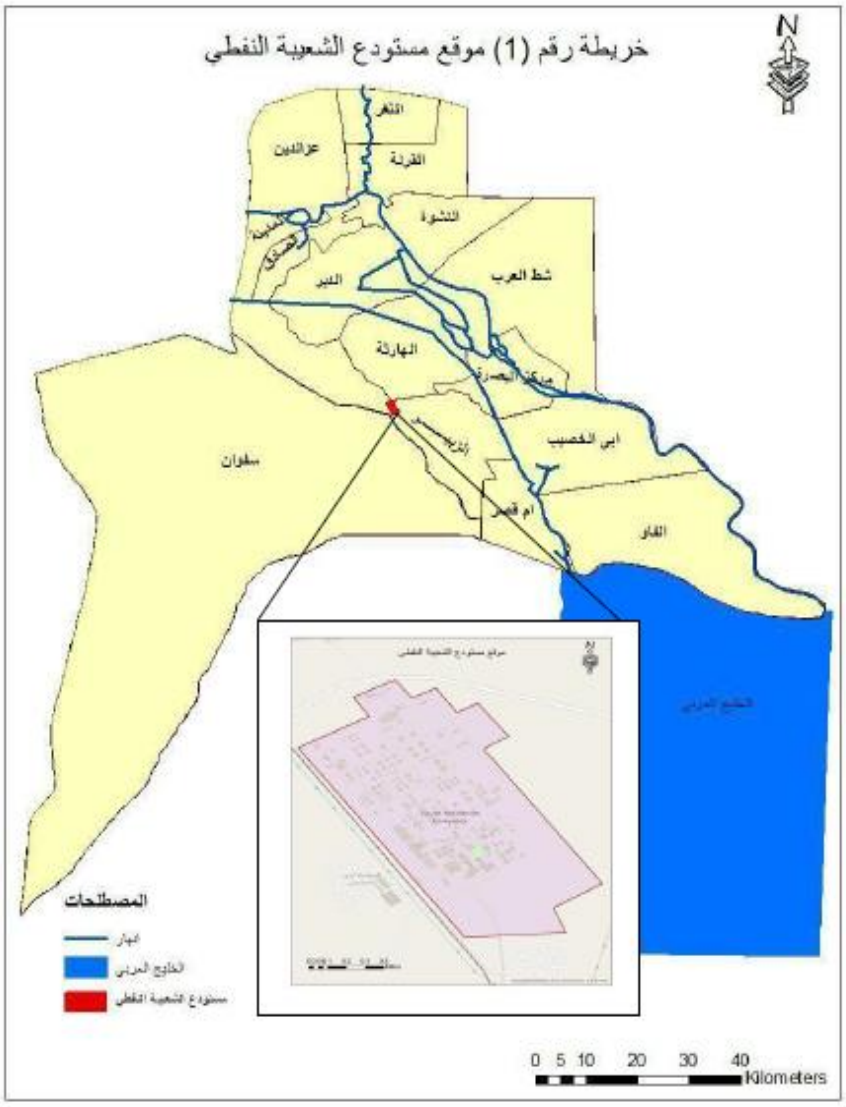

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على : شركة الخطوط والانابيب ، هيئة عمليات الجنوب ، معلومات غير منشورة ، 2020.

منهجية البحث: يعتمد البحث على:

1. المنهج الاستقرائي الوصفي للظاهرة الجغرافية من خلال عرض المفاهيم المختلفة والمتعلقة بصفوف الانتظار لتحسين جوده الخدمة .
2. الاسلوب الاحصائي والميداني من خلال جمع المعلومات والاحصائيات الخاصة بصفوف الانتظار لطوابير الصهاريج النفطية واقات دخولها للصفوف الانتظار واوقات الخدمة المقدمة لها قدر تعلق الامر بالبحث ، واستخدام برنامج win QSP الاحصائي في معالجة البيانات والتحليل لها .

هيكلية البحث: اقتضت هيكلية البحث ان تكون على النحو التالي:

اولاً: الجانب النظري للبحث:

1. أصل نظرية الانتظار: يستند اساس اصل نظرية صفوف الانتظار (الارتال) Queuing theory على الراسات التي اجراها المهندس وعالم الرياضيات الاحصائي الدنماركي A.K. Earling (1909-1917) لإيجاد الحلول لمشكلة الازدحام في نظام الخدمة من خلال مساهمتها في التصميم الامثل لهذا النظام بطريقة تضمن حصول كل وحده من وحدات صف الانتظار على الخدمة بأكبر فائدة ممكنة وتحديد عدد صفوف الانتظار وطول كل صف ، أضافة الى ذلك بانها اساليب رياضية تهدف الى تحقيق الامثلية فهي تحديد مقاييس ادواء صفوف الانتظار كمتوسط وقت الانتظار في الصف / وانتاجية مراكز الخدمة والتي يمكن استخدامها لتصميم مراكز الخدمة [1].
2. نظام الصفوف: Queuing Systems الصفوف هي للزبائن المخدومين – وهم في هذه الحال الصهاريج النفطية – الذين يصلون الى مكان الخدمة – وهو في هذه الحال مستودع الشعيبة النفطي – وينتظرون في صف أذا كانوا يتلقون الخدمة مشغولين ، ثم يحصلون في النهاية على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخدمة المقدمة لهم ، ثم يغادرون الزبائن مكان الخدمة ، اما نظام الصفوف هو عباره عن مجموعة الزبائن (الصهاريج) ومجموعة من مقدمي الخدمة وهي في هذه الحالة تتمثل بشمعات التحميل في المستودع النفطي ، وكذلك نظام وصول الزبائن (الصهاريج) وكيفية تقديم الخدمة لهم في هذا المستودع[2]. ويمكن وصف نظام صف الانتظار من خلال خمس خصائص تصف مكونات النظام على اساس التركيبية الاساسية ، وكما يأتي[3]:

أ. النموذج الاول: Single service facility with one server مركز خدمة واحد مع مقدم خدمة واحد ، ويعد هذا النموذج ابسط انواع صفوف الانتظار ، كما في الشكل (1) .

الشكل (1)

صف احادي مقدم الخدمة احادي

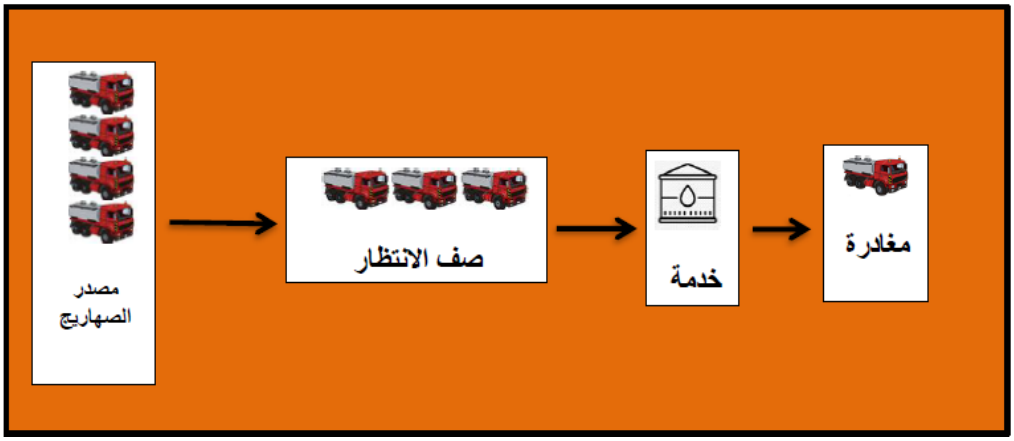

ب. النموذج الثاني: Multiple Service Facilities of Which Contains One server وهي عبارة عن مراكز خدمة متوازية ولكل منها مقدم خدمة واحد ، كما في الشكل (2)[4]، وهذا النموذج هو الموجود في مستودع الشعيبة النفطي ، حيث يوجد اكثر من خادم يقوم على خدمة صف الانتظار بواقع 2 للبنزين الممتاز ، و4 للبنزين المحسن ، و2 للكيروسين الابيض ، و4 الكيروسين الاسود ، و4 للكازولين .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشكل (2)

أحادي الصف والخدمة بالتوازي

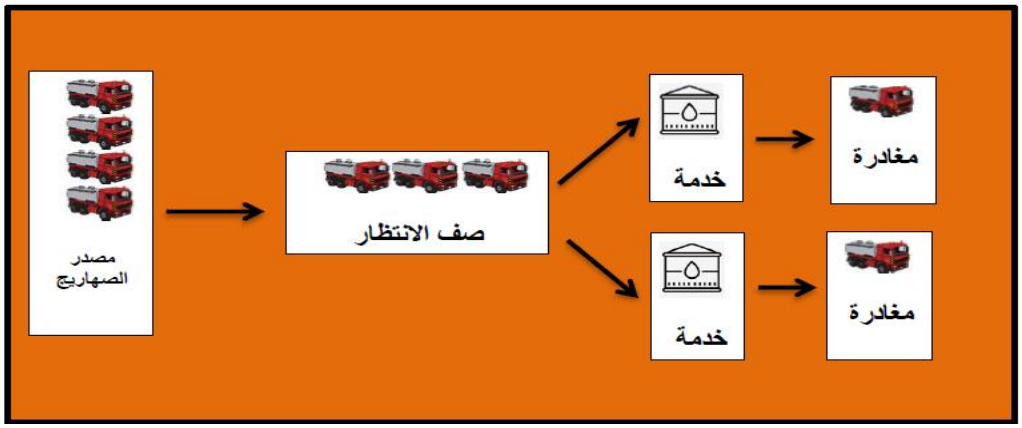

ت. النموذج الثالث: Single service facility With more than one server ويحتوي هذا النموذج على مركز خدمة يحتوي على عدة مراحل متتابعة يقدم الخدمة على شكل مراحل لنفس الوحدة حتى يتم أخر مرحلة من الخدمة وخروجها من النظام ، كما في الشكل (3) .

الشكل (3)

صف احادي والخدمة على التوازي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

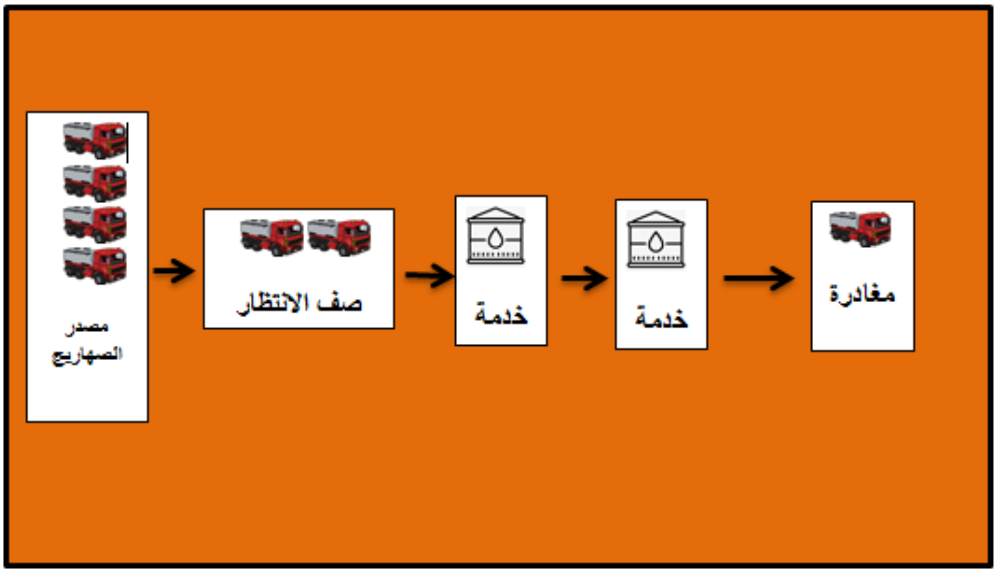

ث. النموذج الرابع: Multiple service facility each of with contains more than one server في هذا النموذج ينتظم طالبي الخدمة في امام كل مركز ويتلقى الخدمة داخل كل مركز بعدة ، كما في الشكل (4) .

الشكل (4)

اكثر من صف وخدمات على التوازي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

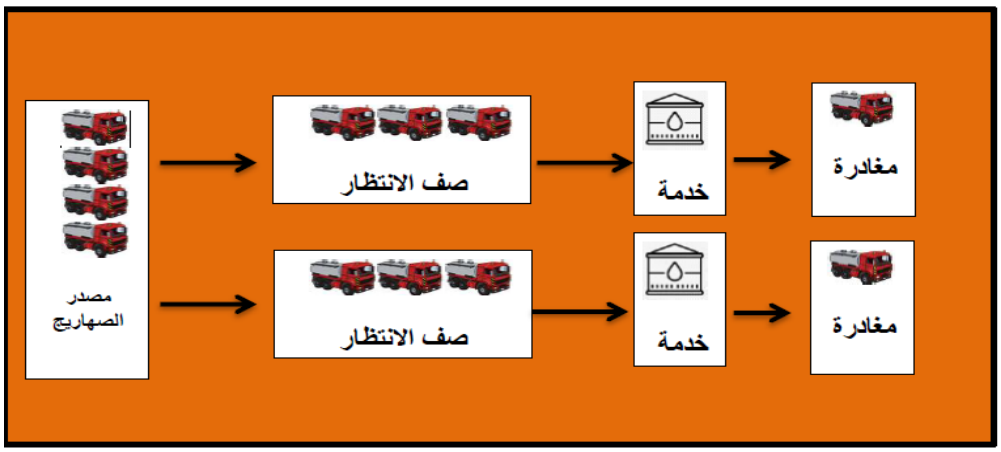

ج. النموذج الخامس: وهذا النموذج يكون فيه مراكز متعددة امام كل منها صف انتظار يتشكل من المصدر ، والخدمة تكون بمرحلة واحدة ، وهو مشابه للنموذج الاول ولكن كل المراكز تشترك بطاقة نظام واحدة ، كما في شكل (5) [5].

الشكل (5)

صفوف متعددة وخدمات على متوازي

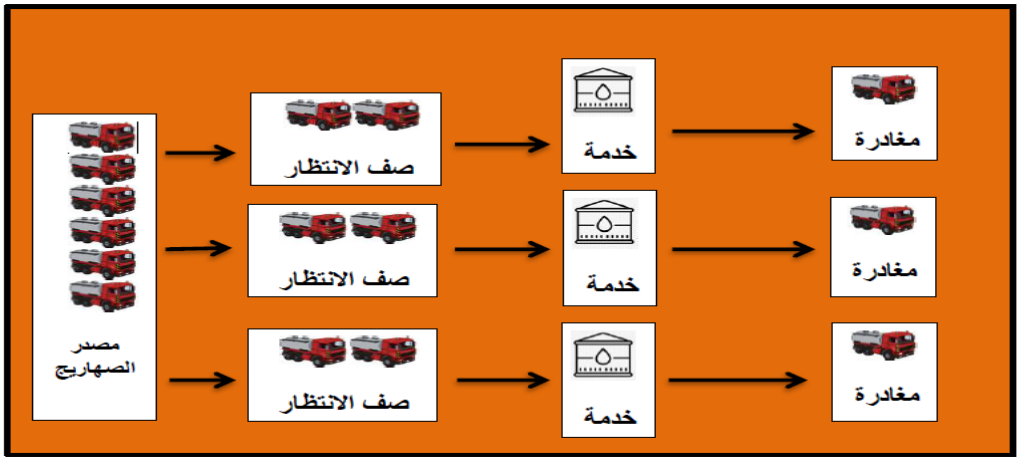

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3. نظم الصف (Queue Disciplines): تصنيف صفوف الانتظار تبعاً لمصدر طالبي الخدمة Lnput population , عند تطبيق هذه النظرية يتضح أن هنالك اربع حالات لخدمة العملاء في نظام صفوف الانتظار وكما[6]:

أ. من يأتي اولاً يخدم اولاً (First come , first served) ، هذا النوع من الخدمة يكون شائع الاستعمال في المجتمع ، سواء في ورش التصليح ومحطات الوقود ، وهو الموجود في مستودع الشعيبة النفطي اذ يتم خدمة الصهاريج المخدومة حسب نظام الافضلية في الوصول على المستودع .

ب. من يأتي اخيرا يخدم اولاً (Last comes , first served) ، توجد هذه الخدمة في المخازن حيث تتكدس المواد في المخزن ، وتصرف من المخزن بعكس الترتيب الذي وضعت فيه هذه المواد .

ت. الحالة الخدمة العشوائية (System service randomly) وهي الحالات التي تكثر في حالة عدم وجود نظام فيها ،كاندفاع المواطنين الى الحافلات او عنده عدم انتظام الصف لأي خدمة من الخدمات لمحلات التجزاه .

ث. حالة الخدمة حسب الاسبقية (The service takes precedence) وهي الحالات التي تتطلب تأدية الخدمة بغض النظر عن اسبقية الوصول نظرا لأهمية تلك الحالة او خطورتها مثل ذلك المستشفيات والحالات الطارئة ، حيث تأدية الخدمة لها بغض النظر عن زمن الوصول[7] .

4. انماط الخدمة (Service patterns): يحدد نمط الخدمة بزمن الخدمة ، وهو الزمن الازم لاحد مقدمي الخدمة لتقديم الخدمة لاحد العملاء ، وقد يكون زمن الخدمة ثابتاً ، او متغيراً عشوائياً ذا احتمال معروف وهو النمط الموجود في مستودع الشعيبة النفطي ، وقد يعتمد على عدد الزبائن الموجودين مسبقا بمكان الخدمة ، وقد يكون حالة مستقلة . والمهم تحديد ما اذا كان الزبون يخدم بواسطة مقدم خدمة واحد ، او يحتاج الزبون الى سلسلة من مقدمي الخدمة ، وان لم ينص على غير ذلك ، فانه من المفترض ان مقدم الخدمة واحد يقدم لزبون واحد .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5. انماط الوصول (Access patterns): تتحدد انماط الوصول للزبائن عادة بالزمن بين الوصول ، وهو الزمن المستغرق بين وصول زبونين لمكان الخدمة ، وقد يكون ثابت (معروفا بالضبط) ومتغيرا عشوائيا لتوزيع احتمال معروف كما هو الحال في مستودع الشعيبة النفطي ، وقد يعتمد على عدد الزبائن في النظام ، وقد يكون حالة مستقلة . وقد يكون وصول الزبائن منفردين او في مجموعات ، او يكونوا متزاحمين ، او يسمح لهم بتخطي بعضهم ، ويحدث التزاحم عندما يرفض الزبون الذي يصل الى مكان خدمة الانتظار بسبب طول صف الانتظار ، ويحدث التخطي عندما يترك احد الزبائن الموجودين مسبقا بالصف مكانه بسبب طول الصف وهذه الحالة من النادر ان تحدث في انماط الوصول في مستودع الشعيبة النفطي ، فانه من المفترض ان يصل الزبائن منفردين ، ولا يحدث تزاحم او تخطي[8] .
6. طاقة النظام (System Capacity): طاقة النظام هي اكبر عدد من الزبائن سواء كانوا في مرحلة الخدمة ، ام بالانتظار المسموح لهم التواجد بمكان الخدمة في نفس الوقت . عندما يصل احد الزبائن الى مكان خدمة ممتلئ ، فلا يدخل هذا الزبون الى نظام الخدمة ، ولا يسمح لهذا الزبون بالانتظار خارج مكان الخدمة (حيث ان هذا يزيد فعلا عن طاقة النظام) ويضطر الى مغادرة المكان دون تلقي الخدمة ، وهذا الحالة تعد نادرة الحدوث في مستودع الشعيبة النفطي ، والنظام الذي ليس له حدود لعدد الزبائن المسموح بهم داخل نظام الخدمة تكون له (طاقة غير محدودة) والنظام الذي له عدد محدود تكون له (طاقة محدودة) وهذا ما هو علية طاقة النظام في مستودع الشعيبة النفطي .
7. الصيغة الرياضية لنموذج صف الانتظار ومقياس الاداء لها: يوجد اكثر من صيغة رياضية لنموذج صعف الانتظار حسب نظام صف الانتظار الموجود دراسته الا ان لها صيفة رياضية واحدة اساسية هي [9]:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

$$P_0=\left[\sum_{n=0}^{S-1}\frac{\rho^n}{n!}+\frac{\rho^s}{s!}*\frac{s\mu}{s\mu-\lambda}\right]^{-1} \qquad \text{for } s<\mu\lambda\,, \quad \rho=\frac{\lambda}{\mu}$$

2- احتمال وجود عدد n في النظام في أي وقت

$$P_n=\begin{bmatrix} P_0*\frac{(\frac{\lambda}{\mu})^n}{n!} & if \quad 0\le n\le s \\ P_0*\frac{(\frac{\lambda}{\mu})^n}{s!s^{n-s}} & if \quad n\ge s \end{bmatrix}$$

3- العدد المتوقع للوحدات في الطابور

$$L_q=p_0\frac{(\frac{\lambda}{\mu})^s\frac{\lambda}{s\mu}}{s!\left(1-\frac{\lambda}{\mu s}\right)^2}$$

4 - يمكن استخدام صيغة Little التي تربط بين عدد الوحدات في النظام والعدد في صف الانتظار 5- كذلك $L_S=L_q+\frac{\lambda}{\mu}$

بين زمن الانتظار وعدد الوحدات في النظام $w_q=L_q/\lambda$

6- يمكن استخراج زمن الانتظار في النظام من العلاقة التالية $W_S=W_q+\frac{1}{\mu}$

اما المقاييس التي تحدد بواسطتها كفاءة صف الانتظار هي[10]:

أ. طول صف الانتظار Lq: هو عدد الزبائن الموجودين في صف الانتظار في وقت معيين ، ويعد من اهم المقاييس لقايس كفاءة النظام ، اذ بزيادة الصف تقل كفاءة النظام .

ب. طول نظام الانتظار Ls: هو عدد الزبائن الموجودين في مركز الخدمة بوقت معيين .

ت. الوقت المتوقع للانتظار بصف الانتظار Wq: هو الوقت المتوقع للانتظار داخل صف الانتظار مستثنى منه وقت الانتظار داخل مركز الخدمة ، وبزيادة وقت الانتظار تقل كفاءة النظام .

ث. الوقت المتوقع للانتظار في النظام Ws: هو الوقت المستغرق داخل صف الانتظار مع الوقت داخل النظام.

ج. معدل وصول الزبائن λ: هو معدل عدد الداخلين في صف الانتظار خلال الزمن .

ح. معدل تقديم الخدمة μ: هو عدد المخدومين خلال الزمن .

خ. عدد الوحدات في النظام S: هي عدد قنوات الخدمة [11].

د. معامل الخدمة P: وهي متوسط الفترة الزمنية التي يكون فيها النظام مشغولا بوحدة الزمن .

ذ. معامل عدم الخدمة P_0: وهو عدم متوسط الفترة الزمنية التي يكون فيها النظام غير مشغولا بوحدة الزمن .

ر. معامل النظام مشغول من قبل الزبائن P_n: وهو عدد الزبائن يشغلون النظام [12].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانيا: الجانب التطبيقي للبحث:

1. التحليل الاحصائي لصف الانتظار في مستودع الشعيبة النفطي لمنتوج البنزين (المحسن) :

من خلال ادخال المعطيات والبيانات الاحصائية لكل من معامل معدل وصول الزبائن λ و معامل معدل تقديم الخدمة μ لبرنامج Win QSP لمنتوج البنزين المحسن ، كما في الجدول (1) ، يتضح الاتي:

أ. نوع النظام لمنتوج البنزين (المحسن) في مستودع الشعيبة: أن نوع النظام النقل لمنتوج البنزين (المحسن) الموجود لصف الانتظار هو يتبع نمط مصدر الخدمة غير المحدد لقدوم الصهاريج وان طاقة نظام الخدمة المقدم من المستودع غير محدود ايضاً ، وأن نظام الصف يقوم على مبدأ من يأتي اولاً يخدم اولاً ، M/M/4: FCFS/∞/∞ .

ب. معامل معدل الوصول للصهاريج: يبلغ معامل الوصول للصهاريج النفطية لمستودع الشعيبة لمنتوج البنزين (المحسن) هو 32.23 دقيقة ، وهذا الامر يعد جيدا خلال مدة العمل والتي هي 24 ساعة / يوم.

ت. معدل تقديم الخدمة للصهاريج: بلغ معدل تقديم الخدمة للصهاريج في مستودع الشعيبة لنقل منتوج البنزين (المحسن) هو 27.79 دقيقة ، وهذا يرجع الى وجود اكثر من مقدم خدمة في المستودع لنقل منتوج البنزين (المحسن)، وبالتالي يعد هذا الامر مناسب مقارنة مع زخم العمل واعداد الصهاريج المخدومة .

ث. معدل وصول وخدمة النظام الشامل للصهاريج: بلغ معدل الوصول والخدمة للنظام لنقل منتوج البنزين (المحسن) في مستودع الشعيبة هو 32.23 دقيقة ، الامر الذي يشير الى انهما متساويان في المعدل ، وهذا الامر يعود على طبيعة عمل نظام النقل لهذا المنتوج .

ج. معامل الاستخدام العام للنظام لصهاريج البنزين (المحسن) P : وهذا يعني ان متوسط الفترة الزمنية التي يكون فيها نظام النقل في المستودع لمنتوج البنزين (المحسن) مشغولا بوحدة الزمن هو 28.99% وتعد هذه نسبه جيده جدا في هذا النظام نتيجة لوجود اكثر من مستودع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نفطي للمنتوجات النفطية تقوم بتحميل منتوج البنزين (المحسن) كمستودع خور الزبير الامر الذي يخفف الضغط على نظام النقل في هذا المستودع، اضافة الى منافسة منتوج البنزين عالي الاوكتان له .

ح. معدل عدد صهاريج البنزين (المحسن) الموجودة بالنظام للمستودع Ls : بلغ عدد الصهاريج في نظام النقل في مستودع الشعيبة لمنتوج البنزين (المحسن) هو 1.17 صهريج لنظام النقل الموجود في المستودع خلال فترة العمل.

خ. معدل عدد صهاريج البنزين (المحسن)الموجودة بصف الانتظار للمستودع Lq: بلغ عدد الصهاريج الموجودة في صف الانتظار ، ويعد من اهم المقاييس لقايس كفاءة النظام ، اذ بزيادة الصف تقل كفاءة النظام ، ويبلغ 0.01 صهريج لصف الانتظار ، وهذا يدل على قوه كفاءة نظام النقل فيه ، وسرعة انجاز عمليات التحميل للصهاريج علما بان حمولة الصهريج الواحد في الاغلب هي 36000 لتر .

د. متوسط الوقت المتوقع للانتظار للصهاريج في النظام لمنتوج البنزين (المحسن) للمستودع Ws: وقد بلغ 0.03 صهريج في الدقيقة ، وهذا يدل بان نظام النقل هو ممتاز اذ يمتاز بالسرعة والكفاءة .

ذ. متوسط الوقت المتوقع للانتظار الصهاريج في الصف لمنتوج البنزين (المحسن) بالمستودع Wq: ان الوقت الانتظار للصهاريج داخل صف الانتظار لمنتوج البنزين (المحسن) يبلغ 0.0004 مستثنى منه وقت الانتظار داخل مركز الخدمة ، وهذا يعني ان العمل في المستودع مستمر ولا يوجد اي نوقف في عمليات التحميل للصهاريج بمنتوج البنزين .

ر. متوسط الوقت الذي يقضيه الصهريج في قائمة الانتظار في حال ان يكون المستودع مشغول: وقد بلغ متوسط ما يقضيه الصهريج للتزود بمنتوج البنزين (المحسن) هو 0.012 وهذا الامر يعود الى وجود اكثر من خادم في هذا المستودع لتزويد المنتوج البنزين (المحسن) بالإضافة الى الاجراءات الادارية والامنية الجيدة من قبل ادارة المستودع .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ز. احتمال عدم وجود اي صهريج في النظام P_0: ان احتمال عدم وجود خدمة للمنتوج البنزين (المحسن) يبلغ 31.26% وهذا يشير بوجود طاقة استيعابية اكثر بالامكان استغلالها اكثر من قبل الدولة وبالتنسيق مع الشركات النفطية الاخرى .

س. معامل النظام مشغول من قبل الزبائن P_n: ويبلغ معامل النظام المشغول من الصهاريج هو 3.31% وهذا يشير الى ان نظام النقل الموجود يعد ممتاز .

2. التحليل الاحصائي لصف الانتظار في مستودع الشعيبة النفطي لمنتوج البنزين (عالي الاوكتان) : من خلال ادخال المعطيات والبيانات الاحصائية لكل من معامل معدل وصول الزبائن λ و معامل معدل تقديم الخدمة μ لبرنامج Win QSP لمنتوج البنزين المحسن ، كما في الجدول (1) ، يتضح الاتي:

أ . نوع النظام لمنتوج البنزين (عالي الاوكتان) في مستودع الشعيبة: أن نوع النظام النقل الموجود لصف الانتظار هو يتبع نمط مصدر الخدمة غير المحدد لقدوم الصهاريج وان طاقة نظام الخدمة المقدم من المستودع غير محدود ايضاً ، وأن نظام الصف يقوم على مبدأ من يأتي اولاً يخدم اولاً ، M/M/2 ∞/∞/FCFS: .

ب. معامل معدل الوصول للصهاريج: يبلغ معامل الوصول للصهاريج النفطية لمستودع الشعيبة لمنتوج البنزين (عالي الاوكتان) هو 12.94 دقيقة ، وهذا الامر يعد ممتاز خلال مدة العمل والتي هي 24 ساعة / يوم .

جدول (1)

نموذج صف الانتظار في مستودع الشعيبة

ت	التفاصيل	نوع المنتوج				
		البنزين المحسن	بنزين عالي الاوكتان	الكازولين	الكيروسين	النفط الاسود
1	النظام	M/M/4: FCFS/∞/∞	M/M/2: FCFS/∞/∞	M/M/4:	M/M/3:	M/M/4:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

		FCFS/∞/∞	FCFS/∞/∞	FCFS/∞/∞		
2	معدل الوصول بالدقيقة	32.2321	12.9474	20.4032	12.8085	8.3962
3	معدل الخدمة بالدقيقة	27.7922	29.0325	27.8814	26.51	29.4516
4	معدل الوصول الفعال دقيقة	32.2321	12.9474	20.4032	12.8085	8.3962
5	معدل الخدمة الفعال بالدقيقة	32.2321	12.9474	20.4032	12.8085	8.3962
6	معامل الاستخدام العام للنظام %	28.99%	22.30%	18.29 %	16.11 %	7.13%
7	متوسط عدد الصهاريج في النظام (Ls)	1.1733	0.4693	0.7334	0.4858	0.2851
8	متوسط عدد الصهاريج في	0.0136	0.0233	0.0016	0.0027	0

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	صف الانتظار (Lq)					
9	متوسط الوقت الذي يقضيه العميل في النظام (Ws) دقيقة	0.0364	0.0362	0.0359	3.79%	0.034
01	متوسط الوقت الذي قضيه الصهريج في صف الانتظار (Wq) دقيقة	0.0004	0.0018	0.0001	0.02	0.0001
11	متوسط الوقت الذي يقضيه الصهريج في قائمة الانتظار لنظام مشغول	0.0127	0.0222	0.011	0.015	0.0091

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	(Wb) دقيقة					
21	احتمال عدم وجود خدمة % (P0)	31.27%	63.53%	48.09 %	61.64 %	75.19%
31	الاحتمال أن النظام مشغول % (Pn)	3.32%	8.13%	0.70%	1.38%	0.02%

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية .

ج. معدل تقديم الخدمة للصهاريج: بلغ معدل تقديم الخدمة للصهاريج في مستودع الشعيبة لنقل منتوج البنزين (عالي الاوكتان) هو 29.03 دقيقة ، وهذا يرجع الى وجود 2 خادم لتقديم الخدمة لهذا المنتوج.

د. معدل وصول وخدمة النظام الشامل للصهاريج: بلغ معدل الوصول والخدمة للنظام لنقل منتوج البنزين (عالي الاوكتان) في مستودع الشعيبة هو 12.94 دقيقة ، الامر الذي يشير الى انهما متساويان في المعدل ، وهذا الامر يعود على طبيعة عمل نظام النقل بالمستودع .

هـ. معامل الاستخدام العام للنظام لصهاريج البنزين (عالي الاوكتان) P : وهذا يعني ان متوسط الفترة الزمنية التي يكون فيها نظام النقل في المستودع لمنتوج البنزين (عالي الاوكتان) مشغولا بوحدة الزمن هو 22.3% وتعد هذه نسبه جيده جدا في هذا النظام نتيجة لوجود مستودع نفطي يقوم بتحميل منتوج البنزين (عالي الاوكتان) هو مستودع خور الزبير الامر الذي يخفف الضغط على نظام النقل في هذا المستودع، اضافة الى اغلب الطلب هو على البنزين (المحسن) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هـ. معدل عدد صهاريج البنزين (المحسن) الموجودة بالنظام للمستودع Ls : بلغ عدد الصهاريج في نظام النقل في مستودع الشعيبة لمنتوج البنزين (المحسن) هو 0.46 صهريج لنظام النقل الموجود في المستودع خلال فترة العمل ، وهذا يعود الى قله عدد الصهاريج التي تتزود بالوقود منه.

و. معدل عدد صهاريج البنزين (عالي الاوكتان)الموجودة بصف الانتظار للمستودع Lq: بلغ عدد الصهاريج الموجودة في صف الانتظار ، ويعد من اهم المقاييس لقايس كفاءة النظام ، اذ بزيادة الصف تقل كفاءة النظام ، ويبلغ 0.02 صهريج لصف الانتظار ، وهذا يدل على قوه كفاءة نظام النقل فيه ، وسرعة انجاز عمليات التحميل للصهاريج علما بان حمولة الصهريج الواحد في الاغلب هي 36000 لتر.

ز. متوسط الوقت المتوقع للانتظار للصهاريج في النظام لمنتوج البنزين (عالي الاوكتان) للمستودع Ws: وقد بلغ 0.03 صهريج في الدقيقة ، وهذا يدل بان نظام النقل هو ممتاز اذ يمتاز بالسرعة والكفاءة .

ح. متوسط الوقت المتوقع للانتظار الصهاريج في الصف لمنتوج البنزين (عالي الاوكتان) بالمستودع Wq: ان الوقت الانتظار للصهاريج داخل صف الانتظار هو 0.0018 دقيقة مستثنى منه وقت الانتظار داخل مركز الخدمة ، وهذا يعني ان العمل في المستودع مستمر ولا يوجد اي نوقف في عمليات التحميل للصهاريج بمنتوج البنزين .

ي. متوسط الوقت الذي يقضيه الصهريج في قائمة الانتظار في حال ان يكون المستودع مشغول: وقد بلغ متوسط ما يقضيه الصهريج للتزود بهذا المنتوج هو 0.022 وهذا الامر يعود الى وجود خادمين في هذا المستودع للتزود بهذا المنتوج بالإضافة الى الاجراءات الادارية والامنية الجيدة من قبل ادارة المستودع .

ك. احتمال عدم وجود اي صهريج في النظام P_0: ان احتمال عدم وجود خدمة للمنتوج البنزين (المحسن) يبلغ 63.53% وهذا يشير بوجود طاقة استيعابية اكثر بالامكان استغلالها اكثر من قبل الدولة وبالتنسيق مع الشركات النفطية الاخرى .

ل. معامل النظام مشغول من قبل الزبائن P_n: ويبلغ معامل النظام المشغول من الصهاريج هو 8.13% وهذا يشير الى ان نظام النقل الموجود يعد ممتاز .

3. التحليل الاحصائي لصف الانتظار في مستودع الشعيبة النفطي لمنتوج الكازولين :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من خلال ادخال المعطيات والبيانات الاحصائية لكل من معامل معدل وصول الزبائن λ و معامل معدل تقديم الخدمة μ لبرنامج Win QSP لمنتوج البنزين المحسن ، كما في الجدول (1) ، يتضح الاتي:

أ. نوع النظام لمنتوج الكازولين في مستودع الشعيبة: أن نوع النظام النقل لمنتوج الكازولين الموجود لصف الانتظار هو يتبع نمط مصدر الخدمة غير المحدد لقدوم الصهاريج وان طاقة نظام الخدمة المقدم من المستودع غير محدود ايضاً ، وأن نظام الصف يقوم على مبدأ من يأتي اولاً يخدم اولاً ، M/M/4 ∞/∞/FCFS: .

ب. معامل معدل الوصول للصهاريج: يبلغ معامل الوصول للصهاريج النفطية لمستودع الشعيبة لمنتوج الكازولين هو 20.4 دقيقة ، وهذا الامر يعد جيدا خلال مدة العمل والتي هي 24 ساعة / يوم.

ت. معدل تقديم الخدمة للصهاريج: بلغ معدل تقديم الخدمة للصهاريج هو 27.88 دقيقة ، وهذا يرجع الى وجود 4 خوادم له ، وبالتالي يعد هذا الامر مناسب مقارنة مع زخم العمل واعداد الصهاريج المخدومة .

ث. معدل وصول وخدمة النظام الشامل للصهاريج: بلغ معدل الوصول والخدمة للنظام لنقل المنتوج في مستودع الشعيبة هو 20.4 دقيقة ، الامر الذي يشير الى انهما متساويان في المعدل ، وهذا الامر يعود على طبيعة عمل نظام النقل لهذا المنتوج .

ج. معامل الاستخدام العام للنظام لصهاريج الكازولين P : وهذا يعني ان متوسط الفترة الزمنية التي يكون فيها نظام النقل في المستودع لمنتوج الكازولين مشغولا بوحدة الزمن هو 18.29% وتعد هذه نسبه جيده جدا في هذا النظام نتيجة لوجود مستودعين للمنتوجات النفطية تقوم بتحميل منتوج الكازولين كمستودع خور الزبير ومستودع شط البصرة .

ح. معدل عدد صهاريج الكازولين الموجودة بالنظام للمستودع Ls: بلغ عدد الصهاريج في نظام النقل في مستودع الشعيبة هو 0.73 صهريج لنظام النقل الموجود في المستودع خلال فترة العمل.

خ. معدل عدد صهاريج الموجودة له بصف الانتظار للمستودع Lq: بلغ عدد الصهاريج الموجودة في صف الانتظار ، ويعد من اهم المقاييس لقايس كفاءة النظام ، اذ بزيادة الصف تقل كفاءة النظام

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

، ويبلغ 0.0016 صهريج لصف الانتظار ، وهذا يدل على قوه كفاءة نظام النقل فيه ، وسرعة انجاز عمليات التحميل للصهاريج علما بان حمولة الصهريج الواحد في الاغلب هي 36000 لتر .

د. متوسط الوقت المتوقع للانتظار للصهاريج في النظام لمنتوج الكازولين للمستودع Ws: وقد بلغ 0.03 صهريج في الدقيقة ، وهذا يدل بان نظام النقل هو ممتاز اذ يمتاز بالسرعة والكفاءة .

ذ. متوسط الوقت المتوقع للانتظار الصهاريج في الصف لمنتوج الكازولين بالمستودع Wq: ان الوقت الانتظار للصهاريج داخل صف الانتظار لمنتوج الكازولين هو 0.0001 مستثنى منه وقت الانتظار داخل مركز الخدمة ، وهذا يعني ان العمل في المستودع مستمر ولا يوجد اي نوقف في عمليات التحميل للصهاريج بمنتوج البنزين .

ر. متوسط الوقت الذي يقضيه الصهريج في قائمة الانتظار في حال ان يكون المستودع مشغول: وقد بلغ متوسط ما يقضيه الصهريج للتزود بمنتوج الكازولين هو 0.011 وهذا الامر يعود الى وجود 4 من خادم في هذا المستودع لتزويد الصهاريج بالمنتوج ، إضافة الى الاجراءات الادارية والامنية الجيدة من قبل ادارة المستودع .

ز. احتمال عدم وجود اي صهريج في النظام P_0: ان احتمال عدم وجود خدمة للمنتوج الكازولين يبلغ 48.09% وهذا يشير بوجود طاقة استيعابية اكثر بالامكان استغلالها اكثر من قبل الدولة وبالتنسيق مع الشركات النفطية الاخرى .

س. معامل النظام مشغول من قبل الزبائن Pn: ويبلغ معامل النظام المشغول من الصهاريج هو 0.7% وهذا يشير الى ان نظام النقل الموجود يعد ممتاز .

4. التحليل الاحصائي لصف الانتظار في مستودع الشعيبة النفطي لمنتوج الكيروسين :

من خلال ادخال المعطيات والبيانات الاحصائية لكل من معامل معدل وصول الزبائن λ و معامل معدل تقديم الخدمة μ لبرنامج Win QSP لمنتوج الكيروسين ، كما في الجدول (1) ، يتضح الاتي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أ. نوع النظام لمنتوج الكيروسين في مستودع الشعيبة: أن نوع النظام النقل لمنتوج الكيروسين الموجود لصف الانتظار هو يتبع نمط مصدر الخدمة غير المحدد لقدوم الصهاريج وان طاقة نظام الخدمة المقدم من المستودع غير محدود ايضاً ، وأن نظام الصف يقوم على مبدأ من يأتي اولاً يخدم اولاً ، M/M/3 :FCFS/∞/∞ .

ب. معامل معدل الوصول للصهاريج: يبلغ معامل الوصول للصهاريج النفطية لمستودع الشعيبة لمنتوج الكيروسين هو 12.8دقيقة ، وهذا الامر يعد جيدا خلال مدة العمل والتي هي 24 ساعة / يوم.

ت. معدل تقديم الخدمة للصهاريج: بلغ معدل تقديم الخدمة للصهاريج في مستودع الشعيبة لنقل منتوج الكيروسين هو 26.51 دقيقة ، وهذا يرجع الى وجود اكثر من مقدم خدمة في المستودع لنقل منتوج ، وبالتالي يعد هذا الامر مناسب لعملية النقل والخدمة .

ث. معدل وصول وخدمة النظام الشامل للصهاريج: بلغ معدل الوصول والخدمة للنظام لنقل المنتوج في مستودع الشعيبة هو 12.8 دقيقة ، الامر الذي يشير الى انهما متساويان في المعدل ، وهذا الامر يعود على طبيعة عمل نظام النقل لهذا المنتوج .

ج. معامل الاستخدام العام للنظام لصهاريج الكيروسين P : وهذا يعني ان متوسط الفترة الزمنية التي يكون فيها نظام النقل في المستودع للمنتوج مشغولا بوحدة الزمن هو 16.11% وتعد هذه نسبه ممتازة في هذا النظام نتيجة لوجود اكثر خادم وقله الطلب عليه مقارنه مع المنتوجات الاخرى

ح. معدل عدد صهاريج للكيروسين الموجودة بالنظام للمستودع Ls: بلغ عدد الصهاريج في نظام النقل في مستودع الشعيبة هو 0.48 صهريج لنظام النقل الموجود في المستودع خلال فترة العمل.

خ. معدل عدد صهاريج الكيروسين الموجودة بصف الانتظار للمستودع Lq: بلغ عدد الصهاريج الموجودة في صف الانتظار ، ويعد من اهم المقاييس لقايس كفاءة النظام ، اذ بزيادة الصف تقل كفاءة النظام ، ويبلغ 0.0027 صهريج لصف الانتظار ، وهذا يدل على قوه كفاءة نظام النقل فيه ، وسرعة انجاز عمليات التحميل للصهاريج علما بان حمولة الصهريج الواحد في الاغلب هي 36000 لتر .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

د. متوسط الوقت المتوقع للانتظار للصهاريج في النظام لمنتوج البنزين (المحسن) للمستودع Ws: وقد بلغ 3.79 صهريج في الدقيقة ، وهذا يدل بان نظام النقل هو ممتاز اذ يمتاز بالسرعة والكفاءة

ذ. متوسط الوقت المتوقع للانتظار الصهاريج في الصف لمنتوج الكيروسين بالمستودع Wq: ان الوقت الانتظار للصهاريج داخل صف الانتظار للمنتوج يبلغ 0.02 مستثنى منه وقت الانتظار داخل مركز الخدمة ، وهذا يعني ان العمل في المستودع مستمر ولا يوجد اي نوقف في عمليات التحميل للصهاريج .

ر. متوسط الوقت الذي يقضيه الصهريج في قائمة الانتظار في حال ان يكون المستودع مشغول: وقد بلغ متوسط ما يقضيه الصهريج للتزود بمنتوج الكيروسين هو 0.015 وهذا الامر يعود الى وجود اكثر من خادم في هذا المستودع لتزويد لهذا المنتوج وقله الطلب عليه بسبب قله استخداماته كوقود ، بالإضافة الى الاجراءات الادارية والامنية الجيدة من قبل ادارة المستودع .

ز. احتمال عدم وجود اي صهريج في النظام P_0: ان احتمال عدم وجود خدمة للمنتوج يبلغ 61.64% وهذا يشير بوجود طاقة استيعابية اكثر بالامكان استغلالها اكثر من قبل الدولة وبالتنسيق مع الشركات النفطية الاخرى .

س. معامل النظام مشغول من قبل الزبائن P_n: ويبلغ معامل النظام المشغول من الصهاريج هو 1.38% وهذا يشير الى ان نظام النقل الموجود يعد ممتاز .

5. التحليل الاحصائي لصف الانتظار في مستودع الشعيبة النفطي لمنتوج النفط الاسود :

من خلال ادخال المعطيات والبيانات الاحصائية لكل من معامل معدل وصول الزبائن λ و معامل معدل تقديم الخدمة μ لبرنامج Win QSP لمنتوج البنزين المحسن ، كما في الجدول (1) ، يتضح الاتي:

أ. نوع النظام لمنتوج النفط الاسود في مستودع الشعيبة: أن نوع النظام النقل الموجود لصف الانتظار هو يتبع نمط مصدر الخدمة غير المحدد لقدوم الصهاريج وان طاقة نظام الخدمة المقدم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من المستودع غير محدود ايضاً ، وأن نظام الصف يقوم على مبدأ من يأتي اولاً يخدم اولاً ، M/M/4 :FCFS/∞/∞ .

ب. معامل معدل الوصول للصهاريج للنفط الاسود: يبلغ معامل الوصول للصهاريج النفطية لمستودع الشعيبة هو 8.39 دقيقة ، وهذا الامر يعد جيدا خلال مدة العمل والتي هي 24 ساعة / يوم.

ت. معدل تقديم الخدمة للصهاريج: بلغ معدل تقديم الخدمة للصهاريج في مستودع الشعيبة لنقل منتوج النفط الاسود هو 29.45 دقيقة ، وهذا يرجع الى وجود اكثر من مقدم خدمة في المستودع لنقل المنتوج ، وبالتالي يعد هذا الامر مناسب لخدمة النقل .

ث. معدل وصول وخدمة النظام الشامل للصهاريج: بلغ معدل الوصول والخدمة للنظام لنقل منتوج النفط الاسود في مستودع الشعيبة هو 8.39 دقيقة ، الامر الذي يشير الى انهما متساويان في المعدل ، وهذا الامر يعود على طبيعة عمل نظام النقل لهذا المنتوج .

ج. معامل الاستخدام العام للنظام لصهاريج للنفط الاسود P : وهذا يعني ان متوسط الفترة الزمنية التي يكون فيها نظام النقل في المستودع لهذا المنتوج مشغولا بوحدة الزمن هو 7.13 % وتعد هذه نسبه ممتازة في هذا النظام على الرغم من ان هذا المستودع هو الوحيد الذي يقوم بتزويد الصهاريج بهذا المنتوج .

ح. معدل عدد صهاريج النفط الاسود الموجودة بالنظام للمستودع Ls: بلغ عدد الصهاريج في نظام النقل في مستودع الشعيبة هو 0.28 صهريج لنظام النقل الموجود في المستودع خلال فترة العمل.

خ. معدل عدد صهاريج النفط الاسود الموجودة بصف الانتظار للمستودع Lq: وهو من اهم المقاييس لقايس كفاءة النظام ، اذ بزيادة الصف تقل كفاءة النظام ، ويبلغ 0.0 صهريج لصف الانتظار ، وهذا يدل على قوه كفاءة نظام النقل فيه ، حيث لا يوجد اي صهاريج على الطابور اي انها تدخل مباشرة الى صف الخدمة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

د. متوسط الوقت المتوقع للانتظار للصهاريج في النظام لمنتوج النفط الاسود Ws: وقد بلغ 0.034 صهريج في الدقيقة ، وهذا يدل بان نظام النقل هو ممتاز اذ يمتاز بالسرعة والكفاءة .

ذ. متوسط الوقت المتوقع للانتظار الصهاريج في الصف لمنتوج النفط الاسود Wq: ان الوقت الانتظار للصهاريج داخل صف الانتظار يبلغ 0.0 ، وهذا يعني ان العمل في المستودع مستمر ولا يوجد اي توقف في عمليات التحميل للصهاريج .

ر. متوسط الوقت الذي يقضيه الصهريج في قائمة الانتظار في حال ان يكون المستودع مشغول: وقد بلغ متوسط ما يقضيه الصهريج للتزود بمنتوج البنزين (المحسن) هو 0.0091 وهذا الامر يعود الى وجود اكثر من خادم في هذا المستودع .

ز. احتمال عدم وجود اي صهريج في النظام P_0: ان احتمال عدم وجود خدمة للمنتوج النفط الاسود يبلغ 75.91% وهذا يشير بوجود طاقة استيعابية اكثر بالامكان استغلالها اكثر من قبل الدولة وبالتنسيق مع الشركات النفطية الاخرى .

س. معامل النظام مشغول من قبل الزبائن Pn: ويبلغ معامل النظام المشغول من الصهاريج هو 0.02% وهذا يشير الى ان نظام النقل الموجود يعد ممتاز.

ثالثا: النتائج:

توصل البحث الى جملة نتائج من خلال دراسة وتطبيق نظرية صفوف الانتظار على مستودع الشعيبة النفطي لكل المنتوجات الموجودة به ، وهذه النتائج كالاتي :

1. أن نظام الخدمة في مستودع الشعيبة النفطي هو واحد ويشمل جميع المنتوجات فيه من البنزين المحسن والبنزين عالي الاوكتان و زيت الغاز والكيروسين والنفط الاسود وهو النموذج الثاني من نظام الخدمة في صفوف الانتظار M/M/D:FCFS/∞/∞ ويعني هذا بأن نظام الخدمة الموجود يوجد فيه اكثر من خادم (شمعة تحميل) يقوم على خدمة الصهاريج النفطية ويرجع السبب في وجود اكثر من خادم للمنتوجات هو لتسهيل والاسراع في عمليات التحميل ، كما أن نظام صف الانتظار في مستودع الشعيبة هو من يأتي اولاً يخدم اولاً لكل المنتوجات في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المستودع ، أما نمط الخدمة في مستودع الشعيبة النفطي هو متغير وعشوائي اي انه مفتوح لأي عدد من الصهاريج المخدومة ولكل المنتوجات النفطية في المستودع النفطي ، وأن نمط الوصول في مستودع الشعيبة النفطي وحسب مفهوم نظرية صفوف الانتظار هو من نوع النمط المتغير او العشوائي اي ان المجتمع المصدري مفتوح العدد غير مغلق او محدد بعدد لكل الصهاريج المنتوجات النفطية ، كما ان طاقة النظام لمستودع الشعيبة النفطي هي غير محدودة في مستودع الشعيبة النفطي ولكل المنتوجات الموجودة فيه .

2. أن معدل الوصول للمنتوجات النفطية في مستودع الشعيبة النفطي يعد جيداً جداً اذ انحصر ما بين 8.2 دقيقة الى 32.2 دقيقة ولمنتوجات النفط الاسود والكيروسين والبنزين عالي الاوكتان والكازولين والبنزين المحسن ، بمعدل وصول هو 8.3 و 12.8 و 12.9 و20.4 و32.2 بالدقيقة وعلى التوالي و لكل منها وحسب الترتيب ، وهذا يرجع التمايز في معدل الوصول بين هذه المنتوجات الى معدل الطلب على هذه المنتوجات في السوق المحلي ، ويكون على منتوج البنزين المحسن لكثره استخداماته كوقود ومن ثم الكازولين لنفس السبب في حين تليها باقي المنتوجات .
3. أن معدل الخدمة للمنتوجات النفطية في مستودع الشعيبة النفطي متميز لكل المنتوجات اذ انحصر ما بين 26.5 دقيقة الى 29.4 دقيقة لكل من الكيروسين والبنزين المحسن والكازولين والبنزين عالي الاوكتان و النفط الاسود وبمعدل خدمة هو 26.5 و 27.7 و 27.7 و 29 و 29.4 بالدقيقة وعلى التوالي و لكل منها وحسب الترتيب ، ويرجع هذا التمايز في معدل الخدمة الى عوامل عده هي سرعة الخدمة و عدد محطات الخدمة وقوة المضخات الموجودة في الخادم (شمعة التحميل) ونوعية وطبيعة وكثافة المنتوج حيث تؤثر الكثافة المنتوج في زمن الخدمة كما هو الحال في منتوج النفط الاسود الذي يهد ذا لزوجة عالية مقارنه مع غيره من المنتوجات .
4. أن معدل الوصول الفعال ومعدل الخدمة الفعال هو واحد لكل المنتوجات بمستودع الشعيبة لكل من النفط الاسود والكيروسين والكازولين و البنزين المحسن والعالي الاوكتان اذ بلغ 8.3 و 12.8 و 20.4 و 32.2 و 12.9 دقيقة وعلى التوالي و لكل منها وحسب الترتيب ، وهذا يرجع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الى تساوي وصول الصهاريج في طوابير الانتظار ومحطة الخدمة الفعالة وعدم خروج الصهاريج من الطوابير ، ويلاحظ تباين معدلات الخدمة والوصول الفعالين بين المنتوجات في مستودع الشعيبة النفطي ، اذ يبلغ اعلى معدل هو المنتوج البنزين المحسن بمعدل يبلغ 32.2 دقيقة ومن ثم يلي بعده منتوج الكازولين بمعدل 20.4 دقيقة ومن ثم يأتي كل من منتوج البنزين عالي الاوكتان بمعدل 12.9 دقيقة ومن ثم كل من الكيروسين و النفط الابيض بمعدل 12.8 و 8.3 دقيقة ولكل منها على التوالي ، وهذا يرجع الى بصورة كبيرة على عامل الطلب على هذه المنتوجات وطبيعة استخداماته ، اذ يكون الطلب في اعلاه على منتوج البنزين المحسن ومن ثم الكازولين ومن ثم باقي المنتوجات الاخرى .

5. أن معامل الأستخدام العام للنظام لمستودع الشعيبة النفطي (P) يعد جيداً جداً اذا ينحصر ما بين 7.1 % الى 28.9 % وهذا يدل على قدرة استيعاب وكفاءة عالية في خدمة تحميل وتوفير طاقات تحميل للمنتوجات النفطية بالمستودع الشعيبة النفطي ، ويلاحظ ان هنالك تباين في معامل الاستخدام العام للمنتوجات حيث بلغ أعلى معامل هو لمنتوج البنزين المحسن بمعدل 28.9 % بسبب زيادة الطلب على هذا المنتوج يلي بعده منتوج البنزين العالي الاوكتان بمعدل بلغ 22.3 % والسبب ان عدد الخوادم الموجودة هو 2 ، أما منتوج الكازولين فقد جاء بالمرتبة الثالثة بمعدل بلغ 18.2 % ، أن مجيء الكازولين في المرتبة الثالثة ليس بسبب زيادة الطلب فقط وانما يأتي ايضا بفعل عدد الخوادم الموجودة (شمعات التحميل) التي تخدم الصهاريج المحملة ، ثم يليها كل من الكيروسين والنفط الاسود وبمعدل 16.1 % و 7.1 % على التوالي ولكل منها على الترتيب بسبب الطلب عليهما .

6. يتباين متوسط عدد الصهاريج في نظام الانتظار في مستودع الشعيبة (Ls) اذ انحصر ما بين 0.2 % الى 1.1 % وهذا يدل على وجود طاقة استيعابية للمستودع ، حل منتوج البنزين المحسن اولاً وبمتوسط عدد صهاريج يبلغ 1.1 في صف النظام بسبب زيادة الطلب وبالتالي زيادة عدد الصهاريج الناقله له في المستودع ، ومن ثم كازولين ثانياً وبمتوسط عدد صهاريج يبلغ 0.7 في صف النظام ومن ثم منتوج الكيروسين ثالثا وبمتوسط عدد صهاريج يبلغ 0.48 في صف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النظام ، ومن ثم البنزين عالي الاوكتان النفط الاسود رابعا وخامسا على التوالي ، وبمتوسط عدد صهاريج في صف النظام يبلغ 0.46 و 0.2 في صف النظام لكل منها على التوالي وحسب الترتيب ، ان حلول منتوج الكيروسين بالمرتبة الثالثة في متوسط عدد الصهاريج في صف النظام يرجع الى تأخر عمليات التحميل على الخوادم (شمعات التحميل) وعدد الاجراءات الادارية لهذا النوع من المنتوجات .

7. بلغ متوسط عدد الصهاريج في صف الانتظار في مستودع الشعيبة النفطي (Lp) ما بين 0 الى 0.023 وهذا يشير على أن متوسط عدد الصهاريج في صف الانتظار يعد متميز أذ حل منتوج البنزين عالي الاوكتان في المقدمة اذ بلغ متوسط عدد الصهاريج في صف الانتظار هو 0.023 و يرجع هذا الامر الى تأخر الخدمة الى الخوادم مقارنة عدد الخوادم (الشمعات) الموجودة مع الخوادم الاخرى للمنتوجات نتيجة لطبيعة المنتوج وطريقة التعامل معه ولعامل الطلب المحلي عليه ، و ثم يلي بعده منتوج البنزين عالي الاوكتان أذ بلغ متوسط عدد الصهاريج في صف الانتظار هو 0.0027 ويرجع السبب الى زيادة الطلب عليه مقارنة مع المنتوجات الاخرى ، في حين حل منتوج الكيروسين ثالثا بمتوسط عدد صهاريج بصف النظام بلغ 0.0027 وهذا يرجع لأسباب ادرية وتنظيمية ، ومن ثم منتوج الكازولين بمتوسط عدد صهاريج بلغ 0.0016 وهذا يشير الى قله عدد الصهاريج الموجودة بسبب كفاءه نظام العمل على الخوادم الموجودة ، في حين حل منتوج النفط الاسود بافضلها بمتوسط عدد صف انتظار بلغ 0 % وهذا يرجع الى قله الطلب عليه مقارنة مع المنتوجات النفطية الاخرى .

8. أن متوسط الوقت الذي يقضية الصهريج في النظام بمستودع الشعيبة النفطي (Ws) يعد متميز ولكل المنتوجات فيه اذ نحسر ما بين 0.034 دقيقة الى 3.7 دقيقة ، قد بلغ اعلاه بمنتوج الكيروسين بمتوسط وقت 3.7 دقيقة بالنظام بسبب تأخر ليحل اولا ثم يليه منتوج البنزين المحسن بمتوسط وقت 0.0364 دقيقة بالنظام ثم يليه البنزين العالي الاوكتان والكازولين والنفط الاسود كل منها متوسط وقت بلغ 0.0362 دقيقة و 0.035 دقيقة و 0.034 دقيقة بالنظام وعلى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التوالي ولنفس الترتيب ، ويرجع السبب بان الكيروسين قد حل أولا الى عدد الخوادم الموجودة ، في حين يكون تأثير عامل الطلب المحلي وعدد الصهاريج هو المؤثر على بقية المنتوجات .

9. يعد متوسط الوقت الذي يقضية الصهريج في صف الانتظار بمستودع الشعيبة النفطي (Wq) ممتاز ولكل المنتوجات اذ انحصر ما بيم 0 دقيقة و 0.02 دقيقة اذ حل منتوج الكيروسين في المرتبة الاعلى ثم تلته منتوجات كل من البنزين عالي الاوكتان ومن ثم البنزين المحسن ويليه الكازولين و النفط الاسود ، بمتوسط وقت 0.0018 دقيقة و 0.0004 دقيقة و 0.0001 دقيقة و 0 دقيقة لكل منها على التوالي محسب الترتيب ، وهذا يرجع الى عوامل عده منها عدد الخوادم والطلب وطبيعة المنتوج .
10. ان نسبة احتمال عدم وجود خدمة في مستودع الشعيبة النفطي (P_0) يعد مرتفع لبعض المنتوجات اذ نحصر ما بين 31.2 % الى 75.1 % ، حيث بلغت احتمالية نسبة عدم وجود خدمة اعلاه لمنتوج النفط الاسود من ثم والبنزين عالي الاوكتان والكازولين الكيروسين واخرا البنزين المحسن بنسبه بلغت 75.1% و63.5% و61.6% و48% و31.2% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب ، ويعود هذا الامر بصورة كبيره الى عامل الطلب والذي يبلغ ادنه لمنتوج النفط الاسود واعلاه لمنتوج البنزين المحسن ، في حين حل البنزين عالي الاوكتان بالمرتبة الثانية ليس لقله الطلب وانما لعدد لقلة عدد الخوادم الموجودة .
11. تراوح نسبة احتمال بان النظام مشغول في مستودع الشعيبة النفطي (Pn) ما بين 0.02% الى 8.1% ، اذ بلغت اعلى نسبة هي لمنتوج البنزين عالي الاوكتان بنسبه 8.1% وهذا يرجع الى الطلب وقلة عدد الخوادم (شمعات التحميل) الموجودة التي تخدم الصهاريج ، في حين حلت منتوجات البنزين المحسن والكيروسين والكازولين والنفط الاسود بنسب بلغت 3.3% و1.3% و0.7% و0.02% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب بسبب الطلب على المنتوج والاجراءات الادارية المتخذة من قبل الادارة وحسب نوع المنتوج .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقترحات :

يقترح البحث جملة من المقترحات التي قد يكون من شانها تطوير العمل بنظام نظرية صفوف الانتظار في مستودع الشعيبة النفطي ، وهي :

1. استغلال الطاقات الموجودة والتي يمكن استغلالها للمنتوجات النفطية في مستودع الشعيبة النفطي.
2. العمل على زيادة قوة المضخات الموجودة لتجهيز منتوج النفط الاسود من اجل تقليل زمن الخدمة المقدم للصهاريج في مستودع الشعيبة النفطي .
3. العمل على زيادة معدل الخدمة لمنتوج البنزين عالي الاوكتان من اجل تقليل وقت الانتظار الذي تقضية الصهاريج للحصول على الخدمة من خلال زيادة عدد الخوادم (شمعات التحميل) من 3الى 4 خوادم .
4. العمل على زيادة معدل الخدمة لمنتوج الكيروسين من خلال تسهيل الاجراءات الادارية وزيادة قوه المضخات الدافعة للمنتوج والاسراع في عملية التحميل .
5. العمل على الحفاض على معدلات الخدمة ممتازة الموجودة لمنتوج البنزين المحسن والكازولين التي تمتاز بخدمة جيده .
6. عدم زيادة اوقات الخدمة من اجل تقليل وقت الذي يقضية الزبون للحصول على الخدمة.
7. زيادة طاقات الخزانات للمنتوجات النفطية من اجل العمل على تقليل نسبة عدم وجود خدمة للمستودع .

الهوامش :

1. اسيل علي مزهر وزيد هادي صبري ، تقييم نظام انتاج الخدمة الصحية وفق نظرية صفوف الانتظار دراسة حالة في مستشفى الزهراء التعليمي ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية ، العدد (28) الجزء الثاني ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة واسط ، كانون الثاني 2018 ، ص251.

2. ضحى لعيبي كاظم السدخان ، التباين المكاني للمرائب الرئيسة في محافظة ميسان دراسة في جغرافية النقل ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 2004 ، ص69 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3. سامي كاظم كريم الذبحاوي ، تحقيق الامثلية في عيادة الانف والاذن والحنجرة (ENT) في مستشفى الحكيم العام / النجف الاشرف ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثاني العلمي ، جامعة كربلاء ، 2015 , ص161 .

4. محمود فهد عبد علي ، تقنية تحليل صفوف الانتظار ودورها في تحسين أداء الخدمة من خلال التركيز على خصائص التشغيل ، مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية ، المجلد 11 ، العدد 3 ، 2019 ، جامعة بابل ، ص 275 .

5. سامي كاظم كريم الذبحاوي ، مصدر سابق ، ص162.

6. اسعد عباس هندي الاسدي وعلي جمعة السامر ، نظرية صفوف الانتظار (الارتال) وتطبيقها على مطار البصرة الدولي ، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، المجلد (44) ، العدد (4) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، 2019 ، ص181 .

7. سماهر طارق ابراهيم علي ، دراسة ميدانية لنظرية صفوف الانتظار على بعض السيطرات في محافظة بغداد ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد 19 ، العدد 71 ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، 2013 ، ص 406- 416، وكذلك : ضحى لعبي كاظم السدخان ، مصدر سابق ، ص73 .

8. ضحى لعبي كاظم السدخان ، مصدر سابق ، ص69 .

9. سامي كاظم كريم الذبحاوي ، مصدر سابق ، ص164.

10. رنا بشار حسين، بناء نموذج محاكاة لصف واحد ذو قناة خدمة واحدة في صفوف الانتظار لمعمل البان الموصل، مجلة تنمية الرافدين، العدد 115، المجلد 36, 2014, ص193.

11. مفتاح الطيب محسن ، استخدام نماذج صفوف الانتظار في تقدير متوسط وقت الانتظار المتوقع في النظام والغير مستقل لخط تعبة الشاحنات – بمصنع اسمنت البروج – زليتن - ، مجلة كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاسمرية الاسلامية ، العدد (1) ، 2018 ، ص140.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

12. صباح منفي رضا و انسام علاوي ابراهيم ، استعمال خوارزمية سرب الطيور لحل نماذج صفوف الانتظار مع اطار تطبيقي ، مجلة العلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد 23 ، العدد 96 ، جامعة بغداد ،كلية الادارة والاقتصاد ، 2017 ، ص 304 - 305.

المصادر :

1. الاسدي ، اسعد عباس هندي وعلي جمعة السامر ، نظرية صفوف الانتظار (الارتال) وتطبيقها على مطار البصرة الدولي ، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، المجلد (44) ، العدد (4) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، 2019 .
2. السدخان ، ضحى لعيبي كاظم ، التباين المكاني للمرائب الرئيسة في محافظة ميسان دراسة في جغرافية النقل ، رسالة ماجستير ،كلية التربية ، جامعة البصرة ، 2004 .
3. الذبحاوي ، سامي كاظم كريم ، تحقيق الامثلية في عيادة الانف والاذن والحنجرة (ENT) في مستشفى الحكيم العام / النجف الاشرف ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثاني العلمي ، جامعة كربلاء ، 2015.
4. رضا ، صباح منفي و انسام علاوي ابراهيم ، استعمال خوارزمية سرب الطيور لحل نماذج صفوف الانتظار مع اطار تطبيقي ، مجلة العلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد 23 ، العدد 96 ، جامعة بغداد ،كلية الادارة والاقتصاد ، 2017 .
5. علي ، سماهر طارق ابراهيم ، دراسة ميدانية لنظرية صفوف الانتظار على بعض السيطرات في محافظة بغداد ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد 19 ، العدد 71 ،كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، 2013 .
6. علي ، محمود فهد عبد ، تقنية تحليل صفوف الانتظار ودورها في تحسين أداء الخدمة من خلال التركيز على خصائص التشغيل ، مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية ، المجلد 11 ، العدد 3 ، 2019 ، جامعة بابل ، ص 275 .
7. حسين ، رنا بشار ، بناء نموذج محاكاة لصف واحد ذو قناة خدمة واحدة في صفوف الانتظار لمعمل البان الموصل، مجلة تنمية الرافدين، العدد 115، المجلد 36, 2014 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8. شركة الخطوط والانابيب ، هيئة عمليات الجنوب ، معلومات غير منشورة ، 2020.
9. محسن ، مفتاح الطيب ، استخدام نماذج صفوف الانتظار في تقدير متوسط وقت الانتظار المتوقع في النظام والغير مستقل لخط تعبة الشاحنات – بمصنع اسمنت البروج – زليتن – ، مجلة كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاسمرية الاسلامية ، العدد (1) ، 2018 .

مزهر ، اسيل علي وزيد هادي صبري ، تقييم نظام انتاج الخدمة الصحية وفق نظرية صفوف الانتظار دراسة حالة في مستشفى الزهراء التعليمي ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية ، العدد (28) الجزء الثاني ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة واسط ، كانون الثاني 2018.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المشروع اللساني لأحمد المتوكل وأهميته في تأسيس وتأصيل اللسانيات الوظيفية العربية

المركز الجامعي أمين العقال د.أحمد بناني

الحاج موسى أق أخموك قسم اللغة والأدب العربي

تامنغست– الجزائر معهد الآداب واللغات

benani.ahmed@cu-tamanrasset.dz

الملخص :

في هذه الورقة العلمية يحاول الباحث الوقوف على اللسانيات العربية الوظيفية وهي لسانيات تعنى بالمنحى الوظيفي في دراسة اللغة العربية، ونقل المنجز الوظيفي الحديث إلى اللغة العربية واستثماره في تطويرها والكشف عن أسرارها، وبخاصة الرؤى التي تحاول الاستفادة من الموروث اللغوي العربي لتأسيس رؤية وظيفية عربية. توظف المنجز الحديث وتستلهم من معطيات التراث اللغوي العربي، وخير مثال على ذلك مشروع أحمد المتوكل هذا اللساني العربي الذي انغمس في المنجز اللساني الوظيفي الحديث، وسبر أغوار معطيات التراث اللغوي العربي، وهو ما جعله يخط لنفسه مسارا ربط فيه بين معطيات المنجز اللغوي العربي، والمنجز اللساني الوظيفي الحديث، وتوج ذلك بنظرية نحو الطبقات القالبي ونحو الخطاب الوظيفي الموسع، حيث تمكن من إرساء دعائم لسانيات عربية وظيفية، وصف من خلالها نسق التواصل اللغوي العربي، وقنواته وأنماطه، وتوصل إلى وصف وتفسير بنية الخطاب ومتغيراته النمطية في اللغة العربية من خلال مد جسور التثاقف بين المعطى النحوي الوظيفي العربي والمنجز اللساني الوظيفي، فإلى أي مدى استطاع أحمد المتوكل تأسيس وتأصيل اللسانيات الوظيفية العربية؟ وما أهمية مشروعه اللساني الوظيفي في خدمة اللغة العربية وتطويرها؟ هذه أسئلة وأخرى يقف عليها الباحث في ورقة علمية موسومة بـ" المشروع اللساني لأحمد المتوكل وأهميته في تأسيس وتأصيل اللسانيات الوظيفية العربية "

الكلمات المفتاحية: المشروع، اللساني، أحمد، المتوكل، اللسانيات، العربية، تأصيل، تأسيس.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Ahmed Al Mutawakkil's linguistic project and its importance in establishing and rooting Arabic functional linguistics

Dr. Ahmed Benani
Department of Arabic Language and Literature
Institute of Arts and Languages
University Centre Amine Elokkal El hadj
Moussa Eg Akhamouk - Tamanghasset - Algeria
benani.ahmed@cu-tamanrasset.dz

Abstract :

In this scientific paper, the researcher tries to identify the functional Arabic linguistics, which is a functional linguistic orientation in the study of the Arabic language, and transfer the modern functional achievement to the Arabic language and invest it in its development and reveal its secrets, especially visions that try to take advantage of the Arabic linguistic heritage to establish an Arab functional vision. It employs the modern achievement and is inspired by the data of the Arabic linguistic heritage, and the best example of this project Ahmed Al Mutawakkil, this Arabic linguist who indulged in the modern functional linguistic achievement, and exploring the depths of the data of the Arabic linguistic heritage, This led him to chart for himself a path in which he linked the data of the Arabic linguistic achievement, and the modern functional linguistic achievement, culminating in a theory towards the molding classes and towards the expanded functional discourse, where he was able to lay the foundations of functional Arabic linguistics, He described the format of Arabic linguistic communication, its channels and patterns, and reached the description and interpretation of the structure of the speech and its stereotypical variables in the Arabic language by extending the bridges of harmony between the Arabic grammatical given and the functional linguistic achievement, To what extent has Ahmed al-Mutawakkil been able to establish and establish Arabic functional linguistics? What is the importance of his career linguistic project in the service and development of the Arabic language? These are questions and other questions that the researcher stands for in a scientific paper tagged with the "Linguistic Project of Ahmed Al Mutawakkil and its importance in establishing and rooting the Arabic functional linguistics"

Keywords: Project, Linguistic, Ahmed, Mutawakkil, Linguistics, Arabic, Foundation.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة:

إن أحمد المتوكل من اللسانيين العرب الذين كانت عنايتهم كبيرة بالنحو الوظيفي وبعده التداولي، حيث كان سعيه حثيثا لتفسير الظواهر اللغوية العربية بمنظور وظيفي تداولي، فأخذ يرسخ في أبحاثه ممارسة لسانية تقارن بين المنجز اللساني الحديث والمنجز اللغوي العربي ، فأخذ يؤصل النحو الوظيفي ويطوره انطلاقا من خصوصيات التراث اللغوي العربي؛ منطلقا في ذلك من منطق النحو الوظيفي وهو منطق ينظر إلى اللغات على أنها وضعت للتواصل فأخذ يؤسس لرؤية لسانية تسبر الكفايات كالكفاية التواصلية للمتكلم وللمخاطلب، يكفي أن المتوكل وقف على الكفاية التواصلية والنفسية والنمطية، بل ذهب في آخر من وصل إليه إلى الربط بين البعد التداولي والوظيفي بوقوفه على وظائف داخلية وأخرى دخارجية كالبؤرة والمحور، وكذلك الخارجية ويمثل لها بالمبتدأ والذيل والمنادى،فهو يرسخ للسانيات عربية وظيفية تعنى بالمنحى الوظيفي في دراسة اللغة العربية، ونقل المنجز الوظيفي الحديث إلى اللغة العربية واستثماره في تطويرها والكشف عن أسرارها، وبخاصة الرؤى التي تحاول الاستفادة من الموروث اللغوي العربي لتأسيس هذه الرؤية، توظف المنجز الحديث وتستلهم من معطيات التراث اللغوي العربي، فالمتوكل انغمس في المنجز اللساني الوظيفي الحديث، وسبر أغوار معطيات التراث اللغوي العربي، فخط لنفسه مسارا ربط فيه بين معطيات المنجز اللغوي العربي، والمنجز اللساني الوظيفي الحديث، وتوج ذلك بنظرية نحو الطبقات القالبي ونحو الخطاب الوظيفي الموسع، حيث تمكن من إرساء دعائم لسانيات عربية وظيفية، وصف من خلالها نسق التواصل اللغوي العربي، وقنواته وأنماطه، وتوصل إلى وصف وتفسير بنية الخطاب ومتغيراته النمطية في اللغة العربية من خلال مد جسور التواصل والمثاقفة بين المعطى النحوي الوظيفي العربي والمنجز اللساني الوظيفي الحديث، فما أهمية مشروع أحمد المتوكل في تأسيس لسانيات وظيفية عربية؟ وأين يتجلى دوره في تأصيل اللسانيات الوظيفية الحديثة؟ وما هي معالم مشروعه اللساني العربي الوظيفي وأهميته في خدمة اللغة العربية وتطويرها؟ هذه أسئلة سيقف عليها الباحث في ورقة علمية موسومة بـ" المشروع اللساني لأحمد المتوكل وأهميته في تأسيس وتأصيل اللسانيات الوظيفية العربية "

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1-اللسانيات الوظيفية الحديثة ومبادئها الأساسية:

1-1- اللسانيات الوظيفية الحديثة

تمثل اللسانيات الوظيفية ما أورده سيمون ديك، فهو الذي وضع أركان هذه اللسانيات من خلال ما دعا إليه من رؤى تحت مسمى النحو الوظيفي، حيث اقترح مخططا عاما ينظم مكوناته، فتمكن من مطابقة هذا النحو على مختلف اللغات الطبيعية من خلال معالجة ظواهر لغوية متباينة، فسعى إلى توسيعه وتطويره(1) ، فهي لسانيات تسعى إل تمثل رؤى سيمون ديك في النحو الوظيفي لدراسة البنى الداخلية والخارجية للغات الطبيعية، ومحاولة تكييفها مع خصوصية اللغة الواحدة كما ترجم ذلك أحمد المتوكل في مشروعه.

فالنحو الوظيفي كما يراه أحمد المتوكل النظرية الوظيفية التداولية التي تتعاطى بشكل كبير مع شروط التنظير، وتتماهى مع متطلبات نمذجة الظواهر اللغوية، كما يتميز بثراء مصادره، وتنوعها،(2) فنظرا لثراء مصادره اعتبره المتوكل من أفضل النظريات التي توفر شروط التنظير، وتتكيف مع المعطيات الوظيفية والتداولية للغات الطبيعية.

فهو حسب المتوكل " محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية النحو العلاقي(Relational grammar) نحو الأحوال(Case grammar) الوظيفية (Functionalism) ونظريات فلسفية (نظرية الأفعال اللغوية) (Speech acts theory) خاصة اثبتت قيمتها، في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث" (3) ، فالنحو الوظيفي ترجمة لجملة من النظريات تداخلت فكونت لنا هذه الرؤية ومن بينها نظرية النحو العلاقي، ونحو الأحوال، والوظيفية، ونظرية الأفعال اللغوية، وهو مع جعلها جديرة بدراسة البعد الوظيفي وأساسه التداولي في اللغات الطبيعية، وجعلها أهلا للتكيف مع خصوصية هذه اللغات.

يميز المتوكل بين اتجاهين أساسيين في المنحى الوظيفي تيار صوري، مهمته الوقوف على اللغات الطبيعية ووصفها من خلال بنيتها، ولا يتجاوز تلك البنية، واتجاه وظيفي، يقف على اللغات الطبيعية ويص بنيتها من خلال ربطها بما تؤديه اللغات من وظائف داخل المجتمع، فلكل اتجاه أصوله وامتداداته، والتقابل بين الصورية والوظيفية لا يقتصر على النظريات اللسانية وإن كان تموضعه المنهجي ووضوحه النظري ضمنها(4)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فاللسانيات الوظيفية تهتم بمنحيين منحنى صوري يصف بنية اللغات الطبيعية ويستغرق في ذلك، واتجاه وظيفي ينطلق من وظيفة اللغات الطبيعية ضمن المجتمعات البشرية ويفسرها من ذلك المنطلق.

فنظرية النحو الوظيفي عرفت منذ ظهورها على يد اللساني الهولندي (سيمون ديك) سنة 1978 عددا من النماذج المتعاقبة، قامت على ما يشبه مبدأ النشوء والارتقاء، حيث ساهم كل جيل من النماذج تطورا تبعا للقصور الذي شهده النموذج الذي سبقه، وما اعتراه من ضعف في الوصف والتفسير، ومعظم ما كانت تشهده من قصور لم يتجاوز بنية النحو الاجرائية دون أن يصل إلى المبادئ الرئيسة التي قام عليها، لأن الجهاز الواصف في نظرية النحو الوظيفي مر بمراحل عديدة في طريق صياغته وبنائه، وهو ما انبثقت عنه نماذج عديدة من بينها النموذج النواة، والنموذج المعيار، ونموذج نحو الطبقات القالبي، ونموذج نحو الخطاب الوظيفي، ونموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع، وقد تناولها المتوكل في كتبه بالشرح المستفيض والتوضيح الوافي (5)، فتتجلى نظرية النحو الوظيفي في خمسة نماذج، بدأها سيمون ديك، حيث توالت مستكملة قصور بعضها مستفيدة من النقص الذي اعترى الرؤى التي سبقتها، وبخاصة في جانب الوصف والتفسير، دون المساس بجوهر النحو الوظيفي، فكان النموذج النواة في البداية وتوالت النماذج إلى أن وصلت إلى نحو الخطاب الوظيفي الموسع.

فاللسانيات الوظيفية الحديثة تسعى إلى تحليل اللغة بهدف إبراز الوظائف التي كانت مكوناتها البنيوية المختلفة تؤديها، في حيز الاستعمال (6)، فمختلف التجارب اللسانية التي ظهرت كانت تستهدف تناول اللغة في حيز الوظائف التي تؤديها في عملية التواصل،

وهو ما يؤكده الجرجاني حين أشار إلى أنه " مما يعلم ببداءة المعقول أن الناس إنما يكلم بعضها بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره وما هو"(7) ، فاللغة وضعت للتواصل فوجب أن تدرس في حيزه ووفق متطلبات وظيفية اللغة.

فهذه النظرة الوظيفية ظلت شاخصة في التراث اللغوي العربي، فقد وردت تحليلات اللغويين والبلاغيين وعلماء التفسير وأصول الفقه بأسلوب يدل على حذاقة أذهانهم، ونفاذ بصيرتهم، وعمق نظرتهم، وإدراكهم لقيمة اللغة في الحياة والمجتمع، فتجلى ذلك في ربطهم الكلام بالحاجة، فربطوا اللغة بمقتضيات الوجود البيولوجي والاجتماعي في الآن نفسه (8)، فتتجلى الممارسات الوظيفية في التراث اللغوي العربي من خلال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مفاهيم ومصطلحات جعلت علماء التراث اللغوي العربي يدركون أهمية اللغة في التواصل وتبليغ الغايات والمقاصد.

2-1- المبادئ الأساسية للسانيات الوظيفية عند أحمد المتوكل:

يورد المتوكل مبادئ أساسية اعتبرها مرتكزات عامة للنحو الوظيفي بغض النظر عن الاطار الذي يتبناها قديما أم حديثا، وهي:

1-2-1-أداتية اللغة :فالمقاربة الوظيفية تنظر إلى اللغة على أنها أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية، من هذا المنظور تعتبر العبارات اللغوية، وسائل تستخدم لتحقيق غرض تواصلي وتوصف خصائصها البنيوية من هذا المنحى (9)، فاللغة أداة تواصل وتقارب في النحو الوظيف من هذا المنطلق.

1-2-2-وظيفة اللغة الأداة: إن مستعملي اللغة يربطونها بوظائف معينة من بينها تحقيق أغراض متعددة كالتعبير عن الأحاسيس، والفكر، والمعتقدات والتأثير في الغير، وكذلك تجسيد الترغيب والترهيب، والاقناع، وكذلك الاخبار (10) ، فاللغة وظيفتها تحقيق أغراض تواصلية معينة متصلة بالفكر والأحاسيس والمعتقد، فوجب مقاربتها من هذا المنحى.

1-2-3-اللغة والاستعمال: فنسق اللغة يرتبط ارتباطا وثيقا بنسق استعمالها، وهو مجموعة من القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل المجتمع الواحدن فنسق الاستعمال من يحدد قواعد النسق المعجمية والدلالية والصرفية، وكذلك التركيبية والصوتية، وهو ما يعنى به علم اللسانيات الاجتماعية (11)، فهناك ترابط وثيق بين النسق اللغوي ونسق الاستعمال حيث يفرض الاستعمال قواعد النسق المعجمية والتركيبية ووكذلك الدلالية، فمقاربة اللغة من هذا المنظور مهمة.

1-2-4-سياق الاستعمال: من المبادئ العامة للنحو الوظيفي سياق الاستعمال والاشارة هنا إلى السياق المقامي والسياق المقالي، فالسياق المقالي مجموعة من العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين، والسياق المقامي يرتبط بمجموعة المعارف والمدارك التي تجتمع في موقف تواصلي معين يشترك فيها المتكل والمخاطب(12) ، فسياق الاستعمال يتصل بالمقام والمقال وهو شرطان إذا تطابقا صح الاتصال وتحقق التواصل وغايته وأغراضة وإن لم تطابقهما العبارات والمدارك لم يتحقق التواصل الفعال، فوجب أن تقارب اللغة في حيز مطابقة المقال للمقام وتأثيرهما في بعضهما.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1-2-5- اللغة والمستعمل: فحمولة العبارة اللغوية يشكلها ثلاثة عناصر أساسية فحواها القضوي والقصد من إنتاجها، وموقف المتكلم من الفحوى القضوي.من يقين وشك، أو احتمال(13) ، فموقف المتكلم من فحوى العبارات اللغوية ، ومضمونها، وكذلك الهدف من ورائها جوانب تتحكم في اللغة فوجب مقاربتها في هذا السياق.

1-2-6-القدرة اللغوية: يقصد بها المعرفة التي يختزنها المتكلم السامع، عن طريق الاكتساب فتمكنه من الفهم والتأويل، وإبداع عبارات لا حصر لها للتعبير عن أغراضه ومقاصده، باعتماد أصوات متناهية تؤدي به إلى إنتاج عدد غير متناه من العبارات فهناك قدرة لدى المتكلم وهناك إنجاز لتلك القدرة،فيتم التمييز لدى منظري التيار الصوري في المعرفة اللغوية الصرف في مجموع القواعد الصرفية والتركيبية والدلالية والصوتية، بينما التيار الوظيفي فلا يميز بين قدرة نحوية وقدرة تداولية تشكلات معا قدرة تواصلية (14) ، فالقدرة اللغوية تلك الملكة التي يكتسبها الانسان فتمكنه من فهم وتأويل العبارات اللغوية وكذلك أنتاج عدد لا حصر له منها، فالوظيفيون لا يفصلون القدرة التداولية عن القدرة النحوية لأن كل منهما تبعا للأخرى.

1-2-8- الأداتية وبنية اللغة : أهم مبدأ من مبادئ المنحى الوظيفي على الاطلاق هو ما له صلة بعلاقة أداتية اللغة وبنيتها بعلاقة وظيفة التواصل بالنسق اللغوي، لأن بنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه ومختلف أنماطه(15) ، فالأداتية وبنية اللغة تؤكد على ارتباط العبارات اللغوية بظروف التوصل وسبل تحقيقه، فالخطاب بتنوعاته بهدفه وبنيته وأسلوبه وموضوعه تتحكم فيه هذه الجوانب وتحدد خصوصيته.

1-2-9- الأداتية والكليات اللغوية: فلكل نمط من اللغات خصائصه التي ينفرد بها وتميزه عن باقي الأنماط ، وتتطلب أن يوضع لكل نمط نحوه الخاص، إلا أن اللسان الطبيعي يملك خصائص عامة يتقاسمها مع مختلف اللغات مع اختلاف أنماطها وتعدد مشاربها، وهو ما يدعى الكليات اللغوية، فهي في النظريات اللسانية الصورية كليات صرفية وتركيبية، ودلالية لكنها تجمع في المنحى الوظيفي بين البعد الصوري والوظيفي، تجمع بين العبارات اللغوية وبنياتها، وما تؤديه من غايات تواصلية وأغراض تحاورية، فما يجمع بين اللغات هو الوظائف وما يجعلها تختلف هو البنى التي تعتمدها كل لغة لتحقيق تلك الوظائف(16) ، فالكليات اللغوية مجال للبحث عن المشترك بين اللغات من أجل تأسيس النحو الكلي، لأن ما يجعل اللغات تتقارب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هو الوظائف التي تعتمدها وما يجعلها تتباعد هو البنى التي تستند إليها لتحقيق تلك الوظائف، وهو جانب لا يمكن تجاوزه عند مقاربة اللغات مقاربة وظيفية

1-2-10- الأداتية واكتساب اللغة:فالطفل لحظة اكتساب اللغة يجمع بين نسقين نسق اللغة ونسق استعمالها، فهو يخزن قواعد لغته، ويخزن معها متطلبات استعمالها في المقامات التواصلية المختلفة، فهم يحصل القواعد الصرفية والنحوية، وما تؤديه من أغراض تواصلية، فالانسان يولد بمجموعة من المبادئ العامة وهي كليات لغوية تسمح له باكتساب لغة مجتمعه،(17)، فالكليات اللغوية مبادئ عامة تسمع للطفل لاكتساب لغة مجتمعه، فيمتلك قدرة على التواصل مع مجتمعه، فيكتسب العبارات اللغوية ويخزنها، ويكتسب الأوضاع التي يستعملها فيها.

2-اللسانيات العربية الوظيفية:

اللسانيات العربية الوظيفية هي مشروع يحاول المشتغلين تحت لوائه على تكييف معطيات اللسانيات الوظيفية الحديثة مع خصوصيات اللغة العربية بالتركيز على البعد البعد الوظيفي الذي ينظر إلى اللغة ضمن ما تؤديه ضمن المجتمع ، وهو ما يؤكده المتوكل بقوله: " يسعى لسانيو المنحى الوظيفي في إنجاز مشروع ذي شقين : إضاءة نسق اللغة العربية صرفا وتركيبا واستعمالها فصحى ودوارج في مختلف القطاعات الاقتصادية الاجتماعية من منظور مبدأ تبعية البنية لوظيفة التواصل ومد الجسور لوصل البحث اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي للدلالة منظورا إليه في مجمله نحوا وبلاغة وفقه لغة وأصول فقه وتفسيرا"(18) ، فاللسانيات العربية الوظيفية تستهدف تفسير بنية اللغة العربية صرفا وتركيبا من منظور الوظيفة التواصلية التي وجدت اللغة لأجلها، لتمد الجسور بذلك بين المنجز اللساني الوظيفي الحديث والمنجز اللغوي العربي التراثي بمختلف تجلياته النحوية والبلاغية والتفسيرية.

فاللسانيات العربية الوظيفية لسانيات تعقد حوارا بين التراث اللغوي العربي والمنجز الوظيفي الحديث؛ حيث يقول المتوكل في ذلك "إننا سنقترض في وصفنا لهذه الوظائف كلما دعت الحاجة إلى ذلك تحليلات ومفاهيم من الفكر اللغوي العربي القديم نحوه وبلاغته، في هذا الصدد نشير إلى أننا وضعنا لبنة أولى لمنهجية تمكن من إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم وكل فكر لغوي قديم بصفة عامة، وإدماجه في الفكر اللساني الحديث واستثماره في وصف اللغات الطبيعية بما فيها اللغة العربية وما يتفرع عنها"(19) ، فمنطلق المتوكل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في المنحى الوظيفي هو عقد حوار بين المنجز الحديث والتراث العربي الثري من أجل إغناء التجربة الحديثة واستكناه خصوصية التراث اللغوي وهو ما دعاه إلى تطوير هذا المنحى في ثوبه الحديث من خلال استثمار التراث اللغوي العربي النحوي والبلاغي والتفسيري.

كما أن هذه الممارسة مكنت المتوكل من التوصل إلى " أن النظرية الثاوية خلف العلوم اللغوية (النحو، اللغة، البلاغة، فقه اللغة...) نظرية تداولية وأنها قابلة للتحاور (بمعنى القرض والاقتراض) مع النظريات التداولية الحديثة بما فيها نظرية النحو الوظيفي"(20) ، وهي إشارة إلى أن التراث اللغوي العربي ينبض بالوظيفية والتداولية لذلك شرع المتوكل في عقد حوار بينه وبين المنجز الحداثي حيث يتم الحوار على سبيل المثاقفة فنثري التراث بهذه الرؤى الحديثة، ونطور إجراءاتها من خلال تكييفها مع خصوصية التراث النحوي والبلاغي والتفسيري العربي.

ويذهب المتوكل إلى أن هذا الحوار سيمكننا فضلا عن تمحيص مشروعية الفكر اللغوي العربي من تحقيق هدفين(21):

-إغناء النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم يستلزمها وصف الوظائف الخمس في اللغة العربية خاصة، دون أن يمس اقتراض هذه التحليلات والمفاهيم بالمبادئ المنهجية المعتمدة في النحو الوظيفي ولا ببنية النحو المقترحة.

- وتقويم مجموعة من الأوصاف المقترحة في النحو العربي أو البلاغة العربية بالنسبة لوظيفة المبتدأ ووظيفة البدل، والتابع، بصفة أعم، وظواهر التخصيص، والحصر، والعناية،والتوكيد، وغيرها.

فهو يسعى إلى إثراء النحو الوظيفي بتكييفه مع خصوصية اللغة العربية دون أن يخل ذلك بالمبادء المنهجية التي جاء بها، وبذلك يسمح ذلك بتطوير النحو الوظيفي من خلال تعامله مع لغة طبيعية تمتلك خصوصيات صرفية وتركيبية و نحوية غنية، بالإضافة إلى أن هذه الممارسة ستسمح بتمحيص النحو العربي والتدليل على وظيفيته بل وتقويم الكثير من الجانب المتعلقة بالنحو العربي والبلاغة العربية من خلال ربط كل البنى بالبعد التواصلي الذي وجدت اللغة من أجله.

فالمتوكل يستشرف بناء نحو وظيفي للغة العربية "يرصد ظواهرها في التزامن وفي التطور، من منظور تبعية البنية للوظيفة مقارنا إياها باللغات التي تنامطها واللغات المنتمية إلى أنماط مغايرة...وضعت منهجية علمية لربط

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البحث اللساني الوظيفي الغربي بالتراث اللغوي العربي بلاغته ونحوه وأصول فقهه باعتباره مرجعا للاحتجاج ومصدرا للاقتراض والاغتناء"(22) ، فهو حريص على تأسيس لسانيات عربية وظيفية ترصد ظواهر اللغة العربية ، فتقارنها مع سائر اللغات التي تشاركها في النمط، والتي تخالفها ، لذلك وضع منهجا علميا محكما غايته ربط التراث اللغوي العربي بالمنجز اللساني الغربي على سبيل الإثراء والاغناء حيث يحمل التراث البلاغي العربي والأصولي والتفسيري كنوزا من المعطيات التي تستحق أن تكون مرجعا ومصدرا للدرس اللساني الانساني.

3-واقع اللسانيات العربية

تعيش اللسانيات العربية بين رؤيتين" هيمنة التراث اللغوي العربي القديم وهيمنة اللسانيات الغربية الحديثة، مما يجعل الخطاب اللساني العربي الحديث يفرز أشكالا متعددة ومتناقضة من العوائق المادية والصورية، وينتج عن الهيمنة المزدوجة مواقف متباينة في تصور طبيعة العمل اللساني وهدفه " (23)، فرؤيتان تتنازعان اللسانيات العربية أثرتا بشكل كبير في بلورة موضوع اللسانيات، و حدودها، ومنهجها، وكذلك غاية اللسانيات.

لقد أفرز هذا التعامل مع اللسانيات العربية ثلاثة أنواع من الخطابات في الثقافة اللغوية العربية المعاصرة: (24)

أ- خطاب لغوي قديم يردد شارحا أو مختصرا أو مبسطا مضامين التراث اللغوي العربي

ب- خطاب تابع للنظريات اللسانية المعاصرة في جزئياتها وتفاصيلها

ت- خطاب توفيقي معاصر في منطلقاته النظرية والمنهجية تراثي في نتائجه، توفيقي في أهدافه، من حيث إنه يتوخى التوفيق بين فكرين لغويين : التراث اللغوي العربي القديم والنظريات اللسانية الحديثة

وهو وضع أضحى يرسم معالم الدرس اللساني العربي بل وتعامل الساحة اللغوية العربية مع المنجز اللساني الحداثي، فمن انتصر للتراث لا يرى إلا التراث ماثلا أمامه بمنجزه ومعطياته، ومن انتصر للنظريات اللسانية الحديثة لم يعد يرى غير هذه النظريات ماثلة أمام ناظريه، أما الاتجاه التوفيقي فهو اتجاه يحاول عقد حوار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بين رؤيتين متناقضيتن في المنطلقات والمنهج عله يجد نقاط لقاء توصل إلى مثاقفة يستفيد كل درس فيها من الآخر .

3-1-الكتابات في اللسانيات العربية

كما تتجلى اللسانيات العربية في الكتابات اللسانية التي توجهت إليها بالنقد في ثلاث اتجاهات يمكن رصدها على التوالي:

3-1-1-الكتابات العامة :

هناك من ذهب إلى أن هذه الكتابات لا تعدو أن تكون اجترارا للقديم، فيرى بعضهم بأن كل ما تم من دراسات لسانية عربية واعتبرت حديثة، في حقيقتها دراسات لا تختلف على ما عرف الدرس اللغوي القديم، فهي دراسات تحشد النظريات، وتقدم الآراء دون تدقيق وتمييز، لا تجديد فيها ولا معلومة قيمة ترتجى منها(25) ، وهي رؤية تقلل بشكل كبير من قيمة المنجز اللساني العربي في بداياته لأنه لم يتبنى الرؤى الحديثة وراح يبحث عن نفسه ببعث الجديد فوصمه البعض بالتقليدية المجافية للجديد والمتشبثة بالتراث بعلاته، وهو رأي فيه من الجرأة ما يؤكد الصراع الذي عاشته اللسانيات العربية ولا زالت بين منتصر للحديث ومنتصر للتراث اللغوي العربي.

كما أنها كتابات تؤكد بأن اللسانيات العربية لا تزال في مهدها، كما أن بينها وما بلغته اللسانيات في الغرب بون شاسع، مع وجود بعض الجهود التي تظهر فجأة تعتلي مستوى الدراسات اللسانية الغربية ولا تلبث أن تختفي، لكن تبقى جهود فردية لا ترقى إلى التنسيق الكبير الذي تعرفه الدراسات اللسانية الغربية في تأسيس اتجاهاتها، وترسيخ مناهجها (26)، فهي رؤية تقلل من الجهد اللغوي الذي يبذله بعض اللسانيين العرب بما فيه ذلك المتفرد الذي بلغ درجة من النضج تضاهي ما عرفه الدرس اللساني الحديث ومع ذلك لم يشفع له ذلك في حجز موقع له في الساحة اللسانية العربية الحديثة.

3-1-2- الكتابات الخاصة:

هي كتابات " تستهدف أحد اللسانيين أو إحدى المدارس اللسانية، وأحيانا يركز على فرع من فروع الدراسة اللسانية، ويرجع هذا الاختلاف إلى طبيعة الكتاب الذي ورد فيه النقد، وما يلاحظه عموما على هذا الصنف من الكتابة النقدية تجاوزه في أحيان كثيرة لحدود اللياقة العلمية لينزاح عن أهدافه ويتحول من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لسانيات إلى تلاسن" (27)، فتتسم باستهداف لساني معين أو فرع من فروع اللسانيات حيث يتجاوز فيه الناقد حدود الاحترام، فيقلل من شأن اللساني وجهوده، وكذلك تعامله مع الاتجاه الذي تبناه، إلى حد تبلغ فيه الانتقادات درجة التعدي على الآخر وعلى فكره ومنهجه باسم التمحيص والتدقيق، والغربلة.

ومن ذلك ما ذهب إليه أحدهم منتقدا فصول من كتاب معين بأنه مليء بالأخطاء والعيوب، والتداخل، والمعلومات فيه هي محض تجميع، ورص بعضها إلى جنب بعض، تجميعا سطحيا، ناهيك عن غياب الصلة بينها وبين عنوان الكتاب، وكذلك غموض مناحيها، وسطحية المعالجة (28)، فهي كتابات تتهجم على اللسانيات الحديثة بشكل مفرط، فتنتقد مسلماتها ومعالجة بعض اللسانيين لها، وكذلك مناهجها مستهدفة أركانها مقوضة لرؤاها.

3-1-3-الكتابات المؤسسة وتحدياتها:

هذه الكتابات تعتمد على " محددات نظرية ومنهجية تضمن للناقد تماسكا واضحا، من خلال الربط بين المقدمات والنتائج، وصياغة الأسئلة والاشكالات قبل أن يتجه للإجابة عنها باعتماد الانسجام والتماسك في التحليل مما يستجيب لقيد النسقية"(29) ، وهي تمثل رؤية تأسيسية بما تطرحه من خطوات ترسم معالم مراجعة تعود إلى المنجز اللساني العربي الحديث وتقومه بمعايير علمية وموضوعية تنشد توجيهه الوجهة المطلوبة؛ لتصحح مساره وتسدد تعاطيه مع المنجز الحديث والمعطى التراثي.

هناك تحديات كثيرة تحول دون تحقيق هذه الرؤية النقدية المؤسسة والتمكين لها من بينها:

3-1-3-1-اللغة الموصوفة وأزمة المنهج:

فتاريخ اللسانيات العربية القصير يؤكد بأنها وجهت تحديات كثيرة حيث لم يبدع اللسانيون العرب جديدا سوى من تتلمذ منهم على يدي اللسانيين في الغرب واشتغل على اللهجات موضوعا لدراسته، فالتحدي الأول أمام التجديد هو الاشتغال على اللغة العربية الفصيحة، وعدم إيلاء اللهجات أهميتها في الدراسة اللسانية، لأن الاشتغال على اللغة العربية الفصيحة يطرح إشكال المادة اللغوية الموصوفة، وهو مشكل قاد المشتغلين إلى مشكل المنهج، فاستعمال المعطى اللغوي العربي القديم يفرض منهج القدماء؛ لارتباط المعطيات اللغوية العربية القديمة بالأصول التي وظفت لوصفها، وهو ما جعل الكثيرين يخلطون بين قراءة التراث النحوي العربي القديم ووصف اللغة العربية، فجعل الكثيرين يقفون عندها عاجزين عن اقتراح الجديد، بل جلهم أغفل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أهمية الطرق الاستكشافية الحديثة في معرفة المعطى اللغوي العربي الحالي، والمعطى اللغوي التراثي، بل وأهميتها في معرفة من مشروعية ما جاء به التراث اللغوي العربي القديم، والتحقق من فعاليته(30) ، فمن التحديات التي وقفت حجر عثرة أما اللسانيين العرب هو اللغة، فمعظمهم اتخذها موضوعا لدراسته على أيدي اللسانيين في الغرب، وذلك يعود إلى اختلاف نظرة اللسانيين الغربيين إلى اللغة الفصيحة واللهجات، حيث لا تميز اللسانيات الحديثة بين اللغة الفصيحة وبين لهجاتها، وهو ما طرح عقبة المنهج المعتمد في الوصف، فوجد اللسانيون أنفسهم يدورون في فلك الرؤى التراثية لاعتمادهم المادة اللغوية التي اعتمدها القدماء وهي حبيسة الأصول التي اعتمدوها في وصفها، وهو ما حرمهم التجديد، فغاب عنهم بأن الجهاز المفاهيمي والاجرائي الحديث قد يفيد في استكناه المادة اللغوية العربية وقد يفيد أيضا في التحقق من دقة النحو العربي وعلميته.

3-1-3-2-تصور خاطئ للغة العربية

وفي هذا التحدي تتم الإشارة إلى أن العربية ليست كما يدعي بعض اللغويين العرب" لغة متميزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، ومن ثمة لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية التي بنيت لوصف لغات أوروبية، بل العربية كسائر اللغات البشرية، فاللغة العربية بصفتها لغة تنتمي إلى مجموعة من اللغات الطبيعية، وتشترك معها في عدد من الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية، وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات، وبصفتها عربية تختص بمجموعة من الخصائص التي توجد في كل اللغات، وإنما توجد في بعض اللغات، وكونها عربية لا يعني أنها تنفرد بخصائص لا توجد في أية لغة من اللغات، بل لا نكاد نجد ظاهرة في اللغة العربية إلا ونجد لها مثيلا في لغة أو لغات أخرى هند أوروبية كانت أو غير هند أوروبية "(31) ، وهي عقبة تجعل اللغة العربية فوق اللغات وبالتالي لا ينبغي أن تسقط عليها الرؤى اللسانية الحديثة، أو الانطلاق من كونها تتميز بخصائص يقل نظيرها في سائر اللغات، وهو ما يوجب تصحيح تصور اللغة العربية فلا ينبغي أن نخرجها من جملة اللغات البشرية، لأن معظم اللغات البشرية تشترك في خصائص بعينها، وينفرد بعضها بخصائص لكنها خصائص تجمعه ببعضها الآخر، فمن الانصاف التأكيد على اشترك الأنظمة اللغوية البشرية المجتمعية في خصائص كثيرة وافتراقها مجموعات بسمات معينة، وهو مايسمح بتفاعل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اللغة العربية مع المنجز اللساني الحديث دون وجل ودون تعال وهو ما يفتح المجال أمام الاستفادة من هذا المنجز وتطويره وفق ما يخدم خصوصية اللغة العربية.

3-1-3-3-السرقات:

وهي من السلبيات التي تعيق الدراسات المؤسسة" فكثيرا ما تجد أن بعض هؤلاء يقوم بترجمة ما يراه من أية لغة أجنبية ثم ينسبه إلى نفسه، دون الاشارة إلى المصدر الأساس، وهناك وجه آخر لهذه السرقات، وهو ترجمة ما ترجمه الآخرون أو ادعاء ترجمته بينما الذي يحدث لا يزيد عن تغيير بسيط يقصد به التعمية"(32) ، وهي ممارسات تؤثر على الكتابات المؤسسة، فتغييب المصادر الأصلية وانتحال عمل الغير مما يسيء إلى الرؤى التي تنشد التأسيس لممارسة لسانية تتسم بالعلمية والموضوعية، تستثمر المنجز اللساني الحديث وتستلهم من التراث معطيات ومفاهيم بحثا عن رؤى تنبثق عن المعطى اللغوي الحالي وإعادة وصف نصوصه.

3-1-3-4-العلاقة بين التجربة(Empirie) والنظرية (Théorie)

وهي عقبة تتجلى في الفصل بين التجريبي والنظري وذلك عند الذهاب إلى أن " النظريات اللسانية العامة الحالية نظريات غربية تم بناؤها بالاعتماد على اللغات الهند أوربية، وهي لم توضع لوصف لغات غريبة على الغرب؛ كاللغات الافريقية أو الهندية أو العربية...الخ ولذلك نحتاج إلى مزج النماذج الغربية بنموذج ينطلق من العربية بغية الوصول إلى نموذج مرمم يصف العربية وغيرها من اللغات مثل هذا الموقف لا يخطئ فقط في تصور العلاقة بين النظرية والتجربة ... ولكنه يجهل كذلك أو يتجاهل واقع دراسة العربية في الغرب، ودراسة هاته اللغات الغريبة (Exotic Languages)، وما يخصصه الغرب من اعتمادات لهذا الغرض"(33)، فالانطلاق من رفض النظريات اللسانية الحديثة فقط لأنها لم توضع لوصف لغات غريبة على الغرب فيه نوع من التجافي، فذلك ليس مدعاة للتلفيق بين المنجز اللساني والمنجز التراثي، لأن الغربيين أنفسهم كانت لهم عناية كبيرة باللغة العربية، وبسائر اللغات لذلك لا ينبغي أن ننطلق بأفكار مسبقة دون تثبت ودون روية ودون دلائل علمية على ما ندعيه.

3-1-3-5-الترجمة غير الجيدة:

وتتجلى هذه العقبة في عدم اتقان هذا الفن فيتساهل بعض المترجمون مع ما يترجمون، فيجافون الصورة الصحيحة له، فتجد المترجم غير ملم إلماما تتطلبه الترجمة، وليست لديه القدرة على صياغة أفكاره ورؤاه بلغة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عربية سليمة، ناهيك عن الفوضى في توظيف المصطلحات والمفاهيم (34)، فهذا نوع من خيانة المصدر الأصلي بالتصدي إلى ترجمة نصوص دقيقة دون التحكم في أدوات الترجمة التي يستدعيها، وهو ما يغرق الساحة اللسانية بفوضى المصطلح وافتراق الاجتهادات في الترجمة، وتنافر التفسيرات والتأويلات للنص المترجم.

3-1-3-6-الادعاء والتشكيك:

وذلك من خلال حديث بعض اللسانين العرب عن مواضيع لسانية معينة وكأنهم من أبدعها، وأول من فكر فيها، أو كأنهم أول من أجاد صياغتها، وأحسن تصويرها، لكن في الحقيقة ما جاؤوا به لا يعدو أن يكون مستلبا، أو اجتهاد بإطلاق العنان للخيال غير المنضبط بمنهجية العلم وأدواته، وكذلك الأمر بالنسبة للتشكيك حيث تكال التهم للآخرين وتتغير المواقف دون داع علمي أو منهجي، فمن هذه الرؤية إلى رؤية أخرى ، فبعض اللسانيين كلما جدت رؤية لسانية إلا وامتطوها، وزادوا على حياضها ثم لا يلبثون إلا قليلا ثم ينتقلون إلى رؤية أخرى أبدعت.(35)، فهذا القفز من رؤية إلى أخرى ومن نظرية إلى أخرى تناقضا يلقي بظلاله على الدراسات المؤسسة لرؤى ترسم معالم المنهج وتحدد الأدوات وتضبط المفاهيم.

3-1-3-7- ادعاء العلمية والمنهجية:

فهذه المعضلة نتيجة للتصورات الخاطئة للعلم والافتراضات العلمية وكذلك لما يعتبر تطبيقا لنظرية ما ، وهو ما جسده تمام حسان وهو من الوصفيين الرافضين للعة ولنظرية العامل، وكذلك للإعراب التقديري، وجملة من الأصول ومجموعة من المفاهيم المبثوثة في التراث، ورفض الخروج من ماهو مشاهد وملاحظ إلى ماهو معنوي مجرد، كل ذلك بزعم أنها ليست من العلم في شيئ، ويرسم معالم للعلم بالاكتفاء بالملاحظة، والسؤال عن الكيف دون الحديث عن علة الظاهرة وسبب وجودها(36) ، فادعاء العلمية فمتى كان السؤال عن لماذا يخرج القضايا من حيز العلم ويزيح العلمية عن المنهج المتبع، وجعله مجرد انطاعات وتطلعات متصلة بالتخمين دون تأكيد ذلك بأدلة لأن العلم لا يكتفي بالملاحظة والمشاهدة الخارجية بل عليه أن يسعى إلى تفسير الظواهر ، فهذا جانب من الرؤى التي ذهبت تخطئ باسم العلم، وتدخل الكثير من التجارب والرؤى في خانة الحدس والبعد عن العلمية.

3-1-3-8-التصور الخاطئ للتراث:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يتجلى هذا التصور الخاطئ للتراث فيما ذهب إليه الفاسي الفهري " في اعتقاد أن لابد من توظيفه في بناء نحو يصف اللغة العربية، ونصحح ذلك بالقول إن التوظيف غير ضروري، وحين يتم هذا التوظيف لا يمكن أبدا أن يكون توظيفا في نحو اللغة الحالية؛ لأن هذا يؤدي إلى خلط بين نسقين مختلفين وهذا خطأ ثان، أما الخطأ الثالث فهو الاعتقاد أن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة تحتاج ضرورة إلى مفاهيم القدماء وأصولهم أو بعبارة إلى الفكر النحوي العربي القديم، وقد بينا في عدة مناسبات أن هذا التصور خاطئ وأن الآلة الواصفة الموجودة عند القدماء ليس لها أي امتياز في وصف العربية"(37) ، فذلك إشارة إلى أن المنجز النحوي التراثي نتيجة تأمل في النصوص العربية القديمة، ووصف ما جمع منها ، وذلك يخضع إلى نسق فكري معين وجهاز مفاهيمي معين، وبالتالي فلا يمكن أن نجعله مسلمة في وصف اللغة العربية الحالية، فإن كانت تلك أدواتهم بجهازها المفاهيمي.

التراث كما يتصوره الفاسي الفهري:" إما معطيات اللغة الموصوفة، وإما مفاهيم وصفية، أو أصول وتأملات، وعلى هذا نضطر إلى التفريق بين النسق الفكري وبين المعطيات، ودراسة المعطيات الموجودة في هذا التراث يمكن أن تستعمل لبناء نحو اللغة العربية القديمة، ودراسة النسق المفاهيمي النحوي اللغوي يهدف إلى التأريخ للفكر (أو الابستمولوجيا) إلا أنه خلافا لما يعتقد ليس هناك ضرورة منطقية أو منهجية تفرض علينا توظيف التراث، فبناء نحو اللغة القديمة مثلا لا يحتاج ضرورة إلى المعطيات الموجودة في النحو القديم، بل يمكن أن يستغنى عنها باستعمال النصوص القديمة، وعلى كل حال لا يمكن أن يكتفى بها، علاوة على أنه يجب استعمال المنهج النقدي لغربلة ما هو معطى فعلي وما هو منتحل"(38)، فالتراث معطيات ومفاهيم وأصول وتأملات، وهي إشارة إلى أن المنجز النحوي القديم يمكن الاستغناء عنه بالوقوف على المعطيات التي اعتمد عليها والنصوص التي استند إليها في تقرير ما توصل إلى النحاة من قواعد وضوابط نتيجة استقراء ووصف معين لتلك المعطيات اللسانية ونصوصها، وذلك من خلال تمحيص وغربلة تسمحان بالوقوف على المعطى الفعلي، فبالتمييز بين النسق الفكري والمعطى اللساني تتضح العلاقة بينهما، ومتطلباتها المنطقية والمنهجية.

4-أحمد المتوكل ومنهج قراءته الوظيفية للتراث اللغوي العربي

4-1-منطلق منهجية القراءة الوظيفية للتراث عند المتوكل :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المنطلق في منهجية قراءة التراث عن المتوكل " هو أن المفاهيم المعتمدة في علوم اللغة العربية تنزع إلى التوحد وإن تعددت هذه العلوم، وإلى تشكيل إطار نظري يخلف الدراسات النحوية والبلاغية والأصولية والتفسيرية على حد سواء، هدفنا هنا ليس التعريف بهذه العلوم إذ إن التعريف بها في مضانها ذاتها وفي ما كتب عنها في الحديث، وإنما هدفنا استكشاف النسق النظري العام الذي يؤطرها جميعا ويؤالف بينها مهما اختلفت موضوعا ومنهجا" (39)، فالمتوكل يستهدف من وراء قراءته للتراث اللغوي إعادة تشكيل توحد علوم اللغة والبحث عن الإطار المشترك والجهاز المفاهيمي الذي يجمعها، وبخاصة أنها جاءت لتيسر فهم النص القرآني، فانتقلت المفاهيم فيما بينها، لينظر إلى علوم اللغة على أنها كل متكامل غايته مقاربة الخطاب مقاربة منظومية وظيفية.

4-2-التطور لا القطيعة:

فغاية المتوكل من منهجية قراءته أن يجنب قارئ التراث من منزلق القطيعة " يصدق مفهوم القطيعة على الفصل المعرفي بين فكرين ما من حيث المنطلقات والأهداف والمنهج، من أمثلة ذلك ما نجده حاصلا بين الفكر العلمي من جهة والفكر السحري، أو الأسطوري من جهة ثانية، فيما يخص الحقل اللغوي راجت في بعض الوقت في أدبيات اللسانيات البنوية خاصة فكرة أن اللسانيات الحديثة علم جديد يباين مباينة القطيعة المعرفية ما سبقه من دراسات نحوية تقليدية من ضمنها الفكر اللغوي العربي القديم..."(40) ، فيرسخ في قراءته معنى التطوير والإثراء بعيدا من القطيعة الجوفاء، فلا نتيجة للتشبث بالتراث دون تجديد أو الاقبال على الجديد دون حدود، بل البحث في جوانب الاشتراك لتجسيد التثاقف بين الدراسات اللغوية العربية والغربية.

هذه الرؤية المرسخة للقطيعة عززها أمران: (41)

- إحساس لسانيي تلك الحقبة بأنهم آتون، تبعا لدي سوسير بالجديد الجاب لما قبله.
- رد هجمة أنصار القديم النافين لجدة اللسانيات واعتبارها لا تعدو أن تكون بديلا مصطلحيا للدرس اللغوي القديم ذي الكفاية الثابتة على مدى العصور.

فرسخت القطيعة باعتبار بعض اللسانيين أنفسهم امتدادا لما جاء به ديسوسير ، ناهيك عن رد شبهة قدم اللسانيات والتشبث بجدتها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولترسيخ مبدأ التطور اقترح المتوكل ثلاث مراحل لقراءة التراث اللغوي العربيحيث يقول: (42)

– استخلصنا من مختلف علوم اللغة العربية أهم مقومات التنظير العربي القديم للدلالة.

– حددنا معالم منهجية عامة لمقارنة النظرية الدلالية العربية بالنظريات اللسانية الحديثة خاصة منها النظريات الموجهة تداوليا، مثل نظرية الأفعال اللغوية في ما يسمى فلسفة اللغة العادية ونموذج الفرضية الانجازية في النظرية التوليدية التحويلية ومختلف النظريات الوظيفية بالتركيز على نظرية النحو الوظيفي .

– حاولنا استكشاف إمكانات عقد حوار معرفي بين النظرية الدلالية العربية المستخلصة والنظريات التي قورنت بها حيث بينا على الخصوص مدى الاستثمار المتاح للنتاج اللغوي العربي القديم في التنظير اللساني الحديث بوجه عام.

فالمتوكل سعى إلى رسم معالم قراءة تحد من وطأة القطيعة وتنحو منحى التطوير من خلال استقراء مقومات التنظير العربي القديم للدلالة، ووضع معالم لمقارنة النظرية العربية بالغربية، والبحث عن إمكانيات التحاور والمثاقفة بين المعطى العربي والمعطى الغربي وبين استفادة المعطى الغربي من العربي وتطوير بعض جوانبه وتوسيع مفاهيمه.

4-3-إسقاط الإسقاط:

الاسقاط كما ذهب إليه المتوكل هو قراءة نظرية معينة من خلال معطيات نظرية أخرى، وهو قسمان: إسقاط وجود وهو أن تنسب إلى نظرية معينة، رؤى وسمات منهجية، ومفاهيم وأوليات غير موجودة فيها، كأن يقال بأن ما جاء به تشومسكي من تحويلات موجود بالخصائص الصورية نفسها في النحو العربي، أو أن يقال بأن البنى التركيبية والصرفية التي جاءت بها الدراسات اللسانية الحديثة هي ما أطلق عليه الجرجاني نظرية النظم، أما اسقاط تقويم فكأن تنتقد نظرية معينة لكن من وجهة نظر نظرية أخرى سواء بالسلب أو الإيجاب، كأن يعاب على نظرية صورية عدم أخذها بالدلالة والتداول في وصف البنية الصرفية والتركيبية،(43) فهو أن نأتي إلى نظرية وندرسها بمعايير نظرية أخرى، فنجري عليها الجهاز المفاهيمي لنظرية أخرى وكذلك الأدوات المنهجية لتلك النظرية ، فتنسب إليها جوانب غير موجودة فيها أصلا، ونحكم عليها بأحكام نظرية أخرى.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما أن الاسقاط درجات فمنه مايقف عند حدود المصطلح، فيتحدث عن نظرية معينة بالجهاز المصطلحي لنظرية أخرى بل هناك من يتجاوز ذلك إلى المفاهيم نفسها، مع أن الاسقاط الذي يتم بين نظريتين متزامنتين أهون من إسقاط يعقد بين نظريتين تنتميان إلى حقبتين متابعدتين تاريخيا،(44) فهو اسقاط يتم على المستوى المصطلحي ويتجاوزه إلى المفاهيم ، ومنه الاسقاط بين رؤيتين متباعدتين زمنيا، وأخريان متزامنتان فأحدهما يقدم على الآخر لا على سبيل الاحكام وإنما أهون الضررين، وهما بعيدان عن العلمية والموضوعية.
وأشهر أنماط الاسقاط " إسقاط نظرية حديثة على الفكر التراثي إسقاط وجود كما سبق أن بينا أو إسقاط تقويم، كأن يعاب على هذا الفكر نهجه في التبويب أو خلوه من أدوات الصورنة المنطقية الرياضية مثلا، إلا أنه من غير النادر أن يحصل العكس، فيسقط الفكر التراثي على إحدى النظريات اللسانية الحديثة، المثال المعروف لهذا النمط من الاسقاط ما نجده في القراءات المتعصبة للتراث التي تسعى إلى نفي الدرس اللساني الحديث باعتبالاره مجرد بديل مصطلحي للنحو والبلاغة القديمين"(45) ، فمن أنماط الاسقاط الفجة إشقاط نظرية حديثة على الفكر اللغوي التراثي العربي، فيعاب عليه الخلو من التجريد والصورنة المنطقية، أو نظام تبويبه، وأدوات تناوله، لكن لا يحصل العكس في هذه الحال وبخاصة أن النظريات اللغوية التراثية بإمكانها إثراء المنجز اللساني الحديث ومع ذلك يندر أن يسقط عليها فكره ونهجه، ولا أدواته.
يقترح المتوكل لتجاوز الاسقاط: (46)
-تحاشي الانطلاق من نظرية بعينها حديثة كانت أم قديمة
-وضع ميتانظرية تعلو جميع النظريات، وتشكل المرجع والحكم الوحيدين في القراءة والمقارنة معا.
فيتم تجنب الاسقاط عن طريق الابتعاد عن الانتقائية في اتخاذ نظرية مرجعا لقراءة النظريات المختلفة، وكذلك التفكير في وضع نظرية مثلى تتناغم في نهجها، وصورنتها مع مختلف النظريات اللغوية في منحاها الوظيفي.

5-التنظير التراثي للدلة مدخل إلى تأسيس لسانيات عربية وظيفية عند المتوكل

يطلق المتوكل مصطلح الدلالة على مختلف أنماط المعنى ويقترح جعلها نمطين عامين أساسيين المعنى القصد والمعنى الفحوى؛ نية المخاطب في خطابه وفحوى الخطاب ذاته، فهما مستعملان في مختلف علوم اللغة العربية تحت مسميات مختلفة لكن يبقى التنظير لهما واحد(47) ، فالمتوكل يذهب إلى أن مصطلح الدلالة مبثوث في مختلف علوم التراث اللغوي بمسميات مختلفة يبقى مضمونها واحد وتوحيد مفاهيمها وارد.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سعى المتوكل إلى الانطلاق من تنظير الدلالة التراثية وإعادة صياغتها بمناهج النظريات لعامة من أجل إرساء دعائم نظرية لسانية عربية وظيفية من خلال:

5-1-المفاهيم الأساسية قوام التنظير للسانيات العربية الوظيفية

5-1-1- المقام

هناك مقولات تراثية من قبيل " لكل مقام مقال" تحمل الطابع المثلي العام، كما تلخص التنظير الدلالي التراثي وفلسفته، لذلك اقترح المتوكل تأطر مجموع المفاهيم الواردة في حقله ضمن ثنائية المقام والمقال، فمصطلح المقام يشير إلى مجموعة العناصر التي تجتمع في الموقف التخاطبي، ومنها التخاطب وزمنه، وعلاقة المتكلم بالمخاطب، ومكان التخاطب، والوضع التخابري القائم بين المتخاطبين، وهي مجموع المعارف التي تمثل المخزون اللغوي لكل منهما لحظة القيام بالتواصل، فيمكن إدراج مختلف مصطلحات علوم اللغة العربية ضمنه كمصطلحي مقتضى الحال، ومقرائن الأحوال(48) ، وهي إشارة إلى أن العرب عرفوا أهمية العناصر المقامية، فقد أدركوا أهمية الزمان والمكان في موقف التخاطب، وكذلك وضعية التخابر والتشارك الموجود بينهما في اللغة والمعارف التي تحملها.

5-1-2- **المقال**

فالمقال "هو الخطاب المنطوق أو المكتوب، الذي ينتجه المتكلم في زمان ومكان معينين تجاه مخاطب معين بالنظر إلى وضع تخابري معين" (49)وهو المنطوق المرتبط بالمقام بما يحمله الموقف التخاطبي من زمان ومكان، وصلة للمتكلم بالمخاطب، وطبيعة الوضع التخابري القائم بينهما، والمعارف التي يبشاركانها.

وللمقال أنماط عديدة منها:

أ- **الفائدة:** حيث ميز السكاكي بين الخطاب الحامل للفائدة، أي لمعلومة غير متوفرة لدى المخاطب، والخطاب غير الحامل لفائدة حيث سمى الخطاب الذي يخلو من الفائدة (لغوا)، وشاطره ابن جني حيث ميز بين القول والكلام فالأول يخلو من إفادة، والثاني يحمل فائدة للمخاطب (50)، وهي إشارة إلى أن الفائدة من المصطلحات المؤطرة للتنظير التراثي الدلالي، وذلك حيث يخلو الخطاب من فائدة فيسمى لغوا، وقولا، ويحمل فائدة فيدعى كلاما.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ب- **طبيعة الخطاب:** وهي بعده وهو "ما كان يحيل عليه المصطلح القديم (أقسام الكلام) إذا نحن اعتمدنا تعريف ابن جني للكلام على أنه اللفظ المفيد في مقابل القول مفردا أو جزء جملة ، أمكننا القول إن النحاة والبلاغيين وقفوا عند حدود الجملة بوجه عام إلا أن علماء أصول الفقه والمفسرين وفقهاء اللغة جاوزوا ذلك وتصدوا لدراسة ما يتعدى الجملة، ، فالعسكري يعرف القطعة على أنها سلسلة من الجمل المتوالية، ونجد عنده وعند ابن جني مفهوم الحديث معرفا في مقابل القطعة بخاصيتين أولا: كونه متوالية من الجمل، وثانيا :كون هذه الجمل المتوالية تحكمها علاقات ترابط معينة"(51) ، فطبيعة الخطاب تشير إلى أقسام الكلام فمنه اللفظ المفيد، ومنه القول، مفردا أو جزء جملة يخلو من فائدة، فوقف علماء النحو واليلاغة عند حدود الجملة وتجاوزها علماء أصول الفقه والمفسرون إلى متوالية من الجمل، تحكمها علاقات ترابط معينة.

ت- **المجال:** تنبه القدماء إلى أن الخطابات لا تتباعد بالنظر إلى أبعادها بل كذلك إلى مجالاتها، فميزوا بين أنواع من الخطابات، فمنها الخطاب الحجاجي، والشعري، والعلمي، والديني ممثلا في النص القرآني،(52) وهي دلالة على أن العلماء قديما وقفوا على مجالات الخطابات وشرعوا في رصد خصائصها وتوصيف أنماطها.

5-1-3- اللفظ والمعنى:

اللفظ ليس المقصود به: "في التراث اللغوي العربي الصورة الصوتية النهائية فحسب، بل كذلك العلاقات النحوية (الصرفية- والتركيبية) التي تثوي خلفها، هذا ما يفهم مثلا من حديث الجرجاني عن اللفظ ، فاللفظ عند هذاالعالم في مقابل المعنى، هو ناتج إعمال أحكام النحو، يمكن أن نستنتج إذن أن اللفظ في التراث هو البنية الصرفية – التركيبية للعبارة اللغوية المتحققة في سلسلة صوتية"(53)، فاللفظ في التراث اللغوي يجمع بين البنية الصوتية النهائية، والعلائق النحوية التي تكمن ضمنها، لذلك كان نتيجة ترسيخ قواعد النحو وأحكامه.

والمعنى في التراث اللغوي واسع حصره المتوكل في المعنى القصد والمعنى الفحوى، فالمعنى الفحوى يشير إلى "معنى العبارة اللغوية نفسها، فهو يشكل مجموع مكوناتها مضموما بعضها إلى بعض ضما خطيا، فالمعنى الفحوى في الجملة هل يستوي العالم والجاهل هو ما يفاد من الترسيمة التالية : [هل-يستوي -العالم-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والجاهل] استفهام+معنى1+معنى2+عطف+معنى3"(54)، فالمعنى الفحوى يشير إلى تضام المكونات في شكلها الخطي، حيث تتسق وتنسجم بفعل العلاقات التي تحكمها فتضبط معنى الملفوظ.

أما المعنى القصد: فهو "يستوجب في الغالب استعمال العبارات اللغوية عامة أن نميز بين معنى العبارة كما حددناه في الفقرة السابقة ومعنى المتكلم بين الفحوى المعجمي التركيبي للعبارة ذاتها والقصد الذي يتوخى المتكلم تحقيقه حين ينتج العبارة ويشمل القصد بدوره الغرض والنية، يضع البلاغيون الحرجاني والسكاكي والأصوليون الآمدي، في مقابل الكلام الغرض من الكلام، ويردون مجموع الأغراض الكلامية إلى الثنائية المنطقية المعروفة التي تقابل بين الخبر والإنشاء أو الطلب، تقوم المقابلة بين هذين المفهومين في تراثنا على الأساس التالي الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب في حين أن الإنشاء غير قابل لأي من هاتين القيمتين "(55) ، فالمعنى القصد يستوحى من العبارات اللغوية واستعمالها، فمعناها المتضام يضاف إليه معنى المتكلم بين المضمون المعجمي التركيبي، وما يروم المتكلم تحقيقه، وذلك تداول بين الخبر والإنشاء الصدق والكذب.

5-1-4- أركان الدلالة :

إن عملية الدلالة تقوم عند المناطقة والأصوليين على أركان أربع(56):

أولا: أشياء العالم الخارجي مثل الفرس والسيف وغيرهما

ثانيا: المعاني الذهنية أو الآثار النفسية للأشياء الخارجية

ثالثا ورابعا: الدالان الصوتي والخطي

وهو ما جعل المناطقة يصنفون المعاني إلى معاني خاصة تتصل بدلالة الصوت على الأثر النفسي ودلالة الخط على الصوت، وكذلك معاني كلية وهي المعاني الناتجة عن دلالة الأثر النفسي أو المعنى الذهني على الشيء،(57) فالعلاقات القائمة بين هذه الأركان الأربع هي التي تحدد الدلالة فالمعاني الذهنية ترتبط بالآثار النفسية، والدال الذهني يرتبط بالمعنى الذهني، والدال الخطي يرتبط بالدال الصوتي.

كما يورد السيوطي الخصومة حول الشيء بين من يقول بوروده وبين من ينفيه،حيث " يحتج من يقول بعدم وروده بأن الدلالة الفعلية هي بين الصوت والأثر النفسي لا بينه وبين الشيء، وبأن الشيء لا يمكن أن يوجد إلا في الذهن، كما هو الشأن بالنسبة للأسماء المجردة، ويدافع القائلون بوروده بأن الدلالة قد تكمن بين الصوت والشيء دون أثر نفسي، كما يحصل في الألفاظ الدال صوتها على الحدث مثل الخرير والوشوشة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وغير ذلك" (58)، وهي إشارة إلى قضية العلامة اللغوية في الدرس اللساني الحديث حقق الدرس اللغوي العربي السبق في تناولها، فمن العلماء من ذهب إلى عدم ضرورة الشيء، لأن الدلالة العلية نجمع بين الصوت والأثر النفسي، لا بينه وبين الشيء، بينما من أيد وروده ذهب إلى جمع دلالة بين الصوت والشي دون أثر نفسي، وبخاصة في ما دل صوت لفظه على الحدث.

5-1-5-وجوه الدلالة :

يصنف علماء أصول الفقه الدلالة من حيث وجوهها إلى: (59)

-دلالة صريحة :وهي دلالة المنطوق على المعنى المستشف من صيغة العبارة انطلاقا من خصوصية العرف اللغوي، فهي المعنى الحرفي للعبارة، بتضان جملة مداليلها ووحداتها المعجمية،

-**ودلالة ضمنية:** وهي التي تستخلص عند علماء أصول الفقه من صيغة العبارة وفقا للعرف اللغوي، وهي أنواع ثلاثة: **دلالة مفهوم:** وهي دلالة يمكن أن تستنتج عن طريق الاستدلال من المعنى الحرفي للعبارة، وهي نوعان **دلالة موافقة** وأخرى **دلالة مخالفة**، حيث يكون المفهوم **مفهوم موافقة** حين لا يتعارض مع دلالة المنطوق، ونكون أمام **مفهوم المخالفة** حين يتعارض المعنى المستنبط مع دلالة المنطوق، **أما دلالة الاقتضاء** مفهوم منطقي مرتبط بمفهوم الصدق، فهي تشكل أساس الحكم على العبارة بالصدق أو بالكذب.

فمن أوجه الدلالة الدلالة الصريحة التي تبسط من خلال بنية العبارة وانتظامها بحسب العرف اللغوي، ودلالة تستنبط من المعنى الحرفي للعبارة ، وهي أنواع ثلاثة دلالة موافقة للبنية المنطوقة، وأخرى مفهومها مخالف لمنطوق العبارة، ودلالة اقتضاء وهي دلالة منطقية مبتغاها الحكم على صدق العبارة وكذبها.

5-1-6-الالتباس ونمطه:

يكمن الالتباس في الصرف والتركيب والمعنى كما يكمن وهو قسمان من حيث الفحوى:

-**التباس دلالي:** يعرف الخطاب بالالتباس حين يكون التباسه مرتبطا بمعناه، أي في مجموع معاني ألفاظه في تضامها، ويتجلى في تضمن الخطاب للفظ، على سبيل المشترك الحامل لمعاني كثيرة، حيث يميز علماء أصول الفقه بين خطاب مجمل وآخر مفصل، فالمجمل يحتمل معنيين، أو أكثر وضعيين ليس أحدهما مجازيا،(60) ، فيتصل الالتباس الدلالي بالمعنى متمثلا في المشترك المحتمل لمعاني عديدة، وما يحتمل معنيين وما لا يحتمل أكثر من معنى، وهذا في تمييزهم بين المجمل والمفصل.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالالتباس الدلالي يتداخل مع الالتباس البنيوي وهذا الأخير يكمن في تعدد البنيات للعبارة الواحدة في حين أن الالتباس الدلالي ينتج عن تعدد المعالني للمكون الواحد في عبارة ذات بنية واحدة مفاد ذلك أن الالتباس البنيوي تعدد في البنيات وفي الالتباس الدلالي تعدد في المعاني. (61)

- **التباس إحالي**: وهو التباس يقوم على الإحالة وهي العلاقة بين اللفظ والذات، التي يحيل عليها في الخارج، حيث ميز علماء أصول الفقه بين اللفظ الخاص والعام والمقيد والمطلق، فاللفظ العام يقع على شيئين فأكثر، الخاص لا يحتمل مدلوه استراك أكثر من شيء واحد، وأما المطلق لفظ غير معين، بينما المقيد ما يمكن المتكلم من تمثل ما يحيل عليه. كما ميزوا بين الظاهر والخفي وهما درجتان من درجات اللالتباس حيث الظاهر يحيل إلى النص فهو خطاب يحتمل تأويلا واحدا ، بينما الخفي ظاو المتشابه هو خطاب غير ممكن تأيله على الاطلاق (62)، وهو يحدد العلاقة بين اللفظ ما يحيل عليه، فمنه المقيد والمطلق، والعام والخاص، والظاهر والخفي ما يحتمل تأويلا واحدا وما لا يحتمل التأويل على الاطلاق.

5-1-7-الخطاب:

لم يقف النحاة القدامى " في دراستهم للفظ المقيد بلفظ ابن جني عند الجملة بل تعدوها إلى ما يفوقها بحكم أن هدفهم الأسمى كان فهم القرآن الكريم باعتباره نصا متكاملا، من نتائج دراستهم للخطاب الذي يفوق الجملة ثلاث نتائج هامة: أولا: التمييز بين القدرة اللغوية والقدرة الخطابية وثانيا تنميطهم للخطابات حسب معايير معينة، وثالثا : رصد خصائص مختلف الأنماط الخطابية ". (63)

-**القدرة الخطابية**: وهو ما "يمكن المتكلم من التواصل باللغة معرفته لأوضاعها معجما وقواعد، دون معرفة أوضاع اللغة لا يستطيع المتكلم أن ينتج أي خطاب،...إلا أن القدرة اللغوية المتمثلة في معرفة أوضاع اللغة ليست كافية لإنتاج خطاب فصيح، فإنتاج الخطاب المتسق يقتضي قدرة خطابية فصاحة تجاوز معرفة أوضاع اللغة إلى معرفة تنظيم الخطاب، وإحكام بنيته بما يناسب الغرض المتوخى " (64)، فالقدرة الخطابية تعني بجانب قدرة المتكلم على التواصل انطلاقا من معرفته بأوضاع اللغة لكنها مع ذلك تبقى قاصرة مالم يتحكم المتكلم في تنظيم الخطاب، وتنظيم بنيته وفق ما يتطلبه المقام والغرض المنشود.

5-1-8-تنميط الخطابات:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اعتمد اللغويون العرب القدماء المفاهيم الأساسية التي تؤطر تحليلاتهم للعبارة اللغوية فاعتمدوا ثلاثة معايير أساسية وهي معيار الغرض، ومعيار الفحوى، ومعيار المجال: (65)

أ-ميزوا من حيث الغرض بين الخطاب الخبري المحتمل للصدق والكذب والخطاب الإنشائي غير المحتمل لهاتين القيمتين.

ب-وصنفوا الخطابات من حيث فحواها إلى خطاب دال دلالة صريحة وخطاب دال دلالة ضمنية، وأقاموا انطلاقا من نفس معيار الفحى سلمية التنباس دلالي وإحالي ترتب الخطابات حسب ابتعادها أو دنوها من قطبي الظهور أو النصية والخفاء.

ج-أما معيار المجال فكان فاصلا لديهم بين الخطاب الديني القرآن الكريم خاصة ، والخطاب العلمي والخطاب الحجاجي، والخطاب الشعري.

وهي إشارة إلى أن اللغويين العرب القدماء وقفوا على أضرب الخطاب وأنماطه المختلفة، فميزوا الخبر عن الإنشاء، والصدق عن الكذب، وصنفوها بحسب دلالتها الصريحة والضمنية، ووضعو ا فواصل بين الخطابات انطلاقا من مجالها ، فميزوا الخطاب الشعري عن الحجاجي، والعلمي وكل ذلك عن النص القرآني.

فالخطابات من حيث موضوعها صنفت إلى دينية وعلمية وإيديولوجية أو سياسية، ومن حيث بنيتها داخل الخطاب الفني صنف إلى قصة ورواية وقصيدة شعرية، ومن حيث الآلية المشتغلة صنف إلى حطاب سردي وآخر وصفي، وكذلك حجاجي(66) ، فتبقى الأنماط مفتوحة على اعتبار المعايير المعتمدة قابلة للتغيير والاستبدال، وكذلك للإثراء، فهي معايير تتقاسمها أنماط كثيرة باختلاف درجات ورودها في كل خطاب.

5-1-9-بنية الخطاب:

تعامل اللغويون العرب القدماء بما فيهم البلاغيون وعلماء أصول الفقه والمفسرون مع بنية الخطابات المختلفة وسعوا إلى استكشاف خصائص الخطاب الحجاجي والديني كما تصدى الفلاسفة إلى رصد مميزات الخطاب العلمي، فوقفوا على مكونات النص القرآني ففيه السور المدنية والمكية، وقسمت السور إلى آيات، متبعين في ذلك التقسيم مبدأ الغرض والفحوى، وهو ما صرح به الشاطبي حيث ذهب إلى أن تقسيم القرآن خاضع لمعيار المعنى أو الموضوع ، ومعيار سبب النزول، ورصدوا العلاقات داخل النص فمنها الصورية والدلالية والبنيوية، ففي الروابط الصورية وقفوا على التعلق اللفظي، وهو إعادة ذكر لفظ ما بين آيتين، في افتتاح الآية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أو في اختتامها، كما تتفرع العلاقات الدلالية انطلاقا من كون المتأخر مبني على المتقدم، ومنها ما أشار إليه الشاطبي علاقة تفصيل المجمل، وعلاقة تبيين المطلق، وكذلك علاقة تخصيص العام التي تقوم بين المتأخر والتقدم، فمنها ما يقوم بين آيتين متواليتين، تخصص أو تبين أو تفصل ثانيتهما الأولى وعلاقات منفصلة تقوم بين أيتين منتميتين إلى سورتين متباعدتين، أو مجموعة من البسور، متباعدة، وعلاقات تختص بالنص انطلاقا من بنائه العام وتنظيم أجزائه وهو ما يجعل بعض الآيات فواتح والأخرى متممات، وأخرى خواتم (67)، ففي التراث اللغوي العربي انبرى النحاة واللغويون والبلاغيون وعلماء التفسير وعلماء أصول الفقه إلى بنية الخطاب، وبخاصة النص القرآني فرصدوا مكوناته والعلاقات التي تربط بينها، فوقفوا على ارتباط التقسيم في هذا النص بالموضوع والمضمون والغرض والفحوى، فبمعيار سبب النزول قسمت آيات، ومعيار المعنى قسمت أخرى، كما أن العلاقات بين المكونات جعلت من النص القرآني بنية متكاملة تتشابك فيه المكونات انطلاقا من علاقات صورية وأخرى بنيوية وأخرى دلالية، فهذا التعالق اللفظي، وهذا تعالق المفصل بالمجمل، وهذا علاقات تضبط النظام العام للنص وتجمع أجزاءه.

6-التراث اللغوي العربي تاريخ، ومرجع ومصدر للسانيات العربية الوظيفية عند المتوكل:

6-1- التراث اللغوي تاريخ للسانيات العربية الوظيفية

يؤكد المتوكل على أن التراث اللغوي العربي من الممكن أن ننظر إليه " بحكم مفاهيمه ومنطلقاته وأهدافه على أنه حقبة هامة من تطور الفكر اللغوي الانساني في توجهه الوظيفي، فيما يخص البحث اللساني الوظيفي العربي، نعلم جميعا أن التراث اللغوي يشغل حيزا معينا من معرفة كل لسان عربي بل كل مثقف عربي هذا المخزون يحسن التعامل معه في اتجاهين:

أ-إما أن يكون حاضرا في تحصيل المعارف اللسانية الحديثة

ب-أو أن يرجع إليه على سبيل تأصيل ما اكتسب من هذه المعارف

إن صلة التراث اللغوي بالنسبة للوظيفيين العرب إذن صلة مباشرة سواء أكانت أصلا أم نتيجة تاأصيل " (68)، فالتراث اللغوي العربي بحمولته الفكرية والمفاهيمية والمنهجية وبأهدافه يمثل تراكما معرفيا حق له أن يكون تاريخا يرجع إليه ويؤخذ منه ، وتستلهم منه المفاهيم والمصطلحات وتؤصل إليه، فقد شغل حيزا زملنيا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومكانيا معينا مستغرقا المكان والزمان، فوجب أن يستحضر بحمولته في اكتساب المعارف اللسانية الحديثة، ولا يستغنى عنه لحظة تأصيل ما اكتسب من منجزات الدرس اللساني الحديث.

6-2-التراث اللغوي العربي مرجع للسانيات العربية الوظيفية

يميز في الاحتجاج لنظرية لسانية معينة أو لمقاربة تقترحها، "بين نمطين من الحجج الحجج الداخلية والخارجية، تستقى الحجة الداخلية من من النظرية نفسها طبقا لمبادئها ومنهجها، وطرق الاستدلال المعتمدة فيها، فحين نقارب تصدير مكون ما في إطار نظرية النحو الوظيفي مثلا على أنه مكون مبأر، فإن حجتنا في ذلك أن الوظائف التداولية في هذه النظرية هي التي تحدد ترتيب المكونات داخل الجملة في اللغات المعربة أي في اللغات التي تعبر عن الوظائف النحوية بواسطة الاعراب ، تدعو الحاجة أحيانا إلى دعم الحجة الداخلية بحجة خارجية تستمد من نظرية لسانية أخرى يستحسن أن تكون من نفس الفصيلة، مثال ذلك أن يؤتى لدعم تحليل ما لظاهرة ما في إطار نظرية النحو الوظيفي بتحليل لنفس الظاهرة تقترحه نظرية وظيفية أخرى كنظرية النسقية أو نظرية التركيبات الوظيفية أو غيرهما" (69)، وهو استئناس بالتراث لتأكيد حجة داخلية تستمد من النظرية نفسها، تبعا لمبادئها، ومناهجها وطرق الاستدلال المعتمدة فيها، كما تستدعي الحجة الداخلية حجة خارجية تستمد من نظرية لسانية يفضل أن تكون من فصيلتها، وهو تكامل بين النظريات لدعم حججها وتقويم استدلالاتها،

وبؤكد المتوكل في هذا الإطار استمداد الحجة الخارجية من نظرية لغوية قديمة وهو عمل غير ممتنع، في هذا الاتجاه فيمكن التسويق لدعم تحليل معين بالاستناد إلى آراء بلاغيينا في باب التقديم والتأخير، وهو ما يمثله التراث اللغوي العربي بجهازه المصطلحي والمفاهيمي في المنحى الوظيفي، كما لا نكتفي بالوقوف عند الاحتجاج لمقاربة وظيفية حديثة لبعض ظواهر اللغة العربية، بمقاربة تراثية للظاهرة نفسها، بل يمكن تقديم حجة لورود المنحى الوظيفي عامة، لأنه لم يأت من فراغ بل هو نتاج تراكم يشهد عليه تاريخ الفكر اللغوي، فجذوره الضاربة في القدم تعضده، وتبرره وتسند حججه،(70)، فيمكن العودة إلى نظريات قديمة لاستمداد حجج خارجية ولا مانع في ذلك بل يمكن الاستناد إلى النظريات الوظيفية العامة وبخاصة إذا شهد تاريخها على عمقها، وتراكم تراثها، واستغراقها في الزمان والمكان.

6-3-التراث اللغوي العربي مرجع للسانيات العربية الوظيفية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يعني به المتوكل " اتخاذ التراث مرجعا في البحث الوظيفي العربي الحديث، يعد مرحلة أولى في تفعيله، ويمكن أن تتلوها مرحلة أقوى هي مرحلة توظيفه واستثماره بالأخذ منه كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وقد ذهب فعلا في هذا الاتجاه عدد من اللسانيين لدراسة اللغة العربية ، للاعتبارات السابقة لم نتوقف منذ تشغيلنا لنظرية النحو الوظيفي في دراسة اللغة العربية عن إقامة حوار مثمر بينها وبين تراثنا اللغوي حوار يسوغه وييسره التآسر بينهما من حيث المفاهيم والمنطلقات المنهجية، ولهذا الحوار أمثلة كثيرة في ما كتبناه، وفي ما كتبه زملاؤنا ورفاقنا في مسيرة وضع نحو وظيفي للغة العربية "(71) ، وهي إشارة إلى اتخاذ التراث مرجعا هو أولى الخطوات لتفعيله، لتتبعها خطوة أخرى هي خطوة الاستثمار وتوظيف التراث اللغوي الثري،كلما استدعت متطلبات البحث والتحليل ذلك، وهو ما درج عليه المتوكل منذ اشتغاله بحقل اللسانيات الوظيفية لدراسة اللغة العربية، من أجل التأسيس والتأصيل للسانيات عربية وظيفية.

7- النظرية الوظيفية المثلى عند أحمد المتوكل:

النظرية المثلى عند المتوكل هي نظرية يعتبرها مجموعة من المواصفات استخلصها من أهداف النظريات اللسانية ذات المنحى الوظيفي ومن أهم معالمها :

7-1- المنطلق: حيث تنطلق النظرية الوظيفية المثلى عند المتوكل من المبادئ المنهجية العشرة، فهي نظرية تنطلق من مبدأ أداتية اللغة بإعادة وظائفها الممكنة إلى وظيفة التواصل، وتنطلق من هذا المنحى في وصف مختلف اللغات في مستوياتها المختلفة صرفا ونحوا وتركيبا وصوتا، فهي تتخذ من وظيفة التواصل الأساس لولوج مباحث لسانية تتصل بالكليات اللغوية وباكتساب اللغة،(72) فالمنطلق هو تواصلية اللغة ومنه يتم تناول اللغات ووصفها، والولوج إلى ما استجد من قضايا لسانية تتصل بها.

7-2-الهدف: فالهدف الذي تسعى النظرية اللسانية إلى تحقيقه هو الكفاية وهي كفاية لم تعد قاصرة مع النظرية الوظيفية المثلى على وصف ظواهر اللغات الطبيعية وتفسيرها بل تجاوزت ذلك إلى الكفاية الاجرائية .(**73**) ، فالهدف الأساس هو تحقيق الكفاية وتجاوز الوصف المحض لظواهر اللغات، والسعي وراء التقعيد للغات تقعيدا تعليميا، فالكفاية اللغوية يمكن أن تتجاوز الوصف إلى التفسير من خلال مراعاة قدرة المتكلم، السماع، واكتساب اللغة، وكذلك النحو الكلي، هذا الأخير الذي تنشده النظريات اللسانية جمعاء لأنها تستهدف تأسيس نحو كلي يجمع تحت مبادئه ومناهجه أنماط لغات معينة، واستكشاف الملكة اللسانية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البشرية العامة، والكفاءة الاجرائية تسمح للنظريات اللسانية بالخوض في جوانب علمية واجتماعية واقتصادية لتقتحم مختلف مجالات الحياة وتسهم في تطويرها وإثرائها.

7-3-النمذجة: فإذا كان " من المعلوم بداهة أن المنطلق المنهجي والهدف المتغيى يحددان الوسيلة، فإذا كان منطلق النظرية الوظيفية المثلى أداتية اللغة وتبعية بنيتها لوظيفة التواصل، وكان هدفها إحراز الكفاية اللغوية والكفاية الاجرائية معا يصبح من المحتم على هذه النظرية بمقتضى مبدأ الانسجام الآنف ذكره أن تصوغ جهازها الواصف بحيث يستجيب لمنطلقها المنهجي وهدفها المزدوج"(74) ، وذلك من خلال السعي إلى بناء الجهاز الواصف من خلال تحصيل القالب التداولي، والمكونين الدلالي والتداولي، ليحقق الجهاز الواصف انطباقية قصوى في مجال الكفاءة اللغوية والكفاءة الاجرائية.

خاتمة :

نخلص إلى جملة من النتائج:

-تمكن أحمد المتوكل من قراءة التراث اللغوي العربي قراءة واعية أهلته لتأسيس نظرية لسانية عربية وظيفية

-تمكن المتوكل من تطوير النظرية الوظيفية الغربية بالعودة إلى استكمال نقصها من التراث اللغوي العربي الثري

-وفق المتوكل إلى رسم معالم نظرية وظيفية مثلى ستكون الحكم في مقارنة النظريسات اللسانية ذات المنحى الوظيفي

-أنصف المتوكل التراث الدلالي العربي واتخذه مدخلا لتفعيل التعامل مع التراث وتأصيل النظرية الوظيفية الغربية دون إسقاط وفق رؤية تسمع بتفعيل الارث اللغوي الأصولي والتفسيري والبلاغي العربي ليفعل كمرجع ومصدر ووتاريخ يستثمر في إثراء الدرس اللساني الانساني

- استطاع المتوكل أن يرسم معالم التلاقي والتكامل بين المنجز اللساني الحديث ومعطيات التراث وفق مبدأ المثاقفة دون تعسف أو إجحاف.

- يؤكد المتوكل بأن معظم المفاهيم التي طرحتها النظرية الوظيفية كان معلوما ومعروفا في الدرس اللغوي التراثي وعلومه المختلفة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-كما يؤكد بأن الأفكار التي جاءت بها اللسانيات الوظيفية لم تكن جديدة على التراث اللغوي العربي بل تناثرى في ثنايا مؤلفاتهم ولم تؤطر التأطير الذي عرفته عند الغربيين

الهوامش والاحالات:

[1] – ينظر، أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية- مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص 137

[2] – ينظر، أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ،منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب،، ط1، 1985، ص 9

[3] – نفسه، ص 9

[4] –ينظر، حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الإيمان، الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص 33

[5]- محمد الحسين ملطان، نظرية النحو الوظيفي- الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات ضفاف، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط المغرب، 2014، ص20

[6] – جفري سامسون ، مدارس اللسانيات – التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1417هـ، ص105

[7] – الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 347،

[8] – هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي العربي، منشورات الاختلاف ، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروتن لبنان، دار الأمان، الرباط ، المغرب، ط1، 2015، ص 189

[9] – حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 34

10- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، دار الأمان ، الرباط، المغرب، ط1، 2006، ص 20-21

11- حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 34

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

12- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، منشورات ضفافبيروت لبنان، ، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط1، 2016، ص 384

13- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 24-25

14- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 387

15- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 27-28

16- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 394

17- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 35-36

18- حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ص 33

19- أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 10

20- نفسه، ص 10

21-نفسه، ص10

22- المتوكل أحمد، الخطاب الموسط،-مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، دار الأمان ، الرباط، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص 9

23- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية – أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص 49

24- نفسه، ص 49

25- - الزين عبد الفتاح قضايا لغوية في ضوء الألسنية، الشركة العامة للكتاب، ط1، 1987، ص5

26- ينظر، مبروك سعيد عبد الوارث، في إصلاح النحو العربي، دار القلم، الكويت، 1985، ص 173

27- حافظ اسماعيل علوي، امحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص 189

28- ينظر، مصلوح سعد، دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة،عالم الكتب ، ط1، 1989، ص 275

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

29- حافظ اسماعيل علوي، امحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات ، ص 194

30- ينظر: الفهري عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993، ج1، ص 51-53

31- نفسه ، ص 56

32- حافظ اسماعيل علوي، امحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، ص 196

33- الفهري عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية ص 57

34- ينظر، حافظ اسماعيل علوي، امحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، ص 196

35- نفسه، ص 196

36- ينظر الفهري عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية ، ص 58

37- نفسه ، ص 60-61

38- نفسه، ص60

39-أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 165

40- نفسه ، ص 167

41- حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص39

42- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 168

43- نفسه، ص169

44- ينظر، حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 41

45- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد ص 170

46- نفسه، ص 170

47- نفسه، ص 171

48-ينظر، المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 506-507

49- نفسه، 507

50- ينظر، المتوكل أحمد ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 177

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

51- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 511-512
52- ينظر، المتوكل أحمد ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 178-179
53-نفسه، 173
54- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص508
55- المتوكل أحمد ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 174-175
56- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص524
57- المتوكل أحمد ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 192
58- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص525
59- المتوكل أحمد ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 193-194
60- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص527
61-ينظر، المتوكل أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان الرباط، المغرب، منشورات ضفاف،بيروت، لبنان، 2013، ص 136
62- المتوكل أحمد ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 197-198
63-المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص529
64-- نفسه، ص 529-530
65-المتوكل أحمد ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص 200
66--المتوكل أحمد، الخطاب وخصائص اللغة العربية- دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص 25
67-- المتوكل أحمد ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد ، ص 202-204
68--حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 42
69- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص540
70- المتوكل أحمد ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، ص214

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

71- حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 43

72- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 402

73- المتوكل أحمد ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، 44

74- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص404-405

المصادر والمراجع

1-الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001،

2- جفري سامسون ، مدارس اللسانيات – التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1417هـ،

3- الزين عبد الفتاح قضايا لغوية في ضوء الألسنية، الشركة العامة للكتاب، ط1، 1987،

4-- فهري عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993، ج1،

5- علوي حافظ اسماعيل ، الملاخ امحمد ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009،

6-علوي حافظ اسماعيل ، العناتي وليد أحمد ، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الإيمان، الرباط، المغرب، ط1، 2009،

7- غلفان مصطفى ، اللسانيات العربية – أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013،

8- مبروك سعيد عبد الوارث، في إصلاح النحو العربي، دار القلم، الكويت، 1985،

9- المتوكل أحمد، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، دار الأمان ، الرباط، المغرب، ط1، 2006،

10- المتوكل أحمد ، اللسانيات الوظيفية- مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

11- المتوكل أحمد ، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، منشورات ضفافبيروت لبنان، ، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط1، 2016،

12- المتوكل أحمد، الخطاب الموسط،-مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، دار الأمان ، الرباط، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011،

13-المتوكل أحمد، الخطاب وخصائص اللغة العربية- دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010،

14-المتوكل أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان الرباط، المغرب، منشورات ضفاف،بيروت، لبنان، 2013،

1 - المتوكل أحمد ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ،منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب،، ط1، 1985

15- مصلوح سعد، دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة،عالم الكتب ، ط1، 1989،

16- ملطان محمد الحسين ، نظرية النحو الوظيفي- الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات ضفاف، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط المغرب، 2014،

17- هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي العربي، منشورات الاختلاف ، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروتن لبنان، دار الأمان، الرباط ، المغرب، ط1، 2015،

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلامات البصرية بين الثبات والتغيّر في النص القرآني

(دراسة سيميائية)

أ.م.د. خالد توفيق مزعل

العراق – جامعة الكوفة

كلية الآداب – قسم اللغة العربية

Khalid.alhasnawi@uokufa.edu.iq

زينة عبّاس فاضل

العراق – جامعة الكوفة

كلية الآداب – قسم اللغة العربية

zinaonlin@gmail.com

ملخص البحث

يُعنى هذا البحث ببيان أثر العلامات البصرية الواقعة بين الثبات والتغيّر في توجيه المعنى وفهمه داخل النص القرآني الكريم فضلا عن معرفة طريقة توظيفها وبنائها .

يسعى البحث إلى تسليط الضوء على العلامات البصرية التي تذكر تارة ثابتة ومستقرة وتارة أخرى متغيرة تتغير هيأتها نتيجة عوامل مختلفة تحذيرية أو إعجازية أو كونية , وتعمل تلك العلامات من خلال تحويل موجودات العالم الطبيعي المرئي إلى شفرات تعبر عن معانٍ كثيرة يقصدها منشئ النص بالاستناد على سنن ثقافية واجتماعية وتجارب إنسانية خاصة تجعلها تتجاوز صورتها الأيقونية المباشرة إلى عدها وسيلة من وسائل التواصل بين أفراد المجتمع .

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يدرس بالتحليل السيميائي طبيعة تلك العلامات, ويبيّن متى تكون العلامة الواحدة ثابتة ومتى تكون متغيرة ,وتسليط الضوء على الغاية منها داخل النص وتحديد وظيفتها التواصلية

الكلمات المفتاحية: العلامة البصرية,السياق,الشفرة التواصلية,التسنين,العلامة الأيقونية,العلامة التشكيلية

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

((Visual signs between constancy and change in the Quranic text))

Asist.Prof.Dr.Khalid Tawfiq Mazeal
College of Arts / University of Kufa
Khalid.alhasnawi@uokufa.edu.iq
Zeina Abbas Fadel
College of Arts / University of Kufa
zinaonlin@gmail.com

Abstract :

This research shows the effect of visual signs located between constancy and change in directing and understanding meaning within the noble Qur'an text as well as knowing how to employ and build them. The research seeks to shed light on the visual signs that mention fixed and stable times and variable other times whose shape changes as a result of various warning, miraculous or cosmic factors, and these signs work by transforming the assets of the visible natural world into codes that express many meanings intended by the text creator and special human experiences that make them Its direct iconic image goes beyond its consideration as a means of communication between individuals of society. The nature of the research required that it be studied by semiotic analysis of the nature of those signs, and it shows when a single sign is fixed and when it is changing, and highlighting its purpose within the text and defining its communicative function .

Keywords. : Visual sign , Context , The communicative code , Teething ,The iconic sign , Plastic sign .

المقدمة :

يهدف البحث إلى العمل على معرفة ماهية تلك العلامات وبيان الغاية من ذكرها أو حدوثها إذ تختلف تبعا للسياق والأشخاص والأعمال التي يقومون بها وطبيعة نمط الحياة .

إن إدراك معنى العلامة البصرية يرتبط بوجود معرفة سابقة لها, فكل صورة تحمل بعدين:

الأوّل مرئي يحدده الشكل الخارجي لها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والثاني :غير مرئي يتمثل بما يضيفه المحيط الخارجي للناظر فضلا عن البعد النفسي .

– العلامات البصرية بين الثبات والتغيّر :

تُعرّف العلامات البصرية أو السيميائيات البصرية : بأنها ((علم يهم بدراسة مختلف أنساق التواصل التي يعتمد إدراك وحدتها , وما ينجم عنها من رسائل على حاسة البصر)) [1] أو دراسة العالم الطبيعي وسيرورته الدلالية بالاعتماد على الصورة (البصرية) بوصفها أداة لنقل المعلومات من المحيط الذي تنتمي إليه ومعالجتها من خلال هذه القناة الإدراكية[2], ((فقد تنقل العالم بإيجاز وإيحاء واختصار أو قد تنقله مفصلا واضحا جليا))[3] وبهذا تعد السيميائيات البصرية جزءا من السيمياء العامة إلا أنها تعنى بدلالة الصورة , أو الصور البصرية مع نصوصها الموازية والمجاورة و رصد بعدها التواصلي والسياقي والوظيفي فضلا عن التشديد على البعد المعرفي والبعد التداولي [4] .

يحتوي القرآن الكريم على الكثير من العلامات البصرية التي كان لها الأثر الكبير في بيان المعنى وتقريب القصد من النص إلى ذهن المتلقي كونه يستند على صور مرئية معروفة ومحفوظة عند في ذاكرته وترتبط بواقعه المعيش , لذلك فأن العلامات البصرية تتميز بوصفها علامات تجسّد صوراً إدراكية لكل ما تلتقطه عدسة العين , لتصور للعقل حقائق وتنقل موضوعات يستطيع الوعي من خلالها التمييز بين الموجودات وإدراك كنهها والاستفادة منها بوساطة خزنها في الذاكرة (فإننا نرى ونتأمل ونُصنف الأشياء والكائنات ونُميز بينها انطلاقا من فهم سابق لا من ملكة الإبصار عندنا)[5] , لذلك فقد تعددت تلك الصور لتضيق تارة وتكون مقتصرة على صورة معينة ماثلة , وتتسع تارةً أخرى لتشمل كل ما يحيط بتلك الحاسة من العالم الخارجي .

هناك أنواع متعددة للعلامات البصرية في النص القرآني تختلف باختلاف طبيعة الأمم التي كانت فيها وتوجهاتهم الاجتماعية والسياسة والفكرية والاقتصادية فضلا عن تنوع غاياتها , فقد تكون ثابتة وتلزم حالة واحدة بمعنى بقاء الصورة الأصلية للعلامة من دون تغيير أو تطور يمكن أن تفرضه الطبيعة أو الزمن , كالأنعام والأمطار والنار وغيرها , وقد تكون متغيرة فتتحول العلامة نتيجة لوجود عوامل معينة تؤثر فيها قد تكون تلك العوامل زمنية أو كونية أو إعجازية أو غيرها , فتغير هيأتها وصفاتها , وتضيف لها معاني مختلفة تتحدد بحسب طبيعة التغيير ونوعه كفرق البحر لموسى عليه السلام وتغيير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجنتين في قصة صاحب الجنتين و بعض حالات إحياء الموتى كقصة ذبح الطيور في قصة النبي إبراهيم عليه السلام وإماتة بعض الأشخاص وأعادتهم للحياة , ونوع آخر قد أختص ببيانه هذا البحث وهو العلامات البصرية بين الثبات والتغيّر .

يقصد بها تلك العلامات التي توجد في النص الكريم , فتظهر تارةً ثابتة ومستقرة وتارة أخرى متغيرة أو ستتغير في المستقبل لأسباب متعددة تختلف باختلاف نوع العلامة والغاية منها وسياقها الخاص.

يتجلى هذا النوع من العلامات بأشكال مختلفة تتناوب فيما بينها بالحضور والغياب لتكون كل واحدة منها دليلا مرئيا (كالشمس والقمر) , فقد جاءت هاتان العلامتان ثابتتان في الآيات القرآنية الكريمة التي ارتبطت بالحياة الدنيا حتى وأن اشتملت على عذاب فأنه دنيوي [6] وتتجلى لبيان عدة مقاصد , منها : الاستدلال على ربوبية الله تعالى ووحدانيته وقدرته على خلق الكون والسيطرة عليه [7] – وهو الأغلب – , كقوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنْ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّا تُؤْفَكُونَ (95) فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96)) (سورة الأنعام) أو اختصاص أحد بالاصطفاء الإلهي كقوله تعالى : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)) (سورة يوسف) ,أو لتحديد زمان القيام بحكم شرعي عبادي أو نهايته [8] , كقوله تعالى : (أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (78)) (سورة الإسراء) ,أو للإشارة إلى مرور الأيام لإثبات معجزة معينة كقوله : (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً (17)) (سورة الكهف) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما وردهما متغيرتين فيكون عند الحديث عن الآخرة بدلالة الاستقبال[9] , كقوله تعالى : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1)) (سورة التكوير) , وقوله : (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9)) (سورة القيامة) .

لقد تناسب السياق القرآني الخاص بكل نوع منها , فما كانت ثابتة جاءت معها العلامات الأخرى تتصف بالثبات أو مختصة أصلا بالثبات , وأن كانت متغيرة تغيرت معها بقية تلك العلامات

قد يشير الله تعالى عند استعمال العلامة التي بين الثبات والتغير و التي قُصِد منها الثبوت إلى وجود تغيّر سيصيبها ولكن دون أن يفصل فيه أو يذكر ماهيته كقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (29) (سورة لقمان) بخلاف اختصاصها بالتغيير إذ يبين ما ستصبح عليه مستقبلا .

يحمل كل من الشمس والقمر بعدا رمزيا سميائيا خاصا إذ تمثل الشفرة التواصلية بوصفها موجودا واقعيا مرئيا ومعروفا انطلق منه القرآن الكريم للتعبير عن مقاصده فيمنح ((صورة عقلية للمرئي ابتغاء تمثيلها على الوجه اللائق لإبراز اللا مرئي)) [10] , من خلال ((أعادة إدراك شيء معروف بالفعل بطريقة جديدة)) [11] تختلف عن الخلفية المعرفية لها في الأذهان بالأخص وأنها كانت تعبد منذ قرون ولها تاريخ طويل في قصص الشعوب [12] فلا ينظر إلى فضائلها بوصفها جرما سماويا وإنما بوصفها نموذجا أوليا روحيا في العالم الروحاني في أغلب الأساطير[13] , ليكشف الله تعالى حقيقتها بكونها علامة دالة على قدرته وعظمته سخرها للإنسان فينبغي النظر إليها من هذا الجانب لذلك نبه لذلك بقوله : (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (37)) (سورة فصلت 37) .

إن عد الشمس والقمر علامتين بصرتين يسمح للإنسان بالتفكر والمقارنة بينه وبين تلك الموجودات الكبيرة والعظيمة التي أوجدها الله تعالى وجعل لها نظاما دقيقا تسير عليه دون أن يختل أو يتغير بحسب ما أثبته العلم الحديث , وبهذا يكون استعمالهما ليس مجرد كونهما أيقونتين يراها الإنسان يوميا وإنما تصور لنا مدى عظمة خالقها وقدرته , ليدرك في النهاية ويتساءل ماهو أمام هذا الكون [14] الكبير ؟ !

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن ثبات هاتين العلامتين البصريتين فيما يتعلق بالحياة الدنيا يعكس تصور الإنسان واعتقاده بدوامها (الدنيا) ورغبته في ذلك بخلاف تغيرهما الذي يثبت الحقيقة اللإلهية بزوال الكون ووجود البعث , فتغيير ملامح الأرض وتكوير الشمس وانشقاق القمر وانهيار الجبال تؤكد عدم الرجوع مرة أخرى إذ تقطع الظن بالعودة وتنفي وجود فرصة ثانية ((وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ (12)) (سورة السجدة) , (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (37) (سورة فاطر) .

هناك علامات ضمن هذا النوع تتصف بالتقابل كالبر والبحر , والسماء والأرض التي –غالبا – تتشابه من حيث الثبات والتغير مع (الشمس والقمر) من حيث دلالتها على الثبات مع الحياة الدنيا وعلى التغير عند الحديث عن الآخرة .

عندما يتعلق الأمر بالاستدلال على الخلق والقدرة والقوة فغالبا ما يذكر الله تعالى السماء مع الأرض ويقابل بينهما , ولعل ذلك يعود إلى بيان مقدار ارتباطهما فالأرض هي المستقر والمسكن والمأوى والسماء تحييها وتمنحها القدرة على العطاء من خلال ما ينزل منها (الماء) , وقد يفصل الله تعالى ذكر العلامة مع ما يحيط بها و ما تتعلق به أو ما ينتج عنها من أمور أو قد يكتفي بالإشارة إليها فقط بحسب ما يتطلبه الموقف (السياق) القرآني ,كالتمثيل بالسماء والأرض وما فيهن بهذه الصورة الشاملة ((يغني عن رؤيتهما لأنه يشتمل على معطيات متحركة ومرتبطة بانفعالات غير متوفرة في الموضوع المتحقق لما يستحضره من معطيات نفسية غير ثابتة بطبيعتها تجعلنا نتجاوز الواقع))[15]

تتحدد مركزية العلامة البصرية في قوله تعالى : (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (120) (سورة المائدة) (بالسماوات والأرض) إذ رسم القرآن الكريم لقطة مرئية عامة شملت الموجودات كافة عاقلا كان أم غير عاقل[16] من غير حدٍّ أو إطار ليحيلنا إلى ((مالا نسمعه ولا نراه بالرغم من أنه حاضر كليا)) [17] وقد انطلقت تلك الرؤية من (السماء والأرض) فأشارت بذلك إلى ((امتداد طبيعي لا حد له))[18] بمعنى أخر أنها سمحت للعين بخلق تصور أوسع إذ جعلتها تمثل أشياءً وتوحي بأخرى , فالمتفرج يتوقع ويحدس من خلال الموضوع الممثل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وجود أشياء أخرى ستُرى [19] , ((فالغياب يحرر العين من إكراهات الشيء ويمنحها القدرة على إبداع صور تتجاوز بكثير تلك التي يوفرها الشيء في حضوره)) [20] فضلا عن ذلك فأنها خلقت أيضا لدى المتلقي ((أحساس بالمراقبة المشحون بالعزلة والتوتر)) [21] ودلّ على ذلك السياق القرآني المتعلق بالآية [22] بقوله : (كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) .

أما قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (2) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (3) وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (4)) (سورة الرعد) فقد رسم القرآن الكريم صورة معمارية بطريقة هندسية مثيرة ومبهرة بيّن تفاصيلها كافة ابتداءً من وظيفتها البنائية أو الاستخدامية (المسكن , والمأكل و...) وانتهاءً بغايتها التواصلية ومدلولاتها النفسية (المشاعر) [23]

لقد حملت هذه الآيات مجموعة من العلامات البصرية الثابتة الموضوعة داخل إطار عريض أساسه (السماء) وما تمنحه للإنسان من عطايا و (الأرض) وما فيها من خيرات ((لتكون هناك إمكانية خلق تراتبية تُمكن من تسريب الكثير من القرائن المحيطة بالموضوع الممثل)) [24] في النص فهي تحيين وتكثيف دلالي لمجموعة من القيم التي تمثل أيديولوجية معينة ظهرت بصورة أيقونات اعتمد الإدراك البصري فيها على سلطة عظمى تتملك الطبيعة وتتحكم فيها هدفها إقناع المتلقي وتوجيه عقله[25] و إثارة اللاوعي عنده من خلال مخاطبة (الوعي) , فتكون ((وسيلة علمية ومتطورة لإقناع المشككين والكافرين بالقرآن كما أنه وسيلة لزيادة إيمان المؤمن بالله)) [26] .

فإننا أمام تمثيل بصري يستند في استقباله على معرفة سابقة بتلك العلامات وعلاقاتها وربطها بوظيفتها الاستعمالية النفعية بما تحققه من وجود وراحة ومتعة وغنى مودعة في اختلاف الأشكال والألوان والأصوات التي تتشابه مع الواقع الأيقوني لها [27] , فالتواصل هنا يعتمد على إيجاد العلاقة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بين حقيقة الموجودات ومنافعها وما يمكن أن تثيره لدى السامع أو الناظر لها من انفعالات وتصورات وبين موجدها لغرض الإيمان به والإقرار بوحدانيته ((فالمعنى يتجسد حين يبدأ في الظهور لا في العقل المتفهم بل في الأحاسيس المدركة)) [28] تلك العيون المتفكرة التي تتحسس المعرفة لتنقل للعقل الحقيقة .

خلق الكون وتسخيره (مرئي) = إيجاد الحياة و تكوين نظام عيشها (ثقافي) = يستحق العبادة والربوبية (عقلي)

العاقل = يتوصل لهذا الشيء

فالله تعالى قد بيّن من خلال هذه المرئيات الحسية أنه قد منح الإنسان الحياة وهيئ له كل أسباب البقاء وليس البقاء وحيدا أو ضعيفا وإنما بقاء يستطيع بوساطته التنعم والعيش بهناء ورفاهية , وبهذا قد أثبت أن كل الطرق تؤدي إليه سواءا أكانت في السماوات أم في الأرض فمن أولى منه بالعبادة !

لقد بدأت اللوحة البصرية في هذه الآيات القرآنية بحركية منطلقة من الأعلى (السماء , والشمس والقمر) إلى الأسفل (مد الأرض , الرواسي , الأنهار ....) لتؤكد ما يراه المتلقي وتشعره بوجوده وتسهم في توكيد العلاقة المشتركة بين الموجودات[29] فضلا عن الإنتقال العلوي من الظاهر إلى الغيبي (الاستواء على العرش) من العلو إلى الأعلى ((لتقريب الأمور المطلقة لمدارك البشر المحدودة)) [30] فهذا الترتيب المتناسق والمجزء (المقَسم) يلفت نظر المستقبِل إلى تفاصيل تلك العلامات ودقائقها مما يمنح الصورة معنى كلي يشير إلى عظمة خالقها , فتحديد المفاهيم وإدراكها يستند على ((الارتباط المتبادل بين الملاحظات الجزئية والمبادئ الكلية , إنه نظام الارتباط بين ما تم تعلمه وما شوهد وما استنبط وما اعتبر محتملا وما قبل على سبيل التسليم)) [31] .

ترمز الأفعال فيه إلى الماضي و الحاضر والمستقبل ولكن دون ذكر نتيجة مستقبلة [32] بدلالة لفظة (لعل) أو (لقوم يتفكرون أو يعقلون) , كما لم يذكر تعالى بأنها مسخرة للناس بقوله (لكم) كما في بعض الآيات [33] (لأن المقام ليس مقام تعداد النعم .... وإنما في بيان آيات الله ومن ناحية أخرى .....قوله (لأجلٍ مسمى) فإن من دوام تمام النعمة الدوام وهنا ذكر الانقطاع) [34] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن العلامة البصرية – هنا – قائمة على أساس ثنائيات متقابلة (أعلى / أسفل) تستند على مظاهر كونية[35] ثابتة , فثبات كل من (السماء والأرض) وتقابلهما أدى إلى ثبات العلامات الأخرى المتعلقة بهما ولعل هذا الثبات يعكس ((الاستقرار الحركي ... لهذه الكواكب التي تدور بحجوم متفاوتة وبمسارات متفاوتة وبطبيعة متفاوتة)) [36] , فتتحرك الألفاظ الأخرى في إطار هذين المتقابلين مما أدى إلى تقابلها أيضا , فلفظة (الشمس والقمر) متقابلان يرتكزان على (السماء) و (الرواسي , والأنهار) , (زوجين أثنين) , (صنوان , غير صنوان) متقابلان يرتكز كل منهما (الأرض) [37] ثم إرجاعهما بالنهاية إلى فاعل واحد وهو الله تعالى وقد ابتدأ به النص (الله الذي , هو الذي) الذي مثّل محور الكلام [38] بقصد إثبات المعنى له دون غيره دون تحدد أو تغيّر[39] ((ليكون الخبر المقصود جاريا على معيّن لا يحتمل غيره إبلاغا في قطع شائبة الإشراك)) [40] .

لقد استند التواصل على شفرات بصرية جزئية (كالسماوات والأرض) أو كلية (كالشمس والقمر والماء....) تتعلق بواقع حقيقي ((فلا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر)) [41] أو تأكيد , أو عقلية ترتبط بواقع نفسي اجتماعي وثقافي أو غيبي (كالاستواء على العرش , وتدبير الأمر) وتتحدد العلامة الأيقونية فيها في صور تلك الموجودت أما العلامة التشكيلية فتارة تعتمد على الطول واختلاف الشكل فيها (كمد الأرض وجعل الرواسي والأنهار) وتارة على العدد والحجم والشكل (كرفع السماوات) بدون عمد , فأن المعروف والمنتظم عادة ما يكوّن الإيقاع الخاص بالشكل ولكن يمكن أن ينتهك ذلك الانتظام نتيجة لإمور تتعلق بالانجازات التشكيلية فهذا الاختلاف الشكلي والاستبدالي للواقع ولّد جواً [42] رمزيا يوحي بالقدرة والقوة , وتارة أخرى على الشكل واللألوان والحجم والنوع (كالثمر والأعناب والنخيل)

ولنلحظ قوله تعالى : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14) فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِي الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28)) (سورة التكوير) التي تفسر ما يصيب تلك العلامة الثابتة من تغيير .

لقد رسم القرآن الكريم بوساطة تلك العلامات البصرية صورتين الأولى : مستقبلية متغيرة صورت حقيقة القيامة وذلك الانقلاب الكوني الكامل الذي يحدث بسببها , والثانية : ثابتة صورت حقيقة الوحي للإيمان به [43] .

تتصف ((العناصر التي تحتويها سيمياء الكون – بكونها – مترابطة فيما بينها بطريقة متحركة وديناميكية غير ثابتة تتغير باستمرار)) [44] وأن فك شفرتها يعتمد على الثقافة السائدة والتاريخ المحيط بها [45] والمعرفة السابقة لذلك المرئي حتى يتحقق الإتصال (قصد الاتصال) بمعنى أن يدرك المتلقي ما يوجد من معنى ويفهمه لكي تحدث عنده تلك المعرفة [46] , فلهذا قد انطلقت العلامات البصرية هنا من ثوابت مشتركة عند الوعي البشري عامة [47] فجاءت واضحة وخالية من الغموض بمفهوم صورها , ولكن النظر فيها سيتحول ويركز على ما سيصيبها من تغيير وأحداث.

تتحدد العلامة البصرية في هذا النص بمجموعة من المرئيات التي سيتغير حالها وهيئتها ولكن , ماهو هذا المؤثر الذي سيُحدث ذلك التغيّر الكبير في ماهيتها ووظيفتها ؟ كل حدث يحصل لتلك العلامات يتطلب حركة يخرجها عن نظامها الأصلي , فأين تلك الحركة التي تجعل الشمس تتكور , والنجوم تنكدر , والجبال تسير , والقمر ينشق في قوله تعالى :((اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1)) (سورة القمر) ؟

إن انهيار تلك الموجودات بكل ما تحمله من عظمة وجودية و ثقافية و اجتماعية في نفوس البشر ترمز لحصول حدث هائل لا يستطيع العقل البشري تصوره , فأين هو من تلك المخلوقات الكبيرة ! فهذه الأفعال – بعدها ممثل بصري بحسب تعبير (بيرس) – تحيلنا إلى أهوال يوم القيامة وأحداثها – حيث تكون هي الموضوع الرئيس الذي قُصد منه النص – إذ كل واحدة منها((تشتمل على حالات التعيين وعلى قوة إيحائية لا تكشف سرها سوى السياقات التي تتحقق داخلها .... وتصنيفات ثقافية متنوعة)) [48] تبيّنها حيث نابت تلك السياقات عن الحركة العظيمة لتلك المؤولات , إنها الآخرة (القيامة) التي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نقلتها من حالة التسخير إلى الرمز للمصير المجهول والمخيف .

إن أوّل ما يمكن أن يلاحظ في هذه السورة هو سيميائية (التركيب القرآني) في عرض تلك العلامات المكونة للعلامة المتغيرة في الآيات الأولى إذ تتكون من :

((**إذا + العلامة البصرية + فعل (مبني للمجهول)))**

هذا التركيب الشرطي يمنح العلامة دلالة على المستقبل[49] المتيقن والراجح حدوثه [50] ((فالأصل في استعمال " إذا " , أن تكون لزمان من أزمنة المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به , والدليل عليه : استعمال " إذا " .... وقوله تعالى : (إذا الشمس كورت) , ولهذا كثر في الكتاب العزيز استعماله لقطع علّام الغيوب سبحانه بالأمور المتوقعة)) [51] كما تشير إلى المجازاة ((لأن جوابها يقع عند الوقت الواقع كما تقع المجازاة عند وقوع الشرط)) [52] فناسب بذلك القيامة والحساب وتأكيد حدوث تلك العلامات وإثباته ودليلا مرئيا عليه ((أي إذا كانت هذه الأشياء التي هي في يوم القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما أحضرت من عمل , واثيبت على قدر عملها))[53] أي بدأت مجازاتها .

إن تلك العلامات عبّرت عن رسالة مستنبطة ((ليست هي إوالية تثير الانفعالات وحسب وإنما هي وسيلة معرفة . معرفة تتحقق بالنظر إلى السنّة التي تنبع منها المراسلة , وبالنظر إلى الأشياء المعنيّة التي تحيلنا إليها الدلالات عبر مدلولاتها))[54] لذلك فقد جمع تعالى لعرض تلك اللوحة المرئية عددا من الأسنن العرفية لتجعل منه حدثا شاهدا للمقارئ كأنما يراه أمامه ويدرك فحواه وأهواله ((لأن ما يتسرب إلى الذهن هو النموذج الذي استنبطته الذاكرة لا الشيء ذاته , وهو ما يجعل الرمز بؤرة مركزية في تشكل النص سواء من حيث أدوات التمثيل فيه , أو من حيث كونه واقعة مستقلة عن موسوعة ممتدة إلى ما لا نهاية , أو من حيث كونه لا يستنسخ واقعا , بل يمكننا من استنساخ أنفسنا من خلال امتلاكنا لعوالم جديدة)) [55] وهي :

1 – التسنين الكوني : بدأ الباري بذكر أكثر الظواهر الكونية الطبيعية ارتباطا بالبشر و أشهرها معرفةً عندهم بقوله : ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3)) , ثم توسطت تلك الظواهر السورة بقوله : ((وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6)) ثم ختمها بالكل بقوله : ((وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ)) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 – التسنين الاقتصادي : لقد انتقل النص بعد ذلك إلى تغيير مهم سيصيب أكثر الجوانب الأقتصادية عناية لديهم (البشر) – في ذلك الوقت – بقوله (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4)) وهي النوق الحوامل لأن أكثر عيشهم ومالهم من الإبل [56], ثم لتشير إلى كل ما يعادلها من ثروات على مرّ الزمان واختلاف المكان , فجعل كل شيء يخلو من الأهمية [57] .

3 – التسنين الثقافي : استند هنا على بعض الظواهر الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة ((وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9)) , وجعلها عامة ومطلقة , فذكر الموءودة وقصد الإشارة في الوقت نفسه إلى كل مظلوم [58].

4 – التسنين النفسي : وهو جانب مهم عند الناس لأنه متعلق بفضح دواخلهم كشف أسرارهم [59] , فقال تعالى : (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10)) , فيعرف الإنسان مصيره ونتيجة عمله بعد ذلك (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14)) .

إن هذه الانتقالات السننية مترابطة مع بعضها بعضا , فالشمس والنجوم والجبال تتعلق بالاقتصاد بكونها ترمز إلى الخير والضوء والطاقة [60] بقوله تعالى : (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً (16)) (سورة الحاقة) والنجوم تساعد على معرفة الطرق المختلفة بدليل قوله تعالى : (وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (16)) (سورة النحل) وكذلك الجبال والبحار التي تكون جزءا من تلك التجارة أو المنفعة فيمثلا الطريق السالك لها فضلا عن ذلك فأنها تتعلق بالثقافة والنفس بِعَدِها جزءا من واقعه المعروف والمعيش , وبالأخص أن مفهوم التجارة قد ارتبط بتلك الظواهر الكونية , مثل (الصيف , الشتاء) بقوله تعالى:(إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) (سورة قريش) .

إن هذه المدركات البصرية تختزل الكون بأكمله سواءً بما تمثله إيحاءاتها الظاهرية المحققة لشروط الإدراك المتطلب حضور الممثل المرئي أمام الرائي بشكل مباشر [61] أو باحالاتها الرمزية كالحاجات والرغبات والدوافع التي تعكسها ثنائيات (الضوء والظلام , والنهار والليل , والبر والبحر , والأرض والسماء , قمة وجرف , قوة وضعف وخضوع , حركة وسكون , حياة وموت , غنى وفقر ظاهر ومخفي و...) , فهذه الانتقالات ترمز إلى التغيّر الشامل لكل ما يتعلق بالوجود [62] لارتباطها الجوهري به وباستمراره بما تمده من عناصر مهمة للبقاء , فانهيار الأجزاء يؤدي بالضرورة إلى انهيار الكل وانعدامه [63] , بمعنى آخر أن الله تعالى قد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ابتدأ بالكون وانتهى به ليشعر المتلقي أن ذلك التغيير يشمل كل مافي الحياة من جوانب ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية (سلطوية) و... , فهذه الثنائيات والعلاقات المتقابلة أثبتت عدم وجود شيء مركزي أو مستقر [64] .

لقد مثلت تلك العلامات نقطة تلاقي النهاية والبداية معا [65] , نهاية الكون المدرك والمعروف (نفي الوجود نهائيا) وبداية عالم جديد (حياة جديدة) (جحيم / جنة) ابتدأت بالانتقال من الأعلى المتمثل (بالشمس والنجوم) إلى الأسفل (الجبال والعشار والوحوش والبحار والنفوس والموءودة) والعودة إلى الأعلى مرة أخرى (السماء) وهذا يمكن أن يصور ما في نفس البشر من سعي ليختار (فالصراع نحو الأعالي يكفي لملء قلب إنسان) [66] و لتؤكد قوله تعالى : ((وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ الأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) (سورة الضحى) , (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13)) .

لقد بدأ القرآن الكريم في رسم مشاهد أهوال يوم القيامة من خلال تغيّر أكثر العلامات الكونية البصرية وضوحا (الشمس , والأرض , والسماء ...) ثم انتقل بعد ذلك إلى عرض علامات حسية ثابتة تعبّر عن الحياة الدنيا (الخنس , الليل , والصبح) ويربطها بذلك التغيير المستقبلي ليبيّن للإنسان أن لا ملجأ من كل هذه الأمور وانقلابها إلا بالإيمان به وبرسله فتلك الصور ((تخلع النفس عن كل ما تطمئن إليه وتركن , لتلوذ بكنف الله , وتأوي إلى حماه وتطلب عنده الأمن والطمأنينة والقرار))[67] فكأنما تدله على طريق الخلاص [68] , بدليل قوله تعالى ((لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28)) ليستخدم الإنسان عقله ويصدق ما دُعي إليه قبل فوات الأوان وينجو بنفسه [69] .

قد يذكر الله تعالى ذلك التحول بصورة عامة [70] كقوله تعالى : ((كَلاَّ إِذَا دُكَّتْ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً (21)) (سورة الفجر) , (وَانشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16)) (سورة الحاقة) , و قد يشير إليها ويخص معها جزءا منها[71] كقوله : (إِذَا رُجَّتْ الأَرْضُ رَجّاً (4) وَبُسَّتْ الْجِبَالُ بَسّاً (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً (6)) (سورة الواقعة) , (وَحُمِلَتْ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14)) (سورة الحاقة) .

ومما يزيد الأمر رعبا الإيقاع الخاص بتلك الحوادث والتغيرات إذ يؤكد أنه (سيحدث ذلك الانهيار الكوني بشكل مفاجئ) [72] المتمثل بقوة الأصوات والجمل القصيرة التي جعلت المتلقي يترقب ذلك الحدث العظيم الذي ستكون تلك التغيرات علامات له فكان شرطا من شروط التواصل يستند على ملء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تلك الفراغات الموجودة ليتحقق التفاعل والتأثير بين النص ومستقبله بالاعتماد على عنصر التخيل ورسم تلك الأحداث ذهنيا [73] .

هناك نوع آخر من العلامات البصرية التي ذكرها القرآن الكريم المتصفة بالثبات والتغيّر, فالثبات يتضح من خلال مخاطبة العلامة بدون الإشارة إلى أي تغيير فيها , فيذكرها كما هي بوصفها تامة ومكتملة , أما التغيير فيتصف بالديمومة وكثرة التحولات في العلامة الواحدة إذ تنتقل من حالة إلى أخرى لتصل إلى الوجود الدنيوي وتعبر عنه , وقد تبتدأ باللامرئي (العقلي) ثم تنتقل إلى المرئي المشاهد لتؤكد ما يثبته العلم الحديث , كقوله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) (سورة المؤمنون) , وتتضح هذه العلامات في نصوص خلق الإنسان , فقد يجمل النص القرآني تلك العلامات كقوله تعالى : (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً (14)) (سورة نوح) , أو يقتصر على ذكر تحولين فقط في تلك العلامة (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ (20) (سورة الروم) , ويتعلق سياق هذه النصوص غالبا بالاستدلال على وحدانية الله وأحقيته بالعبادة والطاعة [74] أو يفصل فيها من بداية نشوءها حتى فناءها و يقسم هذا على : بيان مراحل خلق البشر , وطبيعة تكوينهم , كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5) (سورة الحج) قد يشير إلى مراحل التطور الدنيوي – مراحل حياة الأنسان في الدنيا – كقوله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (54) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (55) (سورة الروم) , وكثيرا ما يرتبط التفصيل بالحديث عن البعث والمعاد أو الإشارة إليه أو العذاب [75] لأن القادر على الخلق بهذه الكيفية والدقة والإيجاد من العدم قادرا على بث الروح فيه مرة أخرى ومحاسبته ((فتعدد صور إيجاد المخلوقات وكيفياته من ابتدائها عن عدم أو من اعادتها بعد انعدامها وبتطور وبدونه مما يزيد إمكان البعث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وضوحا عند منكريه)) [76] يدل صريحا قوله تعالى : (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (40) (سورة القيامة) و كما نستطيع أن نلحظ اقتران هذه العلامات في بعض النصوص مع بقية الموجودات كالأرض والسماء والشمس و... [77] .

يرتبط بداية الوجود البشري بالنبي آدم (عليه السلام) والاستخلاف إلا أننا لا نلحظ في تلك النصوص المتعلقة سياقيا به وجود أي تفصيل للخلق (مراحل الخلق) المذكورة سابقا لإنتفاء الحاجة إليها بل اقتصر الموضوع على ذكر مادة الخلق (الطين) كونها أساس المفاضلة التي عقدها (ابليس) بينه وبين هذا الموجود .

الله تعالى قد حدد للخلق :

بداية (هي الاصل) تحولات نهاية كلية

الخلق ..... الاستخلاف ..... القيامة (النهاية المطلقة) [78]

لقد تناسب وجود الصور البصرية الخلقية مع ما ترمز إليه (البعث او القدرة الألهية) إذ أن الممثل البصري بتعبير بيرس (صور الخلق) قد أحال على موضوع (مرجع) عبر مؤول (الصورة الذهنية) قد هيأت صورا تخيلية للمتلقي عن حقيقة المعاد والبعث تتشابه مع صور إيجاد الإنسان , فالبنية الإدراكية التوسطية واضحة قد أدخلت الحقائق الكونية والموضوعية في صور حياتية تتصف بالبداهة والسهولة مما سمح للعقل البشري بالمقارنة بين الصورتين والربط بينهما والإقتناع المحتمل [79].

يتضح الأثر السيميائي للمراحل الوجودية الإنسانية وانزياحاتها الزمنية المتكررة بما تقدمه تلك المرئيات من وقائع تشكل أفقا وحدثا مستقرا في الوعي [80] البشري تعكس جانبا من حياته المختلفة وتمثل جزءا من واقعه المعيش لذلك فقد جاءت العلامة البصرية لتعبّر بانفعالية[81] وقوة وبصورة مباشرة : بقوله : (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) , (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) , (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ) عن تلك الحقائق التي أراد تعالى اثباتها انطلق النص من ((تصوير وضعيات إنسانية معروفة تطمئن إليها الذات المتلقية)) [82] أي بما يعرف ذلك المخلوق ويتكرر أمامه بالاستناد إلى الجانب النفسي التكويني بأنه يثق دائما فيما يعرف أو فيما يراه أمامه ويعيه أو يتوهم بمعرفته[83] , فبين ضمن علاقة تقابلية بأن الله هو الواحد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والأصل والموجود خارج حدود الزمان والمكان وأن العنصر الثاني المقابل (الإنسان) محدود بعالم خاص إلا أن معرفة الله وإثبات المعاد وانتهاء الزمن مشروط بخلق ذلك الكائن ضمن تلك التحولات الزمانية المستمرة [84], ((فالترداد في هذه الهيئات شاهد بقدرة الصانع وعلمه))[85], إذ الصورة البصرية (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (12).....) حققت غاية وأثبتت (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) , بالاستناد إلى المحاججة الواقعية الأيقونية التي أحالت النص إلى الحقيقة المادية ولم تترك مجالا للشك [86] , فدلّ المرئي على اللامرئي ورمز الحاضر الحسي إلى الغائب المعنوي .

الخاتمة :

بعد الانتهاء من البحث يتبين لنا ما يأتي :

1- وردت العلامات الثابتة في أغلب الآيات بالدنيا وتأتي تلك العلامات متغيرة لبيان أهوال الآخرة لذلك فقد تناسبت مع الغرض الذي وجدت من أجله .

2- ترتبط العلامات البصرية الواقعة بين الثبات والتغير بثقافة المجتمع التي ذكرت في النص من أجله سواء كان قديما أم حديثا .

3- استندت تلك العلامات على عناصر مختلفة تتعلق بالطبيعة أحيانا وبالثقافة والمجتمع أحيانا أخرى

الحواشي :

[1] سيميائيات الأنساق البصرية : 13

[2] السيميائيات البصرية قضايا العلامة والرسالة البصرية : 7 , 19

[3] السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق , جميل حمداوي : 368 .

[4] ينظر : من الحجاج إلى البلاغة الجديدة , د. جميل حمداوي : 92 , 93 .

[5] تجليات الصورة (سيميائيات الأنساق البصرية) , سعيد بنكراد : 33 .

[6] ينظر : سورة الضحى .

[7] ينظر : سورة البقرة : 258 , سورة الأنعام : 78 , سورة الأعراف : 54 , سورة يونس : 5 , سورة إبراهيم : 33 , سورة النحل : 12 , سورة يس : 38 – 40 , الأنبياء : 33 , سورة نوح : 15-16

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[88] ينظر : سورة يونس : 5 .

[9] ينظر : سورة الانشقاق : 18 , سورة القمر : 1

[10] التمثيل البصري وأبعاده التداولية , بن يخلف نفيسة , مجلة سيميائيات , العدد 5 , 2015 : 91 .

[11] حكايات عن إساءة الفهم , أومبرتو إيكو , ترجمة : ياسر شعبان : 54 .

[12] ينظر : موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة : 16 / 14.

[13] ينظر : حكايات عن إساءة الفهم : 64 .

[14] ينظر : موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة : 13 / 5 .

[15] الفضاء الإشهاري بين التمثيل والحلم , سعيد بنكراد , مجلة علامات ' عدد 30 , 2008 : 85 .

[16] ينظر : تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : 12 / 147 .

[17] الصورة – الحركة أو فلسفة الصورة , جيل دولوز , ترجمة : حسن عودة : 27 .

[18] تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية : 193

[19] ينظر : المصدر نفسه : 195 .

[20] الفضاء الإشهاري بين التمثيل والحلم : 84.

[21] بنائية الصورة القرآنية : 184

[22] إذ كانت رداً على من يدعي أن لله ولدا أو شريكاً , فأكد بها أن السماوات والأرض ومن فيهن ماهن إلا ملكه وتحت تصرفه فبقاؤها أو زوالها بأمره وأرادته . (ينظر: تفسير الطبري : 3/ 213) .

[23] ينظر : بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة : 549 , 550 .

[24] تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية : 192.

[25] ينظر : السيميائيات التأويلية امتلاك الموضوع الثقافي : 181 , 183 , هو بهذا يختلف عن الوصلة الإشهارية التي(تعمل عبر توجيه العقل وتغليب لا وعيه) , (المصدر نفسه) .

[26] موسوعة الكجيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة : 14 / 14

[27] ينظر : سيميائيات الصورة الإشهارية , الإشهار والتمثلات الثقافية : 56 .

[28] التجربة والشعر , أرشيبالد مكليش , ترجمة : سلمى الخضراء الجيوسي , مراجعة : توفيق صايغ : 37

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[29] ينظر : بنائية الصورة القرآنية : 148.

[30] في ظلال القرآن : 13 / 2045 .

[31] حفريات المعرفة , ميشال فوكو , ترجمة : سالم يفوت : 54 .

[32] التجربة والشعر : 37 .

[33] ينظر : سورة إبراهيم : 32 ,33 , سورة النحل : 12 , سورة الحج : 65 , سورة لقمان : 20 , سورة الجاثية : 21 , 13 .

[34] على طريق التفسير البياني , فاضل السامرائي : 2 / 366 .

[35] ينظر : التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية , علي زينونة سعيد (أطروحة دكتوراه) : 67 , 68

[36] موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية , تفسير القرآن العظيم :13 / 795 .

[37] ينظر : جماليات التقابل اللفظي في النص القرآني (سورة الحج أنموذجا) , رياحي خيرة (رسالة ماجستير) : 66

[38] ينظر : التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية : 68

[39] ينظر : دلائل الإعجاز في علم المعاني , الجرجاني : 133-134 , في النحو العربي نقد و توجيه , د. مهدي المخزومي : 42 .

[40] التحرير والتنوير : 13 / 80

[41] معاني القرآن , الفراء : 2 / 57 .

[42] ينظر : بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة : 560

[43] ينظر : في ظلال القرآن : 30 / 3836

[44] سيمياء الكون , يوري لوتمان , ترجمة : عبد المجيد نوسي : 23 .

[45] اللغة المرئية : التصوير , جوليا كريستفا , ترجمة : بنيونس عميروش , مجلة نوافذ , عدد 7 لسنة 1999 : 98 .

[46] ينظر : العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي , جون سيرل , ترجمة : صلاح إسماعيل : 180

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[47] سيمياء الكون : 37 .

[48] سيميائيات النص مراتب المعنى : 119 , 120 .

[49] ينظر : الكتاب , سيبويه : 4 / 232 , شرح المفصل للزمخشري , ابن يعيش : 3 / 124 , شرح الرضي على الكافية , الرضي الأستارابادي : 3 / 185.

[50] ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم , محمد عبد الخالق عضيمة : 1 / 173.

[51] شرح الرضي على الكافية , الرضي الأستارابادي : 3 / 185.

[52] شرح المفصل للزمخشري : 3 / 124.

[53] معاني القرآن وإعرابه , الزجاج : 5 / 291 .

[54] إشارة اللغة ودلالة الكلام أبحاث نقدية , موريس بو ناضر : 261 , 262 .

[55] سيرورات التأويل من الهرموسية إلى السيميائيات , سعيد بنكراد : 341 .

[56] ينظر : تفسير الفخر الرازي : 31 / 78 .

[57] ينظر : موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية : جزء عم / 125 - 126 .

[58] ينظر : المصدر نفسه .

[59] ينظر : المصدر نفسه : 126 - 132 .

[60] ينظر : موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة : 16 / 25 , 26.

[61] ينظر : الفضاء الإشهاري بين التمثيل والحلم : 84 .

[62] هذه الانتقالات نستطيع أن نلحظها في (سورة الانفطار) كالانتقال من التغيرات في الظواهر الكونية (السماء والكواكب والبحار) إلى التغيرات في الظواهر الثقافية (كالقبور) و(سورة القارعة) التي ينتقل فيها التغيير من الناس إلى الكون (الجبال) ثم الحساب في السورتين ليتحدد المصير النهائي للأنسان إما جنة أو جهنم وقد يقتصر على الظواهر الكونية فقط كما في (سورة الانشقاق) من السماء وما يحدث فيها بصورة عامة بدون تفصيل بذكر الاجزاء إلى الأرض وما ينتابها من تغيرات (سورة الزلزلة) لتقتصر على الأرض وما فيها و (سورة القيامة) المقتصرة على الظواهر الكونية (الشمس والقمر) , و (سورة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المرسلات) لتتحدث عن تغير (النجوم والسماء والجبال) و (سورة النبأ) لتقتصر على تغيرات (السماء والجبال) ثم ذكر الحساب مصيره الإنسان .

[63] ينظر : الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي : 19 , 20 .

[64] ينظر : بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة : 487

[65] ينظر : ثنائية التأويل المفترضة بين العالم المرئي والعالم اللامرئي في انتبه .. قد يحدث لك هذا.. , يعرب السالم , مجلة المعرفة , العدد 462 لسنة 2002 : 149 .

[66] سيمياء الكون : 38 .

[67] في ظلال القرآن : 30 / 3837 .

[68] لقد كرر القرآن الكريم هذا الأمر في سورة الإنشقاق , إذ بدأ بالعلامات المتغيرة نتيجة القيامة ثم تحول إلى الثابتة ليشير إلى تشابه أحوال الناس على مر العصور ليؤكد أو يوضح طريق النجاة بقوله : (إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (25))

[69] ينظر : موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية : جزء عم / 120

[70] ينظر : (سورة ق : 44) , (سورة الزلزلة : 1 , 2)

[71] ينظر : (سورة الكهف: 47) , (سورة المزمل : 14) .

[72] ينظر : موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة : 17 / 100 .

[73] ينظر : الشعرية البصرية في الخطاب الروائي , العزوني فتيحة , مجلة سيميائيات عدد (6) لسنة 2015 : 106 .

[74] ينظر : سورة البقرة : 21 , سورة آل عمران : 59 , سورة النساء : 1 , سورة الأنعام : 2 , سورة الأعراف : 11, 189 , سورة يونس : 34 , سورة الحجر : 26 , سورة النحل : 4 , سورة مريم : 7 , سورة الرحمن : 140 , ... ويستثنى من هذا من حيث إشارة المجمل على المعاد في سورة يونس : 4

[75] ينظر : سورة النحل : 70 , سورة الكهف : 37 , سورة المؤمنون :12 , سورة الحج : 5, سورة غافر: 59 , 70 – 77 , سورة القيامة : 40, سورة المرسلات: 13 , 22, سورة الطارق: 8 , 9 , سورة عبس: 21 , 22 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[76] التحرير والتنوير : 21 / 127 .

[77] ينظر : سورة البقرة : 21 , سورة الأنعام : 2 , سورة الأعراف 11 , سورة الحجر : 26 , سورة النحل : 4 , 70 , سورة مريم : 67 , سورة طه : 55 , سورة الأنبياء 37 , المؤمنون : 12 وما بعدها , سورة النمل : 64 , سورة العنكبوت : 19 , سورة الروم 11 , 20 , 40 , سورة لقمان 28 , سورة السجدة : 7 وما بعدها , سورة فاطر : 11 , سورة يس : 77 , سورة الزمر : 6 , سورة غافر : 67 , سورة الرحمن : 3 , 14 , سورة الواقعة : 57 , سورة التغابن : 2 , سورة نوح : 14 , سورة عبس : 18 , سورة الطارق : 6 , سورة المرعى : 2 , سورة البلد : 4 , سورة يونس : 3 .

[78] ينظر : الذات والجلاد وتفاصيل الزنزنة قراءة في رواية "سيرة الرماد" لخديجة مروازي , سعيد بنكراد , مجلة "علامات" عدد 23 لسنة 2005 : 47 , 48 .

[79] مسالك الدلالة دراسة في بعض أنساق العربية : 31 .

[80] الشرعية وسلطة المتخيل : 21 .

[81] صيغ التمظهر الروائي بحث في دلالة الأشكال : 28 .

[82] الذات والجلاد وتفاصيل الزنزنة قراءة في رواية "سيرة الرماد" لخديجة مروازي : 48 .

[83] الشرعية وسلطة المتخيل : 21 , 22 .

[84] ينظر : مسالك الدلالة دراسة في بعض أنساق العربية : 34

[85] تفسير البحر المحيط : 7 / 175 .

[86] ينظر : الخطاب والنظرية والإجراء : نعمان عبد الحميد بوقرة : 264 .

المصادر :

القرآن الكريم

إشارة اللغة ودلالة الكلام أبحاث نقدية , موريس بو ناضر , ط1 , منشورات مختارات , بيروت –لبنان , 1990 .

بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة , , مجموعة مو , ترجمة : سمر محمد سعد , ط1 , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , 2012 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التجربة والشعر , أرشيبالد مكليش , ترجمة : سلمى الخضراء الجيوسي , مراجعة : توفيق صايغ

تجليات الصورة (سيميائيات الأنساق البصرية) , سعيد بنكراد

تفسير البحر المحيط , , محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي ,تح:عادل أحمد عبد الموجود,وعلي محمد معوّض,ط1, دار الكتب العلمية,بيروت 1993م

تفسير التحرير والتنوير , ابن عاشور تفسير التحرير و التنوير, ابن عاشور,(د.ط),الدار التونسية للنشر, تونس 1984 م

تفسير الطبري , محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) تح:محمود محمد شاكر,مراجعة:أحمد محمد شاكر,ط2 ,مكتبة ابن تيمية , القاهرة (د.ت) .

تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب , محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرّي (ت606هـ) , ط1 , دار الفكر , بيروت 1981 م .

حفريات المعرفة , ميشال فوكو , ترجمة : سالم يفوت , ط2 , المركز الثقافي العربي , بيروت لبنان , 1987 .

حكايات عن إساءة الفهم , أومبرتو إيكو , ترجمة : ياسر شعبان , ط1 , الهيئة العامة لقصور الثقافة , القاهرة , 2006

الخطاب والنظرية والإجراء : نعمان عبد الحميد بوقرة , دار جامعة الملك سعود للنشر .

دراسات لأسلوب القرآن الكريم , محمد عبد الخالق عضيمة , دار الحديث , القاهرة

دلائل الإعجاز في علم المعاني , الجرجاني , علق عليه : محمود محمد شاكر , مكتبة الخانجي بالقاهرة .

سيرورات التأويل من الهرموسية إلى السيميائيات , سعيد بنكراد , ط1 , دار الأمان , الرباط , 2012 .

سيمياء الكون , يوري لوتمان , ترجمة : عبد المجيد نوسي , ط1 , المركز الثقافي العربي , 2011 .

سيميائيات الأنساق البصرية , , أمبرتو إيكو , ترجمة : محمد التهامي , محمود أودادا , ط2 , دار الحوار .

السيميائيات البصرية قضايا العلامة والرسالة البصرية , عبد المجيد العابد , ط1 , محاكاة – سوريا – 2013

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السيميائيات التأويلية امتلاك الموضوع الثقافي , عبد الله بريمي , دار نيبور للنشر

سيميائيات الصورة الإشهارية , الإشهار والتمثلات الثقافية , سعيد بنكراد , أفريقيا الشرق , المغرب , 2006 .

سيميائيات النص مراتب المعنى , سعيد بنكراد , ط1 , دار الأمان , 2018 , الرباط

السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق , جميل حمداوي : 368 , ط1 , مطبعة الوراق للنشر والتوزيع , عمان – الأردن 2011 .

شرح الرضي على الكافية , الرضي الأستراباذي , ط2 , تحقيق : يوسف حسن عمر , منشورات قات يونس – بنغازي , 1996 .

شرح المفصل للزمخشري , ابن يعيش , تحقيق : أميل بديع يعقوب , ط1 , منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية , 2003 .

الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي , محمد الماكري , ط1 , المركز الثقافي العربي

,

الصورة – الحركة أو فلسفة الصورة , جيل دولوز , ترجمة : حسن عودة ,

صيغ التمظهر الروائي بحث في دلالة الأشكال , عبد اللطيف محفوظ , ط5

العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي , جون سيرل , ترجمة : صلاح إسماعيل , ط1 , المركز القومي للترجمة , 2011

على طريق التفسير البياني , فاضل السامرائي , جامعة الشارقة – للنشر العلمي ,2002 .

في ظلال القرآن , سيد قطب , دار الشروق , ط32 , 2003

في النحو العربي نقد و توجيه , د. مهدي المخزومي , ط2 , دار الرائد العربي , بيروت – لبنان – 1986

الكتاب , سيبويه , تحقيق : عبد السلام هارون , ط2 , مكتبة الخانجي بالقاهرة , 1988

مسالك الدلالة دراسة في بعض أنساق العربية , سعيد بنكراد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معاني القرآن , الفراء , ط2 , عالم الكتب , بيروت – لبنان ,
1983
معاني القرآن وإعرابه , الزجاج , تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي , ط1 , 1988 , عالم الكتب , .
من الحجاج إلى البلاغة الجديدة , د. جميل حمداوي , أفريقيا الشرق – المغرب , 2014 .
موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة , عبد الدائم الكحيل , سلسلة أبحاث ومقالات علمية .
موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية , محمد راتب النابلسي , شركة الهدى للخدمات التقنية , .

الرسائل والدوريات :

بنائية الصورة القرآنية , عمار عبد الأمير السلامي , جامعة الكوفة –كلية الآداب , قسم اللغة العربية , 2010 .
التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية , علي زينونة سعيد (أطروحة دكتوراه) ,
التمثيل البصري وأبعاده التداولية , بن يخلف نفيسة , مجلة سيميائيات , العدد 5 ,
2015
ثنائية التأويل المفترضة بين العالم المرئي والعالم اللامرئي في انتبه .. قد يحدث لك هذا.. , يعرب السالم , مجلة المعرفة , العدد 462 لسنة
2002
جماليات التقابل اللفظي في النص القرآني (سورة الحج أنموذجا) , رياحي خيرة (رسالة ماجستير) , جامعة الدكتور طاهر مولاي , السعيدة , كلية الآداب واللغات والفنون , قسم الأدب العربي .
الذات والجلاد وتفاصيل الزنزنة قراءة في رواية "سيرة الرماد" لخديجة مروازي , سعيد بنكراد , مجلة "علامات" عدد 23 لسنة
2005
الشعرية البصرية في الخطاب الروائي , العزوني فتيحة , مجلة سيميائيات عدد (6) لسنة 2015.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفضاء الإشهاري بين التمثيل والحلم , سعيد بنكراد , مجلة علامات ' عدد 30 , 2008
اللغة المرئية : التصوير , جوليا كريستفا , ترجمة : بنيونس عميروش , مجلة نوافذ , عدد 7 لسنة 1999

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تحولات الأدب الجزائري من جمالية الصورة إلى النسق الثقافي

الدكتور رحيم يوسف أستاذ محاضر
جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية الجزائر
youcef.rah1@gmail.com

الملخص بالعربية:

نحاول من خلال هذه الوثيقة تسليط الضوء على بعض التحولات التي يشهدها الأدب الجزائري، وأهم القضايا التي يعالجها، انطلاقا من رونق العبارة والابداع الأدبي، وما تشهده النصوص من تغيرات على مستوى البناء، والتصوير الفني، وكذا رمزية المعاني التي تحملها النصوص، ثم التطورات التي شهدتها معظم الأجناس الأدبية، وأهمها بروز الرواية كجنس أدبي يعكس الواقع الجزائري، ولعل التجريب في الرواية من الظواهر المعاصرة، التي جعلت الرواية تتميز كجنس مختلف عن الشعر في ظل اختفائه تدريجيا من الساحة الأدبية، وفي نقطة أخرى يتحول الأدب إلى نسق، ينصهر في ذلك الكل المركب، والذي يسمى الثقافة.

الكلمات المفتاحية: الأدب الجزائري، جمالية الصورة، التجريب ، الأدب الاستعجالي، تعدد الأنساق الثقافية

.

Changes in Algerian literature from creative esthetics to cultural patterns

Dr. Rahim Youssouf is a lecturer
University of Abd Rahman Meira in bejaia, Algeria
youcef.rah2@gmail.com

Abstract :

The document focuses on the changes in Algerian literature and the most important issues it addresses, starting from the development of literary expression and creativity, changes in construction, artistic photography, the symbolism of the meanings of texts, and the developments of most literary races. The most important of these is the emergence of the novel as a literary genre that reflects Algerian reality, and the experience in the novel is perhaps one of the contemporary phenomena, which has made the novel a different kind of poetry that has gradually disappeared from the literary arena, and at

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

another time literature becomes a model, which blends into this complex set, called culture.

Keywords: Algerian literature, aesthetic image, experimentation, metaphor, multicultural harmony.

مقدمة:

يلمس الباحث في الأدب الجزائري أنه أدب غير مستقر، نظرا للظروف التي عاشتها الجزائر عبر حقب زمنية، آخرها الحقبة الاستعمارية ثم مرحلة الاستقلال وبعدها ظهور النظام الاشتراكي مرورا الى التعددية الحزبية ثم دخول الجزائر في مرحلة التسعينات أو العشرية السوداء، وأخيرا مرحلة الانفتاح والتعدد الثقافي .

ظل الأدب الجزائري يساير ما حدث من تغيرات وترجمته أعمال الكتاب الجزائريين في شكل نصوص شعرية وأعمال نثرية، متصلة أحيانا بالأدب العربي عامة بأشكاله ونزعاته، وأحيانا أخرى تعكس الأعمال المستحدثة طبيعة الواقع الذي يعيشه الكاتب من ازدواجية اللغة أو التعبير عن الواقع على حساب الجانب الجمالي والفني في العمل الأدبي .

إن تأثير الاستعمار في المجتمع الجزائري، جعل أغلب الكتابات تتمركز على موضوع الحرية ليصبح الأدب خاصا بالمقاومة والثورة، كما أنتجت عمليات التأثير والتأثر ظهور أجناس أدبية منها الرواية، والتخلي عن الشعر في فترة ما بعد الاستقلال .

من هذه القضايا يمكننا التساؤل عن خصوصية الأدب الجزائري ضمن دائرة الأدب العربي وفي نفس الوقت نبحث عن أهم المحطات التاريخية والفنية التي طرأت على الأدب الجزائري وجعلته أدبا يبلغ في درجة من الرقي على الرغم من حداثته .

ماهي التحولات التي طرأت على الأدب الجزائري وجعلته يكتسب خصوصيات في الشكل والمضمون مقارنة بالأدب العربي ككل ؟ .

يهدف البحث إلى محاولة بلورة نظرة عامة على الأدب الجزائري، وكيف أنه أدب ارتبط بالشعب، وأدب ركز على الجانب الموضوعي دون الصورة الجمالية، وذلك لما عاشته الجزائر من تقلبات سياسية ومحطات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تاريخية متنوعة، وكذلك معرفة العلاقة بين الكاتب والواقع من خلال مسايرته للتحولات وكيف استطاع ان يجسد هذه التحولات في أعمال إبداعية راقية .

1- خصوصية الأدب الجزائري ضمن دائرة الأدب العربي

يرتكز الأدب الذي يكتبه أدباء يسكنون في الجزائر أو ينتمون إلى بلد الجزائر على نفس المقومات التي ورثوها عن الأدب العربي القديم، وينتهجون نفس المناهج والمذاهب التي عرفها الأدب العربي، كما أن أدبهم تأثر بالحركة الأدبية نفسها وظهرت اتجاهات الأدب الكلاسيكية ، الرومنسية والرمزية تأثرا بما يعتري الأدب العربي من تحولات.

ظهر الأدب الجزائري في حقبة تعرض فيها الوطن العربي للشتات، فبعد حملة نابليون على مصر وسقوط الدولة العثمانية، وفرض الحماية على مختلف الدول العربية ، وأصبح لكل دولة مرجعية مختلفة الانجليز في مصر وايطاليا في ليبيا، وفرنسا في الجزائر، وهذا كان له بالغ الأثر في تطور الأدب وظهور مؤثرات أجنبية في مساره ، وأصبح لدينا أدب مقسم باعتبار الانتماء الجغرافي والبيئة ، وكان هذا عاملا في ظهور الأدب الجزائري .

ساهم بروز الأدب الجزائري في ظهور جيل من الادباء في شمال افريقيا، وفي دولة شهدت احتلالا منذ 1830، وظلت الجزائر تحت وطاة الاستعمار الفرنسي معزولة عن ما يحدث في العالم العربي من تطورات وتغيرات خاصة على المستوى الثقافي والأدبي، هذا الجيل أراد أن يثبت ويحافظ على هوية الأدب العربي في الجزائر، وظل محافظا على تقاليد الأدب العربي أمثال الكاتب والمقاوم الأمير عبد القادر الجزائري، وكذلك عبد الحميد بن باديس الذي أصدر جريدتي الشعب والبصائر وسار في مقالاتها على غرار الشيخ محمد عبده ثم البشير الابراهيمي بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1940، وحافظت جمعية العلماء المسلمين على الموروث الثقافي والحضاري ودافعت عن مبادئ الدين واللغة، وما لبثت أن وجدت نفسها بحكم السياسة الاستعمارية مضطرة للخروج عن قانونها الاساسي والخوض في المعركة السياسية .

إن ماشهده الأدب الجزائري من تأثيرات بيئية، تاريخية واستعمارية وعوامل ساهمت في إبراز خصوصيته ضمن دائرة الأدب العربي دون الانفصال عنه، جعله يتميز بخصوصيات :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالعزلة التي شهدها الأدب العربي والشعور بالتهميش نتجت عن البعد عن مركز الحضارة العربية إذ أثر عامل البيئة في اكساب الأدب الجزائري خصوصية رغم أنه امتداد للأدب العربي والتي تمثلت في محاولة البحث عن الذات خارج الانتماء .

خاصية التأثير والتأثر: اختص الأدب الجزائري بالانفتاح على الثقافات العربية والأوربية ومرجعياتهما وتأثير مختلف الدول المتعاقبة على الجزائر. وكذلك اختلاف اللهجات من أمازيغية، ترقية وشلحية وبعض اللهجات الأخرى وهذا كله ساهم في التنوع الثقافي، وتواجد الجزائر في شمال افريقيا وهي منطقة تعاقبت عليها الكثير من الدويلات مثل الحمادية والزيانية الاسبان، الرومان، الدولة العثمانية والاستعمار الفرنسي ...الخ، وهو ما جعلها تتأثر بما خلفته من موروث ثقافي وأدبي يعكس تنوعها على المدى البعيد.

كما ساهم عامل المثاقفة مع الغرب في نقل مبادئ الواقعية ونظريات الرواية والواقع إلى الأدب الجزائري الذي مكنته ظروفه الخاصة من الاتصال بالثقافة الغربية العالمية، ومن ثم التأثر بها وبمختلف تياراتها خاصة الواقعية التي بدا تأثيرها على الرواية متعدد النواحي والمصادر، واطلع كتاب الأدب الجزائري على إنتاج رواد الرواية العربية الذين أناروا بتجاربهم الإبداعية خاصة (التجارب الروائية الواقعية) دروب الكتابة الروائية للروائيين الجزائريين الذين شرعوا في تلمس سبل هذا الفن الجديد ويكفي أن نذكر في هذا المجال أسماء معروفة تمثل الكتاب الجزائريون نصوصهم الروائية كتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ، عبد الرحمان الشرقاوي... وغيرهم.

كما استفاد الكتاب الجزائريين من رافد محلي تمثل في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي التي تسنى لها الاتصال بالثقافة الغربية فقد كانت هذه الرواية على مستوى كبير من النضج الفكري والفني، حيث وجد روادها و على عكس كتاب الرواية العربية الجزائرية تراثا غنيا و نماذج جيدة في الأدب الفرنسي نسجوا على منوالها أعمالهم الأدبية" [1].

أدب المقاومة وأدب الشعب:

يمكن تصنيفه أنه أدب خاص بالمقاومة عبر مرحلتين: الأولى في فترة الاستعمار الفرنسي حيث جاءت الكتابات نابذة لما قام به الاستعمار طيلة حقبة زمنية، والثانية مرحلة مابعد الاستقلال فترة الارهاب أي العشرية السوداء، إذ ساهم الأدب في التعبير عن أشكال الإرهاب، وهي فترة شهدتها الجزائر في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التسعينيات وفي هاتين المرحلتين ظل الأدب ينقل واقع ومعاناة الشعب الجزائري، لذا هو نسميه بأدب الشعب .

وقد اتخذ الأدب المكتوب بالعربية الفصحى، الأشكال والأساليب التقليدية فالشعر الجزائري يدور في تلك الاتجاهات الوطنية التي تدعو إلى نبذ الخلافات وتدعو إلى التكتل والوحدة، والتعليم والثقافة والتحرر من الوهو والجمود، غير أنه كان محكوما عليه بألا يتناول من قريب أو من بعيد المشاكل الحقيقية، في فترة الاستعمار ولكنه ما يلبث رغم اتخاذه الأشكال والأساليب التقليدية أن يدعو إلى النظال، لذا نسمي الشعر الجزائري الناطق بالعربية بشعر الدعوة الى المقاومة "[2]

الازدواجية اللغوية: يقصد بالازدواية اللغوية أنه أدب مكتوب باللغة العربية واللغة الفرنسية، وهو إن كتب بلغة أجنبية، فإنه عبر عن مضمون جزائري وواقع وطني، وهو الأمر الذي يجعل منه أدبا محليا وطنيا.

نتج عن عامل الاستعمار انبثاق أدب جزائري جديد، وإن كان هذا الأدب يتخذ من لغة المحتل. كنتيجة للمطالب الوطنية التي فرضت نفسها وإن كانت هذه الضرورة تحمل تناقضا في طياتها ذلك أن الأدب بهذا الشكل الجديد لم يعد يتجه الى مجتمعه الذي يصفه ويحلل واقعه، وانما أصبح يستجيب لمتطلبات سياسية خارجية تفرض عليه أن يمر في طريق بخط فرنسا وإن يستعمل في أدائه لغة أجنبية عنه هي الفرنسية، هكذا صار الكتاب الجزائريون كما قال عنهم **مالك حداد** " هم المستفيدون المساكين من تيار هادم ومهدوم معا"[3] ومن الكتاب الذين اتخذوا اللغة الفرنسية أداة للتعبير في الجزائر(مولود فرعون ومحمد ديب ومولود معمري وكاتب ياسين ومالك حداد وآسيا جبار ...الخ .

كان على الكتاب الجزائريين وقد حرمهم الاستعمار لغتهم الأم أن يستخدموا لغة مستوردة يعبرون بها عن أفكارهم: أن يستخدموا اللغة الفرنسية وهي – على تعبير مالك حداد- ليست لغة أجدادنا" الأمر الذي حملهم على أن يوجدوا انسجاما وتنسيقا بين عبقريتهم القومية وبين أداة لغوية أجنبية كان لابد من استخدامها"[4] .

ومن ثم يمكن القول أن الأدب الجزائري المعاصر يتسم بصفتين أساسيتين هما

أولا – كونه يعبر عن ذاته بالفرنسية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانيا – كونه يفضح الاستعمار ويندد به قبل قيام الثورة التحريرية وأثناءها فلقد أدرك الكتاب الجزائريون جميعا كما قال مالك حداد أن التاريخ والأدب شيء واحد فالكاتب الذي يعبر عن نفسه منتميا للثورة الجزائرية، والذي يشترك في هذه الثورة ليس بالضرورة شخصا سياسيا، ولكنه بالضرورة يسهم بعمل سياسي وليس علينا أن نختار نحن الكتاب فقد اخترنا وانتهى الأمر والتزمنا الثورة والتحقنا بها دون أي وجل"[5].

1- واقعية النص والمقاومة بالكتابة:

يرسم لنا المفكر الفرنسي **جان بول سارتر** في كتابه **عارنا على الجزائر** لوحة أخرى من محاولات الاستعمار للقضاء على الشخصية العربية في الجزائر يقول " ولكننا على كل حال أردنا أن نجعل من اخواننا المسلمين شعبا من الأميين اليوم 80 بالمئة وقد كان الأمر يهون لو أننا لم نحرم عليهم استعمال لغتنا، ولكن الواقع أن من متطلبات النظام الاستعماري أن يحاول سد طريق التاريخ على المستعمرين ولما كانت المطالب القومية في اوربا تعتمد دائما على وحدة اللغة ، فقد حرم على المسلمين استعمال لغتهم بالذات، إن اللغة العربية تعتبر في الجزائر لغة أجنبية منذ 1830 "[6] ، أمام هذ المكايئد الدسيسة للشعب الجزائري ظل الأدباء يتصدون لها ويتمركز أدبهم حول الاستعمار فهو الرد بالكتابة وجاءت أغلب الكتابات واقعية وارتكزت على المعنى على حساب الشكل والصورة لأنه أدب هادف.

ترتكز أغلب كتابات الأدب الجزائري في حقبة الاستعمار على موضوع واحد هو الصورة التي خلفها الاستعمار من اغتصاب، قهر، قتل، نفي وشنق وبصفة مختصرة كل أنواع التعذيب اللفظي والنفسي والجسدي ثم مالبثت هذه الكتابات إلى أن تحولت إلى وعي قومي واتجاه تحرري، يقول **فرانز فانون** "أنه بينما كان الكاتب في البلاد المستعمرة يعمد في البداية الى الانتاج الفني الموجه إلى الطغاة وحدهم، إما لكي يفتنهم أو يسحرهم أو لكي يندد بهم عن طريق المقولات الخلفية أو الذاتية فإنه قد بدأ الأن يعتاد تدريجيا على مخاطبة شعبه، ومنذ هذه اللحظة فقد نستطيع أن نتحدث عن الأدب القومي ...أدب المقاومة الحقيقي، إذ أنه يدعو الشعب بأسره إلى النظال من أجل الوجود القومي وهو أدب نضالي لأنه يلهم الوعي القومي ويرسم خطوطه، ويتيح أمامه مجالات جديدة لا حدود لها، أدب نضالي لأنه يتولى مسؤولية الأمور ولأنه يمثل إرادة معقودة جاءت في وقتها، وعلى صعيد آخر بدأت الأقاصيص والملاحم والأغاني الشعبية تتغير وتتحول بعد أن كانت قبل ذلك جامدة ومجموعات محظوظة ثابتة"[7] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يعكس الأدب الجزائري واقعا بمختلف أشكاله مقالات، نصوص شعرية... إلخ، فهو الرد بالكتابة أو المقاومة باستعمال القلم ضد أسباب الاستبداد، من أجل تحقيق الحرية، ومن هنا كانت الحرية هي البعد الانساني الذي تميز به أدب المقاومة في الجزائر، الذي أكد أن الحرية لا توجد في الفراغ ولو كانت كذلك لكان عليها أن توجد دون علم منا، أن الادب الجزائري يركز على رسالة الحرية ووضوحها الانساني حين يعانق الانسان أمه حيث يريد، ويصنع المهد لأولاده حيث يشاء ويتجول في حيث يحلو له ذلك، إن الأدب الجزائري يهتز نشوة حين يجد الانسان أمام المحراث قائلا إنني لا أشاركك الرأي بهذا الأمر"[8] .

ولعل الرواية أكثر تفاعلا مع مستجدات الواقع الوطني بعد الاستقلال، فأضحى هذا الواقع بالنسبة لها مجالا خصبا انبثقت منه مختلف التجارب الإبداعية و الرؤى الفكرية الواقعية، حيث نزعت الرواية الجزائرية إلى الاتجاه الواقعي،حيث يرجع الكاتب الأعرج واسيني في دراسته الموسومة ب "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"، سبب ظهور الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي إلى القدرة على التلاؤم مع تأزمات الواقع، ورصدها بشكل واقعي ، وقبلها بقليل عند بعض المتجزئرين، فكان ذلك مجتمعا إيذانا بتبلور اتجاه أدبي واقعي يحمل نسقا جديدا و استمر ذلك مع كتاب قادرين حتى اندلاع الثورة الوطنية ثم بعد الاستقلال على يد قافلة من الكتاب (محمد ديب، كاتب ياسين، مولود معمري... و غيرهم)"[9].

وينوه الكاتب إلى أهمية الرواية في نقل الواقع إلى القول "إن هذا التراث الجزائري، الواقعي، وهذا الزخم الثوري، هو الذي بنى عليه معظم كتاب ما بعد الاستقلال، إنجازاتهم الرائعة وفي ظل التحولات الديمقراطية. هذا الموروث هو الذي كان دائما يقي الأدب الجزائري بشكل عام من التساقط في الشكلانية و السوداوية التي لا مبرر لها في مجتمع يفتح ذراعيه للمستقبل"[10].

واذا نظرنا الى روايات الكاتب عبد الحميد بن هدوقة (1925- 1996) خاصة منها "ريح الجنوب " 1971و "نهاية الأمس" 1975 .نجد أنه تمكن بهذين العملين الروائيين يؤكد على العلاقة الجدلية بين الكتابة الروائية و بين الواقع الاجتماعي في سيرورته وتقدمه، وذلك رغم الصورة الباهتة التي قدمها الكاتب عن الصراع الطبقي في الريف .

2- النزوع إلى كتابة الرواية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ساهمت العوامل التي ذكرناها في ظهور الرواية كجنس أدبي، رغم ظهور جيل من الكتاب والشعراء بعد الاستقلال الذين اهتموا بالشعر وقدموا نماذج شعرية على منوال القصيدة العمودية والقصيدة الحرة في الشعر العربي.

وشهدت الحركة الأدبية وخاصة الشعرية قفزة نوعية وكمية فتطورت فيها أشكال قديمة، وقد عرفت منحا وطنيا ناضجا، فشاع الشعر القومي والسياسي والرمزي، ومن أهم الشعراء الذين مثلوا التيار الوطني والاصلاحي والثوري: مفدي زكريا محمد العيد آل خليفة يقول عمر بن قينة " رغم هيمنة الإطار التقليدي لديهم فهناك ملامح تجديدية بدت لدى كل من محمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا، ....ونجد هذا التيار امتداد في انتاج شعراء آخرين لاحقين لهؤلاء من بينهم الشاعر صالح خرفي " [11] ، وتطلع الشعراء إلى الجديد الذي طرأ على حركة الشعر الحديث بفعل المدارس الشعرية (الاحياء أبولو، المهجر، الديوان...) فتنوع تأثير هذه المدارس على الشعر الجزائري "[12]

ويمكن القول أن معظم إبداعات الشعراء عكست آمال وآلام الشعب، في زمن كانت الحاجة الى الشعر أكثر لأنه كما يقول عبد الله الركيبي" مرآة صقيلة عكست بصدق وإخلاص عواطف الشعب الجزائري وانفعالاته فهو شعر الشعب "[13] ، وعلى الرغم من هذه الأهمية إلا أنه حدثت قطيعة في الكتابات الشعرية خاصة بعد الاستقلال لأسباب يختصرها أحد الكتاب في قول أحمد الغوالمي" إننا كنا نهاجم به (الشعر) الدخيل وأذنابه، وندافع عن كيان الأمة في تحرير وطنها، لغتها ودينها، كنا نهدم كل وضعية يريد الاستعمار أن يجعلها قانونا لنا أما اليوم فلم نجد مانحارب به"[14]، أو كما وصفه مرتاض عبد المالك بأنه السكات العجيب الذي أصاب كبار الشعراء الذين واكبوا الثورة إذ يقول "لا نجد له علة شافية ولا إجابة مقنعة، غير ما تردد من أنه الانبهار، ذلك بأن هؤلاء الأدباء كانوا قد عاصروا الثورة الجزائرية لحظة لحظة، وعايشوها دقيقة دقيقة، سواء عليهم أكانوا يعيشون داخل الوطن مثل الشاعر محمد العيد وسحنون...الخ لم يعيشوا بالأقطار العربية مثل الشاعر مفدي زكريا فلما تحقق خروج الاستعمار الفرنسي من الجزائر فتحت لهم أبواب الوظائف على مصراعيها"[15].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولهذه الأسباب وبالنظر إلى الوقائع التاريخية نجد أن الكتاب الجزائريين أصبح لديهم بعد الاستقلال روح القص ونقل البطولات ومغامرات المجاهدين وهو بداية ظهور الكتابة الروائية في الجزائر ولعله أحد الأسباب التي جعلت نسبة الكتابات الشعرية تتراجع في فترة معينة من الأدب الجزائري ويستبدل بالرواية .

وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس " سنوات (1852م، 1878م، 1902م)[16] ، تلتها نصوص أخرى مثل: "غادة أم القرى" سنة 1947م لـ أحمد رضا حوحو، و" الطالب المنكوب "سنة 1951م لـ عبد المجيد الشافعي، و" الحريق" سنة 1957م لـ نور الدين بوجدرة، و"صوت الغرام" سنة 1967م لـ محمد منيع، إلاّ أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لـ عبد الحميد بن هدوقة.[17]

وقد أخذ هذا الجيل من الروائيين التعبير عن واقع ومعاناة الشعب الجزائري بعد الاستعمار، فعالجوا قضية الحرية والأرض وتزامنت كتاباتهم مع الفكر الاشتراكي والروح الجماعية، كما تناولوا موضوع المرأة وما تعانيه من اضطهاد الاعراف والتقاليد.

3- ظهور الأدب الاستعجالي

تعددت تسميات فترة العشرية السوداء، زمن الفاجعة والمأساة واللاأمن، وتسمى أيضا بأزمة الوطن، ويسميها البعض بالحرب الأهلية الجزائرية وبقيت الحقيقة ثابتة وهي أن العشرية أرجعت الجزائر مليون سنة إلى الوراء، محنة مر بها الوطن في تسعينيات القرن الماضي، تلك الأحداث التي استمرت من 1991 إلى سنة 2000" [18].

إن أغلب من كتبوا نصوصا روائية أو قصصية "استعجالية" في فترة التسعينات للتعبير عن يوميات الخوف والرعب التي تميزت بها الأزمة الجزائرية، هم صحفيون ذوو ميول أدبية ونزر من الروائيين الشباب، والغريب أن الذي أطلق مصطلح الرواية الاستعجالية هم أهل الإعلام أنفسهم الذين يكتبون الرواية، وكأنهم يتحسسون أثر الاستعجال فيما يأتون من كتابات. وهذا ماجعل الناقدة **سعاد العنزي** تعبر عن الأعمال الروائية بأنها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تميل للتقريرية المباشرة، وصورة الصحفي تكررت بها كثيرا لدوره الحساس في كشف أعمال العنف الواقعة على الشعب الجزائري"[19].

ولعلّ الغاية من هذا تكمن في الكشف عن العنف والإرهاب الذي برز بشكل لافت في التسعينات، و قد أثر بوجه أو بآخر على النص الجزائري، ويعنى ذلك أنه ينطوي على متغيرات جديدة في مسار الإبداع الجزائري، و بخاصة في الجنس الروائي الذّي تجسده النصوص الإبداعية الروائية التي نتفق على تسميتها من البداية بـ"أدب المحنة"، والواقع أن فترة التسعينات تجلت فيها المحنة وفرضت حضورها بقوة في الكتابة الأدبية"[20] ومن الكتاب نجد رشيد بوجدرة، فضيلة الفاروق، ابراهيم سعدي الذي كتب رواية فتاوى زمن الموت ...الخ.

لقد حاولت روايات هذا الجيل أن ترصد تاريخ وواقع المجتمع الجزائري ، كما تلقت قسطا وافرا من الانتقادات فهناك من وصفها بأنها نصوص تقريرية تتصف بتصوير وقائع وأحداث مرحلة الإرهاب بعيدا عن جماليات وتقنيات النص الروائي الجيد. وهناك من نعتها بالاستعجالية ومن وصمها بلاعمق وبأنها لم تكن في مستوى المأساة التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء، وبأنها لم تكن تعكس ضرورة المحنة التي مرت بها"[21]، فنجد بعض الروايات" كمرايا متشضية " مثلا تضعنا أمام صيغة بارودية قائمة على المفارقات اللفظية فيطل علينا المسار السردي متواطئا مع جو مأساوي"[22].

4- التجريب ومرحلة الانفتاح

يظهر أدب مابعد العشرية كما تقول سعاد العنزي "نصوصا روائية جيدة اقتربت من فنية العمل الروائي، وخاضت أفق التجريب الحداثي. مثل ''حروف الضباب'' للخير شوار، ورواية ''كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك'' لعمارة لخوص، وغيرها كثير" [23]

ظلّ الخطاب الروائي شديد الارتباط بالتحولات الاجتماعية لهذا كان قائما على الإيديولوجيا، فأهم الجوانب التي مسها التجريب اللغة والأشكال السردية، وكذلك من مظاهر التجريب في الرواية الجزائرية اشتغالها على التاريخ والتصوف والسخرية واللغة الشعرية والعامية ...إلخ.

يجعل التجريب الرواية أكثر مرونة وحرية وقدرة على التطور وعلى نقد نفسها، كما يجدد لغتها ويدخل عليها تعدد الأصوات والانفتاح الدلالي والاحتكاك الحي بواقع متغير وبحاضر مفتوح النهاية، إن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التجريب المستمر جعل الشكل الأدبي الروائي متطوراً قادراً على الاستجابة لتطورات الحاضر وتفتحه، فهي النوع الوحيد المولود من هذا العالم الجديد المتطور ويمتلك تماثلاً معه.

إن التجريب كنزعة وقاعدة تنهضان من رفض السائد، والنفور من التقليد والاحتذاء به فيفتح المجال أمام حرية المبدع في تعامله مع ابداعه نصا كان أو غيره قصد تطويره، لذا يعتبر التجريب مدخل من مداخل تحقيق الانفتاح .

5- الأدب الجزائري وتعدد الأنساق الثقافية

انفتح الأدب الجزائري في القرن العشرين على كتابات لم يعد الاستعمار يمثل نقطة المركز فيها، أو البحث عن الحرية واسترجاع الإرادة المسلوبة، فما كان بالأمس مضمرا وهامشيا أصبح مركزيا، وعلا صوت الأنا المبحوح قصد الافصاح عن المسكوت عنه وإضاءة جوانب مظلمة ضمن مضمرات البنى الثقافية المركزية، وذلك قصد تفكيكها وإعادة بنائها وفق صورة تخضع إلى الوعي بالذات وتعزز الشعور بالانتماء.

ولعل اعتبار الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، سيمنحه القيمة التي فقدها لفترة زمنية طويلة لما يحمله من أنساق مضمرة، وهذا يجعل الأدب كإدراك للتناول الثقافي الذي يخلقه الإنسان، وهو مدونة لنشاطه، كما أنه لا يكتفي بالعودة إلى المكون الثقافي فقط، بل يتعدى إلى سياقات مختلفة، تؤسس للنص عبوره إلى أسئلة الانتماء والذات والآخر، وبالتالي إلى تأويلات جديدة تعكس آراء ومعتقدات الباحثين في مجال النقد الثقافي.

إن البحث عن الذات كما يقول ادوارد سعيد وتعريتها، ووضعها أمام الأضواء الكاشفة،يدفع إلى البحث في تأصيل جنس الرواية في الثقافة العربية، كنسق ثقافي ينتمي إلى تراث الشرق، انطلاقا من إرهاصاتها الأولية، والمتمثلة في فن المقامة عند كل من بديع الزمان الهمذاني في القرن الرابع الهجري، والحريري في القرن السادس الهجري.

ان هذه الخصوصية الثقافية تنمي روح الاعتزاز بالانتماء الثقافي وتجسد الأدب على أنه نسق ثقافي لا يتحرك الا بتحرك الوحدات الثقافية الأخرى، فتماسك المجتمع لا يتحقق الا بتعدد هاته الانساق واجتماعها في سياق ثقافي واحد تعبر عنه وحدة اللغة ووحدة الوطن ووحدة الدين .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة

يكشف مسار تطور الأدب الجزائري عن خصوصيات اكتسبها عبر الزمن، وزخما إبداعيا ارتكز على جمالية الصورة وأخذ بتقاليد الأدب العربي ثم تطور في مرحلة التجريب والانفتاح إلى أنساق ثقافية متعددة.

نستنتج مما سبق أن الأدب الجزائري هو أدب مفتوح على ثقافات متعددة وامتداد للأدب العربي من الناحية الشكلية والفنية ومما ينقله من قضايا خاصة المشترك فيها من قيم دينية وقومية عربية والشعور بالانتماء .

عرف الأدب الجزائري محطات عديدة جعلته يزدهر في جوانب عديد وخاصة ارتباطه بالمقاومة فهو فعل الرد بالكتابة أو أدب المقاومة والدعوة الى التحرر كما يمكن أن نسميه من جانب أخر أدب الشعب لأنه استطاع ف فترة زمنية غير قصيرة أن ينقل هموم ومعاناة الشعب الجزائري ولم يقتصر فقط على الكتابة المحلية بل تعدى الى ملامسة الواقع العربي ككل والدفاع عن الوعي القومي .

يمتاز الأدب الجزائري بغزارة الانتاج فهو ينافس بعض الآداب إذا نظرنا الى البدايات الأولى ومنذ ظهور خصوصيته ضمن دائرة الأدب العربي، حيث نجد الآلاف من الأعمال الأدبية بعد الاستقلال والتي ترقى إلى مستوى العالمية وخاصة في مجال الكتابة الروائية.

ساهم الأدب الجزائري في التعبير عن صوت الشعب الجزائري ومنه اكتساب الهوية الجزائرية وتحقيق الذات العربية الاسلامية، فأصبح الأدب عبارة عن نسق ثقافي يعكس الصورة الكلية للجزائر من حيث الانتماء والامتداد الحضاري .

نقترح على المهتمين بالأدب الجزائري ان يأسسوا لهاته الخصوصيات، ونحن لا ندعو إلى فصله عن الأدب العربي، وإنما التأسيس من أجل اكتمال الصورة الحقيقية باعتبار الأدب الجزائري جزءا لا يتجزأ منه ومكمل للأداب العربية الأخرى.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش :

[1] – عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 ،ص200.

[2] – عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل بيروت، ص41

[3] – المرجع نفسه، ص 46

[4] – المرجع نفسه، ص50

[5] – المرجع نفسه، ص 53

[6] – جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر،مصر دت، ص36

[7] – المرجع نفسه، ص65/64

[8] – المرجع نفسه، ص70 /71

[9] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية، ص 364- 365 .

[10] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية ، ص367

[11] – عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث – تاريخيا وأنواعا – ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر، د ط، 1995، ص ص 75

[12] – عبدو جاسم الساعدي: الشعر الوطني الجزائري بين حركة الاصلاح والثورة، منشورات التبيين، الجاحظية الجزائر، دط 2002، ص 226.

[13] – عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر الجزائري، الدار القومية للطباعة والنشر ، دط دت ص 08 .

[14] – أحمد دوغان: دراسة في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق ، 1997، ص 37.

[15] – عبد الملك مرتاض: مقدمة منهجية في دراسة الشعر الجزائري، دراسات جزائرية العدد 3 مارس 2006، ص 86.

[16] – عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث – تاريخيا و أنواعا – ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر، د ط، 1995، ص 197-198.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[17] – بن جمعة بو شوشة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة و النشر، تونس، طبعة 1، 2005، ص7 .

[18] – أنور مالك: عسكريون في ذمة المجهول، من تداعيات الحرب الأهلية الجزائرية، العدد 2037، الجزائر نيوز الجزائر، 2007.

[19] – سعاد العنزي لـ "الأمة العربية": المعرفي فاق الفني حضورا في الرواية الجزائرية لفترة العشرية الحمراء ، حاورها بشير عمري.بعد إصدارها لكتابها ‘‘صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية.12/01/2010 .

[20] – مزادي شارف: أدب المحنة في الوراية الجزائرية المعاصرة – الأدبي و الإيديولوجي في راوية التسعينات أعمال الملتقي الخامس للنقد الأدبي في الجزائر– مركز الجامعي بسعيدة، 2008م، ص 82.

[21] – بشير مفتي: الرواية الجزائرية تواجه مآسي، مجلة الحياة، 2009.

[22] – آمنة بلعلى المتخيل في الرواية العربية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف دار الأصل، الجزائر، ص 79.

[23] – سعاد العنزي لـ "الأمة العربية":المعرفي فاق الفني حضورا في الرواية الجزائرية لفترة العشرية الحمراء، حاورها بشير عمري.بعد إصدارها لكتابها ‘‘صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية.12/01/2010 .

المراجع:

قائمة الكتب

1. أحمد دوغان: دراسة في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق ، 1997.
2. آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية العربية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف دار الأصل، الجزائر.
3. بن جمعة بو شوشة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط 1، 2005.
4. جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر،مصر دت
5. عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل بيروت، 1970.
6. عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر الجزائري، الدار القومية للطباعة والنشر، دط دت.
7. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث – تاريخيا و أنواعا – ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر، د ط، 1995.
9. مزادي شارف: أدب المحنة في الوراية الجزائرية المعاصرة – الأدبي والإيديولوجي في راوية التسعينات أعمال الملتقي الخامس للنقد الأدبي في الجزائر- مركز الجامعي بسعيدة، 2008 م.
10. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية،

قائمة المجلات

1. أنور مالك: عسكريون في ذمة المجهول، من تداعيات الحرب الأهلية الجزائرية، العدد 2037، الجزائر نيوز الجزائر، 2007.
2. بشير مفتي: الرواية الجزائرية تواجه مآسي، مجلة الحياة، 2009.
3. سعاد العنزي لـ "الأمة العربية": المعرفي فاق الفني حضورا في الرواية الجزائرية لفترة العشرية الحمراء، حاورها بشير عمري.بعد إصدارها لكتابها ‘‘صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية . 12/01/2010.
4. عبد الملك مرتاض: مقدمة منهجية في دراسة الشعر الجزائري، دراسات جزائرية العدد 3 مارس 2006.
5. عبدو جاسم الساعدي: الشعر الوطني الجزائري بين حركة الاصلاح والثورة، منشورات التبيين، الجاحظية الجزائر، دط، 2002.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تحليل المعنى في ضوء علم الدلالة المعجمية

الاسم واللقب: غنية عيسو

الرتبة: أستاذة مساعدة صنف "أ"

المؤسسة: جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله بوزريعة الجزائر

البلد: الجزائر العاصمة

abdeldjelil.ghania@gmail.com

ملخص الدراسة:

تناول البحث محاولة تحديد المعنى الذي يحمله اللفظ عندما يكون مفرداً وبيان ما يؤول إليه المعنى عندما يوضع في تركيب، وهو علم قديم باعتبار ان البحث في المعنى من حيث الوضوح والغموض والصحة وعدمها وما تتعرض له دلالة الألفاظ من تحول في المعنى إلى معنى آخر وأسباب هذا التحول ومظاهره ملاحظ في أقدم ما وصلنا من تراث الأمم، ثم إن علم مستحدث في اللسانيات الحديثة حيث طورت نظرياته، ووضعت أصوله، ووضحت معالمه، وبينت صلته بالعلوم الأخرى، فأصبح علماً قائماً بذاته له مناهجه ونظرياته بعد ان كان يندرج ضمن العلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق وعلم النفس. وكان ملامح البحث الدلالي والمعجمي عند العرب القدماء، هو اهتمامهم بجمع المفردات وتدوينها.

وقد اقتضت الدراسة البحث في دلالة الصيغ على المستوى الوظيفي والمعجمي، أي قبل دخولها في السياق، واقترانها بالقرائن التي قد تكون سبباً في تغير مدلولاتها؛ لأن المعنى هو كل مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية الوظيفية الصوتية، ثم الصرفية (المورفولوجية) والنحوية التركيبية والمعجمية.

الكلمات المفتاحية:

علم الدلالة المعجمية – المعنى – علم الدلالة – النظام الصوتي– النظام الصرفي – النظام الدلالي– درجات المعنى المعنى البسيط – المعنى المركب – المعنى المعقد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Meaning Analysis in View of Lexical Semantics

Name: AISSOU Ghania
Rank : Assistant professor rank "A"
University of Algiers 2 Bouzaréah Algiers Algeria
Email: abdeldjelil.ghania@gmail.com

ABSTRACT

This thesis deals with the attempt to determine the meaning that carried by the utterance when it is used in a singular form and to indicate what the meaning might be construed when it is used in a combination, it is an old language science considering that the examination of meaning in terms of clarity, ambiguity, validity or lack thereof, where the change in meaning that the semantics might be subjected besides the reasons for such change and its manifestations have been observed in the ancient Nations legacy, on the other hand it is a developed language science in the modern linguistics, as its theories and principles have been developed, its features and relevance with other language sciences have been clarified, until it has been became a self-contained language science having its own theories and approaches after it was fall under other sciences, such as philosophy, Logic and psychology. It is noteworthy that the interest of collecting and recording vocabularies was one of the semantic and lexical research features.

This study required research in the significance of formulas at the functional and lexical levels, prior to be used in a context and linked to linguistic evidences that could be cause of the change in their meaning, while the meaning is a combination of Language and phonetics functions then the morphological, grammatical, structural and lexical functions.

Keywords :
Lexical semantics – The meaning – Semantics – Acoustic system – Morphological system – Semantics system – Degrees of meaning – Simplex – Composite – Complex

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

إنّ البحث عن المعنى في النظرية المعجمية من القضايا المحورية التي لفتت انتباه جهابذة اللغة، الذين أفردوا له مجالاً واسعاً للبحث في روافده في المعجمية العربية، غير ان مقاربة النظرية المعجمية للمعنى، هي كغيرها لا تتجاوز الاجتهاد في تحديد المبادئ المنهجية، ولذلك فإن الدراسة التي نقدمها من خلال هذه النظرية فيها الكثير من الانزلاقات قد تعج بنا في بعض المطبات، لهذا يجب ان نوجه مقاربتنا مع ما يتماشى والجهود اللسانية المختلفة التي اهتمت بدراسة الدلالة.

وانطلاقاً من المعطيات المذكورة في إطار مشروع يؤسس لمنهج في علم من علوم الدلالة، هو العلم الذي يسمى في اللسانيات المعاصرة بـ " علم الدلالة المعجمية" ولتقديم تصوراً لتحليل بنيوي، هدفه تحديد أوجه تواجد المعنى وصيغ قيامه، ومعرفة خطوات انتقال المضامين وتبدلها، اخترنا الإشكالية الآتية :

كيف يتم تفسير مظاهر الترابط الدلالي بين سلسلة من المفردات في حقول معجمية معينة؟ وهل اكتساب الوحدة المعجمية لمعناها يكون في إطار جهاز من القواعد والآليات؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات :

نظراً لاختلاف المقاربات اللسانية، التي اتخذت في ذلك اتجاهين :

-اتجاه يبحث في علم الدلالة وفق مفهوم، يرى أن علم الدلالة هو البحث التاريخي لهذا العلم.

والاتجاه الثاني يتناول قضية من خلال مقاربات مذهبية، داخل الاتجاه اللساني تأتي هذه الدراسة لأجل التأكيد على ذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- هل البحث في الدلالة المعجمية كونها فرعاً من فروع النظرية المعجمية يجعل من دراسة المعنى (Sens) هدفا له؟

2- كيف يتخذ علم المعجم من البنيوية مذهباً في معالجة القضايا الصوتية والصرفية والدلالية ؟

3- ما مدى صحة آراء أنصار النظرية السياقية من تحقق معنى الوحدات المعجمية داخل السياق ؟

4- هل القول بأنّ المفردة ليس لها معنى إلا داخل الجملة أو السياق يفسّر وجود المعجم الجماعي (Lexique) ؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5- هل يمكن ان تستقيم المفردة ما لم يكن لها معنى مفرداً منذ البداية ؟ وكيف تُعامل في علم الدلالة المعجمية حتى تكون فرداً لغوياً مستقلاً لهُ معنى ذاتي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة التي تصب في الدلالة المعجمية، إلى إبراز ملامح هذا العلم الذي يبدو غامضا، غير واضح المعالم وهذا من خلال بعض النظريات اللسانية الحديثة التي اهتمت بقضايا المعنى من هوية، وماهية، مستعينة بأحدث القواميس والمعاجم المعاصرة، والمراجع التراثية العربية، لأن مفهومي المعنى والدلالة أقل غموضا في المراجع العربية مما هي عليه في الثقافة الغربية.

فالهدف من هذه الدراسة ليس غرض التأريخ لعلم الدلالة المعجمية في العربية،بل التنبيه إلى بعض منابعه في الدرس المعجمي العربي، كالمعاني الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج عن الذهن، فإذا أُدرك حصلت الصورة في الذهن واستوى اللفظ المعبّر به، مُعطيا مفهوما في أذهان السامعين، وبذلك يصبح للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ، وللمعنى حقيقتين :

أ) حقيقة عينية، وهي الموجودات في مرحلة التعيين التي تسبق مرحلة التمثيل أي هي المراجع الحسية في حدّ نفسها.

ب) حقيقة ذهنية، وهي الصورة العقلية أو الذهنية التي تتكون في الذهن عن كل حقيقة عينية تستحضر بالدال (اللفظ) ثم يأتي المعنى وهو الفكرة التي يقصد إليها المتكلم بالدال وتحصل في ذهن السامع بواسطة الدال.

كما تهدف الدراسة إلى إيضاح قضيتي المعنى والدلالة فهما مفهومين واسعين يحيلان إلى بعضهما دون تحديد دقيق يميز بينهما.

وعرجت الدراسة على المعنى المعجمي في طريقة تعبيره عن الحقائق والتجارب الإنسانية، فهو يتحقق حسب الدراسات على ثلاثة مستويات:

1- مستوى المفردات، وهي منعزلة

2- مستوى السياق.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3- مستوى الجملة من حيث إنها وحدة نظمية تجتمع فيها عناصرها كلها

وهكذا يأتي المعنى نتيجة لذلك ثلاثة أنواع :

- معنى بسيطا (Simple) وهو المعنى المفرد الذي يفهم من ظاهر دلالة دليله
- معنى مركبا (Composé) وهو المعنى الذي يتركب من وجهين من وجوه الإدراك (جمعا بين عنصرين)
- معنى معقداً (Complexe) وهو المعنى الذي يحصل من عدة عناصر.

إلى جانب علاقة هذه الدرجات بالواقع، أي درجات المعنى وهي قسمان.

1) معان حقيقية، وهي المعاني البسيطة، وكذلك معاني الجمل النحوية المركبة.
2) معان مجازية، وهذه المعاني هي معان سياقية أساساً.

وفي أخير هذه الأهداف، أفردت الدراسة جانباً لكيفية تحقق كل نوع من الأنواع المذكورة آنفاً بمعنى كيفية حصول كل معنى من المعاني المشار إليها سابقا،وانتهت بإيضاح مفهوم تسوير المعنى وكيف يُوظف يمكن من معرفة المسارات التي يشهدها كل معنى أثناء التوليد اللساني، كي لا يخرج عن المجال الذي تتم فيه عملية الولادة، إلى مجالات أخرى غير لسانية، كعلم النفس وعلم الاجتماع... والغرض من ذلك معرفة طبيعة المناصر التي تسهم في تحقق معنى المفردة أو الجملة، باعتبارها مسوّرات (Enclotures) تبرز طرق التحقق حسب ما يختص به كل معنى من صفات البساطة، والتركيب، والتعقيد.

أهمية الدراسة:

يندرج هذا العمل ضمن علم الدلالة بمفهومه العام وفي إطار اللسانيات العامة، يتناول كل ما يتعلق بالدلالة أو المعنى، وهذا العلم لا يقتصر على الدراسات اللغوية فحسب، وإنما قضية المعنى تشغل الاختصاصات جميعها، ولذا فقد شارك فيه علماء النفس، والاجتماع، والأنثروبولوجيا، والاقتصاد.. فهو بذلك نقطة التقاء لأنواع من التفكير الإنساني.

ومما لا شك فيه ان مصطلح الدلالة قد مرّ بعدة تطورات، جاءت تلبية لتطور اللغة بوصفها نظاماً، أو تلبية لتطور الكلام بوصفه أداءً.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتكمن أهمية الدراسة في هذه الجوانب :

1- أن تقسيم المعنى في علم الدلالة يخضع لمبدأ عام مفاده، أن القيمة الدلالية للوحدة المعجمية لا يمكن اعتبارها دلالة قارة، وإنما يخضع تحديد تلك القيمة إلى مجموع استعمالات هذه الصيغة في السياقات المختلفة

2- تخضع الدلالات بناءً على أداء السياق للمعنى، فالكلام إما ان يُساق ليدل على تمام معناه، وإما أن يُساق ليدل على بعض معناه، وإما ان يُساق ليدل على معنى آخر خارج عن معناه .

3- النظرية المعجمية، هي ظاهرة لسانية متميزة، لأنها تطرح قضايا وتوحي بمقاربات واقتراحات نظرية جديدة.

4- تتميز الدراسة كونها بحثا هدفه وضع تصور متكامل لمنهج علم الدلالة المعجمية، لأن نظام اللغة هو نظام مؤسس على نظامين، نظام المعجم ونظام النحو .

5- الأول يتكون من الأصوات، والصرف والدلالة وموضوعه دراسة المفردات باعتبار المفردة كيانا مستقلا بذاته ووحدة نظامية متشابكة

6- الثاني : وهو نظام النحو، يتكون من الإعراب والتصريف، وموضوعه التراكيب بحيث إن عمليات التركيب هي عمليات نظم للمفردات تعطي للوحدات المعجمية وظائف إعرابية في الجملة بحكم العلاقات المعجمية التي تعطي معنى لتلك الجملة وذلك من خلال ما تسنده من السمات الدلالية العلائقية لكل مفردة.

كما تفيد الدراسة في ضرورة معرفة موضوع علم المعجم الذي يدرس المفردات من حيث هي أفراد لغوية (Individus linguistiques) سابقة للتركيب لأنه ثَبُت لدى أهل اللغة والمنطق، أسبقية الاهتمام بالمفردات قبل التراكيب كما تتجلى أهمية الدراسة في العناية بالجوانب الشكلية والدلالية للوحدات المعجمية كونها ركيزة النظرية المعجمية في مقابل الاهتمام بالجوانب النظمية، النحوية التي تخص علم الإعراب.

الدراسات السابقة:

من خلال عرضنا للموضوع سنقوم بترتيب الدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة ترتيبا تصاعدياً:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-دراسة الفارابي(339هـ) اهتمت الدراسة بتصنيف الألفاظ، حيث وضع لها الفارابي علماً خاصاً سماه " علم الألفاظ " الذي اعتبره من قبيل علوم اللسان، وقد قسمها إلى سبعة أقسام وهي: علم الألفاظ المفردة، علم الألفاظ المركبة، علم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وهذه الدراسة لم تكن منعزلة عن الدلالة، لأنه لا وجود للألفاظ فارغة الدلالة في علمي المنطق والفلسفة، وإنما الألفاظ ودلالاتها وجهان لعملة واحدة، وقد سعت الدراسة أيضا إلى تحديد دلالة اللفظ المفرد والمركب، لأن الألفاظ الدالة مفردة، وتدل على معانٍ مفردة، ومنها مركبة تدل أيضا على معانٍ مفردة، والألفاظ الدالة على المعاني المفردة ثلاثة أجناس: اسم وكلمة (فعل)، وأداة (حرف)، وهذه الأجناس، كل واحد منها دال على معنى مفرد.

-دراسة الجاحظ (ت 255هـ)

هدفت الدراسة إلى إبراز معنى الذي هو عبارة عن مقاطع صوتية، تنتج عنها حروف، وأصوات، ليعبر عن القدرة التي أوتيها في معاينة اللغة، والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف لأن الحروف لا تصبح كلاما إلا بالتقطيع والتأليف .

-دراسة ابن جني (392هـ)

تناولت الدراسة عرض ثلاث علائق، هي العلاقة بين اللفظ والمعنى، والعلاقة بين اللفظ واللفظ، ثم العلاقة بين الحروف ببعضها، وباباً في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، ثم عرضت اشتراك الأسماء في المعنى الواحد، ورده لوجوب تقارب دلالي بين تلك الأسماء، ذلك ان للمعنى الواحد أسماء كثيرة، والبحث عن كل اسم منها نجده يفضي المعنى إلى معنى صاحبه.

كما أظهرت الدراسة العلاقة التي تجمع بين الصيغة المعجمية ودلالتها وهي علاقة طبيعية بين الصوت ودلالته، واهتمت دراسات " ابن جني " بدلالة الصوت على معنى معين، ولم تغفل الدراسة عن تفسير السياق ففسرته بأنه توافق معنى الكلمة مع معاني الكلمات الأخرى في التركيب الذي وردت فيه الكلمة.

-دراسة عبد القاهر الجرجاني (471هـ)

أظهرت الدراسة عمليتين تنشأ مع كل تلفظ كلامي، إحداهما سابقة على الأخرى،

الأولى: تتمثل في انتظام المعاني في الذهن تكون مرفقة بحسن اختيار الدلالات المناسبة للموقف الكلامي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الثانية: تتمثل في انتظام المعاني في ألفاظ وتراكيب بأنساق مختلفة وحددت الدراسة كيفية اختيار المتكلم للمعاني والألفاظ أثناء الموقف الكلامي وقد أعطت الأولوية للمعاني في الوجود النفسي، واعتبرت الألفاظ تابعة لها في الواقع الكلامي، وهذا ما يفسّر لا نهائية المعاني.

وقد ركزت الدراسة إلى جانب ذلك، على دلالة التركيب وأن الدرس الدلالي الحديث يؤكد ان الصيغة المعجمية تكتسب دلالة ثانية، عندما تدخل في تجاور سياقي مع وحدات كلامية أخرى، يُراعى فيها حسن التناسق بين المعاني وحسن الموقع للألفاظ، بالإضافة إلى أثر السياق اللغوي الذي عكس تعبير البلاغيين في عبارتهم المشهورة (لكل مقام مقال)

-ابن خلدون (ت808هـ)

هدفت الدراسة إلى البحث العميق عن جوهر الدلالة، وطرق تأديتها، فقد وضحت العلاقة القائمة بين المعاني المحفوظة في النفس والكتابة والألفاظ، وقد حصرتها في ثلاثة أصناف:

- الكتابة الدالة على اللفظ
- اللفظ الدال على المعاني التي في النفس والضمير (الصورة الذهنية).

كما أشارت الدراسة إلى مسألة أصناف الدوال، والتلفظ المزدوج .

-دراسة السيوطي ت(911هـ)

هدفت الدراسة إلى حصر أو جمع الظواهر الدلالية ومنها معرفة " العام والخاص" يقابله " بريال" في الدراسات الحديثة باسم "توسع المعنى وتقليصه " وقد أفردت الدراسة فصول للظواهر اللغوية ومنها:

العام الباقي على عمومه

- العام المخصوص
- فيما وُضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً.
- فيما وُضع عاماً ثم استعمل خاصاً.
- فيما وضع خاصاً لمعنى خاص .

- دراسة (ابن مراد ابراهيم)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هدفت الدراسة إلى إيضاح أنظمة اللغة، مركزة على نظامين فرعيين هما :

نظام المعجم، ونظام النحو

الأول، تكونه الأنظمة الفرعية الثلاثة – الأصوات – الصرف - والدلالة وموضوعه دراسة المفردات، باعتبار المفردة كيانا مستقلا بذاته ووحدة نظامية معقدة،

والنظام الثاني، هو نظام النحو، يتكون من النظامين الفرعيين هما :

الإعراب والتصريف، وموضوعه التراكيب من منطلق أن عمليات التركيب هي عمليات نظم نسقي للمفردات، تعطي للوحدات المعجمية وظائف إعرابية في الجملة.

-دراسة (أحمد مختار عمر)

تناولت الدراسة تحديد المعنى الذي يحمله اللفظ عندما يكون مفرداً، وبيان ما يؤول إليه المعنى عندما يوضع في تركيب، إلى جانب البحث في المعنى من حيث الوضوح والغموض الصحة وعدمها والاحتمال وما تتعرض له دلالة الألفاظ من تحول في المعنى إلى معنى آخر، وأسباب التحول ومظاهره، ثم هو علم مستحدث بفضل أن " علم اللسانيات الحديث" طور نظرياته، ووضع أصوله، ووضّح معالمه، وبين صلته بالعلوم الأخرى، فأصبح علماً قائماً بذاته له مناهجه ونظرياته بعد ان كان ضمن العلوم الأخرى، كالفلسفة والمنطق وعلم النفس.

دراسة (فايز الداية)

وقفت الدراسة على الدلالة المعجمية ودلالة البنية على الحدث، ثم الدلالة الصناعية وهي دلالة البنية على الزمن تلي الدلالة اللفظية، لأن اللفظ، يحمل صورة الحدث الدلالي المستغرق لحيز زماني، أما الدلالة الصناعية فهي دلالة غير لفظية يستلزمها اللفظ في حكم الدلالة اللفظية، التي تعد صورة تلازم الفعل.

كما قدمت الدراسة للدرس اللغوي الحديث زاداً كبيراً، تمثل في العلاقة بين المصطلح اللغوي والاصطلاحي، حيث ترتكز الثانية على الأولى وتستمد منها مقوماتها، لأن الحديث عن المصطلح يستدعي تحديد المفهوم اللغوي الأول للمصطلح فالوضع اللغوي الذي تصالح عليه أهل اللغة قديماً يلقي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بظلاله الدلالية على المعنى العلمي المجرد، في الدرس اللساني الحديث، كما ركزت الدراسة على علم الدلالة باعتباره علم أو نظرية المعاني وهو غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية.

دراسة (إبراهيم أنيس)

تناولت الدراسة الدلالة المركزية وهي دلالة على المعاني الأولى، نالت صفة تحقق المعنى وثبوته، وتمركزها في الذهن الجماعي، لأن الدلالات تنمو مع الإنسان وتتحدد معالمها على قدر مدى معرفتنا (فدلالات الأطفال مثلا نتبناها منذ الصغر، ونغذيها من تجاربنا وما يتاح لنا من علم، فتتطور مع الزمن حتى تستقر على حال معينة في ذهن كل واحد منا.

كما أشارت الدراسة إلى كيفية تحقق الفهم المشترك بين الناس بمعزل عن تجاربهم الخاصة التي قد تؤثر في المعنى، في الذهن، وقد تكون واضحة ي أذهان الناس، كما قد تكون مبهمة في أذهان بعضهم

دراسة (أحمد حساني)

ركزت الدراسة على المكون التركيبي والمكوّن الدلالي، ففي الأساس يشترط المكون الدلالي المكون التركيبي، ويمنح العلامات الأساسية للبنية العميقة تفسيرا دلالياً، وبذلك يكون مخرج المكون النحوي، مدخل إلى المكون الدلالي، ويعيد المكون الدلالي إنشاء النهج الذي بناءً عليه يوضع المتكلم في موضع الحصول على معنى الجمل كلها من البنية التركيبية ومن الوحدات المعجمية المفردة، وهو يضم معجماً يخصص لكل مورفيم معنى أساسياً.

-دراسة جوزيف فندريس (Joseph fonderis)

تناولت الدراسة مرحلة انتقال المعنى، وهي مرحلة الدلالة المعجمية أو (اللّغوية) أي معاني ألفاظ اللغة المفردة(اللفظة المفردة) وهي تتعلق بدلالة اللفظة في الوضع اللغوي وقد تسمى أيضاً الدلالة الأصلية وهذه الدلالة حسب الدراسة هي المعتمدة في جمع المجالات اللغوية العلمية الدراسية.

كما هدفت الدراسة إلى ضرورة عودة أي باحث لمعرفة ألفاظ بحثه إلى المعجم وركزت أيضاً على صفات المعنى المعجمي الذي يتميز بالتعدد، والتنوع، بغية الوصول إلى المعنى التام، فالمعجم بذلك قنّن المعنى للفهم التقريبي المشترك بين الناس .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-دراسة ميشال بريال (Micel Breal)

اهتمت الدراسة بدلالة بعض الألفاظ الهندوأوروبية القديمة، فأقيمت الدراسة على المنهج الديكاروني، وهذا يعني أنّ دراسة التطور الدلالي للكلمة، ليس من خلال إنتاج النّص لمعناها، ولكن من خلال ما يضيفه الزمان إليها، في سيرورته التاريخية، من معانٍ، كما أنه يدرس حالة اللغة دراسة تعاقبية، بمعنى لغير ذاتها، ومن غير الرجوع إلى ثوابتها الذاتية، كما يُفصح عنها راهن إنجازها وواقع أدائها، أما النتيجة المستنبطة من الدراسة أنها لم تصل إلى بناء منهج لساني دقيق في دراسة الظاهرة اللغوية، فاعتمدت على البلاغة من جهة، وعلى الاشتقاق من جهة أخرى.

-دراسة ماكس مولر (Max Moller)

ركزت الدراسة على الكلام والفكر، لكنها عجزت عن عبور الفجوة بين علم اللغة والتحليل المنطقي للمعنى، وكان لهذا العبور أهمية لتحقيق ثمرة تقدم علم الدلالة

-دراسة فردينا ندي سوير (Ferdinand De Saussure)

ذهبت الدراسة إلى تحديد الدلالة اللسانية باعتبارها كيان سيكولوجي له جانبان :

الفكرة الصورة الصوتية وطبيعة العلاقة بينهما فالصلة وطيدة بين الجانبين فكل منهما يوحي بالآخر وأنّ الدلالة اللسانية تربط بين الفكرة والصورة الصوتية وليس من الشيء والتسمية، كما اهتمت الدراسة بعلم اللغة كونه فرع من علم العلامات، وأنّ اللغة نسق من العلامات، كما أشارت الدراسة إلى مشكلة اللغة على أنها مشكلة سيميولوجية.

-دراسة أدولف نورين (Adolf Noreen)

تناولت الدراسة موضوع المعنى، مستخدمة لمصطلح السيميولوجي (Semiologie) وقد قسمت الدراسة المعنى إلى فرعين :

أ-الدراسة الوصفية

ب-الدراسة الإيتومولوجية للمعنى التي تعالج تطوره التاريخي.

-دراسة أوجدت وريتشاردز (OgdEN(C.K)et Richards)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هدفت الدراسة إلى إبراز الصورة المفهومية، باعتبار أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الإسم ومسماه، وإنما العلاقة المباشرة تربط الدال بالمحتوى الفكري الذي يوجد في الذهن، كما ركزت على ما يحيط بعملية تأدية الدلالة من ظواهر منطقية نفسية.

-دراسة فيرث (Firth)

تناولت الدراسة الدلالة وقد تأثرت بالتفسير الانثروبولوجي لـ (**مالينوفسكي**) الذي طبق نظريته في اللغة وعرفت بـ(سياق الحال) وقد اهتمت الدراسة بتوضيح أقسام سياق الحال، منها سياق مقالي (لفظي) وسياق مقامي(دلالي) وبهما يفسّر المعنى من خلال ألفاظه، ثم الملابسات والظروف المحيطة بالحدث الكلامي، كما هدفت الدراسة إلى بيان أنواع النشاط اللغوي، كلاماً وكتابة، وأن الوصول إلى معنى أي نص لغوي يقتضي تحليل النّص اللغوي وفق المستويات اللغوية المختلفة (الصوتية، الفونولوجية، النظمية والمعجمية).

- تبيان شخصية المتكلم، ثم شخصية السامع، وجميع الظروف المحيطة بالكلام .
- كما بينت الدراسة نوع الوظيفة الكلامية، تمنٍ – إغراء.... الخ.

مع ذكر الأثر الذي يخلفه الكلام، (ضحك،تصديق، سخرية.)

-دراسة رومان جاكيسون (Jakobson Roman):

تناولت الدراسة الشكل والمعنى للغة كما عنت بنظرية الحقول الدلالية مركزة على المكونات الداخلية في العلاقات المجازية، واعتبرت الموضوعات السيميوطيقية من الموضوعات المثيرة، مهتمة أيضاً بأوجه الاتفاق بين اللغات الطبيعية والأنظمة السيميوطيقية الأخرى وخصائصها في مقابل هذه الأنظمة.

- استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في إطارها النظري وكذلك عرض لأبجديات أدبيات الدراسة، إذ من خلالها قامت الدراسة بالسير على هدي هذه الدراسات، محاولة تلمس واتباع أسلوب المنهج العلمي القويم لأجل إتمام الدراسة الحالية.
- تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الأهداف، فعلى مدى اثني عشر قرناً متتابعة والعلماء يدرسون الكلمة ودلالاتها وعلاقاتها بالمعنى، ويتسابقون إلى صناعة المعجم .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث المنهج، حيث توخت الدراسة الدلالية في العصر الحديث المنهج الوصفي، بمعاينة جزئيات الظاهرة اللغوية معاينة وصفية تعتمد على الملاحظة والتحليل والاستنتاج وخاصة فيما يتعلق برصد الدلالة وتطورها وتغيرها وبناء الحقول الدلالية .
- والاختلاف الجوهري بين الدراسات السابقة والحالية يكمن في : أن النظرية المعجمية طرحت منهجاً عملياً في دراسة المعنى، مسجلة الحقائق اللغوية وفق الأنماط الحقيقية للصيغ الكلامية في التركيب.

مقدمـــة:

إن مفهوم المعنى في الدراسات اللسانية الغربية مسألة متشابكة ومعقدة ومن مظاهر هذا التعقيد أن معظم الدراسات اللسانية وأغلبها تقابل كلمة " معنى" في تعريفها اللغوي العام وفي استعمالها الاصطلاحي اللساني بجملة من المرادفات للتعبير عن مضامين المفردات والجمل، وقد ذهب " ميشال بريال " (Michel, Breal) إلا أنه لا فرق بين مصطلحي " معنى" و " دلالة " ففي كتابه المعنون بـ (Essaï de semaNTique) ما يشير إلى أن المقصود بـ علم الدلالة (SemaNTique)

هو ما يعرف بـ علم المعاني (Science de significations)

[1] قد أعطى لمفهوم المعنى طابعاً نفسياً، لأن فهمه يجري بنحو خاص، وذلك من خلال تطوره التاريخي وما يطرأ عليه من مظاهر الرقي، والابتذال، والبقاء، والاندثار، والتوسيع، والتخصيص أو التضييق، ويتضح ذلك من خلال الفصول التي خصصها لهذه المظاهر.

أما فريدنان دي سوسير (Ferdinand DE Saussure) فإنه لم يذكر مفهوماً معيناً للمعنى ويتجلى ذلك من خلال حديثه عن الدليل اللغوي (Signe Linguistique) أنّ المعنى ليس الشيء واسمه، بل ما يحصل بالصورة السمعية للفكرة، كما وضح ذلك في كتابه دروس في اللسانيات العامة [2] (cours de linguistique generale)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فهو يرى ان للغة وجهين كوجهي العملة الواحدة، وجه تمثله الفكرة والوجه الآخر الصوت المعبّر عن تلك الفكرة، وهو ما سمّاه بالصورة السمعية.

وما يحصل بالصورة السمعية للتعبير عن الفكرة هو الذي يسمى بالمعنى. فالمعنى بالنسبة إليه هو المتّصور الذهني (concept) لما تحيل إليه الصورة السمعية التي هي اللفظ باعتباره دالاً (Signifiant) يعبّر عن مرجع في الخارج (Referent) وبهذا التحليل يكون قد اختلف عن مذهب الأصوليين في جانب واحد هو من حيث إنه مذهب تصوري للدلالة، أما فيما يخص الفرق بين المصطلحين " معنى" و " دلالة" فإنه لم يشر إليه لكن ما نستنتجه هو أنهما مصطلحات يحيلان إلى بعضهما بعضاً، ويؤدي كل واحد منها ما يؤديه الآخر من حيث القصد، ذلك ان المقصود من مفهوم مصطلح دلالة (Signification)في استعمال دي " سوسير " هو المقصود من استعمالنا نحن العوام لكلمة " معنى" (Sens).[3]

ولم ينج عالم اللسانيات المعاصر جون لا ينزر (John Lyons) في كتابه " مقدمة لنظرية لسانية " (Introduction to theoretical linguistics) من هذا اللبس فقد تطرق الباحث اللساني في كتابه إلى مقاصد المتكلمين من هذين المصطلحين، فكانت غايته عرض لمظاهر استعمالهما.[4]

كما أن القواميس الغربية الحديثة المواكبة لتطور المفردات الدلالية لم تسلم هي الأخرى من هذا الخلط ولنأخذ على سبيل المثال قاموس " روبار الصغير " (Le petit Robert) الذي يُعرّف المعنى (sens) بأنه الفكرة (idée) التي يعود إليها الشيء أو مجموع الأفكار التي تظهر من علامة لغوية أو مجموع علامات، أو المفهوم (concept) الذي تثيره كلمة أو دال يرمز إلى شيء ما.[5]

أما في قاموس اللسانيات (Dictionnaire de linguistique) لصاحبه جون دي بوا Dubois (j) فهو يعرّف بالمقابلات الثلاث التالية: مدلول (Signifié) وقيمة (Valeur) ودلالة (Signification).[6]

والملاحظ هنا أن المعنى في هذين القاموسين يحمل خمسة مرادفات هي كالآتي: فكرة (idée) ومفهوم (Concept)، مدلول (Signifié)، قيمة (Valeur)، ودلالة (Signification).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما مصطلح معنى في كتاب الدلالة المعجمية (lexical Meaning) لـ لين مورفي (Murphy, Lynne) يُقصد به المفهوم المعجمي، وتعرّفه الباحثة بكونه المعنى الإحالي (Denotative meaning) للكلمة، وهو عندها المعنى الذي ينطوي على علاقة بين اللفظ والشيء، أو بين اللفظ وخصائص ذلك الشيء أو بين اللفظ ومفهوم مجرد، كما تُسمى أيضاً المعنى الإيحائي " معنى إدراكياً".[7]

غير أن هذا التداخل الملموس بين مفهومي المصطلحين " معنى ودلالة " لم يمنع من وجود اتجاه يغلب على البحث الدلالي العربي والغربي منطلقه، تصور دي سوسير لمفهوم الدليل اللغوي، فهذا التصور يتضمن اعتبار المعنى مدلول اللفظ، بمعنى الصورة الذهنية الحاصلة عن ما هو موجود في الخارج.

أما مفهوم الدلالة فقد بقي متسماً بالشمولية، إذ توحي تسمية البحث في المعنى " علم الدلالة" بدل " علم المعنى"، فمصطلح دلالة أكثر تعميماً من مصطلح معنى حسب الباحثين اللسانيين، فإذا قلنا دلالة اللفظ فهذا يعني أن اللفظ يحمل جميع ما يمكن أن يحمله من معاني، أما إذا قلنا معنى اللفظ نكون قد قصدنا جزءاً من دلالته ويظهر هذا واضحاً جلياً من خلال استعمال الباحث اللساني مصطلح معنى للإشارة إلى الجزء الواحد من المقصود باللفظ، وتوظيفه لبعض ما هو من جنس مشتقاته الصرفية لأجزاء دلالية أصغر، فإننا نجد في المصطلحات اللسانية الأعجمية المصطلح " sens" ويقصد به المعنى الواحد، والمصطلح ''Sémème'' ويقصد به الجزء من المعنى الواحد، والمصطلح ''séme'' للدلالة على جزء من ذلك الجزء، أي على جزء الجزء وقد لاقت هذه المصطلحات في العربية إقبالاً كبيراً، حيث أن المصطلح ''sens'' يقابله في العربية المصطلح "معنى" ومقابل المصطلح ''Sémème'' يقابله المصطلح " معنم" ومقابل المصطلح ''Sème'' مقابله هو " مُعيْنم" فهي مقابلات تتدرج في تجزئة المعنى.

-الدلالة في اللسانيات المعاصرة:

-درجات المعنى : (Degrés)

المعنى المعجمي ليس واحداً في طريقة تعبيره عن الحقائق وتجربة الإنسان في الكون، فهو على ثلاثة مستويات:

- مستوى المفردات وهي منعزلة، أي في حال تفردها.
- مستوى السياق.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- مستوى الجملة من حيث ان الجملة وحدة نظمية تتعالق فيها عناصرها كلها.[8]

وبهذا فإن المعنى يأتي أو يحصل نتيجة ثلاثة أنواع.

معنى بسيطاً (Simple) وهو المعنى المفرد الذي يفهم من ظاهر دلالة دليلة، ومركباً (Composé)، وهو الذي يتركب من وجهين من وجه الإدراك ومعقداً (Complexe) وهو الذي يأتي حصيلة عدة عناصر.[9]

1-المعنى البسيط: وهو المعنى المفرد، يعبّر عن حقيقة بسيطة واحدة تفهم بديهياً من وحدة معجمية، مستقلة بنفسها، وذلك كقولنا: شجرة، جدار، ورجل، وفرس.

ويمكن أن نشير هنا إلى أنّ البساطة هي ما يعبّر عنه باللفظ الذي لا جزء له كما في رجل، وفرس، أو باللفظ الذي لا يدل أي جزء منه على جزء معناه كعبد الله مثلاً، وذلك حين يكون إسم علم، فهذه الوحدة ليس المقصود منها معنى الإضافة النحوية، بل هو إسم لشخص بنفسه، وبالتالي تدل على المعنى البسيط الذي هو تعيين علم بعينه هو شخص يسمّى " عبد الله " وليس بمعنى أو على معنى الإضافة النحوية.

ويفهم من هذا أن للمصطلحات مفاهيم مفردة تستفاد من الوحدات المعجمية البسيطة والمركبة ثم المعقدة.[10]

ويجب أن نلفت الانتباه هنا إلى الإختلاف الحاصل بين الجهة المعجمية والنحوية في التعامل مع الوحدات المركبة كاسم علم " عبد الله"، فهذا الإسم من جهة النّحو وحدة مركبة، تقدم معنى مركباً يقتضي اختلاف الوظيفة النحوية لجزأي الاسم المركب، فكل مفردة لها وظيفة نحوية، هي وحدة قائمة بذاتها، ف" عبد " لها وظيفة نحوية (مضاف) " والله " وظيفتها النحوية (مضاف إليه) وهكذا تصبح عبارة " عبد الله" دالة على معنى نحوي مركب هو الإضافة بنسبة العبادة إلى الله.

أما من الوجهة المعجمية، فإنّ الفصل بين عنصري الوحدة يفرغ أو يجرد الوحدة من معناها المعجمي وهو التعيين[11] ، ولهذا يُشترط أن يعامل جُزءا المركب معاملة الوحدة المعجمية البسيطة حتى يبقى الجزءان دالين على التعيين دلالة الكلمات المفردة على أسماء الأعلام، نحو، زيد، وهند. إلخ...

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما الوحدات المعجمية المعقدة أو المركبة (Complexe) لا تتطرد فيها المعاملة النحوية، فمنها ما يعامل في النحو معاملة معجمية، فتنزل الوحدة المعجمية المركبة منزلة الوحدة المعجمية[12] البسيطة في الدلالة على معنى مفرد.

ومن الوحدات المركبة تركيبا مزجياً، كلمة حضْرَمَوت، وبيت لحم من أسماء المدن، وبادِئَ بَدْء من الصفات، وليلَ نهارَ، وصباحَ مساءَ من الظروف، وكذلك الوحدات المركبة تركيباً إسنادياً كـ تأبّط شرّاً، فكل هذه الوحدات لا تقبل التجزئة في التحليل الإعرابي، بل تُعامل معاملة الوحدات البسيطة.

المعنى المركب:

إن إدراك الحقيقة الواحدة يكون بالجمع بين عنصرين وهذا الجمع يفضي إلى التعبير عن خليط لنوعين ونوضح كلامنا هذا بالأمثلة الآتية :

1) أشرقت الشمس.
2) تحولت السحب إلى لون رمادي.
3) العالم لا يتقدم بالجهل.
4) يهُزُّ الجيشُ حَولَكَ جانبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جناحَيْهَا العُقَّابُ (المتنبي) ففي المثال الأول تدل كل وحدة من الوحدتين على معنى خاص والجزءان معاً " أشرقت" و " الشمس" يدل مجموعهما على معنى مركب هو الشروق ومصدره.

وفي المثال الثاني، تدل كلمة رمادي على لون لا هو أبيض ولا هو أسود فهي تعبّر عن لون يجمع بين هذا وذاك، لتكون بذلك حاملة لمعنى البياض والسواد في آن واحد.

أما المثال الثالث إن كلمة ظلمات لا تُفهم مجزأة وبمعناها الحقيقي، لأن كلمة " عالِم" في الجملة كانت قرينة مانعة من إرادة ذلك المعنى الحقيقي، لذلك فإن كلمة جهل لا تُفهم إلا في إطار تصور معنى آخر غير حقيقي هو " الأمية" ومعنى الجهل هنا هو المعنى المقصود لكنه لا ينزل إلى المستوى الأول من الإدراك بل إلى المستوى الثاني فهو نتاج إستعارة ظهرت في صورة تضمين لمعنى حقيقي في معنى آخر غير حقيقي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي البيت الشعري للمتنبي تشبيه واضح لجانبي الجيش، مَيْمَنَتِه ومَيْسَرَتِه، وسيف الدولة بينهما، وما يحملا من حركة واضطراب، بصورة عُقابٍ تَنْفُض جَناحيها وتحرِّكهما[13] فتحول المعنى المعبّر عن حركة الجيش إلى معنى يعبّر عن حركة العقاب ونتج عن ذلك معنى مركب من صورتين صورة الجيش من جهة وصورة العقاب من جهة أخرى.

يُستخلص من هذا التحليل أن الشيء الجامع بين الأمثلة الأربعة هو حملها لمعنى مركب، يتكون من عنصرين:

ففي المثال الأول المعنى متجلّى في علاقة الإسناد الحقيقي القائمة على فاعل من مفردة واحدة، وفعل لازم لا يتعدى فاعله، فلو تجاوز الإسناد هذه السمة، أي عدم التعدية وورد الفاعل مركبا من عنصرين إعرابيين أو جاء الفعل متعديا إلى مفعول مباشرة أو بواسطة، لأدى ذلك إلى معنى معقد.

أما المعنى المركب في كلمة " رمادي " تولدّ من خلال علاقة التضاد المتدرج[14] فعلاقة التضاد هذه تعكس هذا النوع من المعنى، فلو كانت علاقة تضاد تام لكانت العلاقة علاقة بين كلمتين تعبّر إحداهما عن معنى البياض والأخرى عن معنى السواد.

والمعنى المركب في المثال الرابع تولّد بالتشبيه حيث استعيرت كلمة " جهل" لمعنى آخر يفهم بالقرينة وهو الأمية لما بينهما من وجه شبه، فهو بذلك معنى بياني كان نتاج عملية تأليف بين معنيين وليس نتاج عملية إسناد كما في المثال الأول، فمعنى الجهل في المثال المذكور يحمل بداخله معنى آخر هو معنى الأمية، وقد تركب المعنى بناء على ذلك، إذ أصبح الجهل يوحي بالأمية والظلام يوحي بالجهل.

والمعنى المركب في المثال الخامس قائم على التشبيه، فقد حصل من تقابل بين صورتين كل واحدة منهما تمثل معنى معقداً، لكن الذي يهمنا هو المعنى الحاصل عند اجتماع الصورتين ولا طبيعة المعنى الحاصل، ففي النهاية نجد أنفسنا أمام معنى مركب هو المعنى الحاصل بالتقابل بين الصورتين، وهو وجه الشّبه المتمثل في وجود جانبين لشيء واحد في حال حركة وتمَوّج .[15]

نستنتج من الأمثلة أن المعنى المركب الذي تم استنباطه منها، أربعة أنواع : إسنادي، تقابلي، إستعاري (بياني) ومزجي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعنى المعقد :

هو المعنى الذي يحصل من خلال ثلاثة عناصر أو أكثر ويفهم من ترابط تلك العناصر بوصفها كلاً متكاملاً لا يقبل التجزئة، ويكون هذا في الوحدة المعجمية التي تمثّل مشتركا دلالياً، وفي الجملة أيضاً وهنا يتبادر إلى ذهننا سؤال متفرع، هو متى تكون الوحدة المعجمية مشتركا دلاليا؟ وكيف يكون معنى الجملة معنى معقداً؟ فبالنسبة للوحدة المعجمية، فإنها تصبح من المشترك الدلالي عندما يحصل تطور في معناها الحقيقي، تعكس معان مجازية، تنتشر ويكون المعنى الحقيقي نواتها، فتعدد المعاني هذا هو مظهر التعقيد، أما بالنسبة للجملة وعن كيفية تعقد معناها، فهي ما ذهب إليه " لانز " (Lyons) وهو أن جانب تعقد المعنى يعود سببه إلى طريقة اكتساب دلالتها، فهي تكتسب معناها من مجموع مواضع عناصرها المعجمية المكونة لها ومواضع مكوناتها المعجمية هي حصيلة مكوناتها الدلالية .

ولذا فإن معنى الجملة يتأتى من دمج كل المكونات الدلالية للعناصر المعجمية وفقا لعلاقات قواعد التركيب العميقة[16] وهذا الكلام يأخذنا إلى التفرقة بين معاني المواضع(المحلات الإعرابية) وبين الدلالة المعجمية للمفردات التي توجد في تلك المواضع، أو تحتلها، فقولنا مثلا :" شرب علي عصيراً بعد الأكل "، لا يفهم معناه بتجزئته إلى كلمات، كما لا يفهم معناها أيضاً بالعلاقات النحوية من حدثية وفاعلية وظرفية، بل هو كل مترابط بالنظر إلى الأدوار الدلالية لكل مفردة .

وإلى الخصائص العلائقية التي تحددها تلك الأدوار بين وحدة معجمية وأخرى، تبعا لما يقتضيه المحيط المعجمي لكل عنصر من عناصر الجملة.

خلاصة القول أن حصول المعنى يختلف اختلافا واضحاً عما هو في المعنى البسيط، والمعنى المركب، فالمعنى البسيط يكمن في المعنى الحقيقي للمفردة من حيث هي وحدة قائمة بذاتها، متفردة في وجودها وكيانها.

أما المعنى المركب فيحصل من خلال المعنى المزجي، والمعنى البياني والمزدوج أي إدراك حسي× إدراك مجرّد يعطينا مزدوج، ثم معنى مجازي = وجه شبه يعطينا معنى بياني، وأخيراً المعنى الاحتمالي الذي يحصل من خلال المعنى الإيحائي المركب.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأخيراً نأتي إلى المعنى المعقد ويحصل من مجموعة من معاني المفردات المتعاقبة في نسق تركيبي.[17]
وبذلك نستنتج أن للمعنى ثلاث درجات.

1) معان حقيقية وهي المعاني البسيطة بأشكالها المختلفة.
2) معان الجمل النحوية المركبة المستقلة.
3) معان مجازية، وهذه المعاني هي معان سياقية أساساً.

ركزنا في هذا البحث على دراسة المعنى الذي يمثل أحد مستويات الدرس اللغوي الحديث (الدلالة أو السيمانتيك) وهو في نظر اللغويين غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية التركيبية والمعجمية.

كما وقفنا على جهود الباحثين العرب المحدثين، في تعيينهم مصطلح عربي يقابل مصطلح (السيمانتيك) بالأجنبية الذي أطلقه اللغوي "ميشال بريال" سنة 1883م على تلك الدراسة الحديثة التي تُعنى بجوهر الكلمات في حالاتها الإفرادية المعجمية، وحالاتها التركيبية، والمعقدة، والبسيطة وآلياتها الداخلية التي هي أساس عملية التواصل والإبلاغ، فكان "إبراهيم أنيس" واحد ممن اهتدوا إلى مصطلح المعنى بوصفه مصطلحا ورد في متون الكتب القديمة لعلماء أشاروا إلى الدراسة اللغوية التي تُعنى بالجانب المفهومي للفظ، ووضحنا إلى جانب هذا كيف آثر اللغويون ترك مصطلح علم المعنى لأن فيه عموما من جهة ولأنه لا يعين من جهة أخرى على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدّلالة، ودلّ، والدّال، والمدلول، والدّلالات، والدّلالي).

ولأنه لفظ عام يرتبط بالرموز اللغوية وغير اللغوية، وفضلوا ترك مصطلح علم المعاني لكونه فرعا من البلاغة، أشرنا بعد ذلك إلى العلاقة بين الرمز والمعنى وتقسيمها إلى علاقة طبيعية، وعلاقة عرفية، وعلاقة ذهنية.

وفي مقام آخر وضحنا كيف استقر رأي علماء اللغة المحدثين على استعمال مصطلح علم الدلالة مرادفا لمصطلح (السيمانتيك) بالأجنبية، وأبعدوا مصطلح المعنى وحصروه في الدراسة الجمالية للألفاظ والتراكيب اللغوية.

أما النتائج التي توصلنا إليها من خلال رحلتنا البحثية فهي كالآتي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- مصطلح الدلالة من المصطلحات النقدية المعاصرة.
- يمثل البحث الدلالي في ميدان النقد البلاغي واللغوي ذروة التأصيل الفني إذ تتبلور الدلالة بلاغيا ولغويا ونقديا فالدّال علامة يرمز إلى الأشكال والمدلول أمارة يؤكد عليها بالمعاني.
- استجلاء العلاقة بين الدال والمدلول التي أصبحت نتيجة محورية تتمخض عن التقائهما.
- الدلالة المتصورة ذهنية هي حصيلة عملية فورية لاقتران الدال بالمدلول، أو اللفظ بالمعنى، أو الشكل بالمادة، أو الإطار بالمحتوى.
- الدراسة الدلالية هي بحث يخلص إلى نتائج نظرية وتطبيقية في دلالة الألفاظ، بحيث لا ينفصل التصور الذهني المجرد عن الشكل المادي الخارجي.
- المحدثون لم يأتوا بجديد، أو ابتكروا ما لم يكن، أو بحثوا في مالم يُسبق إليه في علم الدلالة، إذ لاحظنا أن القدماء الذين كتبوا في دلالته كانوا قد كوّنوا أسسه العامة، وحققوا مزية الاكتشاف العلمي.

1) ابن مراد، (إبراهيم)، 1997م، مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان.
3) الجارم، (علي)، البلاغة الواضحة، 1969م، دار المعارف، مصر – القاهرة.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1) Dubois (j), 1984, Dictionnaire de linguistique et des sciences du language, librairie Larousse, Nancy.
2) Lyons, (John), 1968, introduction to theoretical linguistics, Cambridge university press, London.
3) Lyons: firth's theory of , Ellision contextual Meaning
4) Murphy, (Lynne), 2010, Lexical Meaning, Cambridge university press, New York.
5) Saussure, Ferdinand (de), 1972, cours de linguistique gènèrale, Peyot, Paris,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1]-Saussure ferdinand (de): cons de linquistique gènèrale, payot, Paris ,p 98.
[2] - Dubois (j): Dictionnaire de linguistique jèrerele libiqnie larousse Nancy, génerale, Librairie, 1984, p98.
[3] - Saussure Ferdinand (de) cowrs de linguistique gènèale, p 9.
[4] - Lyons (john): introduction totheoretical linguistics, Cambridge university, press, London, 1968, pp 400-402.
[5] - Dubois : Dictionnaire de linguistique , p 433.
[6] - Ibid, p 433
[7] - Murphy (Lynne): Lex-icale Meaning Cambridge university press, New York, 2010, p32.
[8] – ينظر : ابن مراد (إبراهيم)، مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص46.
[9]. – المرجع نفسه، ص 45، 41
[10]. – المرجع نفسه، ص 45، 41
[11]. – المرجع نفسه، ص51
[12]. – المرجع نفسه، ص54
[13]. – يُنظر : الجارم(علي) البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، ص 34، 35
[14]. – المرجع نفسه، ص 34، 35
[15]. – المرجع نفسه، ص35
16 - Lyons: theoretical Linguistics, p476.
17 - Ibid, p476.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أثر المصطلح في كتابة التاريخ الاسلامي
مصطلح الفاروق انموذجاً

أ.م.د. عبد المنعم عبد الجبار علي جعفر

العراق/ جامعة المثنى/ كلية الآداب

almonemabd81@gmail.com

الملخص :

أن الغرض من هذه الدراسة هو أيجاد مدى تأثير المصطلح في تدوين التاريخ الاسلامي ، والتداخل الذي يحدثه بين التاريخ ،والعقيدة بشقيها(التفسير و الحديث النبوي الشريف) ،واللغة العربية وأثر مؤلفي المعاجم العربية ،في احداث هذا التداخل من خلال التأصيل لمفردات ومفاهيم هي بالأصل دخيلة على التراث الاسلامي المتكون من هذه الثلاثية (التاريخ ،ورواية الحديث والتفسير، واللغة) ، وبتأثيرها تتكون دلالات ومعاني جديدة مغايرة للمفهوم والحقيقة التاريخية وتطغى عليها وتسبب ضياعها وحرفها، لهذا كان موضوع الدراسة المختار (مصطلح الفاروق) الذي هو في الاصل دخيل على التراث الاسلامي من خلال استعارته واطلاقه على الخليفة عمر الخطاب، وتلقفه مؤلفي المعاجم العربية واصلو له بمعاني عربية سواء كان ذلك بجهل منهم بالمعنى أو بمعرفة ليصنفوه ضمنها، ويحيطوه بمعاني عربية وينسبوه لها، أما الرواة من المفسرين وكتاب الحديث النبوي الشريف فقد سعوا جاهدين لوضع الروايات التي تنسب هذا المصطلح للتراث الاسلامي وتأثر بهم كتابه، وبذلك احدثت موائمة بين الثلاثة (كتاب التاريخ الاسلامي، (ورواة التفسير والحديث النبوي الشريف)، وأهل اللغة)، مما نتج عنه مغايرة في المعنى الاصلي لمصطلح الفاروق الذي يعني (المخلص أو المحرر) وهو مصطلح دخيل من لغة وتراث أخر **ربما استخدمه مطلقه لغاية معينة في نفسه ونجح فيها ،وجاءت هذه الدراسة لتوضيح هذا الاثر والمعنى لمفهوم ودلالات هذا المصلح في التراث الاسلامي .**

الكلمات المفتاحية، مصطلح ، الفاروق ، الفاروق لغة، الفاروق اصطلاحاً، اثر المصطلح.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Effect of the Term in Writing Islamic History
The Term of Al-Faruq as a Model

Asst. Prof. Abdel Moneim Abdul Jabbar Ali Jaafer
Iraq / Al-Muthanna University / College of Arts.
almonemabd81@gmail.com

Abstract

The purpose of this study is to find the extent of the term's influence in the codification of Islamic history, and the overlap that it creates between history and belief in its two parts (interpretation and hadith of the Prophet), the Arabic language and the effect of Arabic dictionaries authors, in bringing about this overlap through establishing vocabulary and concepts that are originally extraneous. On the Islamic heritage consisting of this trilogy (history, the narration of hadith and interpretation, and language), and by its impact new connotations and meanings are formed that differ from the concept and the historical truth and overwhelm it and cause its loss and distortion. During his borrowing and release of Caliph Umar al-Khattab, and the authors of Arabic dictionaries seized it and originated for it with Arabic meanings, whether they do not know the meaning or with knowledge to classify it within them, surround it and attribute it with Arabic meanings. its was influenced by the Islamic heritage, thus harmonizing the three (the book of Islamic history, and its narrators on interpretation and the noble Prophet's hadith, and language folks), which resulted from it, contrary to the original meaning of the term al-Faruq, which means (redeemer or liberator), which is an extraneous term from another language and heritage that may have been used by an absolute man for a specific purpose in himself and succeeded in it, and this study comes to clarify this effect and meaning of the concept and connotations of this term in the Islamic heritage.

المقدمة :

أوجد المصطلح في كتابة التاريخ جدلية تتمحور بين المعنى المراد منه ،والحقيقة التاريخية ، وهذا ما نراه واضحا في التاريخ الاسلامي وانسياب تأثيره في العقيدة واللغة ،لتوجد موائمة بين الاركان الثلاثة لخلق معاني ومفاهيم مغارية للحقيقة التاريخية التي ساهمت في بناء هالات القداسة لرموز الامة من الصحابة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واخرجتهم من كونهم بشر ، واحاطتهم بالتمجيد المفرط ،ليدون التاريخ بمعاني ومفاهيم مختلفة انسابت تأثيراتها في تدون الرواة في تفسير القرآن الكريم ورواية الحديث النبوي الشريف، ولابد من العودة الى القول المأثور **لسفيان الثوري:(إذا استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ)**[1]، ولبيان حقيقة ما احدث جدلية نتج عنها تطور انتاج الرواية التاريخية التي ادت بدولها لترسيخ وخلق معنا مختلف للمصطلح أخرجه عن مساره ومعناه الحقيقي، إلى اخر مختلف في المعنى والدلالة والمفهوم.

ومن هنا تتأتى أهمية البحث وسبب اختيار الموضوع للدراسة ، لكونه عني بالكشف عن معنى ودلالة الانزياح له بتأثير عاملي المتغير التاريخي والديني، سيما عامل الزمن المرتبط بالوجود التاريخي والذي انتج متغير ديني جديد ضمن مساراته ومتغيراته الحضارية المتداخلة، وكان لابد من استخدام منهج يوضح الاسلوب الامثل في التعامل في البحث مع الرواية التاريخية ، فأستحضر الباحث منهج (التحليل التاريخي) وهو منهج بحث قائم على التحليل وتفسير الروايات بأخرى مشابه لها او قريبة منها في المعنى والمفهوم والمعطيات التاريخية ،وعلى هذا قسمت الدراسة إلى ثلاث مباحث وهي: المبحث الاول : **معنى مصطلح الفاروق لغة واصطلاحا وجذوره اللغوية** ،المبحث الثاني: **جهود رواة التفسير والحديث في ايجاد تأصيل اسلامي للمصطلح**، المبحث الثالث : **البنية التاريخية للمصطلح ، ومن ثم الخاتمة التي تتضمن نتائج الدراسة**.

المبحث الاول/ معنى المصطلح لغة واصطلاحا وجذوره .

اولاً/ الفاروق لغة واصطلاحاً:

يذكر الفراهيدي معاني كثر في اللغة لمعنى كلمة (فاروق) مشتقا لها من معنى واحد وهي كلمة (الفرقان) ويبدء كلامه في المعنى (الفرقان) ومفاده : الفرقان: كل كتاب أنزل فرق به الله بين الحق والباطل، ويجعل الله للمؤمنين فرقاناً [2]، اي حجة ظاهرة على المشركين، وظفراً .ويوم بدر وأحد ،فرق الله بين الحق والباطل. ثم بعد هذا الاستعراض اللغوي لمعنى كلمة الفرقان، يربطها مباشرتا بالخليفة عمر بن الخطاب ولقبه الفاروق بقوله :وسمي عمر بن الخطاب فاروقاً، وبعد هذه الدلالة اللغوية في التعريف، أشار اليها اصطلاحا وربطها بلقب الفاروق الذي أطلق على الخليفة عمر الخطاب، ويروي حادثة منقولة من كتب التفسير الاسلامي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بعملية اقحام لنص في التفسير بعيد عن اللغة في ايضاح المعاني كما سيأتي في شرح المفردة والمفهوم ، وهذه الحادثة ملخصها: وسمي عمر فاروقا، وذلك أنه قتل منافقا أختصم إليه رغبة عن قضاء قضى له رسول الله(ﷺ)، فنزل جبريل على الرسول الاكرم (ﷺ) فأبلغه قد سمى الله عمر الفاروق[3]، فقال رسول الله (ﷺ) انظروا ما فقعل عمر، فقد صنع شيئاً لله فيه رضى ، فوجدوه قتل منافقاً. ويعود الفراهيد ويواصل شرح المعنى اللغوي ويوضح معاني الكلمة وهي على النحو التالي :

1- الناقة إذا مخضت تفرق فروقا وهو نفارها وذهابها من الوجع فهي فارق وتجمع على فوارق وفرق.

2- السحابة المتفردة لا تخلف، وربما يقصد تخلف مطر، وربما كان قبلها رعد وبرق، تسمى مزنة فارق.

3- وانفرق الصبح أي انفلق.

4- والفرق اخر الليل .

5- والفرق: مكيال ضخم لأهل العراق.

6- المطعون إذا برأ قيل: أفرق إفراقاً.

7- والفرق تعني الخوف.

8- والفرق صفة تطلق على الرجل والمرأة والقوم ،بمعنى الخوف.

9- الفريقة تعني ثمر يطبخ بأشياء يتداوى بها .

10- الفروقة كلمة تطلق على شحم الكلية .

11- والفرق بالتخفيف ،معناه الاحكام ويستعين الفراهيدي لتثبيت هذا المعنى بعقل المتلقي بقول الله تعالى:(فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)[4] ، ويذهب الفراهيدي لربط كلمة فرق التي يرى أن كلمة فاروق اشتقت منها لربطها بالقرآن الكريم مستشهداً بهذه الآية الكريم من سورة الدخان، ليؤصل لمصطلح الفاروق وليجعل منه اسلاميا بالدلالة والمفهوم، واسبقها برواية وردت بكتب التفسير ، ليؤكد التأصيل العربي والاسلامي لكون لغة القرآن الكريم عربية ، مع الاخذ بالعلم أن كلمة الفاروق لم ترد في القرآن، انما وردت سورة كاملة في القرآن الكريم اسمها(الفرقان) [4] لتأخذ معنى التفريق بين الحق والباطل، وعلى هذا الحذو والمنهج الذي استخدمه الفراهيدي[5]، سار عليه مؤلفي معاجم اللغة ومعانيها للتأصيل لمعنى كلمة الفاروق ،وربطا بالقرآن الكريم والسنة النبوية ،في اقحام وربط معنى لغوي دخيل على اللغة العربية ولم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ستخدمه القرآن ولا مرة واحدة [5]، ويرى الباحث أنه لم يرد بلغة العرب بالمفهوم والدلالة المشار اليها ، ومن خلال هذا التقديم لمعنى كلمة فرق وربطها بمفهوم مصطلح الفاروق لغوية، ومن خلال اقحام تفسير آية في القرآن الكريم لتثبيت المصطلح ومعناه لغة واصطلاحا تتضح الموائمة بين أهل اللغة تماشاً مع ما ينقله رواة التفسير والحديث كما سيتبين بمعنى أوضح وادق من خلال ثنايا الدراسة والبحث.

ثانياً/الجذر (اللغوي، والديني، والتاريخي) لمصطلح الفاروق:

من خلاص البحث والتقصي في معاجم اللغات الاخرى، والجانب الديني وتداخله مع التاريخي، يتبين أن مصطلح الفاروق مصطلح دخيل على اللغة العربية، واقحمه ولسقه فيها رواة التفسير ،والحديث النبوي الشريف، ومؤلفي معاجم اللغة العربية دون مراعات لما هو متداول في القرآن الكريم واللغة العربية ، مع عدم الاخذ بالمعرفة لمعنى المصطلح ، وهذا جانب، ومن جانب أخر، ان اي تقارب باللفظ ،لا المعنى ،لا يمكن اقحامه في لغتنا العربية ، لكون المعنى له دلالة تساهم في صنع الحدث التاريخي وتحدد مساره ، وعلى هذه الاسس بنى الباحث مبرراته وعلى النحو التالي:

1- اللغة :بالعودة الى معاجم اللغة السريانية نجد المصطلح ذكر فيها وكما نعرفه منها:

- ܦܪܘܩܐ: **ويعني** المخلص، وهذا معناه وطريقة كتابته في اللغة السريانية [8].
- وكذلك ورد المصطلح فروقا: بمعنى محرر ،ومخلص[9].
- وكذلك ورد في معجم كلداني-عربي بما نصه:(فروقا: المخلص من ألقاب السيد المسيح جل شأنه)[10] .

وهذا المبرر الاول / والذي يستند عليه الباحث من خلال معاجم اللغة السريانية، لكون اللغة السريانية أسبق من اللغة العربية في التدوين التاريخي وهذا من جانب، ومن جانب اخر فأن اللغة السريانية سبقت اللغة العربية في تدوين النصوص المقدسة وسيما الانجيل.

2- والامر المهم وعلى قدر كبير من الاهمية التداخل بين الجانب الديني والتاريخي ،فأن الذي اطلق التسمية على الخليفة عمر بن الخطاب هو كعب الاحبار، في أثناء فتح المسلمين للمدينة المقدسة التي تتعلق بالديانات الثلاثة وكل منها تطلق عليها تسمية خاصة بها فاليهود يسمونها (أورشليم) وهذا من خلال كلام كعب الاحبار مع الخليفة وتبرير فعل ما قام به من طقوس يهودية بعد أن فتحها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المسلمون وصلوا بها[11] ،أما النصارى فقد سموها تسميتهم النصرانية والتي ازالت الصبغة اليهودية عن المدينة وتمسكهم بتسمية(ايلياء) وهذا ما نراه واضحا في عقدهم الصلح مع الخليفة عمر بن الخطاب [12]، والمسلمون اسموها بيت المقدس لكونه مقدسة لديهم وتتعلق بأسراء الرسول (ﷺ) وذكر القرآن الكريم هذه الحادثة بسورة الاسراء بقوله تعالى:(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [13] . وربما تكون هذه المبررات المقدمة مقنعة من الوجهة التاريخية واللغوية والدينية ،معتمدة على الاسبقية لها جميعا من النواحي الثلاثة في بناء المصطلح ومعناه في اللغة السريانية والتدوين بها، واسبقية النص الديني المنطوق والمدون في اللغة السريانية على العربية ، التي يبتعد كل البعد في القدم ،عن المعنى الذي استلهمه العرب والمسلمين واستخدموه في النواحي المشار اليها .

المبحث الثاني/ جهود رواة التفسير والحديث في ايجاد تأصيل اسلامي للمصطلح .

اولا/ جهود المفسرين في التأصيل للمصطلح:

ومن خلال البحث في جهود المفسرين المسلمين وكيفية تأصيلهم لمصطلح الفاروق يتبين البعد الزمني الذي قطعة المصطلح للتأصيل له وجعله اسلامياً إلى اليوم ،ففي تفسير فرات الكوفي المتوفي عام 352هجرية ، نسب لقب الفاروق للخليفة علي بن أبي طالب ،راوياً بأنه قال:(انا الفاروق الذي افرق بين الحق والباطل،...) في تفسيره لقوله تعالى:(**يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** [14])[54]، ونسب هكذا قول الى الخليفة علي بن أبي طالب لا يتماشى مع المنطق المعرفي التاريخي ،لكون الخليفة عرف عنه بلاغته العالية ومعرفته العميقة باللغة العربية ، إليه وارجع النحويين وضعه علم النحو في اللغة العربية[16]، ويرى الباحث أن تضلع الامام علي في اللغة وعلوم القرآن الكريم تجعله بعيد عن هكذا قول ينسب إليه ، فكان الاولى به استخدام ما استخدمه القرآن في التعبير عن التفريق بين الحق والباطل وهو مصطلح الفرقان وبه سورة بهذا المسمى ، وهو ما عرف به الخليفة علي في استخدامه التعابير العربية السليمة والقرآنية الصحيحة في الفهم والادراك ، وليس بحاجة لنسب هكذا قول له تبعاً لأهواء المفسرين.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وذكر الثعلبي المتوفي 427هجرية في تفسير قوله تعالى:(**فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**)[17]، ما نصه:(...، نظر ادم إلى العرش فرأى على ساقه مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فقال: يا رب أسالك بحق محمد أن تغفر لي فغر له)[18]، وهذا ينقل منسوباً إلى رسول الله (ﷺ) أنه شاهدة مكتوباً على ساق العرش ليلة ما عرج به إلى السماء، وهذا التفسير يثير جدل من عدة نواحي هل أبو بكر وعمر أنبياء يوحى اليهم ، او هل هم اعلى درجة من الانبياء لتكتب اسمائهم على ساق العرش، أو في منزلة مساوية لرسول الله، واذا كان الاجدر كتابة اسماء على ساق العرش فمن الاجدر كتابة اسماء الانبياء اولو العزم لتفضيلهم على باقي الانبياء، ولكنها اهواء المفسرين ، وهالات القداسة التي احيط بها الصحابة في الاسلام .

أما السمعاني المتوفي 489هجرية، فيذكر أن سبب تسمية عمر بالفاروق فيرجع لسبب نزول هذه الآية القرآنية بقوله تعالى:(**أن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**)[19]، ويشير الى الحادثة التي تسببت بأطلاق تسمية الفاروق على عمر بن الخطاب ومفادها: كانت هنالك خصومة بين أحد اليهود وأحد المنافقين، فقال اليهودي نتحاكم إلى أبي القاسم ،إذ عرف أنه لا يأخذ الرشوة على الحكم فيحكم بالحق، وقال المنافق: نتحاكم إلى كعب بن الاشرف، فتحاكما إلى النبي فحكم إلى اليهودي، فقال المنافق: لا ارضى بحكمة ، نتحاكم إلى أبي بكر ،فكان حكم أبي بكر مشابه لحكم النبي، فقال المناق: لا أرضى بحكمه، نتحاكم إلى عمر فتحاكما إلى عمر ،فقال عمر هل تحاكمتما إلى احد ؟ فقال اليهودي :نعم إلى أبي القاسم ، وإلى أبي بكر، وقد حكما لي وهو لا يرضى، فقال عمر: مكانكما حتى اخرج إليكما ، فدخل البيت ، واشتمل سيفه، ثم خرج ، وضرب عنق المنافق، فبلغ ذلك رسول الله(ﷺ)، فقال: انت الفاروق[20]، ويرى الباحث أن السمعاني ربما نقل التفسير للآية بهذه الطريقة ومن فسرها قبلة أقحم أسم ابو بكر وعمر لغرض في نفسه كمفسر ، أو أن السمعاني قام بهذا العمل تبعا لهواه الشخصي .

وينقل الفراء البغوي المتوفي 510هجرية، في تفسيره للقرآن الكريم تفسير هذه الآية التي نقلها السمعاني بنفس التفاصيل ولكن لاوجود لابي بكر فيها[21] ومن الملاحظ من نماذج التفسير الواردة في كتبه، أنها ركزت على أيجاد اقحام لمصطلح الفاروق وربما تبعا لأهواء المفسرين، واهملت تقدم الجانب المعرفي لحركة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الترجمة التي ازدهرت في العهد العباسي[22] ،والتي كان من خلالها يمكن معرفة معنى مصطلح الفاروق، نتيجة التمازج الثقافي بين فئات العرب المسلمين مع اخوانهم العرب من الديانات الاخرى، وكذلك تمازج المسلمين مع غيرهم من المسلمين من الديانات الاخرى ثقافيا ،بسبب ازدهار حركة الترجمة واتساع اطرها والمعرفية ، وهذا ما يأخذ على المفسرين ليتجنبوا ادخال مصطلحات غير اسلامية في الاسلام ،ونتمكن من القول أن من يعرف عنهم مفسرين ما هم بحقيقة الامر سوى رواة لتفسير من سبقهم ، وهم بحقيقة الامر لا يملكون الجرئه العلمية للخروج عن ثوابت تفسير الاقدم منهم ،بالرغم من التقادم الزمني والتقدم المعرفي الاسلامي آنذاك.

ثانيا/ جهود رواة الحديث النبوي الشريف في التأصيل للمصطلح:

يحاول رواة الحديث النبوي الشريف التأصيل لمصطلح الفاروق في الحديث النبوي الشريف من خلال السند، لكون هنالك شخصيات في الاسلام عندما يذكرونها لا يمكن الطعن بها لمكانتها الكبيرة في الاسلام ،ومكانتها وقربيها من رسول الله(ﷺ) كالسيدة عائشة أم المؤمنين ،إذ لا يمكن الطعن بها بأي حال من الاحوال ، ولكن من خلال البحث في المعنى الذي اوردناه لمصطلح الفاروق ومن خلال بعض الرواة للمصطلح نستطيع القول ان الحديث نسب لام المؤمنين و السق بها لمكانتها الكبيرة في الاسلام ،إذ ورد عن أبن سعد ,وأبن عساكر ، وأبن كثير هذا الحديث ونصه:(...،قلت لعائشة من سمي عمر الفاروق قالت النبي عليه الصلاة والسلام)[23] .

وهنالك رواة أخرون يحاولون التأصيل لمصطلح الفاروق وجعله اسلامياً من خلال الساقة بعلي بن أبي طالب ،كما حاول بعض رواة التفسير من الساقه بعمر بن الخطاب بحوادث ارتبطت بأطلاق رسول(ﷺ) عليه هذا المصطلح، من خلال عاملين الاول المكانة العالية والكبيرة للصحابي في الاسلام والتي لا يمكن تجاهلها أو الطعن بعلم صاحبها، والثاني وكما يرى الباحث الاهواء الشخصية في كتابة الحديث تبعاً للانتماء الفكري، فقد ذكر كل من الطبراني وأبن طاووس هذا الحديث وسنده لكل من أبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي عن رسول الله(ﷺ) :(أخذ رسول الله صلى عليه وسلم بيد علي رضي الله عنه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فقال إن هذا أول من آمن بي وهو أول من يصافحني يوم القيامة وهذا الصديق الاكبر وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل ،...)[24]، لا يمكن الطعن بشخصيتين كبيرتين في الاسلام ومن كبار صحابة رسول الله(ﷺ) ،ولكن من الممكن الساق الحديث بها من خلال عدهما سندا له.

ومن خلال سيرة أبو ذر الغفاري من الممكن رفض كونه سند لهذا الحديث واعتمادا على ما رواه أبن عبد البر أنه أسلم في السنة الثالثة او الرابعة من البعثة وذهب لنشر الاسلام بين أبناء قومه كما أمره بذلك رسول الله (ﷺ)، وعاد الى المدينة بعد معركة الخندق، والراجح أنه لم يعد بعدها مباشرتا أنما بفتره زمنية ربما تكون سنة أو اكثر، وهذا يعني أنه لم يصحب رسول فترة طويلة حتى ينقل عنه الاحاديث، ومن خلال سيرته لم يعثر الباحث في المتوفر من المصادر المطلع عليها أنه حدث بهذا الحديث، وفي خلافة أبي بكر وعمر لم نجد له دور سياسي يذكر، اما خلافة عثمان عفان فأنه نفي الى الربذة وهي مكان منعزل عن الاتصال في الناس، فمتى واين حدث المسلمين هكذا حديث، ويرى الباحث أنها محاولة آلساق الحديث به ليكون سنده من قبل الرواة او تناقلوه ممن سبقهم [25].

أما سلمان الفارسي فكان على دين المجوس ثم اعتنق المسيحية ثم بعد ذلك دخل الاسلام ، وهو من عائلة فارسية لها شأن ولديه كما يروي أبن الاثير نصيب من العلم والمعرفة ،ثم اعتنق المسيحية وعمل في خدمة أحد القساوسة في الشام[26] ، فربما يعرف معنى كلمة الفاروق وصلتها بالديانة المسيحية وهي لقب السيد المسيح ،فلا يمكن وكما يرى الباحث أن يروي هكذا حديث، فهو اعتنق النصرانية وله علم مسبق بها وبلغتها السريانية التي كتب بها الانجيل ، ويبدو أن من جعل سلمان سندا للحديث اغفل هذا الجانب المعرفي والثقافي له، او تناساه، وجاء الرواة الاخرين ونقلوا عنه الحديث دون تمعن فيه.

المبحث الثالث / البنية التاريخية للمصطلح :

اعتمد الباحث في اظهار البنية التاريخية للمصطلح على ثلاث مصادر تاريخية وفي فترات زمنية مختلفة، لتوضيح كيف رسخ المصطلح في الاسلام من خلال الرواية التاريخية ، وربما يكون سببها غفلة مؤرخ ومحدودية ادراكه وفكرة ، واتساع افق الاخر، ومن خلال المتوفر من المصادر المطلع عليها ، لتوضيح أثر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصطلح تاريخياً وكيف أنسل من خلال مصادره ،إلى مصادر التفسير ، ورواية الحديث واللغة، التي توائمت لتوظيف المصطلح متجاهله الرجوع الى الحقائق التاريخية كما اشار بذلك سفيان الثوري بقوله :(**إذا استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ**) ، فمن خلال الرجوع إلى التاريخ ربما امكننا معرفة حقيقة الوصول لمعنى المصطلح الدقيق من خلال ارجاعه لمصدره الحدث التاريخي .

ذكر ابن شبة المتوفي 262هجرية، أنه قال: بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق، وكان المسلمون يؤثرون ذلك من قولهم، ويرجح الباحث سبب كون المسلمين مؤثرين لذلك المعنى، لكونه عرف لديهم لتفريقه بين الحق والباطل، وبحسب ظنهم وفهمهم للمصطلح بهذا المعنى، ثم يضيف أبن شبة أن عبد الله بن عمر الخطاب كأن ينفي أن يكون رسول الله (ﷺ) قد قال هذا لعمر بن الخطاب، ويستدرك القول بنقل حديث عن الازرقي المتوفي 204هجرية في قوله:(...، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبة ،وهو الفاروق ،فرق الله به بين الحق والباطل) ، وكأن أبن شبة ما نفاه على لسان عبد الله بن عمر بن الخطاب، عاد واستركه من الازرقي لتوافقه مع فهم المسلمين والذي نسبة للرسول(ﷺ) الازرقي ،وأبن شبة أنما هو ناقل لراوي عاصره في التاريخ[27].

أما الواقدي المتوفي عام 207هجرية، وهي فترة متقاربة مع الازرقي ومعاصرة له، فذكر مصطلح الفاروق في أطلاقه تسمية على عمر بن الخطاب، متزامن مع فتح بيت المقدس بعد أن حاصرها المسلمين المدينة فترة طويلة من الزمن، فتقدم بترك القدس وقدم اقتراح لقائد الجيش العربي المسلم المحاصر للمدينة أبو عبيدة عامر بن الجراح ، ومفاده أنه قال له: أنا اقسم بالمسيح أنكم لو أقمتم عشرين سنة ما فتحتموها أبداً وانما تفتح لرجل صفته ونعته في كتبنا ولسنا نجد نعته وصفته معك أبداً ، فقال ابو عبيدة وما صفته من يفتح مدينتكم ، قال البترك لا نخبركم بصفته لكن نجده في كتبنا وما قرأناه من علمنا أنه هذا البلد صاحب محمد واسمه عمر يعرف بالفاروق ،وهو شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ولسنا نرى صفته فيكم ،فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام البترك فتبسم ضاحكا وقال فتحنا البلد ورب الكعبة، ثم أقبل عليه وقال له إذا رأيت الرجل تعرفه، فأجابه الترك وكيف لا اعرفه صفته وعندي عدد سنينه وأيامه ، فقال له ابو عبيدة هو والله خليفتنا وصاحب نبينا ،فرد البترك قائلاً :أن كان الامر كما ذكرت فقد علمت صدق قولنا وحقن الدماء وابعث لصاحبك يأت فإذا تبيناه رأيناه وعرفنا صفته ونعته فتحنا له البلد من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

غير هم ولا نكد ودفعنا له الجزية ، فجرى بعد ذلك كلام بين أبو عبيدة والبترك فتبين أبو عبيدة صدقه، فكتب الى عمر بن الخطاب وطلب منه الحضور الى بيت المقدس ،فحضر عمر بن الخطاب وفتحت المدينة وبقي عمر فيها عشر ايام وهذا الجزء الاول من الرواية. ويظهر أن بترك القدس هو من اطلق تسمية الفاروق على عمر بن الخطاب من خلال ما يجده في صفت من يفتح بيت المقدس .

ولكن الملفت في هذه الرواية في جزئها الاول اذا كانت اوصاف عمر بن الخطاب ورسول الله مذكورة لدى النصارى في بيت المقدس وصدقت الاوصاف، لما لم يسلم البترك ومن معه ورضوا بفرض الجزية عليهم ، وهذا يقودنا إلى استنتاج مفاده أما ان تكون الرواية صحيحة ، ولكن القوم متمسكين بعقيدتهم ، اما ان تكون الرواية مختلقة والبترك اطلق على عمر بن الخطاب الفاروق بمعنى المخلص لتخليصها من ظلم الرومان إلى عدل الاسلام .

أما الجزء الثاني في رواية الواقدي، فظهور كعب الاحبار واسلامه على يد عمر بن الخطاب كما يذكر بعد فتح بيت المقدس، فقد نقل عن كعب رواية اسلامه ومفادها: وبعد فتح بيت المقدس، ومكوث عمر فيها عشرة ايام، وكان كعب مقيم في احدى قرى فلسطين، وتقدم ليسلم عليه وعلى يديه ، ويضيف كعب متحدثا عن أبيه، أنه كان أعلم الناس بما انزل على موسى بن عمران، وكان له محبا ومشفقا ولم يكتم عنه شيء الا علمه اياه، فلما حضرته الوفاة دعا ولده كعب وكلمه قائلا: انك تعلم اني ما ادخرت عنك شيء مما كنت اعلمه ،ولكني خشيت أن يخرج بعض الكذابين فتتبعهم، وقد جعلت لك هاتين الورقتين في هذه الكرة التي ترى فلا تتعرض لهما ولا تنظر فيهما إلى ان تسمع بخبر نبي أخر الزمان واسمه محمد فأن يرد الله بك خيراً فأنت تتبعه فمات، وبعد موت ابيه وانقضاء العزاء فتح الكرة وفيها الورقتين وقراءة مكتوب فيهما لا اله الا الله محمد رسول الله [27]، وهذه الرواية في جزئها الثاني التي يظهر فيها كعب وكيف التقى بعمر تلمح إلى ان كعب التقى بعمر بن الخطاب و ربما واسلم على يديه ، وهذا جانب في الرواية، أما الجانب الاخر منها بشأن كعب هل يعقل أن والد كعب وكعب لم يسمع برسول الله الذي انتشرت اخبار في الجزيرة العربية بأجمعها بعد صدامه مع الرومان في بلاد الشام في معركة مؤتة ،أو ان كعب لم يسمع بالفتوحات الاسلامية في بلاد الشام في عهد أبي بكر ،لتكون هذه الرواية التي يقدمها الواقدي في فتح بيت المقدس وظهور كعب الاحبار ؟ ويسلم في عهد عمر بن الخطاب .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما الطبري المتوفي في سنة 310هجرية فأشار لتفاصيل فتح بيت المقدس في جزئها الاول مقارب لما يذكره الواقدي، في أن ابو عبيدة حاصر بيت المقدس ،فطلب أهلها أن يصالحهم على ما صالح عليه أهل مدن الشام ،وأن يكون عمر بن الخطاب المتولي للعقد فكتب إليه بذلك فسار ،وهذا الجزء الاول من الرواية متوافق مع الذي ذكر الواقدي ولكن لا يذكر فيه ما تكلم به البترك[29].

أما الجزء الثاني منها فمفاده: سار عمر بن الخطاب من الجابية فاصلا حتى يقدم إيلياء ثم مضى حتى يدخل المسجد ،ومضى نحو محراب داود ومعه الناس فدخله ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجدوا الناس خلفة ،فدنا من باب المسجد قال ارقبوا لي كعبا فلما انفرق به الباب ،قال كعب: لبيك اللهم لبيك بما هو أحب إليك ثم قصد المحراب محراب داود عليه السلام وذلك ليلا فصلى فيه ولم يلبث أن طلع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فتقدم فصلى بالناس وقرأ بهم ص وسجد فيها ثم قام وقرأ بهم في الثانية صدر بني إسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال علي بكعب فأتي به فقال أين ترى أن نجعل المصلى فقال إلى الصخرة فقال ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخلعك نعليك فقال أحببت أن أباشره بقدمي فقال قد رأيتك بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا صدورنا ،اذهب إليك فإنا لم نؤمر بالصخرة ولكنا أمرنا بالكعبة فجعل قبلته صدره ثم قام من مصلاه إلى كناسة قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني إسرائيل فلما صار إليهم أبرزوا بعضها وتركوا سائرها وقال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا في أصلها وجثا في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان عمر يكره سوء الرعة في كل شيء ،فقال :ما هذا فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره فقال علي به فأتي به فقال يا أمير المؤمنين إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة فقال وكيف ،فقال :إن الروم أغاروا على بني إسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه ثم أديلوا فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بني إسرائيل ثم أديلت الروم عليهم إلى أن وليت فبعث الله نبيا على الكناسة فقال أبشري أورى شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيك[30] .

في الجزء الثاني من الرواية تبرز عدة نقاط مهمة وخطرة وهي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولا/ واعتمادا على أبن سعد ،كان أسلام كعب الاحبار في المدينة المنورة في زمن عمر بن الخطاب، وكان العباس بن عبد المطلب عم رسول الله مشككا فيه[31]، ولم يكن في فلسطين كما ذكره الواقدي وانه قدم على عمر بن الخطاب وسلم عليه واعلن اسلامه في بيت المقدس ،نقلا عن كعب الاحبار[32].

ثانيا/ كان عمر مستاء من تصرفات كعب الاحبار والدليل في ذلك عندما دخل عمر المسجد ثم مضى نحو محراب داود فدخله ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجد الناس معه ،وعندما دنا من باب المسجد قال ارقبوا لي كعبا فلما انفرق به الباب قال كعب: لبيك اللهم لبيك بما هو أحب إليك ثم قصد المحراب محراب داود عليه السلام وذلك ليلا فصلى.

من الملاحظ أن كعب لبى تلبية اليهود ،وربما يكون قد لباها باللغة العبرية وهي ذاتها التي يلبيها اليهود في أيام داود عليه السلام، وان كان لباها في العربية فمن الطبيعي ان يفهما كل الحضور ،وان كان لباها في العبرية؟ ،التساؤل الذي يطرح كيف فهما عمر بن الخطاب؟ ، وللإجابة على التساؤل فقد اشارت بعض مصادر الحديث أن عمر قراءة التوراة أمام رسول الله (ﷺ) ونهاه رسول بغضب عن ذلك[33]، وهذا ربما يفسر طلب عمر بن الخطاب مراقبة كعب لكونه كان يفهم ما يتكلم به كعب ،وربما كان يتلو صلوات يهودية بصوت خافت على الرغم من ادعائه الاسلام ، وسمعه الخليفة عمر بن الخطاب وفهمه.

ثالثا/ كذلك اشارة الرواية في جزئها الثاني استشارة عمر كعب الاحبار في تراه أين يجعل المصلى فقال إلى الصخرة فقال ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخلعك نعليك فقال أحببت أن أباشره بقدمي ،فقال قد رأيتك بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم قبلة مساجدنا صدورنا ،اذهب إليك فإنا لم نؤمر بالصخرة ولكنا أمرنا بالكعبة، ومن خلال جواب عمر بن الخطاب كان متيقظا لكل ما كان يقوم به كعب من افعال واقوال، لذا كان في مرة يصده في كل مسعى من مساعيه.

رابعا/ اما الجزء الثاني من الرواية فقد أشار إلى قيام عمر من مصلاه إلى كناسة قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني إسرائيل فلما صار إليهم أبرزوا بعضها وتركوا سائرها وقال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا في أصلها في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء الرعة في كل شيء ،فقال ما هذا فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره فقال علي به فأتي به ،فقال يا أمير المؤمنين إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة فقال وكيف فقال إن الروم أغاروا على بني إسرائيل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة فأديلوا عليهم فدفنوه ثم أديلوا فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بني إسرائيل ثم أديلت الروم عليهم إلى أن وليت فبعث الله نبيا على الكناسة فقال أبشري أورى شليم عليك الفاروق ينقيك مما فيك[34] ، ورواية الطبري في هذا الجزء منها تظهر كعب الاحبار ربط تسمية الفاروق التي اطلقها على الخليفة عمر بن الخطاب بنبوءة قالها احد انبياء بني اسرائيل ،واعاد لبيت المقدس اسمها اليهودي التي تسمى به ، وهنا يبرز دهاء كعب الاحبار لكونه اعاد الاسم اليهودي للمدينة وسيذكر كلما ذكرت هذه الحادثة على مر التاريخ ،وحاول اقناع عمر والمسلمين أن تسمية الفاروق التي يتضح من كلامه انها عبرية ،تكلم بها احد انبياء اليهود ، ومن العبرية انتقلت الى النصرانية واصبحت اسم يطلق على السيد المسيح ،ثم بعد ذلك نقلها كعب الى الاسلام بادعائه الاسلام واطلقها على عمر بن الخطاب لكونه خلص جزء من الهيكل من الكناسة التي كان الرومان قد وضعوها عليه .

أما الذهبي المتوفي774هجرية، فقد ذكر رواية تسمية عمر بالفاروق على عهد رسول (ﷺ) ،وان الرسول الاكرم (ﷺ) هو من اطلقها عليه : ومفادها كان حمزة بن عبد المطلب قد اسلم قبل عمر بن الخطاب بثلاثة ايام ، فخرج عمر الى المسجد فأسرع أبو جهل إلى النبي (ﷺ) يسبه فأخبر حمزة فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد لحلقة قريش التي فيها أبو جهل فأتكأ حمزة على قوسه مقابل أبي جهل فنظر إليه فعرف أبو جهل الشر في وجهه، فقال مالك يا أبا عمارة ؟ فرفع القوس فضرب بها أخدعيه فقطعه فسالت الدماء فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر ،ورسول الله(ﷺ) يدعو الناس سراً بدار الارقم بن أبي الارقم المخزومي فأنطلق حمزة فأسلم، وخرج عمر بعده بثلاث أيام فإذا فلان المخزومي، فكلمه عمر قائلا له: أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد ؟ فرد المخزومي على عمر قائلا: إن فعلت فقد فعله من هو اعظم عليك حقا مني، فسأله عمر ومن هو :فأجابه المخزومي :أختك وختنك، فأنطلق عمر الى بيت اخته فوجد همهمة فدخل فقال: ما هذا؟ فدار بينهم كلام فضرب عمر ختنه وادماه، فقامت اخته واخذت براسه ،وقالت قد كان ذلك رغم أنفك فأستحى عمر من اخته وختنه، وطلب منهم الصحف التي كانت عندهم لقرأتها ، فردت عليه أخته لا يمسه الا المطهرون فأغتسل عمر فأخرجوا له ما كان لديهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من صحف القرآن الكريم وقرأها، فقال اسماء طيبة طاهرة ، فنزل القرآن الكريم في صدره وقال :من هذا فرت قريش، فأسلم وطلب مقابلة رسول الله (ﷺ)، فقيل له انه في دار الارقم ، فذهب إليه وطرق الباب ،فتجمع القوم فقال لهم حمزة :مالكم ؟ قالوا: عمر ،فرد حمزة افتحوا له الباب فإن اقبل قبلنا منه وإن ادبر قتلناه ،فسمع رسول الله ذلك فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار وسمعها أهل المسجد ،فقال عمر لرسول (ﷺ) :يا رسول الله ألسنا على الحق ؟ قال بلى، فقال عمر ففيم الاختفاء فخرجنا صفين عمر في صف وحمزة في الاخر، حتى دخلوا المسجد ،فنظرت قريش إلى عمر والى حمزة فأصابتهم كآبة شديدة ، فمذ تلك اللحظة سمى رسول الله (ﷺ) عمر (الفاروق) اي المفرق بين الحق والباطل [35].

يتضح من رواية الذهبي وتبعاً لما نقلة من رواية واي كان سنده فيها ،وكما يرى الباحث تتهم النبي (ﷺ) بمخالفة القرآن، لان القرآن الكريم استخدم الفاظ عربية وذكر سورة الفرقان للتفريق بين الحق والباطل، ولم يستخدم في اي من الفاظه الدالة على التفريق بين الحق والباطل لفظة الفاروق، وكذلك تظهر النبي بمظهر الجاهل بلغة العرب لكون العرب لا تستخدم الفاظ غير عربية في لغتها .

والرواية تظهر البنية التاريخية التراكمية المرتبطة بعامل الزمن في نقل المصطلح وما يطرأ على الرواية من تصحيح أو تعديل في السند او المعلومات ،ولا يصرح الناقل لها بقيامه بهذا وفق اجتهاده، والمرجح ان الذهبي اطلع على مصادر في نقل الرواية التي أوردها قد تكون مفقودة في زماننا هذا، ولكن من خلال الروايتين المعتمد عليها رواية الواقدي والطبري والتقارب الذي يجمع بينها في الجزئيات، فلا يمكن أن الاخذ برواية الذهبي ، لكونها انفرد بنقل المصطلح وتواجده منذ أيام الرسول في المرحلة المكية وخروجها من السرية الى العلن بإسلام عمر بن الخطاب، وربما كان الغرض منها اضفاء هالة التمجيد على عمر بن الخطاب، وميول الذهبي .

الخاتمة :

يتضح من الدراسة أنها توصلت إلى عدة نتائج أهمها:

1- أن مصطلح الفاروق ربما يكون مصطلح عبري ،اعتماداً على ما ذكره الطبري نقلا عن كلام كعب الاحبار مع الخليفة عمر بن الخطاب، في نبوءة الفاروق هو الشخص الي يخلص بيت المقدس مما يلحق بها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من ظلم، وانه ومن خلال المستخدم من المعاجم المتوفرة بالغة السريانية والمطلع عليها لا يوجد بين ايدينا ما يؤكد عبرية المصطلح، ولكنه ربما انسل من اللغة العبرية واستخدم في اللغة السريانية وأصبح جزء من تركيبتها .

2- اتفق كل من الواقدي والطبري على الرغم من البعد الزمني بينهم أن من أطلق تسمية الفاروق على عمر بن الخطاب هم أهل الكتاب ،ولكن الواقدي ذكر بترك القدس هو من اطلقها على عمر بن الخطاب ،أما الطبري فذكر أن من اطلقها هو كعب الاحبار، والباحث يميل لما ذكره الطبري .

3- ويرى الباحث أن ان كعب الاحبار تمكن من ارجاع التسمية اليهودية إلى المدينة أورى شليم في أثناء كلامه مع الخليفة عمر ، لكنها في العهد الموقع بين عمر واهلها سميت ايلياء واحتفظت بتسميتها النصرانية، وهذا يؤشر الى الصراع المبكر حول المدينة والمرتبط بالفتوحات الاسلامية لكن لقيم الاسلام السماوية لم يأمر الخليفة عمر بأي تغيير في المدينة حتى مكان صلاته اختاره مكان بعيد كنائس النصارى فيها.

4- يتضح من خلال النصوص الواردة في معاجم اللغة العربية وكذلك نصوص التفسير والحديث النبوي الشريف أنها حاولت ايجاد موائمة لتعريب المصطلح وايجاد مرجعية فكريه له ولسقه في اللغة العربية، وبالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، لكنها لم توفق في ذلك ، وعلى الارجح أن المعاني التي استخدمها ليس لها علاقة بين الحق والباطل والتفريق بينهما ،انما توجد معاني اخرى وفق استخدامها ولكنها تحسب محاولة تأصيل لغوية، أما المفسرين ومن نقل الروايات التي ذكرت اسباب التفسير في أطلاق كلمة الفاروق على عمر، فأنها اصطدمت بالتعابير التي استخدمها القرآن الكريم وكان القرآن استخدم كلمة الفرقان للتفريق بين الحق والباطل وذكرت في سورة كاملة بهذا الاسم في القرآن الكريم، ولكنها بقيت محاولة للمفسرين ، اما رواة الحديث النبوي الشريف فقد حاولوا نسب الحديث لرسول الله(ﷺ) ولكنهم وكما يرى الباحث ، محل جدل لكون كل منهم ينسب المصطلح لشخصية تاريخية كبيرة مرة ينسب الحديث أن رسول الله اطلق المصطلح على عمر بن الخطاب، ومرة ينسب أنه اطلقه على علي بن أبي طالب، وهذه الجدلية فيمن قال له رسول الله واطلق عليه هذا المصطلح تؤكد بطلان مرجعيته الفكرية،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لاحد المنسوب اليهم الحديث إذ لم يرد في السيرة والسنة النبوية أن رسول الله(ﷺ) اطلق لقب، أو مسمى ،أو مصطلح، لاثنين من الصحابة في وقت واحد، أضافة الى الدلائل المقدمة في المتن .

5- ومن خلال التراكم الزمني والاشارة في متن الدراسة لسنوات وفاة المؤرخين نلاحظ انسياق بعض المؤرخين التي وردت رواياتهم ، الى التماشي مع الموائمة بين المفسرين والمحدثين في ايجاد تأصيل تاريخي للمصطلح ن لكنهم يعتمدون على حوادث تاريخية لا تتوافق مع الحوادث التاريخية والزمن الذي فيه بعض سور وآيات القرآن الكريم ،وكذلك مثل ما حدث مع الذهبي الذي ربط لقب الفاروق بإسلام عمر بن الخطاب في مكة ،وهذا لا ينسجم مع الذي يذكره المفسرين ،والمحدثين، والمؤرخين .

6- يعاب على من جمعتهم الموائمة والمرجعية الفكرية ،أنهم لم يستفادوا من حركة التعريب الترجمة للعلوم في العصر العباسي التي نشطت متزامنة مع ازدهار التأليف والتدوين في العلوم المشار اليها في التوصل للتوصل لحقيقة ومعنى المصطلح ومصطلحات اخرى على الرغم وكما يرى الباحث من توفر سبل ما يحتاجون اليه كل في زمانه.

قائمة الهوامش:

1- بشير ، سليمان، مقدمة في التاريخ الاخر، ص5.

2- انها اشارة لسورة الانفال/29.

3- السمعاني، تفسير السمعاني،442/1.

4- الدخان/4.

5- ينظر القرآن الكريم سورة الفرقان.

6- الفراهيدي، معجم العين ، 5/148-149

7- والاستزادة في تفاصيل الموائمة التي ذهب اليها اصاحب معاجم على نهج الفراهيدي في اللغة ينظر: أبن منظر، لسان العرب،303/10-307؛ الفيروز أبادي، القاموس المحيط ،274/3-276.

8- منا ، يعقوب اوجين ، **قاموس كلداني– عربي**، بيروت، 1975، ص 614.

9-

Hassano Bar , Bahlule, Lexicon Syriacum, Tome I,col,1616.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-10

L. Costaz, ***Dictionnaire syriaque- francais, Syriac English Dictionary*** *قاموس سرياني عربي*, p, 291 .

11- الطبري، تاريخ الطبري،3/610-611.

12- أبن الاثير، الكامل في التاريخ،2/329-330.

13- الاسراء/1.

14- البقرة/ 210.

15- تفسير فرات الكوفي،ص67.

16- الانباري، كمال الدين عبد الرحمن، نزهة الالباء في طبقات الادباء، ص19-20.

17- البقرة/37.

18- الثعلبي، تفسير الثعلبي،1/184-185.

19- النساء/60.

20- تفسير السمعاني،1/442.

21- تفسير البغوي،1/446.

22- ينظر: المدور، جميل نخلة، تاريخ العراق في عصر العباسيين ،ص202-22.

23- الطبقات الكبرى، 3/271؛ تاريخ دمشق،44/50؛البداية والنهاية،7/154.

24- المعجم الكبير،6/269؛ كتاب اليقين،ص122.

25- ينظر سيرة ابي ذر الغفاري ، كتاب الاستيعاب، 1/ 153-155.

26- ابن الاثير، اسد الغابة ، 3/474-479.

27- تاريخ المدينة،2/662.

28- ينظر: فتوح الشام ،1/ 234-243.

29- الطبري، المصدر السابق، 3/608.

30- ينظر: الواقدي المصدر السابق،1/ 234-243.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

31- ابن سعد، المصدر السابق،210/7.

32- الواقدي المصدر السابق،243/1.

33- البكري، احمد عبد الرحمن، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب،ص91.

34- الطبري ،المصدر السابق،611/3.

35- الذهبي، تاريخ الاسلام، 178/1-179.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

1- ابن الاثير، علي بن أبي الكرم

- اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق:خيري سعيد، نشر وطباعة وتوزيع المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2003م.

- الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، بيروت، 2010م.

2- الانباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد

- نزهة الالباء في طبقات الادباء، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

3- البغوي، الحسن بن مسعود

- تفسير البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن ، دار المعرفة بيروت، بلا.

4- بشير ،سليمان، مقدمة في تاريخ الاخر، ط1،منشورات دار الجمل، بيروت،2012م.

5- البكري، عبد الرحمن أحمد، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب، راجعه السيد مرتضى الرضوي،ط4،دار الارشاد، بيروت،1998م.

6- الثعلبي

- أبو محمد بن عاشور، تفسير الثعلبي،مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، ط1، بيروت، 2002م.

7- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد

- تاريخ الاسلام، تحقيق عبد السلام تدمري، ط1،دار الكتاب العربي ، بيروت، 1987م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8- ابن سعد، محمد
- أعد فهارسه رياض عبد الله، ط3،دار احياء التراث العربي، بيروت ، 1996م.
9- السمعاني، عبد الكريم بن محمد
- تفسير السمعاني، حققه: وغنيم عباس ياسر بن أبراهيم وغنيم عباس، ط1،دار الوطن ،الرياض،1997م.
10- ابن شبة النميري، أبو زيد عمر
- تاريخ المدينة ، تحقيق :فهيم محمد شلتوت ،ط2،دار الفكر ،قم ،1410هـ.
11- ابن طاوس، علي بن موسى بن جعفر
-كتاب اليقين، ط1 ،طبع مؤسسة دار الكتاب الجزائري، 1413هـ.
12- الطبراني، سليمان بن احمد
- المعجم الكبير، حققه وخرج احاديثه حمدي عبد المجيد،ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1966م.
13- الطبري، محمد بن جرير
- تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم، ط6، دار المعارف القاهرة،2009م.
13- أبن عبد البر، يوسف
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، دار الفكر،بيروت،2006م.
14- أبن عساكر، علي بن الحسن
- تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، ط1،دار الفكر بيروت، 1415هـ.
15- الكوفي ، فرات بن ابراهيم
-تفسير فرات الكوفي، تحقيق :محمد كاظم، ط1، 1990م.
16- الفراهيدي، الخليل بن احمد
- معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي،ط2،، مؤسسة دار الهجرة ، طهران،1410هـ.
17- الفيروز أبادي، نصر الهوريني، القاموس المحيط،(بلا.ط.ت).
18- ابن كثير، عماد الدين اسماعيل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- البداية والنهاية ،تحقيق علي شيري، ط1،دار احياء التراث العربي ، بيروت،1408هـ.

19- أبن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم

- لسان العرب، تحقيق ابو القاسم محمد كرو، ط1، دار صادر ، بيروت،2000م.

20- المدور، جميل نخلة، تاريخ العراق في عصر العباسيين، دار الافاق الجديدة، القاهرة، 2003م.

21- منا ، يعقوب اوجين ، قاموس كلداني- عربي، بيروت، 1975م.

22- الواقدي ، محمد بن عمر

- فتوح الشام ،دار الجيل ،بيروت،2007م.

المصادر الاجنبية

-1

L. Costaz, *Dictionnaire syriaque- francais, Syriac English Dictionary قاموس سرياني عربي*, Beyroth, 2002,

-2

Hassano Bar Bahlule, *Lexicon Syriacum*, Tome I, Parisiis, 1901,.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تقويم واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والطلبة

د. خولة محمود

دكتوراة مناهج وتدريس

وزارة التربية والتعليم الأردنية

khwlmahmoud@yahoo.com
khwlmahmoud@gmail.com

الملخص بالعربية:

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والطلبة من خلال قياس مدى استفادة الطلبة بمحافظة الزرقاء في الأردن من تجربة التعليم عن بعد وانخراطهم بها والتحديات التي تواجه المعلمين والمعلمات من استخدام نظام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا بهدف تحسين تجربة التعليم عن بعد؛ ولتحقيق أهداف الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي حيث استخدمت أداة الاستبانة لجمع البيانات، وتكونت العينة التي طبقت عليها الدراسة من "٩٠" مديرا ومديرة و " ٣٢٠" معلما ومعلمة من مديرية التربية والتعليم للواء الرصيفة في محافظة الزرقاء ومن " ١٦٩" طالبا وطالبة من نفس المديرية، وتوصلت الدراسة إلى أبرز النتائج الآتية : إلى أن استجابات أفراد العينة جاءت تحت فقرة (متوسطة) ، بمعنى أن استفادة الطلاب من نظام التعليم عن بعد جاءت متوسطة، في حين أن التكرارات والنسب المئوية لاستجابات مديري المدارس والمعلمين والطلبة حول التحديات التي تواجه المعلمين والمعلمات والطلبة ومدراء المدارس قد تراوحت من أعلى تحدٍ وهي العبارة السادسة التي تشير إلى *"سهولة الغش أثناء الاختبارات عبر التعليم عن بعد* " بنسبة (٩١,٩%) إلى أدنى تحدٍ مقداره (٢,١%) وهي العبارة الثانية " *قلة تدريب الطلبة على استخدام نظام التعليم عن بعد*"، ويلاحظ أن هناك اختلافات في نسب التحديات من تحدٍ آخر، وأخيرا تم حساب التكرارات والنسبة المئوية لاستجابات الطلبة والمدراء والمعلمين فيما يخص وجهتة نظرهم حول تحسين تجربة التعليم عن بعد وتقديم مجموعة من الاقتراحات والحلول مرتبة من الأعلى إلى الأدنى حسب النسب المئوية للتكرارات.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، جائحة كورونا، تقويم واقع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Evaluation of the reality of distance education in light of the Corona pandemic from the point of view of school administrators, teachers and students

Dr. Khawla Mahmoud
Ph.D in Curricula and Teaching
The Jordanian Ministry of Education
khwlmahmoud@yahoo.com
khwlmahmoud@gmail.com

Abstract:

This study aimed to assess the reality of distance education in light of the Corona pandemic from the point of view of school administrators, teachers and students by measuring the extent to which students in Zarqa Governorate in Jordan benefit from the distance education experience and their involvement with it and the challenges that teachers face from using the distance education system in light of Corona pandemic, with the aim of improving the distance education experience; To achieve the objectives of the study, the descriptive approach was followed, whereby a questionnaire tool was used to collect data. The sample on which the study was applied consisted of "90" administers, And "320" male and female teachers from the Directorate of Education for the Rusaifa District in Zarqa Governorate and from "169" male and female students from the same directorate, and the study continued to the most prominent results of the following: Until the responses of the sample members came under a (medium) paragraph, meaning that students benefit from the system Distance education was average, while the frequencies and percentages of school principals, teachers and students' responses to the challenges facing teachers, teachers, students and school principals ranged from the highest challenge, which is the sixth statement that It refers to "ease of cheating during exams through distance education" by (91.9%) to the lowest challenge of (2.1%). The second phrase is "lack of training for students to use the distance education system." It is noticed that there are differences in the percentages of Challenges from another challenge, and finally the frequencies and percentage of responses of students, principals and teachers were calculated regarding their view of improving the distance education experience and presenting a set of suggestions and solutions arranged from highest to lowest according to the percentages of occurrences.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Key Words: Distance Education, Corona Pandemic, Reality Assessment

المقدمة

لم يعد التعليم في عصرنا الحالي حكرا على الصفوف التقليدية في المدارس أو الجامعات ،فمع الظروف التي مر بها العالم مؤخرا من جائحة كورونا التي تم من خلالها تعليق الدوام المدرسي ،قامت وزارة التربية والتعليم بإنشاء منصات تعليمية لاستمرار التعليم وعن بعد لتستطيع ايصال فلسفتها ورسالتها في تحقيق النتائج ،ولم يقتصر الوضع على ذلك فقد قامت بحث المعلمين والمعلمات على التواصل من خلال وسائل التواصل الاجتماعي. ومع التقدم التكنولوجي الحاصل تأثرت العملية التعليمية بكثير من التطورات، فبدأت المجتمعات بالبحث عن صيغ جديدة للتعلم تعتمد على المتعلم نفسه (التعلم الذاتي)،والتعلم مدى الحياة لتعليم أكبر عدد ممكن من الأفراد وتلبية احتياجاتهم التعليمية والمهنية وقد أدى ذلك إلى التعليم عن بعد وهو نوع من التعليم لايتقيد بزمان ومكان معينين ولا بفئة عمرية معينة.

عند الحديث عن التعليم عن بعد تختلط لدينا العديد من المفاهيم مثل التعليم المفتوح والتعليم المدمج، ومع وجود نقاط اتصال كبيرة بينهم الا أننا يمكننا التمييز بينهم في العديد من الجوانب فيمكن اعتبار التعليم عن بعد طريقة للتعليم يكون فيها المتعلم بعيدا عن المعلم في المكان أوالزمان أو كليهما معا ولنقل التعليم إلى المتعلمين نعتمد على المواد المطبوعة والمسموعة والمرئية وغيرها من الوسائط االإلكترونية والتكنولوجية ،في حين سبق ظهور التعليم عن بعد التعليم المفتوح في العصر الحديث حيث ترجع بدايات التعليم عن بعد إلى التعليم بالمراسلة وهو أقدم أشكال التعليم عن بعد. أما التعليم المفتوح فهو التعليم الذي لايكون مقيدا أومشروطا أوقاصرا على فئة معينة بل متاحا للجميع ويتضمن سهولة القبول في مؤسسات التعليم والحصول على فرص تعليمية أمامهم وقد ذاع هذا المصطلح مع إنشاء الجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة فنجد التعليم عن بعد داخلا في منظومة التعليم المفتوح ولا نجد العكس لأن التعليم المفتوح يعمل على تمكين المتعلم كيفما كان من الوصول إلى العلم والتحكم به وذلك باستخدام مواد التعلم الذاتي أما التعليم عن بعد فلا داعي أن يكون مفتوحا.

أما التعليم االإلكتروني هو طريقة للتعلم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكات ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات البحث والمكتبات االإلكترونية وكذلك بوابات الأنترنت سواء كان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عن بعد أو في الفصل الدراسي لتوصيل المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة، والتعليم عن بعد هو أحد اشكال التعليم االإلكتروني علما أن التعليم االإلكتروني يشمل عدة أنواع ، بينما يتمثل الهدف الأكثر شيوعا للتعلم المدمج أو المتمازج في الجمع بين أفضل مميزات التعليم التقليدي و التعليم االإلكتروني.

إن التطور التاريخي للتعليم عن بعد يركز على طرائق التدريس والتكنولوجيا بهدف تقديم التدريس للطلاب غير الموجودين فعليا في بيئة تعليمية تقليدية مثل قاعة الدراسة أي أن يكون الطالب مفصولا بالوقت و المسافة أو كليهما معا عن مصدر المعلومات، فقد كان التعليم عن بعد في القرن التاسع عشر يعتمد على الخدمات البريدية، وتدعي جامعة لندن أنها أول من قدم هذه الطريقة في التعليم عن بعد، وطور رئيس جامعة شيكاغو مفهوم التعليم الموسع حيث كان لدى الجامعة كليات تعليمية تابعة للمجتمع الأوسع، وفي عام1892 شجع أيضا مفهوم الدورات المدرسية بالمراسلة لتعزيز التعليم وهي الفكرة التي وضعتها جامعة كولومبيا موضع التنفيذ، وأنشات جامعة كوينزلأند في استراليا قسم الدراسات بالمراسلة عام 1911، في الأونة الأخيرة تم الترويج لطرائق أخرى غير الخدمة البريدية لتقديم التعليم، ففي أمريكا من عام 1964إلى 1968 مولت فوسع كارنيجي مشروع 8 للوسائط التعليمية بجلب مجموعة متنوعة من تقنيات الاتصالات التي تهدف إلى توفير التعليم للسكان خارج الحرم الجامعي وقد استوردت المملكة المتحدة هذه الأفكار عند تأسيسها عام 1969 الجامعة المفتوحة التي اعتمدت في البداية على البث الإذاعي و التلفزيوني تبعتها جامعة فيرن الألمانية في هاغن عام 1974 و الآن هناك العديد من المؤسسات المماثلة في جميع أنحاء العلم تعرف غالبا باسم الجامعة المفتوحة التي تستخدم تقنيات التعليم عن بعد كمنهجيات تعليم وبعضها نما ليصبح جامعات ضخمة تضم أكثر من 100000طالب .

مزايا وعيوب التعليم عن بعد لا تعد ولا تحصى حيث يمكن أن نقيمها من خلال المعايير التقنية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية فنجد أن التعليم عن بعد يزيد من فرص التعليم والتدريب ويوفر فرصا متزايدة للتحدث وعادة التدريب يحسن فعالية تكلفة الموارد التعليمية ويدعم جودة وتنوع الهياكل التعليمية القائمة كما أن أشكال التعليم عن بعد توفر العديد من الفرص للطلبة للمشاركة متى شاء وكيفما يشاء بسبب مرونته كما أنه متعدد الحواس فتيعلم بعض الطلبة من المحفزات البصرية ويتعلم الآخر من خلال الاستماع أو التفاعل مع برامج الكمبيوتر ،كما يمكن أن يوفر عددا كبيرا من التفاعلات مع الطلاب خاصة أولئك الطلبة الأنطوائيون الذين يخجلون من طرح الأسئلة في الصف عادة؛ فغالبا ما ينفتحون عندما تتاح لهم فرصة التفاعل عبر مواقع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التواصل الاجتماعي أو البريد االإلكتروني ،كما أن التعليم عن بعد أقل تكلفة من التعليم في الفصول التقليدية إذ أن رسوم الشهادة الجامعية في التعليم عن بعد أقل تكلفة من رسوم الشهادة في الحرم الجامعي.هنالك فوائد أخرى ذات صلة بالتعليم عن بعد مثل موازنة عدم المساواة بين الفئات العمرية ،والتوسع الجغرافي للوصول إلى التعليم وتقديم مزيج من التعليم مع العمل أو الحياة الأسرية وما إلى ذلك من مزايا لا حصر لها للتعليم عن بعد .

كما للتعليم عن بعد مزايا فإن له عيوبا مختلفة؛ يتطلب التعليم عن بعد تخطيطا مسبقا سيحتاج كل من المعلم و الطالب المشاركين في التعليم عن بعد بعض التضحيات في بعض الأحيان من أجل إنجاز الأمور في الوقت المحدد وعلى الرغم من أن التعليم عن بعد ميسور التكلفة فقد يكون مصحوبا بتكاليف خفية على سبيل المثال توافر الأجهزة الذكية والحاسوبية لدى الطلبة، ولا يقدم التعليم عن بعد ردود فعل فورية فيتعين على الطالب انتظار ردود الفعل حتى يقوم المعلم بمراجعة عمله والرد عليها بالمقارنة مع طريقة تقديم الدروس التقليدية ،كما لا يوفر التعليم عن بعد دائما جميع المواد والدورات التدريبية المطلوبة فبعض المواد الدراسية تتطلب تنفيذا عمليا أو غير ذلك وفي الواقع فإن الحضور للفصول التقليدية أمرا ضروريا لاستكمال الدرجات العلمية وفي بعض الأحيان لا يتم الاعتراف ببعض الدرجات العلمية في التعليم عن بعد ولا يمنح التعليم عن بعد فرصة للطلاب للتدرب على امهارات الاتصال الشفوي ولا يحصلوا على خبرة ممارسة التفاعل اللفظي مع الأساتذة والطلاب الآخرين في كثير من الأوقات كما أن للتعليم عن بعد عيب آخر في العزلة الاجتماعية فقد يشعر المتعلمون عن بعد بالعزلة أو فقدان التفاعل الاجتماعي المادي الذي يأتي في الفصل الدراسي التقليدي، في حين أفاد العديد من المشاركين أن هذا الشعور بدأ بالتناقص مع استخدام تقنيات الاتصال مثل لوحات الاعلانات والمناقشات و المحادثات ومؤتمرات الفيديو، وأهم قضية فيما بتعلق بالتعليم عن بعداستعداد المعلمين وموقف الطلبة من التكنولوجيا بأنها مفيدة؛ فلم يطور المعلمون بعد مهاراتهم اللازمة ولم يتبنى الطلبة موقفا ايجابيا تجاه التكنولوجيا.

في التعليم عن بعد أنت تتعلم وتتأهل وتدرس في الموضوع الذي تختاره عبر الأنترنت دون الحاجة إلى حضور إلى مبنى المدرسة أو الجامعة ،فغالبية التعليم عن بعد اليوم يستخدم فيه الطلاب الأنترنت والوسائل الإكترونية ومقاطع الفيديو التفاعلية والبريد االإلكتروني ولوحات المناقشة ليبقوا على اتصال مع معلميهم ومع الطلبة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الآخرين فيما بينهم، وغالبا ما تستفيد البرامج عبر الأنترنت من عدد من التقنيات الشائعة لجعل الطلبة البقاء على اتصال وتواصل فعال للأفكار بشكل سهل وأكثر كفاءة من أي وقت مضى ،وأصبح التعليم عن بعد واقع يقدم للطلاب خيارات موسعة من حيث أين ومتى ومن من يتعلمون فالتعليم عن بعد واقع وحقيقة تجعل التعليم في متناول أعداد متزايدة من الأشخاص، فعدد الجامعات التي تقدم التعليم عن بعد قد تزداد و الأشخاص الذين يقبلون على التعليم عن بعد في ازدياد.

وقد يشهد الطلب على خدمات الأنترنت ارتفاعا ملحوظا في السنوات القليلة القادمة نتيجة ما تقدمه من سرعات عالية في نقل المعلومات، وقد أظهرت نتائج مسح ميداني غطى كل الشرائح المكانية والاجتماعية من الأفراد قامت به هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات في المملكة العربية السعودية لتحديد الأسباب الرئيسية لاستخدم الأنترنت في المملكة وقد جاءت النتيجة متمثلة في جملة من الأسباب يأتي في مقدمتها من حيث أهميتها للفرد والتصفح والبحث عن المعلومة و التعليم كما وضح [1] أن المجتمع يشهد تحولا نحو العالم المحوسب وذلك نتيجة ثورة المعلومات ونمو صناعة الحاسوب [2] وأدت هذه التغيرات الكبيرة في عالم التكنو لوجيا والأنترنت إلى ظهور أنماط وطرائق متعددة للتعليم والتعليم جعل العالم قرية صغيرة مما أدى إلى حاجة المتعلم لبيئة غنية الكترونية متعددة المصادر [3]فالتعليم عن بعد شاع في الأوساط الجامعية فقد أشار [4]أنه في العام 2001 قدمت جامعات في 130 دولة حول أكثر من 50000 مقر للتعليم عن بعد بأساليب متنوعة من بينها التعلم االإلكتروني حيث حققت جامعة هارفرد 150 مليون دولار من عائدات برامج التعليم عن بعد الذي يخدم 60000 طالب.

وبالاطلاع على العديد من الدراسات والتوصيات والمؤتمرات فقد تم التوصية بالحاجة الماسة إلى تقويم تجارب الجامعات و المدارس ومدى استفادة الطلاب منها فقد أوصت دراسة [5]بضرورة التقييم الشامل والمستمر لأنظمة التعليم عن بعد وإشراك المستفيدين من الدراسين والمشرفين في عملية التقويم، وذكر [6] أن تقويم المعلم فقط لن يعطي صورة كاملة عن بيئة التعليم عن بعدلأن أداءه يعتمد بشكل منظومي على فعالية البنية التحتية التكنولوجيا وخدماتها الداعمة وجودة تصميم المقررات وتتم عملية رعاية التعليم عن بعدمن قبل المعلمين وفي ظل الأوضاع التي مر بها العالم مؤخرا من جائحة فايروس كورونا 2019- 2020 وفي ظل التحديات والفرص الكبيرة التي يمر بها التعليم ، تواجه المدارس اليوم تحديات صعبة تتمثل في الظروف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاجتماعية والظروف البئية والبنى التحتية من الكترونية وغيرها، وها نحن في المملكة الأردنية الهاشمية قامت المديريات في وزارة التربية بخطط تستفيد منها في التعليم عن بعد لاتخاذ الإجراءات اللازمة للسيطرة على الوضع التعليمي في أفضل صورة في ظل جائحة كورونا ليحصل منه الطلبة على أكبر فرص تعليمية فقد طال تاثير جائحة فايروس كورونا 2019- 2020 النظم التعليمية في جميع أنحاء العالم مما أدى إلى إغلاق المدارس والجامعات على نطاق واسع ففي 16 اذار (مارس) عام 2020 أعلنت الحكومات في 73 دولة إغلاق المدارس بما في ذلك 56 دولة أغلقت المدارس في جميع أنحاء البلاد و17 دولة أغلقت المدارس داخل نطاق محدد [7].

أثر إغلاق المدارس على مستوى الدولة في أكثر من 421 مليون متعلم على مستوى العالم بينما عرض الإغلاق محدود النطاق للمدرس 577مليون متعلم للحظر وفقا للبيانات الصادرة عن اليونسكو في 10 مارس فإن إغلاق المدارس والجامعات بسبب انتشار فايروس كوفيد 19 ترك واحدا من كل خمسة طلاب خارج المدرسة. واستنادا إلى تطلعات الوضع الحالي يلاحظ أن المسؤولين عن التعليم في المملكة الأردنية الهاشمية شعروا بالحاجة الماسة لتوفير فرص تعليمية لآلاف من الطلاب وحل مشكلات إغلاق المدارس التي أثرت بصورة سلبية كبيرة على الأسر منخفضة الدخل التي تكون فرصتها أقل في الوصول إلى التكنولوجيا والأنترنت والأغذية وغيرها بالإضافة إلى الطلاب ذوي الإعاقة والطفولة المبكرة للأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات وحرموا من فرصة التعليم وبرامج الطفولة المبكرة فما مدى استفادة الطلبة من هذه التجربة وما التحديات التي واجهت المعلمين في هذه المرحلة وما وجهة نظر مديري المدارس ومديراتها والمعلمين والطلبة من الفرصة التعليمية المتاحة وما مدى الاستفادة منها

وهكذا يتضح أن كل هذه المعطيات وانطلاقا منها تدفعنا الحاجة لنبادر الوقوف على حجم تجربة التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومدى انعكاس هذه التجربة على المتعلمين ومدى الاستفادة منها والتحديات التي تواجه أطراف العملية التعليمية وسبل تحسينها من وجهة نظر المدراء والمعلمين والطلبة .

مشكلة الدراسة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جاءت هذه الدراسة متزامنة مع الوضع الذي يشهده العالم الآن من كارثة لم يشهد مثيل لها من قبل أو على الأقل في تاريخه الحديث، انعكست آثارها على كل جوانب الحياة في العالم ولم ينجو التعليم منها بل كان من أكثر القطاعات تاثرا بتلك الكارثة الذي وصفه المدير العام لليونسكو أودري وذلاي بقولها لم يسبق لنا ابدا أن شهدنا هذا الحد من الاضطراب في مجال التعليم.

الاصل في التعليم أنه يوجد مؤسسات مقصودة وهي المدارس والجامعات بغرض توفير خدمات تعليمية واجتماعية للتلقين بها وتوفير كل المستلزمات المادية من أبنية و تجهيزات بشرية من معلمين ومشرفين مؤهلين ومدربين لهذا الغرض لذا فإن إغلاق المدارس بغاية الحد من انتشار فيروس كورونا أدى إلى ظهور مشكلات واضطرابات في تعليم ملايين الطلبة الذين كانوا ملتحقين بهذه المؤسسات وخاصة أولئك من ذوي الظروف الخاصة والفئات المرحومة، ولحاجة هذه التجربة إلى دراسة وتقويم كونها تجربة جديدة تساعد الجهات المعنية في معرفة مدى نجاحها والاطلاع على مواطن القوة والضعف فيها قد تساعد أصحاب القرار في اتخاذ القرارات المناسب حيال هذه التجارب لتنميتها و تذليل الصعاب والعقبات التي تعترضها لتتمكن من تحقيق الأهداف التي رسمت له وهنا نبرر الحاجة التي تستدعي إلى إجراء المزيد من هذه الدراسات من نواحي متعددة كحداثة الموضوع التي تتمتع به والمجال الذي تتناوله الدراسة هو مجال التعليم عن البعد في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية وبالأخص في محافظة الزرقاء في لواء الرصيفة وأهمية المنطقة والمستوى التعليمي الذي تتناوله اذ أنها تعتبر من المحافظات المتواضعة في الإمكانيات المادية وتوفر التقنيات التكنولوجية كتوافر الأجهزة الذكية لدى الطلبة وأولياء الأمور وغيرها، لإعداد مواطن منتج ومتعلم ومواكب للتقدم العلمي فلا بد من رفع المستوى العلمي للمتعلم ورفع كفاءته العلمية باستخدام شتى الطرائق والأساليب المتاحة ومنها استخدام التعليم عن بعد لزيادة التعلم الذاتي لدى المتعلم وتطوير المعلم مهنيا وابتكار استراتجيات حديثة للتواصل مع الطلبة في التعليم عن بعد وتواصل المدراء مع المعلمين من خلال الاجتماعات الرسمية وإعداد الخطط المناسبة لرفع سوية التعليم عن بعد.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن هذا المنطلق جاءت مجموعة من التساؤلات حول تجربة التعليم عن بعد فما واقع هذه التجربة ؟وما مدى استفادة الطلبة من وجهة نظرهم وما التحديات التي واجهت المعلمين والمعلمات لإنجاح هذه التجربة لتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي:

ما واقع استخدام التعليم عن بعد في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء في المملكة الأردنية الهاشمية من وجهة نظر مدراء المدارس والمعلمين والطلبة وانطلاقا من السؤال الرئيسي تتفرع الأسئلة الآتية:

1. ما درجة الاستفادة من استخدام نظام التعليم عن بعد من وجهة نظر مدراء المدارس والمعلمين والطلبة؟
2. ما التحديات التي تواجه المعلمين والطلبة في لواء الرصيفة في تجربة التعليم عن بعد ؟
3. كيف يمكننا تحسين تجربة لواء الرصيفة في التعليم عن بعد من وجهة نظر مدراء المدارس والمعلين والطلبة ؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

تقويم واقع استخدام نظام التعليم عن بعد في لواء الرصيفة في الزرقاء من وجهة نظر مديري المدارس و المعلمين والطلبة وذلك من خلال التعرف إلى :

1. استفادة الطلاب بلواء الرصيفة من نظام التعليم عن بعد
2. ما التحديات التي تواجه الطلبة والمعلمين في لواء الرصيفة من تجربة التعليم عن بعد
3. كيف يمكن تحسين تجربة التعليم عن بعد بلواء الرصيفة في التعليم عن بعدمن وجهة نظر مدراء المدارس والمعلمين والطلبة

أهمية الدراسة

- مساعدة الطلبة المستخدمين نظام التعليم عن بعد في التغلب على مشكلاتهم ورفع مستوى مهاراتهم والوقوف على مدى استفادتهم من النظام
- تزويد الجهات المسؤولة عن التعليم عن بعد نتائج الدراسة لتطوير نظام لتعليم عن بعد للتغلب على الصعوبات التي تواجههم في ظل جائحة كورونا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- مساعدة المعلمين في الاستفادة من تجربة التعليم عن بعد والوقوف على التحديات التي تواجههم للتغلب عليها في ظل جائحة كورونا
- مساعدة المدارس ومدرائها في تقييم تجربة التعليم عن بعد لمعرفة كيفية التعامل مع مثل هذه التجارب الطارئة في ظل جائحة كورونا
- تقديم تصور مقترح يعتبر بمثابة نموذج لتحسين فرصة مديرية تربية لواء الرصيفة في تحسين نظام التعليم عن بعد ولبقية المديريات المشاركة في هذا النظام لمواجهة التحديات الطارئة مثل جائحة كورونا

مصطلحات الدراسة

التقويم : تعرفه الباحثة اجرائيا بأنه إصدار حكم شامل عن تجربة نظام التعليم عن بعد في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء من حيث التعرف إلى درجة استفادة الطلبة من التجربة والتحديات التي تواجه المعلمين والمعلمات والطلبة وتحسين التجربة من وجهة نظر المدراء والمعلمين والطلبة في ظل جائحة كورونا وتعرفه الباحثة اجرائيا بأنه هو إحدى طرائق التعليم الحديثة نسبيا ويعتمد بمفهومه الأساسي على وجود المتعلم في زمان ومكان يختلف عن مصدر المعلومة ويعتمد بشكل كبير في واقعنا الحالي في ظل جائحة كورونا على نظام تعليمي الكتروني وتقنيات تعليم حديثة ومطورة.

جائحة كورونا 2019-2020 أو جائحة كوفيد 19 سببها فايروس كورونا هي جائحة عالمية مستمرة حاليا لمرض فايروس كورونا 2019 سببها فايروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة لتي أثرت على الأمة جمعاء وعطلت نظام التعليم في العديد من بلدان العالم مما اضطرهم لنظام تعليم عن بعد.

حدود الدراسة

اقتصرت حدود الدراسة الحالية على ما يأتي:

حدود مكانية : مديرية التربية والتعليم لواء الرصيفة محافظة الزرقاء في المملكة الأردنية الهاشمية .

حدود زمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام 2019\2020من تاريخ 15\3\2020في ظل جائحة كورونا .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحدود البشرية: المديرون والمعلمون والطلبة في لواء الرصيفة في برنامج التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا بمدينة الزرقاء بالأردن.

الحدود الموضوعية: تقويم واقع نظام التعليم عن بعد بلواء الرصيفة من جهة نظر مدري المدارس والمعلمين والطلبة والتحديات التي تواجههم و المقترحات لتحسين استخدام النظام .

منهجية الدراسة واجراءاتها

منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي لمناسبته للدراسة الحالية لتقويم واقع التعليم عن بعد بمديرية تربية لواء الرصيفة من وجهة نظر المديرين و المعلمين والطلبة وعينة الدراسة شملت (90) مديرا ومديرة و(320) معلما ومعلمة و (169) طالبا وطالبة.

أدوات الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تقويم واقع نظام التعليم عن بعد في مديرة لواء الرصيفة في محافظ الزرقاء من وجهة نظر المديرين والمعلمين والطلبة ولاتباع هذه الدراسة المنهج الوصفي فقد تم استخدام الاستبانة وفقا لأهدافها كأداة لتنفيذ الجزء الميداني.

بناء أداة الدراسة

صممت أداة الدراسة (الاستبانة) في صورة تجعلها صالحة للإجابة عن أسئلة الدراسة وقد تم اعدادها بناء على مشكلة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها وفي ضوء الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة فقد تم صياغة الاستبانة حيث تضمنت فقراتها على:

أ-المحور الأول درجة الاستفادة من التعليم عن بعد واشتمل على (10) فقرات مغلقة وتكونت الإجابة من عبارات محاور وفق تدرج ليكرت الخماسي(عالية جدا و متوسطة وضعيفة و ضعيفة جدا)

ب- المحور الثاني التحديات التي تواجه الطلبة في استخدام نظام التعليم عن بعد واشتمل على (11) فقرة مغلقة بالإجابة عنها ضمن نعم أو لا وتكونت الإجابة من عبارات محاور الاستبانة وفقا لنسب الإجابة والتكرارات عن كل فقرة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ج- المحور الثالث تحسين تجربة لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء من استخدام نظام التعليم عن بعد واشتمل على سبعة أسئلة مغلقة وتكونت الإجابة من عبارات محاور الاستبانة وفقا لنسب الإجابة والتكرارات عن كل فقرة.

صدق أداة الدراسة

تم قياس صدق أداة الدراسة من خلال الآتي:

صدق المحتوى أو الصدق الظاهري للتحقق من صدق محتوى الدراسة فقد تم عرض أداة الدراسة على مجموعة اعضاء هيئة التدريس من ذوي الاختصاص والخبرة بالجامعات والاشراف التربوي لتحكم أداة الدراسة (الاستبانة) حيث بلغ عددها (15) محكما ومحكمة وذلك للتاكد من درجة أأهميتها ووضوح العبارات ومدى مناسبة المفردات والفقرات للبعد المحوري ولإبداء آرائهم في مدى كفاءة الاستبانة من حيث شمولتها وتنوع محتواها وتقويم الصياغة اللغوية و االإخراج النهائي وإضافة أي مقترحات أو تعديلات يوصى بها وقد تم الأخذ بملاحظات المحكمين واقتراحاتهم وأجريت التعديلات في ضوء توصيات هيئة التحكيم كحذف كلمات واستبدالها وإضافة بعض الفقرات وتعديل صياغتها لغويا ونحويا.

صدق الاتساق الداخلي

بعد الأخد بتعديلات المختصين وتوجيهاتهم تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية تكونت من (45) طالبا ثم تم حساب صدق الاتساق الداخلي لبنود الاستبانة وذلك من خلال حساب معاملات ارتباط البنود بالدرجة الكلية للمحور المنتمية إليه وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون وجميعها جاءت دالة احصائيا عند مستوى الدلالة(0.01) ونلاحظ أن قيم معاملات الارتباط تراوحت بين(60.إلى 0.78) وجميعها قيم مرتفعة مما يؤكد صدق الاستبانة وانتماء المفردات للسمة المقاسة، أي أن فقرات الاستبانة تتمتع بصدق الاتساق الداخلي وبهذا يمكن الوثوق بأداة الدراسة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثبات أدة الدراسة

تم التاكد من ثبات أداة الدراسة من خلال تطبيقها على العينة الاستطلاعية السابق ذكرها من خلال حساب معامل الثبات لكل محور على حده ومحاور الاستبانة ككل وذلك باستخدام معامل الثبات ألفا كرونباخ (CRONBACS ALPHA) حيث أن قيمة معامل الثبات العام للأداة بلغ (0.82) وهي تشير إلى قيمة عالية وهي أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الثبات.

نتائج الدراسة

مُناقشة النتائِج وتفسيرها:

- إجابة السؤال الأول وتفسيره ومناقشته:

السؤال الأول على : ما درجة استفادة الطلبة من نظام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والطلبة ؟

للإجابة عن هذا السؤال ،تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارة من عبارات محور الاستفادة من وجهة نظر المدراء والمعلمين والطلبة ثم تم تقدير المتوسط العام كما يتضح في الجدول (1)

رقم العبارة	العبارات	البدائل					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المقياس	الترتيب
		ضعيف جدا	ضعيفة	متوسطة	عالية	عالية جدا				
١	يساعد التعليم عن بعد في تحقيق أهداف عمليه التعلم.	٠,٨	٣,٤	٤٣,٢	٣٠,٦	٢٢	٣,٩٦٦٧	١,١٤٧٦	متوسطة	٤
٢	يساعد استخدام التعليم عن بعد في تحسين عملية التعلم.	١,٧	٥,٦	٣٣,٦	٢٧,٩	٣١,٢	٣,٧٨١٢	١,٠٦٧١	متوسطة	٦

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣	يتميز التعليم عن بعد ببيئة تعليميه مرنة من حيث الزمان والمكان.	٠,١	٠,٢	٤,١	١٩,٢	٧٦,٤	٤,٧٦١٢	٠,٧٨٢١	عالية جداً	١
٤	نطام التعليم عن بعد يجعل الدراسة أكثر سهولة ومتعة.	١,٢	٣,٧	٢٠,٩	٣٨,٤	٣٥,٨	٤,٠٣٨٦	٠,٩٠٨٠	عالية	٢
٥	نظام التعليم عن بعد يعد فرصة جميلة للتعلم الذاتي.	١,٨	٤,٢	٢٨,٩	٣٢,١	٣٣,٠	٣,٩٠٣٥	٠,٩٦٨٥	متوسطة	٥
٦	يساعد التعليم عن بعد على إثارة وتحفيز الطلاب للتعلم.	٣,٥	٧,٢	٢٨,١	٣٠,٩	٣٠,٤	٣,٧٧٣٧	١,٠٦٧٠	متوسطة	٧
٧	التعليم عن بعد زاد عدد ساعات الدراسة.	١,٦	٤,٢	٢١,٤	٣٧,٩	٣٤,٨	٤,٠٠٣٥	٠,٩٣٥٥	عالية	٣
٨	زاد التعليم عن بعد من أخذ الطلبة دورات مجانية من البيت.	٢٤,٤	٥٤,٧	١٥,٦	٣,٥	١,٨	٢,٤٣٦	١,٩٥٨	ضعيف	٩
٩	يعمل التعليم عن بعد على تقوية مهارات التفاعل بين طلاب وأعضاء هيئة التدريس من خلال حلقات الحوار والمحادثات الصوتيه.	٢٥,٨	٣٠,٢	١٤,٠	٢٥,٨	٤,٢	٢,٩٥٧١	١,٧٨١	ضعيف	٨
١٠	يساعد نظام التعليم عن بعد على التفاعل بين المتعلمين ومشاركة الأفكار فيما بينهم خلال محادثات االإلكترونيه المختلفة من خلال البرامج المستخدمة.	٣٤,٦	٣١,٦	٢٢,٥	٦,٧	٤,٧	٢,٣٠٤٠	١,٧١١	ضعيف	١٠
المتوسط العام							٣,٢٦٦٧	٠,٩٠٨٥	متوسطة	

الجدول (1)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تشير نتائج الجدول (١) الى ان استجابات أفراد العينة جاءت تحت فقرة (متوسطة) ، بمعنى أن استفادة الطلاب من نظام التعليم عن بعد جاءت متوسطة، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة كل من [8]و[9] ،و[10]، و[11] .

ويلاحظ أن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الخاصة بوجهة نظر مدراء المدارس والمعلمين والطلبة حول آرائهم نحو الاستفادة من نظام التعليم عن بعد تراوحت ما بين (٢,٣٠) إلى (٤,٧٦) أي أنها تتراوح بين فقرة (ضعيف) إلى (عالية جداً) وذلك بالمقياس الذي تم اعتماده في هذه الدراسة وهو مقياس ليكرت المتدرج الخماسي.

كما يتضح من الجدول (١) أن العبارات التي حصلت على أعلى متوسطات حسابية، التي اندرجت تحت فقرة (عالية جدا) كانت عبارة واحده فقط هي " *يتميز التعليم عن بعد ببيئة تعليميه مرنة من حيث الزمان والمكان* " عبارة رقم (٣) بمتوسط حسابي (٤,٧٦) وبانحراف معياري (٠,٦٨) وتفسير النتيجة السابقة أنها تعزى إلى أن الطالب لا يتقيد بزمان أو مكان معينين للحصول على المعلومة ،فهو يجلس على جهازه المحمول، أو الهاتف الذكي النقال متى شاء وأين يشاء ويحصل على درسه من أي مصدر ، وترتبط بها العباره التي تليها العباره الرابعة في أن" *نظام التعليم عن بعد يجعل الدراسة أكثر سهولة ومتعة* " حيث اندرجت تحت فقرة (عالية) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٠٤) وبانحراف معياري مقداره (٠,٩١) ويمكن تفسير النتيجة السابقة انها تعزى إلى أن الطالب يحصل على المعلومه بطرائق متعددة أكثر تفاعلية دون تقيد بزمان ومكان ، التي جعلت التعلم أكثر متعة وإتاحة وخاصة في المواد التي تعتمد على التلقين كمعظم المواد الدراسية التي يتلقاها طلابنا في مدارسنا حاليا، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة[12]، وما أكدته العديد من الأدبيات في مزايا التعليم عن البعد .

ويتضح لنا أن أدناها عبارة رقم (١٠):يساعد نظام التعليم عن بعد على التفاعل بين المتعلمين ومشاركة الأفكار فيما بينهم خلال المحادثات الإكترونية المختلفة من خلال البرامج المستخدمة ، بمتوسط حسابي مقداره (٢,٣٠) وانحراف معياري مقداره (١,٧١)يعزى ذلك إلى أن المنصات التعليمية المستخدمة ،اعتمدت بشكل كبير على تقديم المادة التعليمية إلى الطالب بأسلوب التلقين المباشر وعدم مشاركته وزملائه في الانخراط بالعملية التعليمية بأسلوب كبير ،واعتماد بعض المعلمين والمعلمات على برامج تعليميه كالزوم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

"Zoom"ووسائل التواصل الاجتماعي مثل "الفيس بوك"و"الواتس اب" دون إشراك الطلاب بطرائق ونماذج تفاعلية مع المعلم أو فيما بينهم، واتفقت هذه النتيجة مع [13] في أن نظام التعليم عن بعد بحاجة إلى قنوات اتصال أكثر ايجابية كالمنتديات والبريد االإلكتروني والعديد من الأدوات الأخرى التي تمكن المتعلمين من المناقشة وتبادل الآراء عبر نظام إلكتروني يجمعهم رغم تباعد المساقات .

وكانت نتيجة استجابة أفراد العينة لاختيارهم فقرة (متوسطة) من المقياس الذي اعتمد عليه في هذه الدراسة ، جاءت في أربع عبارات من أصل عشر عبارات، أعلاها عبارة رقم (واحد) في أن: التعليم عن بعد يساعد في تحقيق أهداف عمليه التعلم" بمتوسط حسابي مقداره (٣,٩٦) وبانحراف معياري مقداره (١,١٤) ويمكن أن نفسر هذه النتيجة في أن التعليم عن بعد لا يتعارض وأهداف عملية التعليم ، ويمكن تحقيق أهداف عملية التعليم خاصةً أنها تعتمد على التلقين والتدريس المباشر في موادنا الدراسية ولا تتطلب الكثير من المشاركة والتفاعل وعمليات التفكير الكثيرة .

في حين نلاحظ أن أدنى عبارة متوسطة هي العبارة السادسة "*يساعد التعليم عن بعد على إثارة وتحفيز الطلاب للتعلم* " بمتوسط حسابي مقداره (٣,٧٧) وبانحراف معياري مقداره (١,٠٦) ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أن التعليم عن بعد لا يساعد على انخراط الطلبه في عملية التعلم ومشاركة أفكارهم والتفاعل في ما بينهم مما يؤدي إلى قله تحفيزهم وإثارتهم للتعلم.

- إجابة السؤال الثاني وتفسيرها ومناقشته:

ينص السؤال الثاني على :ما التحديات التي تواجه الطلبة والمعلمين من وجهة نظر مدراء المدارس والمعلمين والطلبة في لواء الرصيفة في تجربة التعليم عن بعد ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والنسب المئوية لقياس درجة التحديات التي تواجه المعلمين، وفيما يلي تفسير النتائج التي تم الحصول عليها ،وسيتم عرضها حسب النسبة المئوية ابتداءً بالأعلى ،كما يتضح بالجدول (٢).

الجدول (2)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رقم الفقرة	العبارات	التكرارات	النسب المئوية
١	التكلفة المادية العالية لشبكة الانترنت.	١١٤	٢٣,٨
٢	قلة تدريب الطلاب على استخدام نظام التعليم عن بعد .	١٠	٢,١
٣	صعوبة استخدام نظام التعليم عن بعد تقنياً من قبل المعلمين.	١٤	٢,٩
٤	ضعف مهارات استخدام الحاسب لدى بعض الطلاب.	١٨٦	٣٨,٨
٥	صعوبة تطبيق الاختبارات الكترونيا .	١٣١	٢٧,٣
٦	سهولة الغش أثناء الاختبارات عبر التعليم عن بعد.	٤٤٠	٩١,٩
٧	عدم امتلاك بعض الطلبة هواتف ذكية وحاسبات.	٣٦٨	٧٦,٨
٨	حصر النظام على المعلومات دون الخبرات الاجتماعية والإنسانية	٤٢٢	٨٨,١
٩	نظام التعليم عن بعد طور المعلم مهنياً.	٤٠٣	٨٤,١
١٠	الدخول إلى المنصات التعليمية كان سهلاً.	٣٥٧	٧٤,٥
١١	استطاع المعلم ابتكار استراتيجيات حديثة للتواصل مع الطلبة .	٣٨٨	٨١,١

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تشير النتائج الجدول (٢)إلى أن التكرارات والنسب المئوية لاستجابات مديري المدارس والمعلمين والطلبة حول التحديات التي تواجه المعلمين والمعلمات والطلبة ومدراء المدارس بشكل عام إلى أن أعلى تحدٍ هو العبارة (٦) التي تشير إلى *" سهولة الغش أثناء الاختبارات عبر التعليم عن بعد "* بنسبة مئوية مقدارها (٩١,٩%) وقد تراوحت النسب المئوية من أعلى تحدٍ (٩١,٩%) إلى أدنى تحدٍ مقداره (٢,١) وهي عبارة الثانية " *قلة تدريب الطلبة على استخدام نظام التعليم عن بعد*"، ويلاحظ أن هناك اختلافات في نسب التحديات من تحدٍ آخر.

ويمكن ان تعزى أعلى تحدٍ وهي العبارة السادسة بتكرار مقداره (٤٤٠) تكرار ونسبة مئوية مقدارها (٩١,٩) إلى نظام التعليم عن بعد لا يوفر حماية تامة لنظام الامتحانات مما يؤدي إلى سهولة الغش بين الطلبة، ذلك أنه لوحظ أن بعض أولياء الأمور يقومون بالإجابة عن الامتحانات وأن بعض الطلبة يستعينون بالكتاب أثناء الإجابة وأنهم يقومون بعمل مجموعات (واتس اب) لتسريب الإجابة عن الأسئلة الامتحانات.

أما ادنى نتيجة فهي العباره (٢) *" قلة تدريب الطلبة على استخدام نظام التعليم عن بعد "* حيث بلغ عدد التكرارات (١٠) تكرارات من أصل (٤٧٩) مشارك بنسبة مئوية مقدارها(٢,١%) ، وقد يعود السبب في ذلك إلى امتلاك الطلبة اليوم إلى مهارات حاسوبية عالية وأن التعامل مع التعليم عن بعد من منصات تعليمية ووسائل تواصل اجتماعي مثل الفيس بوك والواتس اب استخدمها المعلمون والمعلمات في توضيح الدروس وشرح المهارات اللازمة، يتعامل معها الطلبة بسهولة .

ويلي أعلى تحدٍ، تحدٍ آخر وهو العبارة الثامنة في " *حصر النظام على المعلومات دون الخبرات الاجتماعية والإنسانية* " بعدد تكرارات مقدارها (٤٢٢) تكرار وبنسبة مئوية مقدارها (٨٨,١) واتفقت هذه النتيجة مع دراسة [14]والذي أكدته العديد من الأدبيات مثل [15] التي أشارت إلى أن من معوقات هذا النوع من التعليم الشعور بالعزلة وغياب المشاعر والجانب الإنساني وقلة الإحساس بالمجتمع والتفاعل مع الأقارب وجهاً لوجه.

- إجابة السؤال الثالث وتفسيره ومناقشته:

ينص السؤال الثالث على :كيف يمكن تحسين تجربة التعليم عن بعد من وجهة نظر مدراء المدارس والمعلمين والطلبة؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تم حساب التكرارات والنسبة المئوية لاستجابات الطلبة والمدراء والمعلمين فيما يخص وجهة نظرهم حول تحسين تجربة التعليم عن بعد في لواء الرصيفة، حيث تبين أن هناك اختلاف استجابة الطلاب لآرائهم حول تحسين نظام (تجربة) التعليم عن بعد، وفيما يلي تفسير النتائج التي تم الحصول عليها وسيتم عرضها حسب النسبة المؤوية ابتداء بالأعلى كما يتضح من جدول (٣):

الجدول (3)

رقم الفقرة	العبارة	التكرارات	النسبة المئوية
١	تطوير تجربة التعليم عن بعد باستمرار بما يتواكب ومتطلبات العصر.	٤٩,٢	١٠,٢
٢	توفير الحوافز التشجيعية والمعنوية للطلاب .	٦٦	١٣,٨
٣	تطوير نظام خاص بالامتحانات كاعتماد بصمة العين عند الدخول للامتحان وضمن وقت محدد لضمان عدم الرجوع إلى الكتاب المدرسي .	١٦١	٣٣,٦
٤	تخصيص وقت محدد للقاء مسؤولي التعليم عن بعد للرد على استفسارات الطلبة.	١٠	٢,٢
٥	تطوير النظام بحيث نضمن تفاعلا أكبر مع المعلمين والطلبة فيما بينهم.	٢٨	٥,٨
٦	تفريغ المعلمين لتدريس طلاب التعليم عن البعد.	٣١	٦,٥
٧	توفير الهواتف الذكية والحاسبات الطلبة.	١٣٤	٢٧,٩

1. *تطوير نظام خاص بالامتحانات كاعتماد بصمة العين عند دخول الامتحان ضمن وقت محدد لضمان عدم الاستعانة بأي جهة.*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حصل هذا البند على نسبة (٣٣,٦%). ويفسر ذلك إلى أن المدراء والمعلمين والطلبة يطمحون في تحسين نظام الامتحانات بحيث يضمن عدم الغش وإعطاء كل ذي حق حقه، ليتم تقييم الطلبة ضمن إطار معين يحقق العدالة للجميع والتمييز بين مخرجات الطلبة .

2 . *توفير الهواتف الذكية والحاسبات للطلبة .*

حصل هذا البند على نسبة (٢٧,٩) ويفسر ذلك إلى عدم امتلاك عدد كبير من الطلبة الحاسبات والهواتف الذكية وعدم قدرة أولياء الأمور على تزويد الطلبة بهذه الهواتف والحاسبات نظراً لوجود بيئة فقيرة لا بأس بها في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء ، ولذا لجأت وزارة التربية والتعليم الأردنية إلى توزيع عدد من الحاسبات والهواتف المحمولة للطلبة لسد مثل هذه الفجوة.

3. *توفير الحوافز التشجيعية والمعنوية للطلاب.*

حصل هذا البند على نسبة (١٣,٨%) ويفسر ذلك أن الطلبة بحاجة وباستمرار إلى حوافز وللدعم المعنوي، كإظهار أسماء الطلبة المتفوقين وتوزيع شهادات الشكر والتقدير لهم للبقاء على اتصال دائم مع التعليم عن بعد وزيادة مستوى الأداء العام الطلبة.

4. *تطوير تجربة التعليم عن بعد باستمرار بما يتواكب و متطلبات العصر.*

حصل هذا البند على نسبة (١٠,٢%) ويفسر ذلك إلى أن التجربة التعليم عن بعد بحاجة إلى تطوير باستمرار بما يتواكب ومتطلبات العصر، نظراً لأننا في عصر سريع التحول وبحاجة الي تكنولوجيا ويعتمد عليها اعتماداً كلياً، لذا لابد من تطوير نظام التعليم بما يتوافق مع متطلبات العصر.

5 . *تفريغ المعلمين لتدريس طلاب التعليم عن البعد .*

حصل هذا البند على نسبة (٦,٥%)ويفسر ذلك إلى أن المعلمين يبذلون جهوداً جبارة في توضيح المعلومات واستخدام وسائل التكنلوجيا المختلفة ووسائل التواصل الاجتماعي والمنشآت التعليمية لنقل المعلومات للطلبة وتوضيحها ، ومع كثرة الأعباء الكثيرة على المعلم وتأخر الرد على رسائل الطلبة مع كثرة عدد الطلبة في الصف الواحد كان يقتضي ذلك بضرورة تخفيف العبء عن المعلمين.

6. *تطوير النظام بحيث يتضمن تفاعلاً أكبر مع المعلمين والطلبة.*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بلغت نسبة هذا البند على(٥,٨%) من وجهة نظر المدراء والمعلمين والطلبة حول تحسين تجربة التعليم عن بعد في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء، وقد يعزى ذلك إلى أننا بحاجة إلى المزيد من التفاعل بين المعلمين والطلبة فيما بينهم في نظام التعليم عن بعد لافتقار المنصات التعليمية ووسائل التواصل الإجتماعي إلى تفاعل حقيقي يضمن حصول الطالب على فرصته الاجتماعية للتواصل والتفاعل .

7. *تخصص وقت محدد للقاء مسؤولي التعليم عن بعد للرد على استفسارات الطلبة .*

بلغت نسبة هذا البند وهو البند الأخير على (٢,٢%)من وجهة نظر المدراء والمعلمين والطلبة حول تحسين تجربة التعليم عن بعد في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء، وقد يعود السبب هنا إلى حل بعض الصعوبات التي يواجهونها، والاستماع إلى آرائهم ومقترحاتهم.

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة فقد جاءت الدراسة بعدد من التوصيات التي يمكن أن تسهم في تطوير واقع نظام التعليم عن بعد في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء، وتتمثل هذه التوصيات في ما يلي:

1. أن محور نجاح في التعليم عن بعد هو المعلم، لذا لا من تطوير المعلم في كافة المهارات التكنولوجية والتقنية ومهارات التدريس المختلفة.
2. الاستعانة بخبرات وتجارب الدول المتقدمة في تجربة التعليم عن بعد وعكسها على تربية لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء.
3. توفير البنية التحتية في المدارس ولدى الطلبة، وأولياء الأمور من حاسبات محمولة وهواتف ذكية لردم الفجوة بين وجود المعلومة وإمكانية الحصول عليها بسبب عدم توفر وسيلة اتصال.
4. توعية أولياء الأمور والطلبة بدورهم في أن الهدف من التعليم ليس العلامة إنما التطوير مستوى الأداء والوعي لدى الطالب وبناء شخصيته ومهاراته.

المقترحات:

1. إجراء دراسات تقويمية لنظام (تجربة) التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا في بعض المناطق التعليمية في المملكة الأردنية الهاشمية وفي الوطن العربي .
2. إجراء مقارنة بين تجارب الدول النامية في تجربة التعليم عن بعد.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش:

1. غدير علي ثلاب المحمادي، تقويم واقع استخدام نظام التعليم االإلكتروني EMES في برنامج التعليم عن بعد بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر الطلاب ، مجلة جامعة بابل ، العدد (39)، 2018م:ص 177-193.
2. محمد أبو ريّا، الحاسوب في التعليم، ط ١، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2002م:ص 223.
3. قسيم الشناق و حسن علي دومي، إتجاهات المعلمين والطلبة نحو استخدام التعلم االإلكتروني في المدارس الثانوية الأردنية. مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية – سوريا، ع ٢٦ ،2010م: ص ٢٣٥ – ٢٧٣ .
4. عبد الله الصالح، التعليم الجامعي الافتراضي: دراسة مقارنة لجامعات عربية وأجنبية افتراضية مختارة، مجلة كليات المعلمين: العلوم التربوية، المجلد (٧)، العدد (١)،2007م.
5. جعفر احمد العلوان ،التقييم الشامل والمستمر لنظم التعلم عن بعد، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الثالث للتعليم االإلكتروني والتعليم عن بعد، من فترة ٢٣ – ٢٦ ربيع الأول، ٤ – ٧ فبراير، الرياض ، 2013م.
6. فلسطين محمد الكسجي، الجودة في التعليم عن بعد، ط١،عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع ،2012م:ص 226-225.
7. "COVID-19 Educational Disruption and Response". UNESCO *(باللغة الإنجليزية) 2020 أيار 19 في 19 مارس 2020. اطلع عليه بتاريخ. مؤرشف من الأصل*
8. سعيد القرني، " تقويم تجربة جامعة الملك سعود في استخدام نظام ويب سيتي عبر الشبكة العالمية للمعلومات في مساندة التدريس " رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض،2006م.
9. عصام الحازمي، واقع استخدام التعليم االإلكتروني في المدارس اهلية مختارة بمدينة الرياض من وجهة نظر المعلمين والطلاب،" رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض،2008م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

10. سعود العفتان ، درجة استخدام طلبة الجامعة العربية المفتوحة للتعليم االإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة في الجامعة رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة عمان العربية، عمان، 2009م.

11. غدير علي ثلاب المحمادي، تقويم واقع استخدام نظام التعليم االإلكتروني EMES في برنامج التعليم عن بعد بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر الطلاب ، مجلة جامعة بابل ، العدد (39)، 2018م، ص 177-193.

12. مها العبد الكريم، دراسة تقويمية لتجربة التعلم االإلكتروني بمدارس البيان النموذجية للبنات بجدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض ،2006م.

13. نور حسن، ومحمد ناجح ،ومحمد حسن، دور التعليم عن بعد في تحسين العملية التعليمية بجامعة الأزهر، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد ١٠٨، 2002م.

14. ابراهيم بو الفلفل، وعادل شهيب،واقع التعليم االإلكتروني في الجامعات الجزائرية ط، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الثالث للتعلم االإلكتروني والتعليم عن بعد، الرياض، ٤ – ٧ فبراير،2013م.

15. شوقي محمود، تقنيات وتكنلوجيا التعليم معاير التوظيف المستحدثات التكنولوجية وتطوير المناهج، ط١، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، 2008م: ص 99-89

المراجع:

- درويش ،إيهاب ،التعليم االإلكتروني فلسفته – مميزاته – مبرراته – متطلباته – إمكانية تطبيقه، ط١، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع ،2009م .
- الزامل، زكريا، تقييم تجربة التعليم االإلكتروني في بعض مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر الطالب، ورقة عمل مقدمة المؤتمر التقني السعودي الثالث، ٢٨ شوال – ٣ ذو القعدة، الرياض ،2009م.
- سالم،احمد،تكنولوجيا التعليم والتعلم االإلكتروني، الطبعة الأولى،مكتبة الرشد،2004م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- السنبل، عبد العزيز بن عبد الله، استشراف مستقبل التعليم عن بعد في المملكة العربية السعودية، مركز بحوث كلية التربية – جامعة الملك سعود كنت ١٩٨، 2003م.
- عبد الدايم، خالد، ونصار، عبد السلام ، استخدام بيئات التعلم االإلكتروني وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في منطقة شمال غزة التعليمية. المحلة الفلسطينية للتعليم المفتوح – فلسطين، مج٣، ع٦،ص ص ١٧١ – ٢١٦، 2012م.
- عبد القادر، الأمير محمد،ماريا :الوسائل وتكنولوجيا التعليم، الطبعة الأولى، مكتبة دار المتنبي،2006م .
- عبد الوهاب، محمد وعلي، فكري : صعوبات استخدام نطام إدارة التعلم االإلكتروني مودل بعض الجامعات المصرية من وجهة نظر الاعضاء هيئة التدريس وطلابهم " دراسة تقويمية " مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة – العدد ٧٨ الجزء ٢،يناير، 2012م.
- عزمي، نبيل جاد ، تقييم فاعلية وكفاءة استخدام شبكة الانترنت في التعليم عن بعد واتجاهات التربويين نحوها، المؤتمر القومي السنوي التاسع (العربي الأول) لمركز تطوير التعليم الجامعي " التعليم الجامعي العربي عن بعد: رؤية مستقبلية ، جامعة عين شمس، ١٧ – ١٨ ديسمبر، 2002م.
- هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات (٢٠١٢): التقرير السنوي لمؤشرات الأداء لقطاع الاتصالات وتقنية المعلومات (الربع الأول لعام ٢٠١٢ ، مايو)،الرياض .

- *Avenoglu,Bilgin (2005)Using Mobile Communication Tools in Web Based Instruction, Middle East Technical University* http://pdf.ebooks6.com/USING-MOBILE-COMMUNICATION-TOOLS-IN-WEB-BASED-INSTRUCTION-THE-download-w5111.pdf
- Bijeesh, N. A. (2017). Advantages and disadvantages of distance learning. Retrieved from http://www.indiaeducation.net/online-education/articles/advantages-and-disadvantages-of-distance-learning.html
- Brown, C. (2017). Advantages and disadvantages of distance learning. Retrieved from

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

https://www.eztalks.com/elearning/advantages-and-disadvantages-of-distance-learning.html

- BUŠELIĆ, MARIJA (2012). Distance learning- concepts and contribution, *Oeconomica Jadertina*,1.
- Mehrotra, C. M., Hollister, C. D., & McGahey, L. (2001). Distance learning: Principles for effective design, delivery, and evaluation. Thousand Oaks, CA: Sage Publications, Inc.
- Sadeghi, Manijeh (2019). A Shift from Classroom to Distance Learning; advantages and limitation, *International Journal of Research in English Education*, 4(1).
- Franklin, N., Yoakam, M. & Warren, R. (1996). Distance learning: a guidebook for system planning and implementation. Indianapolis, IN: Indiana University.
- Firat, M. (2016). Measuring the e-learning autonomy of distance education students. Open Praxis, 8(3), 191–201. doi: http://dx.doi.org/10.5944/openpraxis.8.3.310
- Garrison, D. R., & Shale, D. (1990). Education at a distance: From issues to practice. Malabar: FL: Robert E. Krieger.
- *Georgiakakis, A. Papasalouros , S. Retails , N. Papaspyrou , K. Siassiakos (2005) Evaluating the Usability of Web-Based Learning Management Systems Department of Technology Education and Digital Systems. Available at* http://www.softlab.ntua.gr/~nickie/Papers/georgiakakis-2005-euwblms-draft.pdf .
- *Song, Liyan et al (2004). Improving Online Learning: Students Perceptions of Useful and Challenging Characteristics. The Internet and Higher Education , Vol.7,PP.59-702. Available at* http://esinglet.myweb.usg.edu/portfolio/singleton_ihe.pdf .
- *Ural, Ozana (2007) Attitudes of Graduate Students Towards Distance Education, Educational Technologies and Independent Learning, Turkish Online Journal of Distance Education, October Volume: 8 Number: 4 Article 3 ,pp34-43.*

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

منهاج الجيل الثاني في المنظومة التربوية الجزائرية بين التنظير والتطبيق
السنة الرابعة متوسط-أنموذجا-

د. أمال قانة

جامعة طاهري محمد بشار- الجزائر-

Gana.amela@yahoo.fr

الملخص بالعربية:

شهدت المنظومة التربوية الجزائرية في الموسم الدراسي 2016/2015 إصلاحات على نطاق واسع، حيث قامت اللّجنة الوطنيّة للمناهج بإجراء جملة من التعديلات والتغييرات في المناهج الدراسيّة – الجيل الأول-استجابة للتطلّعات والتطوّرات التي أفرزتها ثورة العلم والمعلومات وتكنولوجيا الاتصال، وبموجب هذه الحيثيات تمّ استحداث مناهج –الجيل الثاني-، ويسعى هذا الأخير إلى تطوير اللغة العربية وجعلها لغة تواصل، والخروج بها إلى أفق أوسع وتحريرها من القيود التي كبّلتها بها المدرسة منذ الاستقلال، مكرّسة كلغة "مدرسة" فقط، بعيدة عن ميدان التواصل اليومي الذي هو دور كل لغة بشريّة، وهذه المساعي تمّ تفعيلها وتجسيدها على أرض الواقع ضمن أنشطة تعليميّة مصاغة الأهداف يشارك في بنائها المتعلّم ليحقّق كفايته اللغوية والتواصلية داخل حجرة الصّف وخارجها.

***الكلمات المفتاحية:** الجيل الثاني،التنظير و التطبيق، السنة الرابعة متوسط.

The Second Generation Curriculum in the Algerian Educational System between Theory and Practice
The Example of the Fourth Year Middle Class

DR.ganaamel

Tahri mohamed.bechar-alger-

gana.amela@yahoo.fr

Abstract:

The Algerian educational system noticed in the academic year 2015/2016 wide-ranging reforms where the National Committee for Curricula carried out a set of modifications and changes in school programs (First Generation) to meet expectations and developments resulting from scientific and information revolution and communication technology breakthroughs.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Amidst these new conditions, second generation curricula were created in order to improve the Arabic language as a language of communication, give it a broad horizon and free it from its restricted status where it was put by the Algerian school since the independence as a simple taught language far from being a daily communication language like other human languages.
Such goals were realized and achieved on the field among teaching activities with conceived goals that learners contribute to develop in order to perform their linguistic and communicative competencies inside and outside classrooms.

Key Words:
second generation curriculum, theory and practice, fourth year middle class.

مقدّمة:

شهدت المنظومة التربوية الجزائرية في الموسم الدراسي 2015-2016 إصلاحات على نطاق واسع، حيث قامت اللجنة الوطنية للمناهج بإجراء جملة من التعديلات والتغييرات في المناهج الدراسية – الجيل الأول- استجابة للتطلعات والتطورات التي أفرزتها الذهنية الجديدة، وبموجب هذه الحيثيات تم استحداث مناهج " الجيل الثاني" وهذه الأخيرة يمكن اعتبارها مناهج تكميلية للجيل الأول، طبقت ابتداء من الدخول المدرسي 2016-2017 في الطورين الابتدائي و المتوسط، و تم تعميمها بشكل تدريجي سنة بعد سنة حتى يتسنى لمختلف اللجان تحضير البرامج و الوسائل التعليمية لتشمل كل السنوات في الموسم الدراسي 2018-2019.

***الجانب النظري:**

1-منهاج الجيل الثاني :

يسعى منهاج الجيل الثاني إلى((جعل اللّغة العربية لغة تواصل، والخروج بها إلى أفق أوسع و تحريرها من القيود التي كبلتها بها المدرسة منذ الاستقلال، مكرسة كلغة " مدرسة" فقط، بعيدة عن ميدان التواصل اليومي الذي هو دور كل لغة بشرية)). (1).

استنادًا على هذا الطرح يمكن القول أن مناهج الجيل الثاني تركز على لغة التواصل اليومية لأنها اللغة التي تتحقق فيها كل الأبعاد الثقافية، المعرفية، الاجتماعية...إلخ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إنّ أبرز ما استحدثه منهاج الجيل الثاني " ملمح التخرج" في هذا السياق نتساءل ما ملمح التخرج؟ و ما الكفايات التي ركّز عليها؟.

2-ملمح التخرّج و الكفايات:

ملمح التخرّج هو:" ترجمة بيداغوجية للغايات التي رسمها القانون التوجيهي للتربية و يترجم الملمح بدوره إلى كفاءات تسعى كل مادة دراسية إلى إرسائها عند المتعلم"(2).

من الملاحظ أن ملمح التخرّج يدل على مجموع الخبرات والمعارف والمهارات والسلوكات التي يجب أن تظهر في تعلّم التلميذ وسلوكه بعد تخرّجه من طور تعليمي أو مرحلة تعليمية؛ ويتكوّن ملمح تخرّج التعليم المتوسط من جملة من الكفايات لعلّ أبرزها الكفاية الشاملة.

2-1-الكفاية الشاملة:

وهي عبارة عن " هدف نسعى إلى تحقيقه في نهاية فترة دراسية محددة وفق نظام المسار الدراسي (المرحلة أو الطور، أو السنة) و تترجم ملمح التخرّج بدقة" (3).

2-2- الكفاية الختاميّة:

الكفاية الختامية مرتبطة ((بميدان من الميادين المهيكلة للمادة، و تعبر بصيغة التصرّف عما هو منتظر من المتعلّم في نهاية فترة دراسية، لكنها تتسم في صياغتها بالعموم والاندماج، الأمر الذي لا يمكنها من بناء وحدات أو مقاطع تعلمية، فهي تربط المعنى المتواصل في الملامح لكنها تبقى ناقصة في الجانب العملي على مستوى الممارسة في القسم و للأسباب المذكورة آنفا تجزأت الكفاءة الختامية إلى مركبات قصد إبراز أهداف التعلم القابلة للتحقيق)) (4).

إذا تأملنا أبعاد هذا الطرح يمكن القول أن مركّبات الكفاية الختامية تبرز الأهداف التعليمية للمحتويات المعرفية الخاصة، فالميادين تعمل على تنفيذها داخل الصف، و في هذا السياق نتساءل ما الميدان التعلّمي؟ ما أقسامه؟ .

3-الميدان التعلّمي وأقسامه:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الميدان في تعلّم اللغة هو (المجال التعلّمي الذي تندرج ضمنه كفاءة ختامية، سواء في المشافهةأو في الكتابة، سواء في حالة التلقي أو في حالة الإنتاج و عليه فميادين تعلم اللغة ثلاثة هي: فهم المنطوق و إنتاجه، فهم المكتوب، الإنتاج الكتابي))(5).

3-1-ميدان فهم المنطوق وإنتاجه:

إن ميدان فهم المنطوق وإنتاجه في التعليم المتوسط تستهدف كفايته الختامية " الإصغاء و التحدّث أي التعبير الشفهي و يتناول في بداية الأسبوع البيداغوجي خلال حجم زمني أسبوعي ليساوي ساعة واحدة" (06).و يكتسب المتعلم من هذا الميدان بعض مهارات التفكير كالملاحظة التذكر، التفكير الناقد، التحليل، التلخيص.

3-2-ميدان فهم المكتوب:

إنّ ميدان فهم المكتوب تستهدف كفايته الختامية قراءة النصوص المكتوبة و فهمها و تحليلها و استثمارها، " و يتناول الوضعية التعلمية الأسبوعية، بحجم ساعي يساوي ثلاث ساعات في الأسبوع و يشمل ثلاث حصص متوالية تتمحور حول النص المكتوب: الأولى منها لقراءة النص قراءة مشروحة، و الحصة الثانية لاستثمار النص في مجال قواعد اللغة، و الحصة الثالثة لدراسة النص دراسة أدبية" (07).ويكتسب المتعلم من هذا الميدان بعض مهارات التفكير كالملاحظة، الاستقراء، التحليل الاستنتاج، التصنيف، التطبيق.

3-3-ميدان إنتاج المكتوب:

إنتاج المكتوب فهو آخر الميادين تناولاً في الأسبوع((بحجم ساعي يساوي ساعة واحدة، و تتناول حصة تقنية من تقنيات التعبير وتكلل بإنتاج)) (08). و يكتسب المتعلم من هذا الميدان بعض مهارات التفكير كالتحليل، التطبيق، التذكّر، التصنيف،...إلخ .

4-الكفاءات العرضية لمنهاج الجيل الثاني و مرتكزاتها:

تضمّن ملمح التخرّج من التعليم المتوسط الكفاءات العرضية وهي مجموعة من " القيم و المواقف والمساعي الفكرية والمنهجية التي ينبغي اكتسابها و استخدامها أثناء بناء مختلف المعارف و المهارات" (09).

إنّ القيم والمواقف التي ركّزت عليها الكفاءات العرضية تمكّن المتعلّم في طور التعليم المتوسط من:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

((1-أن يتعرف على مبادئ جزائريته، و يعبر عن احترامه للرموز التي يمثلها.
2-أن يتعرف على مؤسسات الأمة الجزائرية.
3-أن يتشبع بمعرفة واسعة لموروث الأمة في المجال التاريخي و الجغرافي و اللساني (اللغوي) و الديني للأمة.
4-أن يشارك في الحياة اليومية للجماعة (أقرانه، قسمه، أسرته، حيه) و يقوم بأدوار مبنية على المسؤولية و التضامن و احترام القواعد المشتركة.
5-أن يعي تعدد البلدان و الحضارات و الثقافات عبر العالم إلى جانب حضارة و ثقافة بلده.
6-أن يتعرّف على المشاكل التي تعاني منها البشرية (الفقر، انعدام الأمن، الصحة، البيئة) و يعرف وجود مؤسسات وهيئات دولية معروفة في محيطه و يكوّن فكرة عامة عن مهامها)) (10).

نستخلص مما سبق أن قيم الكفاءات العرضية تغرس في المتعلّم حب الوطن واحترام رموز سيادته، كما تمكّنه من التعرّف على ثقافته وعاداته و تقاليده فيمسك بها و تسافر به عبر العواصم و القارات ليطلع على مختلف الحضارات و الثقافات، فيستفيد منها، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن منهاج الجيل الثاني نسق تعليمي مفتوح على النسق الثقافي والاجتماعي و ينظر إلى المتعلّم على أنه كائن مفكر إيجابي فعال ومحور العملية التعليمية بامتياز.

5-المقطع التعلّمي سماته و خصائصه:

تبنّى منهاج الجيل الثاني مصطلح المقطع التعلمي و هو ((مجموعة مرتبة ومترابطة من الأنشطة والمهمات، يتميز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتناسقة في تدرج يضمن الرجوع إلى التعلّماتالقبلية لتشخيصها، وتثبيتها، وتوظيفها في إرساء موارد جديدة لدى المتعلم قصد الإسهام في إنماء الكفاية الشاملة، حيث أن كل مقطع يمتلك وحدته الخاصة و المتميّزة بالمرمى المتطلّب بلوغه)) (11).

انطلاقا لما هو مستقرأ يمكن القول أن المقطع التعلمي هو عبارة عن سلسلة من الأفعال البيداغوجية والأنشطة المتبادلة بين المدرّس وتلامذته بغرض الوصول إلى الهدف المشترك؛ و تجدر الإشارة أن كل مقطع تعلّمي يتميّز بالخصائص والسّمات التالية:

((- ارتباطه بمحور ثقافي و اجتماعي يحوز اهتمام المتعلم من خلال تنفيذ تعلّمات المقطع.

- استهداف المقطع التعلّم ين كفاءةمرحلية هي مجموع الكفاءات المرحلية للميادين.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- التلازم بين سيرورةا لتعلم وسيرورة التقويم.
- لكل مقطع وضعية انطلاق وظيفتها ضبط التعلّم اتوتوجيهها،لممارسةالفعل التعلّمي.
- نموالكفاءةالمرحليةللمقطع في الإدماج بين الميادين.
- تمحوركل مقطع حول مشروع ينجزها المتعلم وفي أفواج)) (12).

من الملاحظ أن كل مقطع تعلمي له بنيته و تركيبته المنظمة المتسقة فكرياً و ثقافياً و اجتماعياً قصد تحقيق المرامي والغايات التعليميّة.

يستغرق كل مقطع أربعة أسابيع، ثلاثة منها للتعلّم، أما ((الأسبوع الرابع هو للإدماج والتقويم و مناقشة المشاريع والمعالجة البيداغوجية، على أن يتناول الكتاب قبل المقاطع نموذجا للتقويم التشخيصي تحت عنوان " أقوم مكتسباتي القبلية" وتناول بعد المقاطع نموذجا للتقويم التحصيلي تحت عنوان " أقوم مكتسباتي" وعلى الأستاذ توظيفها في بداية السنة الدراسية وفي نهايتها، أو الاستئناس بها في صياغة التقويم من عنده)) .(13)

***الإجراء التطبيقي:**

تطبيقا لما تمّ تنظيره من قبل وزارة التربية، قمت بإجراء دراسة معمّقة تكشف هذا المنهاج ومدى نجاعته في العملية التعليمية التعلّمية ،ومدى امتلاك متعلّم السنة الرابعة متوسطالكفايات اللغوية وتوظيفه لها بطريقة صحيحة في الأنشطة التعلمية دليل على تحقيق المرامي والمساعي المسطرة من المنظومة التعليميّة.

***إشكالية الدراسة:**

-أثار موضوع منهاج الجيل الثاني بين التنظير والتطبيق الإشكالية الرئيسية التّاليّة:

كيف تمّ تطبيق منهاج الجيل الثاني على أرض الواقع؟ ثمّ ماهي الآليّات الفعليّة المجسّدة لتفعيل الكفايات اللغوية وتعزيزها داخل حجرة الصّف لتطوير مهارات المتعلّم وقدراته؟.

***أهميّة الدّراسة:**

تعدّ الدراسة دليلاً يكتشف من خلاله المدرّس في طور التعليم المتوسّط ما استحدث نظريًا في منهاج الجيل الثاني،وأهم الكفايات اللغوية التي تمّ التركيز عليها، والحث على تطبيقها وتعزيزها فعلياً داخل حجرة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الصّف، بالاعتماد على أنشطة تعليميّة، محفّزة، تعمل على تنمية فكر المتعلّم، وتطوير مهاراته وقدراته، وبالتّالي تحقيق الجودة في المدرسة الجزائريّة.

***أهداف الدّراسة:**

يسعى هذا البحث التربوي إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثّل في:

1-تدريس المتعلّم كيف يناقش ويعبّر ويحلّل ويستنتج

2-تدريب المتعلّم على مواجهة وحل المشكلات التعليميّة التي تعترض طريقه

3-تدريب المتعلّم على توظيف وإدماج المكتسبات والمعارف بدلاً على الاقتصار على حفظها واستظهارها

4-تدريب المتعلّم على الإبداع و الابتكار

5-إدراك أهمية تعليم مهارات التّفكير وتحقيق مدرسة الجودة في المدرسة الجزائرية

6-تحقيق الكفايات اللغوية يسهم في رفع المستوى التحصيلي للمتعلّم

***فرضيات الدّراسة:**

*جاءت صياغة فرضيات الدّراسة استناداً إلى الإشكاليّة الرئيسية وكإجابات مؤقتة اقترحت الفرضيات التّالية:

-يستطيع المتعلّم في ميدان فهم المنطوق وإنتاجه تحقيق كفايتي :الاستماع و الإنتاج الشفهي (التّحدث).

-يستطيع المتعلّم في ميدان فهم المكتوب تحقيق الكفايات اللغوية التالية: القراءة النصوص المكتوبة،وتحليلها لغوياً، واستثمارها في الأنشطة التّعليمية.

- لايستطيع المتعلّم في ميدان إنتاج المكتوب اكتساب تقنية من تقنيات التعبير ويقوّمها وفق شبكة تصحيح مضبوطة.

***مجتمع و عيّنة الدّراسة:**

قدّر عدد أفراد عيّنة الدّراسة بأربعين تلميذاً يدرسون السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط بالتحديد في اكمالية ابن خلدون الدبدابة— بشار-.

***مجالات الدراسة:**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للكشف عن مجريات الدراسة استندت على بعض المذكرات التربوية التي قام بإعدادها وتصميمها أساتذة مكوّنون ومفتّشون في قطاع التربية في طور التعليم المتوسط، ليقتدي بها الأساتذة الجدد، ويتعرّفوا على طريقة العمل للظّفر بهذا المنهاج واكتساب خبرة مهنية مع مرور الوقت؛ وقد ركّزت في هذه المذكرات التربوية على محاور ثلاث وجاء هذا التقسيم حسب الميادين التعلمية المسطّرة في البرنامج وهي تتمثل في:

-ميدان فهم المنطوق وإنتاجه(أفهم ما أسمع وأنتج)

-ميدان فهم المكتوب(أفهم ما أقرأ و أناقش).

-ميدان إنتاج المكتوب(أنتج كتابيًا)؛ و يمكن الاستدلال عليها من خلال عرض مذكرات المقطع الأول من منهاج السنة الرابعة متوسّط (قضايا اجتماعية) الأسبوع الأول:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(14)

~ وضعيّـــة بنـــــاء التّعلّمـــــات ~		الانتهَازيّة وَالطّمع سُلّمًا يَرتقِي بِه مِن غَيَاهِبِ الفَقْرِ ، فكَانَ لَه ذلكَ إذْ قلبَتِ السّوقُ السّوْداءُ حيَاتَهُ رأسًا علَى عَقبٍ ، ليَقلبَها المُحتَالُونَ والمُرْتزِقةُ مِن جَديدٍ قَيْعيدونَه سِيرَتَه الأوْلَى . - أسْتَكشِفُ الفِكْرَةَ العَامَّةَ : 1 - تَدمُّر شعبَان من حَيَاةِ البَسَاطَةِ وقصتُه مع السُّوقِ السّوْدَاءِ وَتَكَالُبُ المُحْتَالِينَ لإفْقَارِهِ . 2 - الطّمْعُ وَالانتهَازيّة تَصْنَعَان سِي شعبَان وَالسّذاجَةُ والمُرْتزِقَة يُفْقِرَانِه . ❖ 3 - يُحلّل الخِطابَ ويُحدّدُ نَمَطهُ : [السَّرْدُ] يُسْمِعُ الأسْتاذُ المُتعَلّمِينَ هَذَا الجُزءَ مِنَ الخِطَابِ [إنْدَلَعتِ الحَرْبُ ... تُعَدُّ بِالمَلَايِينِ] رَصِيدِي المُعجَمِيّ : تضعُ أوْزارَهَا : أحْمَالَهَا وَأثْقالَهَا (كناية على انتهائها) ؟؟؟ يُنَاقِشُ الأسْتاذُ المُتعَلّمِينَ مِنْ أجْلِ التّعَرّفِ عَلَى نَمَطِ الخِطَابِ :	يتمكّن من التّحكّم في مؤشّرات أنماط النّصوص .
	02	1 - اذكر الأفعال الواردة في الخطاب . حدّد زمنها ثمّ بيّن دلالاتها معتمدا على هذا الجدول الأفعَالُ الوَارِدَة فِي الخِطَابِ : | زمَنُها | دَلالَـتُهَا : اندلعت - نشطت - فرضت - انخرط - كادت وجد - تضخّمت - أصبحت - تعدّ . | ماضيَة | تدلّ على الحركة المُعَبّرَة عَن تَطوّر الأحْدَاث نَحْوَ نِهَايَتِهَا .
	02	2 - اذكر الأحداث الواردة في هذا الخطاب . الأحْـــــدَاثُ : | تَسَلْسُلُهَا الزّمَنِيُّ : 1 - اندلاع الحرب العالميّة الثّانية . | - متسلسلة ومرتّبة حسب زمن وقوعها . التّعليل : لا يمكن تقديم حدث على آخر فمثلا : اندلاع الحرب سبق انتعاش تجارة السّوق السّوداء ، ثم يلي هذا انخراط سي شعبان فيها وتضخّم ثروته فانتهاء الحرب 2 - انتعاش (نشاط) تجارة السّوق السّوداء 3 - انخراط سي شعبان في هذه التّجارة . 4 - انتهاء الحرب وتضخّم ثروة سي شعبان
	04	3 - أتمم الجدل التّالي مُستخرجا : الرّوابط التي تمفصل الجمل | حرف العطف : الواو - حتى - الفاء الأسماء الموصولة : التي أسماء الإشارة : هذه ما يدلّ على الزّمان والمكان | الزّمان : الحرب العالميّة 2 المكان : السّوق السّوداء . الشّخصيّات والشّخصيّة الرّئيسيّة | "شعبان" الذي صار "سي شعبان" الضّمائر المُستخدمة والضمير الغالب وعائده | الضمائر المتّصلة : التاء (اندلعت - نشطت ...) ها (دستورها - أزارها) ـه (ثروته) الضّمير المُستتر(تضع - وجد - تعد) الضمير الغالب : ضمائر الغائب . عائده : الشّخصيّة الرئيسيّة : شعبان
	03	4 - مَا نوعُ هذا الخِطابِ ؟ ج : قِصّة . 5 - مَا أهَمُّ نَمَطٍ تُحَاكُ بِه الخِطَابَاتُ القَصَصيَّةُ ؟ ج : النّمَطُ السّرديّ . 6 - ابنُوا مُلَخّصًا عَن هَذا النّمَطِ وحَدّدوا مُؤشّرَاتِهِ مِنْ خِلالِ مَا تقدّم .
	04	- الخُلاصَـة 1 : هَذَا الخِطَابُ مِنْ نَمَطِ السَّرْدِ الذِي يُعدّ أهَمّ نَمَطٍ فِي الخِطَابِ القَصَصِيّ . - مِنْ مُؤشّرَاتِه : 1 - بِنَاءُ الأفْعَالِ فِي الزّمَنِ المَاضِي . 2 - تَرْتِيبُ الأحْدَاثِ تَرْتِيبًا مُتَسَلْسِلًا زَمَانِيًّا . 3 - غَلَبَة ضَمِيرِ الغَائِبِ . 4 - إسْتِعْمَالُ مَا يَدُلّ عَلَى الزّمَانِ وَالمَكَانِ . 5 - تمَحْوُرُ القِصّة حَول شَخْصِيّة مِحوَرِيّة . 6 - الرّبْطُ بَينَ الأحْدَاثِ بِأدَوَاتِ الرّبْطِ اللّفْظِيّةِ وَالمَنْطِقِيّة .
	01	❖ 4 - يُحلّل الخِطابَ ويُحدّدُ نَمَطهُ : [الوَصْفُ] يُسْمِعُ الأسْتاذُ المُتعَلّمِينَ هَذَا الجُزءَ مِنَ الخِطَابِ [أمّا حُجْرَتُهُ ... أعَزّ أصْدِقَائِهِ] ؟؟؟ يُنَاقِشُ الأسْتاذُ المُتعَلّمِينَ مِنْ أجْلِ التّعَرّفِ عَلَى نَمَطِ الخِطَابِ :

يناقش ويطرح فرضياته استجابة لتعليمات الأستاذ

يستنتج نمط الفقرة مستخلصا مؤشّراته

يستمع إلى هذا الجزء .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(15)

~ وضعيّـــة بنـــــاء التّعلّمـــــات ~	04	رَصيدي المُعجَمِيّ : الرِّيَاشُ : الأثاث الفاخر ـ وَثِيرٌ : الوَطِيءُ اللَّيّنُ . 1 ـ صِفْ مَنزِلَ " سِي شَعبَان " . ج : فِيلا أَنِيقَةٌ تَكسُوَ الأَثَاثُ الرِّيَاشُ فِي حُجُرَاتِهَا تَكْدِيسًا 2 ـ أُذْكُر مُواصَفاتِ مقعد حجرة الاستقبال . ج : مَقعدٌ ضَخمٌ وَثيرٌ إحتلَّ صَدْر الحُجْرة . 3 ـ اذكرْ مَا تدُلّ عَليه هذِه المَظَاهرُ . ج : مَظَاهِرُ الثَّرَاءِ والبَذَخ والتَّبَاهِي وَالتَّمَظْهُر . 4 ـ اذكرْ بَعضَ الأفعَالِ وَأزْمِنتَهَا ، مَعَ بيَانِ دَلالَتِهَا .
		يناقش ويطرح فرضياته
		الأفعال الواردة | أزمنتها | دلالـتها : أبْدِلَت ـ تكدّس ـ احتلّ ـ كانَ | المَاضي | الحَرَكَة وَالتَّحَوّل وَالانتقالُ يلفتُ ـ يَجلسُ ـ يَجوزُ | المُضَارع | الحَالُ ـ الحَرَكيّة والاسْتمرَاريّة
		5 ـ أُذكرْ بعضَ النّعُوتِ الوَاردَة فِي الخِطابِ . النّعُوتُ : | دَلالتهَا : المُتواضِعَة ـ أنِيقة ـ ضَخْم وَثِيرٌ | إعطاءُ صُورة عَن المَوصُوف لتقريبِ مَلامِحِه
		يتشارك في بناء الخلاصة
		6 ـ لِمَ لَمْ يكتف الكاتب بالسّرد وحده ؟ ج : لانتقاله مِن سَرْد الأَحْدَاث إلَى وَصْفِ تَفَاصِيلِهَا 7 ـ مَا النّمط الذي سَاعَدَهُ عَلَى ذَلكَ إذَنْ ؟ ج : نمَطُ الوَصْفِ . 8 ـ ابنُوا مُلَخّصًا عَن هَذا النّمَطِ المُسَاعِدِ وحَدّدوا مُؤشّرَاتِهِ .
	02	ـ الخُلاصَـة 2 : الوَصْفُ نَمَطٌ مُساعِدٌ مُهِمٌّ فِي الخِطَابِ القَصَصِيّ . ـ من مؤشّراته : 1 ـ اِسْتِعْمَالُ الصِّفَاتِ وَالأَحْوَالِ . 2 ـ اِعْتِمَادُ الأَفْعَالِ : أ ـ المُضَارِعَةِ ب ـ المَاضِيَةِ المَتْبُوعَةِ بالمُضَارِعِ .
		يتبيّن علاقة الوصف بالسّرد ويحدد مؤشراته
		❖ 5 ـ يُحلّل الخِطابَ ويُحدّدُ نَمَطهُ : [الحِوَارُ] يُسْمِعُ الأُسْتَاذُ المُتَعَلِّمِينَ هَذَا الجُزءَ مِنَ الخِطَابِ [وَمَا كَادَ يَتَوَارَى ... حَالَةٍ أَسْوَأَ]
	01	رَصيدي المُعجَمِيّ : يَتَوَارَى : يَسْتَتِرُ وَيَخْتَفِي ـ ابْتَدَرَنِي : أَسْرَعَ وَسَبَقَ .
		يناقش ويبدي رأيه ويدافع عنه .
		؟؟؟ يُنَاقِشُ الأُسْتَاذُ المُتَعَلِّمِينَ مِنْ أَجْلِ التَّعَرّفِ عَلَى نَمَطِ الخِطَابِ : 1 ـ ما الضّميران الغَالِبَان على الخِطَاب ؟ ج : المُتكلّمُ (قلتُ ـ ابتدرني ...) المخاطَب (تعرف ـ كلامك ...)
		2 ـ لمَاذا ؟ ج : لوُجُودِ شَخْصِيّتَين تَتَبَادَلانِ أَطْرَافَ الكَلامِ ، فَتَنقلبُ عَمَليّةُ التّواصُلِ بَيْنَهُمَا فالمُرْسِلُ (مُتكلّم) وَالمُتَلَقّي (مُخَاطَب) ، ثُمّ يَتَبَادَلانِ الأَدْوَارَ بِتَبَادُلِ الكَلامِ .
	05	3 ـ هَلْ تَجِدُ عَلاقةً بَيْنَ جُمَلِ هذَا الخِطاب ؟ ج : نَعَم فَالأُولَى إسْتِفْهَامِيّةٌ أَمّا الثّانِيَة فَجَوَابِيّةٌ . 4 ـ كيفَ تجِدُ الجُمَلَ مِن حيثُ الطّولُ والقِصَرُ ؟ ج : جُملٌ قَصيرَةٌ . 5 ـ كيفَ تَتَوَقّعُ نَبْرَةَ الصّوْتِ بَيْنَ المُخَاطِبِ وَالمُخَاطَبِ ؛ ثَابِتَةٌ أمْ مُتغيّرَةٌ ؟ ج : متغيّرة . 6 ـ سَمّ هَذا النّمَط الجَدِيدَ ؟ ج : النّمَطُ الحِوَارِيُّ . 7 ـ إحْتكامًا إلَى مَا تقَدّمَ عَدّدُوا مُؤشّرَاتِ هذَا النّمَطِ (الحِوَار) .
		ـ الخُلاصَـة 3 : الحِوَارُ نَمَطٌ مُساعِدٌ مُهِمٌّ فِي الخِطَابِ القَصَصِيّ . ـ من مؤشّراته : 1 ـ بُرُوزُ ضَمِيرَيْ المُتَكَلِّمِ وَالغَائِبِ . 2 ـ تَوْظِيفُ الجُمَلِ القَصِيرَةِ [سُؤَالٌ + جَوَابٌ] 3 ـ تَغَيُّرُ نَبْرَةِ الصّوْتِ بِتَغَيُّرِ المَوَاقِفِ (فِي الخِطَابَاتِ المَسْمُوعَةِ) 4 ـ كَثْرَة الجُمَلِ الإنْشَائِيّةِ كَالأَمْرِ وَالنّهْيِ والإسْتِفْهَامِ . 5 ـ اسْتِخْدَامُ أَفْعَالِ القَوْلِ والتّحَاوُرِ (قَالَ ـ رَدّ ـ أعقَبَ ـ أردَفَ ...)
		يتعرّف على الحوار ويتبيّن أبرز مؤشّراته
		أحضّر درسي المُقبل : تترسّخ في أذهاننا ذكريات كثير ، نفرح حين نتذكّر السّعيدة منها ، لكنّنا لن نشعر بذلك إن كانت تعيسة . حضّر درس : ذكرى وندم ص 10 لتقف على ما يُحسّ به أصحاب الذكريات التعيسة .
		يحضّر النّصّ ليتمكّن من مناقشته
من أقوال علي كرّم الله وجهه : " ما هدم الدّين مثل البدع ، وما أفسد الرّجال مثل الطّمع " .		

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المراحل		سير نشاطات المُعلّم والمتعلّم :	التّقويم :
وضعيّة الانطلاق	02	ـ الانطلاقُ من الوَضعيّة التّعلّميّة : [الحصّة الثّانية = الأسبوع الثّاني] يُلقي المُتعلّمُون عُروضَهم الخَاصّة بالخِطاب مُشافهةً ، اعتمادًا على : أ ـ رؤوسِ الأقلامِ التي سَجّلوها أثناء الاسْتماع . ب ـ الأفكار التي تعلّمُوها أثناءَ المُناقشة .	تشخيصي : يستحضر الحصّة الأولى لربطها بالثانية
وضعيّـــة بنـــــاء التّعلّمـــــات	03	الوَضْعيّةُ الجُزْئيّةُ الثّانية : إسْماعُ النّصّ المَنْطُوق : " ثُرِيُّ الحَـــرْب " ❖ 1 ـ أسْتَمِعُ إلى الخِطاب بوَعْي : ❖ أسْتَمِعُ إلى الخِطاب كُلّه ثُمّ أجيبُ : يَقُومُ الأسْتاذ بإسماع المُتعلّمينَ الخِطابَ كلَّهُ وَيطَالبُهم بتَسْجِيلِ رُؤُوسِ أقلامٍ حَولَ مَضْمُونِ مَا يَسْتَمِعونَ إليهِ ، وَكَذَا أَبْرَزِ أَحْدَاثِهِ .	مرحلي : ينتبه ويحسن الإصغاء . يسجّل رؤوس الأقلام ويدوّن ملاحظاته .
	06	❖ 2 ـ أحَلّلُ بُنْيَةَ الخِطَاب السَّرْدِيّ : 1 ـ صمّم مُخَطّطَ السّردِ مستعينا بالجدول .	

الوضعيّة الابتدائيّة	العنصر المُحوّل	الوضعيّة النّهائيّة
* قبلَ الحَرْب العَالميّة 2 ـ شعبان تاجر بسيط خامل ـ شخص ذليل متأثر بفقره ـ لا يكاد يسمع به أحدٌ	* خلالَ اندلاع الحَرْب ع 2 ـ انتعاش تجارة السّوق ـ انخراط شعبان في التّجارة ـ تضخّمت ثروته ـ تغيّرت أطواره وَطباعه ـ من شعبان إلى سي شعبان	* بعد الحَرْب العَالميّة 2 ـ تهافت عليه المُحتالون ـ ضياعُ ثروته ـ عودته إلى حياة الفقر ـ من سي شعبان إلى شعبان

2 ـ لاحظ المخطّط وعلّق على علاقة الأحداث بالشّخصيّة . (المخطط ص 14)

ج : كان " شعبان " مجرّد شخص ذليل متأثر بفقره قبل اندلاع الحرب العالميّة ، وما إن اندلعت هذه الأخيرة حتى انتعشت تجارة السّوق السّوداء ، التي انخرط فيها هذا الانتهازيّ الطّامع بالثّراء بأيّ سبيلة ، فكان له ذلك ونهايةُ الحرب ، إذ تضخّمَت ثروته ، ليتحوّل إلى سي شعبان الشّخص المُتكبّر والظّالم ، والمَغرور بما وصل إليه ، وهذا تحديدا ما رآه المحتالون نقطة ضعف ، فقصدوه من كلّ حدب وصوب واستغلّوه بمشاريعهم الزّائفة إلى أنْ ضاعت كلّ ثروته ، ليرجعَ إلى سابق عهده .

3 ـ هل تأثّرت الشّخصيّة بالأحداث ؟ ج : نعم ـ وهل تغيّرت بتغيّرها ؟ ج : أي نعم .

4 ـ هل تجده تقاربا زمنيا بين حدث وآخر ؟ أم أنّ بينهما فارقا زمنيّا ؟

الحدث الأوّل	الحدث الثّاني	الوتيرة الزّمانيّة
شعبان البسيط الخامل	اندلاع الحرب	بطيئة
انخراطه في السّوق السّوداء	تضخّم ثروته	متسارعة
تضخّم الثّروة	تغيّر طباعه	متزاحمة (كثيفة)
فقر شعبان قبل الحرب	فقره بعد الحرب	بعيدة زمانيّا

5 ـ إلام توصّلت بعد أن ملأتَ الجَدول وحَلّلت المُخَطّطَ (المنحنى)

الخُلاصَـة 1 :

ـ يَعتَمِدُ المُخَطّطُ السّرديُّ علَى وَضْعِيّاتٍ ثَلاثٍ :

1 ـ الوَضْعيّة الإبْتدائيّةُ 2 ـ وَضْعِيّةُ التّحوُّلِ والتّغيُّرِ 3 ـ الوَضْعِيّةُ النّهائيّةُ .

ـ تكُونُ وَتيرَةُ الأَحْدَاث : (بَطِيئَةٌ / مُتَسَارِعَةٌ) (بَعيدَة زَمَانِيًّا / مُتَزَاحِمَةٌ . كَثِيفَةٌ)

ـ عَلاقَةُ الشّخصيّة بالأحْدَاث : مُتَأثّرَةٌ بِهَا ـ مُتَغَيّرَةٌ مَعَ الأحْدَاثِ ـ طيّعَةٌ لَهَا .

	04		يتعرّف على وضعيّات المخطّط السّرديّ
	04	❖ 2 ـ أحَدّدُ العَلاقَةَ بَيْنَ أنْمَاط الخِطَاب : [عَلاقَةُ الوَصْفِ بالسّرْد] يُسْمِعُ الأسْتاذُ المُتعلّمينَ هَذَا الجُزءَ مِنَ الخِطَاب [وَمَا كَانَت ... أَعَزَّ أصْدِقَائِهِ] 1 ـ حدّد نمط الخِطاب . ج : النّمَط الوَصْفِيُّ . 2 ـ أجب عمّا يلي لتعرف كيف خدَم هذا النّمطُ السّردَ . أ ـ هل صفات شعبان هي نفس صفات سي شعبان ؟ ج : ليسَتْ نفسَهَا . ب ـ ما سرّ هذا التّحوّل وَالتّغيّر ؟ ج : تَغيّرُ الأحْدَاث .	يناقش وَيطرح فرضياته

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

~ وضعيّة بنـــــاء التّعلّمات ~	03 04 03	3 - كيف خدم الوصفُ السّردَ القَصَصيَّ إذنْ ؟ - الخُلاصَــة 2 : يُسَاعدُ الوَصْفُ في بنَاء السّرد القَصَصيّ ، فَهُو الذي يُفَسّرُ لَنَا تَفَاعُلاتِ الشّخْصيَّةِ مع الأَحْدَاثِ ، ويُبرّرُ لنا تغيُّرَ الشَّخْصيَّةِ ، وَيُعَرّفُنا بِها وبتَحَوُّلاتِهَا . ❖ 2 - أُحَدّدُ العَلاقَةَ بَيْنَ أَنْمَاط الخطَاب : [عَلاقَةَ الحِوَار بالسّرْد] يُسْمِعُ الأُسْتَاذُ المُتعلّمِينَ هَذَا الجُزءَ مِنَ الخِطَاب [قَالَ صَدِيقِي ... بِالجُوعِ] رَصِيدِي المُعجَمِيّ : فَـاقَةٌ مُدْقِعَةٌ : فَقْرٌ وَحَاجَةٌ شَدِيدَيْنِ مُذِلّين . 1 - حدّد نَمَط الخِطاب . ج : النّمَطُ الحِوَارِيُّ . 2 - ما شعورُ المُتحاورَين تجاه شعبان ؟ ج : يتأسّفَانِ على حَالِه . 3 - كيفَ عرَفت هذا ؟ ج : منْ خلالِ كَلامِهِمَا وَتحاوُرِهما . 4 - كيف خدَم هذا النّمَط السّردَ إذن ؟ - الخُلاصَــة 3 : يَحْتَاجُ النّمَطُ السّرديُّ إلى نَمَطٍ يخدِمهُ هوَ الحِوَارُ - بفضْلِه نتعرّفُ عَلَى تفكِيرِ الشّخْصِيّات وَمَوَاقِفِهِم وَنفسِيّاتِهِم .	يستنتج وظيفة الوصف في خدمة النّمط السّرديّ يتبيّن علاقة الحوار بالسّرد
~ بنـي استنتاجه معتمدا على تعلماته ~	04 05	❖ يُحدّدُ تداخُلَ الأنماط المُهَيْكِلة للخِطَاب : 1 - مَا هِي الأَنْمَاط التي تعرّفت عليها إلى حدّ الآن ؟ ج : السّرْديُّ - الوَصْفيُّ - الحِوَاريُّ . 2 - كيف وردَت في الخطاب : منفصلة أم متداخلة ؟ ج : متداخلة . 3 - ما النّمطُ الغالِبُ علَى الخِطاب القَصصيّ ؟ ج : النّمطُ السّرْدِيّ . 4 - ما دور النّمطين الباقيين ؟ ج : يُعتبَرانِ خَادِمينِ لَهُ . - الخُلاصَــة : فِي الخِطَابِ القَصَصِيِّ يَكُونُ النَّمَطُ السَّرْدُيُّ هوَ الغَالِبُ ، ويَخْدمُه الوَصفُ والحوَارُ السّرْدُ : هوَ الأَدَاة الأَسَاسيَّة للحَكْي وَالقَصّ ، فهُوَ الذي يُعرّفُنَا بالأَحْدَاثِ وتَطوّرِهَا وبِهِ نحدّدُ وَضْعِيّاتِ المُخَطَّطِ السّرديِّ . الوَصفُ : أداةٌ لُغَويّةٌ مِنْ خلالِهَا نَتعرّفُ علَى تَفَاصيلِ فِي القِصّةِ لَا يُمْكِنُ للسَّرْدِ أَنْ يحَقّقَها كَتَفَاصيلِ الأَشْخَاص وَالسّياقِ المُحيطِ بالشّخْصيّاتِ . الحِوارُ: وَسِيلَةٌ للتّعَرُّفِ عَلى مَواقِفِ الشّخْصِيّاتِ وَطَبيعَتِهَا وَكيفيَّةِ تَفَاعُلِها وَتَطوُّرِها	يتعرّف على تداخل أنماط الخطاب
حكمة : من اشترى ما لا يحتاج باع ما يحتاج .			

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المراحل		سَير نشاطات المُعلّم والمتعلّم :	التّقويم :
وضعيّة الانطلاق	02	* الانطلاق من الوَضعيّة التّعليميّة : [الحصّة الثّالثة = الأسبوع الثّالث] التّذكير بـ : أ ـ خُطاطَاتِ أنْمَاطِ النّصُوص . ب ـ العَلاقَة القائِمَة بينَ مُختلفِ الأنمَاط .	تشخيصي : يستحضر تعلّماته السّابقة
~ وضعيّـــــة بنـــــاء التّعلّمـــــات ~	03	الوَضْعيّةُ الجُزْئيّةُ الثّالثة : إسْمَاعُ النّصّ المَنْطُوق : " ثَرِيُّ الحَــرْب " ❖ 1 ـ أسْتَمِعُ إلى الخِطَاب بوَعْي : ❖ أسْتَمِعُ إلى الخِطَاب كُلّه ثُمّ أجيبُ : يَقُومُ الأسْتاذ بإسماع المُتعلّمينَ الخِطَابَ ، ثُمّ يُطَالِبُهُمْ بتَلْخيص عَرْضِ الأنْمَاطِ المُكْتَشَفَة . ❖ 2 ـ يَوَظّفونَ تَعَلُّمَاتِهِمْ : 1 ـ في ضوء دراستك السّابقة حدّد الأنْمَاط الواردَة في الخِطاب . ج ـ السّردُ ـ الوَصفُ ـ الحِوَارُ . 2 ـ استَخرج مثالا عن كلّ نمطٍ .	مرحلي : ينتبه ويحسن الإصغاء .
	03	النّمَط السّرديّ: شاعت شهرَة سي شعبان وقصَدتْه جُيوش المُحتالينَ والمُرتزقَة مِن كلّ حَدب وصَوب ... النّمَط الوَصْفيّ: ومَا يلفت نظر الزّائِر مَقعدٌ ضخْم وثير اِحتلّ صَدْر حُجرَة الاسْتقبَال ... النّمَط الحواريُّ: ابتدَرَني صَديقي قائلا : ألا تعْرِفُ هذا الرّجلَ ؟ قلتُ : لا .. لا .. أعرِفُه .. من يَكونُ ؟	
		3 ـ ما وظيفة النّمط الغالب في تغيّر الأحداث ؟ ج : يُعرّفنا بالأحْداثِ وَتطوّرِها وَتداولها . 4 ـ ما علاقة النّمطين الآخرين بالنّمط الغالب ؟ ج : خادمان له ، وبهما نتعرّف على تفاصيلَ لا يحقّقها السّرد ، فالوصف يعرّفنا بتفاصيل القصّة أو الأشخاص أو السّياق ... أمّا الحوار فيعرّفنا على مواقف الشّخصيّات وطبيعتها وكيفيّة تفاعلها وتعاملها وتطوّرها . 5 ـ ميّز الجملة التي تراها دالّة على المغزى من القصّة . ج : لعَنَ اللهُ ذِئابَ البَشَريّة ، مَا أشدّ خَطرَهَا إذَا مَا أحَسّت شهَواتُها بِجُوعٍ ! 6 ـ ما العوامل التي أدّت إلى تغيير الشخصيّة البطلة ؟ ج : الفقر ـ الطّمع والانتهازيّة ـ الثّراء الفاحش ـ السّذاجة . 7 ـ ما الوسائل التي استعملها للوصول إلى تلك المرتبة الاجتماعيّة المرموقة ؟ ج : انخِراطُه في سلك التّجارة (السّوق السّوداءُ) ـ شِراء الأوْسِمة وَالألقَاب .	يتناقش مع غيره حتّى يحيط بمضمون الخطاب القصصي
	12	ـ هل تراها مشروعة ؟ ج : لا أرَى ذلك . ـ علّل وجهة نظرك . ج : هذه السُّوقُ لا تَعتَرِفُ بقوَانين التّجَارةِ ولا تخْضَعُ للرّقابَة ، يُباعُ فيهَا كلُّ شَيءٍ حتّى المَمْنوعَاتُ ، ويَكثر فيهَا الخِداعُ والغِشّ وَكلّ أسَاليب النّصْب وَالاحْتيَال 8 ـ هل ترى أنّ " سي شعبان " هو المُتسبّب فيما حدث له أمْ أنّ هُناك أسبابا أخرى ؟ ج : هناك أسْبابٌ أخرَى أبْرزُها تَهافُت المُحتَالينَ وَالمُرتزقَة عليْه . علّل . ج : احتيالُهم عليْه بمشَاريعهم وصَفقاتِهم المُزيّفة ، لذلك اسْتحقّوا لقبَ الذئاب البشَريّة	
الاستثمارُ	30	❖ أتَدَرّبُ علَى الإنتَاج الشّفَوِيّ : [تعلّم الإدمَاج] المطلوب ص 21 (من الكتاب المقرّر)	الختاميّ : يتدرّب على إنتاج نصّ مُتقيّدا بالمطلوب
علمتني الحياة أنّ : رغباتنا كالأطفال الصّغار ، كلمَا تسَاهلنا مَعها زادَت طَلَبَاتُها أكثر .			

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(19)

المذكّرة 2	المقطعُ الأوّل : قَضَايَا اجْتِمَاعِيّة المَيدان : فهمُ المَكْتُوب [أَفْهَمُ مَا أَقْرَأُ وَأُنَاقِشُ] المُحتوى المَعرِفيّ : ذِكْرَى وَنَدَمْ	القسم د 04 الأسبُوع : الأوّل زمنُ الإنجاز : 02 سا الأستاذ : صالح عيواز
ص 08 - 09 - 10	الوَضْعِيّاتُ التّعلّميّة : * يقرأ المتعلّم النّصّ و يفهم مدلوله . * يكتسب الرّصيد المعجمي ويُوظفه وفق السّياق المطلوب . * يفهم معاني النّصّ وفكره والقَصْديّة منه (المَغزى) * يدرس : نمَط النّصّ ـ بُنيته اللغويّة ـ بُنية نمَطه ـ ترَابط جُمله وانسجام مَعانيه .	الوَسَائل التّعليميّة : ـ السّبّورة . ـ دليل الأستاذ ص : 34 ـ الكتابُ المقرّر ص 10 ـ الجَداولُ والخُطاطات .

المراحل		سير نشاطات المُعلّم والمُتعلّم :	التّقويم :
وضعيّة الانطلاق	02	* مُراقبَة تحضيرَات المُتعلّمين وتقييم أعمَالهم المُنجزَة .	
		* يتوزّع المُتعلّمُون إلى أفواج مُتسَاوية كمّا وَمُتوازية كيفًا بتوجيه من الأستاذ المُعلّم .	تشخيصي :
	03	إتهيّأ : إليك هَذا الحِوَارَ بينَ مَسْبُوقٍ فِي قَضيّة قتلٍ وأحدِ القُضَاةِ : القاضي : ما الذي حمَلك على فعلتك هته ؟ المُتّهم : الطّيش والتّسرّع و ... القاضي (مُقاطعًا) : ومَا شُعورُك بعدَ ذلك ؟ المُتّهم : النّدمُ يقطّع أوْصَالي يا سَيّدِي . القاضي : وهلْ سيُعيدُه نَدَمُك إلَى الحَيَاة ؟ سَيترَسّخُ فَيكُونُ ذكرَى تُؤرّقُكَ مَا حَييتَ . الإشكاليّة : هلْ يُصَاحِبُ كلّ ذِكرَى سيّئةٍ ندمٌ شديدٌ ؟ ستصل إلى جوابٍ شافٍ من خلال النّصّ : ذِكرَى وَنَدَم ص 10	يستقرئ من الحوار موضوع الخطاب .
وضعيّة بناء التّعلّمات	02	* الوَضْعيّةُ الجُزْئيّةُ الأولَى : 1 - يقرؤون النّصّ : قِـــــــرَاءَةً : أ ـ بَصَريّة لنصّ : " ذِكْرَى وَنَدَمْ " ص 10 2 - يفهَمون مَعنَى الخطاب : 1 ـ في الخطابِ شخصيّتان بارزَتانِ . حَدّدهُما . ج : إبرَاهيمُ وزوْجَتهُ زَهرَة . 2 ـ مَا الآفة التي وقَع فيهَا إبرَاهيمُ ؟ ج : شربُ الخَمرِ .	مرحلي : يكتشف النّص مبدئيًا
	02	3 ـ إلى أينَ أوْصَلتهُما هَذه الآفة ؟ ج : إلَى الطّلاَقِ . لمْ يكُن تَحْريمُ الخَمرِ عبثًا ، بلْ لأسْبابَ يَعرفُها إبرَاهيمُ جَيّدا ، كيفَ لا وَقدْ كانَت عَامِلا رَئيسيًا في شَتاتِ أسْرَته التي لمْ يبقَ لهُ منْها إلّا ذِكْرَياتٌ سَيندَمُ عليْها طُولَ حَيَاتِه ...	يقرأ قراءة سليمة
	02	ـ الفِكْرَةُ العَامّةُ : 1ـ زُجَاجَةُ الخَمْرِ تُفرّقُ بينَ إبْرَاهيمَ وَزَهْرَةَ وَتُبْقِي لهُمَا ذِكرَياتٍ أليمَةٍ .	
	02	2 ـ إبرَاهيمُ العِرْبيدُ وَالزّوْجَةُ زَهرَةُ وزُجَاجَةُ الخَمرُ ثالُثُهُمَا .	
	02	ب ـ أنمُوذجيّة : من طرف الأستاذ ليُعلّمَهم ضوابط القرَاءة الجَهريّة .	
	03	ج ـ جَهريّة : توزّع فجائيًا على المُتعلّمين ليتعوّدوا على المتابعة . ❖ يُصَحّحُ المُعلّمُ القرَاءَةَ كلّمَا أخْطَأ المُتعلّمُ ، لأنّ الوَضْعيّة تَسْتَهْدفُ القِرَاءَةَ السّليمَة .	
		3 - يكْتَسبُونَ الرّصيدَ المُعجَميّ : *(توزّعُ القوَامِيسُ علَى أفوَاجِ المُتعَلّمِينَ)* * يقوم المتعلّمون باستقراء القامُوس . * يقابلون ما وجدوه بالسّياق دَاخل النّصّ . * يستنتجون معاني المعجم .	
	03	رَصيدي المُعْجَميُّ : عربدته : طيشه ـ عضال : مزمن ـ السّويُّ : السّليم . الحانة : محلّ شرب الخمور ـ مخمور : سكران ـ انقضّ : تهجّم ـ ينبس : ينطق . كروان : طائرٌ حسنُ الصّوت ، أغبر اللّون ، طويل الرّجلين ـ استشاط : اشتعل وثارَ .	أثري رصيدي المعجميّ
	02	تكليف : يؤَلّفُونَ جُمَلًا سَرْديّةً باسْتِعْمَال المُعجَم الجَديد : 4 - يَفهَمُونَ مَعَانِي النّصّ وَفكرَهُ : يَستَنطقُ المُعلّم النّصّ معَ المُتعلّمينَ لاستخرَاج أفكارِه ومَغزَاهُ مِن خِلالِ الأسْئلَة المُرفقَة وَيترُكهُم لِيُعبّرُوا عَن آرَائِهم دُون التّعْليق عَن مدَى صِحّتِهَا . بَل يُنشّط النّقَاشَ ويقبل فرَضيّاتِ المُتعَلّمين لِيَخرُجُوا بِرأيٍ مُشترَك .	
	08	ما هي مشكلة زهرة ؟ | كانت زوجة رجل سكّير . بم كانت تستأنس لتنسى مأساتها ؟ | غسل الملابس والتّحدث إلى عصفورها كيف كانت نهاية علاقتها الزّوجيّة مع إبراهيم ؟ | الانفصال عنه بتطليقها منه	

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(20)

~ وضعيّـــة بنـــــاء التّعلّمـــــــات ~

يتمكّن من فهم النّصّ والإلمام بعموميّاته ورسالته

ما السّبب المُباشر لهذه النّهاية ؟	تحطيمه قفص العصفور نكاية بها ممّا أدى إلى موته
هل ترى أنّه سبب معقول ؟	هذا سبب غير معقول .
لِمَ ؟	لأنّه نتج عن تهوّر الزّوج بسبب شربه الخمر إذ أفقده الوعي فأساء معاملته لها
ما الحلّ النّاجع للقضاء على هذه الآفة ؟	التّوبة إلى الله ـ الابتعاد عن رفقاء السّوء مُجالسة الصّالحين ـ ملء أوقات الفراغ بأنشطة نافعة ـ قصد مراكز علاج الإدمان .
هل تجد العنوان منسجما مع نهاية القصّة ؟	نعم ، فهو أصلا نادم على ما أوصله إلى ذلك المشهد وسيندم كلّما تذكّره .

2 ـ صمّم مُخطّط السّردِ مُستعينا بالجدول التّالي :

الحدث الأوّل	الحدث الثّاني	الوتيرة الزّمانيّة
* إبراهيم يسترجع المشهد الأخير من حياته الزّوجيّة	* إبراهيم يعود مخمورا * زهرة تعاني من سلوكه . * شعوره بالاحْتقارِ وَصبَّ جَام غضَبه على العُصفور .	* زهرة تترك البيت والقاضي يُعلن طلاقها من إبراهيم .

3 ـ حوّل هذه الأحداث إلى أفكار أساسيّة .

يحدّد أفكار النّصّ ومغزاه العام

الفكرة 1 ـ استرجاع إبراهيم لآخر ذكرى من حياته الزّوجيّة .
الفكرة 2 ـ مُعاناة زهرة مع زوجها وشعوره بالاحتقار .
الفكرة 3 ـ مُغادرة زهرة بيت زوجها وطلاقها منه .

ـ المَغزَى مِنَ النّصّ : قرأت النّصّ وفَهِمت مَعناه ، ووقفت على الكارثة التي تسَبّبت بها الخَمرُ بين الزّوجَين . فمَا الرّسَالة التي أرَادَ صَاحِبُ النّصّ تمْرِيرهَا إليك كقارئ ؟

1 ـ قال تعَالَى : [إنّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأنْصَابُ وَالأزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشّيْطَانِ ...]
2 ـ كُلّما فُتِحَتْ زُجاجَة الخَمْر فُتِحَ مَعَها بَابٌ للمَشاكِلِ .
3 ـ النّدَمُ لا يُصلِحُ الأمُورَ ، وَإنّمَا يُصْلِحُهَا تجَنّبُ أسْبَابِهَا .

02

5 ـ يَدْرُسُونَ نَمَطَ النّصّ وَبُنْيَتَهُ اللّغَويّةَ :

أكتَشِفُ نَمَطَ النّصّ وَأبَيّنُ خَصَائِصَهُ :

يعرف النّمط الغالب والنمط الخادم له

قِرَاءة المُتعلّمين الصّامتة للنّصّ : ترْتكزُ علَى استقصاء مؤشّرات النّمط الغالب .

1 ـ اذكر بعض الأفعال الواردة في النّصّ . ما دلالتها في بناء أحداث القصّة ؟

04

الأفعال :	دلالتها
استرجع ـ دخل ـ عادت ـ استيقظ ـ ناداها (أفعال ماضية) ← السّردُ .	عرّفتنَا بالأحْدَاثِ وتطوّرهَا وبالتّالي فهي تدلّ علَى الحَرَكَة وَالتّحَوّلِ وَالانتقالِ
تعاني ـ يعذّبها ـ تغنّي ـ تكلّمه ـ ترفعُ (أفعال مضارعة)	الحَالُ ـ الحَرَكيّة والاسْتمرَاريّةُ .

2 ـ اذكر بعض الصّفات الوَاردة في النّصّ . علامَ تدُلّ كثرَة استخدَامِها ؟

الصّفات	دلالة استخدامها
مشهدا واحدا ـ المشهد الأخير ـ الطّابق العُلويّ ـ ذات الطّراز المغربيّ ـ اليوم الرّبيعيّ ـ أغنية شجيّة ـ مرض عُضالٌ ...	اعتماده على النّمط الوصفيّ كنمط مُسَاعدٍ للسّرد ← عَرّفنَا بتفاصيلِ القصّة : كتَفَاصيلِ الشّخْصيّاتِ وَالسّيَاقِ المُحيطِ بهَا

03

3 ـ مَا النّمطُ الغالبُ على النّصّ ؟ اذكرْ أربعةَ مُؤشّرَات له .

النّمط الغالب	مؤشّراته :
السّرد :	1 ـ الأفعالُ المَاضية : استرجع ... دخل ... استيقظ ... 2 ـ ضمَائر الغائب : يبلغه ـ ناداها 3 ـ الأحدَاثُ المُتتابعة : ... ترفع القفص ... أطلق زقزقات ... فطفقت .. 4 ـ الكلماتُ الدّالة على الزّمَان : صباحا ـ بعد الظّهر ـ بعد الزّوال

03

4 ـ استخرج نمطا آخر مع ثلاثٍ من مؤشّراته .

يستخرج مؤشرات نمط الوصف

النّمَطُ الوَصفيُّ	1 ـ أفعالُ المُضَارع (بعد كان) : كانت تنتظرُ ـ كانت تغنّي ... 2 ـ الصّفاتُ والنّعوتُ : مشهدا واحد .. المشهد الأخير.. الحياة الزّوجيّة 3 ـ كلمات تدلّ على المكان : البيت ـ الطابق ـ الصّحن ـ حيث ـ عند ...

03

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(21)

~ وضعيّة بناء التّعلّمات ~	02 01	6 - يَبْحَثُونَ عَن تَرَابُطِ جُمَلِ النّصّ وَانْسِجَامِ مَعَانِيهِ : لاحظ الفقرتين ثمّ قارن بينهما . 1 - في الفقرة الأولى روابط لم تذكر في الفقرة الثّانية . حدّدها . 1- حرف العطف : الفاء — توسّط جملتين فربط بينهما ودلّ أنّ الحدثين متعاقبان مباشرة 2 - إلى درجت أنّها — قام حرف الجرّ بالرّبط بين الجملة السّابقة واللاحقة حيث بيّن نتيجة اهتمامها بالعصفور ، مما جعلها لا تسمع نداء زوجها 2 - عيّن الفقرة الأكثر اتّساقا وانسجامًا مع بيان السّبب . ج : الفقرة 1 أكثر اتّسَاقًا لوجود الرّابطين : حَرفُ العَطفِ [الفاء] وحَرْفُ الجَرّ [إلى]	يحدّد مظاهر الاتساق والانسجام
تكليف منزلي		* الوضْعيّة الجزئيّة الثّانية : استخرج الرّوابط الموجودة في الفقرة : [إنقَضّ عَلى القَفَصِ ... طَلَاقِهَا مِنْهُ]	يطبّق ويرسّخ
حكمة : تتلخّصُ مُعاناة النّاس في الحَيَاة بأمْرَين ؛ الخوفُ من المُستقبل والنّدَمُ على المَاضِي .			

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(22)

المذكّرة 04	المقطع الأوّل : قَضَايَا اِجْتِمَاعِيّة الميدان : إنتاج كتابيّ المُحتوى المعرفيّ : كِتَابَةُ نَصٍّ قَصَصِيٍّ يَغْلُبُ عَلَيْهِ نَمَطُ السَّرْدِ	الأسبوع : 1 + 2 + 3 زمن الإنجاز : 03 سا الأستاذ : صالح عيواز	القسم 4

الوَضْعِيّاتُ التَّعَلّميّة :	الوسَائل التّعليميّة :	ص 12 ← 15
* الأسبوع 1 : ـ يَنتَقِي مَوضُوعَات لِأَنْمَاط مُناسِبة . ـ يَقومُ بِإحْصَاءِ وانتِقَاءِ مَوَارِدَ يَرَاهَا وَجِيهَةً لِإنْتَاجِ نصٍّ مَا . * الأسبوع 2 : ـ يَسْتَثمِرُ نَصًّا ويَخْتَارُ مُخْتَلَفَ مَظَاهِرِ بِنَائِهِ واتِّسَاقِهِ لِبنَاء نَصّه وفكره * الأسبوع 3 : ـ يُصَحِّحُ فَوْجِيًّا إنْتَاجَهُ بِنَائِيًّا وَلُغَوِيًّا ويُعَلِّلُ اخْتِيَارَاتِهِ .	ـ السّبّورة . ـ دليل الأستاذ ص : 49 ـ الكتابُ المقرّر ص 31 ـ الجَداولُ والخُطاطات	

المراحل		سير نشاطات المُعلّم والمُتعلّم :	التّقويم :
وضعيّة الانطلاق	03	أنهيّا : لا شكّ أنّك قد قرأتَ قصّة على الأقلّ ... بالتّركيز مع أحداثها تجد أنّ أعمال البطل مرتّبة ؛ الانطلاقة ← وُقوعُ البَطل في مُشكلةٍ ← سَعيُه لِحلّ المُشكلة . ** مَا النّمَطُ الذي يُذكّرك بهَذا التّرتيب في الأحْدَاث ؟ ج : النّمَط السّرْدِيُّ . الإشكاليّة : كيفَ تنجَحُ في كتابة نَصّ قصَصيّ يَغلُب عليه نمَط السّرد ؟ ** هذا ما ستتعرّف عليه في إنتاجك الكتابيّ خلال هذا المقطع .	تشخيصي : يدرك علاقة السّرد بالنّصّ القصصيّ
~ وضعيّة بناء التّعلّمات ~	15	الوَضْعِيّةُ الجُزْئِيّةُ الأولى : 1- أختارُ النّمَطَ وَالمَوْضُوعَ وَيَكْتَشِفُونَ الرَّصِيدَ المُعْجَمِيَّ : * يَقُومُ الأستاذُ بِطَرْحِ مَجمُوعَةٍ مِن الأسْئِلَةِ تَتَعلّقُ بالأنْمَاطِ التي سَبَقَ أنْ تَعَرَّفُوا عَلَيْهَا في حِصَصِ فَهْمِ المَنطُوقِ وَفهْمِ المَكْتُوبِ . وَيُنَبِّههم إلى أنَّهُمْ بِصَدَدِ الإعْدَادِ لِكِتَابَةِ نَصٍّ يَغْلُبُ عَلَيهِ السَّردُ القَصَصِيُّ مَعَ تَخَلّلِ نَمَطٍ آخرَ يَخدُمُهُ . ❖ الأسْئِلَةُ : 1 ـ عرف النّمط السّردي : نقلُ جُزَيئاتِ الأحْدَاثِ وَالوَقَائِعِ في تَتَابُعٍ وانتِظَامٍ كمَا وَقعَت في زَمَانِها ومَكانِهَا . 2 ـ عدّدوا مؤشّراته : 1 ـ بِنَاءُ الأفْعَالِ في الزّمَنِ المَاضِي . 2 ـ تَرْتِيبُ الأحْدَاثِ تَرْتِيبًا مُتَسَلْسِلًا زَمَانِيًّا . 3 ـ غَلَبَةُ ضَميرِ الغَائِبِ . 4 ـ اِسْتِعْمَالُ مَا يَدُلّ عَلَى الزّمَانِ وَالمَكَانِ 5 ـ تَمَحْوُرُ القِصّة حَول شَخْصِيّة محوَرِيّة 6 ـ الرّبْطُ بَينَ الأحْدَاثِ بِأدَوَاتِ الرّبْطِ اللّفْظِيّةِ وَالمَنْطِقِيّةِ 3 ـ ما الأنماط الخادمة له ؟ : * ـ الوَصفُ و * ـ الحِوارُ . 4 ـ حدّدوا مؤشّرات كل نمط منهما . : *مؤشّرات الوصف : 1 ـ اِسْتِعْمَالُ الصّفَاتِ وَالأحْوَالِ . 2 ـ اِعْتِمَادُ الأفْعَالِ المُضَارِعَةِ ، المَاضِيَةِ المَنْبُوعَةِ بالمُضَارِعِ . * مؤشّرات الحوار : 1 ـ بُرُوزُ ضَمِيرَيْ المُتَكَلّمِ وَالغَائِبِ . 2 ـ تَوْظِيفُ الجُمَلِ القَصِيرَةِ [سُؤَالٌ + جَوَابٌ] 3 ـ كَثْرَةُ الجُمَلِ الإنْشَائِيّةِ كَالأمْرِ وَالنّهْيِ والإسْتِفْهَامِ . 4 ـ اسْتِخدَامُ أفْعَالِ القَولِ والتّحَاوُرِ .	مرحلي : 1 ـ يدرك أنّ الإنتاج الكتابيّ لا بدّ له من هندسة وتصميم وتخطيط 2 ـ يفهم النّصّ ويلمّ بعموميّاته ورسالته
	03	❖ مِن أجلِ كِتَابَةِ قِصّةٍ ، انْتَقِ أحَدَ الأنْمَاطِ الآتِيَةِ مُبَرِّرًا اِخْتِيَارَكَ : السّردُ | السّردُ مَعَ الوَصفِ | السّردُ معَ الوَصْفِ والحِوارِ | السّردُ مَعَ الحِوارِ	
	08	2 ـ أُحَدِّدُ المَوْضُوعَ : * يَقومُ المُعَلّمُ بِعرضِ مَجْمُوعَةٍ مِن المَوَاضِيعِ المُتَعلّقَةِ بالآفاتِ الاجْتِمَاعِيّةِ ، كمَا يُمْكِنُهُ قَبُولُ مُقْتَرَحَاتٍ أخْرَى تَرِدُ مِنَ المُتَعلّمِينَ ، وَيَطْلُبُ مِن كُلّ فَوْجٍ اِخْتِيَارَ مَوْضُوعِهِ . * من بَيْنِ عنَاصِرِ القَائِمَةِ الآتِيَةِ حدّدْ مَوْضُوعَ قِصّتِكَ واذْكُرْ سَبَبَ اخْتِيَارِكَ لَهُ : الغِشّ | الاحْتِكَارُ | الكِذْبُ | النِّفَاقُ التّبذِيرُ | الشّحّ | الحَسَدُ | الظّلْمُ المُخدّرَاتُ | الإجرَامُ | الرّشوَةُ | موضُوعٌ آخر *** يَخْتَارُ المُتعلّمُونَ المَوضُوعَ الذي يَرْغبُون فِيهِ ، أوْ مَوضُوعًا آخرَ يَقْتَرِحُونَهُ .	3 ـ يختار الموضوع الذي يرغب فيه ويبرّر اختياراته

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(23)

~ وضعيّة بناء التّعلّمات ~	10 03	3 - أجْمَعُ مَوَارِدِي المَعْرِفِيَّة : تستفيد من أيّ نصّ تحلّله مجموعة مفردات وأفكار جديدين . 1 - فيم تفيدك هذه المُفردات والأفكار ؟ ج : الدّفاع عن رأيي - كتابة المَواضيع الإنشائيّة ... 2 - ما النّشاطات الأخرَى التي تُعينُك على الكتابة وجمع الأفكار ؟ ج : المُطالعة . 3 - هل كلّ ما تطالعه سيفيدك ؟ ج : لا ، ليس كل ما أقرأ يفيدني . 4 - كيف تجعل المُطالعة نافعة إذن ؟ ج : أقرأ ما يفيدني . 5 - ماذا تستنتج ؟ - الخُلاصَـة : - لَا يُمْكِنُني أنْ أكْتُبَ دُونَ أنْ أقرَأَ وَأُطالِعَ ، ولِكي تكُونَ قراءَتي اسْتَرَاتِيجِيَّةً ونَافِعَةً عليَّ أنْ أخْتَارَ مَا أقْرَأُ وَأنْ أحَدِّدَ المَصَادِرَ التي أبْحَثُ فيهَا عَمَا أقرَأُ .	4 - يقوم بعمليّات : * البحث * القراءة * الانتقاء * التّرتيب * التّجميع
حكمَة : قوّةُ السّلسلة تقاسُ بقوّةِ أضعَفِ حَلقَاتِها		

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المراحل		سير نشاطات المُعلّم والمتعلّم :	التّقويم :
وضعيّة الانطلاق	02	ـ الانطلاقُ من الوَضعيّة التّعلّميّة : [الحصّة الثّانية = الأسبوع الثّاني] يُراجِعُ : أ ـ مُؤشّرات الأنماط : السّرد ـ الوصْف ـ الحِوار . ب ـ مُخطّط النّمَط السّرْدِيّ .	تشخيصي : يستحضر الحصّة الأولى لربطها بالثانية
~ وضعيّة بناء التّعلّمات ~	07	* الوَضعيّة الجُزئيّة الثّانية : ❖ 1 ـ اَستثمرُ النّصّ لأكتُبَ على مِنوالِه : يَعرضُ الأستاذ على المُتعلّمينَ نصّ ليستثمرُوهُ (ص 19) في إنتاجاتِهم من خِلالِ إستِخْراجِ العَناصِر الآتِيَة : أ ـ اسْتِخْراجُ عَناصِرِ النّمَطِ الذي اخْتَارهُ . ب ـ اسْتِخْراجُ مُخَطّطِ السّرْدِ . ج ـ تَبيينُ العَلاقةِ بيْنَ الأحداثِ وَتطوُّر الشّخْصيّةِ . ❖ أرْصُدُ خَصائِصَ القِصّةِ في النّصّ الأنْمُوذَج : يَعْرِضُ المُتعلّمُونَ فرَضيّاتِهم ويتناقشُونَ لِيَصِلُوا إلى الأجوبَةِ التّالِيةِ : أ ـ اسْتِخْراجُ عَناصِرِ الأنْماط : * عَناصِرُ السّردِ (مُؤشّراتُه) * عَناصِرُ الوَصْفِ * عَناصِرُ الحِوارِ	مرحلي : يدرك أن الكتابة تنطلق من مُحاكاة النّصوص
	08	ب ـ اسْتِخْراجُ مُخَطّطِ السّردِ . (يملؤون الجَدْولَ)	يبني مخطّطا لقصّته
	10	ج ـ اسْتِنْباطُ العَلاقَةِ بيْنَ تقدُّمِ الأحداثِ وَتطوّر الشّخْصيّةِ .	يستنتج العلاقة بين الأحداث وتطوّر الشّخصيّة
	05	ـ الخُلاصَـة : ـ مِنْ أجلِ كِتابَةِ قصّةٍ لَا بُدَّ منْ تَوَفّرِ خَصائِصِها : مَوْضُوعٌ لها ـ فِكْرَةٌ يُرَادُ إيصالُها ـ حَدَثٌ رَئيسِيٌّ وَأحْداث جُزئيّة ـ بَطَلٌ وَشَخْصيّاتٌ ثانَويّة نَامِيَةٌ (تَتَطوّر عبْرَ الأحْدَاثِ) ـ لُغَةٌ قَصَصيّةٌ (سَرْدٌ ـ وَصْفٌ وحِوَارٌ) .	يتعرّف على خصائص القصّة
التّكليف المنزليّ		❖ أصَمّمُ مُخَطّطَ إنْتاجي : ❖ أضعُ تخطيطًا أوّليًا لقصّتي انطلاقًا منَ النّتائجِ التي تَوَصّلتُ إليها . * يَطْلُبُ الأستاذُ من المُتعلّمينَ وَضْعَ مُخطّطٍ يَتطابَقُ مع مَا استنتجُوهُ من خَصائِصِ النّصّ القَصَصيّ المُعالَج . * يَستَنتِجُ المُتَعلّمُونَ مُخَطّطَ أعْمالِهِم التي سَوفَ يحضّرُونَها خَارِجَ القِسْمِ للأسْبُوعِ الثّالِث	الختاميّ : يتدرّب على إنتاج مخطّط وفق المطلوب
حِكمَة : من يُحِبّ الشّجرَة يُحبّ أغصَانَهَا .			

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المراحل		سَير نشاطات المُعلّم والمتعلّم :	التّقويم :
وضعيّة الانطلاق	05	* الانطلاق من الوَضعيّة التّعليميّة : [الحصّة الثّالثة = الأسبوع الثّالث] *** يُذَكّرُ الأُسْتَاذ المتَعلّمينَ بخَصَائص القِصّة وخَطَوات (مَرَاحلُ) إعْدَادِهَا . *** يُعِدّ الأُستاذ المُتَعلّمينَ لمُناقشَة الإنتَاجَاتِ . *** يُقَسّمهم إلَى أفوَاج .	تشخيصي : يستحضر تعلّماته السّابقة
~ وضعيّة بناء التّعلّمات ~	25	الوَضعيّة الجُزئيّة الثّالثة : أتدرّبُ عَلى الإنْتَاج الكتَابيّ : *** ـ يُنَظّمُ الأُسْتَاذُ جُلُوسَ المُتَعلّمينَ عَبْرَ أفوَاج وَيَدْعُوهُم إلَى الاسْتِمَاع إلَى أعمَالِ أعضَاء الفَوْج لِيُقيّمُوهُ وِفقَ شَبَكَة لضَبْطِ الإنْتَاج الكِتَابيّ . *** ـ يَقُومُ كُلّ مُتعلّم بعَرض إنْتَاجِهِ عَلى زُمَلائِه في الفَوْج . * ـ تُنَاقشُ الأعْمَال ضِمنَ الأفوَاج لتقييمِه وَاستخْلاص عَمَلٍ مُشترَكٍ بِاسْمِ كُلّ فَوْج . * ـ يَعْرِضُ كلّ فوْج عَمَلَهُ عَلَى القِسْم . * ـ يَتمّ اِختيَارُ أحْسَنِ عَمَلٍ .	مرحلي : ينتبه ويحسن الإصغاء .
الختاميّة	20	شَبَكَةٌ لِضَبْطِ الإنْتَاج الكتَابيّ : انظُر كِتَابَك المَدْرَسيّ ص 25	الختاميّ : يُقيّم إنتاجَهُ
		مثَل عربيّ : العَيْنُ بصيرَة واليَدُ قصيرَة .	

(25)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

***خاتمة**

قام الفكر التربوي الجزائري بإصلاح نظامه التعليمي قصد تحقيق مدرسة الجودة، فكان أن استحدث منهاج جديد هو الجيل الثاني، وجاء هذا الأخير بمصطلحات جديدة كالمقطع التعلمي،الميدان، ملمح التّخرّج، كما ركّز على كفايات لغوية معيّنة،فالمتعلم في هذا المنهاج يستطيع أن يتحكم في بعض الكفايات كالاستماع، والإنتاج مشافهة، وكذا قراءة النّصوص، وتحليلها، لكنّه يتعثر في تقويم إنتاجه المكتوب وفق شبكة تصحيح مضبوطة،كماووسّعهذا المنهاج أفق طرحه فسافر بالمتعلّم إلى عواصم و قارّات للتعرّف على حضارات و ثقافات العالم والاستفادة منها ؛ ولكن يبقى السؤال مطروحًا:هل يستطيع هذا الوافد الجديد الصمود أمام مختلف التحدّيات التي تواجهه، والانتقادات المستمرّة التي تناشد بتخفيف المنهاج؟.

***التـهميـش:**

1-وزارة التربية الوطنية، مناهج مرحلة التعليم المتوسط، اللجنة الوطنية للمناهج،الجزائر،ط1، 2016م ، ص:32.

2-المرجع نفسه، ص : 32.

3-وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، ط1 ، 2016م ، ص: 08.

4- المرجع نفسه، ص : 102.

5-وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربيةالسنة الثانية من التعليم المتوسط ، ص : 42.

6-المرجع نفسه، ص : 42.

7-وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربيةالسنة الثانية من التعليم المتوسط ، ص : 42.

8-المرجع نفسه، ص:42.

9-وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربيةالسنة الثانية من التعليم المتوسط ، ص: 09.

10-وزارة التربية الوطنية، مناهج مرحلة التعليم المتوسط ، ص : 18.

11-وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربيةالسنة الثانية من التعليم المتوسط ، ص:40.

12- المرجع نفسه، ص:40-41.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

13-وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربيةالسنة الثانية من التعليم المتوسط ، ص:41.
14-education-onec-blogspot.com، تاريخ التصفح2020/08/12، الساعة15:20.
15-المرقع نفسه
16-education-onec-blogspot.com تاريخ التصفح2020/08/12، الساعة15:20
17- الموقع نفسه
18-المرقع نفسه
19-education-onec-blogspot.com تاريخ التصفح2020/08/12، الساعة15:20
20- المرقع نفسه
21-education-onec-blogspot.com تاريخ التصفح2020/08/12، الساعة15:20
22- الموقع نفسه
23-education-onec-blogspot.com تاريخ التصفح2020/08/12، الساعة15:20
24- المرقع نفسه
25-education-onec-blogspot.com تاريخ التصفح2020/08/12، الساعة15:20

***المصادر و المراجع:**

1-وزارة التربية الوطنية، مناهج مرحلة التعليم المتوسط، اللجنة الوطنية للمناهج،الجزائر،ط1، 2016م
2-وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، ط1 ، 2016م.
3-education-onec-blogspot.com

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تأثير عدم الاستقرار التشريعي على القيمة العلمية للبحث في العلوم الاجتماعية «بحوث العلوم القانونية في الجزائر- أنموذجا»

د/ سهام عباسي

المركز الجامعي سي الحواس بريكة- الجزائر

simah.driot@gmail.com

د/ نبيل ونوغي

المركز الجامعي سي الحواس بريكة- الجزائر

ounnoughi_nabil@yahoo.com/ounnoughinabil@cu-barika.dz

الملخص بالعربية:

تستمد البحوث العلمية أهميتها من القيمة التي تحظى بها، وفي هذا المجال تستمد البحوث القانونية -باعتبارها أحد أبرز مجالات بحوث العلوم الاجتماعية- قيمتها العلمية من إسهامها في حل المشكلات التي تعترض تطبيق القوانين ببيان مواطن القصور في هذه القوانين قصد تنبيه المشرع إلى تداركها ومساعدة الجهات المعنية بتطبيقها على فهمها فهما سليما، بجانب إسهامها في الجوانب المعرفية بإيجاد معرفة قانونية من خلال إنتاج بحوث قانونية ذات قيمة علمية يستفيد منها المشرع والطالب والباحث في المجال القانوني.

إلا أن البحوث القانونية كغيرها من البحوث؛ تواجه في الواقع العديد من المعيقات التي يمكن أن تحد من أهميتها وتنقص من قيمتها العلمية، ومن تلك المعيقات ما تشهده التشريعات من تطور يتجسد في حركة التعديل والإلغاء للقوانين التي يُصطلح عليها عادة تسمية "عدم الاستقرار التشريعي"، سواء تعلق الأمر بفروع القانون العام أو القانون الخاص، والبحوث القانونية في الجزائر قد واجهت هذا العائق وذلك بالنظر للحركية التشريعية التي تشهدها المنظومة القانونية الجزائرية، وأهم القوانين التي شهدت هذه الحركية والتي تعد من أبرز مجالات البحوث القانونية نجد قانون الاستثمار وقانون الانتخابات.

الكلمات المفتاحية: البحوث القانونية- عدم الاستقرار التشريعي- القيمة العلمية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Impact of Legislative Instability on the Scientific Value of Research in the Social Sciences

"Legal Sciences Research in Algeria – a Model""

D.abbassi siham
University Center Si El-Hawas, Barika – Algeria
simah.driot@gmail.com
D.nabil ounnoughi
University Center Si El-Hawas, Barika – Algeria
ounnoughi_nabil@yahoo.com/ounnoughinabil@cu-barika.dz

Abstract :

Scientific research derives its importance from the value it enjoys, and in this field legal research - as one of the most prominent fields of social science research - derives its scientific value from its contribution to solving problems that obstruct the application of laws by clarifying the shortcomings in these laws in order to alert the legislator to correct them and help the concerned authorities By applying it to its proper understanding, in addition to its contribution to the cognitive aspects of creating legal knowledge through the production of legal researches of scientific value that benefit the legislator, the student and the researcher in the legal field.

However, legal research is like other research; In fact, it faces many obstacles that can limit its importance and diminish its scientific value, and among those obstacles is the development witnessed by legislation that is embodied in the movement for amendment and abolition of laws that are commonly termed "legislative instability", whether it is related to the branches of public law or law The private and legal research in Algeria has faced this obstacle, given the legislative movement in the Algerian legal system, and the most important laws that witnessed this movement, which are among the most prominent areas of legal research, we find investment law and election law

Keywords: Legal research - legislative instability - scientific value.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة:

تمتاز البحوث في العلوم القانونية بأنها تدرس المشكلات العملية التي تفرزها الأوضاع الاجتماعية وتحكمها النظم القانونية، قصد الوصول إلى حلول للمشكلات التي تعاني منها المجتمعات من خلال ضبط التصرفات القانونية داخل هذه الأخيرة.

والواقع أن هذه البحوث يمكنها أن تكتسب قيمتها العلمية من كونها تساهم في حل العديد من المشكلات، من منطلق مساهمتها في بيان مواطن القصور في النظم القانونية السارية المفعول قصد دفع المشرع إلى تعديلها من جهة، وقصد تفسير النصوص القانونية لمساعدة الجهات المعنية بتطبيقها على فهمها فهما صحيحا من جهة ثانية، وقصد الإسهام في إيجاد بحوث علمية رصينة يمكن أن تتحقق الاستفادة منها باعتبارها منطلقات و/أو أسس للعديد من المواضيع البحثية من جهة ثالثة، وهي الغايات التي يمكن أن تتحقق في ظل منظومة قانونية مستقرة ولو نسبيا.

إلا أن ما يميز الكثير من النظم القانونية —ومنها المنظومة القانونية الجزائرية– أنها كثيرة التعديل، ما جعلها تمتاز بعدم الاستقرار، الأمر الذي أثر على القيمة العلمية للبحوث القانونية، وجعلها في العديد من الأحيان غير ذات جدوى، كونها تفقد قيمتها العلمية كبحوث قانونية بمجرد صدور نصوص قانونية جديدة من جهة، وكونها بحوث تمتاز بقلة العمق نظرا لقصر حياة النص القانوني الذي يتم تعديله بنص قانوني جديد أو إلغاءه ليحل نص قانوني آخر محله وبالتالي عدم إتاحة الفرصة الكافية للبحوث القانونية المعمقة في هذا النص.

وعلى هذا الأساس فإن الإشكالية التي يمكننا طرحها في هذا المجال **تتمحور حول القيمة العلمية للبحوث القانونية في ظل عدم الاستقرار التشريعي الذي تشهده بعض القوانين في الجزائر**، وهي الإشكالية التي يمكننا أن نصوغها ضمن السؤال التالي: **إلى أي مدى يؤثر عدم الاستقرار التشريعي في المنظومة القانونية الجزائرية على القيمة العلمية للبحوث القانونية؟** وهي الإشكالية التي يمكننا أن نجيب عنها من خلال التطرق للمحاور التالية:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولا: الإطار المفاهمي للدراسة:

تقتضي منا دراسة موضوع تأثير عدم الاستقرار التشريعي على القيمة العلمية للبحوث القانونية في الجزائر؛ التطرق لضبط مفهوم كل من عدم الاستقرار التشريعي، والبحث العلمي القانوني، والقيمة العلمية للبحوث القانونية، وهو ما سنتناوله من خلال تقسيمنا هذا المحور للنقاط الموالية:

01 – مفهوم عدم الاستقرار التشريعي: يمكن تعريف عدم الاستقرار التشريعي بأنه ظاهرة قانونية سببها ازدياد عدد النصوص القانونية الصادرة في كل سنة، أو كثرة النصوص المكدّسة مع مرور الزمن والتي لا مجال لتطبيقها في الواقع(1).

فعدم الاستقرار التشريعي يعني الحركة التشريعية التي تطال القوانين والنصوص القانونية بصفة مستمرة، من خلال تعديل هذه القوانين والنصوص أو إلغائها بإصدار قوانين ونصوص قانونية جديدة، ما ينتج عنه وجود منظومة قانونية غير مستقرة.

02 – مفهوم البحث العلمي القانوني: يتكون مدلول البحث العلمي من الناحية اللغوية من كلمتين: **بحث** ويعني الطلب والتفتيش والتقصي والدراسة، و**علمي**، وهي كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم هو معرفة وإدراك الأشياء بحقيقتها والإلمام والإحاطة بها، وبتركيب مدلول الكلمتين تصبح عبارة **البحث العلمي** لغة تعني: التقصي والتتبع لموضوع من مواضيع العلم وفقا لقواعد وشروط محددة(2).

وفي الاصطلاح تحمل عبارة **بحث علمي** العديد من المفاهيم المختلفة بناءً على ما يتم البحث عنه أو فيه، إلا أن المدلول المتفق عليه للبحث العلمي هو ذلك النشاط الذي يتجه إلى القيام ببحث يساهم في بناء العلم، بإتباع مناهج تسمى مناهج البحث العلمي(3).

وعليه **فالبحث العلمي اصطلاحا** هو ذلك النشاط الذي يقوم على أساس جمع الحقائق والبيانات وتبليغها(4)، وهو مجموع الجهود التي يبذلها الإنسان (الباحث) في مختلف المجالات بهدف حل المشاكل في المجتمع، أو بهدف اكتساب المعرفة والتنقيب عنها وفحصها وتدقيقها من خلال التقصي والنقد، ثم عرضها بشكل مكتمل للإسهام في نشر المعرفة(5)، وهو أيضا إعمال الفكر وبذل الجهد في المسائل أو القضايا بالتفتيش والتقصي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها وصولا إلى الحقيقة التي تبنى عليها أفضل الحلول، وهو الدراسة الفكرية الواعية والمنظمة لظاهرة أو مسألة معينة بقصد الوصول إلى معرفة محددة(6).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والبحث العلمي القانوني هو ذلك البحث الذي ينصب على إحدى المشكلات القانونية في مختلف فروع القانون، بقصد الوصول إلى تصور مقبول وملائم لها[7]، وهو مجموعة طرق وآليات لتحديد وجمع المعلومات الضرورية للمساعدة في عملية صنع القرار القانوني، والبحث العلمي القانوني يشمل كل خطوة أو عمل يبدأ مع تحليل حقائق أو وقائع أو مسألة ما وصولا إلى الاستنتاج مرورا بالتطبيق والتواصل بين نتائج البحث[8].

إن البحث العلمي بصفة عامة ومنها البحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية وتحديدا البحوث العلمية القانونية، تمتاز بكونها تهدف إلى تحقيق أحد الأهداف التالية: إبداع شيء جديد- توضيح أمر غامض- اختزال عمل مسهب- ترتيب دراسة مشوشة- جمع شتات بحث مبعثر- تصحيح دراسة خاطئة- ...إلخ[9].

فالبحث العلمي القانوني إذن هو كل بحث يُبنى على أساس المناهج العلمية، بهدف الوصول إلى حلول للمشكلات القانونية أو مساعدة الجهات المعنية بتطبيق القانون على فهم القواعد القانونية أو الإسهام في تحقيق المعرفة العلمية –القانونية– من خلال دراسة إحدى المشكلات أو المسائل القانونية في النظام القانوني بصفة عامة أو فرع قانوني معين أو نص قانوني (مادة ضمن قانون) محدد.

03 – مفهوم القيمة العلمية للبحوث القانونية: تكمن القيمة العلمية للبحوث القانونية في كونها تهدف بشكل عام إلى استيعاب وفهم القواعد القانونية، إضافة إلى المساهمة في إيجاد فكر قانوني سليم قادر على إيجاد الحلول العملية للمشكلات التي تواجه تطبيق القاعدة القانونية[10].

وعليه فإن القيمة النهائية للبحث العلمي تقاس بالقدر الذي يعتبره الباحثون اللاحقون جزءا من المعرفة لا غنى عنها في الدراسة المكثفة والترتيب المنهجي لفرع علمي أو موضوع أو مسألة ما، أو كأداة هامة لمواصلة الجدل، ويكون الاختبار النهائي الذي له قيمة هو كما إذا كانت المادة العلمية (البحث العلمي) تفيد في تدعيم النظرية والمعرفة القائمتين أو في وضع أسس نظرية جديدة[11].

والقيمة العلمية للبحوث القانونية لا تخرج عن هذا المجال، فالبحوث العلمية القانونية تستمد قيمتها باعتبارها تساهم في تحقيق المعرفة العلمية من خلال إيجاد منطلقات وأسس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للدراسات والبحوث القانونية التي يمكن أن يستفيد منها الطالب والباحث القانوني، إلا أن القيمة العلمية للبحوث القانونية أيضا يمكن أن تنبع من كونها تساهم في إيجاد حلول للمشكلات القانونية القائمة وذلك إما من خلال بيان مواطن القصور والضعف في النصوص القانونية قصد مساعدة المشرع في تعديل أو إلغاء تلك النصوص، وإما من خلال تفسير تلك النصوص قصد مساعدة الجهات المعنية بتطبيقها على فهمها فهما صحيحا وبالتالي تطبيقها تطبيقا سليما.

ثانيا: الإطار النظري لتأثير عدم الاستقرار التشريعي على القيمة العلمية للبحوث القانونية:

تتصل القوانين بالكثير من العلوم غير الحسية وغير الثابتة، فالقانون متغير بتغير المجتمع، فالقاعدة القانونية التي تشكل الأساس المتين للعلوم –والبحوث– القانونية، عرضة للتغير والتطور بحسب الظروف الزمنية والمكانية التي تخضع لها المجتمعات البشرية[12].

إن تطور القاعدة القانونية المرتبط بالعلوم والمجتمعات غير الثابتة أدى إلى بروز ظاهرة عدم الاستقرار التشريعي التي لها دور مؤثر على القيمة العلمية للبحوث القانونية على العديد من المستويات لعل أهمها ما سنوضحه ضمن النقاط الموالية:

01 – تأثير عدم الاستقرار التشريعي على تأصيل وتفعيل وتشغيل العلوم القانونية: تمتاز البحوث العلمية بأنها تقوم على أساس ثلاث مستويات مترابطة هي: التأصيل والتفعيل والتشغيل.

و**التأصيل** هو عملية منهجية تستهدف: إما الكشف عن أصول ومبادئ وأسس لازمة لإقامة البنيان أو استنباط هذه الأصول واستخلاصها من معين المرجعية المعرفية وتنويعاتها، وعليه فالتأصيل عملية نظرية بالدرجة الأولى، تقوم على إعمال الذهن في المصادر المعرفية والحضارية المعتمدة، وتدوير الفكر في إمكانات عطائها، والتعرض لما يمكن أن تجود به من حقائق ومعان يقوم عليها معمار الفهم والمعرفة والمنهج[13]، والتأصيل ينطلق من النماذج العقلية أو النظم العقائدية التي يصطلح عليه البعض عبارة: **الأُطر**، الذي تنصرف إلى إمكانية النظر إلى الواقع من طرف الأشخاص بطرق مختلفة[14].

وقد جرى التأصيل في العلوم الاجتماعية والإنسانية على خطين: النقد للدخيل الوافد الغريب، والبحث عن البديل الموائم للذات الحضارية، فجرت المقارنة بين الأنساق والمناهج المعرفية، ومناظرات بين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رؤى العالم والوجود، وبين المفاهيم الكبرى المؤسسة للمنظومات الراهنة، وأخرى لازمة للمنظور الحضاري المنشود[15].

• وعليه فإن أثر عدم الاستقرار التشريعي يبدو جليا من خلال صعوبة نقد الواقع القانوني وصعوبة البحث عن البديل القانوني، وذلك بالنظر لكون المنظومة القانونية التي تمتاز بحركية تشريعية دائمة أو عدم استقرار تشريعي تمتاز نصوصها بأنها حديثة، وبالتالي يصعب البحث عن بديل لها في ظل عدم تسني الوقت الكافي لدراستها –فهي نصوص حديثة لم تحظى بعد بالدراسة والبحث الكافيين، كما انه يصعب نقدها وذلك أيضا بالنظر لحداثتها، فحتى يمكن نقدها لابد أن تطول مدة تطبيقها لبيان مواطن الخلل والقصور فيها وهو ما لا يمكن تحققه في ظل تغييرها بعد مدة قصيرة من بداية تطبيقها واستبدالها بنصوص قانونية جديدة.

أما **التفعيل** فهو إعمال التأصيلات والتنظيرات المعرفية والمنهجية في البحث العلمي، واستعمال ما تم الكشف عنه أو استنباطه من مداخل أو قواعد أو مبادئ أو أدوات تحليل أو تفسير في العمليات البحثية، ومحله الرسائل والدراسات العلمية والبحوث والكتب والمؤلفات والتقارير والمقالات والعروض ...إلخ، فهو عمل الباحثين والدارسين المشتغلين بالبحث العلمي[16]، فمعظم الأبحاث العلمية تميل لأن تكون من النوع التفسيري، حيث يتم البحث عن التفسيرات المحتملة للظواهر[17].

• وعليه فإن أثر عدم الاستقرار التشريعي يبدو جليا من خلال عدم التمكن من الاستفادة من البحوث العلمية القانونية، بالنظر لعدم الحاجة إلى استعمال ما تم الكشف عنه من خلال تلك البحوث، وذلك لأن هذه الأخيرة ترتبط بالنصوص القانونية، وما تم تفسره أو إثباته في البحث العلمي القانوني بخصوص القانون أو النص القانوني الذي تم تعديله أو إلغاؤه يصبح من غير المجدي الاعتماد عليه طالما تم إلغاء القانون أو النص القانوني، لأنه من غير المفيد كثيرا التعمق في نتائج دراسة أمر لم يعد موجود، لأن الدراسة القانونية وإن كانت تعتمد أحيانا على الجوانب التاريخية من حيث بحث التطور القانوني إلا أنها ليست دراسة تاريخية كونها ترتبط ارتباطا ملموسا بالنصوص القانونية السارية المفعول.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما **التشغيل** فهو تقديم توجيهات وأطروحات عملية تُقَوّم الواقع وتوجه السلوك والأداء نحو الصحة والصلاحية والكفاءة والفعالية[18]، ذلك أن هدف البحث العلمي هو اكتشاف القوانين وافتراض النظريات التي يمكن أن توضح الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية[19].

• **وعليه فإن أثر عدم الاستقرار التشريعي يبدو جليا من خلال عدم تمكن البحوث القانونية من توجيه المشرع، ذلك أن هذا الأخير اعتمد سياسة تشريعية تقوم على التغيير المستمر لبعض القوانين والنصوص القانونية، الأمر الذي يجعل من افتراض النظريات أمرا غير ممكن ويجعل من اكتشاف الحلول أمر غاية في الصعوبة، لأن اكتشاف الحلول يرتبط بالتطبيق الواقعي للقوانين، ولمّا تكون هذه القوانين قصيرة العمر بالنظر لعدم الاستقرار التشريعي فإنه يصعب مواطن القصور والضعف فيها وبالتالي لا يمكن اكتشاف الحلول المناسبة لها.**

02 – تأثير عدم الاستقرار التشريعي على مبدأ الحياد القيمي في البحوث القانونية: القيم هي المبادئ والمعتقدات الأساسية والمثل والمقاييس أو الأنماط، التي تمتاز بأنها: ذاتية شخصية- نسبية- تجريبية- متدرجة[20]، والقيم العلمية هي مُحَصِّلة مجموع الاتجاهات الإيجابية لدى الأفراد إزاء موضوع علمي أو موقف متصل بالعلم، وهي مجموع المواقف والخبرات ذات الصبغة العلمية التي يصدرها الفرد تجاه القضايا والمشكلات العلمية التي يعيشها ويتفاعل معها، والقيم العلمية تعد فرعا من مصفوفة القيم: المعرفية- الوجدانية- السلوكية[21].

وقد ارتبط الحياد القيمي برائد العلوم الاجتماعية **ماكس فيبر** الذي استخدمها للتعبير عن حالة من حالات ارتقاء العلوم الاجتماعية باقتفاء أثر العلوم الطبيعية ذات المعايير الكمية والتجريبية، و**الحياد القيمي** لا يعني عدم وجود قيم أو التنازل عنها، وإنما يعني تحرر إجراءات البحث العلمي من الأحكام القيمية المسبقة مع بقاء العلم بمعناه العام الكلي (العمل: الذهني- الفكري) قيمة في حد ذاته[22].

وعدم الاستقرار التشريعي يمكن أن يكون له أثر على مبدأ الحياد القيمي، طالما أن الباحث يباشر بدراسته البحثية، وفي ذهنه معتقد يرتبط بان القانون يمكن أن يتغير وبالتالي بحثه العلمي يمكنه أن يواجه نفس مصير البحوث العلمي السابقة المرتبطة بالقوانين المنهية الصلاحية التي لم تعد لها قيمة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عليمة كافية إلا في إطار دراسة التطور التشريعي، وبالتالي فإن البحث العلمي القانوني على الأقل في هذه الناحية سيحيد عن مبدأ الحياد القيمي.

03 – تأثير عدم الاستقرار التشريعي على مبدأ الاستمرارية في البحوث القانونية: إن النتائج المتوصل إليها في البحوث العلمية –ومنها البحوث في العلوم القانونية– ليست نهائية ولا قاطعة، لذا وجب النظر إليها من زاوية الاستمرارية في الإنتاج العلمي، فنتائج أي بحث، هي نهايات غير مقفلة، يمكن اتخاذها كمنطلقات لبحوث أخرى، ومن هنا فالبحث العلمي –القانوني– بحث تجديدي لأنه يهتم بتجديد المعارف القديمة المحصل عليها[23].

وبالتالي فإن البحوث القانونية التي تمتاز بارتباطها بالنصوص القانونية التي تمتاز بعدم الاستقرار التشريعي، لا يمكن أن تكون لها استمرارية إلا في إطار دراسة التطور التشريعي، وهو ما ينقص من قيمتها العلمية لأن مبدأ الاستمرارية أحد السمات الرئيسية لهذه البحوث.

04 – تأثير عدم الاستقرار التشريعي على مبدأ الثقة في قيمة البحث العلمي: إن البحث العلمي – القانوني– يحتاج إلى سنوات عديدة ليُستكمل ويُنشر، فمن الممكن أن الشهرة وذيوع الصيت الكبير للتغيرات –القانونية– قد يخمد بحلول الوقت الذي يستكمل به البحث ويكون قد قدم للنشر[24]، وما يفقد هذا البحث قيمته أيضا أنه قد يُستكمل مباشرة قُبَيْلَ تعديلات قانونية جديدة، وبالتالي يواجه الباحث في العلوم القانونية بسبب عدم الاستقرار التشريعي مشكلة أساسية تتمثل في عدم الثقة في قيمة البحث العلمي، وبالتالي اللجوء إلى الوسائل التقليدية لحل المشاكل[25].

وبالتالي فإن عدم الاستقرار التشريعي يؤثر على مبدأ الثقة في البحوث القانونية، وذلك لأن هذه البحوث قد تستكمل في الوقت الذي تصبح فيه غير ذات جدوى، أو أن عمر الاستفادة منها قصير جدا، وهو ما يجعل من مبدأ الاعتماد على البحوث العلمية لمواجهة المشكلات العملية غير مُفعّل، لأن تلك البحوث قد ارتبطت بقوانين ألغيت أو عدلت، وهو ما ينقص من قيمة البحث القانوني.

ثالثا: الإطار التطبيقي لتأثير عدم الاستقرار التشريعي على القيمة العلمية للبحوث القانونية:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يجب التسليم بداية؛ بأنه لم تُبتكر بعد طريقة مرضية تماما لتقدير الإنتاج العلمي، بل ليس من المتوقع احتمال ابتكار طريقة مرضية لذلك[26]، إلا أن القيمة العلمية –كما سبق وأشرنا– يمكن أن ترتبط بأهداف البحث العلمي القانوني ذاته وغاياته، من حيث إسهامها –أي البحوث القانونية– في تحقيق المعرفة وإيجاد حلول للمشكلات.

ونظرا لتنوع المنظومات القانونية بصفة عامة، وتنوع المنظومة القانونية الجزائرية باعتبارها تنتمي لهذه المنظومات بصفة خاصة؛ يحول دون إمكانية بحث مدى تأثير عدم الاستقرار التشريعي على البحوث القانونية المرتبطة بكل القوانين، لذلك سنختار في هذا المحور دراسة تأثير عدم الاستقرار التشريعي على كل من قانون الاستثمار وقانون الانتخابات، وذلك باعتبار أحدهما فرع من فروع القانون الخاص والآخر فرع من فروع القانون العام من جهة، وبالنظر لحركة التشريع وعدم الاستقرار التشريعي الذي يميزهما من جهة أخرى، وذلك من خلال النقطتين المواليتين:

01 – تأثير عدم الاستقرار التشريعي على القيمة العلمية لبحوث القانون الخاص "قانون الاستثمار نموذجا" لا أحد ينكر حق الدولة في تعديل تشريعاتها الداخلية وفقا لما تقتضيه مصالحها في ضوء المتغيرات الاقتصادية، وهي مضطرة لمسايرة التطور الاقتصادي[27]، وبالتالي تعديل القوانين ذات العلاقة بتنظيم الاستثمار، إلا أن ذلك في الحقيقة قد يرتب العديد من الآثار، سواء بالنسبة للمستثمر أو بالنسبة لدارس القانون الذي قد يجد القيمة العلمية لبحثه تتأثر بسبب عدم الاستقرار التشريعي.

وعليه سنبين في هذه النقطة مظاهر عدم استقرار قانون الاستثمار في الجزائر، وتأثير عدم استقرار هذا القانون على القيمة العلمية للبحوث القانونية في مجال الاستثمار، وذلك من خلال التطرق للنقطتين المواليتين:

أ– مظاهر عدم استقرار قانون الاستثمار في الجزائر: تنفيذا للسياسة التشريعية للدولة، تقوم هذه الأخيرة بإصدار مجموعة من التشريعات التي تتحقق من خلالها أهداف تلك السياسية[28].

وقد شهدت قوانين الاستثمار في الجزائر تعديلات كثيرة، استجابة لاعتبارات سياسية واقتصادية ظرفية تزامنت مع التغير الاقتصادي والتوجه السياسي، فكلما تغير النظام تغيرت معه قوانين الاستثمار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

استجابة للسياسات الاقتصادية المتبناة، وهو ما نتج عنه وجود قوانين ظرفية وتعديلات متتالية[29] للقوانين المنظمة للاستثمار.

فبعد الاستقلال وخلال مرحلة التوجه الاشتراكي للدولة الجزائرية أصدرت الجزائر قانون الاستثمار لسنة 1963، ثم قانون الاستثمار لسنة 1966، ثم قانون الاستثمار لسنة 1982، ثم قانوني الاستثمار لسنة 1986 و1988[30].

وبعد تبني الرأسمالية بالجزائر صدرت مجموعة أخرى من قوانين الاستثمار انطلاقا من المرسوم التشريعي رقم: 12/93 المؤرخ في: 1993/10/05 المتعلق بترقية الاستثمار الذي يقوم على أساس حق الدولة في أن تمنح بشروط امتيازية قد تصل إلى الدينار الرمزي تنازلات عن أراضي تابعة للأملاك الوطنية لصالح الاستثمارات التي تنجز في المناطق الخاصة، ثم المرسوم التنفيذي رقم: 322/94 المؤرخ في: 1994/10/17 المتعلق بمنح امتياز أراضي الأملاك الوطنية الواقعة في مناطق خاصة في إطار ترقية الاستثمار، مرورا بالأمر رقم: 04/08 المؤرخ في: 2004/08/01 المحدد لشروط وكيفيات منح الامتياز على الأراضي التابعة للأملاك الخاصة للدولة والموجهة لإنجاز مشاريع استثمارية الذي –أي الأمر 04/08- يقوم على أساس منح الامتياز عن طريق وجود دفتر أعباء عن طريق المزاد العلني المفتوح بشرط احترام قواعد التعمير المعمول بها حسب ما تضمنه المرسوم التنفيذي رقم: 152/09 المؤرخ في: 2009/05/02، مع تكريس إجبارية تحويل ملكية العقار الذي أنجز عليه المشروع الاستثماري بعقد موثق وجوبا للمستثمر، وذلك بعد المعاينة الفعلية لانطلاق المشروع الاستثماري في النشاط، ثم الأمر رقم: 11/11 المؤرخ في: 2011/07/18، المتضمن قانون المالية التكميلي لسنة 2011 والمعدل للأمر رقم: 04/08 بموجب المادة 15 منه، وهو الأمر الذي جعل التراضي كنمط وحيد لمنح الامتياز على الأوعية العقارية المخصصة للاستثمار التابعة للملكية العقارية للدولة مع ضرورة الانتفاع فقط بهذه العقارات دون التنازل عنها[31]، وصولا إلى القانون رقم: 09/16 المؤرخ في: 2016/08/03 المتعلق بترقية الاستثمار الذي يتفق مع ما جاء في قانون المالية التكميلي لسنة 2011 من حيث طريقة منح العقارات التابعة لأملاك الدولة للاستثمار وذلك من خلال تبنيه نظام منح العقارات المخصصة للاستثمار عن طريق التراضي أو ما يصطلح عليه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالامتياز غير القابل للتنازل، مع الاختلاف عنه بخصوص كيفيات المنح ومتابعة إنجاز المشاريع الاستثمارية والأجهزة الخاصة بتلك المتابعة والأجهزة المعنية بالفصل في المنازعات الاستثمارية[32].

ب – أثر عدم استقرار قانون الاستثمار على قيمة البحوث العلمية في مجال الاستثمار: لقد تولد عن التعديلات الكثيرة لقانون الاستثمار اللا استقرار القانوني[33] وعدم وضوح السياسة الاستثمارية المنتهجة[34]، وهو ما انعكس سلبيا على القيمة العلمية للبحوث القانونية في مجال قانون الاستثمار، وهو الانعكاس الذي يرتبط أساسا بـ:

- **تأثير عدم الاستقرار التشريعي على إسهام البحوث القانونية في مجال قانون الاستثمار في تحقيق المعرفة،** حيث أن البحوث المقدمة في مجال الاستثمار لا تتأثر من حيث كونها مجالا معرفيا قانونيا بصورة كبيرة، وذلك من حيث ارتباطها بدراسة وتحديد المفاهيم، إلا أنها تتأثر من حيث باقي الجوانب المعرفية، ومن ذلك نشير على سبيل المثال لا الحصر إلى طرق منح الأوعية العقارية المخصصة للاستثمار التي تطورت من: امتياز قابل للتنازل إلى منح الأراضي عن طريق المزاد العلني إلى منحها عن طريق الامتياز غير القابل للتنازل، حيث أن هذا التغيير الذي مس هذه المسألة القانونية الهامة، قد جعل من البحوث العلمية القانونية التي تناولت بالدراسة موضوع منح الأوعية العقارية الاستثمارية للمستثمرين غير ذات جدوى أو قيمة معرفية بالنسبة للأشخاص الذين وجهت لهم المعرفة ومن بينهم المستثمرين، حيث أن إلغاء إجراء منح وابتداله بإجراء آخر يجعل من غير المجدي اطلاعهم على الإجراء السابق لأن ذلك لن يفيدهم، وإن كان يمكن أن يفيد بعض الطلبة والباحثين المختصين في مجال القانون لان طبيعة هؤلاء الاهتمام بكل ما هو قانوني وتتبع حركة التشريع، إلا أن غيرهم من الدراسين لا يهتمون بالتطور التاريخي لقانون الاستثمار، وبالتالي لا تقتصر دراستهم إلا على ما ينصب منها على القوانين السارية المفعول، وهو ما ينقص من القيمة العلمية للبحوث القانونية في مجال الاستثمار بسبب عدم الاستقرار التشريعي.

- **تأثير عدم الاستقرار التشريعي على إسهام البحوث القانونية في مجال الاستثمار في إيجاد حلول للمشكلات القانونية،** حيث أن التطور التشريعي لقانون الاستثمار جعل من البحوث القانونية التي وجدت حلول عملية للمشكلات القانونية المرتبطة بقانون الاستثمار أو للتفاسير التي ترتبط بنص معين من نصوص هذا القانون غير مفيدة، لأن هذه البحوث ترتكز معلى دراسة قانون أو نص قانوني أو مبدأ قانوني

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معين في قانون الاستثمار، فَلَمّا يتغير القانون قد يتغير معه هذا المبدأ وبالتالي يصبح الحل أو التفسير المقدم له من خلال البحث العلمي غير مفيد، فالبحوث التي تطرقت على سبيل المثال لا الحصر إلى عيوب طريقة منح الأوعية العقارية المخصصة للمستثمرين عن طريق التنازل أو عن طريق المزاد غير مفيدة عمليا وقدمت بديلا لها أو تلك التي تناولت بالدراسة تفسير إجراءات منح تلك الأوعية العقارية، لا تقدم الاستفادة الكبيرة منها لأنها لا تقدم حلولا لمشكلات واقعية، لأن الحلول التي قدمتها كانت لمشكلات سابقة والتفسير الذي قدمته هو تفسير لقوانين ونصوص قانونية سابقة، وبالتالي لا يمكن الاستفادة منها في حل المشكلات الحالية التي تختلف عنها تماما، وهو ما يجعلها غير ذات جدوى، ودون قيمة قانونية في هذا المجال.

02 – تأثير عدم الاستقرار التشريعي على القيمة العلمية لبحوث القانون العام "قانون الانتخابات نموذجا: تأسيسا لحق الدولة في التشريع، فإن العديد من فروع القانون العام تشهد تعديلا وإلغاء في إطار الحركة التشريعية، وهي الحركة التي مست على الخصوص العديد من القوانين التي نجد في مقدمتها قانون الانتخابات.

وعليه سنبين في هذه النقطة مظاهر عدم استقرار قانون الانتخابات في الجزائر، وتأثير عدم استقرار هذا القانون على القيمة العلمية للبحوث القانونية في مجال الانتخابات، وذلك من خلال التطرق للنقطتين المواليتين:

أ – مظاهر عدم استقرار قانون الانتخابات في الجزائر: بعد تبني الجزائر لمبدأ التعددية الحزبية ضمن دستور سنة 1989، وتماشيا مع مضمون هذا الأخير صدر أول قانون انتخابات في ظل التعددية الحزبية تحت رقم: 13/89 بتاريخ: 1989/08/07، وبعد إجراء أول انتخابات رئاسية تعددية في الجزائر تم الشروع في سن المنظومة التشريعية لقانون الانتخابات في الجزائر، فصدرت بذلك مجموعة من القوانين، كان بدايتها صدور الأمر رقم: 07/97 المؤرخ في: 1997/03/06 المتضمن القانون العضوي المتعلق بنظام الانتخابات المعدل بموجب القانون العضوي رقم: 01/04 المؤرخ في: 2004/02/07، وبعد موجة الإصلاحات السياسية التي عرفتها الجزائر سنة 2011 تم صدور القانون العضوي رقم: 01/12 المؤرخ في: 2012/01/12 المتعلق بنظام الانتخابات، وتماشيا مع التعديل الدستوري لسنة 2016، تم صدور القانون

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العضوي رقم: 10/16 المؤرخ في: 2016/08/25 المعدل بموجب القانون العضوي رقم: 08/19 المؤرخ في: 2019/09/14.

ب – أثر عدم استقرار قانون الانتخابات على قيمة البحوث العلمية في مجال الانتخابات: يمتاز قانون الانتخابات في الجزائر، بأنه من أكثر القوانين حركية، وذلك بالنظر للتعديلات الكثيرة التي طالته، سواء مست تلك التعديلات القانون العضوي المتعلق بالانتخابات ذاته، أو مست المراسيم والتنظيمات المرتبطة به، ما يجعل من المنظومة الانتخابية من أكثر المنظومات القانونية الجزائرية حركية بالنظر لما تمتاز به من عدم استقرار، وهو ما انعكس سلبيا على القيمة العلمية للبحوث القانونية في مجال الانتخابات، وهو الانعكاس الذي يرتبط أساسا بـ:

– تأثير عدم الاستقرار التشريعي على إسهام البحوث القانونية في مجال قانون الانتخابات في تحقيق المعرفة، حيث أن البحوث القانونية في مجال الانتخابات ترتبط كثيرا بمراحل وإجراءات العملية الانتخابية والمنازعات المتعلقة بها، والجهات المختصة بالإشراف عليها، ...إلخ، والواقع أن هذه النقاط جميعها قد شهدت تغيرا كبيرا في إطار تطور المنظومة الانتخابية في الجزائر، وهو ما يجعل من البحوث التي ارتبطت بها غير مفيدة من الناحية المعرفية، وعلى سبيل المثال لا الحصر نشير إلى طرق التسجيل بالقوائم الانتخابية والتي كانت في ظل القانون رقم: 10/16 والقوانين التي سبقته تتم بطريقة إدارية في إطار اللجان الإدارية الانتخابية البلدية أو الدبلوماسية، والتي أصبحت بعد صدور القانون العضوي رقم: 08/19 تتم على مستوى السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات، وهو ما يعني بأن الدراسات القانونية التي كانت تتناول موضوع عملية التسجيل بالقوائم الانتخابية والتي تم إنجازها قبل صدور القانون العضوي رقم: 08/19 قد أصبحت غير مفيدة من ناحية إسهامها في تحقيق المعرفة بقانون الانتخابات، لأنها أصبحت مجرد معرفة تاريخية لا تفيد في دراسة الواقع القانوني الحالي، حتى أن بعض المقالات العلمية وأطروحات الدكتوراه قد تمت مناقشتها أشهر فقط قبل صدور القانون العضوي رقم: 08/19 تتعلق بعملية التسجيل بالقوائم الانتخابية لم تعد لها أهمية معرفية إلا إذا أُرِيدَ الاستفادة منها من حيث المفاهيم أو دراسة التطور القانونية للقوانين الانتخابية، وبالتالي لم تعد لها ذات القيمة العلمية من الناحية المعرفية طالما كانت ترتبط بتحليل وبحث قانون لم يعد له وجود فزالت قيمتها العلمية بزواله.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **تأثير عدم الاستقرار التشريعي على إسهام البحوث القانونية في مجال الانتخابات في إيجاد حلول للمشكلات القانونية**، حيث أن التطور التشريعي لقانون الانتخابات جعل من البحوث القانونية التي كانت تناقش المشكلات التي تعرفها القوانين الانتخابية والتي كانت ترتبط أساس بالتشكيك في نزاهة ومصداقية العملية الانتخابية وتعبيرها عن الإرادة الشعبية من جهة، والتي أوجدت الحلول المقترحة لتلك المشكلات وقدمت الاقتراحات المناسبة لمعالجة المسائل الإجرائية التي تفتح المجال للتشكيك في نتائج العملية الانتخابية من جهة ثانية، بحوث غير ذات فائدة، حيث أن تلك المشاكل لم تعد ذاتها بعد صدور القانون الجديد، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر الدراسات التي كانت تتعرض بالنقد لاختصاص رئيس المجلس الشعبي البلدي بالإعلان عن افتتاح وانتهاء مراجعة القوائم الانتخابية، حيث أن هذه المشكلة لم تعد موجودة في القانون العضوي رقم: 09/18 الذي منح هذا الاختصاص لرئيس السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات، وهو ما يجعل من تلك الدراسات غير ذات جدوى معرفية حالية، لأنها فسرت وبينت مواطن القصور وأعطت الحلول لمسألة غير موجودة حاليا، وهو ما يجعلها غير ذات قيمة علمية حالية، وفي أحسن الأحوال ينقص كثيرا من هذه القيمة.

خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية يمكننا القول بأنه لعدم الاستقرار التشريعي تأثير لا يمكن أن ننكره على البحوث القانونية من حيث قيمتها العلمية، وهو الأمر الذي يمكننا أن نسجل بخصوصه النتائج الموالية:

- البحوث القانونية صورة من صور البحوث العلمية بصورة عامة، وصورة من صور البحوث الاجتماعية بصورة خاصة، وهي بحوث من أهم خصائصها ارتباطها وتأثرها بعدم الاستقرار التشريعي، وذلك من منطلق ارتباطها المباشر بالقوانين، فهي دراسات قانونية لا يمكنها إلا أن تنصب على نظام قانوني أو قانون أو نص قانوني (مادة أو مجموعة مواد قانونية أو فقرة في مادة قانونية) أو مبدأ قانوني محدد.

- يبرز تأثير عدم الاستقرار التشريعي على القيمة العلمية للبحوث القانونية على مستوى كل من القانون العام والخاص دون تمييز بينهما، فقانون الاستثمار باعتباره من أبرز فروع القانون الخاص من حيث الحركية التشريعية التي جعلته غير مستقر يتأثر تقريبا بنفس المستوى الذي يتأثر به قانون الانتخابات باعتباره من أبرز فروع القانون العام من حيث الحركية التشريعية التي جعله غير مستقر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- يؤثر عدم الاستقرار التشريعي من الناحية النظرية على البحوث القانونية من حيث:

• صعوبة التأصيل المعرفي، وذلك بالنظر للحداثة التي تمتاز بها البحوث القانونية، بالنظر لحداثة القوانين التي تتعدل وتتغير باستمرار، فالبحوث القانونية التي تنصب على قوانين تشهد حركية تشريعية مستمر يعد التأصيل المعرفي بها أمرا غاية في الصعوبة، مقارنة بالبحوث القانونية التي تنصب على قوانين تمتاز بالثبات أو الاستقرار التشريعي، ما يجعل من البحث عن البديل والنقد الواقعي في النوع الأول من البحوث القانونية بخلاف النوع الثاني أمر يصعب الوصول إليه، وهو ما يقلل من القيمة العلمية للبحث.

• صعوبة استعمال ما تم الكشف عنه واستنباطه من مبادئ نتيجة البحوث القانونية بالنسبة للبحوث التي تنصب على قوانين أو نصوص قانونية تم تعديلها أو إلغاؤها، وذلك لأن الدراسات القانونية بخلاف بعض الدراسات كالدراسات التاريخية لا تهتم كثيرا بالتطور إلا باعتباره جانب من بين عدة جوانب قانونية، لذلك فإن البحوث القانونية المتأثرة بعدم الاستقرار التشريعي تعتبر بحوث لا يمكن استعمال ما توصلت إليها، وهو ما يجعلها بحوث غير ذات جدوى معرفية، وبالتالي بحوث غير ذات قيمة علمية.

• عدم الاستفادة من مبدأ الاستمرارية التي تمتاز بها البحوث العلمية، ذلك أن البحوث القانونية التي تهتم بدراسة قانون تم إلغاؤه أو تعديله سوف تصبح كأنها تاريخ وتوضع في الأرشيف ولا يستفاد منها إلا في إطار اعتبارها تطورا قانونيا، ذلك أن القانون الجديد سوف يعتبر منطلق جديد للبحث والدراسة، خاصة إذا كانت الحركة التي مست التشريع قد عدلته تعديلا جذريا أو أقرت مبادئ جديدة وألغت القديمة، بحيث يصبح من غير الممكن أن تكون هذه الأخيرة منطلقا للدراسة بالنسبة للأولى، ما يجعل من القيمة العلمية للبحوث الأولى تنقص وربما تنعدم.

- يمكن قياس القيمة العلمية للبحوث القانونية باعتبارها أحد أنواع البحوث العلمية من منطلق إسهامها في تحقيق المعرفة، وهو الإسهام الذي قد لا يتحقق أو قد يتحقق بغير وجهه الكامل في ظل عدم الاستقرار التشريعي الذي تشهده بعض القوانين (على غرار قانون الاستثمار وقانون الانتخابات)، وذلك لأن المعرفة المقدمة في ظل عدم الاستقرار التشريعي تصبح معرفة قديمة، وهو ما ينقص من القيمة العلمية للبحوث القانونية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-كما يمكن قياس القيمة العلمية للبحوث القانونية باعتبارها نوع خاص من البحوث العلمية من منطلق إسهامها في تفسير القوانين والنصوص القانونية وحل المشكلات القانونية، من خلال مساعدة المشرع على إيجاد حلول قانونية ببيان مواطن الضعف والخلل التي تعترض تطبيق النصوص القانونية التي أصدرها من جهة، ومن خلال مساعدة الجهات المعنية بتطبيق القوانين على الفهم السليم لهذه الأخيرة من جهة ثانية، ...إلخ، وهو الإسهام الذي قد لا يتحقق بصورة واضحة بالنسبة لبعض الدراسات القانونية، وقد لا يتحقق أصلا في ظل عدم الاستقرار التشريعي الذي تشهده بعض القوانين على غرار قانون الاستثمار وقانون الانتخابات في الجزائر،، وذلك لأن البحوث العلمية المقدمة في هذا المجال تتعلق بقوانين أو نصوص قانونية منتهية الصلاحية، وبالتالي بمشكلات لم تعد موجودة، وهو ما يحد أو يحول دون وجود قيمة علمية لتلك النصوص.

---

[1] – **سامية كسالة**، التضخم التشريعي عائق أمام الاستثمار الأجنبي «مستجدات القانون رقم: 09/16 لمواجهة هذا العائق»، مجلة صوت القانون، مخبر نظام الحالة المدنية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، العدد 02، أكتوبر 2018، ص 441.

[2] – **امحمد مولاي**، المخطط والبحث العلمي «دراسة تقييمية لنشاطات مخابر البحث في المخططات بالجامعات الجزائرية: وهران- الجزائر- قسنطينة»، مذكرة ماجستير في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، تخصص: التكنولوجيات الحديثة للأرشيف والتوثيق، جامعة السانيا، وهران، الجزائر، 2008- 2009، ص 30- 31.

[3] – **أنول باتشيرجي**، بحوث العلوم الاجتماعية «المبادئ والمناهج والممارسات»، مطبعة رشاد برس، بيروت، لبنان، ط04، 2015، ص 13- 14.

[4] – **جون بيتر ديكنسون**، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، ترجمة: شعبة الترجمة باليونيسكو، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987، ص 53.

[5] – **عماد ولد علي**، العلاقة بين عوامل نجاح البحث العلمي وإنتاجية البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية «دراسة حالة أعضاء الهيئة الأكاديمية في الجامعة العربية الأمريكية»، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، جنين، فلسطين، العدد 01، السنة 2019، ص 16 ص 24.

[6] – **عمار تركاوي– محمد خير العكام**، المنهجية القانونية، الجامعة الافتراضية السورية، سورية، 2008، ص04- ص09.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **عبد المنعم محمد بدر**، أهمية البحوث الميدانية في المجالات الأمنية للبحث العلمي، مداخلة ضمن فعاليات الندوة العلمية حول: صعوبات تنفيذ البحوث الميدانية في المجالات الأمنية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، أيام: 15- 18 ديسمبر 1996، ص 13.

[7] – **عمار تركاوي– محمد خير العكام**، مرجع سابق، ص 04.

[8] – **صالح طليس**، المنهجية في دراسة القانون، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ط01، 2010، ص 119.

[9] – **عبود عبد الله العسكري**، منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية، دار النمير، دمشق، ط01، 2002، ص17.

[10] – **عبود عبد الله العسكري**، مرجع سابق، ص 129.

[11] – **جون بيتر ديكنسون**، مرجع سابق، ص 37.

[12] – **عبود عبد الله العسكري**، مرجع سابق، ص 115.

[13] – **نادية محمود مصطفى وآخرون**، القيم في الظاهرة الاجتماعية، مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة، مصر، ط01، 2011، ص 12- 13.، ص 13.

[14] – **أنول باتشيرجي**، مرجع سابق، ص 55.

[15] – **نادية محمود مصطفى وآخرون**،مرجع سابق، ص 13.

[16] – **نادية محمود مصطفى وآخرون**،مرجع سابق، ص 14.

[17] – **أنول باتشيرجي**، مرجع سابق، ص 41.

[18] – **نادية محمود مصطفى وآخرون**،مرجع سابق، ص 14.

[19] – **أنول باتشيرجي**، مرجع سابق، ص 18.

[20] – **أحلام عتيق مغلي السلمي**، مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، السعودية، العدد 02، جانفي 2019، ص82 ص86.

[21] – **قاسم خزعلي**، منظومة القيم العلمية المتضمنة في كتب العلوم لصفوف المرحلة الأساسية الأولى في الأردن، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، جامعة اليرموك، الأردن، العدد 02، السنة 2009، ص 116.

[22] – **نادية محمود مصطفى وآخرون**،مرجع سابق، ص 19.

[23] – **امحمد مولاي**، مرجع سابق، ص 36.

[24] – **أنول باتشيرجي**، مرجع سابق، ص 70.

[25] – **امحمد مولاي**، مرجع سابق، ص 55.

- **عبد المنعم محمد بدر**، مرجع سابق، ص 13.

[26] – **جون بيتر ديكنسون**، مرجع سابق، ص 37.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[27] – **محمد عبد الكريم عدلي**، تكييف بنود الاستقرار التشريعي وتقييم دورها في عقود الدولية، مجلة الحقيقة، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، العدد 18، جوان 2011، ص 187

[28] – **ليث كمال نصراوي**، متطلبات الصياغة التشريعية الجيدة وأثرها على الإصلاح القانوني، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، الكويت، عدد خاص بملحق المؤتمر السنوي الرابع حول: القانون «أداة للإصلاح والتطور»، العدد02، ماي 2017، ص 413.

[29] – **سامية كسالة**، مرجع سابق، ص 440.

[30] – **سامية كسالة**، مرجع سابق، ص 442.

[31] – **سهام عباسي**، دور الوكالات الولائية في توفير العقار المخصص للاستثمار «الوكالة العقارية الولائية للتسيير والتنظيم العقاريين الحضريين باتنة –نموذجا»، مداخلة ضمن فعاليات اليوم الإعلامي حول: الأطر القانونية والتشريعية لترقية الاستثمار، غرفة الصناعة والتجارة–الأوراس–، باتنة، الجزائر، يوم: 2013/12/26، ص 05.

[32] – **المادة 04** من القانون رقم: 09/16 المؤرخ في: 2016/08/03، المتعلق بترقية الاستثمار.

[33] – **سامية كسالة**، مرجع سابق، ص 440.

[34] – **سامية كسالة**، مرجع سابق، ص 440.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب:

01 – **أنول باتشيرجي**، بحوث العلوم الاجتماعية «المبادئ والمناهج والممارسات»، مطبعة رشاد برس، بيروت، لبنان، ط04، 2015.

02 – **جون بيتر ديكنسون**، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، ترجمة: شعبة الترجمة باليونيسكو، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987.

03 – **صالح طليس**، المنهجية في دراسة القانون، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ط01، 2010.

04 – **عبود عبد الله العسكري**، منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية، دار النمير، دمشق، ط01، 2002.

05 – **عمار تركاوي– محمد خير العكام**، المنهجية القانونية، الجامعة الافتراضية السورية، سورية، 2008.

06 – **نادية محمود مصطفى وآخرون**، القيم في الظاهرة الاجتماعية، مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة، مصر، ط01، 2011.

ثانيا: مذكرات الماجستير:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

01 – **امحمد مولاي**، المخطط والبحث العلمي «دراسة تقييمية لنشاطات مخابر البحث في المخططات بالجامعات الجزائرية: وهران- الجزائر- قسنطينة»، مذكرة ماجستير في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، تخصص: التكنولوجيات الحديثة للأرشيف والتوثيق، جامعة السانيا، وهران، الجزائر، 2008- 2009.

ثالثا: المقالات:

01 – **أحلام عتيق مغلي السلمي**، مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، السعودية، العدد 02، جانفي 2019.

02 – **سامية كسالة**، التضخم التشريعي عائق أمام الاستثمار الأجنبي «مستجدات القانون رقم: 09/16 لمواجهة هذا العائق»، مجلة صوت القانون، مخبر نظام الحالة المدنية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، العدد 02، أكتوبر 2018.

03 – **عماد ولد علي**، العلاقة بين عوامل نجاح البحث العلمي وإنتاجية البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية «دراسة حالة أعضاء الهيئة الأكاديمية في الجامعة العربية الأمريكية»، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، جنين، فلسطين، العدد 01، السنة 2019.

04 – **قاسم خزعلي**، منظومة القيم العلمية المتضمنة في كتب العلوم لصفوف المرحلة الأساسية الأولى في الأردن، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، جامعة اليرموك، الأردن، العدد 02، السنة 2009.

05 – **ليث كمال نصراوي**، متطلبات الصياغة التشريعية الجيدة وأثرها على الإصلاح القانوني، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، الكويت، عدد خاص بملحق المؤتمر السنوي الرابع حول: القانون «أداة للإصلاح والتطور»، العدد02، ماي 2017.

06 – **محمد عبد الكريم عدلي**، تكييف بنود الاستقرار التشريعي وتقييم دورها في عقود الدولية، مجلة الحقيقة، جامعة أحمد درارية، أدرار، الجزائر، العدد 18، جوان 2011.

رابعا: المداخلات:

01 - **عبد المنعم محمد بدر**، أهمية البحوث الميدانية في المجالات الأمنية للبحث العلمي، مداخلة ضمن فعاليات الندوة العلمية حول: صعوبات تنفيذ البحوث الميدانية في المجالات الأمنية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، أيام: 15- 18 ديسمبر 1996.

02 – **سهام عباسي**، دور الوكالات الولائية في توفير العقار المخصص للاستثمار «الوكالة العقارية الولائية للتسيير والتنظيم العقاريين الحضريين باتنة -نموذجا»، مداخلة ضمن فعاليات اليوم الإعلامي حول: الأطر القانونية والتشريعية لترقية الاستثمار، غرفة الصناعة والتجارة-الأوراس-، باتنة، الجزائر، يوم: 2013/12/26.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تأثير التطور التشريعي على البحوث التربوية

د/ مقلاتي مونة
مخبر الدراسات القانونية البيئية
جامعة 8 ماي 1945 قالمة –الجزائر
meguellati.mouna@univ-uelma.dz

د/ مشري راضية
مخبر الدراسات القانونية البيئية
جامعة 8 ماي 1945 قالمة–الجزائر
mecheri.radia@univ-guelma.dz

الملخص بالعربية:

ترتبط العلوم التربوية بالنظم القانونية المعمول بها، وذلك من منطلق التأطير التشريعي للمنظومة التربوية، أين لا يمكن أن تمارس النشاطات التربوية إلا في إطاره، ولأنّ النظم القانونية تمتاز بكونها متطورة باستمرار، فإنه يتوجب على المشرّع أن يعمد دوما إلى تحسين النصوص القانونية التي تحكم العملية التربوية، وباعتبار أنّ مجال التربية لا يقتصر على كونها مهنة فقط، وإنّما له جانب أكاديمي مضمونه البحث التربوي، فيمكنه أن يتأثر إيجابا أو سلبا بهذا التطور التشريعي.

تعالج هذه الورقة البحثية إشكالية أساسية تتمحور حول حدود تأثير التطور الذي تشهده المنظومة القانونية على البحوث التربوية، وهي الإشكالية التي تقتضي الإحاطة بالإطار المفاهيمي للتطور التشريعي والبحوث التربوية، وكذا الوقوف على التأثير الإيجابي والسلبي للتطور التشريعي على البحوث التربوية، وقدرات الارتقاء بمضمون تلك البحوث في العالم العربي على نحو مماثل لنظيرتها في الدول المتقدمة.

الكلمات المفتاحية: التشريع؛ البحث التربوي؛ المناهج؛ الإصلاح؛ الفعالية؛ المدرسة؛ التعليم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The impact of legislative development on educational researchs

Meguemmati M **Mechri Radia**

meguellati.mouna@univ-guelma.dz mecheri.radia@univ-guelma.dz

Abstract :

The educational sciences are related to the applicable legal systems, Whereas, the education system is subject to legal texts that control its various activities, with a constant endeavor by the legislator to improve these texts and bring them in line with the development of teaching methods, and considering that the field of education is not limited to being a profession only, but also has an academic aspect that contains educational research content, it can be affected positively or negatively by this legislative development.

This research paper addresses a fundamental problem centered around the limits of the impact of legislative development on educational researchs, it is a problem that requires knowledge of the conceptual framework for legislative development and educational research, as well as standing on the positive and negative impact of legislative development on educational research, and the capabilities to promote the content of that researchs in the Arab world in a similar way to its counterpart in developed countries.

Keywords: Legislation; Educational research; methods; Reform; Effectiveness; School; Education.

مقدمة:

يشهد العالم المعاصر جملة من التحولات التي مست مختلف نواحي الحياة البشرية، بل إنّ صداها انتقل إلى تغيير بنية السلطة والتأثير لدرجة جعلت المفكر الأمريكي ألفين توفلر يتحدث عن تحول السلطة في العالم وضمن هياكل الدول، أي تحولها من سلطة المال والثروة والحكم إلى سلطة المعرفة، وقوامها الأساسي امتلاك الاقتدار المعرفي والعلمي والتكنولوجي، حيث حقول التربية والتعليم تعد بامتياز أهم حقول صناعة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعرفة، وذلك على اعتبار أنّ مشاريع التعليم والتكوين قد أصبح ينظر إليها على أنها بمثابة الهندسة الاجتماعية الضرورية للمجتمعات، كما أنّ الانخراط بفاعلية وإيجابية في الواقع العالمي الجديد، يتطلب حصرا توفر التأهيل المعرفي ، لذلك حرصت كل الدول على جعل العناية بالأنظمة التربوية محور اهتمامها ، خاصة من خلال الرفع من قيمة المدرسة والأطقم التربوية، وإصلاح المنظومة التربوية في خضم مسايرة التغيرات المختلفة والاحتياجات المتزايدة من أجل تحقيق أحسن النتائج وأرقى المستويات التعليمية بأقل التكاليف، وفي هذا الإطار سارعت الجزائر إلى إصدار ترسانة من القوانين في قطاع التربية، وتم النظر إليها كضرورة في سبيل النهوض والرقي بمجال التعليم المجتمع .

إنّ النقاش الدائر حول مجال التربية والتعليم، يستمد قوته وحركيته من ما يعرف بالبحوث التربوية، والتي هي مجال أكاديمي ضمن البحث العلمي، وذات صلة بالعلوم المختلفة، كما أنها واكبت حركية التشريع خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين كإطار للتغذية الراجعة في مجال سياسات التربية والتعليم، وظلت هناك حاجة دائمة لأن تستفز تلك البحوث المشرّع على نحو مستمر في تكييف المنظومات التربوية مع مستجدات العصر، بل ونقلها لمجال الاستثمار وبناء الثروة، وتحصين المجتمع، وهي مسؤولية تقتضي باستمرار أن تمتاز النظم القانونية بالحيوية والتطور، وأن يسعى المشرع دوما إلى تحسين النصوص القانونية التي تحكم المجتمع، ومن بينها النصوص القانونية التي تحكم العملية التربوية، وعلى هذا الأساس؛ تطرح هذه الورقة البحثية مسألة ارتباط البحوث التربوية بالمنظومة القانونية، وباعتبار هذه الأخيرة في تطور مستمر، فإن البحوث التربوية يمكنها أن تتأثر إيجابا أو سلبيا بهذا التطور، سواء تعلم الأمر بالمعلّم، أو التلميذ، أو المنظومة المدرسية.

تكتسي البحوث التربوية أهمية كبيرا في مجال البحث العلمي والجامعي، إذ تسهم في نشر المعرفة، وذلك بتوفير مادة التدريس والتدريب، وتنمية المعرفة، ولها دور في إنتاج المعرفة ضمن ميدان التربية، وتطبيقها ثم الوقوف على التغذية الراجعة من وراء ذلك، وتظل البحوث التربوية في مسار خدمة عالية للمؤسسات التعليمية، ووضع الحلول للمشكلات المطروحة على الساحة التعليمية، وفي جانب عال من الأهمية، تحقق تلك البحوث تغييرا في الذهنيات لدى القيادات التعليمية لتأخذ بالمفاهيم الحديثة ، كتعدد الرؤى ، والانفتاح الثقافي والتكنولوجي المتقدمة ، وتنمية الفكر قبل التحصيل ، وتنوع مصادر التعلم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الذاتي، وهي كلها طموحات لا ينكم أن تتحقق إن لم تتوفر منظومة قانونية موجهة ورادعة إزاء المخالفات، ومثمنة للأداء.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إيجاد العلاقة بين التطور التشريعي والبحوث التربوية التي تعنى بالمعلم التلميذ والمنظومة التربوية، والوقوف عن مدى تأثير تطور للمنظومة التشريعية على البحوث التربوية، وكذا إيجاد الحلول المناسبة للنهوض بالبحوث التربوية، خدمة للمجتمع، عبر الأخذ بإيجابيات التطور التشريعي في قطاع التربية والتعليم، وتجنب سلبياته، وعلى هذا النحو فإنّ الإشكالية المعالجة هنا، تتمحور حول صلة الارتباط بين التطور التشريعي من جهة، والبحوث التربوية من جهة ثانية، وهو الارتباط الذي يمكن بلورته في الإشكالية التي فحواها التساؤل التالي:

كيف يمكن للتطور التشريعي في المجال التربوي أن ينعكس إيجابا على مضمون البحوث التربوية، وهل لهذه الأخيرة قدرة على إثراء حركة التشريع في هذا المجال؟

للأجل التعامل مع الإشكالية المثارة، فإنه تم تنظيم الكم المعرفي الذي له صلة بالموضوع في إجلاء المفاهيم وتحديد العلاقات والارتباطات بين شقي الموضوع، وهو ما جعل الوصف جانبا مناسبا لبلورة ذلك، واعتمادا على آلية التحليل والتتبع للنصوص القانونية فإن المنهج الأكثر ملاءمة في بحثنا هو متهج دراسة الحالة عبر التركيز على حالة المدرسة الجزائرية، وقطاع التربية والتعليم في الجزائر، بما أوصل إلى جملة استنتاجات هي أكثر ملاءمة في تفسير حالة العجز الذي تعرفه البحوث التربوية، وأيضا جمود حركة التشريعية، وكذا عدم فعالية عديد النصوص القانونية في النهوض بقطاع التربية.

أولا: التطور التشريعي بين التعديل والإلغاء

يعتبر التشريع أهم مصدر للقاعدة القانونية ضمن الأنظمة القانونية المعاصرة، وهو الوسيلة الملائمة لوضع القوانين، وإحقاق الحقوق وتحديد الواجبات في الدول المعاصرة، خاصة مع الديناميكية المتميزة لآلية التشريع، التي تسعى لمواكبة التغيرات، وملاءمة درجة تطور المجتمعات [1]، والواقع أنّ هناك جملة من العوامل التي أدت إلى ازدياد أهمية التشريع، وشغله الصدارة في وظائف الدول الحديثة، التي تركزت السلطة لديها، مع قدرتها على ممارسة الإكراه المشروع على مواطنيها، والدفاع عن مصالح الدولة، وتأمين احتياجات الأفراد،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والتجاوب مع طموحاتهم، ولأنّ إدارة شؤون المجتمع تقتضي توفير ضوابط للسلوك الفردي والجماعي، فإن تلك القوة المتاحة للدولة جرى شرعنتها عبر جملة من القواعد التي استقرت في التطبيق والإلزام، وجرى تكييفها باستمرار، وإكسابها قدرا مه العمومية والتجريد، بهدف معلن هو تنظيم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع، فصار بذلك التشريع وسيلة لإصلاح الجماعة، عن طريق إدخال نظم أو مبادئ تقدم المصلحة العامة. (2)

تتطور التشريعات لتواكب تطور المجتمع، في محاولة دائمة لتجاوز الجمود الذي قد تواجهه المجتمعات، وتعجز معه عن الاستجابة للأحداث المستجدة والوقائع غير المسبوقة، أو التصرف بفاعلية إزاء ما يعرض على الجهات القانونية، التي تعجز منظوماتها على سد فجوة عدم التناسب بين الأفعال وما تتطلبه من أحكام أو قرارات، لذا فإنّ مسايرة حركة التشريع لتطور المجتمع تتحقق بتوافر ثلاث شروط، تشمل: تحقيق التشريع للمصلحة العامة، وإقامة التوازن بين حقوق ومصالح القوى الاجتماعية المختلفة، وعدم مخالفة التشريع للمبادئ الدستورية (3)، وفي جانب آخر فإنّ تغيير التشريعات يقصد به تعديل التشريعات دون الالتزام بتحقيق الشروط الثلاثة السابقة، ومن ثمّ تكون تلك التشريعات المصلحة العامة فيها غامضة أو عارضة، وينتج عنها اختلال التوازن بين القوى الاجتماعية المختلفة، ،كما ستخالف المبادئ الدستورية، مما يهدد الاستقرار القانوني داخل المجتمع في حالة صدور حكم بعدم دستوريتها. (4)

يتجسد تعديل التشريع الأصلي في الأحكام التي تلغى أو تستبدل، أو تضيف في محتوياته لتتوافق مع التحديث الذي ينطوي على الهدف من هذا التعديل، وهذا الأخير صفة متأصلة في العملية التشريعية، وبالتالي فعملية التعديل بمجملها عملية تشريعية دقيقة، تحوّل مسار التشريع على نحو هدفي ومقصود(5)، وجدير بالذكر أنّ القواعد القانونية ظلت على ارتباط بالعنصر الديني، وهذا ما منحها عبر التاريخ قدرا من القداسة في النفوس، بما كان عائقا أمام تعديلها أو إلغائها بشكل صريح، وهو ما جرى تجاوزه بدء من عصر النهضة، والتحرر من قيود اللاهوت والدين، أين أضحى التشريع البشري المصدر الأساسي للقواعد القانونية، خاصة مع المبررات المقدمة بشأن الحاجة لاستيعاب التطورات المتسارعة ومواكبة الاحتياجات المتزايدة للأفراد، والصفة الاستباقية في مواجهة المشاكل والنزاعات، ورد الظالم وحماية الحقوق، مع ضرورة إكساب القانون

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قدرا عاليا من الدقة والوضوح والفعالية، والمرونة في الانشاء والتعديل[6]، وفي هذا الإطار قال الأستاذ الهولندي إدوارد مارتيز ميجرس **Eduard Maurits Meijers** (1880-1954م):

"**يجب من حين لآخر إعادة النظر في ميدان، باتت فيه الاختلالات الكثيرة تشكل نوعاً من الفوضى**"[7]

يساهم تحديث التقنين باستمرار في تنظيم وتعزيز تطبيق النصوص القانونية، كما يسمح للمشرّع بالحفاظ على الدور المتقدم في الأنظمة القانونية، كما يتيح القدرة والمرونة في استبدال القواعد بما يتلاءم مع الأوضاع الجديدة، وهو ما دأبت عليه الدول، في تعديل تشريعاتها، أو استبدالها بالكامل بتشريعات جديدة، وبالموازاة مع ذلك فإنّ تطور التشريع هو ضمانة لحقوق وحريات الأفراد، ومساهمة في تطوير المجتمع وتنميته.

ثانيا: مفهوم البحوث التربوية

يحظى البحث التربوي بأهمية خاصة، بوصفه يستهدف الوصول إلى الصورة المثلى لتربية الفرد، من خلال ما يضلع به البحث التربوي من تطوير للممارسات، وبما يكفل اكتساب المعرفة وإنتاجها وتوظيفها، وفي هذا الإطار يمكن تعريف البحث التربوي بكونه:

خطوات منظّمة ودقيقة، قائمة على التقصي والدراسة الطويلة المتأنية، بهدف اكتشاف أو وضع أسس وقواعد، أو حل مشكلات في مجال التربية. [8]

كما يمكن تعريفه بأنّه:

استقصاء دقيق هدفه وصف مشكلة موجودة في الميدان التربوي والتعليمي، بهدف تحديدها، وجمع المعلومات والبيانات المرتبطة بها، وتحليلها لاستخلاص النتائج، ومحاولة تفسيرها، والخروج بقواعد وقوانين يمكن استخدامها في علاج هذه المشكلات عند حدوثها. [9]

يعدّ البحث التربوي جزء من البحث العلمي والجامعي، حيث يساهم في نشر المعرفة، ويساعد على توفير مادة التدريس، والتدريب وتنمية المعرفة، ويتجسد ذلك من خلال انتاج ما يضيف الجديد لحقل التربية، وخدمة المؤسسات التربوية، ووضع حلول ناجعة للمشكلات التربوية المطروحة على الساحة التعليمية والتربوية. [10]

إنّ هنا رأيا بشأن عدم قدرة البحوث التربوية على التعامل مع الواقع، كما أنّ صانعي القرار لا يوظفون نتائج البحوث التربوية في عملية التطوير، ومرد ذل بالأساس هو عف انعكاس تلك البحوث على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجوانب الرئيسية في العملية التعليمية، كتطوير المناهج، والتدريس والعملية التعليمية بشكل متكامل، وهذه الفجوة تقلّل الأثر الفعلي لهذه البحوث في عملية التطوير، ما جعل قيمة البحوث التربوية متأرجحة. (11)

يسعى البحث التربوي في الغالب إلى تغيير ذهنية القيادات التعليمية، عبر التطرق إلى مفاهيم حديثة في التربية، تستوعب تعدد الرؤى، والانفتاح على الاختلاف والثقافات والتكنولوجيا، وأن يرتقي هدف التعليم من غرض النجاح في الامتحانات، إلى الإفادة في الحياة، وتنمية الفكر، وتنويع مصادر التعلم الذاتي، وفي هذا الإطار تقسّم البحوث التربوية إلى ثلاثة أقسام:

- البحث الأساسي أو النظري الذي يهدف إلى التول إلى الحقائق أو المبادئ الرئيسية، والكشف عن النظريات والأصول التي تحكم العملية التربوية، فيمكّن بذلك من تنمية الأفكار، وتطوير النظريات التربوية؛
- البحث التطبيقي أو الميدانيالذي يعنى بتحديد العلاقات بين الظواهر التربوية، واختبار النظريات والفروض، كما يهدف إلى تطبيق واستخدام النتائج العلمية في المجال التربوي؛
- البحث الموقفي الذي يتضمن تطبيق خطوات الطريقة العلمية على مشكلات التعليم المدرسي، ومن ذلك مشكلات الفصول الدراسية، التي يجري التركيز عليها أكثر من الحصول على معلومات تعين عالم التربية.(12)

ثالثا: أثر التطور التشريعي على الإصلاح التربوي

تعد عملية التجديد والتطوير في مختلف المجالات مسألة طبيعية، وضرورة تقتضيها التحولات التي تشهدها المجتمعات، إذ يهدف كل تطوير إلى تحقيق الفعالية، والسعي نحو الأفضل، ويؤدي التطور التشريعي في مجال التربية دورا في بناء الأفراد، مما يستوجب إعداد المتعلم للتفاعل والتكيّف مع المجتمع، والمساهمة في الارتقاء به، وذلك عبر اعتماد مناهج تتماشى وحالة التحديث التي تتطلبها الأنظمة التربوية، وتكون قادرة على استيعاب مقتضيات الأوضاع الجديدة. (13)

إنّ التطور التشريعي للمنظومة التربوية ينبغي أن يشمل جميع عناصر النظام التعليمي، وأن يحقق ما تحتاجه من تغيير كلي أو جزئي، وذلك عبر قدر من مرونة إجراءات التطوير، بما في ذلك اتاحة بدائل في اختيار ما يناسب النظم التعليمية، وظروف المجتمع وأولوياته، وكذا التدرّج في خطوات التغيير والإصلاح، على نحو يستوعب أهداف التطوير، ويكفل إمكانية تجسيده من قبل العاملين في القطاع التربوي من جهة، وحسن استيعاب المتلقين للتعليم من جهة ثانية، وهو ما صار يشار إليه بالتعليم النوعي، في ظل حركية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التغيير المتسارعة، وثورة المعلومات، وتزايدالنظريات التربوية ومناهج البحث، وتطبيقات مخرجات الميادين الأخرى على قطاع التربية، التي صارت تسهم في إثراء مجال البحوث التربوية[14]، وهذا ما يتأتى من خلال إدخال إصلاحات ترتبط بالمسؤولية التعليمية، والتي تعنى الحكم على المؤسسات التعليمية من خلال مخرجاتها ومدخلاتها، فالبحوث التربوية في زيادة مستمرة، وتشمل نواحي هامة ومتعددة، فمنها ما يتعلق بالمتعلم ومنها ما يتعلق بالمادة الدراسية وطرق تدريسها.

كل ما سبق يجعلنا نتوقف لإعادة النظر في مناهجنا من آن لأخر، لأنه لم يعد من المقبول أن نتصور أن يكون هناك منهجا ثابتا وجامدا على الدوام، لا يستجيب لمقتضيات التغيير والمراجعة[15]، فالتجديد هو جوهر التنمية للبحوث التربوية حيث تساهم التنمية في تحسين قدرات الافراد وتوليد الأفكار ومواكبة التطورات التقنية، الحديثة في حل المشكلات والمشاركة في اتخاذ القرارات المناسبة لذا غدا من الضروري أن تتصدى البحوث التربوية لهذه المستجدات لتواكبها، فالتغيير التربوي لم يأت غالبا من التربويين وحدهم، وإنما من علماء ومصلحين وسياسيين يعملون خارج النظام التعليمي، ممّا يعني أنّ هناك العديد من العوامل المؤثرة في البحوث التربوية، والتي تعد مؤشرا بارزا في نجاح العملية التعليمية من عدمها، كما أن هذه البحوث تعترضها الكثير من المشكلات والعقبات التي في كثير من الأحيان تعد سببا ومصدرا للتطوير والتجديد.[16]

رابعا: تأثير التطور التشريعي على البحوث التربوية المتعلقة بالمعلم:

يؤدي المعلم دورا بارزا في بناء الحضارات كأحد العوامل المؤثرة في العملية التربوية، حيث يتفاعل معه المتعلم ويكتسب عن طريق هذا التفاعل الخبرات والمعارف، والاتجاهات والقيم إذ يعتبر إعداد المعلم وتنميته مهنيا من أساسيات تحسين التعليم، وذلك لما لها من أهمية بالغة في تطوير الأداء المدرسي. [17]

01-المزايا الإيجابية التي يحققها التطور التشريعي للبحوث التربوية الخاصة بالمعلم:

تعتمد العملية التعليمية في تحقيق أهدافها اعتمادا كبيرا على المعلم، باعتباره محور العملية التربوية، وركيزة أساسية في النهوض بمستوى التعليم والتعلم، وتحسينه والعنصر الفعال الذي يتوقف عليه نجاح التربية في بلوغ غاياتها، وتحقيق دورها في بناء المجتمع وتطوره، فالاهتمام بالمعلم ورفع مستوى ادائه وتوفير السبل التي تكفل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نجاحه في عمله أمر بالغ الأهمية[18]، ومن أبرز الأهداف التي تسعى أنظمة التعليم في أوروبا إلى تحقيقها الارتقاء بنوعية البرامج الخاصة بإعداد المعلمين، لتسليحهم بالمهارات اللازمة لتقديم تعليم عالي الجودة، حيث يسود اعتقاد بأهمية الإعداد الجيد للمعلم، لتعزيز قدرة الاتحاد الأوروبي على رفع قدرته التنافسية في عالم تغزوه العولمة، من هنا مازالت برامج إعداد المعلمين، في البلدان الأوروبية تتعرض لتعديلات منهجية عديدة[19]، أما في الجزائر وسعيا لإعطاء العمل التربوي دفعا جديدا وإيمانا بأن المعلم هو جوهر العملية التعليمية، بادرت وزارة التربية الوطنية إلى إعداد خطة عامة لتكوين المعلمين وإعادة تكوينهم، لتمكينهم من القيام بدورهم التكويني والقيادي على أحسن وجه، وتتضمن هذه الخطة تكوين المعلمين من خلال تقديم دروس تربوية في علم النفس، التشريع المدرسي، الإعلام الألي، علم النفس الاجتماعي مدعمة بإرساليات ثم تتبع بامتحانات، الغرض منها تزويد المعلمين ببعض المعلومات عن بعض المشكلات التي تواجه كثير من التلاميذ منها: التأخر المدرسي، التسرب المدرسي، منهجية البحث التشريع المدرسي محاولة لإيجاد حلول ملائمة لها.[20]

*أما بشأن الالتحاق بمهنة التدريس فقد أصبح مسعى الوزارة وفق **التطور التشريعي الجديد** ينصبّ حول اشتراط توافر مستوى علمي وثقافي رفيع في المتقدمين للعمل حاليا لمهنة التدريس، وفي هذا الصدد عملت على مراجعة شروط الالتحاق بالمهنة، مع البحث حول صيغ جديدة أكثر ملائمة لتأهيل المعلمين الذين يمارسون عملهم في الوقت الحاضر، والذين لم يحصلوا على الحد الأدنى الضروري لممارسة هذا العمل تربويا وتعليميا، وكانوا قد وظفوا في السنوات السابقة تحت تأثير الطلب المتزايد على التربية، الذي لم يسمح أنداك بتوفير شروط انتقائية مناسبة للالتحاق بهذه المهنة[21]، واعتماد سلم رتبي لترقية المعلم حسب نموه المهني وعطاءه الوظيفي، وإعطاء الحوافز المادية والمعنوية وإنشاء جمعيات ونقابات للمعلمين لحل مشاكلهم

02-التأثير السلبي للتطور التشريعي للبحوث التربوية للمعلم:

بذلت الجزائر منذ الاستقلال إلى اليوم جهود كبيرة في تكوين المعلمين، لكن ما بذل من جهد لم يكن كافيا بحيث ركزت على سياسة **الكم** في التعليم دون اعتبار **للكيف**، وحملت المدراس أكثر من طاقاتها الاستيعابية مما جعلها تلجأ لنظام الدوامين ورفع عدد التلاميذ في القسم الواحد مما أدى بالمعلمين إلى العجز عن تأدية مهامهم على أكمل وجه، وهو ما دفع بالوزارة المعنية لتبني معايير غير تربوية في توظيف المعلمين لسد العجز، حيث تستعين بعدد كبير من المعلمين دون مستويات الكفاءة الأساسية اللازمة لكل مرحلة تعليمية، والذين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لم يتم إعدادهم أصلا لمهنة التعليم، كخريجي العلوم القانونية والعلوم الاقتصادية، والصحافة والعلوم السياسية وهي كلها صور لمعلم الضرورة، الذي لا يؤهله الإعداد المهني والتربوي لتدريس التلاميذ في أي مرحلة من المراحل التعليمية . (22)

* من بين التأثيرات السلبية أيضا على البحوث التربوية المتعلقة بالمعلم ، **تهميش الكفاءات العلمية التربوية** فرغم أهمية موضوع المدرسة الجزائرية، إلا أنه في الغالب أن من يناقشون موضوع تقويم وإصلاح المنظومة نجدهم بعيدون عن مجال البحث التربوي(23)، فوجود احتياطي هام من المعلمين ذوي التأهيل الضعيف والذين يعانون نقائص فادحة من حيث المعلومات الاكاديمية وهو ما من شأنه التأثير سلبا على البحوث التربوية، وبالتبعية على المنظومة التربوية، لأن معظم العاملين في الميدان التربوي تنقصهم الخبرة والمعرفة بمهارات البحث التربوي اللازمة خصوصا المهارات المتعلقة بالجوانب المنهجية وبناء الأدوات. (24)

*إلى جانب نقطة أخرى مهمة تتعلق بالمعلمين المتعاقدين والمستخلفين في المدرسة الجزائرية، والتي تمثل نسبة كبيرة من مجموع هيئات التدريس ، حيث نجد أن عدم الأمن الوظيفي هي السمة الغالبة على هؤلاء المعلمين لأنهم غير مثبتين في مناصبهم، بصفة دائمة فكل واحد منهم ينتظر قرار التوقيف مما يؤثر سلبا على معنوياتهم وأدائهم، أما المعلمين الدائمين فإن هاجسهم الوحيد هو **قلة الترقية الداخلية**، والمتمثلة في الإرتقاء من منصب إلى منصب، أو من سلم إلى سلم أرقى حسب ما هو معمول به وفق رزنامة التصنيف المحددة من قبل الوظيف العمومي، إلى جانب شعورهم عادة أن الرواتب الشهرية التي يحصلون عليها لا تصل إلى مستوى كمية العطاء الذي يقدمونه، مما يساهم في زيادة معاناتهم وتوترهم(25)،وهو ما يدفعهم للقيام ببعض الأعمال الجانبية كتقديم دروس خصوصية وامتهان بعض المهن الأخرى بعد ساعات العمل أو في العطل لتغطية حاجاتهم.

بناءا على ذلك وبإعتبار المعلم هو أهم ركن في العملية التعليمية، وأهم أسس نجاحها، فإن تحسين ظروفه وتحسين نوعية أدائه يتطلب تظافر الجهود على نحو يشمل مهنة التعليم برمتها، منذ لحظة دخول المعلم الطموح للمؤسسة التربوية، لغاية بلوغه سن التقاعد.

خامسا: تأثير التطور التشريعي للبحوث التربوية على التلميذ:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يعد التلميذ " المتعلم" محور اهتمام العملية التعليمية، ومركز انشغال السياسة التربوية ومن ذلك سنحاول تسليط الضوء على أهم الفواعل الإيجابية المؤثرة في البحوث التربوية للتلميذ، مع إبراز بعض الثغرات والعراقيل التي من شأنها المساس باستقرار البحوث التربوية للتلميذ

01-المزايا الإيجابية للتطور التشريعي للبحوث التربوية للتلميذ:

تمت إعادة هيكلة التعليم الإلزامي، في نظام المدرسة الأساسية حيث كان التعليم الابتدائي مدته 06 سنوات والتعليم المتوسط 03 سنوات **وفي السياسة الجديدة للإصلاح** أصبح التعليم الابتدائي 05 سنوات والتعليم المتوسط 04 سنوات، كما تم تحديد معيار عدد التلاميذ في القسم، لأن العملية التربوية كانت تتم في ظروف صعبة، خاصة مع مشكلة الاكتظاظ داخل القسم مما يؤثر سلبا على أداء المعلم، وعلى تحصيل وفهم التلميذ، إذ كان عدد التلاميذ في القسم يزيد على 40 تلميذ سنة 2000، وأصبح المعيار الجديد 23 تلميذ في الابتدائي و22 تلميذ في المتوسط و24 تلميذ في الثانوي، وبالتالي فإن انخفاض عدد التلاميذ داخل الأقسام في مختلف المراحل التعليمية، يساهم بدرجة كبيرة، في توفير وتحسين التمدرس وهو ما من شأنه أن يؤثر إيجابا على نوعية التكوين[26]، كما تم تنصيب لجنة إصلاح التعليم موسم 2003-2004 ومن أهم الإصلاحات التي جاءت بها: -إدراج اللغة الفرنسية من السنة الثانية ابتدائي" أعيد النظر في هذا الأمر موسم 2006-2007 حيث أصبحت تدرس في السنة الثالثة، وإدراج مادة التربية العلمية والتكنولوجية منذ السنة الأولى ابتدائي، مع إدراج المصطلحات العلمية والترميز العالمي حسب المنشور الوزاري رقم 2117 المؤرخ في 25-04-2005 حيث أدرج استعمال الترميز العالمي والمصطلحات العالمية في جميع المواد العليمة وأصبح إدراجها يتم باللغتين العربية والفرنسية على هامش كل صفحة، أما في مرحلة التعليم الابتدائي فتكتب وتقرأ العمليات الرياضية من اليسار إلى اليمين والترميز الهندسي يكون بالحروف العربية واللاتينية ، وبالتالي تم إعداد جيل جديد للكتب المدرسية،كما تم وإدراج مادة الإعلام الألي بدءا من السنة الأولى من التعليم المتوسط، وتدعيمه في التعليم الثانوي بأن يصبح باسم مادة تكنولوجيات الإعلام والاتصال[27]، وتطوير تعلم اللغات الأجنبية لتمكين التلميذ من التحكم الحقيقي في لغتين عند نهاية التعليم القاعدي.

*كما تم استحداث الأقسام التحضيرية داخل المؤسسة التعليمية طبقا للمواد 38-42 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08-04 المؤرخ في 23-01-2008 ، فالتعليم التحضيري ابتداء من سنة 2008-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2009 أصبح إجباريا، ويدوم سنة واحدة للأطفال البالغين 05 سنوات، وهو يحضر للانتقال للتعليم الابتدائي، كما يمكن للإدارات العمومية والجمعيات ذات الطابع الاجتماعي والثقافي والمنظمات الاجتماعية والمهنية والخواص، من فتح هياكل وأقسام للتربية التحضيرية بترخيص من الوزير المكلف بالتربية الوطنية، وفي هذا الشأن اتخذت عدة قرارات في إطار سياسة إصلاح المنظومة التربوية، كاتخاذ قرار فتح التعليم أمام الاستثمار الخاص، ولأول مرة في الجزائر منذ الاستقلال سنة 1962، وأمام غياب الإطار التشريعي لتنفيذ هذا القرار وضعت عدة نصوص قانونية منها:القانون رقم 03-09 المؤرخ في 23 أوت 2003 المعدل والمتمم للقرار رقم 76-35 المؤرخ في 16 أفريل 1976، المتضمن تنظيم التربية والتكوين، والقرار رقم 05-07 المؤرخ في 23 أوت 2005 المحدد للقواعد التي تنظم التعليم في المؤسسات الخاصة وكذا القرار التنفيذي رقم 05-432 المؤرخ في 02 نوفمبر 2005 المحدد لشروط إنشاء وفتح ورقابة المؤسسات الخاصة بالتربية والتعليم وكل هذه النصوص القانونية تتعلق بجميع المستويات التعليم التحضيري، الابتدائي ، المتوسط والثانوي[28]، إلى جانب بروز التعليم الخاص الذي انطلق في الجزائر منذ بداية التسعينات، ولكن بطرق غير مشروعة وغير معترف بها من طرف وزارة التربية الوطنية حتى صدور المرسوم التنفيذي رقم 90-04 المؤرخ في 29 مارس 2004 أين حدد شروط فتح ومراقبة هذا النوع من التعلم، ومنذ ذلك العهد انتشرت المدارس الخاصة في الجزائر بكل مراحلها التعليمية بشرط أن تطبق البرنامج الجزائري.

*كما تم إرساء نظام التقييم المستمر ذي الطابع الدوري، والذي يهدف لتحقيق المتابعة الدورية والمستمرة في مختلف الأطوار التعليمية اليومية، ومراجعة التوقيت في التعليم الابتدائي بما يخدم طبيعة النشاطات المقررة في الطورين الأول والثاني، وبما يخدم المقررات الحديثة المعتمدة. [29]

02-التأثير السلبي للتطور التشريعي للبحوث التربوية للتلميذ:

رغم جملة الإصلاحات التي تم انتهاجها، على نحو يرقى بالتلميذ وينمي قدراته وكفاءاته إلا أن هناك تأثيرات سلبية تقف عائقا في سبيل هذه السياسة الإصلاحية والتي من بينها:

* **كثافة الحجم الساعي الدراسي:** حيث أن تقييد التلميذ في المؤسسة بجدول زمني مغلق بإحكام من الساعة 08 صباحا إلى 05 مساءا أثر على نفسية التلميذ وسبب له إرهاقا كبيرا، إذ تقريبا لا يملك أي وقت فراغ خلال الاسبوع للراحة والاسترخاء، فحتى يومي العطلة الاسبوعية تخصص للبحث عن المعلومات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وإنجاز المشاريع التي تسند لهم في كل مادة، وهو ما يولد لديهم قدرا من الملل والتذمر والإحباط ويقلل من فاعلية العملية التعليمية.

***إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية وكثرة المدراس الخاصة:**

حيث أدى انتشار الدروس الخصوصية والمدراس الخاصة، التي لم تستثني أي تلميذ أو مادة مما ألحق أضرار جسيمة بالتلاميذ إذ جمدت قدراتهم وإراداتهم على التفكير، إضافة إلى حرمانهم من أوقات الراحة والتشويش الذي يحدثه المعلمون والاساتذة الذين يقومون بتقديم هذه الدروس في عقول التلاميذ حول عدم جدوى ما يقدم لهم في المدراس النظامية، وعدم جدية الطرق البيداغوجية المعتمدة ضمنها، في مقابل ما يستطيعون هم فعله وتقديمه لهم. (30)

*كما أن إصلاحات الجيل الأول والثاني، لم تراعي خصوصية المدرسة والمجتمع الجزائري، ولم يجري تكييفها بما ينسجم والاحتياجات الفعلية للوسط التربوي، فالتجربة توضح أن هذه الإصلاحات لم تتبنى نموذجا تربويا واضحا، وإنما جمعت كما من المناهج غير المتكاملة، مما يزيد في صعوبة فهم التلميذ وتطبيقاته، دون أن ننسى حجم الكتب الكبير والثقيل على محفظة التلميذ.

*إنّ المتتبع للشأن التربوي منذ الشروع في عملية الإصلاح، وما يحدث في كل سنة من تطور تشريعي وتعديلات وترقيعات في المناهج والمقررات وما يمس العملية التربوية، يدرك مدى تخبط القائمين في إيجاد الصيغة المثلى في وضع نظام تربوي، يستجيب لمتطلبات الواقع الاجتماعي، إذ أن الغايات التي رسمها النظام التربوي في إعداد نموذج معين من المواطنين تبقى على مستوى غائي، دون أن تجد صورتها في سلوكات التلاميذ وما حالات الغش في الامتحانات الرسمية، والعنف في الوسط المدرسي، وعدم احترام الرموز الوطنية والتاريخية، في صورة غياب التلاميذ عن تحية العلم في صباح كل يوم، لدليل على أن تحقيق تلك الغايات لازال طويلا بل وصعبا، مما يتوجب البحث عن الأسباب التي تقف حائلا إزاء القائمين بالإصلاحات.(31)

سادسا: تأثير التطور التشريعي على طرائق التدريس:

01-المزايا الإيجابية لطرق التدريس:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن بينها تحسين المناهج التربوية، نظرا لما تحظى به هذا الأخيرة من أهمية بالغة، لذا يجرى التحسينات عليها من حين لأخر، رغبة في تفعيل دورها لمواكبة كل جديد فالانفجار المعرفي المسجل، والتدفق الحر للمعلومات جعل من المدرسة التقليدية والمعلم بنمطه المعهود، ليس هو المصدر الوحيد للمعرفة بل تعددت المصادر وأصبح من العسير على الفرد ضبط هذا التدفق، مالم يكتسب مهارات معينة تساعده على كيفية التعامل مع هذه المواقف الجديدة[32]، حيث فرض **التطور التشريعي للبحوث التربوية** الابتعاد على طرائق التدريس التقليدية، التي يغلب عليها عموما أسلوب التلقين والتكرار والاعتماد على الحفظ والاستظهار، دون توظيف الجوانب العقلية للتلميذ والانشغال الاساسي للمعلم، هو عرض المعلومات وإتمام البرنامج الدراسي مع عدم مراعاة الفرق الفردية للتلاميذ، ويعتمد المعلم فيها على أشكال العقاب لتحفيز التلاميذ والخصم من النقاط واستدعاء الأولياء، مما حتم إصلاح هذه الطرائق وتبني طرائق حديثة في التدريس تقوم على الاستقراء والاستنتاج والتحليل والتركيب، وتسمح للمعلم بأن يتابع عن قرب عملية الفهم لدى التلميذ والتعرف على مواطن الضعف والخلل في البناء المعرفي، وتمكن التلميذ بالاستفسار عن كل ما هو في الدرس وتسمح بإقامة علاقات نموذجية بين المدرس والتلميذ.[33]

* **تبني استراتيجية المقاربة بالكفاءات:** أقدمت وزارة التربية الوطنية ضمن مشروعها الإصلاحي إلى تبني هذه الطريقة الحديثة في التعليم، وأعادت النظر في البرامج والمناهج الدراسية والكتب الدراسية، محاولة لضبط الأنشطة التربوية وربطها بأهداف تربوية محددة، وادخلت عناصر ومفاهيم جديدة في نظامها التربوي كأساس لتوجيه عمليتي التعليم والتعلم، وقلبت هذه الطريقة الحديثة موازين التدريس بالمدرسة الجزائرية، حيث حولت التلميذ من متلقي للمعلومات الجاهزة، غلى عنصر ناشط ومتحرك يعمل ويجتهد معتمد على قدراته الفكرية والعقلية والجسمية، لتنمية نشاطاته مما يؤهله للتعلم والتفكير والاستيعاب والفهم فهو قابل لأن يتعلم أي شئ[34]، وهو ما يرفع من قدرات التلميذ واستعداداته وإمكانياته من خلال الأنشطة المتنوعة التي تقدم له، وبالتالي تنمية شخصيته لمواجهة التحديات التي تواجهه، وتنمية قدرته على التعلم الذاتي وتوظيف ما تعلمه في شؤون حياته.

*كما تم إدخال جانب مهم في العملية التعليمية، ، يتعلق **بتوظيف التكنولوجيا** التي أصبحت حاجة ملحة أن تلج في المجال التربوي لتسهيل الفعل التربوي بكل مراحله، فأي عملية إصلاحية للنظم التربوية لا تراعي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مستجدات العصر لا يكتب لها بالنجاح، لذا أصبحت الوسائل الحديثة تمكن التلميذ من التعلم الذاتي نظرا لسرعة التدفق المعرفي وضرورة أن يتكيف التلميذ والمعلم، مع كل ما هو جديد من خلال الاعتماد على وسائل جديدة، أو ما صار يعرف بالتكنولوجيا التفاعلية من خلال توظيف الوسائط المتعددة، في الإعلام والاتصال، لخدمة التربية والتعليم لضمان نجاح العملية الإصلاحية للمجال التربوي[35]، لذا فإن المتطلبات التكنولوجية والمهارات المطلوبة لتوظيف الإعلام الإلكتروني، في العملية التعليمية، يتطلب إدخال تكنولوجيا التعليم الإلكتروني، داخل القاعات الدراسية، وهذا ما يستلزم تحديد احتياجات المدارس والثانويات بدقة، من الأجهزة الإلكترونية اللازمة لتهيئة القاعات الدراسية لاستقبال هذه المستحدثات، إلى جانب القوى البشرية المتمثلة في أعضاء هيئة التدريس والتلاميذ، والقادرة على استخدام وتوظيف الكومبيوتر والأنترنت في عملية التعليم والتعلم، إضافة لتطوير المقررات الدراسية إلى مقررات إلكترونية وذلك لزيادة دافعية التلاميذ وتحفيزهم على التعلم، وتقديم التغذية الراجعة المناسبة لهم لتأكيد الفهم لديهم، ومساعدتهم على التفاعل مع الأخرين من خلال إجراء محدثات ومناقشات إلكترونية، مما يعزز لديهم التعاون[36]، وبالتالي فإن الاعتماد على الوسائط التكنولوجية ضمن العملية التعليمية يساهم بدرجة كبيرة في تحسين مردوديتها واقتصاد الوقت والجهد، ويرفع من نوعية وجودة مخرجات التكوين والمعرفة العملية

وفي حقيقة الأمر فإن اختيار محتوى المنهاج الدراسي، يحتاج لتكاثف الجهود من طرف المتخصصين الأكاديميين في المادة العلمية، والمعنيين بشؤون التربية وخبراء التربية والأخصائيين فيها، ليتلاءم المحتوى مع الأهداف التربوية وحاجات المتعلمين والتطور المعرفي وتطلعات المجتمع. [37]

02-التأثير السلبي للتطور التشريعي حول طرائق التدريس:

يعد البحث التربوي السبيل الوحيد لتشكيل منظومة المعرفة التربوية وتطويرها، واكتشاف الجديد منها لإنتاج معارف تربوية جديدة تساهم في تجديد المعارف التربوية القائمة، إلا أن هناك جملة من المعيقات التي تحد من إسهام البحث التربوي في بناء مجتمع المعرفة ونذكر منها:

***غياب السياسات البحثية التي تساهم في رفع كفاية البحث ونوعية مخرجاته** [38]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن غياب مراكز بحثية تعنى بعملية دراسة مختلف المعطيات، التي تبني عملية الإصلاح التشريعي وفق أسس صحيحة لأن بقدر قدرة هذه المراكز البحثية، على إيجاد حلول تنسجم مع الواقع بقدر ما ينجح المشرع في عملية الإصلاح والتطوير إذ يؤدي افتقار هذه السياسات البحثية لضعف البحث التربوي

* **كثافة البرامج التعليمية وعدم تناسبها مع القدرات العقلية للتلاميذ** كما هو الشأن بالنسبة للكثير من المواد وعدم صياغة المواضيع بعناصر واضحة وأساسية وفرعية تّسهل عملية التعليم، مما يجعل المعلم يّرجع الكم على الكيف، مع وجود مجموعة من الأخطاء في بعض الكتب مما يعرقل سير العملية التربوية والتعليمية، إلى جانب صعوبة البرامج التربوية الجديدة على نحو لا يتناسب مع المعلومات القبلية للتلميذ في المرحلة الابتدائية، وكذا إحتواء البرامج التربوية الجديدة على مفاهيم مما صعب على المعلم الدقة العلمية واللغوية، ووجد أغلبيتهم صعوبات في التدريس بالمقاربات بالكفاءات وذلك لنقص التدعيم المادي والمعنوي وتثبيتهم في بعض الأحيان على الطرق القديمة، وصعوبة التقويم من حيث الأساليب غير الواضحة كونها لا تتماشى مع الوقت المحدد أو الحجم الساعي لكل مادة[39]،وكذا إدراج بعض المواد المعرفية قبل أوانها.

*إن حذف السنة السادسة من التعليم الابتدائي، يعد تجاوز خطير لأن الأطوار التعليمية تقسم وفق مراحل نمو الطفل والمراهق ففي الابتدائي تم تحديد السن في طورين من 06 إلى 09 سنوات ومن 09 إلى 12سنة، وفي المتوسط من 12 إلى 15 يوجد طور، ولكن تم خلط هذه المراحل لينتقل التلميذ إلى المتوسط، وهو غير قادر على مجاراة التغيير، وجاء الحل لتغطية الخلل في الدورة الاستدراكية، وهي مثال حي لتكريس الغش والرداءة وتضخيم النقاط للمرور إلى القسم الموالي. [40]

خاتمة

اقتضى الاهتمام بالشأن التربوي كجانب مهم في إعداد الأجيال، وتطوير المحتوى المعرفي والتكويني، أن تتظافر الجهود في الوقوف على النقائص التي يواجهها الأساتذة والمعلمون، وكذا معوقات الفهم والاستيعاب والتكوين الجيد التي يعاني منها المتمدرسون، وعلى هذا النحوى أسهم الجانب التشريعي في مواكبة تطورات حقل التربية، ومطالب الأطقم التربوية، كما اتجه إلى توفير ضمانات لحق التعلم، وأيضا التصدي للخروقات التي تطال هذا المجال، كما أنه اتضح أنّ فعة الدولة تقاس بمستويات التعليم المتقدمة، وأنّ الفوارق بين الأمم تترسخ وتتكرس اعتبارا من قدرات التربية والتعليم، وصقل المواهب وإعداد النخب،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خاصة وأنّ المدارس وأقسام التعليم هي مصدر لاكتشاف الكفاءات وحمايتها، وتعزيز قدراتها في الارتقاء بالأوطان.

إنّ ما يشهده العالم من ثورة تكنولوجية متسارعة، وظهور أشكال من التواصل والتعليم الافتراضي، يحتّم على الدول إيلاء أهمية أكبر للمجال التربوي، كما يتعين أن تستجيب السلطات لمطالب الحماية والتغطية المالية للمنتسبين إلى القطاع التعليمي، وأن تتابع النصوص القانونية في هذا الإطار شاملة الإعداد التربوي في كل الأطوار، ومحافظة على القيمة الاجتماعية والمكانة السامية للأستاذ والمعلم، كما أنه يجدر بتلك النصوص أن تكون استجابة للانسجام الحاصل بين الثروة المادية واقتصاد المعرفة، كما تتعاظم الأمال بأن يواكب هذا الجهد التشريعي حيوية في الوسط الأكاديمي على نحو يرفع من شأن البحوث التربوية، ويسهم في جعلها قاعدة ارتكاز في أي إصلاحات أو ترتيبات أو نظم بديلة في هذا القطاع.

يمكن اعتماد الحالة الجزائرية في إثبات حقيقة أن بطء حركية التشريع في القطاع التربوي، وحالة الاضطراب في تسيير هذا القطاع تبعا للتضارب الأيديولوجي والقيمي على مستوى هرم السلطة، لم يكن ليحدث على هذا الشكل لو أنّ الجامعة وميدان التربية، قدّما البدائل والحلول، والأهم من كل ذلك النظرة الاستشرافية والاستباقية لتطور قطاع التربية، والمشاكل التي يواجهها، وأفاق حلها والتغلب على عقبات التكوين والتدريس، وإيجاد ارتباط بين سوق العمل والتكوين الأكاديمي، وترقية قيم الجدار والاستحقاق، وهي تطلعات مشروعة يجدر الضغط من أجل إنجازها في المجال التربوي، وأن ترتقي مخرجات الجامعة الجزائرية نحو منظومات تشريعية ضابطة وفعالة في قطاع التربية، كما تهيئ الأسباب للرفع من مستوى البحوث التربوية على نحو يماثل تلك الصادرة في الدول المتقدمة.

الهوامش

([1])-محمد حسن قاسم، **المدخل لدراسة القانون: القاعدة القانونية- نظرية الحق**، (بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2006)، ص174.

([2])-عوض أحمد الزعبي، **المدخل إلى علم القانون** ، (الأردن: عمّان، دار وائل للنشر، ط03، 2007)، ص141.

([3])-محمد عيد مرسي النمر، **المشاكل التي تواجه إعداد وإصدار وتنفيذ القوانين الإصلاحية: دراسة مقارنة**، ورقة مقدمة إلى **المؤتمر السنوي الرابع: القانون أداة للإصلاح والتطوير** ، كلية القانون الكويتية العالمية، الكويت، يومي09- 10 مايو 2017م، منشور في ملحق مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، العدد 02، الجزء 02، نوفمبر 2017، ص ص 443-494.

([4])-المرجع نفسه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(5)-وحدة بنك المعلومات القانونية، **صور التعديلات وآليات التعامل معها لغايات عملية دمج التشريعات**، جامعة بير زيت، 2008، ص03.

(6)-جمال ياسين، علي الشمري، **وسائل تطور النصوص القانونية**، فلسطين، جامعة بير زيت، 2008، ص03.

(7)-Jan M. Smits, Caroline Calomme, **The Reform of the French Law of Obligations*:* Les Jeux Sont Faits**, Maastricht University Faculty of Law - Maastricht European Private Law Institute (M-EPLI), available on the website: **https://tinyurl.com/y4emnbas**

(8)-فاروق عبده فلية وأحمد عبدالفتاح، **معجم مصطلحات التربية :لفظا واصطلاحا**، (مصر: الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2004م)، ص 61.

(9)-كمال مولوج، فريدة مولوج، **معوقات نشر البحوث التربوية في المجلات العلمية**، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد03، العدد 05، 2018، ص ص668-687.

(10)-ميثاء سالم الشامي، **أهمية البحوث التربوية من منظور الخطط التنموية**، (الرياض: مكتب التربية العربية لدول الخليج، 2004)، ص03.

(11)-أحمد الربعاني ومحسن السالمي، **دور البحوث التربوية في الدراسات الاجتماعية والتربية الإسلامية في عملية التطوير التربوي بسلطنة عمان والتحديات التي تواجهها من وجهة نظر المتخصصين**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد15، العدد 03، 2017، ص ص 171- 195.

(12)- ميثاء سالم الشامي، مرجع سابق، ص 04.

(13)- حاجي فريد، **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات: الأبعاد والمتطلبات**، (الجزائر، دار الخلدونية، 2005)، ص07.

(14)- حنان بن عمران وأمال بن عطية، **عوائق الإصلاحات التربوية وتأثيرها على المنظومة التربوية الجزائرية: دراسة ميدانية لبعض ابتدائيات ولاية الجلفة**، مذكرة ماستر، تخصص علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2017، ص74.

(15)- مقاتل ليلى، **تقويم المناهج في ظل الإصلاحات التربوية في الجزائر**، مذكرة ماجيستر، في علم إجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015، 2016، ص: 38، 41.

(16)-رنا بخيت، **اسباب تدهور نظام التعليم في الدول العربية، دراسة مقارنة بين لبنان وبعض الدول الأجنبية**، عدد خاص بالمؤتمر الدولي المحكم حول تطوير الأنظمة التعليمية العربية، لبنان 22، 23 -03-2019، ص:17.

(17)- سوسن حمادة، **الاتجاهات الحديثة للتدريس والتطوير المهني للمعلم**، (الأردن: عمّان، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2015) ، ص: 05.

(18)- بوسعدة قاسم، **تكوين المعلمين وإشكاليته**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الثاني، جوان 2011، ص: 295.

(19)-عزام بن محمد الدخيل، **مع المعلم**، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 03، 2016م)، ص: 33، 34.

(20)-فاتحي عبد النبي، **الوضعية المهنية للمعلم في ضوء تدابير الإصلاح التربوي**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015، 2016 ،ص: 164.

(21)-بن زاف جميلة، **تأهيل المعلم في ضوء الإصلاحات التربوية الجديدة في الجزائر**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 13، ديسمبر 2013 ، ص194

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(2)- لخضر شلالي، **تقويم برنامج تكوين معلمي المرحلة الابتدائية من خلال وجهة نظر الطلبة والأساتذة**، مذكرة ماجستير في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008، 2009، ص: 80

(3)-فاتحي عبد النبي، مرجع سابق، ص: 119

(4)- خالد كتلو، جمال محيص، **معوقات البحث التربوي في جامعات جنوب الضفة الغربية كما يقدرها أعضاء هيئة التدريس**، مجلة البحوث التربوية والنفسية، مركز البحوث التربوية والنفسية، بغداد، العراق، العدد 58، 2018، ص: 34.

(5)- لخضر شلالي، مرجع سابق، ص: 76

(6) -أحمد لشهب، **تقويم سياسة إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر**، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة البليدة 2، العدد 12، 2014، ص145-149.

(7)- فرج الله صورية، **تقويم مردود إصلاح المنظومة التربوية في مرحلة التعليم الثانوي**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 19، جوان 2015، ص: 248.

(8)-أحمد شيهب، **تحليل سياسة إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر**، مجلة البحوث والدراسات السياسية والإدارية، العدد الرابع، ص: 123.

(9)-عبد السلام نعمون، **نحو منظومة تربوية تنمي إبداع المتعلم في ضوء بيداغوجية المقاربات بالكفاءات**، أطروحة دكتوراه تخصص الإدارة التربوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة سطيف 02، 2015، ص: 136

(30) عبد السلام نعمون، المرجع السابق، ص : 131.

(31)-محمد بلعالية، محمد حمداوي، **التربية على المواطنة في الإصلاحات التربوية الجزائرية**، مجلة الرواق، المركز الجامعي غليزان العدد 09 ديسمبر 2017،ص: 53.

(32)- حنان بن عمران، أمال بن عطية ص: 82

(33)- فاتحي عبد النبي، مرجع سابق، ص ص: 173، 174.

(34)-بلحسين رحوي عبابسية، مرجع سابق، ص: 174.

(35)-حنان بن عمران، أمال بن عطية، مرجع سابق، ص: 87، 88.

(36)- ياسر شعبان محمد، **متطلبات توظيف الإعلام الإلكتروني في العملية التعليمية**، ندوة دولية " تكنولوجيا التعليم الإلكتروني وتحديات التطوير التربوي في الوطن العربي، القاهرة يومين 26، 28، مارس 2008، ص: 08

(37)-محمد عبد الله الحاوري، محمد سرحان علي قاسم، **مقدمة في علم المناهج التربوية**، دار الكتب، صنعاء، اليمن ، 2016، ص: 66.

(38)-نهى إيتر، **إطار إجرائي مقترح لتفعيل دور البحث التربوي في تحقيق متطلبات مجتمع المعرفة**، مجلة إريد الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، كانون الثاني 2019، ص: 305.

(39)-زرارقة فيروز، زرارقة فضيلة، **الإصلاح التربوي الجديد في الجزائر بين المتطلبات والصعوبات قراءة في إصلاح المناهج والطرائق وتكوين الأساتذة: منشورات حول المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة**، جامعة محمد خيضر بسكرة، دفاتر المخبر، عدد خاص ، 2005، ص: 28.

(40)- ليلى جبارة، **تحديات المدرسة الجزائرية بعد إنهيار المشروع التغريبي**، منشور بتاريخ: 20 جويلية 2019، اطلع عليه بتاريخ: 2020/08/20، متوفر على الرابط: **https://tinyurl.com/y4w2qpqt**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المراجع

أولا: الكتب:

01- الحاوري(محمد عبد الله)، محمد سرحان علي قاسم، **مقدمة في علم المناهج التربوية**، دار الكتب، صنعاء، اليمن ، 2016.

02-الدخيل(عزام بن محمد)، **مع المعلم**، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 03، 2016م).

03-الزعبي(عوض أحمد)، **المدخل إلى علم القانون** ، (الأردن: عمّان، دار وائل للنشر، ط03، 2007).

04-الشامي (ميثاء سالم)، **أهمية البحوث التربوية من منظور الخطط التنموية**، (الرياض: مكتب التربية العربية لدول الخليج، 2004).

05-حاجي (فريد)، **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات: الأبعاد والمتطلبات**، (الجزائر، دار الخلدونية، 2005).

06-حمادة(سوسن)، **الاتجاهات الحديثة للتدريس والتطوير المهني للمعلم**، (الأردن: عمّان، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2015).

07-فلية(فاروق عبده)، عبدالفتاح(أحمد)، **معجم مصطلحات التربية :لفظا واصطلاحا**، (مصر: الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2004م).

08-قاسم(محمد حسن)، **المدخل لدراسة القانون: القاعدة القانونية– نظرية الحق**، (بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2006).

09-ياسين(جمال)، الشمري(علي)، **وسائل تطور النصوص القانونية**، جامعة بير زيت، 2008.

ثانيا: المجلات

01-الربعاني(أحمد)، السالمي(محسن)، **دور البحوث التربوية في الدراسات الاجتماعية والتربية الإسلامية في عملية التطوير التربوي بسلطنة عمان والتحديات التي تواجهها من وجهة نظر المتخصصين**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، دمشق، المجلد 15، العدد 03، 2017.

02-النمر (محمد عيد مرسي)، **المشاكل التي تواجه إعداد وإصدار وتنفيذ القوانين الإصلاحية: دراسة مقارنة**، ورقة مقدمة إلى **المؤتمر السنوي الرابع: القانون أداة للإصلاح والتطوير**، كلية القانون الكويتية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العالمية، الكويت، يومي09-10 مايو 2017م، منشور في ملحق مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، العدد 02، الجزء 02، نوفمبر 2017.

03-إيتر(نهى)، **إطار إجرائي مقترح لتفعيل دور البحث التربوي في تحقيق متطلبات مجتمع المعرفة**، مجلة إربد الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، كانون الثاني، 2019.

04-بلعالية(محمد)، حمداوي(محمد)، **التربية على المواطنة في الإصلاحات التربوية الجزائرية**، مجلة الرواق، المركز الجامعي غليزان، العدد 09، ديسمبر 2017.

05-بن زاف (جميلة)، **تأهيل المعلم في ضوء الإصلاحات التربوية الجديدة في الجزائر**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 13، ديسمبر 2013.

06-بوسعدة (قاسم)، **تكوين المعلمين وإشكاليته**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الثاني، جوان 2011.

07-زرارقة (فيروز)، زرارقة (فضيلة)، **الإصلاح التربوي الجديد في الجزائر بين المتطلبات والصعوبات قراءة في إصلاح المناهج والطرائق وتكوين الاساتذة**، منشورات حول المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة، دفاتر المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد خاص، 2005.

08-شيهب(أحمد)، **تحليل سياسة إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر**، مجلة البحوث والدراسات السياسية والإدارية، جامعة البليدة 2، العدد 12، 2014.

09-فرج الله (صورية)، **تقويم مردود إصلاح المنظومة التربوية في مرحلة التعليم الثانوي**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 19، جوان 2015.

10-كتلو(خالد)، محيص(جمال)، **معوقات البحث التربوي في جامعات جنوب الضفة الغربية كما يقدرها أعضاء هيئة التدريس**، مجلة البحوث التربوية والنفسية، مركز البحوث التربوية والنفسية، بغداد، العراق، العدد 58، 2018.

11-لشهب(أحمد)، **تقويم سياسة إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر**، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة البليدة 2، العدد 12، 2014.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

12-مولوج(كمال)، مولوج(فريدة)، **معوقات نشر البحوث التربوية في المجلات العلمية**، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد03، العدد 05، 2018.

ثالثا: المذكرات الجامعية

- أطروحات الدكتوراه

01-فاتحي (عبد النبي)، **الوضعية المهنية للمعلم في ضوء تدابير الإصلاح التربوي**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016.

02-نعمون (عبد السلام)، **نحو منظومة تربوية تنمي إبداع المتعلم في ضوء بيداغوجية المقاربات بالكفاءات**، أطروحة دكتوراه تخصص الإدارة التربوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف 02، 2015.

- مذكرات الماجستير

01-شلالي(لخضر)، **تقويم برنامج تكوين معلمي المرحلة الابتدائية من خلال وجهة نظر الطلبة والأساتذة**، مذكرة ماجستير في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009، ص: 80

02-مقاتل (ليلى)، **تقويم المناهج في ظل الإصلاحات التربوية في الجزائر**، مذكرة ماجيستر، في علم اجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة،2016.

- مذكرات الماستر

01-بن عمران(حنان)، بن عطية(أمال)، **عوائق الإصلاحات التربوية وتأثيرها على المنظومة التربوية الجزائرية: دراسة ميدانية لبعض ابتدائيات ولاية الجلفة**، مذكرة ماستر، تخصص علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2017.

رابعا: الملتقيات العلمية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

01-بخيت(رنا)، **اسباب تدهور نظام التعليم في الدول العربية، دراسة مقارنة بين لبنان وبعض الدول الأجنبية**، ورقة مقدمة لفعاليات المؤتمر الدولي المحكم حول تطوير الأنظمة التعليمية العربية، لبنان يومي: 22 و23 مارس2019.

02-محمد (ياسر شعبان)، **متطلبات توظيف الإعلام الإلكتروني في العملية التعليمية**، ندوة دولية " تكنولوجيا التعليم الإلكتروني وتحديات التطوير التربوي في الوطن العربي، القاهرة يومين 26، 28، مارس 2008.

خامسا: المواقع الالكترونية

01-جبارة(ليلى)، **تحديات المدرسة الجزائرية بعد انهيار المشروع التغريبي**، منشور بتاريخ: 20 جويلية 2019، اطلع بتاريخ: 2020/08/20، على الرابط:**https://tinyurl.com/y4w2qpqt**

(02)-Jan M. Smits, Caroline Calomme, **The Reform of the French Law of Obligations*:* Les Jeux Sont Faits**, Maastricht University Faculty of Law - Maastricht European Private Law Institute (M-EPLI), available on the website: **https://tinyurl.com/y4emnbas**

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 03 بتاريخ 2020/08/20م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور العلاقات العامة في ولاء الزبون من وجهة نظر بعض المستفيدين من خدمات شركات الهاتف النقال في العراق

م.م حيدر فاضل كاظم 1
ماجستير في الإدارة العامة
قسم الادارة العامة
كلية الإدارة والاقتصاد /
جامعة بغداد/ العراق
hader@uobaghdad.edu.iq

م.م الزهراء صباح الجلبي2
ماجستير في إدارة الاعمال
قسم الادارة العامة
كلية الادارة
والاقتصاد/جامعة
بغداد/العراق
alzahraa.sabah@coadec.uobaghdad.edu.iq

م.د سلمى حتيتة رحيمة 3
دكتوراه في الإدارة العامة
قسم الادارة العامة
كلية الادارة والاقتصاد
/جامعة بغداد/العراق
salmahatytaraheemah@coadec.uobaghdad.edu.iq

الملخص :

يسلط هذا البحث الضوء على اهمية العلاقات العامة لمستخدمي شركات الهواتف النقال في العراق كشركة آسياسيل، والاثير، وكورك، في العراق، من خلال دورها الاقناعي والاستباقي في معرفة المشاكل التي تواجه المستفيدين والعمل على تذليها وحلحلتها. اذ يهدف البحث الى معرفة مستوى العلاقات العامة في شركات الهاتف النقال مع المستفيدين من خدماتها والسبل التي تؤدي لخلق جو تفاعلي بينهما. وتكمن مشكلة البحث ان غياب الاتصالات الفعالة وضعف اللغة الاقناعية للموظفين، وانخفاض مستوى الثقة في شركات الاتصالات تسهم في ضعف ولاء الزبون والانتقال من شركة الى شركة اخرى بحثا عن خدمات افضل. ويكمن اهمية البحث في ضرورة وجود تغذية عكسية للشركة تربطها مباشرة مع الزبون امر لا غنى عنه في اقناع الزبائن بأهمية ردود فعلهم بعد طرح الخدمات الجديدة، لتكون قنوات اتصال فعالة في اتخاذ خطوات تصحيحية لجوانب الضعف فيها. شملت عيّنة البحث (250) زبون ممن يستخدمون خدمات شركات الهاتف النقال في العراق، حيث تم اختيارهم بصورة عشوائية، وتحليل البيانات للوصول الى النتائج باستخدام برنامج (SPSS). اذ توصل البحث الى ان وجود ابعاد العلاقات العامة من قنوات اتصال فعالة، ولغة اقناعية، و ثقة عالية من الزبون تجاه الشركة يؤدي الى تجسير فجوة فتور العلاقات التفاعلية بينهما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتعزيز ولاء الزبائن، ليتحولوا من مستخدمين الى داعمين ومسوقين لخدمات الشركة وميزاتها مقارنة بالمنافسين في نفس المجال، وبالتالي تحسين صورتها وسمعتها ومكانتها التنافسية، وهذا ميفسر تميز وتفوق شركة دون غيرها من خلال ماتقدمه من مكافأت وحوافز عينة وتعويضية لزبائنها. وبالامكان مستقبلاً اجراء مقارنة بين ميزات خدمات الهاتف النقال وخدمات الهاتف الارضي المقدمة من قبل وزارة الاتصالات العراقية ومدى انعكاسها على ولاء الزبون من حيث نمط العلاقات العامة لكليهما.

الكلمات المفتاحية: العلاقات العامة، ولاء الزبون ، شركات الاتصالات

The Role of Public Relations in Customer Loyalty from the Perspective of Some Beneficiaries of Mobile Companies' Services in Iraq

instructor assistant
Haider Fadhel Kadhem1
College of Administration and Economics
_Department of Pubic Administration/Iraq
hader@uobaghdad.edu.iq

instructor assistant
Alzahraa Sabah Alchalabi2
College of Administration and Economics
_Department of Pubic Administration/Iraq
alzahraa.sabah@coadec.uobaghdad.edu.iq

instructor
Salma hatyta raheemah3
College of Administration and Economics
_Department of Pubic Administration/Iraq
salmahatytaraheemah@coadec.uobaghdad.edu.iq

Abstract :

This research sheds the light on the importance of public relations to users of mobile phone companies in Iraq, such as Asiacell, Zain, and Korek. The persuasive and proactive role of public relations relies on identifying the problems facing beneficiaries and working forward to overcome and solve them. The research seeks to specify the level of public relations in mobile phone companies regarding to beneficiaries who take advantage of the companies' services. That can be reached through creating an interactive

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

atmosphere between mobile phone companies and their customers. The research problem lies in fragile customer loyalty resulting from the absence of effective communication, the weakness of a persuasive language, as well as the lack of trust in telecommunications companies. That will lead customers to substitute their current phone company services from one to another who has better services. The crucial of the research focuses on the necessity of having feedback because it is considered as an indispensable benefit for a company through linking it directly with its customers especially in launching new services. . The research sample involved (250) customers who take advantage of the services of mobile phone companies in Iraq. The participants were chosen randomly, and the data were analyzed by using the (SPSS) program. The research concluded that the existence of public relations dimensions, effective communication channels, persuasive language, and high confidence of the customer, lead to bridging the gap between telecommunication companies and their customers by building interactive relations in order to enhance the loyalty of customers. The significance of that can make users be marketers of the company's services and advantages compared to competitors in the same field. Thus will improve company's image, reputation, and competitive advantage, through what have been provided of rewards, intangible incentives, and compensations to customers. It is possible for further researches to make a comparison between the advantages of mobile and landline telephone services provided by the Iraqi Ministry of Communications and its impacts on customer loyalty in terms of the concept of public relations.

Keywords: Customer loyalty; public relations; telecommunication companies.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المحور الاول: منهجية البحث

اولاً: مشكلة البحث :

تسعى المنظمات الى تشكيل علاقات عامة مؤثرة تكون واجهة لعملها واساس لنجاحها، وفي ظل الانفتاح العالمي والتطورات التقنية الحاصلة في بلدان العالم فأن المنظمات وبشتى انواعها تتسابق في محاولات عدة لكسب رضا وولاء الزبون، وفي ظل اللاتأكد البيئي العالي الذي يشهده العراق وما يحدث من فترة لاخرى من انقطاع الانترنيت، فأن الحاجة تفرز ضرورة توافر الاتصالات الفعالة.

ان مشكلة البحث تتجسد بمدى توظيف شركات الاتصال النقالة للعلاقات العامة في تحقيق ولاء الزبون العراقي، اذ ان غياب الاتصالات الفعالة وضعف اللغة الاقناعية للموظفين، وانخفاض مستوى الثقة في شركات الاتصالات تسهم في ضعف ولاء الزبون والانتقال من شركة الى شركة اخرى بحثا عن خدمات افضل.

ثانياً: اهمية البحث:

تتجسد اهمية البحث وفق الاتي:

1. تنبثق اهمية البحث من اهمية المتغيرين اللذان تم التطرق اليهما في البحث الحالي، اذ تلعب العلاقات العامة دورا بارزا مع كل من الموظفين، واصحاب المصلحة، والزبائن او المستفيدين من الخدمات، اذ تعمل على توطيد العلاقات بين كل هذه الجهات، وتحقيق الاداء المتميز لكل الاطراف التي تتعامل معهم المنظمة .
2. تسليط الضوء على كيفية تحقيق والمحافظة على ولاء الزبون من قبل شركات الاتصالات النقالة والذي تسعى الشركات لجذبه من خلال استخدام الوسائل الترويجية.
3. توفير التغذية العكسية لشركات الاتصالات النقالة من خلال ايضاح الدور الذي تلعبه العلاقات العامة في ولاء الزبون بطرح افكار ومقترحات تلبي رغبات وحاجات الزبائن.

ثالثاً: اهداف البحث:

يسعى البحث الى تحقيق الاهداف الاتية:

1. التعرف على مستوى العلاقات العامة في شركات الاتصالات النقالة لدى عينة البحث.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2. تحديد مستوى ولاء الزبون لدى عينة البحث نحو شركات الاتصالات النقالة، واي من الشركات التي يفضلها الزبائن.
3. ايضاح الدور الذي تلعبه العلاقات العامة وتأثيره في ولاء الزبون.

رابعاً: نموذج البحث الفرضي

تتطلب المعالجة المنهجية لمشكلة البحث في ضوء اطارها النظري ومضامينها الميدانية تصميم أنموذج افتراضي كما هو موضح في شكل (1)، اذ يشير إلى التأثير بين متغيرات البحث في شركات الاتصال (آسيا سيل، وزين، وكورك), وتم اعتماد مقياس [1] لمتغير العلاقات العامة ولاء الزبون .

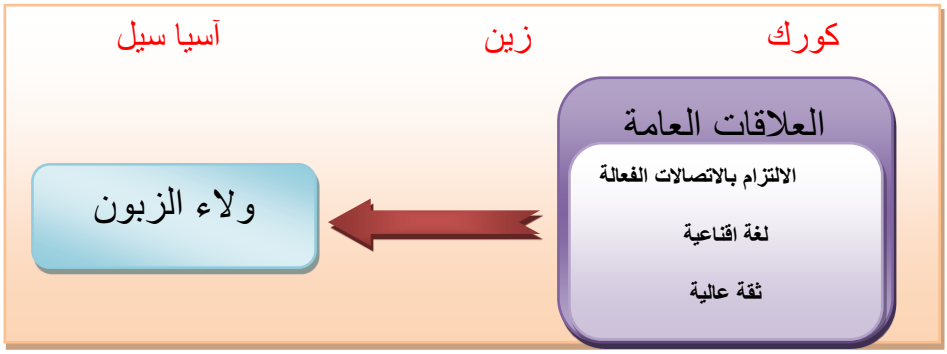

خامساً: فرضيات البحث

تنبثق من أنموذج البحث مجموعة من الفرضيات التي تبناها البحث وعلى النحو الآتي :-

الفرضية الأولى: يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للعلاقات العامة في تحقيق ولاء الزبون، في شركة (آسيا سيل) للاتصالات .

الفرضية الثانية: يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للعلاقات العامة في تحقيق ولاء الزبون، في شركة (زين) للاتصالات .

الفرضية الثالثة: يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للعلاقات العامة في تحقيق ولاء الزبون، في شركة (كورك) للاتصالات .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سادساَ: بعض الدراسات السابقة

1. دراسة [2] بعنوان (تأثير قيمة الزبون، ومنظور العلاقات العامة، و العلامة التجارية على ولاء الزبائن لقطاع الخدمات في باكستان- Impact of Customer Value, Public Relations Perception and Brand Image on Customer Loyalty in Services Sector of Pakistan)

أهمية الدراسة	الكيفية التي يمكن للشركات التي تقدم الخدمات وخاصة شركات التأمين في باكستان أن تحتفظ بزبائنها من خلال كسب ثقتهم وولائهم وجعلهم مخلصين لها، بماتقدمه من معلومات موثوقة وتتسم بالشفافية.
فرضية الدراسة	هل هنالك علاقة ارتباط قوية إيجابية بين منظور العلاقات العامة وولاء العملاء؟
هدف الدراسة	محاولة بناء علاقة ايجابية (تجريبية) بين قيم الزبائن ومنظور العلاقات العامة، والعلامة التجارية، والتحقق من تأثير هذه المتغيرات على ولاء الزبائن.
أهم النتائج التي توصلت اليها	أن قمية الزبون، ومنظور العلاقات العامة، وحسن سمعة العلامة التجارية تشكل نسبة 58 ٪ من التغيير في ولاء العملاء.

2. دراسة [3] بعنوان(دور العلاقات العامة فى الشركات السياحية فى التأثير على ولاء العميل)

مشكلة الدراسة	أهمال الشركات السياحية للدور الفاعل الذى تلعبه العلاقات العامة وتأثيراتها على الرضا والولاء لدى الزبائن.
أهمية الدراسة	تستطيع الادارة الحصول على ولاء الزبائن، اذ ما قامت بدمج مفهوم إدارة العلاقات العامة بجميع مكوناتها ووظائفها فى خططها الإستراتيجية.
فرضية الدراسة	أيوجد قسم للعلاقات العامة فى أغلب الشركات السياحية؟ هل توجد علاقة بين فاعلية أنشطة إدارة العلاقات العامة في الشركات السياحية وولاء الزبائن؟
هدف الدراسة	تشخيص العلاقة بين دور ووظائف العلاقات العامة فى الشركات السياحية وتأثيرها على ولاء الزبون، فضلاً عن تحديد المعوقات التي تحد من عمل العلاقات العامة في كسب ثقة وولاء الزبائن
أهم النتائج التي توصلت اليها	تفعيل أنشطة العلاقات العامة فى الشركات السياحية من أجل كسب ولاء زبائنها وعملائها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المحور الثاني: الاطار النظري

اولاً: العلاقات العامة

1. مفهوم العلاقات العامة

ان اول ظهور للعلاقات العامة بدأ في أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر، وقد روج هذا المصطلح في شركات سكك الحديد، ويعد Edward Bernays"أب العلاقات العامة الحديثة" [4] وقد كتب عن العناصر الرئيسة الثلاثة للعلاقات العامة وهي: إعلام الناس، إقناع الناس، ودرجة تكامل الناس مع بعضهم البعض، بالطبع ان وسائل وأساليب تحقيق هذه الأهداف قد تتغير مع تغير المجتمع[5].

كما ان مصطلح العلاقات العامة قد ظهر بعدة مصطلحات واشكال في الحضارات العريقة، ففي العراق اكتشفت نشرة زراعية من عام 1800ق.م تخبر المزارعين كيفية حصاد وزرع محاصيلهم، وفي الهند هناك مخطوطات جواسيس الملك في الهند، اظهرت انه الى جانب التجسس كان من المتوقع ان يبلغ الملك عن الرأي العام ونشر الصورة الايجابية عن الملك والحكومة، اما في الرومان فقد جسدت الحرية العامة، اذ صاغوا تعبير حكم الشعب [6].

لذلك عرفت [7] "العلاقات العامة انها مكرسة لخلق التفاهم المتبادل بين مجموعة من الافراد والمؤسسات"، بذلك اعترفت PRSA بمكانة المجموعات والمؤسسات في العلاقات العامة، من ناحية اخرى يشدد معهد تشارترد للعلاقات العامة (CIPR) على جانب مختلف من العلاقات العامة، ويؤكد أن كل منظمة، مهما كانت كبيرة أو صغيرة، تعتمد في النهاية على سمعتها من أجل البقاء والنجاح، وفي السوق التنافسية اليوم، يمكن أن تكون السمعة أكبر أصول الشركة – الشيء الذي يجعلك تبرز من بين الشركات ويمنحك ميزة تنافسية (KOWAL ,2020)، كما ترى(Skandari, 2004) انها تمثل" التخطيط والجهود المستمرة لإنشاء والحفاظ على النوايا الحسنة والتفاهم بين المنظمة وجمهورها المستهدف"[8] ، وبذات الصدد يعرفها (1992,Grunig) وفقا للغرض منها بأنها"بناء علاقات مع الجماهير التي تقيد أو تعزز قدرة المنظمة على الوفاء بمهمتها [9]، ووفقا لـ [10] يعرفها المعهد البريطاني للعلاقات العامة بأنها" السلوكيات المؤثرة على تحقيق الأهداف من خلال الإدارة الفعالة للعلاقات والاتصالات".يتضح ان من المهام الرئيسة للعلاقات العامة هي إنشاء والحفاظ على علاقات ممتازة مع أصحاب المصلحة الداخليين والخارجيين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للمنظمة، مثل الأشخاص والجهات الحكومية والخاصة، والكيانات المجتمعية بشكل عام [11]. اما التعريف الاجرائي للبحث هو ان العلاقات العامة هي كل الانشطة التي تقوم بها الادارات على كافة المستويات بما يحقق اهداف المنظمة والمستفيدين من خدماتها.

2. اهمية العلاقات العامة

العلاقات العامة هي أكثر من إدارة تدفق المعلومات بين المنظمة وجماهيرها، إنها مجال اتصالات يعمل على إشراك الجماهير الرئيسية وإعلامهم بها، ويبني علاقة مهمة ويعيد المعلومات الحيوية إلى التنظيم من أجل التحليل والعمل وله تأثير حقيقي وقابل للقياس على تحقيق الأهداف التنظيمية الاستراتيجية [12]. ويرى (Cutlip, et al.2006) أن المنظمات تحتاج إلى علاقات عامة لأن هذه الاخيرة تتوقع وتستجيب إلى الاراء والتصورات العامة، وإلى القيم الجديدة والتغيرات الأخرى في البيئة، اذ تتأثر المنظمات بالرأي العام لأن منظمات اليوم تصنع قرارتها الادارية بناءاً على احتياجات الجمهور، والجمهور يشارك في التأثير في القرارات الادارية، لذلك تساهم العلاقات العامة بدور رئيسي في نجاح المنظماتج[13].

كما تساعد العلاقات العامة المنظمة وعامة الناس على التكيف مع بعضهم البعض فهي تنطبق على نطاق واسع على المنظمات كمجموعات جماعية، وليس مجرد القيام بأعمال؛ والجمهور يشمل مجموعة متنوعة من أصحاب المصلحة المختلفين، اذ ممكن ان يكونوا اما (المستهلكين،المنافسين،الجمهور بشكل عام،حملة الاسهم، الحكومة، المجتمع العلمي، المؤسسات المالية، المؤسسات القانونية، الموظفين العموميين، المجهزين، اصحاب المصالح، والاعلام [14].

3. ابعاد العلاقات العامة

سيتم التطرق الى ثلاث ابعاد اساسية تم الاعتماد عليها في البحث الحالي وهي:

أ. **الالتزام بالاتصالات الفعالة (Committed to effective communication)**: يرى الباحثون ان الاتصال الفعال هو الاتصال الذي يحقق الاهداف المرجوة منه بأيصال الفكرة او المحتوى الى الطرف المقابل بكل دقة ووضوح، وهو الاساس الذي لابد لشركات الهواتف النقالة اعتماده في عملها. ومن أجل تحقيق الاتصال الناجح، من المهم فهم الخطوات التي نتبعها في عملية الاتصال، فعملية التواصل هي تسلسل منطقي الذي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يندمج فيه أعضاء المنظمة، ومن خلال التواصل ينقل الشخص أفكاره وقيمه إلى شخص آخر[15]، ويشبه [16]، الاتصال بالمركبة التي تقود جميع الوظائف الإدارية، وان نجاح أو فشل الوظائف الإدارية يعتمد إلى حد كبير على دور الاتصال في المنظمة.

ب. اللغة الاقناعية (Persuasive Language): ان تحقيق الإقناع في التفاعلات التبادلية، سياق يشمل طرفين، مندوب المبيعات والزبون، الذي يبدو أنهم في صراع عندما يتعلق الأمر بالمصالح، اذ يحاول البائع، في محاولة لكسب مصالحه، إقناع الطرف الآخر بشراء سلعة أو خدمة، بينما يحاول العميل المستهدف الدفاع عن مصالحه / مصالحها من خلال طرح اعتراضات مختلفة، مثل عدم قبول سعر السلعة أو الخدمة الموصى بها [17]، وبذلك يعد اسلوب الإقناع أحد المكونات المهمة للتفاعلات الاجتماعية، بدءا من منظمات الأعمال إلى المنظمات الحكومية والمنظمات غير الهادفة للربح [18].ان اللغة الاقناعية تعد ضرورة ومتطلب اساسي بالنسبة للعاملين في شركات الهواتف النقالة كون الزبون يعتمد عليه كليا في تلقي الخدمة في اغلب الاوقات عبر الهاتف.

ت. **الثقة العالية (High Confidence)**: في سياق التسويق ، ترتبط الثقة عادة بتوقعات المستهلكين فيما يتعلق بقدرة الشركة على تحمل التزاماتها والوفاء بوعودها [19].وقد لاحظ الباحثون (Pappas & Flaherty, 2008; Bowers & Richardson, Swan, 1999) ان سلوك مندوب المبيعات يؤثر في ثقة المستهلكين والزبائن [20]، وعندما يثق الزبون بخدمات ومنتجات الشركة فأن ذلك يؤدي الى الولاء [21] ، لذلك ان من اهم ادوار ممارسي العلاقات العامة هو ضمان الثقة في العلاقات مع جمهور منظماتهم في سياق المجتمع، لذلك فإن الثقة هي في صميم ممارسة العلاقات العامة ، وإذا كانت الثقة يمكن أن تعزز تفاعلات النظام،فهي القوى التي تحافظ على المجتمع [22].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً: ولاء الزبون

1. **مفهوم ولاء الزبون (The Concept of Customer Loyalty):**

يعد ولاء الزبون من أولويات اهداف المؤسسات والشركات اذ ما ارادت الاستمرار في السوق تتميز بيئته بالتقلب المستمر (بيئة ديناميكية)، اذ يمثل ولاء الزبائن عاملاً مهًما بغية اكتساب الشركات ميزات وقدرات تنافسية تميزها عن الشركات الاخرى في السوق. لذا فإن ولاء الزبون بناء متعدد الأبعاد مبني على عنصرين، الموقف والسلوك [23]، اذ يعرف ولاء الزبون على انه التزام عالي من قبل الزبائن لشراء منتجات والاستفادة من خدمات معينة لشركة ذات علامة تجارية معروفة خلال فترات زمنية ثابتة وعدم ميلهم او اضطرارهم لاستبدلها بشركة اخرى، على الرغم من دخول منافسين جدد بمنتجات وخدمات تنافسية وابتكارية [24]. وعرف ايضا على انه الضمان الذي يتوخاه الزبون بالحصول منتجات وخدمات عالية الجودة مقابل القيمه المالية التي يدفعها من قبل [25]. كما عرف بأنه دليل على الرعاية المستمرة والمتكررة لمزود الخدمة والتي تنعكس في الولاء السلوكي للزبون من خلال توصية خدمات ومنتجات الشركة لزبائن آخرين، ودرجة تكرار الشراء للمنتج أو الخدمة [26]. كما يشار الى ولاء الزبون على انه بناء علاقات مستمرة وطويلة المدى للزبائن مع المنظمة من خلال ماتقدمه من خدمات ومنتجات مميزة تجعلهم راضين لتكرار عمليات الشراء مرارًا وبصورة مستمرة وثابتة [27]. فولاء الزبون ماهو الا محصلة لمجموعة من الاجراءات الادارية والتسويقية تتبناها المنظمة كالمزايا والمنافع المقدم للزبائن لينعكس ذلك في استعداد الزبون بالاهتمام والاستمرار في تعامله مع المنظمة وتفضيلها دون غيرها والايصاء طوعا بخدماتها ومنتجاتها [28]. اذ يرى الباحثين ان ولاء الزبون هو رضا الزبون بالبقاء والاستمرار في التعامل مع الشركة أو المنظمة التي تزوده بالخدمة او السلعة كونه سبق وأن تعامل معها وعدم رغبته باستبدالها على الرغم من وجود منافسين يقدمون خدمات وسلع مقاربة بالجودة والنوعية للشركة الاصلية.

2. **اهمية ولاء الزبون:**

اذ ان خلق زبائن مخلصين ولديهم ثقة عالية بمنتجات وخدمات الشركة سؤدي الى تحسين سمعة ومكانة الشركة في السوق من خلال معاودة الزبائن لشراء نفس المنتجات والاسفادة من نفس الخدمات التي تقدمها الشركة، نقل التجارب الايجابية للمستفيدين من منتجاتها وخدماتها الى الاخرين، حث واقناع زبائن جدد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على اقتناء السلع والخدمات المقدمة من قبل الشركة لثقتهم العالية بما تقدمه لهم ورضاهم عن منتجاتها وخدماتها، وبالتالي، فهم وتوقع وتلبية احتياجات المستهلك ورغباته هي قضية استراتيجية حاسمة لتحقيق رضا وولاء للزبائن، والبقاء في السوق على المدى الطويل وتحقيق النجاح لمؤسسات الخدمة والشركات المنتجة. [25] فالزبون يرغب في ان يديم التواصل والابقاء على علاقات متينة وراسخة مع الشركة واقتناء السلع والخدمات منها دون غيرها اذا ما كانت العلاقة التفاعلية بينه وبين الموظفين أو رجال المبيعات يسودها الالتزام المتبادل [29]. اذ يمكن القول أن الولاء يمس طرفي المعادلة (الزبائن والمنظمات)، فالمنظمات بحاجة الى فهم رغبات وحاجات وتوجهات الزبائن بغية انشاء علاقة تبادلية وطيدة بينها وبين زبائنها، أما الزبائن فهم يحاولون ان يقتنوا ما يحتاجون اليه من سلع وخدمات ذات جودة عالية ونوعية متميزة وبذلك فهم يبنون ولائهم ولاعلاقاتهم مع المنظمات على هذا الاساس، لذا فولاء الزبون بمثابة رابطة دائمة مع المنظمة تسعى اليه من خلال ضمان رضا زبائنها عن ما يطرح من سلع وخدمات لتحقيق ميزة تنافسية مستديمة [30].

يرى الباحثين ان أهمية موضع ولاء الزبون يرتبط بالدرجة الاساس على بناء علاقة تبادلية فاعلة بين المنظمة وزبائنها كون ردود الفعل الايجابية والتجارب المرضية للزبائن تخلق منهم زبائن ملتزمين ومخلصين تجاه المنظمة ومنتجاتها وخدماتها المختلفة والمتنوعة.

3. اذموذج العلاقة بين العلاقات العامة وولاء الزبون من خلال الصورة المتوقعة لعلامة المنظمة التجارية (Brand Image) للمنظمة:

قدم كل من [31] أذموذجاً يوضح كيف يتأثر ولاء الزبون بالصورة المتوقعة للعلامة التجارية للشركة أو المنظمة من خلال الدور الفاعل للعلاقات العامة. أي ان الصورة المرسومة لدى الزبون تلعب دوراً في توطيد العلاقات العامة مع الزبون، اذ ماكانت المنتجات من السلع والخدمات المقدمة تطابق الى حد كبير الصورة الذاتية المرسومة في اذهان الزبائن. فأستراتيجية العلاقات العامة يمكن ان يتم تحسين فاعليتها اذا ما تطابقت الطرق التي يقيم بها المستهليكين المنتجات مع المعايير التي يتم بها انتاج السلع وتقديم الخدمات حتى تكون اكثر قرباً من حاجات ورغبات المستهلكين. وبالتالي ان التطابق العالي بين الصورة الذاتية التي رسمها المستهلكين (التطابق الذاتي للمستهلك) وصورة المنتج النهائي او الخدمة المقدمة فعلاً، يؤثر بلا شك في تفضيل وزيادة الولاء لعلامة تجارية لشركة معينة دون غيرها والعكس صحيح. فضلاً عن ضرورة مراعاة السلع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والخدمات المقدمة الهوية الاجتماعية للمستهلكين أو المجتمع بشكل عام لتنال قبول واستحسان المستهلكين وتزيد من ولائهم للشركة أو المنظمة، والشكل الاتي يوضح الانموذج.

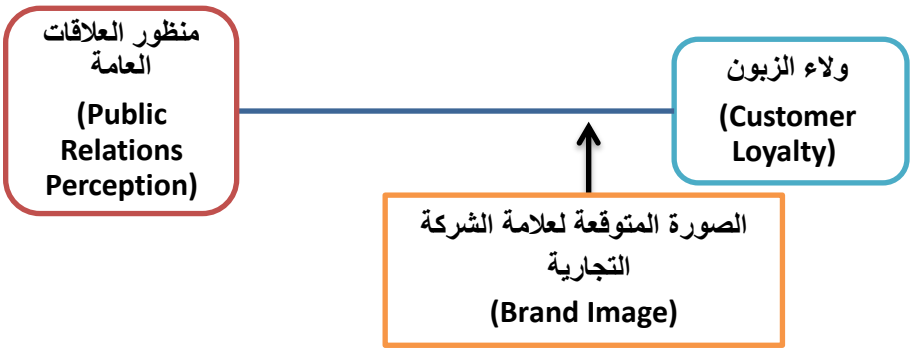

الشكل(2) اذموذج العلاقة بين العلاقات العامة وولاء الزبون بتوسط الصورة المتوقعة

Source: (Hsieh, An-Tien, & Li, Chung-Kai, (2008), The moderating effect of brand image on public relations perception and customer loyalty, Marketing Intelligence & Planning, P.28).

المحور الثالث: الجانب التطبيقي

أولا: التحليلي الوصفي لمتغيرات البحث

1- وصف عينة البحث

اختيرت العينة القصدية من فئة الكادر التدريسي وطلبة قسم الإدارة العامة في كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة بغداد وللدراستين الصباحية والمسائية للمرحلة الثانية والمرحلة الرابع والبالغ عددهم (250) شخصاً من مجموع (400) طالب وتدريسي، مع الاعتماد على برنامج (SPSS) لاختبار وتحليل فرضيات الأثر بين متغيرات البحث وبالاعتماد على مقياس لكرت الخماسي في استبانة البحث، وقد استخدم الباحثين مقياس الفاكرونباخ (Alpha Cronbach) وذلك لايجاد معامل ثبات مقياس فقرات البحث البالغة (18) فقرة والتي بلغت قيمتها (.918) مما يدل على ثبات المقياس بدرجة عالية، وفيما يأتي جدول (1) يصف عينة البحث كما أظهرتها نتائج استمارة الاستبيان وهي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول (1) توزيع أفراد العينة

ت	جدول (1) توزيع افراد عينة الدراسة حسب الخصائص الديموغرافية			
	المتغير	المستوى	التكرارات	النسبة المئوية
1	الجنس	ذكر	79	31.6
		انثى	171	68.4
2	العمر	18-24	184	73.6
		25-30	24	9.6
		31-40	29	11.6
		41 فاكثر	13	5.2
3	التحصيل العلمي	بكالوريوس	225	90
		دبلوم	16	6.4
		ماجستير	4	1.6
		دكتوراه	5	2
4	شركات الهاتف	أسيا سيل	192	76.8
		زين	43	17.2
		كورك	15	6.0
المجموع			250	100.0

المصدر: إعداد الباحثين اعتمادا على بيانات العينة

1. الجنس: يتضح من الجدول (1) الخاص بتوزيع عينة الدراسة، إن نسبة الذكور قد شكلت(31.6%) من أفراد العينة، وان نسبة الإناث قد شكلت (68.4%) من أفراد العينة، حيث يشير ذلك إلى أن اغلب المستجيبين من العينة تعطى للإناث في هذا القسم .
2. العمر: نلاحظ من الجدول (1) ان الفئات العمرية تراوحت بين (24- 18) سنة قد شكلت نسبة (73.6 %) وهي الأعلى من بين الفئات العمرية المذكورة، بينما الفئات العمرية التي تتراوح بين (30-25) فقد شكلت نسبة (9.6%) وهي نسبة قليلة مقارنة بالفئات العمرية الأخرى، وفيما يتعلق بالفئة العمرية التي تراوحت بين(40-31) سنة فقد شكلت نسبة (11.6%) ، وأخيراً الفئة العمرية التي تراوحت أكثر من (41) سنة شكلت نسبة (5.2%) وهي الأقل من بين الفئات العمرية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3. التحصيل الدراسي:يتضح من الجدول (1) بأن التحصيل الدراسي لأفراد عينة الدراسة وامتلاكهم مؤهلات علمية، وهذا يعكس تطور خبرتهم ومعلوماتهم، اذ نلاحظ ان عدد الطلبة في مرحلة البكالوريوس كانت جداً عالية وقد بلغت (225) وبنسبة (90%)،وعدد الأشخاص الذين يحملون شهادة الدبلوم قد بلغت (16) وبنسبة (6.4%)،بينما بلغ عدد الأشخاص الذين يحملون شهادة الماجستير (4) وقد بلغت نسبتهم (1.6%)، أما عدد الأشخاص الذين يمتلكون تحصيلاً دراسياً لشهادة الدكتوراه فقد بلغت (5) وبنسبة مقدارها (2%)، وهذا مؤشر جيد إذ باستطاعتهم التعامل مع استمارة الاستبيان بصورة دقيقة وعلمية وفهم محتوياتها، وان هذا التنوع من الجنسين وبتحصيلات علمية مختلفة يشير الى تنوع التوجهات والأدراكات وبالتالي زيادة الأفكار البناءة التي تسهم في تحقيق التميز.
4. شركات الهاتف: يشير الجدول (1) بأن غالبية العينة يفضلون استخدام شركة أسيا سيل، حيث بلغ عدد مستخدميها (192) مستخدم وبنسبة (76.8%)، اما شركة زين فقد بلغ عدد مستخدميها (43) وبنسبة (17.2%)، في حين حازت شركة كورك على اقل عدد من المستخدمين اذ بلغ عددهم (15) مستخدم وبنسبة (6.0%) من مجموع العينة والبالغ عددهم (250) مستخدم .

2- نتائج الدراسة الميدانية

يمثل الجدول (2) أدناه الأوساط الحسابية والانحراف المعياري لمتغيرات الدراسة وفيما يلي شرح للجدول:-

1. أهمية متغير العلاقات العامة

يبين الجدول (2) أهمية متغير العلاقات العامة وأبعاده الفرعية للشركات المبحوثة (آسيا سيل، وزين، وكورك)، فقد تباينت الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للشركات أعلاه، اذ بلغ الوسط الحسابي لأجمالي متغير (العلاقات العامة) لشركة (آسيا سيل) (3.26)، وهي أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ (3)، وبأنحراف معياري قدره (.78)، مما يوضح أهمية هذا المتغير على مستوى الشركة، وحاز بعد (الالتزام بالاتصالات الفعالة)على أعلى وسط حسابي بين الأبعاد الفرعية الأخرى لمتغير(العلاقات العامة)، حيث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بلغ الوسط الحسابي (3.63) وبأنحراف معياري قدره (.82)، وهي أعلى من الوسط الفرضي البالغ (3) وهذا يدل على أهمية هذا البعد للعينة المبحوثة لشركة آسيا سيل، اما بعد (ثقة عالية) فقد حاز على اقل الأوساط الحسابية والذي بلغ (2.80) وهي اقل من قيمة الوسط الفرضي البالغ (3) وبأنحراف معياري قدره (1.00)، وهذا ان دل ان شركة (آسيا سيل) قد أبدت أهمية اقل لبعد (ثقة عالية) عن باقي الأبعاد الأخرى لمتغير العلاقات العامة.

وكان الوسط الحسابي لأجمالي (العلاقات العامة) لشركة (زين) (3.49)، وهي أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ (3)، وبأنحراف معياري قدره (.82)، مما يوضح أهمية هذا المتغير على مستوى الشركة، وحاز بعد (الالتزام بالاتصالات الفعالة) على أعلى وسط حسابي بين الأبعاد الفرعية الأخرى لمتغير (العلاقات العامة)، حيث بلغ الوسط الحسابي (3.87) وبأنحراف معياري قدره (.64)، وهي أعلى من الوسط الفرضي البالغ (3) وهذا يدل على أهمية هذا البعد للعينة المبحوثة لشركة (زين)، اما بعد (ثقة عالية) فقد حاز على اقل الأوساط الحسابية والذي بلغ (3.15) وهي اعلي من قيمة الوسط الفرضي البالغ (3) وبأنحراف معياري قدره (1.25)، مما يشير ان شركة (زين) قد أبدت أهمية اقل لبعد (ثقة عالية) عن باقي الأبعاد الأخرى لمتغير العلاقات العامة وبتشتت بشكل واضح في إجابات العينة.

اما بالنسبة لشركة (كورك) فقد كان الوسط الحسابي لأجمالي (العلاقات العامة) قد بلغ (4.17)، وهي أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ (3)، وبأنحراف معياري قدره (.52)مما يدل على انسجام عالي جدا في إجابات العينة المبحوثة، مما يوضح أهمية هذا المتغير على مستوى الشركة، وحاز بعد (لغة أقناعيه) على أعلى وسط حسابي بين الأبعاد الفرعية الأخرى لمتغير (العلاقات العامة)، حيث بلغ الوسط الحسابي (4.60) وبأنحراف معياري قدره (.29)، وهي أعلى من الوسط الفرضي البالغ (3) وهذا يدل على اهتمام كبير لهذا البعد في شركة (كورك)، اما بعد (ثقة عالية) فقد حاز على اقل الأوساط الحسابية والذي بلغ (3.50) وهي أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ (3) وبأنحراف معياري قدره (1.65)، مما يشير ان شركة (كورك) قد أبدت أهمية اقل لبعد (ثقة عالية) عن باقي الأبعاد الأخرى لمتغير العلاقات العامة وبتشتت عالي وبشكل واضح في إجابات العينة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعند المقارنة بين الشركات المبحوثة نجد توجه شركة كورك نحو تبني (العلاقات العامة) بمستوى اهتمام عالي تليها شركة آسيا سيل وأخراً شركة زين.

2. أهمية متغير ولاء الزبون

يبين الجدول (2) أدناه الأهمية النسبية والانحراف المعياري لمتغير (ولاء الزبون) للشركات المبحوثة (آسيا سيل، وزين، وكورك)، حيث حازت شركة (زين) أعلى الأوساط الحسابية لأجمالي متغير (ولاء الزبون) اذ بلغ (3.57)، وهي أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ (3)، وبأنحراف معياري قدره (.87) مما يشير الى انسجام عالي لإجابات العينة مما يوضح أهمية مرتفعة لهذا لمتغير(ولاء الزبون) على مستوى شركة (زين). اذ حازت أعلى وسط حسابي للفقرة (13) اذ بلغ (4.19) ذو أهمية مرتفعة وبأنحراف معياري قدره (.59) أي بانسجام عالي لإجابات العينة المبحوثة، مما يدل على ان العينة يهتمون بخدمات شركة (زين) دون غيرها من باقي الشركات المبحوثة، بينما حازت الفقرة (14) على اقل وسط حسابي اذ بلغ (2.95) ذو أهمية منخفضة وبأنحراف معياري قدره (1.66) أي بتشتت عالي لإجابات العينة المبحوثة، مما يدل على ان العينة لا ينوُن شراء هذه الخدمة في المستقبل .

وبعد شركة (زين) حازت شركة (آسيا سيل) المرتبة الثانية من حيث الأهمية بالاعتماد على الوسط الحسابي لأجمالي متغير (ولاء الزبون) اذ بلغ (3.26)، وهي أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ (3)، وبأنحراف معياري قدره (1.05) مما يشير الى تشتت متوسط لإجابات العينة، ومما يوضح أهمية مرتفعة لهذا لمتغير(ولاء الزبون) على مستوى شركة (آسيا سيل). اذ حازت اعلي وسط حسابي للفقرة (12) اذ بلغ (3.56) ذو أهمية مرتفعة وبأنحراف معياري قدره (1.38) أي بتشتت متوسط لإجابات العينة المبحوثة، مما يدل على ان العينة يفضلون شركة (آسيا سيل) أكثر من غيرها من الشركات الأخرى ، بينما حازت الفقرة (18) على اقل وسط حسابي اذ بلغ (2.97) ذو أهمية منخفضة وبأنحراف معياري قدره (1.48) أي بتشتت متوسط لإجابات العينة المبحوثة، مما يدل على ان العينة لا يفضلون خدمات شركة (آسيا سيل) من خلال جعلها ضمن أولويات اختياريهم للخدمات المشابهة.

وأخيرا تلي شركة (آسيا سيل) المرتبة الثالثة من حيث الأهمية شركة (كورك) بالاعتماد على الوسط الحسابي لأجمالي متغير (ولاء الزبون) اذ بلغ (3.13)، وهي أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ (3)، وبأنحراف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معياري قدره (1.48) مما يشير الى تشتت متوسط لإجابات العينة، ومما يوضح أهمية مرتفعة لهذا لمتغير (ولاء الزبون) على مستوى شركة (كورك). اذ حازت أعلى وسط حسابي للفقرة (18) اذ بلغ (3.47) ذو أهمية مرتفعة وبأنحراف معياري قدره (1.60) أي بتشتت متوسط لإجابات العينة المبحوثة، مما يدل على ان العينة يفضلون خدمات شركة (كورك) من خلال جعلها ضمن أولويات اختياريهم للخدمات المشابهة، بينما حازت الفقرة (12) على اقل وسط حسابي اذ بلغ (2.73) ذو أهمية منخفضة وبأنحراف معياري قدره (1.58) أي بتشتت متوسط لإجابات العينة المبحوثة، مما يدل على ان العينة لا يفضلون شركة (كورك) عن غيرها من الشركات الأخرى .

ويرى الباحثين من خلال برنامج التحليل الإحصائي وتحليل للجدول (2)، انه قد حاز متغير (العلاقات العامة) على أهمية متساوية مع متغير (ولاء الزبون) بالنسبة للشركة المبحوثة (آسيا سيل)، اما بالنسبة لشركة (زين) حاز متغير (العلاقات العامة) على أهمية اقل من متغير (ولاء الزبون)، في حين حاز متغير (العلاقات العامة) على أهمية أعلى من متغير (ولاء الزبون) بالنسبة للشركة المبحوث (كورك).

جدول (2) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغير العلاقات العامة وأبعاده والمتغير ولاء الزبون حسب شركات الاتصال (آسيا سيل ، زين ، كورك)

ت	الأبعاد والفقرات	آسيا سيل		زين		كورك	
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	المتغير المستقل (العلاقات العامة)	3.26	.78	3.49	.82	4.17	.52
أ	الالتزام بالاتصالات الفعالة	3.63	.82	3.87	.64	4.42	.36
1	تظهر الشركة الرغبة في الحفاظ على العلاقة مع الزبون.	4.04	1.00	4.28	.98	5.00	.00
2	تحافظ الشركة على الاتصالات الفعالة في بناء العلاقة مع الزبون.	3.55	1.17	3.74	.85	4.07	.70
3	تلتزم الشركة بالحفاظ على العلاقات الايجابية باستخدامها لنغمة اجتماعية.	3.51	.99	3.63	.85	4.27	.46

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4	تظهر الشركة التفاؤل والروح المعنوية العالية تجاه التغييرات المستقبلية.	3.42	1.23	3.81	.85	4.33	.82
ب	لغة أقناعية	3.34	.94	3.46	.85	4.60	.29
5	تستخدم الشركة لغة ايجابية اجتماعية.	3.50	1.14	3.37	.62	5.00	.00
6	تقدم الشركة مقترحات عندما تتعامل مع الشكوى المقدمة من الزبون.	3.55	1.27	3.86	.80	4.73	.46
7	تدير الشركة الاستفسارات والشكاوى بصورة ايجابية مع الاعتراف بالخطأ إن حصل.	2.98	1.28	3.14	1.64	4.07	.70
ت	ثقة عالية	2.80	1.00	3.15	1.25	3.50	1.65
8	توفر الشركة قنوات اتصال مع المنافسين لبيان نقاط قوتها وضعفها.	2.90	1.16	3.65	1.25	3.53	1.77
9	تستخدم الشركة روح الفكاهة في تواصلها مع الزبون .	2.71	1.32	2.65	1.56	3.47	1.60
	المتغير التابع (ولاء الزبون)	3.26	1.05	3.57	.87	3.13	1.48
10	يسرني أن أشترك في الخدمة المقدمة من قبل هذه الشركة بدلاً من الشركات الأخرى.	3.36	1.25	3.98	1.01	3.20	1.57
11	أشعر أكثر ارتباطًا بهذه الشركة من الشركات الأخرى.	3.53	1.18	3.91	.97	2.93	1.67
12	أنا أفضل هذه الشركة أكثر من غيرها من الشركات الأخرى.	3.56	1.38	3.93	.86	2.73	1.58
13	تهمني خدمات هذه الشركة دون غيرها.	3.48	1.39	4.19	.59	3.20	1.37
14	أنوي شراء هذه الخدمة في المستقبل.	3.12	1.33	2.95	1.66	3.07	1.67
15	أنوي شراء خدمات أخرى من هذه الشركة في المستقبل.	3.08	1.36	3.07	1.65	3.00	1.51
16	أوصي بخدمات هذه لأصدقائي الذين يطلبون نصيحتي.	3.23	1.42	3.40	.93	3.27	1.58
17	أود أن اعكس صورة إيجابية عن هذه الشركة لأصدقائي.	3.02	1.33	3.65	1.07	3.27	1.58

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

18	سأفضل خدمات هذه الشركة من خلال جعلها ضمن أولويات اختياري للخدمات المشابهة.	2.97	1.48	3.02	1.20	3.47	1.60

المصدر: إعداد الباحثين اعتمادا على بيانات العينة

ثانياً:- اختبار فرضيات البحث

1- اختبار الفرضية الأولى (تأثير العلاقات العامة في ولاء الزبون) في شركة (آسيا سيل) للاتصالات.

يبين الجدول (3) ان (F) المحسوبة بين أجمالي متغير (العلاقات العامة) وبين إجمالي متغير (ولاء الزبون) بالنسبة لشركة (آسيا سيل) قد بلغت (94.889) ، وهذا يعني يوجد تأثير لمتغير (العلاقات العامة) في متغير (ولاء الزبون) ، كذلك من خلال الجدول(3) نلاحظ قيمة (781. =β) والتي تدل على ان اي تغيرا يحدث مقداره (1) في (ولاء الزبون) سيؤدي الى تغيير في (العلاقات العامة) مقداره (781.)، كما أشارت قيمة معامل التحديد R Square والتي يعد مقياسا وصفيا يستخدم في تفسير مدى فائدة معادلة الانحدار في تقدير التقييم، ويمثل نسبة الانخفاض في الأخطاء عند استخدام معادلة الانحدار، والذي كان مقداره (333.) والذي يعني ان ما مقداره (333.) من التباين الحاصل في (العلاقات العامة) وهو تباين مفسر بفعل (العلاقات العامة) التي يحتويها الأنموذج، وان (667.) هو تباين مفسر من قبل عوامل لم تدخل أنموذج الانحدار، كما أشار الجدول (3) المعنوية التي تظهر مقدارها (000.) في مخرجات النظام الإحصائي، وهو تأكيد على وجود تأثيرات للعلاقات العامة في تحقيق ولاء الزبون لشركة (اسيا سيل) عينة البحث، ومن هنا نستدل على قبول الفرضية الأولى والتي مفادها (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للعلاقات العامة في تحقيق ولاء الزبون، في شركة (آسيا سيل) للاتصالات).

2- اختبار الفرضية الثانية (تأثير العلاقات العامة في ولاء الزبون) في شركة (زين) للاتصالات .

يتضح في الجدول (3) ان (F) المحسوبة بين أجمالي متغير (العلاقات العامة) وبين إجمالي متغير (ولاء الزبون) بالنسبة لشركة (زين) قد بلغت (156.536)، وهذا يعني يوجد تأثير لمتغير (العلاقات العامة) في متغير (ولاء الزبون)، كذلك من خلال الجدول(3) نلاحظ قيمة (946. =β) والتي تدل على ان اي تغيرا يحدث مقداره (1) في (ولاء الزبون) سيؤدي الى تغيير في (العلاقات العامة) مقداره (946.)، كما أشارت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قيمة معامل التحديد R Square والتي يعد مقياسا وصفيا يستخدم في تفسير مدى فائدة معادلة الانحدار في تقدير التقييم، ويمثل نسبة الانخفاض في الأخطاء عند استخدام معادلة الانحدار، والذي كان مقداره (.792) والذي يعني ان ما مقداره (.792) من التباين الحاصل في (العلاقات العامة) وهو تباين مفسر بفعل (العلاقات العامة) التي يحتويها الأنموذج، وان (.204) هو تباين مفسر من قبل عوامل لم تدخل أنموذج الانحدار، كما أشار الجدول (3) المعنوية التي تظهر مقدارها (.000) في مخرجات النظام الإحصائي، وهو تأكيد على وجود تأثيرات للعلاقات العامة في تحقيق ولاء الزبون لشركة (زين) عينة البحث، ومن هنا نستدل على قبول الفرضية الثانية والتي مفادها (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للعلاقات العامة في تحقيق ولاء الزبون، في شركة (زين) للاتصالات) .

3- اختبار الفرضية الثالثة (تأثير العلاقات العامة في ولاء الزبون) في شركة (كورك) للاتصالات .

أشار جدول (3) ان (F) المحسوبة بين أجمالي متغير (العلاقات العامة) وبين إجمالي متغير (ولاء الزبون) بالنسبة لشركة (كورك) قد بلغت (30.886)، وهذا يعني يوجد تأثير لمتغير (العلاقات العامة) في متغير (ولاء الزبون)، كذلك من خلال الجدول (3) نلاحظ قيمة (β= 2.408) والتي تدل على ان اي تغيرا يحدث مقداره (1) في (ولاء الزبون) سيؤدي الى تغيير في (العلاقات العامة) مقداره (2.408)، كما أشارت قيمة معامل التحديد R Square والتي يعد مقياسا وصفيا يستخدم في تفسير مدى فائدة معادلة الانحدار في تقدير التقييم، ويمثل نسبة الانخفاض في الأخطاء عند استخدام معادلة الانحدار، والذي كان مقداره (.704) والذي يعني ان ما مقداره (.704) من التباين الحاصل في (العلاقات العامة) وهو تباين مفسر بفعل (العلاقات العامة) التي يحتويها الأنموذج، وان (.296) هو تباين مفسر من قبل عوامل لم تدخل أنموذج الانحدار، كما أشار الجدول (3) المعنوية التي تظهر مقدارها (.000) في مخرجات النظام الإحصائي، وهو تأكيد على وجود تأثيرات للعلاقات العامة في تحقيق ولاء الزبون لشركة (كورك) عينة البحث، ومن هنا نستدل على قبول الفرضية الثالثة والتي مفادها (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للعلاقات العامة في تحقيق ولاء الزبون، في شركة (كورك) للاتصالات) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجدول (3) التأثير للمتغير العلاقات العامة وأبعاده في المتغير ولاء الزبون لشركات الاتصال

المتغير المستقل / المتغير المعتمد		المؤشر	ثقة عالية	لغة اقناعية	الالتزام بالاتصالات الفعالة	العلاقات العامة
آسيا سيل	ولاء الزبون	F	88.031	40.293	55.718	94.889
		Sig	.000	.000	.000	.000
		α	1.603	1.702	1.034	.716
		β	.592	.467	.614	.781
		R Square	.317	.175	.227	.333
زين		F	56.277	54.948	276.795	156.536
		Sig	.000	.000	.000	.000
		α	1.895	.885	-1.358-	.263
		β	.530	.775	1.274	.946
		R Square	.579	.573	.871	.792
كورك		F	133.740	57.943	.015	30.886
		Sig	.000	.000	.903	.000
		α	.117	24.593	3.751	-6.921-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

		β	.860	-4.667-	-.141-	2.408
		R Square	.911	.817	.001	.704

المصدر: إعداد الباحثين اعتمادا على بيانات العينة

المحور الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

الأستناجات: تمخضت عن البحث في جانبها ألمفاهيمي والعملي عدد من الاستنتاجات والمتمثلة بالاتي -:

1- يسهم المتغير المستقل (العلاقات العامة) بجعل شركات الاتصال (آسيا سيل، زين، كورك) أكثر قدرة على تحقيق ولاء الزبون، اذ يحتوي متغير العلاقات العامة على أبعاد فرعية اذا ما تم تطبيقها تمكن الشركات من تقديم خدمات تفوق تصورات الزبون لتحصل على ولاءه .

2- تولي شركة كورك نحو تبني (العلاقات العامة) بمستوى اهتمام عالي تليها شركة آسيا سيل وأخراً شركة زين .

3- حاز متغير (العلاقات العامة) على أهمية متساوية مع متغير (ولاء الزبون) بالنسبة للشركة المبحوثة (آسيا سيل)، اما بالنسبة لشركة (زين) حاز متغير (العلاقات العامة) على أهمية اقل من متغير (ولاء الزبون)، في حين حاز متغير(العلاقات العامة) على أهمية أعلى من متغير(ولاء الزبون) بالنسبة للشركة المبحوث (كورك).

4- حاز بعد (الالتزام بالاتصالات الفعالة)على أعلى وسط حسابي بين الأبعاد الفرعية الأخرى لمتغير(العلاقات العامة) بالنسبة لشركتي الاتصالات (آسيا سيل، وزين).

5- احتل بعد (لغة أقناعيه) على أعلى وسط حسابي بين الأبعاد الفرعية الأخرى لمتغير (العلاقات العامة) بالنسبة لشركة (كورك).

6- أبدت الشركات المبحوثة (آسيا سيل، وزين، وكورك) أهمية اقل لبعد (ثقة عالية) عن باقي الأبعاد الأخرى لمتغير العلاقات العامة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7- تولي شركة (زين) اهتمام عالي بمتغير (ولاء الزبون) تليها شركة (آسيا سيل) وأخراً شركة (كورك).

8- تبين ان هنالك تأثير ذو دلالة معنوية للعلاقات العامة في تحقيق ولاء الزبون، في جميع شركات الاتصال المبحوثة (آسيا سيل، وزين، وكورك).

9- يتضح ان اغلب افراد العينة مشتركين في شركة اسيا سيل عن باقي الشركات .

التوصيات:

تمخضت عن البحث مجموعة هذه التوصيات والمتمثلة بالاتي :-

1- الاهتمام بتحقيق ولاء الزبون وخصوصا بالنسبة لشركة (آسيا سيل، وكورك) من خلال العمل على توفير مستوى عالٍ من جودة الخدمات التي يرغب بها الزبون وقياس هذه الجودة من وجهة نظر الزبون بأستمرار وبفترات دورية.

2- ضرورة قيام شركة (آسيا سيل، وزين) بإبداء مستوى عالٍ من الاهتمام بالعلاقات العامة من خلال التركيز على ضرورة تدريب العاملين في العلاقات العامة على الوسائل الحديثة لانجاز الدور المنوط بهم والاستعانة بمستشارين خارجين في مجال العالقات العامة.

3- ينبغي بشركات الاتصال (آسيا سيل، وزين) بناء علاقة طويلة الأمد مع الزبائن مبني على أساس الالتزام بالاتصالات الفعالة واستخدام لغة أقناعية واجتماعية بالتعامل مع الزبون لتجنب تكاليف كسب زبون جديد .

4- ضرورة تركيز شركات الاتصال (آسيا سيل، وزين، وكورك) على الزبائن بتحسين خدمات الشبكة والعروض المميزة والتسهيلات لمواجهة أي تغير في توقعاتهم واحتياجاتهم والسعي لتحقيق الوعود لتحقيق ثقة عالية متبادلة بين الطرفين.

5- ينبغي على شركات الاتصال (آسيا سيل، وكورك) الحفاظ على ولاء الزبون من خلال تطوير نظام مكافأة الشراء المتكرر، وتقديم حوافز مادية للزبائن قائمة على :ال" سعر الأقل لكميات الشراء الأكثر، السعر الأقل للزبائن الأقدم، ضمان السعر المستقر للزبائن القدامى"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6- ضرورة أتباع طرق جديدة في تحديد الأسعار والاعتماد على إستراتيجية تسعيرة متوازنة قائمة على أساس دراسة شاملة لأسعار الخدمات الإضافية وتعريفة الاتصال للشركات المنافسة الدولية، على أن تأخذ بنظر الكلف التي تتحملها الشركة .

المصادر

1- Becktel, Kalyca Lynn. The Bond between Public Relations and Brand Loyalty: Exploring Brand-Public Relationships. Diss. San Diego State University, 2018

2- Rahi, Samar, Impact of Customer Value, Public Relations Perception and Brand Image on Customer Loyalty in Services Sector of Pakistan. Arabian J Bus Manag Review S2: 004. doi: 10.4172/2223-5833.S2-004,2016.

3 -الأدغم، هاله محمد أحمد أحمد، و حمود، غادة على ،دور العلاقات العامة فى الشركات السياحية فى التأثير على ولاء العميل، رسالة ماجستير في الدراسات السياحية ، كلية السياحة والفنادق- جامعة المنصورة، 2017.

4- Cabot, Mathew. Introduction To Public Relations,2012, p19.

5- Don Bates, A. P. R. "MINI-ME" HISTORY2002, p4.

6- VALJAK ,ANA .AKDraskovic ,Nikola. A LITERATURE REVIEW OF PUBLIC RELATIONS IN PUBLIC HEALTHCARE. International Journal of Management Cases,2011, p254.

7- The Public Relations Society of America (PRSA). Retrieved from wikipedia.org/wiki/Public relations,1982.

8- Gilaninia, S., Taleghani, M., & Mohammadi, M. E. The role of public relations in organization. Nigerian Chapter of Arabian Journal of Business and Management Review, 62(1097), 1-5,2013, p47.

9- Lee ,Soobum. Choi ,Junehyock. The Effect of Organization-Public Relationships on Corporate Image in Korea. Korean Social Science Journal, XXXVI No. 2: 167-194,2009, p170.

10- Wilcox, D. and Cameron, G. Public Relations: Strategies and tactics. 9th edition. Boston: Pearson Education Inc,2009, p6.

11-Rivero, O., & Theodore, J. The importance of public relations in corporate sustainability. Global Journal of Management and Business Research,2014, p 21.

12-BLESSING NGOZIKA, OKUDO. IMPACT OF PUBLIC RELATIONS ON A CORPORATEORGANISATION (A STUDY OF FIRST BANK OF

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

NIGERIA PLC ENUGU ZONALHEADQUARTERS).UNIVERSITY, AMORJI - NIKE,ENUGU STATE,2014, p24.
13- Coskun, N. Importance of ethical public relations in non-profit organisations (Doctoral dissertation, Auckland University of Technology),2007, p11.
14-Singh, N., & Pandey, R.. Role of Public Relations in Image Management of an Organization. International Journal of Advance Research, Ideas, and Innovations in Technology, 3(4), 164-168,2017,p 164.
15- Sharma,Shuchi.Sharma,Rachna.EFFECTIVE COMMUNICATION.scholariy research journal for interdisciplinary studies.VOL. III/XVII,2015, p3152.
16- Kelvin-Iloafu, Lovlyn Ekeowa. The Role of Effective Communication in Strategic Management of Organizations. International Journal of Humanities and Social Science ,Vol. 6, No. 12,2016, p94.
17- Huang, Danyan. A Study on Persuasive Language in Personal Selling. international Journal of English Linguistics; Vol. 9, No. 2,2019, p354.
18-Jena, L. K., & Pradhan, S. Workplace Persuasion: Conceptual Model, Development and Validation. Global Business Review,2018, p1.
19- Nguyen, Nha . Leclerc, André. LeBlanc, Gaston. The Mediating Role of Customer Trust on Customer Loyalty. journal of Service Science and Management, 6, 96-109, 2013,p99.
20-Sarwar,Muhammad Zaman. Abbasi ,Kashif Shafique. Pervaiz ,Saleem. The Effect of Customer Trust on Customer Loyalty and Customer Retention: A Moderating Role of Cause Related Marketing. Global Journal of Management and Business Research, Volume XII Issue VI Version I,2012, p28.
21- Ribbink, D., Liljander, A. C. R. V. V., & Streukens, S. Comfort your online customer: quality, trust and loyalty on the internet. Managing Service Quality, 14(6), 2004, p446-456.
22- Valentini, Chiara. Kruckeberg, Dean. Public relations and trust in contemporary global society: A Luhmannian perspective of the role of public relations in enhancing trust among social systems. ENTRAL EUROPEAN JOURNAL OF COMMUNICATION,2011, p101.
23-Leninkumar, Vithya, The Relationship between Customer Satisfaction and Customer Trust on Customer Loyalty, International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, Vol. 7, No. 4,2017,p 451.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

24- Oliver, R.L. Whence Consumer Loyalty. Journal of Marketing, Vol.63(Special issue),1999,p 34.
25- Dimitriades, Z. S. Customer satisfaction, loyalty and commitment in service organisations some evidencefrom Greece. Management Research News, Vol. 29 No. 12,2006. P784
26- Hing-Po Lo , Regan Lam Suzan Burton, Customer tradeoffs between key determinants of SME banking loyalty, International Journal of Bank Marketing, Vol. 27, Iss6,2009, p430.
27- Dick, A.S. and Basu, K. Customer Loyalty: Toward an integrated conceptual framework. Journal of academy of marketing science, Vol. 22 Iss(2),1994, p99.
28 -العنزي، سعد علي حمود، و صبر، رنا ناصر، دور الاستغراق الوظيفي للعملين في ضمان ولاء الزبون: بحث تطبيقي لعينة من المصارف العراقية،مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، العدد(99) المجلد (42) ،2017.،ص39
29- عبدالواحد، نسيبة احمد،و ها ژه، خطاب محمد، تحليل علاقات المعرفة السوقية بولاء الزبون و تأثيرهما في تحقيق التميز التسويقي: دراسة ميدانية عمى عينة من الفنادق في مدينة أربيل، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية المجلد (10) العدد (22)،2018م، ص226
30 -البغدادي، عادل هادي، و عباس، الحمزه فاضل، تأثير التوجهات الإستراتيجية في ولاء الزبائن: دراسة مجموعة من المجمعات التجارية في محافظة النجف الاشرف، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (16)، الاصدار (12(،2016 ،ص150
31- Hsieh, An-Tien, & Li, Chung-Kai, The moderating effect of brand image on public relations perception and customer loyalty, Marketing Intelligence & Planning, Vol. 26 No. 12,2008, p28.